علیخان

۳۰۹

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بديع السموات والارض والصلوة على نبيه واله الهادين الى السنة والفرض ابداً ابدا
بديع الوجود بمحاسن ابتدائه فطابق كل براعة الاستهلال عند سماع مناشدة بامن خلق الانسان علمه
البيان فنطق بموجب اللسان بافصح بيان نازهى ما تنعقد به ديباجة الافهام والطرف وانجع
ما ابرز به خطب الكلام ببرج الغادة العروس حمد الله تعالى تجره ونوشيه حسن التخلص من شبهات
الابهام ونشكر له الذي توقل بتوشيح قشيب النعم الجسام وحسن الختام الصلوة والسلام على نبيك الذي
ارتضيته لرسالتك وبلاغة وايدته منك بدلائل الاعجاز واسرار البلاغة وعلى اله السراة الائمة الذين
قلدت بتشريع طاعتهم رقاب الامة صلوة وسلاما يفوح نشرهما ويفوق المسك الاذفر وطيب
نشرها فيفوق الصبح اذا اسفر **وبعد** فان العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين المدني
بن احمد نظام الدين الحسيني الحسني انا لما اقدم من فضله السني يقول لما القيت في ساحة تحلى بها
الترائب في النحور ولا الدرر كما تتحلى بها غياهب الدجى بازهى من فرائد الفضائل تتحلى بها
صدور الصدور والمجى من زواهر العلوم تشرق في افق سمائها اسعاد البدور الاوان علم العربية
واضح منها موضع البدر من الكواكب القلوب وظاهر من بينها ظهور المثلث بين الكواكب تلقيا واقتفاء
البديع محتاج الى اقامة البرهان عليه اذ فاق منار سرحه روح التوفيق ومجالسة العلم الشريف في ظلاله
من جوهر الجمال عند ظلام الوجد فلم اذ اقتفى في رياض فنونه البهجة الورود كان رعامي بالحيا
عيون الشهية الورود تفكه بثمار ثماره والتمس بازهار ازهاره واقتبس من مطالع انواره
واجتني من خمائلها نورا لاسيما فن البديع الذي طابق اسمه مسماه فلله دره الرفيع ما علاه
واسماه فطالما استمطرت من نظمه ونثره اغزر ديمه وكان الحلي علي من الزمان كنت ما جليت نمر فيه انا
ذات يوم اسرح طرف الطرف في شرح بديعية ابن حجة وارد مرح الفكر في صحيح تلك المحجة
اذ بعث الي اللسان تنوير مطلع قصيدة بديعية وغلب الجنان بحوم باكتساب فكرة لو وقع الاستبشار
بهذه الاشارة واستطرت فرحا لهذه البشارة على انها اشارة ممن رقمت البديعيات بمدحه
وهبت عليها نسمات القبول من سحاب ربحه صلى الله عليه واله وسلم وشرف وعظم وكرم **فنظمت**
هذه البديعية التي فاقت بديعية ابن حجة فلو رآها كما نالها فاسلم معها على تركه نفسه محجة وقلت
فيها ما اقتفى من الوصل قبل من التورية باسم النوع في كل بيت فصارت كل بيت منها الاصل الاول
قبلة ثم عن لي ان اشرحها شرحا ما فلا يكون باب ان تختلف معانيها كما قلا وارد في جملة من البديع

ليتأمل الناظر في هذا المضمار مجاري السوابق ويميز بثاقب نظره بين اللاحق منها والسابق ولكن على
ذكر مما قاله ابو العباس المبرد في الكامل وهو القائل الحق ليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثانه
يهتضم المصيب ولكن يعطى كل ما يستحق **وسميتها انوار الربيع** في انواع البديع والله اسئل ان يوفق لاتمامه
ويشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه **مقدمة البديع** لغة فعيل من البديع بالكسر وهو الذي يكون اولا
في كل شيء وهو يرد بمعنى مفعل اسم فاعل وبمعنى مفعل اسم مفعول ومن الاول اسمه تعالى البديع
اي الذي فطر الخلق مبدعا لا على مثال سبق واختلف في نقل اسم هذا العلم الى الاصطلاح من
المعنيين هو فعيل من ابدع بمعنى مفعل اسم مفعول واصله في الحبل العهد الذي يبتدئ فتل الحبل
جديدا ليس من قوى نكث ثم غزل ثم اعيد فتله فاطلق في الكلام على الالفاظ المستطرفة التي لم تجر العادة
بمثلها ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل بديع وان كثر وتكرر وحد بانه علم يعرف به وجوه تحسين الكلام
بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة **واول من اخترعه** وسماه بهذه التسمية عبد الله بن المعتز العباسي
قال في صدر كتابه وما جمع قبلي فنون البديع احد ولا سبقني الى تاليفه مولف الفته في سنة اربع وسبعين
ومائتين فمن احب ان يقتدي بنا ويقتصر على هذه فليفعل ومن اضاف من هذه المحاسن وغيرها شيئا
الى البديع وارتأى غير راينا فله اختياره **قال الشيخ** صفي الدين في شرح بديعيته وكان جملة ما جمع
منها سبعة عشر نوعا وعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعا تواردا معه على سبعة
منها وسلم له ثلاثة عشر فتكامل لهما ثلاثون نوعا ثم اقتدى بهما الناس في التاليف فكان غاية ما جمع
منها ابو هلال العسكري سبعة وثلثين نوعا ثم جمع منها ابن رشيق القيرواني مثلها واضاف اليها خمسة
وثلثين بابا في فضائل الشعر وصفاته واغراضه وعيوبه وسرقاته وغير ذلك من انساب الشعراء
واحوالهم مما لا تعلق له بالبديع وتلاهما شرف الدين التيفاشي فبلغ بها السبعين ثم تصدى لها
الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع فاوصلها الى التسعين واضاف اليها من مستخرجاته ثلثين سلم
منها عشرون وباقيها مسبوق اليه ومتداخل عليه وكتابه المسمى بالتحرير اصح كتاب الف في هذا العلم
لانه لم يتكل على النقل دون النقد ولم يختلف عليه فيه الا مواضع يسيرة لو انعم النظر فيها لم
وساذكرها في اماكنها ولم يبرح الناس الا من غير بعض القواعد او تبديل اكثر الاسماء والشواهد
وذكر ابن ابي الاصبع انه لم يؤلف كتابه المذكور الا بعد الوقوف على اربعين كتابا في هذا العلم او بعضه
وعددها في صدر كتابه فاقتنيت الكتاب مطالعة وطالعته مما لم يقف عليه مما كان قبله وما الف
بعده فلا بين كتابا جمعتها وجدتها في كتب العلماء واضفت اليها انواعا استخرجتها من اشعار القدماء
وعزمت ان اؤلف كتابا اعم طائلها اذ لا سبيل الى الاحاطة بكلها فعرضت لي علة اطالت علتها
وامتدت شدتها واتفق لي ان رايت في المنام رسالة من النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاني المدح ويعدني
البرء من السقام فعدلت عن تاليف الكتاب الى نظم قصيدة تجمع اشتات البديع وتتطرز
بمدح مجده الرفيع فنظمت مائة وخمسة واربعين بيتا في بحر البسيط تشتمل على مائة واحد واربعين
نوعا من محاسنه ومن عد جملة اصناف التجنيس نوعا واحدا كانت عنده العدة مائة واربعين
نوعا فاتفق في التسمية الابيات الاوائل منها اثني عشر صنفا فجعلت كل بيت منها مثالا لا شاهدا

لذلك النوع وربما اتفق في البيت الواحد منها النوعين والثلاثة بحسب انسجام القريحة في النظم والمعنى
منها على ما اسس البيت عليه ثم اخليتها من الانواع التي اخترعتها واقتصرت على نظم الجملة التي
جمعها الاسلام من ثقة وجاهل حاسد او عالم معاند فمن شاق في جمعه الى النقل ومن وافق
وكلفه الى شاهد العقل انتهى كلام الصفي **قلت** كنت اظن اني اول من نظم انواع البديع على
هذا الاسلوب البديع فضمن كل بيت نوعا وانفاذ الى شموس هذا المرام طوعا هو الشيخ صفي الدين
الحلي رحمه الله تعالى حتى وقفت في ترجمة الشيخ علي بن عثمان بن علي بن سليمان امين الدين السليماني
الاربلي الصوفي الشاعر على قصيدة لامية له نظم فيها جملة من انواع البديع وضمن كل بيت منها
نوعا منه اولها الجناس التام والمطرف وهو بعض الدلال والادلال حال بالهجر والتجنب حالي
ثم قال في الجناس المصحف والمركب عبرت اذ عبرت دمعي قلبي وادلالي صبر اكثرت من ادلالي فعلمت ان
الشيخ صفي الدين لم يكن ابا عذرة هذا المرام ولا اول من نظم جواهر هذا العقد في نظام فان الشيخ
امين الدين المذكور توفي قبل ان يولد الشيخ صفي الدين في سنة سبع وسبعين وستمائة واما نظم
انواع البديع على هذا الوزن والروي الذي نظم عليه الشيخ صفي الدين فالا الحقوق بيضا ان الشيخ
صفي الدين هو اول من نظم عليه فانه كان معاصر الشيخ ابي عبد الله محمد بن احمد بن علي الهواري
المعروف بشمس الدين بن جابر الاندلسي الاعمى صاحب البديعية المعروفة ببديعية العميان ولا اعلم
السابق منهما الى النظم بديعية على هذا الاسلوب فان كان الشيخ صفي الدين بل اخل بتسعة
نوعا من الانواع وكلاهما لم يلتزما التورية باسم النوع البديعي **واول** من التزم ذلك الشيخ عز الدين
الموصلي ثم تلاه الشيخ تقي الدين ابو بكر بن علي بن عبد الله الحموي المعروف بابن حجة والتزم من
التزم الشيخ عز الدين وزاد عليه في اكثر الابيات بحسن النظم والانسجام الا ان لذلك فضل المتقدم
على المتاخر والمبتدع على المتبع وقل من التزم بعدهما هذا الالتزام فما ذلك الا لصعوبة هذا
المرام وقد علمت ان عدة ابيات بديعية الصفي مائة وخمسة واربعون بيتا واما بديعية ابن حجة
فعدتها مائة واحد واربعون بيتا وبديعيتي هذه عدتها مائة وسبعة واربعون بيتا بزيادة نوعين
من البديع لم يذكرهما الصفي وقد يسر الله نجز نظمها في مدة يسيرة وهي اثنا عشرة ليلة وذلك
في ذي القعدة الحرام احد شهور سنة سبع وسبعين والف الهجرية بمكة سبحانه على فضله الجليل ولطفه
الجزيل والصلوة والسلام على سيدنا محمد واله المتبع مورده بما شاع وبلغ بالدور هذا حين اشرع في البديعة
واذكر شرحها واسكنها من منشئات المباني في علية صرحها البهجى ناظر الناظر من ثمرات روضها
الناضر فما هي الا روضة تجري في خلالها الانهار وخميلة تفتقت في مروجها الازهار وقد
احتوى هذا الشرح من غرايب الفوايد وصلات العوايد على ما يروق السمع والبصر ويفوق كل
مطول ومختصر فمن نظر اليه بعين العدل والانصاف وتنكب طريق التعصب والاعتساف علم
ان معدن الجوهر ليس كمعدن الزجاج وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا
ملح اجاج ❁ فان يك اصناف القلائد جمة ❁ فما يتساوى درها وعقيقها ❁ على اني
لا ابرئ نفسي ❁ ولا ادعي العصمة لفهمي وحدسي ❁ فان الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو ولا لسان

محل الثنا ومن قال الذهبي رضي سجاياه كلها كفى المرء فخرا ان تعد معايبه والله سبحانه المستعان
حلل الثنا والفاخرة ويثيبني جميل الذكر في الاولى وجزيل الاجر في الاخرة **حسن الابتدا وبراعة**
الاستهلال الحسن الابتدا الذي يذكره جمهور العلماء لبراعته شوقه باستهلال سمي فالاهل البيان من البلاغة
حسن الابتداء وسمي حامد المطلع وهو ان يتانق المتكلم في اول كلامه ويأتي باعذب الالفاظ واجزلها
وارقها واسلسها واحسنها نظما وسبكا واصحها مبنى واوضحها معنى واخلاها من الحشو والركة
والتعقيد والتقديم والتاخير الملبس والذي لا يناسب قالوا وقد اتت جميع فواتح السور من القرآن المجيد
على احسن الوجوه وابلغها واكملها كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء وغير ذلك وعن بعضهم في مطلع القصيد
زيادة على ما ذكر ان لا يكون متعلقا بما بعده من الابيات وان يناسب بين قسميه ثم المناسبة
لا يكون احد الشطرين اجنبيا عن الاخر لفظا ومعنى فاذا اجتمعت هذه الشروط في مطلع القصيد
كان غاية في بابه وقد نبه مشايخ هذا الفن على انه ينبغي للمتكلم ان يتانق فيما يورده من كلامه في
اربعة مواضع اولها المطلع لانه اول ما يقرع الاذن ويصافح الذهن فان كان حسنا جامعا للشروط
التي ذكرها في حسن الابتداء اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه وان كان حاله على الضد
من ذلك مجه السمع وزجه القلب ونبت عنه النفس وان كان الباقي في غاية الحسن والموضع الثاني التخلص
الثالث حسن الطلب الرابع الختام وسيأتي الكلام عليها في مواضعها اذا افضت النوبة اليها ان شاء الله
وكثيرا ما يستشهد اربابه هذا الفن في هذا الباب بقول امرئ القيس ❁ قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ❁
بسقط اللوى بين الدخول فحومل ❁ قالوا وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع
واحد ومع ذلك فقد انتقد الخفاجي بعدم المناسبة بين شطريه لان صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ
وسهولة السبك وكثرة المعاني وليس في الشطر الثاني شيء من ذلك فالاحسن قول النابغة ❁
كليني لهم يا اميمة ناصب ❁ وليل اقاسيه بطيء الكواكب ❁ فقدم عليه لان امرئ القيس وان بالغ
في الشطر الاول لكن قصر في الثاني حيث اتى بمعان قليلة والفاظ كثيرة غريبة وان بعد داعي التناسب ومن
محاسن الابتداء قول بشار بن برد ❁ ابى طلل بالجزع ان يتكلما ❁ وماذا عليه لو اجاب متيما ❁ وقول
الحسن بن هانئ ❁ لمن دمن تزداد حسن رسوم ❁ على طول ما اقوت وطيب نسيم **القصايد**

وقول لا انت انت ولا الديار ديار	خف الهوى وتقضت الاوطار **ابي تمام**
وقول بودي لو يهوى العذول ويعشق	ليعلم اسباب الهوى كيف تعلق **البحتري**
وقول اتراها لكثرة العشاق	تحسب الدمع خلقة في الماقي **ابي الطيب**
وقول يا بوسا اهل الحرب ابقظا للهم	لعل الجزع اعوانا على السهر **العلا المعري**
وقول اسير وقلبي في هواك اسير	وحادي ركابي لوعة وزفير **التنوخي**

وقول الشيخ ... بالجد لا بالمساعي يبلغ الشرف   تمشي الجدود باقوام وان وقفوا الشيخ رحمه الله
ردوا الغليل لقلبي المشغوف   وخذوا الكرى عن ناظري المطروف
اراقب من طيف الحبيب وصالا   ويأبى خيال ان يزور خيالا
الا ايها الغيوم السواجم   تجر على تلك الربى والمعالم

وقول تلميذه محمد بن ... الكاتب رحمه الله تعالى

لو كنت ذا نيل المودة قاضيا   رد الحبائب يوم بين فؤاديا
حمام اللوى رفقا فهو لبه   جواد رهان نوحكن ومحبه
اشاقتك من حسنا وهنا طروقها   نعم كل حاجات النفوس تشوقها

وقول الاديب الشاعر ابي العباس محمد بن احمد الابيوردي

اهذه خطرات الربرب العين   ام الغصون على انقاء يبرين
تجني عليها طيفها حين ارسلا   وهل تجتني الحب الا البخلا
كتمنا الهوى وكففنا الحنينا   فلم يلو ذو صبوة ما لقينا
وقال الحسن وانتم تبنون سر الغرام   طووا ثم لا وطووا يمينا ما قال بعده
ولما تنادوا بالرحيل   لم يترك الدمع سرا مصونا
امنتم على السر منا القلوب   فهلا اتهمتم عليه العيونا
وقال الحسن فديناك من ربع وان زدتنا كربا   فانك كنت الشرق للشمس والغربا صاحب التتمة
وقال الحسن وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا   فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا قوله بعده
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة   لمن بان عنه ان نلم به ركبا

قال ابن بسام في الذخيرة اول من بكى الربع واستبكى ووقف واستوقف الملك الضليل حيث قال قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * ثم جاء ابو الطيب فزاد لو رحل ومشى فاتى الديار حيث قال نزلنا عن الاكوار البيت بما قبله * ثم جاء ابو المعري فلم يقنع بهذه الكرامة حتى خشع وسجد حيث يقول تحية كسرى في الثناء وتبع * لربعك لا ارضى تحية اربع وهذا البيت من محاسن الابتداء ايضا قلت كان ابن بسام غفل عن مطلع المتنبي فان الكرامة فيه للربع اعظم من كرامة ابي العلاء لان ابا الطيب جاء بنفسه حيث قال فديناك من ربع وان زدتنا كربا ولا شك ان التفدية اعظم من الخشوع والسجود في التحية ومن محاسن الابتداء قول ابن النبيه

باساكني النجف كم عين بكم سخنت   ترحتم وهي بعد البعد ما ...
وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة بعاد ... ولا   فالهي الغزالة والغزالا
وقول الشيخ صفي الدين الحلي ... اهل ... الثرى   فما انا من يحوي له ...
وقول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض ما بين معترك الاحداق والمهج   انا القتيل بلا اثم ولا حرج
وقول الشيخ عفيف الدين التلمساني لا تلم صبك فيمن ... يحبوا   اتهم ... الحب ...
لو الحمى طيبكم بالجرعاء   ما كان في البان والجرعا ...

قول الحاجري

لا غرو ان تعشب الاشواق   هي سامت ونسيمها الخفاق وكان

شيخنا محمد بن علي الشامي يطرب لهذا المطلع غاية الطرب ويقول هكذا فلتكن المطالع ومنه قوله

للبان تشوقني الى اوطاني   وعلي ان ابكي بدمع قاني
وقول ... سلا اهل سلا اطيب عن البان والرند   ومن ذلك الاثر جانب العلم الفرد ابو ...
نسيم نجد ... فاضلا   ... مدارج الجرعا فاضلا
قف ... امثال واسعاد   تروي احاديث ... وسماد
ذلك البان والحمى والمصلى   فقف الركب ساعة نتملى

وقول القاضي ... المرشد الموصلي في ...

فرق ... ام ... القادة   ... على ... منضود

وتخلص هذه القصيدة ... في ... انشاده ... ومن قول ... جمال الدين

... فقلت نسيم   ... خلا ... نسيم
... الكلام على الملام فانما   ... في وجناته ... تكليم
شرقت ... بنوا الضحى   وجرى عليه ... نعيم
قد كان ... العيون لطافة   لكن سيف لحاظه مسموم
وقال ادنف وصبري بالفلاة مجهود   ... فرع الظلام ... سعدا
فابعدت في الردى فقال الخلق   ... يا ... ابن ...
اهنا ... العهد بيننا   الا كل ... لا ... العهد

وقول القاضي ... الفاضل ... الكاتب بالمسجد الحرام المتوفى سنة

... قبل ميلادي   فلا اثم ... لغير ارشادي

وقول الشيخ الفاضل الاديب الشيخ حسن بن شهاب ... الدين

اشمس الضحى ... ا جمل   وغصن النقا لا بل قوامك اعدل

وقول الاديب ... الشاعر ... العصر

هل ... ربعا   وحنا ... دما ودموعا
وعوجا على وادي الطلول ... معي ... الطلول جميعا

ومن مطالع التي ... في هذا ... قولي

سرى ... في الدجى ...   ومجهد ... النوى من اضنانها
... وادي العيس ابن ...   انا ... وذلك ... ورود
... انا اعيد الى حبي القديم   امام ... وسيم
وعلالة ... الصبا   ان كان ... عليلا سقيم

وقولي وهو مطلع قصيدة علوية

سفر ... النفس   كالبدر ... من البدر

وقولي نزلت تقى رمي الجمار وقد *** رمت القلوب بها البطل الجسر بعسكر
ونسكت تبغي الثواب فهل *** في قتل ضيف الله من اجر
ان حاولت لحجا فقد كسبت *** بالحج اضعافا من الوزر
نحرت لواحظها الحجيج كما *** نحر الحجيج بهيمة النحر

فهذه جملة مقنعة من محاسن المطالع للمتقدمين والمتأخرين واهل العصر قد جمعت الشطر الاكثر في براعة المطلع فليتأمل الناظر في مناسبة الشطرين فيها وملاءمة الفاظهما ومعانيهما والجد حذوهما فان الغرض من ذلك ارشاد المبتدي وتنبيه المنتهي الى الطريق الذي ينبغي له سلوكه والاقتفاء آثار فحول الشعراء فيها واعلم ان المتأخرين فرعوا على حسن الابتداء براعة الاستهلال وهو ان يكون اول الكلام دالا على ما يناسب حال المتكلم متضمنا لما سيق الكلام لاجله من غير تصريح بل بالطف اشارة يدركها الذوق السليم وقد اشار الى هذا المعنى ابن المقفع على ما نقل عنه ابو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين في كلام له في تفسير البلاغة حيث قال ليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خير ابيات الشعر البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته قال الجاحظ كأنه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه فانه لا خير في كلام لا يدل على معناك ويشير الى مغزاك والى العمود الذي اليه قصدت والغرض الذي اليه نزعت انتهى قالوا والعلم الاسنى في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القرآن فانها مشتملة على جميع مقاصده كما قال البيهقي في شعب الايمان اخبرنا ابو القاسم بن حبيب حدثنا محمد بن صالح بن هانئ حدثنا الحسين بن الفضل حدثنا عفان بن مسلم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال انزل الله مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الاربعة في القرآن ثم اودع علوم القرآن في المفصل ثم اودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة وقد وجه ذلك بان العلوم التي احتوى عليها القرآن وقامت بها الاديان اربعة علم الاصول ومداره على معرفة الله وصفاته واليه الاشارة برب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات واليه الاشارة بالذين انعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشارة بمالك يوم الدين وعلم العبادات واليه الاشارة باياك نعبد وعلم السلوك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرب البرية واليه الاشارة باياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم القصص وهو الاطلاع على اخبار الامم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من اطاع الله وشقاوة من عصاه واليه الاشارة بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فنبه في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الالفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة وانواع البلاغة وكذلك اول سورة اقرأ فانها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها اول ما انزل من القرآن فان فيها الامر بالقراءة والبداءة فيها باسم الله وفي هذا الاشارة الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا الاشارة الى اصول الدين

وفيها

وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في اوله وقال الايجي في الفوائد الغياثية واحسن براعة الاستهلال موقعا وابلغها معنى فواتح سور كلام الله سيما حروف التهجي فانها توقظ السامعين للاصغاء الى ما يرد بعدها لانهم اذا سمعوها من النبي الامي علموا ان المتلو بعدها من جهة الوحي وفيها تنبيه على ان المتلو عليهم من جنس ما ينظمون منه كلامهم مع عجزهم عن ان يأتوا بمثله تنبيه في تفسير الجويني بدئت الفاتحة بقوله الحمد لله رب العالمين فوصف بانه مالك جميع المخلوقات وفي الانعام والكهف وسبا وفاطر لم يوصف بذلك بل بفرد من افراد صفاته وهو خلق السموات والارض والظلمات والنور في الانعام وانزال الكتاب في الكهف وملك ما في السموات والارض في سبا وخلقهما في فاطر لان الفاتحة ام القرآن ومطلعه فناسب الاتيان فيها بابلغ الصفات واعمها واشملها وفي تذكرة الشيخ تاج الدين السبكي سال الامام ما الحكمة في افتتاح سورة الاسرى بالتسبيح والكهف بالتحميد واجاب بان التسبيح حيث جاء مقدم على التحميد نحو فسبح بحمد ربك سبحان الله والحمد لله واجاب ابن الزملكاني بان سورة سبحان لما اشتملت على الاسراء الذي كذب المشركون به النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه تكذيب لله تعالى اتى بسبحان لتنزيه الله تعالى عما نسب اليه من الكذب وسورة الكهف لما انزلت بعد سؤال المشركين عن قصة اصحاب الكهف وتأخر الوحي نزلت مبينة ان الله لم يقطع نعمته على نبيه ولا عن المؤمنين بل اتم عليهم النعمة بانزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة اذا عرفت ذلك فاعلم ان براعة الاستهلال في مطلع القصيدة هو كونه دالا على ما بنيت عليه من مدح او هجاء او تهنئة او عتب او غير ذلك فاذا جمع المطلع بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال كان هو الغاية التي لا يدركها الا من صلى في هذه الحلبة والطالب من اشطار البلاغة اوفر حلبه والبراعة مصدر قولهم برع الرجل براعة اذا فاق اصحابه في العلم وغيره والاستهلال يطلق على معان كل منها مشتمل على نوع افتتاح فاستهل اي الهلال واستهل المولود صاح في اول زمان الولادة واستهلت السماء جادت بالمطر وقيل هو اول المطر وكل من هذه المعاني مناسب للنقل منه الى المعنى الاصطلاحي وان خصه بعضهم بالنقل من المعنى الثاني قال انما سمي هذا النوع الاستهلال لان المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند ابتداء رفع صوته به فمن براعة الاستهلال التي يفهم منها ما شاد انها قافيته بالفتح والظفر على العدو قول ابي تمام يهني المعتصم بالله بفتح عمورية وكان المنجمون زعموا انها لا تفتح في هذا الوقت

السيف اصدق انباء من الكتب *** في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في *** متونهن جلاء الشك والريب

وقول ابي محمد عبد الله بن محمد بن احمد الخازن يهني الصاحب بن عباد بسبط الشريف ابي الحسن عباد بن علي الحسني وهو مما يشعر بقرينة التعريف الذي يليه بالتهنئة بمولود

بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا *** وكوكب المجد في افق العلا صعدا

وكان الصاحب بن عباد لما اتته البشارة بسبطه المذكور انشا يقول

الحمد لله حمدا دائما ابدا   اذ صار سبط رسول الله لي ولدا

فقال ابو محمد الخازن قصيدته التي ذكرنا مطلعها وما احسن قوله فيها

وكادت الغادة الهيفاء من طرب   تعطي مبشرها الاقراط والعقدا

لم يتخذ ولدا الا مبالغة   في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

ومن البراعات التي تشعر بالقافية بالنصر على الاعداء قول القاضي عبد الجواد بن الشيخ العلامة محمد المنوفي في تهنئة سلطان مكة المشرفة زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بالظفر على اهل عمه

العز يخفق في ظلال السمهرية القضب   يوم الوغى وفي شبا البيض لا الكتب

ومما يشعر بالتهنئة بالقدوم قول صديقنا ومولاي الوالد مهنيا سلطان مكة المذكور بقدومه البهيج وحلوله بها ۞ قد اقبل السعد الا فراح ببشراه ۞ والدهر يرتاح مختالا ومختضي

ومن احسن البراعات والطفها براعة مهيار بن مرزويه الكاتب فانها مما يضرب بها المثل في براعة الاستهلال وكان من امرها انه اتفق ان بعض الوشاة وشى به في امر مهال اتصل بحضرة الملك ركن الدين ابي ... فاقتضى ان استدعى اليه واعتقل ليلة على كشف الصورة اعتقالا جميلا ثم انكشفت له البراءة من ابطال الساعي فافرج عنه فاصبح قال يمدح الملك المذكور ويعرض بالسعاية وانشدها بحضرته يوم عيد الفطر سنة ثلاث وعشرين واربعمائة وما الطف ما قال بعد

اما وهواها عذرة وتنصلا   لقد نقل الواشي اليها فامحلا

سعى جهده لكن تجاوز حده   وكثر فارتابت ولو شاء قللا

فطال ولم تقبل ولكن استبه   على اثرما قال الا تقبلا

وطارحها اني سلوت فهل يرى   لذا الويل مثلي عن هوى متحللا

اانقض طوعا حبها عن جوانحي   وان كان حبا للجوانح مثقلا

ابى الله والقلب الوفي بعهده   والفة عهد الهوى كان اولا

فابرزها التنصل مما رمي به في معرض الغزل والنسيب من هذه القصيدة كلها غرر ودرر ولولا خوف الاطالة لاثبتها برمتها فانها قليلة الوجود ولكن لا بد من ذكر شيء منها فمنها في الغزل

ايا صاحبي نجواي يوم سويقة   اناة وان لم تسعدا فتجملا

سلا ظبية الوادي وما الظبي مثلها   وان كان مصقول الترائب اكحلا

اانت امرت البدر ان يصدع الدجى   وعلمت غصن البان ان يتميلا

وحرمت يوم البين وقفة ساعة   على عاشق ظن الوداع محللا

جمعت عليه حرقة الدمع والجوى   وما اجتمع الداءان الا ليقتلا

هبيه لعيني واحملي كلفة الاسى   على القلب ان القلب اصبر مبتلا

اراك بوجه الشمس والبعد بيننا   فاقنع تشبيها بها وتمثلا

واذكر عذبا من رضابك مسكرا   فما اشرب الصهباء الا تعللا

هنيئا لحبك الكئيب اساته   رخيص له ما عز منه وما غلا

تعلقها امرد وليدا وشب بي   وشب وناشي حبها ما تكهلا

ووحده في الحب قلبي فما له   وان وجد الابدال عنها تبدلا

رعى الله قلبي ما ابر بمن جفا   واصبره في النائبات واحملا

وكرم عهدي للصديق فانه   قليل على الحالات ان يتحولا

رحم الله مهيارا ما الطف عبارته وادق اشارته وطريقته الغرامية لا يسلكها احد الا تيها فانها شيء تفرد به وهو لم يشق فيها غباره سابق ولا لاحق ووقعت هذه القصيدة من ممدوحه موقعا عظيما حتى انه سر وهم ان تقدم الى الشعراء والمنشئين بحفظها فتامل ما في ابيات البراعة التي يفهم منها الى المقصود لا سيما في طلب القرب والوصل بعد البعد والصد قولي وهو مطلع قصيدة امتدحت بها الوالد مستعطفا له في سنة خمس وسبعين والف وهو

لقد آن ان تثني اليك زمامها   وتعطف مشتاقا برد سلامها

ولم اخرج عن براعة الاستهلال وابراز الغرض في معرض الغزل والتشبيب على طريقة مهيار الى ان تخلصت الى المدح وبعد المطلع سلام عليها كيف شط مزارها والف نفس فيها ومقامها

حملت لها ما قد صدها عن كان لي   هوى جلها اخرجت السامها

وكنا رعاة الصدور مودة   ستبكي بفرح الوجد بعد انصرامها

فانا وقد اودى الهوى بجوانحي   هوى غلة لم يات بل ادامها

فلست لعمري بالجليد على النوى   وهل يجد النفس غير حمامها

اذا قلت هذا ان تنعم بالرضا   يقول العدى هذا اوان انتقامها

اطارحها الواشون الا سلوتها   وها انا قد حكمتها في احتكامها

ابى القلب الا ان يبر لعهدها   وحفظا لها في الحال وذمامها

منها

احبتنا ان تشرقوا كل نجمة   تمر بنجد وخزامى خزامها

سقى ارض نجد كل وطفاء ديمة   وما ارضها لولا محط خيامها

اجل وسقى تلك الربوع لاجلها   واغدقها عن رندها وبشامها

هو انسانها لما الكئيب لم يزل   وتبقى على حبل الغرام انفصامها

فهل علمت ان الهوى في الهوى   وان فؤادي في مطلوع زمامها

ولم يبق مني الوجد غير حشاشة   تراد على تعذيبها وانقسامها

كان فؤادي من محبي خطوبه   فان فؤادي عرضة لسهامها

ومن البراعات التي تشعر بالغرض ايضا قول ابي الطيب المتنبي يرثي محمد بن اسحق التنوخي

انى لاعلم واللبيب خبير   ان الحيوة وان حرصت غرور

وقول متنبي الغرب محمد بن هانئ الاندلسي يرثي والد جعفر بن علي ممدوحه

صه كل آت قريب المدى   وكل حيوة الى منتهى

وقوله ايضا يرثيها وقد زاد الحزن عليها

صدقنا الفنا وكذبنا العمر   وجلا العظات وبالغ النذر

وقول ابي الحسن علي بن محمد التهامي يرثي ولده ابا الفضل

حكم المنية في البرية جاري   ما هذه الدنيا بدار قرار

وقول ابي الفرج في فخر الدولة

هي الدنيا تقول بملء فيها   حذار حذار من بطشي وفتكي
ولا يغرركم مني ابتسام   فقولي مضحك والفعل مبكي

ومما يدل على ان المقصود التهنئة والتعزية قول الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة في تهنئة السلطان الملك الافضل بسلطنة حماه وتعزيته بوفاة والده الملك المؤيد

هناء محا ذاك العزاء المقدما   فما عبس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام في ثغور مدامع   شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
نرد مجاري الدمع والبشر واضح   كوابل غيث في ضحى الشمس قد هما

وبالغ ابن حجة على جاري عادته في العجب في اطراء هذه الابيات حتى قال سجعا المانح والله من لا يتعلم الادب من هنا فهو من المحجوبين عن ادراكه وانا اقول لولا ابو نواس لما ابدع الشيخ جمال الدين هذا المعنى فضلا عن ان يفضل فان ابا نواس هو السابق الى هذا المعنى بعينه حيث قال يعزي الفضل بن الربيع بالرشيد ويهنيه بالخلافة للامين

تعز ابا العباس عن خير هالك   باكرم حي كان او هو كائن
حوادث ايام تدور صروفها   لهن مساو مرة ومحاسن
وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى   فلا انت مغبون ولا الموت غابن

ومن اغاني في الرثا قوله في مرثية الحسين عليه السلام

كل يوم يسعى به افول   وقضاء سفر البقاء القفول
لا حوا شي سابق والتوالي   بالمقادير واحلات نزول

ومن ذلك قول ابي تمام يرثي محمد بن حميد الطوسي

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر   فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وهذه القصيدة هي التي قال ابو دلف العجلي فيها لابي تمام وددت والله انها لك فيّ فقال بل افدي الامير بنفسي واهلي واكون المقدم قبله فقال انه لم يمت من رثي بهذا الشعر ومن البراعات التي تتم منها الرثا وان المرثي هاشمي فاطمي ايضا زيادة على ذلك قول مهيار الديلمي يرثي استاذه الشريف الرضي

من جب غارب هاشم وسنامها   ولوى لويا واستزل مقامها
وغزا قريشا بالبطاح فلفها   بيد وقوض عزها وخيامها
واناخ في مضر بكلكل خسفه   يستام فاحتملت له ما سامها
من حل مكة فاستباح حريمها   والبيت يشهد واستحل حرامها
ومضى بيثرب مزعجا ما شاء من   تلك القبور الطاهرات عظامها

يبكي

يبكي النبي ويستهيج لفاطم   بالطف في ابنائها ايتامها
الدين ممنوع الحمى من راعه   والدار عالية البنا من رامها
ومنها أتناكرت ايدي الرجال سيوفها   فاستسلمت ام انكرت اسلامها فقوله منها
ام غال ذا الحسبين حامي ذودها   قدرا اراح على العدو سهامها
بكر النعي من الرضي بمالك   غاياتها متعودا اقدامها
كلح الصباح بموته عن ليلة   نفضت على وجه الصباح ظلامها
صدع الحمام صفاة ال محمد   صدعا الرجال بهم وحل نظامها
بالفارس العلوي شق غبارها   والناطق العربي شق كلامها
سلب العشيرة يومه مصباحها   مصلاحها اعمالها علامها
برهان حجتها التي بهرت به   اعداءها وتقدمت اعمامها

وشقت هذه المرثية على جماعة ممن كان يحسد الرضي رضي الله عنه على الفضل في حياته ان يرثى بمثلها بعد موته فانه رثاه بقصيدة اخرى ومطلعها في براعة الاستهلال كالاولى وهو

اقريش لا لفم اراك ولا يد   فتواكلي غاص الندى وخلا الندي

وقال منها بكر النعي فقال اردى خيرها   ان كان يصدق فالرضي هو الردي فقوله منها

وبراعات الاستهلال في المراثي اكثر منها في غيرها ويشهد بذلك الاستقراء ولنكتف في النظم منها بهذا المقدار واما ما وقع منها في النثر فكثير جدا خصوصا في خطب المتاخرين وفي بيان هذا الشرح ما يقنع الطالب فلا حاجة بنا الى التطويل باثبات شيء من النثر وان قد ذكرنا جملة مقنعة من محاسن المطالع فلنذكر جملة من مستهجنها ليتحرز الناظر عن الوقوع في مثلها فمما اشتد مباينته من قبيح بيت جميل في قوله الا ايها النوام ويحكم هبوا نسائلكم هل يقتل الرجل الحب حكى صاحب الاغاني عن الهيثم بن عدي قال قال لي صالح بن حسان يوما انشدني بيتا كانه اعرابي في شملة والاخر كانه مخنث يتكسر فقلت لا ادري قال اجلتك حولا فقلت لو اجلتني عشرة احوال ما عرفته قال اف لك قد كنت احسبك اجود ذهنا من هذا قلت فما هو فقال قول جميل

الا ايها النوام ويحكم هبوا   هذا كلام اعرابي ثم قال
نسائلكم هل يقتل الرجل الحب   كانه والله من مخنثي العقيق

قال الشيخ الامام صلاح الدين الصفدي بعد نقله ذلك قلت على ما تقدم ولا يرد ما انشده لانه انا اكتب النصف الثاني لانه محمول على الغاية والناس يظنون به قول الاعرابيات الخليقة ايضا التفلاون فكانما اطرب في رمضان وهو لون في الاول وعزي النقلين ثم انه حل فيه التجني الملائم لا يلتبس بينهما نسبة في الاخلال وقول جميل انما يحسن من مثل عريب جارية الواثق فانها في لحنها وغنت به وكانت بارعة الجمال فاذا سمع منها كان مناسبا والى بيت جميل اشار ابن نباتة في قوله

الهوى وصدقا قراء وغربة   ويبقى فيا لله كم يحمل القلب
فقل لحبيبة الركب سائلا   ونام نعم قد يقتل الرجل الحب

انتهى كلام الصفدي ورايت في معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي نسبة كلام صالح بن حسان
الذي قال للهيثم بن عدي في بيت جميل الى الرشيد وانه قال للمفضل الضبي وهو سهو منه لان شا
عليه بحكاية اخرى شيء ماحكاه المفضل الضبي ان الرشيد قال له دلني على بيت اوله اكرم
في اسنان الرأي وجودة الموعظة واخره بقراط في معرفة الدواء فقال له يا امير المؤمنين لقد هولت
علي فقال هذا قول ابي نواس دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء
ومن لطيف الاستهلال في المناسبة ابن الشيخ انا الشيخ نور الدين علي بن سعيد الاندلسي
المشهور الذي من نظمه قوله واطول شوقي الى ثغور ملاى من الشهد والرحيق عنها اخذ
الذي اراه يعلقه من شعر الرحيق لما ورد الى الديار الشامية اجتمع بالصاحب جمال الدين بن مطروح
ويطفل على موائد طريقته الغرامية وسال الارشاد الى سلوكها فقال له طالع ديواني الحاجري
والتلعفري واكثر المطالعة فيهما وراجعني بعد ذلك فغاب عنه مدة واكثر من مطالعة الديوانين
حتى علق بحفظه غالبهما ثم اجتمع به بعد ذلك وتذاكرا في الغراميات فانشد الصاحب جمال
الدين في غضون المحاضرة يا بان وادي الاجرع وقال له اجز هذا فافكر قليلا وقال سقيت
غيث الادمع فقال والله حسن ولكن الاقرب الى الطريقة الغرامية ان تقول هل ملت من شوق معي
ومثل هذه المناسبة لا يدركها الا امثالهما الذين ذهبوا قول ابو منصور الثعالبي في اليتيمة
الطيب لبدات ليت شعري من اين له الكلام وغيره بل من يلح نعاها عليه العائبون مستبشع
لا يرفع السمع لها حجابه ولا يفتح القلب لها بابه كقوله فديت من يعزينا التجني سببا ثم اقتضى
وما شيف نسيبا فانه لم يعرف علائم الثناء من هكذا وهو غير جائز عند النحويين حتى
ذكر الرشيد والشيد فاخطا في النقل والرد فلتحجب عن حذف علامة الثناء من هكذا
بان هكذا مفعول مطلق لا منادى اي يعزينا هكذا البرية وعلى كل تقدير فهذا المطلع من
المطالع قال ومن مطالعه التي تكلف لها اللفظ المعقد والترتيب المتعسف لغير معنى بديع
شرف وغرابة بالتعب في استخراجه وتقويم قافية الانقطاع به بازاء الناقد بتماعم قوله

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه ... بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

قال الصلاح عفا الله عنه ومن عنوان فضائل الذي يحلى الافهام ويجمع من الحكماء
ببديك بالاديمها لحقوق بالاعداد الموضوعة للموسيقى قوله اعادلم اعالي
ليلتنا المنوطة بالتناد وهذا كلام الحكماء ومطالعة النظر وما ظنك بممدوح قد تمم الحكماء
من ناحية فضل يمدحه الالفاظ والمعاني المنبوذة اي مرة تبقى هنا ايها الاعادي ليحجب بشيء
هنا وقد خطا في اللفظ والمعنى كثير من اهل اللغة واصحاب المعاني حتى احتج في الاعتذار له
التصحيح عن الكلام لا بيسا هل هذا البيت لا يتبع له هذا الباب قال ومن افتتاحاته المعجبة
قوله لسيف الدولة في التسلية عن المصيبة لا يحزن الله الامير فانني لآخذ من حالاته بنصيب
لا ادعي يحزن يسقط الدولة انا خذ المتقي بنصيب من القلق قال الثعالبي ومن ابتدائه الذي تمجه
الاسماع قوله ملث القطر اعطشها ربوعا ... والا فاسقها السم النقيعا

وقوله

وقوله ثلث فانا ايها الطلل نبكي وترزم تحتنا الابل ومن مطالع ابي تمام التي استهجنها
الطيب المتنبي قوله خشنت عليه اخت بني خشين وانجح فيك قول العاذلين ومن مطالع التي لم يجمع
الشروط المتقدمة قوله ابيا اما انه لولا الخليط المودع وربع عفا منه مصيف ومربع فانه
ليس مستقلا بنفسه بل متعلق بالبيت الذي يليه لانه لم يات بجواب لولا الا فيه حيث قال
لردت على اعقابها ابنيه من الشوق واديها من الهم مترع ومثله قوله ايضا لوان دهرا
رد رجع جواب اوكف من شاوبه طول عتاب بما يعد ايضا المكان جوابا وهو قوله
لعذلته في دمنتين بامرة ممحوتين لزينب ورباب ومثله قول ابي عبادة البحتري
ان دعي الى قلبك تما الاسى من فرط تعذيب وطول اشتياق فانه لم يات بجواب الشرط وكلاهما
الشكوى على مطلعه لانه القائل به ومثله قوله ايضا حلفت لها بالله يوم التفرق وبالوجد
من قلبي لها المتعلق فانه لم يات بجواب القسم يتم الكلام به الا في البيت الثاني حيث قال
فيا اتهمها البين القليل بضائع لديك ولا العهد القديم بخالق وقد تقدم ان من شروط حسن
الابتداء ان لا يكون المطلع متعلقا بما بعده ومن غريب ما يتعلق ما حكاه ابن ظافر قال صنعت
بالشام سنة سبع وثمانين وخمسمائة قصيدة في الملك الافضل ابي الحسن علي بن الملك الناصر نور الدين
اولها دعها ولا تحبس زمام القود تطوي بها بساط الفدفد وانشدتها المولى كان بعسكر
من اصحابنا المنتسبين الى الادب فانه ما منهم الا من بالجيد في نقدها ودمي فاده كبدي فيها
ثم حملتها الى الحضرة فصادفت قبولا واتفق بعد ذلك ان انشدتها ابن الاجل تكريتي فلما انشدت
البيت الاول قال ما كان يومئذ اذا اخذ بيده جهافي به وفخر فوجدها وكساها دعها ان يلقيها
من يده ويقول لقد فعلت السكت ففضحت فالحق اقصى لكن حذو في شعره هكذا فليكن النقد الم
انه يجب على الناظم والناثر النظر في احوال المخاطبين والممدوحين والتجنب لما يكرهون سماعه و
يتطيرون منه خصوصا الملوك ومن يتصل بهم فانهم اشد الناس تطيرا من المكروهات وعثرة
الناظم في ذلك لا تقال ومن ذلك ان طاهر قحم لابن مقاتل الضرير احد شعراء الجبال في مطلع قصيدة من رجز
انشدها الداعي الى الحق العلوي الثائر بطبرستان وهو قوله موعد احبابك بالفرقة غد فقال له
بل موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء وحكى ايضا انه دخل عليه في يوم مهرجان وانشد قوله
لا تقل بشرى وقل لي بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان فتطير به الداعي وقال اعمى يبتدئ
هذا يوم المهرجان فامر ببطحه وضربه خمسين عصا وقال اصلاح ادبه ابلغ من ثوابه ومثل ذلك
ما وقع للبحتري وقد انشد يوسف بن محمد قصيدته التي اولها لك الويل من ليل تطاول اخره
فقال له بل لك الويل والحرب ودخل ابو نواس على الفضل بن يحيى فانشد قصيدته التي اولها
اربع البلى ان الخشوع لباد عليك واني لم اخنك ودادي فتطير الفضل من هذا الابتدا فلما
انتهى الى قوله فيها سلام على الدنيا اذا ما فقدتم بني برمك من رائحين وغاد استحكم
واشمأز وقال نعيت الينا انفسنا فلم يمض الا اسبوع حتى نزل بهم ونقل ما قضاه الله ابا نواس
فصدق الشاعر لهم وكان في نفسه من جعفر وقصة اسحاق ابراهيم الموصلي في هذا الباب

ثم الاكباد بقصص يعجب منها وقد لنا انه دخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فشرع
في انشاد قصيدة مطلعها : يا دار غيرك البلى ومحاك : يا ليت شعري ما الذي ابلاك
فتطير المعتصم من قبح هذا المطلع وامر بهدم القصر على الفور هذا مع تيقظ اسحق وتبحره
بمحاسن المحاضرة وطول خدمته للخلفاء مع انه قيل احسن ابتداء ابتدا به مولد قول اسحق
هل الى ان تنام عيني سبيل ان عهدي بالنوم عهد طويل قال الاديب ابو جعفر الالبيري الرعيني
ابن جابر صاحب البديعية السابق الذكر وهو البصير وابن جابر الاعمى في شرح بديعية رفيقه
المذكور واذا اردت ان تنظر الى تفاوت درجات الكلام في هذا المقام فانظر الى اسحق
كيف جاء الى قصر مشيد ومحل سرور جديد فخاطبه بما يخاطب به الطلول البالية والمنازل الدارسة
الخالية فقال يا دار غيرك البلى ومحاك فاحزن في موضع السرور واجرى كلامه على عكس الامور
وانظر الى قول المتنبي : انا محبوك فاسلم ايها الطلل : وان بليت فان حال بك الطلل قال فانظر
كيف جاء الى طلل بال ورسم خال فاحسن حين حياه ودعا له بالسلامة كالمستبشر برؤيته
ثم بذكر دروس الطلل وبلاه حتى انس السامع باوفق التحية وذكي السلامة والذي في هذا الباب
والطيب غاية الاطناب صاحب اللواء ومقدم الشعراء حيث قال الا عم صباحا ايها الطلل البالي
وهل يعمن من كان في العصر الخالي : وهل يعمن الا سعيد مخلد : قليل الهموم ما يبيت باوجال
وقيل في هذا البيت الاخير يحسن ان يكون من اوصاف الجنة لان السعادة والخلود وقلة الهموم
والاوجال لا توجد الا في الجنة انتهى ومما عيب على ابي الطيب ابتداء قصيدة في مدح ملك
ان يلقاه بها اول لقية بقوله : كفى بك داء ان ترى الموت شافيا : وحسب المنايا ان يكن امانيا
قال الثعالبي وفي الابتداء بذكر الموت والمنايا ما فيه من الطيرة التي ينفر منها السوقة فضلا عن الملوك
حكى الثعالبي قال ذكر الاستاذ ابن بسام يوما الشعر فقال انا اقول ما يحتاج فيه الى حسن المطلع
فان ابن الشابل انشدني في يوم نيروز قصيدة ابتداؤها : اقبرونا طللنا تراكيبها الطلل فتطيرت
من افتتاحه بالقبور وتنغصت باليوم والشعر انتهى كلامه قلت والناس يستحسنون قول ابي الطيب
في مفتتح قصيدته اللامية التي مدح بها كافورا وهو : لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم تسعد الحال : ويعدونه من براعة الاستهلال لما كان يشتمل على الاعتذار
عن حمل هدية والتكلف والعذر من هذه المواجهة مما يشغلها السامع فجعلها في هذا السلك اولى
من ذكرها في براعة الاستهلال وروى ابو علي حسن بن سعد الكاتب قال انشد فتى ابو المناقب
الشاعر عيد به في الملك الافضل قوله : هنيئا لك الاقبال يجتني لك الدهرا : فقلت له الابتداء
هكذا انما يتطير به : وذكرت الاخبار مقاتل فوافقه على ما قلته وغير الابتداء فقال
حيث فالاولى خص لنا الدهر وحكى ان شاعرا انشد الشريف فخر الدولة ابا الحسن
الطالبي قصيدة يهنيه فيها بشهر رمضان وكان الشريف يتأذى بالصوم لمرض يجده وكان
اولها ايامنا بك كلها رمضان فقال الشريف بل طوال والله مشومة على مكروهه
مبغضة الي وحرمه ولم يعطه شيئا قيل انشد جرير عبد الملك بن مروان قوله

اتصحو

اتصحو ام فؤادك غير صاح : قال له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة وكذلك لما انشد ذو الرمة
قوله ما بال عينيك منها الماء ينسكب : وكان بعين عبد الملك مرض لا يزال يعتريه دمع منه
فقال له وما سؤالك عن هذا يا جاهل وامر باخراجه وكذلك فعل ابنه هشام بابي النجم لما انشد
صفراء قد كادت ولما تفعل كانها في الافق عين الاحول : وكان هشام احول يعرف بالاحول
فظن انه عرض به فامر باخراجه وطرده ولما قدم الشيخ الاديب الشيخ حسين بن شهاب الدين
وافدا على الوالد بالديار الهندية في سنة ثلث وسبعين والف كان اول قصيدة امتدحه بها
مفتتحها قوله : للنائحين لا تبلى بهم ولا عمر : ولا ماء يبقى في البنان ولا اثر : فلم يبق في المجلس من
يتعلق باطراف الادب الا وانكر هذا المطلع وقال هذا بافتتاح مرثية اولى منه بافتتاح مدحة
ولم يكن من عادة الوالد ان يتطير بشيء من الطيرة فلم يعبأ بذلك اذا عرفت هذا فمن الواجب على
الشاعر والكاتب وغيرهما ان يفتتح كلامه بما يتفاءل به السامع ويطيب به وقته ومن غريب ما يحكى
في امر التفاؤل هنا ما حكاه ابو الحسن الباخرزي في كتابه دمية القصر قال ابن عجب الفوشنجي
مع عبد الملك ابي نصر منصور بن محمد الكندري اني داعبته في بعض الاوقات قبل
وزارته بابيات مفتتحها : اقبل من كندر مسيخرة : للنحس في وجهه علامات : فضرب الدهر ضربانه
حتى تبوأ العميد مكانه والقيت اليه مقاليد الممالك : واستقبته مراتب الدولة في تلك
المسالك وتصرفت به احوال الى ان [illegible] ديوان الرسائل بالعراق فدخلت الديوان يوما وانا قريب العهد
بالانتظام فيه فلما وقع بصره علي ابتسم وقال [illegible] تذكر العهد القديم [illegible] فاقبل علي وقال
انت [illegible] اقبل [illegible] الى الابيات التي [illegible] فقلت نعم ايد الله سيدنا [illegible] فقال ان ابياتك
كانت مفتتحة بلفظة الاقبال مؤذنة بفراغ البال وهو مضطلع حجة من مخايل الاستبشار
على التوصل اليه بهجو في بعض ما مدحته من الاشعار وقلت فيه من قصيدة : اتيح اقبال الدولة اذ قلت
اقبل من : واما الاقبال الوافي بما ضمنا : فعجب الحاضرون من محو ضاده وسيلة الى المجوف
تلك غرة في جبين كرمه وطرازا على كم فضله انتهى فخص من التفاؤل بهذه النابية وكان صلى الله
عليه وسلم يعجبه الفال الصالح والاسم الحسن ويكره الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وهي التشاؤم
وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من تطير او تطير له ونزل صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم
فصاح بغلام له يا نجيح فقال صلى الله عليه وسلم انجحنا يا كلثوم وقال صلى الله عليه وسلم لعلي لما
اراد الخروج وفي القمر [illegible] يستقبل هذا الشهر بالخروج وسمع صلى الله عليه وسلم
رجلا يقول يا حسن فقال اخذنا فالك من فيك تنبيه قال الدميري في حياة الحيوان انما احب
النبي صلى الله عليه وسلم الفال لان الانسان اذا امل فضل الله كان على خير وان قطع رجاءه
من الله كان على شر والطيرة فيها سوء ظن وتوقع للبلاء وقالوا يا رسول الله لا يسلم احد من
الطيرة والحسد والظن فما يصنع قال اذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا
تحقق واعلم ان التطير انما يضر من اشفق منه وخاف فاما من لم يبال به ولم يعبأ به فلا يضره
لا سيما ان قال عند رؤيته ما يتطير منه او سماعه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا طير الا

طرب لك ولا خير الا خيرك ولا الدعوى الا دعواك اللهم لا يأتي بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات الا انت ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما من كان معتنيا بها فهي اسرع اليه من السيل الى منحدره
تفتح له ابواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة في الحرج
في اللفظ والمعنى ما يفسد عليه دينه وينكد عليه معيشته فليتوكل الانسان على الله في جميع اموره
ولا يتكل على سواه وذلك لان الناس في التوكل على احوال شتى متوكل على نفسه او على ماله او على
جاهه او على سلطانه او على الناس او على مذهب وشان ان ينقطع وكل مستند الى حي يموت
فان الله يغنيه عن ذلك ... وان يتوكل على الحي الذي لا يموت ومن غريب ما يحكى من امر التطير فمما حكاه
محمد بن اسحق قال اخبرني ابرهيم بن المهدي انه كان مع الامين بمدينة المنصور قال فطلبني ليلة فاتيته
فقال يا عم ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر وضوءه في الماء فهل لك في الشراب قلت شانك فشربنا
ثم دعا بجارية اسمها ضعف فتطيرت من اسمها فامرها ان تغني فغنت بشعر النابغة الجعدي

كليب لعمري كان اكثر ناصرا ... وايسر ذنبا منك ضرج بالدم

فتطير بذلك وقال غني غير هذا فغنت

ابكي فراقهم عيني فارقها ... ان التفرق للاحباب بكاء
ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم ... حتى تفانوا وريب الدهر عداء
فاليوم ابكيهم جهدي واندبهم ... حتى اؤوب وما في مقلتي ماء

فقال لها لعنك الله اما تعرفين غير هذا فقالت ظننت انك تحب هذا ثم غنت

اما ورب السكون والحرك ... ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا ... دارت نجوم السماء في الفلك
الا لنقل السلطان عن ملك ... قد زال سلطانه الى ملك
وملك ذي العرش دائم ابدا ... ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها قومي لعنك الله فقامت فعثرت في قدح بلور لديه فكسرته فقال ويحك يا ابرهيم اما ترى
والله ما اظن امري الا قد قرب فقلت بل يطيل الله عمرك ويعز ملكك فسمعت صوتا من دجلة قضي الامر
الذي فيه تستفتيان فوثب محمد مغتما وقتل بعد ليلة او ليلتين ومما يحكى ان صاحب ... ارطاة بن
سهية دخل على عبد الملك بن مروان وكان قد ادرك الجاهلية والاسلام فراه عبد الملك
شيخا كبيرا فاستخبره فيما قاله في طول عمره فانشد

رايت المرء تاكله الليالي ... كاكل الارض ساقطة الحديد
وما تبقي المنية حين تاتي ... على نفس ابن ادم من مزيد
واعلم انها ستكر حتى ... توفي نذرها بابي الوليد

قال فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى ابا الوليد وعلم ايضا ارطاة بسهوه فقال
فقال يا امير المؤمنين اني اكنى بابي الوليد وصدقه الحاضرون فسري عن عبد الملك قليلا ومما يحكى
انه لما بنى ابو العباس السفاح مدينة الانبار دخل عليه عبد الله بن الحسن بن الحسن فتمثل

هذا البيت حين راى السفاح يومئذ ان يعمر عمر نوح وامر الله يحدث كل ليلة فتغير وجه السفاح
فاعتذر اليه عبد الله بانه جرى على لسانه فما مر عليه ايام حتى مات ومن عجيب ما يحكى في التطير ايضا
ان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب لما خرج من القاهرة الى جهة البلاد الشامية
اقام بظاهر البلد ليجتمع العساكر وعنده الاعيان من الدولة والعلماء والادباء فاخذ كل واحد
يقول شيئا في الوداع والفراق وكان في الحاضرين معلم اولاده فاخرج راسه من بين الحاضرين
واشار الى السلطان منشدا ... تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار فانقبض السلطان
والناس وتطيروا من ذلك فكان الامر على ما قال فانه لم يعد بعدها الى مصر واشتغل بالبلاد الشامية
وفتوح القدس والسواحل الى ان مات رحمه الله تعالى تنبيه الاول قال اهل البيان ان من براعة
المتكلم افتتاح كلامه بما يتفاءل به فلا اقل من ان يحترز عما يتطير به بل ينبغي اجتناب ذلك حتى
في اثناء الكلام ولا يقتصر على مفتتحه ويحكى انه لما انشد الصاحب عند عضد الدولة قصيدته
الملقبة بالكافية لكثرة ما فيها من لفظة لكن واولها ... اشبهكن بالمحاسن ... واشبهكن
بالمفاخر انسب ... والصبوة لكن المحصر العطر ... وبي ظما لكن من الغزالة اشرب فلما بلغ الى قوله
فيها ... ضممت على ابناء تغلب تاءها ... فتغلب ما كر الجديدان تغلب ... قال عضد الدولة يكفي الله
نظيرا من قوله تغلب فجعل يعتذر ومما يحكى في هذا الباب قول مهيار الديلمي على جلالة قدره واتقاد
خاطره وحسن تخيله ... وانك ملحوق لاجل معتمد ... اذا هو مات كان في بيتك النشر كيف يقول
لممدوحه ان تشبه وكذلك قوله يتغزل ... في صدرها حجر من الشمع لفظ الماضي من ايهام
وكذلك قول ابن قلاقس ... بطلاقة ابن ... صحيح وجهه ... قالوا وينبغي ان يحترز الناظم مما يتأذى به
ويبادر بالجبه اليه كما قيل لابي تمام حين انشد على مثلها من ارعبت ملاعب لعنة الله
والناس اجمعين وكان في ابي تمام حبسة شديدة فانقطع خجلا وانشد ... بعض الملوك
لبسنا ناسا فافنيناهم ... وافنت بعدنا ناسا اناسا ... فقال ... فعلى الناظم التنبه لذلك
والاحتراز من الوقوع فيه وهذا القدر كاف في التنبيه من سنة الغفلة والتنبه فليس عليه ابدا
فائدة تنازع الاول علم المعاني والبيان والبديع يستشهد فيه بكلام المولدين وغيرهم لانه يرجع الى
العقل والعرب وغيرهم فيه سواء وقال ابن جني المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد
بالقدماء في الالفاظ قال ابن رشيق في العمدة الذي ذكره ابو الفتح صحيح بين لان المعاني اتسعت
باتساع الناس في الدنيا وانتشار العرب بالاسلام في اقطار الارض فانهم حضروا الحواضر
وتفننوا في المطاعم والملابس وعرفوا بالعيان ما دلتهم عليه بداية عقولهم من فضل التشبيه
ونحوه ومن هنا ما يحكى عن ابن الرومي انه لامه لائم وقال له لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وانت
اشعر منه فقال له انشدني شيئا من شعره اعجز عنه فانشد في صفة الهلال ... انظر اليه كزورق
من فضة ... قد اثقلته حمولة من عنبر ... فقال له ابن الرومي زدني فانشد ... كان اذريونها
والشمس فيه كالية ... مداهن من ذهب ... فيها بقايا غالية ... فقال وا غوثاه لا يكلف الله نفسا
الا وسعها ذاك يصف ماعون بيته لانه من ابناء الخلفاء وانا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب

الزرق به المدح مدامرة والهجاء مذاكرة واعتاب بهذا تارة واستعطف بهذا طورا انتهى
قال ابن حجة يتعين على الناظم ان يحتشم في الغزل الذي يصدر به المديح النبوي ويأتي بتشبيب مضاه له
ويتشبب مطربا بذكر سلع ورامة وسفح العقيق والعذيب والغوير ولعلع واكناف حاجر ويطرح ذكر محاسن
المرد والتغزل في ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد وخضرة العذار وما اشبه ذلك
ومن سلك هذا الطريق من اهل الادب **وبراعة الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى في هذا الباب** من احسن
البراعات واحشمها وهو قوله ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم واقر السلام على عرب بذي سلم لا يتكلم
على من عنده ادنى ذوق ان هذه البراعة صدرت لمدح النبي صلى الله عليه وسلم ومطلع البردة ايضا
في هذا الباب من احسن البراعات فهو امن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم فرجح
بعضهم عند ذكر جيران بذي سلم من اللطف لاشارة الى ان القصيدة نبوية انتهى كلامه **ومطلع بديعية**
جابر الاندلسي وهو قوله بطيبة انزل ويمم سيد الامم وانشر له المدح وانثر طيب الكلم وبعضهم
ابن حجة ان هذه براعة ليس فيها اشارة تشعر بغرض الناظم وقصده بل الطلوع التصريح ونثر المدح
ونشر طيب الكلام والبديعية لابن العطار براعة حسن تخلص وحسن ختام فاذا كان مطلع القصيدة
مبنيا على تصريح المدح لم يبق لحسن التخلص محل ولا موضع ومطلع بديعية عز الدين الموصلي قوله
ومطلع بديعية ابن حجة وهو قوله
لي في ابتدا مدحكم يا عرب ذي سلم براعة تستهل الدمع في العلم قلت فيه فصل الابتدا وحذف الملاءمة وسهولة
ابتداء بينها وهو ضرورة وارتكاب الضرورة في الابتداء خصوصا في مطلع البديعية لا يخفى
ما فيه وهو كما قال الثعالبي في يتيمة الدهر على ان تقول لعائشة اول الابتداء ومطلع
بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله وقد التزم التورية باسم النوع حسن ابتدائي بمدحي
ذي سلم براعة الاستهلال في العلم اقول قد علمت ان الاستهلال اطلق على معان لم يعلم
المراد منه والظاهر انه اراد ببراعة الاستهلال التي هي حسن الابتداء وحينئذ فلا تورية في
ذلك فان اراد بها غير ذلك كان عليه البيان ومطلع بديعيتي قد تقدم ذكره ولكن سر المطالع جملة
اوجب عادته هنا وهو حسن ابتدائي بذكري جيرة الحرم له براعة شوق يستهل دمي براعة
الاستهلال في هذا المطلع اظهر من ان ينبه عليها وسهولة الفاظه وحسن سبكه وتناسب قسميه
اوضح من ان يشار اليها وذكرته التفسير كما فعل ابن حجة امر يخرج عنه النقل ويمنع منه العقل في
ذا القائل وما اعجبني قط دعوى غير صحيحة وان قام في تصديقها الفضل ولكن قول القائل
من باح واعتل فليل التداوي وهو جم الفوائد **ومطلع بديعية اسمعيل المقري رحمه الله**
قوله ولم يلتزم التورية باسم النوع شارفت نوعا فقد عن بها وهنا الشيم وحيث تملى فيه لا حق
في الحرم فعليه قد دعى لا يخفى الاعلى نسبه معنى تحقق وقد قال الشيخ اسحاقه ثم ذدهم في خوضهم
يلعبون ولم يسمع ذرعنه والتضمين لا يغارك كما نص عليه العلامة ابو حيان وارتكاب مثل هذا في
المطلع خصوصا مطلع بديعية ومنا في المشروط فرقه وقد نظم جماعة من المتأخرين بديعيات
بينها من وقف عليها ويحق ان يستدفها فلذلك لم يحتج بدا من ذكرها كلاهما وحق لساكنا

كل

كل مفلس ولعل الواقف على هذا الكلام يرميني بسوء ظنه وينسبني الى التحامل على المتأخرين
من اهل الادب في دعوى التفرد بفضيلة فضل المحبة لهم وحديثهم القادح لغيرهم والمادح
لنفسه وانا اعوذ بالله من التزييف في المقال فاتركه الانتقال فمن ذلك البديعيات بديعية
الكفعمي رحمه الله تعالى ومطلعها ان جئت سلعا فسل عن جيرانهم ومن سكن منك عن
ودهم في نحو صرفه سلوى وتسكينا اخر الفعل الماضي ما يغني عن الكلام على بقية ما فيه ومن كان
هذا مبلغه من النحو فالسكوت فضيلة ولا نطول بذكر جميع هذه البديعية فالمطلع يدل على
ما بعده وما كان الغرض من اثبات الا اقامة البينة على ما ذكرناه وليس المقصود بهذا كله تتبع
العثرات والعياذ بالله بل تنبيه الطالب على اجتناب الوقوع في مثل ذلك ومن لم يستطع شيئا فليدعه
كما قيل اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ولنقتصر على هذا الحال من الكلام
على حسن الابتداء وبراعة الاستهلال **الجناس المركب والمطلق** من عجم ونجمي وعج في بان الريم
ودع مركب الجهل واعقل مطلق الرسم الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس كلها الفاظ مشتقة
من الجنس فالجناس مصدر جانس والتجنيس تفعيل من الجنس والمجانسة مفاعلة منه لان احد الكلمتين
اذا شابهت الاخرى وقع بينهما مفاعلة الجنسية والتجانس مصدر تجانس الشيئان اذا دخلا في
جنس واحد وحكى عن الخليل هذا يجانس هذا اي يشاكله ونص عليه في التهذيب ايضا قال الجوهري
في الصحاح زعم ابن دريد ان الاصمعي قال الناس المجانسة والتجنيس مولد وليس من كلام العرب
ورده صاحب القاموس بان الاصمعي واضع كتاب الاجناس في اللغة وهو اول من جاء بهذا اللقب
ومعنى الجناس في الاصطلاح تشابه الكلمتين في اللفظ اي في التلفظ قال في سر الصناعة ولم
اد من ذكر فائدته وخطر لي انها الميل الى الاصغاء اليه فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا واصغاء
اليها ولان اللفظ المكرر اذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى اخر كان للنفس تشوق اليه
والعبارة الثانية خاصة عن بعض انواع الجناس قال في عروس الافراح وهو انواع وجملة
ما ذكره الشيخ صفي الدين في بديعيته منها اثنا عشر نوعا ومنهم من زاد ومنهم من نقص ونحن
ذكرنا ما ذكره الصفي وتبعناه حسب طاقتنا فمن انواع الجناس المركب والجناس المطلق اما الجناس
المركب فهو ما تماثل ركناه وكان احدهما كلمة مفردة والاخر مركبا من كلمتين فصاعدا وهو على
ثلاثة انواع احدها الجناس المفروق والثاني المتشابه وهو ما اتفق ركناه لفظا وخطا كقول ابي الفتح
البستي اذا ملك لم يكن ذا هبه فدعه فدولته ذاهبه وقول ابي جعفر الاسكافي في فرش لبعض
اجل البساط فلم يسقط مجلسنا فرزناه فقلت لنفسي لا تشكريه فكم للمشكر ابو بكر الصوفي
وقول ابي حفص عمر الحاكم المطوعي ناظرته ما لك يعني خادما فقد صير الدنيا على خاتما
كم من دم صب صبيت ظلما اخادما اسيحتام لخادما وقوله ايضا الا يا سيد اخلصنا ايضا
لتر و مسعد او سرعان فضوا العمل الذي قاسى فاعل الدهر بين فضوا فيه عان ٥
وقلت انا في ذلك عشوى عاصا من عود شمل بكاسه يعودهم بعد التشتت لعذرا فا فلم يجد
لمن يعدهم قط موردا ولا لذي عيش فات ثاب وارفا ومنه قول الحصري رب بسهل

رب سهل على فنائى قناتى … لترى هل سلافها افاها
علمت جفونها اى سحر … ما ثلاثها فى حجتها مثلاثها

وقول شمس الدين البصرى

ناظراه مما جنانا ناظراه … اودعانى امتنما اودعانى

وقوله فى مطلع قصيدة مادحا

قف طالبا فضل الاله وسائلا … واجعل نجواه فضل الله وسائلا

وقوله ايضا فى مطلع اخرى

ترات سليمى وهى كالبدر لو اتى … فضا فضاء الربع من ضوء وجهها

وقول الاخر

بعدت وقد اضحى منازل الحى … ببعدك نار الحشى وتطيب وقودها
وكلفت نفسى قطع بيداء لو عثر … تكل بها اهوج المطى وقودها

وقول الاخر

صلوا مغرما من اجلكم واصل القنا … وفى حبكم طيب الرقاد فقد فقد
انا والهوى نار تشب بقلبه … ومن لى باطفاء الغرام وقد وقد

وقول الاخر

فقلت لبدر التم لما غدا ؛ معجبا من حسن اوصافه ؛ ان شئت ان ترقى من حسنه
فلا تبرا ابدا اوصافه ؛ وقول الاخر بكيت فيروزا على بعده ؛ فاصبح عيشا فيروزجا ؛ وجاء
من بعد ذا مسرعا ؛ وقال لى حينك فيروزجا ؛ وقول الاخر رب سفيه جليس سوء
مفترى عرضنا بنا بره ؛ يفلح فيا سوه ؛ وكل ما قال ربنا بره ؛ وقول الاخر
رايتك تكوينى بميسم ذلة … كانك اصبحت على تكوينى وقول الاخر
فلو بها الحق الذى انا اهله … ومخرج من امرها الى كل باب

وقول الاخر

بعدت فاما الطرف منى فساهر … لشوقى واما الطرف منك فراقد
فسل عن سهادى انجم الليل انها … ستشهد لى يوما بذاك الفراقد
وقول الاخر تفرق قلبى فى هواها وعنده … فريق وعندى شعبه وفريق
اذا عطشت نفسى اقول لها اشفقى … فان لم يكن ماء لديك فريق

وهذا النوع لم يذكره الشيخ صفى الدين فى بديعيته والنوع الثانى الجناس المفروق وهو ما اتفق
ركناه لفظا لا خطا وخص باسم المفروق لافتراق الركنين فى الخط وهو الذى نظمه الصفى
ومن امثلته قول الحاكم … المطوعى
لا تعرضن على الرواة قصيدة … ما لم تكن بالغت فى تهذيبها
فمتى عرضت الشعر غير مهذب … عدوه منك وساوسا تهذى بها

وقول

وقول المعتمد بن عباد وقد قال له بعض خطاياه ناعيات يا مولاى لقد هنا هنا ؛ قالت
له هنا هنا مولاى ابن جاهنا ؛ فقلت لها الهنا صبرنا الى هنا ؛ وقول ابى الفتح البستى
اتعهدت اقلام يوما ليعملها … انسا لتكل كم من عامله
وارى على درق انامله … افخر بالرق كتاب الانام له

وقوله من ابيات

يرمى سهاما ما ان ساترا المقتل لى … بالكبد لا تقصد غير المقتل

وقول ابى الفضل الميكالى

لقد راعنى بدر الدجى بصدوده … ووكل اجفانى برعى كواكبه
فيا كبدى صبرا على ما كوى به … وقول ابن جابر
ايها العاذل فى حبى لها … خل نفسى فى هواها تحترق
ما الذى ضرك منى بعدما … صار قلبى من هواها محترق

وقول الصاحب نجم الدين القمى

مات الكرام ومروا وانقضوا ومضوا … ومات من بعدهم تلك الكرامات
وخلفونى فى قوم ذوى سفه … لو ابصروا طيف ضيف فى الكرى ماتوا

وقول ابى الفضل ايضا

وكل غنى يتيه به غنى … فمرتجع بموت او زوال
وقوله وهب جدى طوى لى الارض طرا … اليس الموت يزوى ما زوى لى
غدونا بالمال ووجنا بجبة … امانت لنا الهاما والهراجا
فلا تلق منا غاديا نحو حاجة … فقل الدعن حاجة والوهاجا

وكقول ابى الفتح البستى

ادوم فى ايام غيرك بسطة … فى الجاه لى اخنى لعين الجاهل

وقول محمد بن سليمان ابن قرش

يا قوم ما بى مرض واحد لكن بى علة امراض ولست ادرى مع ذا كله اساخط مولاى ام راضى

وقلت انا فى ذلك ايضا

ايا بانيا علياء القصور مؤملا … اما نام من الدنيا ونيل امانى
اقل البنا فالدهر يوم وليلة … عجولان للاعمار ينتهبان
وقل للذى لا ينتهى عن بنائها … متى ما شاء امرا قد نشر بان

وقول ابو الحسن الباخرزى

لولا سعيد لنقضت عهدها … مجالس العلم وتنديدها
شمس يعلم الخلق اشراقه … وغيره لو كنت تدرى سها

وقال اخر فى بيت

هذان من الربيع قد وانقبه   فالراح يرفل كلما انشبه

وقول ابو سعيد عبد الرحمن محمد دوست من شعر اليتيمة

وشادن نادمت في مجلس   قد اطربت راحا اباريقه

وقوله طلبت وردا فابى خده   ورمت راحا فابى ريقه ايضا

وشادن قلت له هل لك في النادم   قال رب عاشق سفكت بالمنى دمه

وقول بعضهم واجاد

لي مدمع وصبابة من فيضه وصبيبه   وجوى غدا ولهيبه من حرقه ولهيبه

ناديته من اسره بجفونه من اسر بيه   هل يلتقي بحبيبه بلواه في تجريبه

وقول الشيخ العميد ابي سهل الحسن

عجبت من الاقلام لم تبل حسن   وباشرت منه كفه والانامل

لوان الورى كانوا كلاما واحرفا   لكان نعم منها وباقي الكلام لا

وقول الاخر

امير كله كرم سعد منا   تاخذ المجد منه واقتباسه

وقول يحاكي النبل حين يروم نيلا   ويحكي باسلا في وقت باسه الاخر

يامن يدل بمقلة وانامل من عندم   كفى جعلت لك الفنا الحاظ عينك عن كمي

وقول لا خير في العلم انا لم يكن   حظ من المال او الجاه لي الاخر

والعلم امام الشاعر وه   عاد لي في منزلة الجاهل

وقول الاخر

يامن يقول الشعر غير مهذب   ويسوم مني التكليف في تهذيبه

وقول لو ان كل الخلق فيك مساعد   لعجزت عن هذه بما يهدى به الباخرزي

اصبحت عبد الشمس ولست عبد شمس   انى لاعشق حسنه ومعرفي من حسن شمس

هيفاء تنزل يومي بالهجر خاسه   ولا ابالي جفاه اسر قلبه ام سى

النوع الثالث الجناس المرفو وهو ما كان احد ركنيه مستقلا والاخر مرفوا من كلمة اخرى ولم ينظمه الصفي ايضا ومثاله قول الحريري

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه   بدمع يحاكي المزن حال مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه   وروعة ملقاه ومطعم صابه

وقوله ايضا

وان قصارى مسكن الحي حفرة   سينزلها مستنزلا عن قبابه

وقوله فواها لعبد ساءه سوء فعله   وابدى التلافي قبل اغلاق بابه الاخر

كفى عن الناس ان شئت ان تسلم من همو اولا   من يعذل الناس نالتهم يقذف الناس عاليا

وقوله هنئا الصبح بالدجى فاسقنيها   خمرة تترك الحليم سفيها الاخر

لست

لستادري من رقة وصفاء   هي في كاسها ام الكاس فيها

وقولي

اذا اصبحت ذا طرب ولهو   فعاقر راحة او شرب راح

فقل لكيف تجوال رشيدا   وما لك عن ضلالك من براح

وقول بعضهم

دعوني ودمعي في العقيق فانني   جعلت عقيقا وجفوني ديدني

وقول ابي الحسن الباخرزي

انا القادم الملقي بارضك رحله   فان ذرت شيئا لك بالخاء فافه

احبك قبل الالتقاء فان يطب   اخو صبوة شوقا الى الملتقى فهو

انتهى الكلام على الجناس المركب وانواعه قال المرجح وهنا بحث لطيف هو انه قد تقرر ان ركني الجناس يتفقان في اللفظ ويختلفان في المعنى لانه نوع لفظي لا معنوي وهو نوع متوسط بالنسبة الى غيره من انواع البديع والتورية من اعز انواعه واعلاها رتبة فاذا جعلت الجناس في اناء ذكر التاكين

قال صاحب الجناس المركب

اعيني العقيق سال بين الوجه   ام ام حاد بالركاب لعرضا

وقال صاحب التورية

واذا تبسم ضاحكا لم انتقل   ان عاد برقا في الدجى ام ومضا

وقال في الجناس التام واذا رجعت النظر في كلامهم وجدت غالب ما نظموه من التورية جناسا تاما

فمن ذلك قول الشيخ صدر الدين ابن الوكيل في التورية

كم قال معاطفي حكتها الاسل   والبيض سرقن ما حكتها المقل

فالان اقام ربي عليهم حكمت   البيض تحد القنا تعتقل

وفي تحد وتعتقل جناسان تامان اذا اطلقت لا تسأل الشعراء عن كلام من الركنين في موضعه على طريق ما له دعته في الجناس انتهى فانا اقول ان هذا الكلام الذي قرره لا يختص بالتورية بل يجري في الاستخدام على طريقة ابن مالك ايضا كقول المعري

ثلث ما فيه وفا الذباب الصيف   والسيف عندها من غضب

وهذا خروج عن الاصطلاح وقول بالاقتراح لان الجناس لا بد فيه من ان يكون ركناه متفقين في اللفظ مختلفين في المعنى موجودين في اللفظ والا لم يسم جناسا عندهم كما هو صريح حدهم له كلام ابن حجة ليس بمحرر فان هذا الذي ذكره لا يعرف ارباب البديع ولا نص عليه احد منهم فلا يلتفت اليه واما الجناس المطلق ويسميه جماعة كالسكاكي وغيره بتجنيس المشابهة فهو ما اختلف ركناه في الحروف والحركات وجمع بين لفظيهما المشابهة وهو ما يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فمن ذلك ان يجد في كل من اللفظين جميع ما في الاخر من الحروف او اكثر لكن لا يرجعان في المعنى الى اصل واحد قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته قد غلط اكثر المؤلفين في التشوق وعدوه تجنيسا وليس منا

التجنيس انه بنى المتمثل لكل من الضمير والمتضح الفرق بينهما كمال الايضاح فالمشتق كقوله تعالى
فاقم وجهك للدين القيم فان الركنين مشتقان من قام ويقوم فيهما يرجعان الى معنى واحد وقوله
يمحق الله الربا ويربي الصدقات فانهما مشتقان من باب ربو بمعنى زاد ونما وقوله صلى الله عليه وسلم
ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها وقول الشاعر — وفيكم ريح الجلاد والفكم وان تفكم لا ابن الا

وقوله — ودنيا تاب الايام عند سكوتها وما ادنابها الايام غير مريب — الاحنف
وما الدهر في حال السكون كثابت ولكنه مستجمع لوثوب

وقول ابي العلاء المعري

وقوله — ولما رايت الجهل في الناس فاشيا تجاهلت حتى ظن اني جاهل — صاحب البديع
ظلمت ستره من اجلى الظلام الى ان اشتكت فهما القصر من الم
وما الطف قول كشاجم في خادم اسود يعرف بالظلم

يا مشبها في فعله ولونه لم تخطها او حيث الشبه فعلك من لونك مستخرج والظلم مشتق من
الظلمة لان كليهما يرجعان الى معنى الستر فان الظالم يستر الحق والظلمة تستر المحسوسات
وقال صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه الشيخان عن ابن عمر الظلم ظلمات يوم القيمة ومن
محاسن ابي الحسن علي بن الحسين الباخرزي قوله في هذا النوع

عاينت طيف التي اهوى فقلت لها كيف اهتديت وجنح الليل مسدول
فقال ابصرت نارا من جوانحكم يضيء منها لدى الساري قناديل
فقلت نار الهوى معنى وليس لها نور يضيء فهذا القول معلول
فقال نسبتنا في الامر واحدة انا الخيال وناد الشوق تخييل

فنبه على الاشتقاق في قوله نسبتنا في الامر واحدة وقلت نار في المتنبها على الاشتقاق بصريح اللفظ
والامان كالمنايا وان ناد ع عرفا لاشتقاق دليل

والجناس المطلق كقوله تعالى يا اسفى على يوسف فان الاسف ويوسف لا يرجعان الى اصل واحد وقوله
تعالى قال اني لعملكم من القالين فان قال من القول والقالين من القلى وقوله صلى الله عليه وسلم
فيما اخرجه الشيخان عن ابي هريرة اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله
ورسوله فان اسلم لم يشتق من السلامة ولا غفار من المغفرة ولا عصية تصغير عصا من العصيان
بل هي اسما قبائل ومجانسة بلا حظ في وضعها الا المعاني بخلاف نحو هاشم فانه سمي به لما هشم
الثريد لقومه في عام محل وقحط بمكة ومن امثلته في الشعر قول الشاعر لبنان لمعوية بن الحرب سفيان
الم تنبيدكم يوم بدر سيوفنا وليلك عما نابه قومك نائم

وقول الآخر

عريت اهم اعجميين عن القرى متنزلين عن الضيوف النزل
فاقتسمهن الازد غير مزود وربطت عن خولان غير مخول

وقول الآخر

صل الراح بالراح ايام مستمتع باقداحها وافكف على لذة القرب
ولا تخش اوزارا فاوزارك منها اكف غدت تستغفر الله للذنب

الشاهد في البيت الاول وما احسن استعمل الاستغفار في البيت الثاني

وقول القاضي الارجاني

وفي الحي كل كليل اللحاظ يطالعنا من خصاص الكلل

وقول في نوادر الحريري عجبا

سكرت من لحظه لا من مدامته ومال بالنوم عن عيني تمايله
فما السلاف دهتني بل سوالفه ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
الوى بعزمي اصداغ لوين به وغال قلبي بما تحوي غلائله

ففيه شاهد الاشتقاق والجناس المطلق كما لا يخفى وقوله من ابيات
المرح ندامك لا تشربه صفيا لا يفلح النديم في كفه القدح

وقول من قصيدة ومنها

خاطرت في هواك مهجة صب هو يبت منك ذا بل اخطارا
لا تلمني فما اتقى عياد قبل يسترجع الحبيب اغارا

وقوله من قصيدة اخرى وفي البيت الاول الاشتقاق وفي الثاني بعده المطلق

ولا ثم لام على حبه جهلا باسرار الحب في هوا المسلم
يلوم منى الفدفد وما ذمام ودى في الهوى بالذميم
ستم صنك العاذل في حبه اسكنته من مهجتي في الصميم

وقول الآخر

ان فصل الربيع فصل مليح تضحك الارض من بكاء السماء
فعجبنا انا ذهبنا ودرنا حيث درنا وفضة في الفضاء

وقول بعضهم

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا ظبي بفرع عن وصلنا نفر
ظفيرة على قتلي تظافرنا يا من راى شاعرا ادوى بلا شعر

وقول الآخر

اذا اعطشتك اكف اللئام كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا

وقول الشيخ العميد

اذا بلغ الحوادث منتهاها فرج بعدها الفرج المطلا
فكم كرب تولى اذ توالى وخطب قد تجلى حين جلا

وقول الاحنف

وربخود عرفت في عرفات سلبتني بحسنها حسناتي
لم انل في منى منى النفس لكن خفت بالخيف ان تكون وفاتي

وقول المعري

لا تزلني بلوى الشقائق فالنو ى لوى الواحد والشقيق شقائق

تنبيه علم بالامثلة المذكورة انه ليس المراد بما يشترط الاشتقاق في الجناس المطلق الاشتقاق الكبير لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في حروف الاصول من غير رعاية ترتيب مثل القمر والرقم والمرق ونحو ذلك والاسف في يوسف فال والقائلين ليس من هذا القبيل وهو ظاهر بين على ما ذكره السعد التفتازاني في شرح التلخيص اذا عرفت هذا فالشيخ صفي الدين رحمه الله قد جمع بين الجناس المركب والمطلق في المطلع ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم واقر السلام على عرب بذي سلم فالمركب في قوله سلعا وسل عن والمطلق في السلام وابن جابر جاء بالمركب في بيت وبالمطلق في بيت

قال في المطلق والمركب

دع عنك سلمى وسلما بالعقيق وذي وام سلعا وسل عن اهل العلم

قال جاد الزمان فكفوا جوده وكفوا وهل اضام لديهم عرب على اضم وفي المطلق

قال ابن حجة المطلق في اضام واضم واما جاد وجوده فمشتق ولكن لم يخف ما في البيتين من الثقل مع خفة الالتزام انتهى قلت هو اعني المطلق في كفوا وكفوا ايضا كما هو ظاهر بين

الشيخ عز الدين الموصلي قوله

نحن سلمى وسل ما ذكرت بنا هذا لطلقنا امام الحي من ام

فاتى بالنوعين في بيت واحد وورى بالاسمين من جنس الغزل وبيت ابن حجة هذا فيه مع ما ... الموصلي

ما لله سرح فسرحي طلقوا ونحو وبكوا في ضلوعي مطلق السقم

والشيخ عبد القادر الطبري لم يذكر في بديعيته الا الجناس المركب اما المطلق فلم يحم حوله فقال

قام سلعا وسل عن اهله فهم قد بكوا في الحشا نارا ابيعهم

وفي بديعيتي هو

دعوني وعجبي وعجي بالرسوم و دع مركب الجهل والعقل مطلق الرحم

فالمركب في عجبي وعجي بي والمطلق في الرسوم والرسم فالرسوم الاثار والمراد بها هنا اثار الدار والرسم المقام والرسم صفة للابنق التي ترسم الرسيم وهو نوع من سير الابل فحذف الموصوف وابقى الصفة وهو كثير الوقوع في فصيح الكلام قال تعالى وعندهم قاصرات الطرف اي حور قاصرات الطرف والنار لم الحطب ان اعمل سابغات اي دروعا سابغات والعجب بالضم الزهو والكبر والعجيج اي المقام بالمكان ووصف الجهل المركب خلاف البسيط فان المركب هو عدم العلم مع اعتقاده فهو مركب من الجهل بالجهل والبسيط هو عدم العلم فقط قال بعضهم

قال حمار الحكيم يوما لو انصفوني لكنت اركب
لانني جاهل بسيط وراكبي جاهل مركب

والنافر شرود وظبيها الاخ داعيها والخطا للاداة ... فقال دعوني وقوموا اي ... في

١٥

بهم واقم بي في اثار ديارهم ودع الجهل المركب يعني جهله بحقيقة حاله دعوى ... لما كانت عذله على تيهه بهم فخاطب بهذا القول لما عقل هنالك مطلق الابنق الرسم فلا ... فانه محط الرحال وموطن نظر الامال وان الشيخ اسمعيل المقري لم يذكر الجناس المطلق ايضا ... الجناس المركب في المطلع في موضعين وقد تقدم ذكره والجناس الملفق بانواعه وهم عندي فيها انه يحمل على ملفق ضربين بعد بعضهم من انواع الجناس الجناس الملفق وهو الطفها موقعا في القلوب واحلاها ذوقا في الاسماع واصعبها مسلكا وحقه ان يكون كل من ركنيه مركبا من كلمتين فصاعدا وهذا هو الفرق بينه وبين المركب في قول من افرده عن الا المحققين كالحاتمي وابن رشيق وامثالهما ومن امثلته في الشعر قول الحاكم المطوعي

اري مجلس السلطان تفضي عفاته الى روض مجد بالسماح مجود
وكم لجباه الراغبين لديه من مجال سجود في مجالس جود

وكان الصلاح الصفدي مولعا بهذا النمط منه فنظم فيه شيئا كثيرا وجاء بالغث اكثر من السمين

فمن ذلك قوله

وما انا ثم لم ازل مترقبا قدومكم في غدوة ومساء
واين اذا كان الفراق مغانكم مطالع نام من مطال عناء

وقوله

وساق غدا يسعى بكاس وطرفه يجرد اسيافا لغير كفاح
اذا خرج العشاق قالوا وهم في مدارج راح لم مدارج راح

وقوله

بكيت على نفسي لنوح حمائم وجدت لها عندي هدى وهاد
شوبا اذا ناحت على الايك في الدجى منابر شاد في منابر شاد

وقوله

متى تصنع المعروف تحى الى العلى ونلو سعود
وان تغرس الاحسان تجن الثمار من مغارس سعود لا مغارس عود

وقوله

ومجلس اقوام نطوف عليهم كؤوس الحميا في مدار سعود
تجاذبت الاوتار في جنباته فاضحى الندامى في مدارس عود

وقوله

وسر على غيري سقام وصحة ولم يرفان مثل فان يرفان

قال ابن حجة رايت بخط الشيخ بهاء الدين السبكي تحت هذا البيت فان من في الشعر بلغه من النظم الجمان يفعل مع صفاء المتاديين اشهى قلت نعم من كان تحت ذلك بلغ من النظم هو بما قال واما الشيخ صلاح الدين فمحاسن نظمه لا تخفى وشعره ادب كالصبح لا تغطوا الشمس

لدن نثر وشعر هما من سحر البيان او بيان السحر ولا يلزم من ذكر هذا المقدار من نظم المخاطب
مقدار الناظم وابن حجة لم يزل يتحامل عليه ويشير بالنقص اليه ولئن قال البديع البستكي في
ما قاله الصفدي قال في ابن حجة ايضا لما شاب في صبغ لحيته بالحنا اشنع مقال وهو قوله

صفيح دعاويه لا تنتهي ... ويخطي الصواب ولا يشعر
تاملت فيه وفي قدمه ... فلم ادر ايهما احمر

واحسن ما نظمه الشيخ صلاح الدين في هذا الباب قوله

رعى الله عهدا امضيه بالحمى ... بلغنا الاماني به في امان
واياما انس تقضت بكم ... كاحلام عان بالاحلام معاني

ولعزة وقوع هذا النوع سومح فيه باختلاف الحركات ومن احسن ما وقع منه قول القاضي
عبد الباقي بن ابي حصين وقد ولي القضا بالمعرة وهو ابن خمس وعشرين واقام في منصب القضا
خمسين سنة

وليت الحكم خمسا وهي خمس ... لعمري والصبي في العنفوان
فلم تضع الاعادي قدر شاني ... ولا قالوا فلان قد رشاني

قلت هكذا عزا ابن حجة هذين البيتين للقاضي عبد الباقي المذكور وعزاهما الباخرزي في [illegible]
للقاضي بهاء الدين ابرهيم بن شاكر التنوخي والله اعلم لمن هما وقوله وهي خمس يعني الخمس من عمره
اشار الى ان عمره في ذلك الوقت خمس وعشرين سنة وما اكثر اصحاب البديع ما عابوا على ابي الفتح
البستي في قوله في النوع الحقيقي منه قدمي . اذا قدمي ولا قدمي فلم انفك من [illegible] وعلى
بنان مع ندمي

ومنه قوله ايضا

انت الامير وان لم توت منشورا ... والملك بعد لك ان لم توتمن سورا

وقوله ايضا

فلو تراس لم يعبا به احد ... من النواميس من قام رغد
وعندكما اليوم فوفينا ستعقد ... وان بقيت غدا اصلحت امر غد

وقول ابي الفضل الميكالي

وهمت غراما بك عند المشيب ... وما كان من حقها ان تهيم
وانكرت نفسك لما كبرت ... فلا هي انت ولا انت هي

ومن لطيفه قول ابي القبائح في مدح خطيب

لنا صاحب لو حقوقي راحتاه في ذي قضاه ما ذاق من كسب لكن اذى قضاه اذا وفاه

وقول بعضهم في دوبيت

شرح المنبر صدرا لتلقيك رحبا ... اترى ضم خطيبا منك ام ختم خطبا

وقول الصفي الحلي فيه

هذا زمن الربيع والكاس به ... من نادمه الحبيب والكاس به
والغبن نصيب كل من نم سعيه ... والدهر يقول كل من نم سعيه

فقول

وقول المصنف الحلي فيه

العيد اتى ومن تعشقت بعيد ... ما اصنع بعد من به القلب بعيد
ما العيش كذا لكن من عاش رغيد ... من غازل غزلانا ومن عاش رغيد

واما بيت بديعيته فهو

لقد خمت وجود الدمع من علم ... لهم ولم استطع مع ذاك منع دمي

وابن جابر عقد هذا النوع من المركب وبيت عز الدين الموصلي قوله

ملفق ظاهر سري وشى لهم ... لما جرى من عيوني اندم شيم

قال ابن حجة هذا البيت فيه الجناس الملفق على الصنعة وشميته على الشروط المذكورة ولكن
عجزت لمعاداة تركيبه عن الطيران باجنحة الفهم عن اجوم له على معنى وتطربت بعد ذلك فيه
فوجدته قد قال ان لفظة ملفق صفة الجنان المورود في قولي في سلمي وسل ما كتبت بذا
يغصان الشذا الذي طلقته سلمى اما مي الحي كان ملفقا انتهى قال بعضهم وهذا الحل
برسام حاد وبيت على محمه وبيت الملفق يحتمي كي اري قدمي يسعى مع فعلي كي اراق دمي
ولا يخفى ان معنى هذا البيت لا يرجع الى طائل بل هو من التهافت على جانب فما استشم منه
ناظمه ذا دم ونفخ في غير ضرم على جاري عادته في نظمه ونثره والمرء مفتون بولده وشعره

وبيت الشيخ عبد القادر الطبري قوله

لقد عزمت على الفهم افوزهم ... لكن ادى فعلى صبا اراق دمي

اقول استفادة التلفيق للعزم للقبا الاحباب غير لا يقنع بالحب الصادق وابن ... من قوله

ودكت للاهوال كل عظيمة ... شوقا اليك لعلنا ان نلتقي

قول الآخر

بالله ما جئتكم زائرا ... الا وجدت الارض تطوى لي
ولا انثنى عزمي عن بابكم ... الا تعثرت باذيالي

وبيت بديعيتي قولي

بانوا فان دمعي عنكم نهاني ... على ملفق صبري بعد بعدهم

الفاظ هذا البيت في معناه من الوضوح بحيث لا يفتقر الى التصدي لشرحه واما الشاهد فحسن
معناه فهو كقول الملك ووقف الناظر وانصاف فلا حاجة الى الغداة ... وبيت شرف الدين المقري

فلا كلمتني التوى كل منهم ... وخدعه مري فلا مني ...
دنا الانجما انا ما لا طاقة لنا

المذيل واللاحق

وذيل الدمع دمعي يوم فرقتهم ... وراح جسمي يلحقني لاحقا

من انواع الجناس المذيل واللاحق اما المذيل فهو ما زاد احد ركنيه على الآخر حرفا في آخره فصار
لذلك المذيل كقول ابي تمام: يمدون من ايد عواص عواصم ... تصول باسياف قواض قواضب
عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وقواض من قضى

عليه حكم وقواضب من قضب قطعه وقول الملك الافضل نور الدين علي ابن السلطان صلاح الدين يوسف اما انت للسعد الذي انا طالب لاردا كره يوما بحر وطالبي

ترى هل يريني الدهر ايدي شيعتي	تمكن يوما من نواصي النواصب

وقول المعتمد بن عباد وقد كتب به الى صاحب له يدعوه الى مجلس انس

ايها الصاحب الذي فارقت عيني	ونفسه منه السنا والسناء
نحن في المجلس الذي يهب الرا	حة والمسمع الغنا والغناء
نتعاطى التي تنسي من اللذة	والرقة الهوى والهواء
فاتنه تلق راحة ومحيا	قد اعدا لك الحيا والحياء

وقول ابن مشرف المارديني من قصيدة

هلال في بروج السعد سار	غزال في مروج العز سارح

وقول محمد بن احمد اليوسفي

فيا يومها كم من مناف منافق	ويا ليلها كم من هوى موافق

وقول ابي الحسن محمد بن طلحة

وللمجد اعلام سوام سوابغ	اليه واقدام دواس دواسب

وقول المعري

ورب ساير بهواك عزت	سرائره وكل هوى هوان

وقوله في مطلع قطعة خمرية

طاب نشر الصبا ووقت الصبا	وزمان الصبي ووصل الصبايا
فاسقني الراح نادمي ودعني	اتلقى ما بين روح وراح

وقول الخزرجي يعرض باسم ابن الظهير

فتبا بحضرك وهو واهمي	ويروض خدك وهو زاهر
اني لا هوى ما تحب وانما	انا فيك بين الناس شاكر

وقول بهاء الدين محمد بن عبد الله المحب الطبري

اراني اليوم للاحباب شاك	وقد ما كنت للاحباب شاكر
ومالي منهم اصبحت باك	اباكر بالمدامع كل باكر
فهاري لا يزال القلب ساه	وليلي لا يزال الطرف ساهر
اذا نوفي عنادا طعم صاب	وقالوا كن على الهجران صابر
وها قلبي الى الاحباب صاغ	يميل الى رضاهم وهو صاغر
احن الى لقاهم كل عام	وارجوا وصلهم في شعر عامر
اهيل الجود مقصد كل حاج	وليس لهم عن الاحسان حاجر
سقى ربعا لهم كل غاد	وصين جنابهم من كل غادر

وقد

[illegible]

وهذه الصفحة تابعة الى الصفحة

عليه حكم وقواضب من قضب قطعه وقول الملك الافضل نور الدين علي ابن السلطان صلاح الدين يوسف

اما انت للسعد الذي انا طالب	لاردا كره يوما بحر وطالبي
ترى هل يريني الدهر ايدي شيعتي	تمكن يوما من نواصي النواصب

وقول المعتمد بن عباد وقد كتب به الى صاحب له يدعوه الى مجلس انس

ايها الصاحب الذي فارقت عيني	ونفسه منه السنا والسناء
نحن في المجلس الذي يهب الرا	حة والمسمع الغنا والغناء
نتعاطى التي تنسي من اللذة	والرقة الهوى والهواء
فاتنه تلق راحة ومحيا	قد اعدا لك الحيا والحياء

وقول ابن مشرف المارديني من قصيدة

هلال في بروج السعد سار	غزال في مروج العز سارح

وقول محمد بن احمد اليوسفي

فيا يومها كم من مناف منافق	ويا ليلها كم من هوى موافق

وقول ابي الحسن محمد بن طلحة

وللمجد اعلام سوام سوابغ	اليه واقدام دواس دواسب

وقول المعري

ورب ساير بهواك عزت	سرائره وكل هوى هوان

وقوله في مطلع قطعة خمرية

طاب نشر الصبا ووقت الصبا	وزمان الصبي ووصل الصبايا
فاسقني الراح نادمي ودعني	اتلقى ما بين روح وراح

وقول الخزرجي يعرض باسم ابن الظهير

فتبا بحضرك وهو واهمي	ويروض خدك وهو زاهر
اني لا هوى ما تحب وانما	انا فيك بين الناس شاكر

وقول بهاء الدين محمد بن عبد الله المحب الطبري

اراني اليوم للاحباب شاك	وقد ما كنت للاحباب شاكر
ومالي منهم اصبحت باك	اباكر بالمدامع كل باكر
فهاري لا يزال القلب ساه	وليلي لا يزال الطرف ساهر
اذا نوفي عنادا طعم صاب	وقالوا كن على الهجران صابر
وها قلبي الى الاحباب صاغ	يميل الى رضاهم وهو صاغر
احن الى لقاهم كل عام	وارجوا وصلهم في شعر عامر
اهيل الجود مقصد كل حاج	وليس لهم عن الاحسان حاجر
سقى ربعا لهم كل غاد	وصين جنابهم من كل غادر

وقد تكون الزيادة في آخر المذيل بحرفين وخصه بعضهم بجنيس اسم المرفل كقول حسان بن ثابت وهو من قول
الشعراء والبلغاء

وكنا متى يغزو النبي قبيلة … نصل جانبيه بالقنا والقنابل

وقول النابغة

لها نار جن بعد انس تحولوا … وزال بهم صرف النوى والنوائب

وقوله في الرثاء

فيا لك من حزم وعزم طواهما … جديد الردى تحت الصفا والصفائح

وقول الشيخ حسين الطيبي في تمام قصيدة مدح بها الوالد

ندوم دوام الفرقدين على المدى … اذا الحفت بالمادحين المدائح

وجرى على لساني قبل عند وصولي اليه هذا البيت

فيا نال غايات المنى المنافق … متى اذننا بالنوى النواعق

ومن الذي ما سمع من هذا النوع قول الخنساء

ان البكاء هو الشفاء … من الجوى بين الجوانح

ذكرت بمعنى هذا البيت ما حكاه احمد بن سليمان بن وهب قال بكى يوما الفرق بين يدي
الحسن بن وهب حتى قال بعض من حضر يا ابا علي

البعض انفع ما في البكى لانه للحزن تسهيل وهو اذا انت تاملته حزن على الخدين محلول

واما الجناس اللاحق فهو ما ابدل من احد ركنيه حرف بحرف من غير مخرجه ولا قريب منه فان كان
من مخرجه او قريبا منه سمي مضارعا فمن امثلة اللاحق قوله تعالى انه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير

وقول الاعشى

نظرت الكثيب الاجرع الفرد مرة … فود الى الطرف يوم فبد مع

وقول بعضهم

اخوك على المعاش معين صدق … وما لك للمعاش وللمعاد

وقول البديع الهمذاني … يا غلام الكاس فاليأس من الناس مريح

وقول ابن خطاب الاندلسي

يكفي الانام بسيفه … عند المكارم والمكاره دائما

وقول الصفي الحلي رحمه الله وقول ابي

بيض معاهده الغيد كواعبا … ولو اسنان الرشد فالكواكبا

غنى النفس لمن يعقل خير من غنى المال … وفضل الناس في الانفس ليس الفضل في الحال

وقول ابن الفياض كاتب سيف الدولة

وما بقيت من اللذات الا … منادمة الكرام على الشراب

ولثمك وجنتي قمر منير … يجول بخده ماء الشباب

وبعد

وقولي

قد طلع البدر في كواكبه … كالملك يختال في مواكبه

والليل يسعى به الى امد … كالطرف يستن تحت راكبه

وقولي من ابيات قصيدة مطلعها في الجناس المذيل

برح اليوم عن هواي خفاه … ما لقلبي عن الهوى من براح

فاسقنيها وداو قرح فؤادي … واجتنب مزجها بماء قراح

وقولي من قطعة خمرية مطلعها

قم هاتها في جنح ليل دامس … راحا حكت في الراح شعلة قابس

بقفا الى ماء السماء فاصبحت … تهتز في كل بها حين غامس

ما ذا اطلعن قابلته بيشرها … ان لا يقابلها بوجه عابس

ومنها وفيها ايضا شاهد المحرف

طابت مغارسها فبورك في بني … حان جنى تلك الكروم وغارس

قطفت وقد نبت بها جاودع … عنك الوقوف بكل ربع دارس

ومن محاسن هذه القطعة قولي فيها

رقت فلولا الكاس لم تبصر لها … جسما ولم تلمس براحة لامس

فكانها عند المزاج لطافة … وهم تخيله توهم هاجس

ومن احسن ما يستشهد به لهذا النوع قول الصفي الحلي في قصيدة

وبارق كسقيط الزند مقتدح … لم يبق لي نادا الشوق مقتدح

بدا فاذكرني ارض الصراة وقد … تكللت بالكلا والشيح والشيح

والريح نافحة والترب نافحة … والغدر طافحة والورق تفتتح

الشاهد في البيت الثالث فلفظ فيه الاول الاشتقاق والجناس المذيل وفي الثاني الجناس
المطلق واما الجناس المضارع فكقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله صلى الله عليه وآله
الخيل معقود بنواصيها الخير الاجر والمغنم الى يوم القيمة وقول الشريف الرضي عليه الرحمة والرضا

لولا تذكر ايام بذي سلم … وعند رامة اوطاري واوطاني

لما قدحت بنار الوجد في كبدي … ولا بللت بماء الدمع اجفاني

وقوله ايضا من قصيدة طويلة

لا يذكر الرمل الا حن مغترب … له الى الرمل اوطار واوطان

وما احسن قوله بعد هذا البيت

تهفو الى البان من قلبي نوازعه … وما بي البان بل من داره البان

ومنه قول الكاتب الغافي

وما خلقت عيون العين الا … نظرن سوى بلاء للبرايا

فاللام والراء والنون من مخرج واحد عند قطرب والجرمي وابن دريد والفرا
وقول ابي جعفر الرعيني من مقصورة له في وصف السيف

مهند كانما صيقله | اشربه بالهندباء الهندباء

فالميم والباء من مخرج واحد وقول الشيخ حسين الطيبي من قصيدة يمدح بها الوالد

تاكسوك لمن يكون نظمي نثرا | نناط بجيد الدهر منها وشائح

والصفي لم ينظم هذا النوع وقل من فرق بينه وبين اللاحق ومن الناس من يسمي كل ما اختلف
بحرف جناس التصريف سواء كان من المخرج او من غيره وبيت الصفي في الجناس المذيل واللاحق

قوله

ابيت والدمع هام هامل سرب | والجسم من اضمر لحم على وضم

وبيت العز الموصلي قوله

بذيل العذل جار جاح باذى | كلا حق ماحق لاثار فالاكم

قال بعضهم لو عزا احد البيت والذي قبله يعني بيته في الجناس الملفق الى الجان ما شككت

وبيت ابن حجة قوله

وذيل الهم همل الدمع لي فجرى | كلاحق الغيث حيث الارض في ضرم

علم اطراء ابن حجة لهذا البيت ابن حجر على تغفله وركته والشيخ عبد القادر الطبري غير
الترتيب الذي جرى عليه الشيخ صفي الدين فقرن المذيل بالمعنوي واللاحق والتام

معنى ابن تيم ابي النعمان كتمهم | وذيل الصبر حيا بالغرام عمي

اقول لم يظهر لي المذيل في هذا البيت فان اراد به لفظي الصبر وحيا فهذا اللاحق لا المذيل واما
معنى البيت وارتباط شطريه فقد عجزت عن ان احوم حوله وقال في الجناس اللاحق

يا خبر ما ثم لي خبر بلا حقني | بر ولم يرع شرع الحب كالعجم

الجناس اللاحق ظاهر في هذا البيت لكن انظر ما معنى تغافله ولم يرع شرع الحب كالعجم

وبيت بديعيتي هو قولي

وذيل الدم دمعي يوم فرقتهم | وراح جسمي يلي لاحقا بهم

المذيل في قولي الدم والدمع واللاحق في جسمي ويلي وفي عجز البيت من حسن البين ولا يخفى ما في تذييل
الدمع من اللطف فانه كناية عن ان الدمع قد نزف يوم فراقهم من كثرة البكا فبكى دما فكان
الدم صار كالذيل للدمع وبين شطري البيت اشد الارتباط لفظا ومعنى وبيت سميي المقري

ملا الملام فؤادي فيكم وكفى | لا تكثروا انكم زادوا في لومهم

الجناس التام والمطرف

يا ذا بذ بالمنى منهم طرفي | وقال لهم بهم تسعد بقربهم

من انواع الجناس التام والمطرف اما الجناس التام ويسمى الكامل فهو ما تماثل ركناه
لفظا وخطا واختلفا معنى من غير تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما سواء كانا

من اسمين او فعلين او من اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف فان كانا من نوع واحد سمي مماثلا
او من نوعين سمي مستوفى وهذا الجناس من اكمل اصناف التجنيس وارفعها رتبة واولها في الترتيب
الاصلي وشاهده من القران الكريم قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير
ساعة قيل ولم يتفق في القران العظيم من صنف التام غير هذه الاية وقول بعضهم انه لا يكون من
الجناس التام نظرا لكون الساعة الاولى بمعنى القيمة منقولة من الساعة الثانية التي هي جزء من
اجزاء التي بمعنى القيمة منقولة من الساعة الثانية التي هي جزء من اجزاء الجديدين ملتبس فيه لان النقل لا يعتبر
ويكفي في ذلك اختلاف المعنى وقد استخرج ابن حجر من القران جناسا اخر تاما وهو قوله تعالى يكاد
سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار فالابصار
في الاية الاولى جمع البصر الذي هو النظر وفي الاية الثانية جمع البصر الذي هو العقل

ومن الشعر قول ابن الرقيق

للسود في السود اثار تركن بها | وقعا من البيض تثني اعين البيض

وقول الاخر

يا غامرين ما لنا نلتقيا | افنيتم عما وحزت عما

اراد بالعم الاول اخا ابيه وبالثاني الجمع الكثير يقول افنيتم قوما وحزنتم الاخرين

وقول الجمال ابراهيم رحمه الله

يا ويح قلبي من دواعي الهوى | اذ رحل الجيران عند الغروب
اتبعتهم طرفي وقد ازمعوا | ودمع عيني كفيض الغروب
بانوا وفيهم طفلة حرة | تفتر عن مثل اقاحي الغروب

فالغروب الاول غروب الشمس والثاني جمع غرب وهو الدلو العظيمة المملوءة والثالث جمع غرب
وهو الوهدة المنخفضة وقول ابي العلاء المعري ونبه على الجناس فيه مع تغزل البديع

معانيك شتى والعبارة واحد | فطرفك مغتال وزندك مغتال

فمغتال الاول من اغتاله بمعنى اهلكه والثاني بمعنى الغيل بالفتح وهو الساعد الريان الممتلئ

وقوله ايضا

لم نلق غيرك انسانا نلوذ به | فلا برحت لعين الدهر انسانا

وزعم الخاتمي ان افضل تجنيس وقع لمحدث قول عبد الله ابن طاهر في اليمين وهي

واني للثغر المخوف لكالئ | وللثغر يجري ظلمه لرشوف

ومنه قول الغزي

وخز الاسنة والخضوع لناقص | امران عند ذوي النهى مران
والراي ان تختار فيما دونه المران | وخز اسنة المران

وقول ابي الفتح البستي

يا اكثر الناس احسانا الى الناس | واحسن الناس اعراضا عن الناس

نسيت وعدك والنسيان مغتفر ... فاعذر فاول ناس اول الناس

وقوله في مطلع قصيدة

يا ايها ما له المعالي قصور ... لا تلهني ان عن مثلي قصور

وقول شيخنا العلامة [illegible]

ايه بذكر معاهد واناس ... طابت بذكر حديثهم انفاسي

اذكرتني حيث لا احبة جيرة ... خالي بهم خالي وكاسي كاسي

وقوله من مطلع قصيدة

اليك فقلبي لا تقرب لابله ... اذا ما شدت ورق الغصون بلابله

وقلت بعد المطلع

يهيج له ذكرى حبيب مفارق ... ذرود وخود ودع العقيق منازله

سقاها من صوب الدمع مني وابل ... منازل لا صوب الغمام ووابله

يحل بها من لا اصرح باسمه ... غزال على بعد المزار اغازله

تقسم للحسن جيد ودقة ... فرق وساحاه وضمت خلاخله

وما انا بالناسي ليالي بالحمى ... تقضت وورد العيش صفو مناهله

ليالي لا اخشى الصدود مصارم ... ولا اضاف هجر عاب الصدق واصله

وكم عاذل لي فيه ومفلج في الهوى ... وما عادل في شرعة الحب عاذله

يلومونه جهلا عليه وانما ... لرد عليه بره وعنو اشله

فلله قلب قد تمادى صبابة ... على القوم لا تنفك تغلي مراجله

ومن جلنار الخد ومن ابرق الحمى ... وراح حمياها من فنا الخط ذابله

تميس كما ماس الرديني مائدا ... وتهتز عجبا مثل ما اهتز عامله

مهفهفة الكشحين طاوية الحشا ... فما مائد الغصن الرطيب وماثله

تعلقتها عصر الشبيبة والصبا ... وما علقت بي من زماني حبائله

حذوت عليها اجمل البعد والنوى ... فعاجلني من فادح البين عاجله

الى الله ما اسماء نفسا تقطعت ... عليك غراما الا انا الا اذاوله

وخطب بماد كلما قلت هذه ... اواخره كرت على اوائله

وقوله من قصيدة وهو [illegible]

من لصب متقرح جور النوى ... كلما اوجعه التذكار انا

واذا هبت صبا نجد صبا ... قلبه شوقا الى نجد وحنا

وقوله في تمام

ما مات من كرم الزمان فانه ... يحيا لدى يحيى بن عبد الله

وقول محمد بن عبد الله بن يحيى كاتب السر الاتابكي الكركي وهو ابن اخت ابراهيم ابن دهن رحمه الله تعالى

وسمعته

وسمعته يحيى لنحيى ولم يكن ... الى رد امر الله فيه سبيل

وقول ابن فضل الله الحاجب العنبري في قول ابن شرف

ان الفتى الغريب في معشر ... قد اجمعوا فيك على بغضهم

فدارهم ما دمت في دارهم ... وارضهم ما دمت في ارضهم

وقول سيدنا العلامة الشيخ [illegible] البحراني [illegible] رحمه الله تعالى

واحوى حادا لقلب [illegible] وما انطوى ... عليه جنانا ما مضى جو ولا نشر

عشقنا العطان [illegible] ... اليه احسانا فاف ولا نشر

وقوله ايضا

وذي هيف ما الورد يوما بانم ... مكمن وجنتيه في احمرار وفي نشر

يريبنا من الاسلام ان سيم وصله ... علينا بما فوق النفوس ولا نشر

وقوله ايضا

يعز جناب القطب ان فتنت به ... فما هو منه في سكون ولا نفر

فرنا ظبيها الاعداء ان قال قائلا ... فرد على كل حبيب في هواه ولا نفر

وقلت انا معارضا له في ذلك

واهيف قد قد القلوب بقده ... وما هو عن حتف بسناد ولا نصل

سللنا لحظ الحجان سامنا هوى ... على حبه صلي النفوس ولا نصل

وقلت ايضا

ومزري بضوء الشمس لم نر وجهه ... ولاما تلتز في علو ولا نبل

بلينا بجور له بذام [illegible] ... بلاء نفوس في هواه ولا نبل

ومن قول ابي سهل سعد بن عبد الله الكحلي

الا فانك ان ما تر اذا انثني ... وما الوجه بالجاه شيبا

تعرفنا الهموم فقلت حقا ... هموم تجعل الولدان شيبا

وقول ابي سهل الثبلي

من وجهه يطلع نجم المشتري ... يا قوتنا نثر تجهدا فاشتر

يا من له بالحظ سيف لا شتر ... اذا وجدت الحر عبدا فاشتر

وقول ابي منصور اللخمي

ودعت الهوى في يدي نكه ... مثل غريق به تمسك

فرحت عنه وداخ عطرت ... كانني بعض تمسك

ونظم الضعيف لملتي هذا الكتاب احسن [illegible]

غيري يخيل هواكم يمسك ... وانا الذي بعبيركم يتمسك

وقال اخر

واعظم الناس ظلما من كلفته … لا تنزها هد فيما غب فيه
السحر في عينه والزنج في يده … والورد في خده والند في فيه

ومما الطف قول القائل

اقول لظبي مر بي وهو راتع … اانت اخو ليلى فقال يقال
فقلت ثقال المستقيل من الهوى … اذا استتر غير فقال يقال

وذكر الثعالبي في اليتيمة البيت الاول للمجنون والثاني لابي الحسن احمد بن امين
محمد بن سينا المجنون واشدا علم والمطوعي في ابي منصور الثعالبي

كلام ابي منصور فيه عذوبة … ينوب عن الماء الزلال لمن ظما
فروى بعض تروى بدايع نظمه … ونظما اذا لم تروه يوما لمن ظما

وقال اخر واجاد

اذا ما نازعتك الحرص نفس … فامسكها عن الشهوات امساك
ولا تحرص ليوم انت فيه … وعد غد في يومك ذو امساك

وقول ابي العلاء المعري

واقنا الحرب يفقد السلم عندهم … على غيرهم امضى القضا وافتا

وقول ابن المكنون

لي على الناس فضل نظم ونثر … من اباه محبو نشر واباه
واذا ما اتى صفعت قفاه … وقفاه ما عاند وقفاه
رحم الله من اراد معالا … فنهاه عن الجهال نهاه

وقول الشيخ حسين بن اسبهان الكلطيب

فوا خجلتا ان كان في الدمع قلة … اذا جمع العشاق موعدنا غدا
افاق الا اولى عاطبتهم حمية … وراح فؤادي بعدهم ما مثل ما غدا

وقول الاخر

مضى عصر الشباب كلمح برق … وعصر الشيب الا كذا شيبا
وما اعددت قبل الموت زادا … ليوم يجعل الولدان شيبا

وقول الاخر

فما اصبح اخر الحوى اوله … فالعاذل في هواك ما لي له
بالله عليك حل ما اوله … وادم دنف الذي حشاه وله

ولا بد هنا بايراد قصيدة الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن عيسى بن اصبغ الازدي
اللغوي في نظم ما اشترك في اسم العجوز فانها من هذا النوع مع ما اشتملت عليه من الفائدة
وقد جعلها مشتركة بين اثنين بين معنى وضربها نهاية الشيخ اسد الدين ابو حيان النحوي
الاثير معاطاة العجوز الخمر **وهي** دفنه عن معاطاة العجوز المسنة

ولا تركب عجوزا في عجوز حرب … ولا ادرع ولا تأت بالعجوز القتام
وان ذهبت باقوام عجوز سنين … فعش فيها بابوال العجوز البقرة
وان ترزا العجوز بلا عجوز الترس … فقطرة على سن العجوز اليد التمم
وان غاصت عجوز بغير زاد … غداه غد لها اصل العجوز الفرس
وما ان العجوز اذا المت … سوى استعمال الدمع العجوز
وان جلد العجوز جلد ثيوما … بيراحه اما في تنا العجوز الكلب
وهبى للعجوز شراع بر … ولذ قبل العجوز على العجوز النوم
وكانت طعم تفرد في عجوز القنفذ … مكللة باسمنة العجوز الناقة
وما لهذا العجوز الى عجوز الملك … احب اليه من بيع العجوز الطبيب
وان بدت القلادة من عجوز الفلك … فبعها بالنضار وبالعجوز الفضة
وان حملت عجوز كم عجوز القدح … جلت صدا العجوز عن العجوز الحاج
ومن اكل العجوز بلا عجوز التمر … فانقذه باقبال العجوز الحمى
وان نزعت عجوز في عجوز الدم … فشك عجوز دب بالعجوز الارنبة
وان عبثت بمحكم عجوز ذنبه … فقده ما عزا ولنا بالعجوز الريح
وكم عبث تفرد في عجوز وكمنه … وجاوا الفوز في يوم العجوز الحساب
وان لحظتك في الشعوى عجوز عموم … فمل عنها الاغلال العجوز من التمر
وان بلغ العجوز الثلث نقضا … فحرز بوفتك بالعجوز العصي
وسر نحو العجوز بقصد صدق … فقصد القصد انفع للعجوز السائر
ومن يولها العجوز فلا وجهرا … فذاك اعز من بيض العجوز الرخم
ومن بطا العجوز على عجوز وعده … اضر من عجوز على العجوز الطريق
وفي بيضه عجوز كم اضطراب … فسوم وصد جانب العجوز عانة الكو
وفعل اناطا الامام بنا عجوز الولاية … وسر انحنت خافقة العجوز الرايات
وما المرء التي من عجوز الصحيفة … اذا ما احتم من ودب العجوز العقرب
وطاوفي العجوز وكن مجدا … على تحصيل ما نيلت العجوز الامر
فكم فوق العجوز من استجابت … لدعوته ولا تكذا العجوز السماء
علت من عري التقوى عجوز الخيمة … تطيب الامان من العجوز جهنم
سال الله يبقي لي عجوز العافية … ويكفيني بناديح العجوز الداهية

قلت بقي للعجوز معان اخرى لم ينظمها الشيخ فنظمتها بنوع وقد ثبعتها وكرته

ومن كسب العجوز فلا يبالي … اذا ما اضطر من اكل العجوز لما يخدم من بيا لمري
ولا تخلي عجوزك من سهام … اذا ما استطعت اعمال العجوز نصل السيف
وكم اسس عجوز في عجوز وسومه … بمرتبه احل من العجوز الخلافة

ورب فتى يرى نفع العجوز الكبيرة … بمفرقه اجل من العجوز المسك

ولا ترج الحسام فكم عجوز تود … لعمر القضا جدية من عجوز فهلم

ولازم الصغير فكل عضب … لقبضته افتقار للعجوز سماها في قبضة السيف

عسى عدلك يزول العجوز منه … ويرعى الشاة فيه من العجوز الذئب

وقد جمع الشيخ بهاء الدين ابو حامد احمد بن الشيخ ابي الحسن علي بن تمام السبكي معاني العين في قصيدة نظمها في اخيه قاضي القضاة جمال الدين حسين هنيه بالتدريس في بعض المدارس وكتب مطابق كل واحدة تفسيرها

هنيئا لقد اقر الله عيني … فلا زمت العدى اهلي بعين لاصابته بالعين

وقد وافى المبشر لي فاكرم … بخبر بينه وافى وعين الربيئة الكاشف

بخبر بان اخي اتاه … مناه وسعد من كل عين جمهور

فلو سمح الزمان لكنت اعطى … لما فيه من ورق وعين ذهب

ابا شامة الشام افتخارا … بمن بيناه يعشو كل عين لعذر في العمر يوم اهل الدار

فهو ان عددنا الاعيان قالت … له الايام انت انت عين الجياد والاشراف

ونحر كم حوى من بحر علم … يروي الطالبين بكل عين جريان الماء

وبالحق في العلوم لكل وفد … غزير فوائد كعين ينبوع

وواسطة لعقد بني ابيه … كما وسط لفظة تدعى بعين عين الكلمة اوسطها

وفاض امره في الناس ماض … فلا يخشى من استقبال عين الجاسوس

وينصب بينهم قسطاس حق … خلا من كل تطفيف بعين الميل في الميزان

له نوران من ورع وعلم … تخالهما كبدر دجى وعين الشمس

بصير عند لفظ المطل عدلا … ويجهل كل ذي شخص بعين النقد الحاضر

ويحجب من تامله صبابا … كما حجب الغزالة ضوء عين شعاع الشمس

لئن شرفت دمشق به ومصر … فقد صارت محاسنه لعين بين قبلة العراق

ونعظم كل ارض حل فيها … ولو حضرت حضارة دار عين بلد بين حران والجزيرة

يجود بكل ما في راحتيه … اذا بخلت بنو الدنيا بعين دينار

ويوسع للورى بادي القربات … مزادة غمر تنحط بعين العزم في المزادة

وعم نداه في شرق وغرب … فلم يحوج الى شاة وعين العبد

جمال الدين فضلك ليس يحصى … فقد نلت قطرة من سحب عين مطر ايام لا يقلع

بزعمي انا اقضي من تعداد … وحقي ان اجي لكم بعيني بنفسي

ومن سفر المعيشة عقبتني … وراسلتم افي فيها بعين المعاينة والنظر

ولو استطيع جئت لو حبيبا … على ركبتي اليك بكل عين النقرة في الركبة

ولولا ما ادوم من البلاء في … لاذهب بينكم نفسي وعيني شخصي

وكنت

وكنت كعين قطريها لعدما … فما اذكى واحسن سبل عين عين القطر

متى القاكم من عين الشمس … وقد حلت ركابكم بعين وضع ...

وهني اخاك تاج الدين عنه … فان كليكما خلي وعيني الاخ الشقيق

وقوما وادعيا لابيكما اذ … لنا منه انتساب في عين الاصل

به زكت الفروع وطاب منه … غصون اخرجتها خير عين عين الشجر

فدام بقاؤه ما لاح برق … واطرب صوب قمري وعين طائر معروف

ولا زالت اعاديه ترقى … بكل مدلهم وبكل عين الركبة

ومن نظر اليه بعين سوء … يقابله الاله بكل عين الشكى في العين

وقد جمعت معاني العين طرا … فحسبك لم تدع معنى لعين اللفظ المشترك

فلو عاش الخليل لقال هذي … معان ما لها لفظ عيني كتاب العين

وقد ضاقت قوافيها وركت … وذلك لالتزامي لفظ عين مجرد اللفظ عين

ولم الزم هذي لقافية … قصيد اذ بعض الجامعين للفظ المشترك

ولولا ذا لطاب لها ختام … بذكر مليكها القاضي حسين والتحقيق عند التامل

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في ... والهلال اسم مشترك يقع على اشيا وقد جمعها الخطيب ابو الفضل يحيى بن سلامة الحصكفي بقوله

اقول وربما نفع المقال … اليك تحيل اذ طلع الهلال القمر

تكاثرني بالالاء المعالي … وكيف يكاثر البحر الهلال الماء في اسفل الحوض

اتطمع ان تنال الجد مثلي … واني يسبق النجم الهلال التوقيع من القنا

وتبتسم حين تبصرني نفاقا … وتحفض في جوانحك الهلال الحية العريضة

وتبطن بغضة في ابن مس … كما لا ... مع القمر الهلال المحبة

وتنظر الزنا باني ولكن … عليك تدور بالشر الهلال الرحى

كان وجوههم في كل مثوى … وفرط صلابة فيها الهلال اثر الحافر

واعراضا اذيك لا اهاجي … كما يبدو على القدم الهلال ...

وما نقض الكتائب عن مجمع … لجان بن باب المتدرع الهلال ...

واعجب كيف تكرم كم كتاب … واعجب عن لبيبكم الهلال اول ما يلد ...

وقد زاد على ذلك الامام شرف الدين بن ابي معبد القامري فقال بيتين فقال

ان شعري قد حط شعري حتى … صار غدوى كمثل نعل الهلال نعل البغل

ثم تحوي عن الكارة تحوى … فاعترني منها كسلخ الهلال ...

واصول الفروع جئت وصولي … لرامي فيه كالهلال هلال التما

واصول الكلام منها كلامي … فخالفت في الورى كالهلال ابن امه

ثم غرزي قد جرحه حتى … ربط القلب في كربط الهلال ما يجمع ...

وعروضه قد حط عنه عروضه   فرماه في صحبه كرمي الهلال بطلعته بدر الكسوف
ثم طلع لاجل زال الطيب   وانالق بمثل طعن الهلال لجرعه لها نبعا
وبيان قد حثت كتب بني   بعد صبيدى بركسيد الهلال الجل الضبا
ثم نزى بمثل النثار ومنه   حتف زرق عينه بمثل الهلال ما اطلاعه
علم الانساب جاز الانساب عنه   فان الدهر لي بطعن الهلال الرجال كنوس الجسم
ثم خطى قد خط حظي حتى   فاتق في الورى جميع الهلال العباد والعبا
وكذا الرمل اشغل الراس منه   وكتبا ثوبا كمثل الهلال الجميع
ونجوم نحسنا النجوم ومنه   بعد وودى منها كورد الهلال
ولقد كنت ابتر العلم دهرا   لست فيه مواجرا كالهلال
فتركت العلوم تماديا في   بعد سبقي كل الورى في الهلال
وتصوفت اذ سبقت البرايا   بخشوع وخضتهم في الهلال
ثم اني نهدت في الزهد ايضا   بعد ان كنت لاحقا بالهلال

ومن احسن قول الحريري في مقاماته في هذا النوع

لا تبك الفا نأى ولا دارا   ودر مع الدهر كيف دار ادارا
واتخذ الناس كلهم سكنا   ومثل الارض كلها دارا بلد
واصبر على خلق من تعاشره   ودار فاللبيب من دارى
ولا تضع فرصة السرور فما   تدرى ايوما تعيش ام دارا
واعلم بان المنون جائلة   وقد ادارت على الورى دارا
واقسم لا زال قانصة   ما كر عصر الحيا وما دارا
وكيف ترجو النجاة من شرك   لم ينج منه كسرى ولا دارا اسم ملك من الملوك

واما الجناس المطرف فهو ما زاد احد ركنيه على الاخر بحرف في طرفه الاول وهو عكس المذيل فان المذيل يكون الزيادة في اخره كما مر فهي كالذيل وقد يسمى هذا الجناس المردوف والناقص وفي تسميته اختلاف كثير لكن المطرف اولاها لانه مطابق للمسمى اذ الزيادة فيه كالطرف لانها في اوله وخير الاسماء ما طابق المسمى وهذه الزيادة قد تكون في اول الركن الثاني كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وقول البستي عسى تحظى في غدك بر غدك وقول الاهوازي من حسنت حاله استحسن محاله وقول ابي علي الحسن الباخرزي

ساعمر الشراب شباب عمري   فترك الشرب قبل الشيب لوم
وابذل فضل مالي قبل موتي   فموروث المال عندي ملوم
باقلا اقول الذي ؛ في العرض منه قد لغا   اصرف فما اسمعه ؛ سواه سوى من بلغا

وقول ابن جابر الاندلسي

فيا راكب الوجناء هل انت عالم   فداؤك نفسي كيف تلك المعالم

وقوله

وقوله ايضا

صاد قلبي وصد عني صدودا   وانثنى يسحب الذوائب سودا
فرايت الصباح في الليل يبدو   وشهدت الرشا يصيد الاسودا

وقول الثعالبي

هذه ليلة لها بهجة الطاوس   حسنا واللون لون الغداف
قد غفلنا الدهر فانتهضنا   وسارقناه حظنا من السرور الكافي
بمدام صاف وخل مصاف   وحبيب واف وسعد موافي

وقول ابي الحسين علي بن الحسن المالكي

ولما بحيى من نحبني ريقها   كان مزاج الراح بالمسك يفتقها
وما ذقت فاها غير اني رويته   عن الثقة المسواك وهو موثق فيها

وقول ابي الفتح البستي

يا غزالا اراه ندا وصدا   بعد ان كان للوصال تصدى
بيننا الترقيب فلا نجتمع   على ذي الهوى مع التصدي

وقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني

كبر على العلم يا خليلي   ومل الى الجهل ميل هائم   وعش حمارا تعش سعيدا   فالسعد في طالع البهائم

وقول الاخر

ايام انسي قد كانت بقربكم   بيضا فحين نأيتم اصبحت سودا
ذممت عيشي مذ فارقت ارضكم   من بعد ما كان مغبوطا ومحمودا

وقول المستظهر من خلفاء العرب

يا غزالا نقض العهد ؛ ولم يوف بوعد   انسيت العهد اذ بتنا ؛ على مفرش ورد
وقول ابي الحجاج الاندلسي ومجموع الليل تسري ؛ ذهبا في لازورد   الثغاني
ابى الله الا ان فارق منزلا   يطالعني وجه المنى فيه سافرا

وقول ذي الوزارتين ابي عبد الله محمد بن الخطيب

اقمنا برهة ثم ارتحلنا   كذاك الدهر حال بعد حال
وكل بداية فالى انتهاء   وكل اقامة فالى ارتحال
ومن سام الزمان دوام حال   فقد وقف الرجاء على المحال

وقول شيخنا محمد بن علي الشامي

قام للناس في العشق سوق   من مشوق وقام لي الف سوق

وقد تكون في اول الركن الاول كقول ابي علي الحسن بن ابي الطيب الباخرزي وهو والد الاديب ابي الحسن علي الباخرزي المشهور صاحب دمية القصر

انزه المناظر والمجالس   ما سار فيه ناظر المجالس

وقول البستي

اشتغل عن لذاتك   وقوله   بعماره ذاتك

ابا العباس لا تحسب بانى   لشيبى من حلى الاشعار عاد

فلى طبع كسلسال معين   زلال من ذرى الاحجار جاد

اذا ما اكبت الادوار زندى   فلا زندى على الادوار وار د

وقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني

وكم سبقت منه الى عوارف   ثنائى من تلك العوارف وارف

وكم غرر من بره ولطايف   لشكرى على تلك اللطايف طايف

وقول الصفدي

تذكرت عيشا مر حلوا بكم فلا   لا باسنا تلك الذواهب ذاهب

وما انصرفت آمال نفسى لغيركم   ولا انا عن ربى الرغايب غايب

ساصبر كرها فى الهوى غير طايع   لعل زمانى بالحبايب ايب

وقول ابي الحسن الباخرزي وفيه ما هو من التجنيس

فرنت لواحظك المراض ولم تزل   تلك الفواتر فى الفواتك فواتكا

اليوم اهجر بالعتاب فكم وكم   اسبلت اذيالى على هفواتكا

واذا التفت الى هواك فاذنى   برد التسلى وتذكرى جفواتكا

يامن وفاتى فى فوات وصاله   فالحتف فواتى قبل فواتكا

وقول الاخر

لا دين من مديح المصطفى   فعل من فى الله فوق طمعه

فضل انعم فى الدنيا به   وعسى يحشر فى الله معه

وقول الاخر

انما هذه الحيوة متاع   فالجهول الجهول من يصطفيها

ما مضى فات والمؤمل غيب   ولك الساعة التى انت فيها

وقول من قصيدة مرثية فى الحسين بن علي عليهما السلام

ليهنا بالفجيع القلب ثابا   كل صبر الا عليك جميل

ومن بديع ما وقع من هذا النوع فى النثر قولهم التبيين بغير النعم غم وبغير النعم سم وقول بعض الفضلاء فى ذم الدنيا ان اقبلت بلت او ادبرت برت او واصلت صلت او اسرت سرت او طبنت بنت او اسعفت عفت وعاونت نت ونوهت هت وبيت الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى فى بديعيته قوله

من شانه حمل اعباء الهوى كمدا   اذا همى شانه بالدمع لم يلم

فالتام فى قوله شانه وشانه والمطرف فى قوله لم يلم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي فى بديعيته

قال

وقوله

مقل للعين انس حين تطرفها   مرأى الحبيب بيذل العين بالالم

وبيت ابن حجة قوله

باسعد ما انهلى سعد بطرفى   بقربهم وقليل الحظ يلم

وبيت بعضهم قوله

بازيد زيد المتيم مذ تم بطرفى   وقال هم بهم تسعد بقربهم

التام فى قوله زيد وزيد فالاول علم والثانى فعل المزيد والمطرف فى موضعين من عجز البيت احدهما فى هم وبهم والثانى فى بهم وبقربهم والمضارع مزيد الخمسة مذ تم ووصل الحد لا زيادة عليه اطرفه رجاء وصلهم وقال لهم حين عشقا بهم فانك تسعد بقربهم وتحظى بوصلهم والهيام بالضم كالجنون من العشق وقد تقدم ان الشيخ عبد القادر من الاحق بالتام وقد انشاد البيت المشتمل عليهما وهو قوله يا خير ما تم لى خير بلا خفى به ولم يرع شرع كالعجم فالتام فى قوله خير وخير ولا خفا فى ان هذا الصدر قد نسخ به صدر بيت ابن حجة ولو عاش لما صبر له على هذه السرقة الفاحشة وقرن الجناس المطرف باللفظى والمقلوب فى ابياته هناك

وبيت المقري قوله

قد معى السائل المحروم سائله   وسائلى نحوكم يا جيرة العلم

كم غافل غاد اعنهم بمصحفه   ما حرفته وشاة الظلم فى القلم

المصحف والمحرف

من انواع الجناس المصحف والمحرف فالمصحف هو ما تماثل ركناه فى الحروف وتخالفا فى النقط كقوله تعالى والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقوله تعالى قل انى لن يجيرنى من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا وقوله صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قصر ثوبك فانه انقى وابقى واتقى وقول امير المؤمنين فيما كتب الى معوية غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدا بهذا وقول بعض السلف لو كنت اتجر ما اخترت غير العطر ان فاتنى ربحه لم يفتنى ريحه وقول ابي علي البلاذري العذل على البذل فضل النذال وقوله طوبى لمن عقله يغنيه عما لا يعنيه

وقول ابي الفتح البستي

اذا ما بغى ما فاتك   فلا تاسف على ما فاتك   وقوله

اجهل الناس من كان للاخوان مذلا   وعلى السلطان مدلا   وقوله

من سعادة جدك   وقوفك عند حدك

وقول ابي الحسن الاهوازي

من احسن الاخبار   احسن الاخبار

ومن قوله

من فضل ما شاء   لقى ما شاء

ومن لطيف ما يحكى فى هذا الباب

ما ذكر ان احمد بن ابي خالد عرض القصص يوما بين يدي المامون فمر بقصة مكتوب عليها

فلان الزيات فصحف وقال الزيدي فضحك المامون وقال يا غلام ثريد ضخمة لابي العباس
فانه اصبح جائعا فخجل احمد وقال والله انا جائع يا امير المؤمنين ولكن صاحب هذه القصة
احمق وضع على ثلاث نقط كانا في الفرد فقال المامون دع عنك هذا فان النقط شهود زور ولو
اضطرت الى ذكر الزيدي لما اتى بالزيدي احتشم احمد ان ياكل فقال المامون بحقي عليك الا ما اكلت
منه فترك القصص ومال الى الصحفة فاكل قليلا ثم دعا بالماء فغسل يده منه وجعل
القصص فمرت بقصة عليها مكتوب فلان الحمصي فقرا الخبيصي فضحك المامون وقال يا غلام
جام خبيص فان غدا ابي العباس كان مبتورا فخجل وقال يا امير المؤمنين صاحب هذه القصة احمق
من الاول فتح الميم فصارت كانها سنان قال دع عنك فلولا حمق هذا والاول مت جوعا فا
بجام خبيص فاتى به باكل من كثرة حيائه فقال له المامون بحقي عليك الا ما ملت نحوه فانحرف
اليه واكل منه ثم غسل يده وانصرف الى القصص فاحترز في قراءتها وتثبت فخرج منها فلم يخ
حرفا حتى اتى على اخرها   ومثاله من النظم   قول بعضهم

يقول العدو وبصف الصديق | ونشر من القايل القابل

وقول البحتري

ولم يكن المعتز بالله اذ سرى | ليعجز والمعتز بالله طالبه

وقول ابي فراس بن حمدان

من بحر جودك اغترف | وبفضل علمك اعترف

وما الطف قول بهاء زهير

واجتني التخمين بين عينيه | ولما ابكى اشيا حاشا با

ومنه قول ابي الطيب وقد غلط في التصحيف

جرى الخلف الا فيك انك واحد | وانك ليث والملوك ذباب
وانك ان قويست صحف قارئ | ذيابا ولم يخطئ فقال ذباب

ومثله قول ابي نواس يهجو ابان اللاحقي

صحفت امك اذ سمتك | في المهد ابانا
قد علمنا ما ارادت | لم ترد الا اتانا

وما احسن قول الصفي الحلي

وذي مرح عارضته في طريقه | فلما راني قال امض لشانكا
ظللته قال سعيد مبشر | بتصحيف اني امس لسانكا

وقول الصفدي فيمن اسمه بركة

جاء في بركة التي جعلت | لحاسديه فيه تفكر
فاقسمنا التصحيف لفظا ومعنى | للنفس شكر ولي منك سكر

قال المعري اصل التصحيف ان ياخذ الرجل اللفظ من قراءته ولم يكن سمعه من الرجال

فيغير

فيغيره عن الصواب قال المطرزي التصحيف ان يقرا الشيء على خلاف ما اراده كاتبه او على غير
ما اصطلحوا عليه انتهى وقد اصطلح الادباء على تقسيمه الى قسمين احدهما التصحيف المنتظم وهو
المذكور في التدبيجات وقد تقدم مثاله والثاني التصحيف المضطرب قال الفخر الرازي في نهاية الايجاز وهو
الذي لابد فيه من فصل الحروف المتصلة او وصل الحروف المنقطعة مثل قولهم ستخصا
نفسه بشيخ ضال قال السكاكي في المفتاح وقف رجل على الحسن البصري فقال اغثم الرح اباد
الحسن كتبوا عليه وما كان ذلك الا ان السائل اعثم اخرج اباد وحكي ان المعتصم قال للطبيب احتجم
رشيد فقال بمقراض اراد حاشية سيد بغداد لغداء بالفارسية واراد بالمقراض ان
وقال المتوكل يوما ليحيى بن ماسويه الطبيب بعث بيحيى بقصرين اي بعثت فضري فقال الى
الغدا اي اخر الغداء وغاب عن الصاحب مائة ليلة فقال حمسم اراد بيت من تميم وكان ابو
قسوره بن محمد ممن ولع الناس بالتصحيف فقال له ابو احمد الكاتب يوما ان اخرجت لي صحيفا
اسالك عنه وصلتك بمائة دينار فقال ارجو ان لا اقصر في اخراجه فقال اراد بيت من تميم وكان
ابو الحارث فنتق بن محمد ممن ولع الناس بالتصحيف فقال له ابو احمد في ثنو هيثم جمل فوق خمار الحجم
وثلث طيعه فقال الذي اتى الشيخ ان يلعنه يبقى بهملي يوما فضل قال فدا لمحك سنة قال
الحول لم يقطع شعره فقال اني اجزت سالان يبتيه له فقال له هو اسمان قسورة ابن محمد فانه ما
نجل واسفه وعلى ذكر ابي طلحة فانه كان كوسجا وفيه يقول الحمام فلنا باما تشتهي بلغت بيتي
لم تلحى وحكى في حضرة بعض اصحابه يقرا القران فوصل الى قوله تعالى كانهم حمر مستنفرة فلم يحصر
على ذكر قسوره فقال الغريب من الشيخ اطال الله بقاه لطيفة من التصاحيف المستحسنة ما ذكره
صاحب الحماسة ان حمادا الراوية كان لا يحسن القران فقال له قوم اقرا القران فاخذ المصحف فلم يزل
في بعض مواضع كلها مناسبة للمعنى اقال على ابي صيبع من ابنا فصحف الشين المعجمة بالمهملة
وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فصحف الياء المثناة من تحت بالباء الموحدة
ومن التحرر وهما يعرشون فصحف العين المهملة بالمعجمة والشين المعجمة بالمهملة بل الذين كفروا
في عزة وشقاق فصحف الغين المعجمة بالمهملة والزاي بالراء المهملة وقد ذكرت جملة مقنعة من
مستحسنات التصحيف في الرسالة التي القيتها في المعنى فمن اراد ذلك فعليه بها فالجناس المحرف تماثل
وكان في الحروف وتغاير في الحركات سواء كان من اسمين او فعلين او اسم وفعل او غير ذلك كقوله
تعالى ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين وقوله صلى الله عليه وسلم
اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وقول الاهوازي عبا الناس من اطال الخطبة واشا الخطبة
وقولهم وطيل الرطب ضرب من الضرب   وقول ابي تمام   وقول ابي تمام

من الحمام فان كسرت عيافة | من حاظهن فانهن حمام

وقول ابي العلاء المعري

لغيري زكوة من جمال فان تكن | زكوة جمال فاذكري ابن سبيل

وقوله

والحسن يظهر في شيئين رونقه | بيت من الشعر او بيت من الشعر

وقول الآخر

قلبي قلب في يديك   معذّب ومنعّم
ظمان يطلب قطرة   تشفي صداه وتنعم

وقول ابن جابر الاندلسي

حل عقد الصبر مني عقدها   اذ سبت قلبي بما في قلبها
تحسب الدر على لباتها   انجما قد كلل البدر بها

وقول الآخر وفيه التذييل لا وهلها للمصحف ايضا

لا ترم من نمانق الود خيرا   فبعيد من السراب الشراب
رونق كالحباب يعلو على الما   ولكن تحت الحباب الحباب
عظمت في النفاق السنة القوم   وفي الالسن العذاب العذاب

وزعم بعضهم ان منه قول ابن عبدون

الشعر خطة خسف لكل طالب عرف   للشيخ عيبة عيب وللفتى ظرف ظرف

وليس كذلك بل هو من الجناس التام فان الظرف على وزن فلس بمعنى الوعاء وبمعنى الكياسة معا
وما اشتهر من ان الظرف بمعنى الكياسة بالضم فغلط   ومنه قول الآخر

ظننت به الجميل فجئت ارضا   اليه كمثل طولا وعرضا
فلما جئته القيت شخصا   حمى ارضا له واباح عرضا

وقول ابي القسم السلمي

لبلوى ليلي نحن يوم لتخلا فيها   بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت   بالطول ليلي وان جادت به بخلا

وقول المطرز

اخو الهوى يستطيل الليل من سهر   والليل من طوله جار على قدر
ليل الهوى سنة في الهجر مدته   لكنه سنة في الوصل من قصر

وقول ابي بكر الخوارزمي

يا شادنا دمت قبله   فصار في الحسن قبله   امنن علي بقبله

ومثله قول الشيخ عبد الرحيم المرشدي

من كان صاحب قلد   او كان صاحب قدره
فليقتدي من نضا د   لطائف الانس قدره
فالشيخ نادر ظرفا   ان ناسب الشيخ قدره

وقوله في مطلع قصيدة

استقيا على اقراح العذارا   واعذلاني قد خلعت العذارا

وقلت بعده

شمس

شمس راح من كف خود رداح   شخصت فيهما العيون حيارى
اشرقت في الكؤوس نورا وقدما   عبدتها المجوس في الدير نارا
اجلواها والدهر طلق المحيا   والقمارى تنادم الاقمارا
في عذارى كالحق رياض   ورياض كالحق عذارى
لا تلوما فما التصابي بعار   قبل يسترجع الصبا اعذارا
ودعاني مجاهرا في غرامي   انا عم الهوى دعاني جهارا
اسعد القلب شبا وغرارا   لحظه والقضيب قدا واحورارا
ما لقلبي يزيد فيك غراما   كلما ازددت عن هواه نفارا
اي قلب ما هام فيك ولكن   زاد قلبي بحبك استهتارا
خاطر شب في هواك مهجة صب   هويت منك قدا بلا اخطارا
من يمارا بك يا منى النفس حسنا   لا وعينيك لم تهن يا بدارا
رب ليل قصرته بلقاء   ولبالي لها الكون صارا
رضته بالمدام حتى اذا ما   تركته لا يستطيع اختبارا
تلفت شيت من هواه ولولا   عقد الحب لا نكب انقادا

وقد اشتملت هذه القطعة على جملة من انواع الجناس كما لا يخفى
وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في الجناسين المذكورين قوله

من لي بكل غرير من ظبائهم   غزير حسن يداوي الكلم بالكلم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

هل من تقي نقي حين صحفت لي   محرف القول نال الحكم بالحكم

وبيت ابن حجة

هل من يقي ويقي ان صحفوا عذلي   وحرفوا واتوا بالكلم في الكلم

وبيت الشيخ عبد القادر الطبري قوله

غزير دمعي غزير منه صحفت من   تحريفه قاد منه الحكم بالحكم

هذا البيت يجري ما قال ابن حجة في بيت عز الدين الموصلي اما التصحيف والتحريف
فيه فظاهر واما المعنى فالتسمية عند اقله وبيت بديعيتي هو قولي

كم عاذل عاذل عنهم يصحفني   ما حرفته وشاة الظلم والظلم

وبيت اسمعيل المقري قوله

اكرمت باشوقي من شوق الملوم   قلبي عن الهم لا يخلو ولا الهمم

اما التصحيف في هذا البيت فظاهر واما التحريف فقال الناظم في شرحه هو في الهم والهمم فان
الهم على وزن الكلم ولكن ادغمت الميم في الميم لما تماثلتا فهما ميمان انتهى قلت هذا صحيح
لو ساعده اصطلاح البديعيين ولكن ليس الامر كما توهم قال صاحب التلخيص الحرف المشدد

فهذا الباب في حكم المحقق قال التفتازاني في شرحه لما كان المشدد برفع اللسان عنه دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا انتهى نعم يحسب المشدد بحرفين في اصطلاح العروضيين فاعلم ذلك

اللفظي والمقلوب

ظنوا سلوي اذ ظنوا انما لفظوا   بذكركم ومضى للقلب في اضم

من انواع الجناس اللفظي والمقلوب   اما الجناس اللفظي فهو ما تماثل ركناه

وتجانسا خطا وخالف احدهما الآخر بابدال حرف فيه مناسبة لفظية كما يكتب بالضاد والظا وشاهده من القرآن الكريم قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فالاول من النضارة وهي من النعمة والحسن والثاني من النظر ومثله قول الصفي الحلي في مطلع قصيدته نبوية

كفى البدر حسنا ان يقال نظيرها   فيزهى ولكنا بذاك نضيرها
وحسب غصون البان ان قوامها   يقاس به ميادها ونضيرها

وقول المغاربي

عطف القضيب على النسيم تمثلا   والتهم موشى الخمائل والحلى
وتركته اعطاف الغصون مظللا   ولنا عن النهج القويم مضللا

والحقوا بذلك ما يكتب بالهاء والتاء او بالتنوين والنون فالاول كقول البستي

اذا جلست الى قوم لتؤنسهم   بما تحدث من ماض ومن آت
فلا تعيدن حديثا ان طبعهم   موكل بمعاداة المعادات

والثاني كقول البحتري

اروح في الخلق فيه شجى   واغدو وفي القلب فيه شجن

وقول الارجاني

وبيض الهند من وجدي هواد   باحكا لبيض من عليا هوازن

وقول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني

احسن خلق الله وجها وفما   ان لم يكن احق بالحسن فمن
حكى الغزال مقلة ولفتة   من ذا رآه مقبلا ولا افتتن

وعارض الشيخ صفي الدين بيتي الارجاني في قصيدته اولها

لسري في الفلا والليل داج   وكري في الوغا والنقع داجن
وحمل مرهف الحدين ظام   لحامله وجود النصر ضامن

في هذا البيت شاهد على ما نحن فيه من جهتين وبعده

وهزي ذابلا للخيل مارد   يلين لحزم صعدا ومادن
وركضا ادهم الجلباب صاف   حنيف الجري يوم السلم صافن
وخطوي تحت ذا ثبتا   ثبطوته لصرف الدهر غابن
شديد الباس في امر مطاع   مضارب كل قوم او مطاعن

الحر

احبابي من نعز ندى شاد   وكاس مدامة من كف شادن

الى آخر القصيدة وعارض بعض الشعراء بقصيدة اولها

كم قد قضينا من دموع ودما   على رسوم للديار ودمن
وكم قضينا للبكا منسكا   لما تذكرنا بهن من سكن
معاهد اتحفت للقسر فنا   ان ناحت الورق بها على فنن
تذكارها اورث في الحلق شجى   وفي الحشا وجدا وفي القلب شجن
فيا ايام لنا على منى   فكم لها عندي ايادي ومنن
كم كان فيها من فتاة وفتى   كل لقلب المستهام قد فتن

وتضمنها في ديوانه وهذا النوع قليل جدا واصعب مسلكا مما كان بالضاد والظاء لاجل ابدال الحرف الذي فيه المناسبة اللفظية **واما الجناس المقلوب** ويسمى جناس العكس ايضا فهو ما اشتمل ركنه على حروف الآخر وعكس بعده او تخالفه ترتيبا كقوله تعالى حكاية عن هرون اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل وقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ومن لطيف هذا النوع ما حكاه الثعالبي في اليتيمة عن ابي الحسين بن فارس قال كنت عند الاستاذ ابي الفتح بن محمد العميد في يوم شديد الحر فرمت الشمس بجمرات الهاجرة فقال لي ما قول الشيخ في قلبه فلم احر جوابا لاني لم اظن لما اراد فلما كان بعد هنيئة اقبل رسول الاستاذ الرئيس يعني ابن العميد يستدعيني الى مجلسه فمضيت اليه فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكا الي وقال ما قول الشيخ في قلبه فبهت وسكت وما زلت افكر حتى انتهيت الى انه اراد الخيش وكان من تبرم على ابي الفتح من جهة ابيه اتاه بتلك اللفظة في تلك الساعة فدعا له وافرط سروره بها اراد مجازاتي فيها انتهى واراد بالخيش مروحة الخيش وهي شبيهة بشراع السفينة تعلق بالسقف ويربط بها في الصيف وترش بالماء والماورد لتكون ابرد وتعلق بحبل يجذبها بحركتها فاذا اراد النوم حبسها افلته ليطول البيت فتهب على الاغصان منها نسيم بارد طيب الرائحة فيذهب عنه اذى الحر ويستطيب النوم وهي معروفة ذات جالية وتستعمل ببلاد العراق ويقال ان اول من احدثها هرون الرشيد وذلك انه دخل يوما على اخته علية بنت المهدي في يوم قيظ فالفاها قد صبغت ثيابها بزعفران وصندل ونشرتها على الحبال لتجف فجلس الرشيد قريبا من الثياب المنشورة فصار يناله الريح تمر على الثياب فيحمل منها نشر الطيب فوجد لذلك راحة من الحر واستطاب فامر ان يصنع له مثل ذلك ومن شواهد هذا النوع في النظم قول العباس بن الاحنف

حسامك فيه للاحباب فتح   ورمحك فيه للاعداء حتف

ومن غايته قول عبد الله بن رواحة يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

تحمله الناقة الادماء معتجرا   بالبرد كالبدر جلى نوره الظلماء

ومنه قول ابي تمام

بيض الصفائح لا سود الصحائف في   متونهن جلاء الشك والريب

وقول ابن حريس

تلقى بها الرواد روضا زاهرا ... وتصادف الوراد حوضا مترعا

وقول القاضي ابي بكر عبد الله بن احمد القيسي

حكاني بهار الروض لما الفته ... وكل مشوق بالبهار مصاحب
فقلت له ما بال لونك شاحبا ... فقال لاني حين اقلب راهب

وزاد على هذا المعنى ابن رشيق فقال

ما حسن اسمي البهار ربه ... لو تركته قلبه القاطف
قلبته راهبا فاشعر بي ... خوفا ونا ويل راهب خائف

وقول ابي عبد الله الغواص

من عذيري من عاذل في قمر ... قام بالقلب هواه فشمر
ثم لم يبق من حبه ... وهو غير مقلوب قمر

ومثله قول عمر الدلال

اجمل بالجميل ان يجعل ما في قلبه ... او يكن ذاك فاني قمر ما في قلبه
ويقول ذلك شرط بالذي انت فانع ... به من هوانا فلت معكوس قانع الاخر

وقول ابن العفيف مع زيادة التورية

اسكرني باللحظ والمقلة الكحلا ... والوجنة والكاس
ساقي يرى قلبه قسوة ... وكل ساق قلبه قاس

واخذ بعضهم هذا المعنى وزاده قلبا وطيبا فقال

قالت مستعطفا الساقي سقا ... من طلا اشبل بصرا الحبب كاس
انت اشهى لي منه ولكن ... قلبه لين وقلبك قاس

ومثله قول الصلاح الصفدي

قلب الذي من احب فاضحت ... نفحة الند من جناه قد ندي
قال لي اعجب فقلت غير عجيب ... كل من قلبه صار ندا

وقوله ايضا

قالت وقد سرت في الظلام وقد ... اهمني منه فقد ايناسي
كيف طلبت الفؤاد من جزع ... وكل ساد قلبه ناس

وقول ابي نصر احمد بن الحسن الباخرزي

من عاذري من عاذل قال لي ... ويحك كم تعشق يا مغرم
والم القلب لا غرو اذ ... كل ملوم قلبه مولم

واحد بعض المتاخرين المتقدمين على عصرنا بقابل هذا المصراع وجعل صدره العجز
البيت الاخير من بيتي ابن العفيف فاما عدا او اتفاقا فقال

كل

كل ملوم قلبه مولم ... وكل ساق قلبه قاس

ومنه قول البيلي

اذا ابت الوداع فاصبر ... ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب ... فان قلب الوداع عادوا

وما الطف قول الوداعي في مليح ينتف

تعشقته ظبيا ناعس الطرف ناعما ... الى ان تبدى الشعر والشعر وافي
فقالوا اتى من حبه هو ناتف ... فقلت عكستم انما هو فتان

وبديع قول ابن نباتة في الامير بهرام

قيل كل القلوب من دهشة الحرب تضطرب ... قلت هذا تخرص قلب بهرام مارهب

وقول الاخر

واقبتهم يتعرضون حولها ... اليهم ولو كانت عليهم حوائجا

وقول ابي القسم الحريري

ان بين الضلوع مني نارا ... تتلظى فكيف لي ان اطفا
وقوله فبحقي عليك يا من سقاني ... ارحيقا سقيتني ام حريقا
الاخر قلت لما لاح لي منها شعاع وبريق ... اشقيق ام عقيق ام حريق ام رحيق

ومن الغايات في هذا الباب قول القائل

ليت اقبل فيه هيف ... كل ما املك ان غنا لي

هذا البيت كل كلمة منه بانفرادها الى اخرها يجانسها في القلب وقد قال بعضهم شرا انحصار اصعف فيها

واعلى منه قول سيف الدين المشد

ليل اضاء هلاله ... انى يضيء بكوكب

وهذا مما لا يستحيل بالانعكاس وفيه الكلام على في محله ان شاء الله تعالى

وما احسن قول ابن جابر الاندلسي

بين نعمان وسلع ملام ... لبس منهم لمحب لم
كلهم منهم ببلد حل في ... فلك العليا فاعرفوا منهم

وقوله ايضا

قد بان عذري في مليح له ... لحظ رشا لحظ عن فتر
اتى على الهجر مطيع له ... ممثل في السر والجهر

وقوله ايضا

ابدا ابسط حظي ابدا ... لكم يا اهل ذاك العلم
املى اقتادي دعكم ... فبه يذهب عنا الم

وقلت انا مع زيادة التورية

وربّ ساقٍ قلبه قلبه | اقلّ به من قاسٍ ومن ساق
تجاذبا العشاق في حبه | فقامت الحرب على ساق

واحسن ما في هذا الباب ان يكون اول البيت كلمة مقلوبها قافيته كقول بعضهم

رقّت شمائل قاتلي | فلذاك دمعي لا يقرّ
ردّ الحبيب جوابه | فكأنه في اللحظ درّ

ومثله قول الصلاح الصفدي

رضت فؤادي غادة | ما كنت احسبها تضرّ
ردّت سؤالي خائبا | فمدامعي ابدا تدرّ

وقول الآخر

اهديت شيئا يقلّ لولا | احدوثة الفال والتبرّك
كرسي تفاءلت فيه لمّا | رايت مقلوبه يسرّك

تنبيه لم يعتبر اكثر علماء البديع في الجناس المقلوب قلب الحروف من كل وجه بل اكتفوا بقلب حرف واحد وحرفين من احد الركنين كما رايت فيسمون كلا مما كان احد ركنيه عكس الآخر كما في كرسي ويسرك وكما كان احد الركنين منه مخالفا ترتيبه للآخر ببعض حروفه مقلوبا ومنهم من فرق بين الاول والثاني فخص الاول باسم المقلوب وجناس العكس والثاني بجناس التصريف وقلب البعض وبيت بديعية الشيخ صفي الدين في الجناس اللفظي والمقلوب قوله

بكل قدّ نضير لا نظير له | ما ينقضي املي منه ولا ألمي

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لفظي حظي على حظي بما نقمه | مقلوب بعض ملا الاحشا بالم

قال في الشرح شاهد الجناس اللفظي في البيت قولي فاض وفاظ فالاول من فيض الماء والثاني من الفاظ النفس هي اقول قال في القاموس في مادة فاض فاض الماء يفيض فيضا وفيوضا بالضم والكسر وفيضوضة وفيضانا كثر حتى سال كالوادي وصدره بالسر باح والرجل فيضا وفيوضا مات ونفسه خرجت وحدها اشهر وقال في مادة فاظ فاظ فوظا وفواظا مات كفاظ فيظا وفيظوظة وفيظانا محركة وفيوظا وافاظه الله وفاظ نفسه قاءها واذا ذكروا النفس فاضت بالضاد انتهى اذا علمت هذا فقولي فاظ القلب لا يتعين كونه بالظاء المشالة حتى يتعين فيه الجناس اللفظي بل لو كتب بالضاد او نطق به كذلك جاز فيكون حينئذ من الجناس التام لا من اللفظي فيحصل الاشتباه وهو محذور فالاولى اجتناب مثل هذا خصوصا في البديعية

ومن ذلك اللطيف قول ابي الحسن الجزري

رعى الله احبابنا الظاعنين | وان ضيعوا في شرط الحفاظ
فاحشاء احبابهم بعدهم | من النار مملوءة بالشواظ
فدمع يفيض ونفس تفيظ | وصبر يغيض وصبّ يغاظ

وفي

وفي المصراع الاخير شاهد لما نحن فيه والشيخ عبد القادر الطبري جمع بين اللفظي والمقلوب والمطرف فقال

قد غاض لفظي وغاظ القلب في نسبي | عن رجع حبر بطرف فلم يلم

انواع الجناس الثلاثة ظاهرة في هذا البيت اما معناه فالعلم عند الله تعالى

وبيت بديعيتي هو قولي

ظنوا سلوي اذ ضنوا فها انا | بذكر انس مضى للقلب في اضم

اللفظي في ظنوا وضنوا فالاول بالظاء المشالة من الظن الذي هو خلاف اليقين والثاني بالضاد من الضن وهو البخل وقرئ قوله تعالى وما هو على الغيب بضنين بالوجهين فبالظاء المشالة بمعنى متهم وهو من الظنة بالكسر اي التهمة وهي راجعة الى الظن وبالضاد بمعنى بخيل من الضن الذي هو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه او يسال تعليمه فلا يعلمه وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة وابن عامر وشاهد الجناس المقلوب في البيت قولي معنى واضم فان اضم مقلوب بعض معنى قال في القاموس واضم كعنب جبل والوادي الذي في المدينة النبوية صلى الله على ساكنها افضل الصلاة والسلام عند المدينة يسمى القناة ومن اعلى منها عند السد يسمى الشظاة ثم ما كان اسفل ذلك يسمى اضما انتهى والمعنى انهم ظنوا سلوي عنهم حين بخلوا بوصلهم علي فلم يجر على لساني ذكر زمان الوصل والانس الذي مضى لي معهم في ذلك المحل وهم بنا الشعراء يذكرون هذا الموضع في اشعارهم قال الشريف الرضي عليه من الله الرضا

يثني بنا الطيب احيانا وآونة | يضيئنا البرق مجتازا على اضم

وقال صاحب البردة رحمه الله

ام هبت الريح من تلقاء كاظمة | واومض البرق في الظلماء من اضم

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

يا حاضر الوصل باد غير حاضره | ما دام سقمي ان كنت عن قسمي

الجناس المعنوي

قد شاع ابو حسن اذ معتقي بهم | ووصف خال ابنه حال تجنبهم
من انواع الجناس الجناس المعنوي | وهو قسمان تجنيس اضمار وتجنيس اشارة

الشارح فتجنيس الاضمار هو ان يضمر المتكلم ركني الجناس ويظهر في اللفظ ما يرادف احد الركنين ليدل على ما اضمره فان تعذر المرادف اتى بلفظ فيه اشارة لطيفة تدل على المضمر كقول ابي بكر بن عبدون وقد اصطبح بخمرة وترك بعضها الى الليل فصار خلا

الا في سبيل اللهو كاس مدامة | اتتنا بطعم عهده غير ثابت
حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة | وامست كجسم الشنفرى بعد ثابت

بنت بسطام بن قيس اسمها الصهباء وقوله كجسم الشنفرى بعد ثابت اشار به الى قول

الشنفرى بن اخت تابط شرا واسمه ثابت

فاسقيها ايا سواد بن عمرو ... ان جسمي من بعد خالي لخل

والخل النحيف المهزول فصح معه جناسان مضمران في صدر البيت وعجزه فالاول في صدرها
وصدرها والثاني في خل وخل لم يسمع في هذه الصناعة احسن من هذين البيتين وقل من ذكر في
هذا النوع وهو عزيز الوجود جدا واكثر من الف في المعاني والبيان اغفل ذكره فلم يذكره السكاكي
في مفتاحه ولا القزويني في تلخيصه ولا ايضاحه ولا ابن رشيق في العمدة ولا ابن ابي الاصبع
في تحرير التحبير ولا ابن منقذ في كتابه وانما نظمه الشيخ صفي الدين في بديعيته لانها تجمع
كتابا في هذا الفن كما ذكره في شرحها واقتصر عليه فلم ينظم تجنيس الاشارة لانها الى التسلسل
هذا القسم كلا تنظر كما قيل في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل قال ابن حجة كان شيخنا علاء
الدين القضامي يقول ما اعلم لبيت ابي بكر بن عبدون في اضمار الركنين ثانيا غير بيت الشيخ
صفي الدين ولولم يفتح ابن عبدون هذا الباب في بيته ما حصل للشيخ صفي الدين تحول الى
نظم هذا النوع انتهى قلت هذا عدم اطلاع من شيخ ابن حجة المذكور وعلى ان ابن عبدون اول من
اخترع هذا النوع حتى يكون هو الفاتح لهذا الباب فقد وقع في شعر ابي العلاء احمد بن سليمان
المعري هذا الجناس بعينه وصح معه في بيت واحد جناسان مضمران كما صح مع ابن عبدون في بيته
المقدم ذكره والمعري اقدم من ابن عبدون باكثر من مائة عام وبيت المعري وهو قوله

لهادهم ابن يعفر في ضحاه ... وليلة جادهم بنت المحلق

فابن يعفر هو الاسود وبنت المحلق اسمها ليلى اي ليلة جادهم مظلمة يقال ليلة ليلا وليلى طويلة
شديدة الظلام فتم معه الجناسان المضمران وله ايضا

هززنا اليك من القنا ابن مجزن ... ولاحظتك بها رون على عجل

اذ انت عم رسول الله منتقيا ... اما حنيفة يحكي اما باجهل

ابن ذي يزن هو سيف الملك المشهور وعم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العباس وحنيفة
وجهل ابنا بكر ففي كل ذلك جناس معنوي ومن العجب

ان الشيخ صلاح الدين الصفدي قال في شرح لامية العجم في كتابه المسمى بجنان الجناس
لما اعترضه الجناس المعنوي هذا النوع باطل وادرد منه في تذكرته ابياتا جارية على ما شرطه
ارباب هذا الفن فيه فمما اورده بيت المعري المذكور وقول بعضهم يهجو انسانا

على ابوابه في كل حين ... لسائله اخو عمرو بن ود

اسمه ضبه

اخو لخم اعارك منه ثوبا ... هنيئا بالقميص المستجد

اخو لخم اسمه جذام

وقد القى كساء ابي عبيد ... عليك فصرت اكسا اهل نجد

ابو عبيد بلقبه الابرص

اراد ابوك امك حين زفت ... فلم توجد لامك بنت سعد

بنت سعد اسمها علنده

اراني قسجمك في خفاء ... وعينك مثل بشار بن برد

اي عميا لان بشارا كان اعمى فهذه الابيات طرفة في هذا الباب وكثيرة يخطر هذا الابيات
كيف يكر هذا النوع ولعله خفي عليه معناه او لانه لم تظهر له فيها بعد والله اعلم

ومنه قول بعضهم في رابع جناسا

باجهلهم منك وابن زرارة ... ادنيت حتف المستهام العاني

لو ان كان ابو معاذ قلبه ... ما كان في البلوى ابا حسان

ابو جهل اسمه عمرو وابن زرارة اسمه حاجب وابو معاذ اسمه جبل وابو حسان اسمه ثابت يعني بالقوم
منك حاجب ادنيت حتف المستهام الاسير فلو ان قلبه كان جبلا لما كان ثابتا فصح معه في كل
بيت جناسان مضمران ومن ذلك ما يحكى ان بعضهم سئل عن معشوق في لونه فقال ابو سفيان فقيل
لم استعمل عليه بنت بسطام اراد انه صخر والاخر اراد انه حسبه صهباء فنظم ذلك بعض الشعراء
فقال

فلما ان افرداد بعد از ورداه ... فنبذ ندبم البكر في ليلة البدر

وكان ابو سفيان حتى تولعت ... به بنت بسطام فبتنا الى الفجر

خليفه وبعدا الموح ثلاثة ... وعجبت والمولى الثالث في مصر

اراد المطيع والحاكم والقاهر

لم يخل مقاعرض عن جانبي ... حلفي وقلبي من تنجي او نجين

ما غيرتنا للنعودي ولو ... حر عديي بابنه ذي يزن

اراد بسيف الدولة ابي الحسين الجراح بالاخا الشعر وباخي اخيه الخنساء اخيها ابا المعا اراد سيفا
وصخرا وجبلا

ولبعض المغاربة

في ربع كاخي قتيبة لم يزل ... تذرف العيون على اخ الخنساء

اراد جبلا وصخرا

ولبعضهم

كابي الامين بانه وكجده ... اتى فوجه وابن يحيى في الندى

اراد الرشيد والمهدي وجعفر ويحكى ان السلطان ابا زكريا يحيى بن عبد الواحد اقيم عرض
من اجناده وكان فيهم امرد وسيم اسمه حمو النعمان فسأله السلطان عن اسمه واعجبه حسنه
واحمر وجهه فازداد حسنا فقال السلطان كلمة وكلمت صفحه حتى وسال من الحاضرين
الاجازة فلم يأتوا بشيء فقال السلطان عجز الشطر فقد فتحت فيه شقائق حمو وكان
للمتوكل مضحكان يسمى احدهما بعرة والاخر شعرة فسأل شعرة بعرة ما فضل فلان في عماه
فقال الفاقي ولا قطعك يشير الى المثل المشهور ما قال بعرة ولا قطع شعرة يضرب لمن جل الذي
لا يضحي احد وما احسن قول بنت القرن الحجاز في تجنيس بد بعنه الصفي

وقاحم كابي المقداد ذي فنن ... وخاطري كاخي الخنساء لم يكن

وللمؤلف عفا الله عنه في ذلك

علي ابا ابن معصوم الخنا	نفرنا بالنجاة ويا النجاح
هو ابن عطاء المعطي كثيرا	لناس جوده ابن ابي رباح

فابن عطا اسمه واصل وابن ابي رباح اسمه عطاء والمعني هو واصل ولناس جوده عطا

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين قوله

وكل لحظ اتي باسم ابن ذي يزن	في فتكه بالمعني او ابي هرم

ابن ذي يزن اسمه سيف وابو هرم اسمه سنان ففيه جناسا مضمران وابن جابر لم ينظم هذا النوع في بديعيته وذكره رفيقه في شرحها والشيخ عز الدين الموصلي حذف تجنيس الاشارة لسهوه عما خفي وترك نظم هذا النوع وسياتي ذكر بيته في محله والظاهر انه عمل بقول القائل كما قال ابن حجة

اذا منعتك اشجار المعالي	جناها الغض فاقنع بالشميم

وبيت ابن حجة

ابا معاذ اخا الخنسا كنتلهم	يا معنوي فهذي في بحور بهم

ابو معاذ اسم جبل واخو الخنسا اسمه صخر ففيه ايضا جناسان مضمران على حد ما تقدم غير ان هذا ماخوذ برمته من قول البهاء زهير الصاحبي يهجو ثقيلا

وجاهل طال به عنائي	لازمني وذاك من شقائي
ابغض للعين من الاقذاء	اثقل من شماتة الاعداء
فهو اذا انه عمر الرائي	ابو معاذ واخو الخنساء

والبهاء زهير اقدم عصرا من ابن حجة فذهب تبجحه بذلك ضائعا وبيت الشيخ عبد الغني الطيبي مر انشاده في الجناس المذيل والكلام عليه في شرح البديعيات باعتبار اعادته هنا وهو

ابن تيم ابي النعمان كنتلهم	وقبل الصبر صبا بالغرام عمي

ابن تيم اسمه معدان اراد به تيم بن مرة ويحتمل ان يكون اراد به غيره وابو النعمان اسم المنذر في الظهر فيما تقدم عجزي عن فهم معنى هذا البيت علم بقصدي شرح هذه البديعية حتى اراجع ملك الناظم اذ ضاع البيت لادري ما الذي فيه

وبيت بديعيتي قولي

فدى ابو حسن يا معنوي بهم	ووصف خالي ابنه خال بحبهم

اردت عليا وحسنا اي فدى علي بهم ووصف خالي حسن ففيه جناسان دل عليهما كنايات لا الفاظ الظاهرة احدهما في صدر البيت هو علي وعلي والثاني في عجزه وهو حسن وحسن

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

لو كان قلبي ابا سفيان وانقلبت	هند اباه لاضحى قلب جدهم

قال في الشرح معناه لو كان قلبي ابا سفيان اي صخرا فان اسم ابي سفيان صخر وانقلبت هند اباه اي حربا فان اسم ابيه حرب لاضحى قلب جدهم اي قلب امية مصغرة فان اسم جدهم امية وهو مصغر

امر

امر وان شئت جعلت قلب بعض مقلوب فان مقلوب امية هيما اي لاضحى هيما بمعنى هائما فانه يقال الهيم هائم وهيم وان شئت جعلته مقلوب لفظة جدهم فان مقلوبها مهدج بكسر الميم واسكان الهاء وفتح الدال اي كثير الحنين قال في الصحاح والمهدج حنين الناقة على ولدها وقد هدجت فهي مهداج انتهى ويجوز في مهداج مهدج والله اعلم بهذا انتهى قلت غفر الله للشيخ فلو كان في احد هذه المعاني كفاية عن ذكر الباقي وما بعد القلب حتى يجعل كل هذا في تجنيس الاشارة ويسمى تجنيس الكناية وهو ان يذكر احد ركني الجناس في اللفظ ويثنيا الى الاخر بلفظ يدل عليه من صفة او عكس او تصحيف او لفظ يرادفه او نحو ذلك وسبب ورود هذا النوع ان الشاعر يقصد المجانسة بين لفظين فلا يساعده الوزن على ابرازهما في اللفظ فيضمر احدهما ويشير الى الثاني بما يدل عليه ومثاله قول الشماخ

وما اروى وان كرمت علينا	بادنى من موقفة حرون
يطيف بها الرماة وتتقيهم	باوعال معطفة القرون

يريد ان يجانس بين اروى وهو اسم محبوبته وبين اروى جمع الكثير من اناثي الوعول فلم يطعه الوزن فعدل عن ذكرها الى صفاتها التي تدل عليها والموقفة بالقاف المشددة ثم الفاء التي في يديها حمرة تخالف سائرها والحرون بفتح الحاء المهملة وضم الراء المهملة التي لا تبرح اعلى الجبل من الصيد وصرح ابو العلاء المعري بهذا الجناس في قوله

اروى النياق كاروى النوع يعصمها	ضرب يظل به السرحان مهموما

ومن ذلك قول الاخر

حلقت لحية موسى باسمه	وبهرون اذا ما قلبا

اراد ان يقول لحية موسى بموسى فلم يوافقه الوزن فاضمر الركن الثاني واشار اليه بما يدل عليه وهو قوله باسمه

وقول الاخر

وتحت البراقع مقلوبها	تدب على ورد خد ندي

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولا اشتقاق بين اللفظ المصرح به والمكني عنه تجانسا ومنه قول امرئ من عقيل وقد اراد قومها الرحيل عن ثهلان ونوجه جماعة يحضرون الابل

فما مكثنا دام الجمال عليكما	بثهلان الا ان تشد الاباعر

اراد ان يجانس بين الجمال والجمال فلم يساعده الوزن ولا القافية فاضمر الركن الثاني واشار اليه بما يدل عليه وهو الاباعر الذي هو مرادف الجمال ومثله قول شرف الدين الحلاوي

وبدت نطاق تغره في قرطه	فتشابها متخالفين فاشكلا
فرايت تحت البدر سالفة الطلى	ورايت فوق الدر مسكر الطلا

قصد المجانسة بين سالفة الطلا وسلافة الطلى فقصر الوزن فعدل الى قوله مسكر الطلى الذي هو مرادف للسلافة قال ابن حجة وهذا النوع لا يتفق في الكلام المنثور قطعا قال الدماميني لما تقدم من ان سبب ورود هذا النوع عدم مساعدة الوزن للشاعر على ابراز ركني الجناس في اللفظ

والنثر ليس فيه وزن يمنع من ذلك فقد تقدم ان الشيخ عز الدين لم ينظم من الجناس المعنوي الا
هذا القسم وهو الذي وجب اخر بيت عن المناظرة وهنا محل اثبات بيته

وكافر نعم الاحسان في عذل ... كظلمة الليل عن نار المعنوي

الكافر في الاصل اسم فاعل من كفر الشي اذا ستره وسمي الكافر كافرا لانه ستر نعمة الله عليه
اي سترها بجحدها انه لو جوده ثم اطلق على ضد المسلم وكفر النعمة جحدها وسترها وبه سمي الليل
كافرا لانه يستر الجسوم سا وما الطف قول بها زهير

يا ليل طل يا صبح دم ... اني على الحالين صابر
لي فيك اجر مجاهد ... ان صح ان الليل كافر

قال الشيخ عز الدين اراد ان يجانس بين كافر النعماء اي جاحدها وبين كافر بمعنى الليل فاظهر احد
الركنين في اللفظ وهو قوله وكافر نعم الاحسان واضمر الركن الثاني واشار اليه بما يدل عليه وهو قوله الظلمة
لانها من لوازمه لم يظهر منها جناس الا اشارة بين كافر وكافر **وتعقبه** خلا
ابن حجة بان الوزن ما عصاه حتى عدل الى المرادف فلو اراد ان يبرز الركنين لكان الوزن له
تحت طاعته اذا قال

وكافر نعم الاحسان في عذل ... ككافر الليل عن ذي المعنوي

انتهى **تتمة** من انواع الجناس المشوش وهو ما تجاذبه طرفان من الصنعة فلا يمكن اطلاق
اسم احدهما عليه كقولهم فلان مليح البلاغة لبيق البراعة فانه لو كانت عينا الكلمتين متحدتين
مثلا لكان جناس تصحيف او لاماهما متحدتين لكان جناسا مضارعا فلما لم يكن كذلك تشوش

لطيف في الصداع نالك ... فوق منال الصداع مني
وجدت فيه اتفاق سوء ... صدغه مثل صدغ عني

فلولا تشديد الغين لكان جناسا مركبا او كان صدغي كلمة واحدة لكان جناسا محرفا
واعلم ان ارباب البديع اختلفوا في اقسام الجناس واسمائها اختلافا كثيرا واستيفاء ذلك
هنا يفضي الى الاطناب والاسهاب وقد افرده بالتاليف جماعة منهم الشيخ صفي الدين الحلي
الف فيه كتابا سماه الدر النفيس في اجناس التجنيس والشيخ صلاح الدين الصفدي الف فيه
كتابا سماه جنان الجناس فمن اراد بسط القول فيه فعليه بهما **تنبيه** قال ابو المكارم ناصر
الدين المطرزي في شرح المقامات **اعلم** ان انواع الجناس لا تستحسن حتى يساعد اللفظ المعنى ولا
تستكره حتى تكون عذبة الاصدار والايراد سهلة سلسة المقاد ولا تبرع حتى يباري مطلعها
مقطعها ولا تملح حتى يوازي مصنوعها مطبوعها مع مراعاة النظائر وتمكن القرائن والا
فما فلق في امانته وبناء عن مواضعه بمعزل عن الرضا عند علماء البيان ومكان من البلاغة
لذلك ترى ارباب النثر واصحاب النظم فاذا ارادوا ان يتسوقوا في اقسام المحاسن يتجنبوا انواع التجنيس
فارسل المعاني على سجيتها ودعها تطلب لانفسها الالفاظ فانها اذا تركت وما تريد لم تكتس الا
ما يليق بها ولم تلبس من المعارض الا ما يزينها فاما ان تضع في نفسك انه لا بد لك من تجنيس

او تسجيع

او تسجيع بلفظين مخصوصين فهو الذي انت منه بعرض الاستكراه وعلى خطر من الخطا فان ساعد
الجد كما ساعد طاهر البصري في قوله

ناظراه فيما جنى ناظراه ... او دعاني امت بما او دعاني
وانجدتم من بعدما اتهمتم وادكر ... فيا دمع انجدني على ساكني نجد

فالك والا اطلقت لسان العتب وارخيت عنان الذم واقصيت طالب الاحسان من جنابه
محسنه الى اشنع القبح واوقفت الولوع بالاثناء عليك في ورطة القدح وانقلب احسانك اساءة
ويحول سرورك مساءة انتهى **وقال الشيخ الاديب** الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح
لامية العجم الجناس وان كان من انواع البديع ولكن بعضه ورد مستثقل كقول ابن الفارض

اما لك عن صد اما لك عن صد ... لظلمك ظلما منك ميل لعطفة
وهن بجزي جارعات بعيدها ... وهن بجزي الجزع بي ليشيقي

فانظر الى استثقال هذا البيت الاول لما فيه من جناس التحريف في صد وصد الاول بفتح الصاد
والثاني من الصدى اي عطشان وفي ظلم وظلم الاول بالفتح وهو الريق والثاني بالضم وهو
الجور مع التقديم والتاخير الذي يحتاج الى الفكر حتى يستخرج وتنبيه على خط مستقيم
والتقدير فيه اما لك عن صد اما لك عن صد لظلمك ظلما منك ميل لعطفة فاما لك الاولى
مركبة من همزة الاستفهام وما النافية ولام الجر وكاف الخطاب واما البيت الثاني ففيه جرعاء
الاولى الفاء للعطف وهن فعل ماض من الرماح بجماعة الاناث وفيه الجزع
الاولى بضم الحاء ضد الفرج والثانية بفتح الحاء من حزن الارض ضد السهل وهذه الالفاظ
التي عقدها عقد المنزان لاجل الجناس صار كلامه وحشيا من العوام بل من بعض الخواص الذين
لم يتمهروا في الادب وقل ان يخلو من ديوانه نسخة صحيحة واكثر ما ساعد الافاضل على تصحيح
الفاظه وزن الشعر كما في قوله صد وصد الاولى مشددة والثانية مخففة وكما في قوله
ايضا

واذا اذنى الم لم يخاطري ... فشذى اعيش الجحاز دواي

فانظر الى هذا الاستغلاق للكلام الا بمراعاة الوزن فانه يضطر الواقف الى ان يجعل الاولى
الالم والثاني من الالمام ولهذا جاء جناس العماد الكاتب في الشعر اخف منه في النثر لان الوزن
يضع كل كلمة في مكانها ومن الجناس المستثقل جناس التصحيف كقول ابن الفارض ايضا

وما احرزت حوى الخرب جاهدا ... فواحجري ان لم يكن فيه خيرتي
وحلّ بسيف العزم سوف فان تجد ... تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت

في البيت الاول احرزت من الحرز واحرزت الثانية من الاحراز وفي الثاني تجد الاولى من الجد
والثانية من الوجدان وهذه الاشياء لا تخفى على الذوق السليم ما فيها من الاستثقال وعلم
هذا الكلام جملا لا معتقدا ان الشيخ شرف الدين بن الفارض انه لم يكن من الفصحاء لانه في قصائده
التي احلاها من الجناس مثل الميميتين والجيمية واللامية والمهموزة وغيرهما ما ادرك فيها او علا

والجناس اذا كثر في الكلام مثل اللاحم الا ان يكون سهل التركيب ليس على المتكلم فيه كلفة
انتهى كلامه وقال الشيخ شهاب الدين محمود انما يحسن الجناس اذا اتى في الكلام عفوا من غير
كد ولا بعد ولا ميل الى جانب الركة ولا يكون كقول الاعشى

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني ‏ ‏ شاو مشل شلول شلشل شول

وكقول مسلم بن الوليد

سلت وسلت ثم سل سليلها ‏ ‏ فاتى سليل سليلها مسلولا

انتهى ومثل هذين البيتين قول ابي الطيب المتنبي

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا ‏ ‏ قلاقل عيس كلهن قلاقل

قال ابن حجة هذا البيت حكمت على ابي الطيب به المقادير قال الثعالبي قال لي سهل بن المرزبان
يوما ان من الشعراء من شلشل ومنهم من سلسل ومنهم من قلقل يشير الى الابيات الثلاثة
فقال الثعالبي اني اخاف ان اكون رابع الشعراء اراد قول الشاعر

الشعراء فاعلمن اربعة ‏ ‏ فشاعر يجري ولا يجرى معه
وشاعر من حقه ان ترفعه ‏ ‏ وشاعر من حقه ان تسمعه
وشاعر من حقه ان تصفعه

قال الثعالبي ثم اني قلت بعد ذلك بحين

واذا البلابل افصحت بلغاتها ‏ ‏ فانف البلابل باحتساء بلابل

والقد اعلى اجفانا شكوا دمعي بحبهم ‏ ‏ الاستطراد ‏ ‏ واستطردت بالخيل يوم حربهم

الاستطراد في اللغة مصدر استطرد الفارس لقرنه اذا اطرد فرسه بين يديه يوهمه الفرار منه ثم
يعطف عليه على غرة منه وهو ضرب من المكيدة وفي الاصطلاح هو ان يكون الناظم او الناثر
اخذا في غرض من اغراض الكلام من غزل او مدح او وصف او غير ذلك فيخرج منها الى غرض اخر
وقال ابن ابي الحديد الاستطراد هو ان تخرج بعد تمهيد ما تريد ان تمهده الى الامر الذي تروم ذكره
فتذكره وكانك غير قاصد لذكره بالذات بل قد حصل ووقع ذكره بالعرض من غير قصد ثم تدعه
وتتركه وتعود الى الامر الذي كنت فيه تمهده كالمقبل عليه وكالملغي لما استطردت بذكره فمن
ذلك قول البحتري وهو يصف فرسا

فاغر في الزمن البهيم محجل ‏ ‏ قد رحت منه على اغر محجل
كالهيكل المبني الا انه ‏ ‏ في الحسن جاء كصورة في هيكل
يهوي كما هوت العقاب وقد رات ‏ ‏ صيدا وينتصب انتصاب الاجدل
ما ان يعاف قذى ولو اوردته ‏ ‏ يوما خلائق حمدويه الاحول
ذنب كما سحب الرشاء يذب عن ‏ ‏ عرف وعرف كالقناع المسبل
جذلان ينفض عذرة في غرة ‏ ‏ يقق تسيل حجولها في جندل
كالرائح النشوان اكثر مشيه ‏ ‏ عرض على السنن البعيد الاطول

هزج

هزج الصهيل كان في نغماته ‏ ‏ نبرات معبد في الثقيل الاول
ملك القلوب فان بدا اعطينه ‏ ‏ نظر المحب الى الحبيب المقبل

الا تراه كيف استطرد بذكر حمدويه الاحول الكاتب كانه لم يقصد لذلك ولا اراده وانما جر به
القافية ثم ترك ذكره وعاد الى وصف الفرس ولو اقسم انسان انه ما بنى القصيدة منذ افتتحها
الا على ذكره ولذلك اتى بها على روي اسمه لكان صادقا فهذا هو الاستطراد ومن الفرق بينه
وبين التخلص ان في التخلص يترك ما كان فيه بالكلية
ويقبل على ما تخلص اليه من المدح او الهجاء بيتا بعد بيت حتى تنقضي القصيدة وفي الاستطراد
يمر ذكر الامر الذي استطرد به مرورا كالبرق الخاطف ثم يتركه وينساه ويعود الى ما كان فيه كانه
لم يقصد قصده وانما عرض عروضا هذا فان
فان لم يعد فهو تخلص وهذا هو الفرق بينه وبين التخلص واحسن ما سمع في هذا الباب قول السموال
بل قيل انه اول شاهد ورد في هذا النوع وانا لقوم لا نرى الموت سبة اذا ما راته عامر وسلول
فاستطرد من الفخر والشجاعة الى هجو اعدائه ثم عاد الى ما كان عليه من الافتخار فقال

يقرب حب الموت اجالنا لنا ‏ ‏ وتكرهه اجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه ‏ ‏ ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظبات نفوسنا ‏ ‏ وليست على غير الظبات تسيل

الى اخر القصيدة

ومثله قول الاخر

اذا ما اتقى الله الفتى واطاعه ‏ ‏ فليس به باس وان كان من جرم

فخرج من الوعظ الى الهجو المولم في قبيلة جرم ومما وقع منه في القران العظيم ايات منها في سورة لقمن
قوله تعالى واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا
الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي
المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا
واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون فاستطرد في حكاية وصية
لقمن لابنه الى وصيته سبحانه لعباده لما بينهما من المناسبة ثم عاد الى ما كان عليه ووصية لقمن
لابنه فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل الى اخر الايات ومنها في سورة الشعراء في حكاية
قول ابرهيم ولا تخزني يوم يبعثون فاستطرد الى وصف المعاد بقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون
الى اخره ثم عاد الى ذكر الانبياء والامم ومثل ذلك كثير فيه يظهر عند التتبع

ومما وقع منه في الشعر قول الشريف الرضي عليه الرحمة

ابونا الذي ما هاب يصعق سيفه ‏ ‏ صفا ما ابن هند والقنا تتقصف
ومن قبلها البلي ببدر وغيرها ‏ ‏ ولا موقف الا له فيه موقف
وقد شاد رسول الله علو محمد ‏ ‏ ومعظم ما اثنى الصفا والمعرف
وعند رجال ان جل تراثه ‏ ‏ فضب محلى او رداء مفوف

بربيعتان نلفي اليهم اكفنا … ومن جمنا ايديهم الدهر تنطف
فللّه ما افضى ضمائر قومنا … لقد جاوزوا واحتلّ العقوق واعجفوا
فظنوا ان نعطي نصيبا من العلى … وقد عاجلوا من العلو وسلفوا

فاستطرد من الافتخار الى الشكوى من بني العباس وجورهم ثم عاد الى غرضه من الافتخار فقال

وهذا الى الادنى الذي نحن فوقهم … مقتّم مجلا وإلى مخلف
مؤلفها بين الملوك اذا هفوا … واشفقوا على حرّ الرقاب واشرفوا

الى اخر القصيدة وهي من محاسن قصائده واراد بالقضيب الرادّ في قوله قضيب مجلى اعوادة مفوّف قضيب النبي صلى الله عليه وسلم وبرده اللذين كان الخلفاء يتوارثونهما قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة اما القضيب فهو السيف الذي نظر عليا عليه السلام في مرضه ولبس يلبك القتال فهو سيف الفخر واما البردة الى الخلفاء بعده تنقلات كثيرة مذكورة في كتب التواريخ انتهى

وقول الابيوردي

وواش بسير الحقد في اللحظ ناطق … به وعلى الشحناء تطوي ترائبه
وشى بي سليمي مظهر النصح … ومن نصحاء المرء من هو كاذبه
ودبّ من هنا وهنا حديثه … ليفرق عني واللّيل يغبا الخاطبه
فقربته مني ولم يدر انّه … اذا عقّد مجد ليس ثمّ يغاربه
وارعيته سمعي ليحسب انني … سريع الى الامر الذي هو طالبه
ولو رام عمرو والمغيرة عزتي … لاعيتهما فليجذ الشر جالبه

اراد عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة لانهما كانا ادهى دهاة العرب وامكرها

وما القرم في نجي حين يرى نظرة … وتصدقه عيناه فيما يراقبه
ولا الاسد الضاري بيديه شكيمة … وان دهيت عند الدفاع مخالبه

فاستطرد من وصف الواشي وذمه الى وصف نفسه بالحزم والعقل وثقوب النظر والفراسة والشجاعة ثم عاد الى الواشي فقال

فقلت له لما تبين انني … فتى الحي لا يشفى به من يحبه
اتعذلني فاها العيك على الهوى … لادمي بالحبل الذي انت فاتله
وامجر من اغرى اذا عتبته … جعلت قفاه للذي انت غاشيه

ومنه قولي

واني واني الدجى بالزهر متشح … والنجم يخفى لرائيه ويتضح
والبدر يرفل في ظلمائه مرحا … وضرة البدر عندي زانها المرح
مهفهف تحتف الراح راحته … ويثقل السكر عطفيه فيرتجح
بدا بطوف بها حمراء ساطعة … في جبهة الليل من لألائها وضح
فاطرح زنادك لا تشوه قبسا … لا يقدح الزند في كف القدح

واني بها اسرة في المجد ناسية … لا يستفزهم حزن ولا فرح
هم سمام العدى ان غارة عرضت … وهم غمام الندى في الفضل ان نحوا
تخفى وجوههم الاقمار ان سفروا … وتخجل السحب ايديهم اذا سمحوا
مالوا الى الحرص للّذات من امم … ولم يميلوا على العلياء ولا جنحوا

واستطرد من وصف الشادن الخمار اذا وصف ممدوحيه بالرجاحة والشجاعة والسماحة والفصاحة ثم عاد الى ما كان عليه من وصف الشادن فقال

وبات يمنحني من وده منحا … كانت امانيّ تخصها الهوى منح

وقلت بعده

وذات حسن اذا ما سطت عواطفها … فالشمس في احسن والبدر مفتضح
عاتبتها بعدما مال الحديث بها … عتابا مازجه من سطها ملح
فاعرضت ثم لانت بعد جفوتها … حتى اذا لم يكن للوصل مطرح
اغضت وارضت بما اهوى وعففتنا … نادوني ما انها في الحب مجترح
فلم تزل لا يمس ثوب لعفتنا الى … ان كاد يظهر في فرع الدجى جلح
ما اصعب الحب من خطب فلي حمر … بذيل العفاف فعلنا خفي الاتح

وانشد ابن حجة من شواهد الاستطراد قول حسان بن ثابت

ان كنت كاذبة الذي حدثتني … فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم … ونجا براس طمرة ولجام

قال فانظر كيف خرج من الغزل الى هجو الحرث بن هشام والحرث هذا هو اخو ابي جهل اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه ومات يوم اليرموك بالشام انتهى وانا اقول ليس هذا من الاستطراد في شيء بل هو تخلص البتة لان الاستطراد يشترط فيه العود الى الكلام الاول كما تقدم وحسان لم يعد الى ما كان عليه من ذكر العاذلة بل اتم القصيدة مستمرا على ذكر هزيمة الحارث بن هشام والايقاع بقومه في يوم بدر ولنذكر ما قبل البيتين مما يتعلق بهما وما بعدهما الى اخر القصيدة حتى تعلم صحة ما ذكرناه

قال حسان

يا من لعاذلة تلوم سفاهة … ولقد عصيت على الهوى لوّامي
بكرت على بسحرة بعد الكرى … وتقارب من حادثات الايام
زعمت بان المرء يكرب عمره … عدم لمعتكر من الاصرام

يقول زعمت ان الرجل يقرب اجله الفقر فامرتني بالامساك والمعتكر المال الكثير والاصرام جمع صرمة بكسر الصاد المهملة وهي القطعة من الابل ما بين العشرين الى الثلاثين وقيل غير ذلك

ان كنت كاذبة الذي حدثتني … فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم … ونجا براس طمرة ولجام
ملأ العناجيج الجياد بقفرة … مرّ الدموك بمحصد ورجام

العناجيج جياد الخيل والابل قال شارح الديوان اراد بالقعول البكرة وهي خشبة المستقي
التي يستقى عليها يريد انها تسرع سرعة البكرة والمحصد الحبل المحكم الفتل والرجا ما بين
البئر اللتان تكون بينهما البكرة

ملاث به الفرجين فارمدت ... وشوى الحبة بترمقا م

يريد ملاث به الفرس فرجيها وهو ما بين رجليها عدوا وارمدت شاسرعت

وبنوابيه ورهطه في معرك ... نصروا لا لريدوى الاسلام
طلبتهم والله ينفذ امره ... حرب يشب سعيرها بضرام
لولا الاله وحدها لتركنه ... جزر السباع ودسنه بحوام
الخوامي بياص الحافر وهيا
من كل ماسورة تشد صفاده ... صقرا لاق الكتيبة حاما
ومجدل لا يستجيب لدعوة ... حتى تزول شوامخ الاعلام
ومرتخ فيه الاسنة شرعا ... كالجعفر غير مقابل الاعمام

الجعفر الجدول المقابل الذي ابوه ولده من قبيلة واحدة او الكريم النسب من قبل ابويه

من صلب خندق الذي اعراقه ... يخلقه بيضاء ذات تمام

هذا اخر القصيدة فانها من الاستطراد الذي ذكره ابن حجة وقد قال الاستطراد يشترط فيه
الرجوع الى الكلام الاول وقطع الكلام بعد المستطرد به ولما انهى القصيدة الحربية قام
قال وهو احسن ما قيل في الاعتذار عن الفرار

الله يعلم ما تركت قتالهم ... حتى رموا فرسي باشقر مزبد
وعلمت اني ان اقاتل واحدا ... اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والاحبة فيهم ... طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وقد ذكر ابن حجة وغيره ابياتا كثيرة وعدها من الاستطراد لا نعلم هل عاد الشاعر فيها الى
ما ابتدا فيه من الكلام ام لا فلا يقطع بكونها من هذا الباب حتى نعلم ذلك قال ابن ابي الحديد
في الفلك الدائر على المثل السائر ومما زعم صاحب كتاب المثل السائر انه استطراد قول بعض الشعراء
الموصل يمدح الامير فرواش بن المقلد وقد امر وان يعبث ويهجو وزيره سليمان بن فهد وحاجبه
ابي جابر ومغنيه البرقعيدي في ليلة من ليالي الشتا واراد بذلك المداعبة والولع بهم وهم في
مجلس الشراب

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ... وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه التفات كانه ... ابو جابر في خبطه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه ... سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وليس من الاستطراد في شيء لان الشاعر قصد هجاء كل واحد منهم ووضع الابيات لذلك
ومضمون الابيات كلها مقصود فكيف يكون استطرادا انتهى قلت ومما ورد من هذه الابيات

القاضي ابن خلكان في تاريخه في ترجمة المقلد بن المسيب قال ومن جملة شعراء مدح القصار العامه
الجزري وقد مدح قرواشا بقوله وهو في نهاية الحسن في باب الاستطراد ثم اورد الابيات
وقال بعدها ولشرف الدين بن عنين الشاعر على هذا الاسلوب في فقيهين كانا بدمشق
يلقب احدهما بالبغل والاخر بالجاموس وهو

البغل والجاموس في جدليهما ... قد اصبحا عظة لكل مناظر
برزا عشية ليلة فتباحثا ... هذا بقرنيه وذا بالحافر
لم يتقنا غير الصياح كانما ... لقيا جدال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر ... كالعقل في عبد اللطيف الناظر
اثنان ما لهما وحقك ثالث ... الا رقاعة مدلويه الشاعر

ولقد حكى لي بعض الاصحاب انه سال ابن عنين عن ابيات الظاهر الجزري وانه استحسن
البنا عليها فحلف انه ما كان سمعها والله اعلم ومدلويه المذكور شاعر يعرف بالرشيد عبد
الرحمن بن بدر النابلسي الشاعر المعروف انتهى كلام ابن خلكان قلت وفي قول ابن الحديد
ان الابيات المذكورة ليست من الاستطراد في شيء نظر فقد قال القزويني في الايضاح
الاستطراد هو الانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الاول التوصل
الى ذكر الثاني كقول الحماسي

وانا لقوم لا نرى الموت سبة ... اذا ما راته عامر وسلول

وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر الاول قبله ليتوصل اليه كقول ابي تمام

ان كنت في المودة ساعة ... قد بت منك فما الدقة الحمودا
وزعمت انك شريكا في العلا ... وجعلته في فضله التوحيدا
قسما لو انك ذا الف بعموسها ... لعزم دين ما اراد مزيدا

قال العلامة ان يسمى هذا ايهام الاستطراد انتهى فالابيات التي انكر ابن ابي الحديد كونها
من الاستطراد من هذا القبيل فاعلم ومن بديع الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته من هذا القبيل
وهو

كان اناء الليل في نظاده ... ثوب كادنا ماله بحر بهم

فانه قدم اداة التشبيه ليتوصل الى ما قصد من ذم كاذب الامال وكذلك بيت ابن جابر
الاندلسي في بديعيته وهو

لما فصح الضب تصديقا بعثته ... اضحى فضح فهم القوم لهم بهم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

يستطرد الشوق خيل الدمع ساء به ... فيفضل التحرض العربي المنهم

قال ابن حجة الشيخ عز الدين احرز قصب السبق باستطراده هنا على الشيخ صفي الدين والعميان
مع التزامه تسمية النوع المورى به من جنس الغزل ومراعاة جانب الرقة ونظم الاستطراد على
الشرط المذكور

وبيت ابن حجة قوله

واستطرد واخجل صبري بحمته فكمت   وقصرت كلها الينا بوصلهم

ابن حجة استطرد بخجل الكاره في هذا البيت لمحق الشيخ عز الدين لكنها كثبت
قصرت وما ذاك الا لانه استعار للصبر خجلا وهي استعارة مستهجنة جدا بالنسبة الى
التشبيه فاين هي من استعارتها للدمع فانهما كادا ان يكونا ضدين واذا نظرنا الى استعمال
الخجل وانه من الخجلاء زاد لذلك استهجانا لها ولم تزل الشعراء تصف انفسها في تشبيهات
وتغزلها بقلة الصبر وعدمه حتى جاء هذا الرجل فاثبت لنفسه صبرا عن احبابه ولم يكفه
حتى استعار له خجلا ثم يقول هذا البيت غريب لا بد لاهل الادب من تامل غريبه اما
استطراده فهو فانه وان كان قصده وصف الخيل وصلهم بالقصر لكن السامع اذا سمع هذا
البيت لا يتبادر ذهنه الا الى انه قصد به حيث شبهها بخجل صبر الكثيب وقصرت

اللهم انا نعوذ بك من سنة الغفلة   وبيت الشيخ عبد القادر الطبري قوله

واستطرد الحب بخيل الوصل سابقه   بفضل وقد كفضل الملك المخدوم

هذا البيت مركب من الالفاظ من بيت الشيخ عز الدين الموصلي واما معناه فهو من البردة في غاية القصور وفضل
الملك المخدوم كالسماء فوقنا والارض تحتنا فما معنى الاستطراد به وما الغرض من ذلك

وبيت بعضهم قوله

اجروا سوابق دمعي في محبتهم   واستطردوا فما الخيل يوم مزدحم

الاستطراد في هذا البيت من الغزل الى الحماسة وفي تشبيه سوابق الدمع بالخيل من المناسبة
ما لا يخفى

وبيت الشيخ اسمعيل المقري قوله

محرتي هجر منا لي منازلهم   لتعلم في علم اصدائه وعلم اثم

هذا الاستطراد من قبيل استطراد الشيخ صفي الدين وابن جابر وهو النوع الثاني منه

الاستعارة

ذوي وديق شبابي في الغرام بهم   من استعارة نار الشوق والالم

اعلم ان الكلام في الاستعارة وانواعها مما اطلق البيانيون فيه اعنة الاقلام حتى افرده
بعضهم بالتاليف وليس الغرض هنا استقصاء ذلك انما المقصود تقريبها الى الافهام بتعريف
يزيل عنها الابهام وذكر اقسامها باختصار مع ايراد نبذة مما وقع منها في محاسن النظم والنثر
قالوا ان من المجاز بالتشبيه فقولنا بينهما الاستعارة فهي مجاز علاقته المشابهة ويقال في
تعريفها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي فاسد استعارة
لانه لفظ استعمل في شجاع شبه بالاسد الذي هو الحيوان المفترس وكثيرا ما يطلق الاستعارة
فهي مجاز علاقته المشابهة ويقال في تعريفها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي كاسد
في قولنا رايت اسدا يرمي فاسد استعارة لانه لفظ استعمل في شجاع شبه بالاسد الذي هو
الحيوان المفترس وكثيرا ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني استعمال اسم المشبه به في المشبه
فيكون بمعنى المصدر ويكون المتكلم مستعيرا والمعنى المشبه مستعارا له واللفظ المشبه به مستعارا

وقال

وقال بعضهم حقيقة الاستعارة ان تستعار الكلمة من شيء معروف بها الى شيء لم يعرف بها
وحكمة ذلك اظهار الخفي او ايضاح الظاهر الذي ليس بجلي او حصول المبالغة او المجموع
فمثال اظهار الخفي قوله تعالى وانه في ام الكتاب فان حقيقته وانه في اصل الكتاب
فاستعير لفظ الام للاصل لان الاولاد تنشا من الام كما تنشا الفروع من الاصول وحكمة
ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا فينتقل السامع من حد السماع الى حد العيان
وذلك ابلغ في البيان ومثال ايضاح ما ليس بجلي ليصير جليا قوله تعالى واخفض لهما جناح
الذل فان المراد امر الولد بالذل لوالديه رحمة فاستعير للذل اولا جانب ثم للجانب جناحا وتقدير
الاستعارة القريبة واخفض لهما جانب الذل اي اخفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة في هذا
جعل ما ليس بمرئي مرئيا لاجل حسن البيان ولما كان المراد خفض جانب الولد للوالدين بحيث
لا يبقى الولد للوالدين بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما والاستكانة ممكنا احتيج في الاستعارة
الى ما هو ابلغ من الاولى فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل من خفض الجانب
لان من يميل جانبه الى الجهة السفلى ادنى ميل صدق عليه انه خفض جانبه والمراد خفض يلصق
الجنب بالارض ولا يحصل ذلك الا بذكر الجناح كالطائر ومثال المبالغة وفجرنا الارض عيونا
وحقيقته وفجرنا عيون الارض ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما في الاول المشعر بان الارض
كلها صارت عيونا انتهى واختلف في الاستعارة هل هي مجاز عقلي او لغوي فقيل بالاول بمعنى
ان التصرف فيها امر عقلي لا لغوي لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه
به فكان استعمالها فيما وضعت له فتكون حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده وليس
نقل الاسم المجرد استعارة لانه لا بلاغة فيه بدليل الاعلام المنقولة فلم يبق الا ان يكون مجازا
عقليا وقيل بالثاني وعليه الجمهور لانها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما فاسد
في قولك رايت اسدا يرمي موضوع للسبع لا للشجاع ولا لمعنى اعم منهما كالحيوان الجري مثلا
ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما واركان الاستعارة ثلثة مستعار منه
ومستعار له ومستعار وقد تقدم بيانها واقسامها كثيرة باعتبارات فتنقسم باعتبار المستعار
منه والمستعار له والوجه الجامع لهما الى خمسة اقسام احدها استعارة محسوس لمحسوس بوجه
محسوس ومثاله قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار
له الحيوان الذي خلق الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه فيها التربة
التي اخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل عليه السلام والوجه الجامع لهما الشكل والجميع حسي وقوله
تعالى والصبح اذا تنفس استعير خروج النفس شيئا فشيئا لخروج النور من المشرق عند انشقاق
الفجر قليلا قليلا بجامع التتابع على طريق التدريج وكل ذلك محسوس ومنه قول الشاعر

وورد جنى طال اعتناء خدوده   ببشر ونشر يعبقان على السكر

فالمستعار منه الوجنات الحمر والمستعار له الورد بجامع الحمرة والجميع محسوس الثاني
استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي وهي الطف من الاولى ومثاله قوله تعالى واية لهم الليل

نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط الجلد وازالته عن الشاة ونحوها والمستعار له كشف الضوء
عن مكان الليل وهما حسيان والجامع لهما ما يعقل من ترتب امر على اخر وحصوله عقيب حصوله
كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء والترتب امر عقلي والثالث استعارة
معقول لمعقول بوجه عقلي قيل وهي الطف الاستعارات ومثاله قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا
هذا فان المستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل و
الجميع عقلي والرابع استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي ومثاله قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
فان المستعار منه صدع الزجاجة وهو كسرها وهو حسي والمستعار له تبليغ الرسالة
عقلي وهو عقلي والجامع لهما التأثير وهو عقلي ايضا الخامس استعارة معقول لمحسوس بوجه
عقلي ومثاله قوله تعالى انا لما طغى الماء فان المستعار له كثرة الماء وهي حسية والمستعار منه
التكبر وهو عقلي والجامع الاستعلاء المفرط وهو عقلي ايضا وتنقسم باعتبار اللفظ الى اصلية
وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كاسد وقيام وقعود ومنه اسد الحمل وتبعية وهي
ما كان اللفظ فيها غير اسم جنس كالفعل والمشتقات كما مر في الابيات السابقة وكالحروف نحو
قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب
علته الغائية عليه كالمحبة والتبني ونحو ذلك ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به
وتنقسم باعتبار الطرفين الى وفاقية وعنادية لان اجتماع الطرفين في شيء ان كان ممكنا سميت
وفاقية نحو احييناه في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعير الاحيا
وهو جعل الشيء حيا للهداية هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية
مما يمكن اجتماعهما في شيء وان كان ممتنعا سميت عنادية وذلك كاستعارة المعدوم للموجود
لانتفاء النفع به كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وذلك
كاستعارة اسم الميت للحي الجاهل فان الموت والحياة يمتنع اجتماعهما ومن العنادية التهكمية
والتمليحية وهما ما استعمل في ضده او نقيضه نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم
استعيرت البشارة وهي الاخبار بما يسر للانذار الذي هو ضده بادخاله في جنسها على التهكم
وكذا قولك رايت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة وتنقسم باعتبار الجامع
الى عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمي وخاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها
الا من ارتفع عن طبقة العامة والاستعارات الواردة في التنزيل كلها من هذا القبيل ومنه قول
طفيل الغنوي

وجعلت كوري فوق ناجية ... يقتات شحم سنامها الرحل

وموضع اللطف والغرابة منه استعار الاقتيات لاذهاب الرحل شحم السنام مع ان الشحم مما يقتات
والغرابة قد تكون في نفس الشبه بان يكون نفس التشبيه غريبا كقول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك
يصف فرسا له بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود

عودته فيما ازور حبائبي ... اهماله وكذاك كل مخاطر

فاذا

فاذا احتبى قربوسه بعنانه ... علك الشكيم الى انصراف الزائر

شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج بهيئة وقوع الثوب في موقعه
من ركبة المحتبي فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وتحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة
العامية كقول كثير عزة وقيل غيره

ولما قضينا من منى كل حاجة ... ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهارى رحالنا ... ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا ... وسالت باعناق المطي الاباطح

استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة
على لين وسلاسة والتشبيه فيها ظاهر عامي لكنه تصرف فيه بما افاده اللطف والغرابة
حين اسند الفعل وهو سالت الى الاباطح دون المطي واعناقها حتى افاد ان الاباطح
امتلأت من الابل وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطء في سير الابل يظهران غالبا
في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل
والخفة ومثل هذه الاستعارة في الحسن وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها قول ابن المعتز

سالت عليه شعاب الحي حين دعا ... انصاره بوجوه كالدنانير

اراد انه مطاع في الحي وانهم يسرعون الى نصرته وانه لا يدعوهم لخطب الا اتوه وكثروا عليه وازدحموا
حواليه حتى تجدهم كالسيول تجيء من ههنا وههنا وتنصب من هذه المسايل حتى يغص بها
الوادي ويطفح منها وهذا التشبيه ظاهر معروف ايضا ولكن حسن التصرف فيه افادة الغرابة
باسناد الفعل الى الشعاب دون الانصار او الوجوه حتى افاد ان الشعاب ملأت من الرجال
وكما ان ادخال الاعناق في السير كما للدقة والغرابة في الاول كذا ههنا تعدية الفعل الى ضمير
الممدوح بعلى لانه يؤكد مقصوده من كونه مطاعا وكذا في قوله

فرعاء ان نهضت لحاجتها ... عجل القضيب وابطأ الدعص

فان تشبيه القوام بالقضيب والردف بالدعص تشبيه عامي مبتذل لكن وصف الاول بالعجلة
والثاني بالبطء افاد غرابة ولطفا وقد يكون وجه التشبيه في الاستعارة منتزعا من عدة امور
فتسمى الاستعارة تمثيلية والعلم في ذلك ما كتب الوليد بن يزيد لما بويع بالخلافة الى
مروان بن محمد وقد بلغه انه متوقف في بيعته اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا
اتاك كتابي هذا فاعتمد على ايتهما شئت والسلام فشبه صورة تردده بصورة تردد من قام ليذهب في امر فتارة
يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل الكلام الدال على هذه الصورة
في تلك ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى واذا
تحقق معنى الاستعارة حسا او عقلا سميت تحقيقية لتحقق معناها في الحس او العقل
كقوله لدى اسد شاكي السلاح فان الاسد مستعار للرجل الشجاع وهو محقق عقلا وقد
يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر

المضمر في النفس بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به فيسمى ذلك التشبيه المضمر استعارة بالكناية
ومكنيا عنها لأنه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه ولوازمه ويسمى إثبات ذلك الأمر المختص
بالمشبه به استعارة تخييلية لأنه قد استعير للمشبه ذلك الأمر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال
المشبه به أو قوامه في وجه الشبه ليخيل أن المشبه من جنس المشبه به ثم ذلك الأمر المختص بالمشبه
به على ضربين أحدهما ما لا يكمل وجه الشبه في المشبه به بدونه والثاني ما به يكون قوام وجه الشبه
في المشبه فالأول كقول أبي ذؤيب الهذلي

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

شبه المنية في نفسه بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار
ولا رقة لمرحوم ولا إبقاء على ذي فضيلة فأثبت لها الأظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في
السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية وإثبات
الأظفار للمنية استعارة تخييلية والثاني كقول الآخر

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا ... فلسان حالي بالشكاية أنطق

شبه الحال بإنسان متكلم في الدلالة على المقصود وهذا هو الاستعارة بالكناية ثم أثبت
للحال اللسان الذي به قوام الدلالة في الإنسان المتكلم وهذه الاستعارة التخييلية هذا
ما ذهب إليه الخطيب في تفسير الاستعارة بالكناية ثم أثبت للحال اللسان الذي به قوام
الدلالة في الإنسان المتكلم وهذه الاستعارة التخييلية هذا ما ذهب إليه الخطيب في تفسير
الاستعارة بالكناية والتخييلية وبينه وبين السكاكي في ذلك نزاع لا يتسع المجال لبيانه وكيفما
كان فلا بد للمتعلم إرادة ضبطهما واعلم أن الاستعارة تنقسم باعتبار آخر غير اعتبار اللفظ والطرفين
والجامع إلى ثلاثة أقسام مطلقة ومجردة ومرشحة فالمطلقة هي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام
مما يلائم المستعار له والمستعار منه نحو عندي أسد والمراد بالصفة الصفة المعنوية لا النعت
والمجردة هي ما قرن بما يلائم المستعار له كقول كثير

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا ... غلقت لضحكته رقاب المال

فإنه استعار الرداء للعطاء لأنه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه
بالغمر الذي يلائم العطاء لا الرداء فنظر إلى المستعار له تجريدا للاستعارة والمرشحة هي ما قرن
بما يلائم المستعار منه كقوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فإنه
استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرعها بما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة فنظر إلى
المستعار منه وقد يجتمع التجريد والترشيح كقول زهير

لدى أسد شاكي السلاح مقذف ... له لبد أظفاره لم تقلم

فقوله شاكي السلاح تجريد لأنه قرن بما يلائم المستعار له أعني الرجل الشجاع وقوله مقذف
إلى آخر البيت ترشيح لأن هذه الصفة مما يلائم المستعار منه أعني الأسد الحقيقي والترشيح
أبلغ من الإطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لأن

في الاستعارة مبالغة فيه وترشيحها بتزيينها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية
له ومبنى الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء أن المستعار له عين المستعار منه لا شيء شبيه
به حتى إنه يبنى على علو القدر ما يبنى على علو المكان كقول أبي تمام

ويصعد حتى يظن الجهول ... بأن له حاجة في السماء

فإنه استعار الصعود لعلو القدر ثم بنى عليه ما يبتنى على علو المكان والارتقاء إلى السماء فلولا أن قصده
أن يتناسى التشبيه ويصمم على إنكاره فيجعله صاعدا في السماء من حيث المسافة المكانية لما كان لهذا
الكلام وجه

وكقوله أيضا

خدم العلا فخدمنه وهي التي ... لا تخدم الأقوام ما لم تخدم
وإذا ارتقى من قلة في سؤدد ... قالت له الأخرى بلغت تقدم

وقول ابن الرومي

يا آل نوبخت لا عدمتكم ... ولا تبدلت بعدكم بدلا
إن صح علم النجوم فهو لكم ... حقا إذا ما سواكم انتحلا
كم عالم فيكم وليس بأن ... قاس ولكن بأن رقي فعلا
أعلاكم في السماء مجدكم ... فلستم تجهلون ما جهلا
شافهتم البدر بالسؤال عن الـ ... أمر إلى أن بلغتم زحلا

ونحوه التعجب والنهي عن التعجب في قول ابن العميد وغيره

قامت تظللني من الشمس ... نفس أعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب ... شمس تظللني من الشمس

والنهي عنه في قول ابن طباطبا

لا تعجبوا من بلى غلالته ... قد زر أزراره على القمر

وقول الآخر

ترى الثياب من الكتان يلمحها ... نور من البدر أحيانا فيبليها
فكيف تنكر أن تبلى معاجرها ... والبدر في كل وقت طالع فيها

ونحوه قول الشريف الرضي

كيف لا تبلى غلائله ... وهو بدر وهي كتان

وكلما أبعدنا الاستعارة في التفريع تجريدا كان أو ترشيحا زاد حسنها ألا ترى إلى الأبيوردي كيف قال

وفي الحدوج الغوادي كل غانية ... يروى موشحها والخصر ظمآن

كيف بنى استعارة الغصون للقدود ووراء ظهرها وبنى على الفرع وهو ري وظمآن

وكذلك قول أبي العلاء المعري في السيف

ما كنت أحسب جفنا قبل مسكنه ... في الجفن يطوى على نار ولا نهر
ولا ظننت صغار النمل يمكنها ... مشي على اللج أو سعي على السعر

فلولا أنه طرأ في السيف الماء والنار بجعلهما ادعاء لما كان لنفي الحسبان فائدة ولا استغراق

شيئين يشبهان الماء والنار ولولا ان قرينة سوا التمثيل يعينه لما صح التشبيه والتشبيه على الاول الاكثر
وحسن التعجب منها

وقال المعري

نبت النجم عينيها ومن عجب | اني اقبل اسيافا سفكن دمي

وقال ابو الطيب

كبرت حول ديارهم لما بدت | منها الشموس وليس فيها المشرق

واعلم ان لحسن الاستعارة شروطا ان لم تصادفها عريت عن الحسن وربما اكتسبت قبحا فحسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيلية برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين وافيا بما علق به من الغرض ونحو ذلك مما يذكر في باب التشبيه وبان لا تشم رائحة التشبيه من جهة اللفظ لانه يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به والحاقه به لما في التشبيه من الدلالة على كون المشبه به اقوى في وجه الشبه كما في قوله

ظلمناك في تشبيه صدغيك بالمسك | فقاعدة التشبيه نقصان ما يحكي

وقلت انا من قصيدة

من اين للظبي ان يحكي نواظرها | ولو تشبه ما حاكاك يحكي

ولذلك يوصى ان يكون ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بسبب عرف او اصطلاح خاص لئلا يصير كل منهما الغازا كما لو قيل في التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر وفي التمثيلية رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس المرغوب المنتخب في عزته ووجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا يظهر ان كلا من التحقيقية والتمثيلية لا يجريان في كل ما يجري فيه التشبيه ومما يتصل بهذا انه اذا قوي الشبه بين الطرفين بحيث صار الفرع كانه الاصل لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة في ذلك كالنور اذا شبه العلم به والظلمة اذا شبهت الشبهة بها فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور وكذا اذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول كان في قلبي نورا او في ظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر في النفس واما التخييلية فحسنها بحسب حسن المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة لها على [illegible] كما تقدم واستهجن من الاستعارات قول ابي تمام

لا تسقني ماء الملام فانني | صب قد استعذبت ماء بكائي

اذ ليس يظهر للملام شبه يثبت له مانع مستكره كالحنظل والحوض الاجن ما قد حتى يشبه به ويضاف اليه الماء ورشح بالسقي فقيل كانه توهم للملام ماء لما احتمل تشبيهه بما هو مانع مستكره شيئا تعافه بقوام سريانه في النفس وتاثيره فيها واطلق عليه اسم الماء ورشح هذا الاطلاق بذكر السقي ومع هذا لا يخفى كونه سمجا مستهجنا ويحكى ان بعض الظرفاء المعاصرين لابي تمام لما سمع قوله هذا جعل له كوزا وقال ابعث لي في هذا قليلا من ماء الملام فقال ابو تمام ابعث لي ريشة من جناح الذل حتى ابعث لك قليلا من ماء الملام فان صح ذلك فقد اخطا ابو تمام لان استعارة الجناح للذل في غاية الحسن كما تقدم بيانه واين هي من ماء الملام ومن هنا الاستعارة قول

وقد

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا | فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

قال الصاحب فما زلنا نتعجب من ماء الملام حتى خف علينا حلواء البنين وقلنا لعل البنين لا يشبهون شيئا تكون الحلواء من لوازمه واقبح منهما بين الاستعارتين مع قبح الالفاظ قول ابن المعتز

كل يوم يبول دن السحاب

واحسن ما قيل في العذر عن بيت ابي تمام قول انما ذكر ماء الملام لما قال بعده ماء بكائي على طريقة المشاكلة وهذا المحل اراد شيئا مما وقع من محاسن الاستعارة نظما ونثرا اما النثر فمن محاسنه قول الحلبي وهبت ريح البارحة على [illegible] الجوزاء فلما انتبه الفجر تمشت فما عقلت حتى لحقت منها الشمس ومن قول الصاحب [illegible] غدا يا سيدي يجمع الصباح ويطيب المدام فلا بد من ان نقيم اسواق الانس نافقة وننشر اعلام السرور خافقة فالفتوة فانها اضم للظرف تفرض حسن الاسعاف لما بادرتنا ولو على جناح الزاج [illegible] **وقوله ايضا رحمه الله** في مثل ذلك نحن يا سيدي في مجلس غني الا عنك شاكرا الا منك قد تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت خدود البنفسج وفاحت مجامر الاترج وفتقت فارات النارنج ونطقت السنة العيدان وقامت خطباء الاوتار وهبت رياح الاقداح ونفقت سوق الانس وقام منادي الطرب وطلعت كواكب الندمان وامتدت سماء الند فبحياتي عليك الا ما حضرت لتحصل بك في جنة الخلد وتتصل الواسطة بالعقد ومن قول البديع [illegible] هذا يوم قد دقت غلالة صحوه وعجنت شمائل جوه وضحكت ثغور رياضه واضطربت ذوائب النسيم فوق حياضه وفاحت مجامر الازهار وانتثرت قلائد الاغصان عن فرائد الانوار وقامت خطباء الاطيار على منابر الاشجار ودارت افلاك الراح بشموس الاقداح وسينبا العقل في مرج الجنون وطلعنا العذار بابكي المجنون **وقول الآخر** ولقد عرفت بالتكحجين النسيم واشتد جناح الحوك جمعا الغمام والغز وقد رفع مظلة السماء وقام خطيب الرعد ونبض عرق البرق وما احسن قول القاضي الفاضل معتذرا عن تاخر كتبه لبعض اصحابه ليلا وكتبها المملوك وقد نعست عين السراج ونامت لمة الدواة وكل خاطر السكين وضاق صدر الورقة وقول علي بن ظافر [illegible] ليلة في منزل اعرفه لم يسيدان القصور بالانخفاض والقصور والبدن فيها حضاب الظلماء وجلا محيا القمر قناع السماء وكسى الجدران ثيابا من فضة ونثر كافوره على مسك الثرى بعد ان سحق وجه الروض فما ابتسم محياه ودنت ابكار محاسنه والنسيم قد عانق قامات الاغصان فقبلها وغضبها مباسم نورها فقبلها وعندنا مغن قد وقع على تفضيله الاجماع وتغايرت على محاسنه الابصار والاسماع ان بدا فالشمس طالعة او شدا فالورق ساجعة تغازل مقلة سراج قد قدح على وجه محبيه وقابله قطنا الند فقابل عبوسه وهو يغار عليه من النسيم كلما خفق وهب يتضيق عليه بلوح بارقد الموشح بالذهب فتقدم حرقة وسهده ويبدي لطافته [illegible] فاره [illegible] ونادته يحلبه يعصفه واوشر يكسوه اثواب شقيقه فلم نزل كذلك حتى نعس طرف المصباح واستيقظ نائم الصباح **وما احسن قول ابن نباتة** يحكي اقل اجتماعه وقلادة بنت المسكي ما كنت في ايام الشباب مجانا يعا دار ذي الجهوة متعلقة بقربها ولا بزينة

في امتناعها الاغتباط ما قلي ساعد القضاء وان اللقاء

كتبت الي

ترقبا اذا جن الظلام زيارتي … فاني رايت الليل اكتم للسر
وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح … وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

لما طوى النهار كافوره ونشر الليل عنبره اقبلت بقد كالقضيب في ردف كالكثيب وقد امسكت نرجس المقل على ورد الخجل فملنا الى روض مدبج وظل سجسج قد قامت رايات اشجاره وامتدت سلاسل انهاره ودر الطل منثور وجيب الراح مزرور فلما شبنا نارها وادركت منا ثارها باح كل منا بحبه وشكا ما بقلبه وبتنا بليلة نجم السعود ونطف منا الصدود فلما نشر الصباح لواءه وطوى الليل ظلماءه ودعتها وانشدت

ودع الصبر محب ودعك … ذائع من سره ما اودعك
يقرع السن على ان لم يكن … زاد في تلك الخطا اذ شيعك
يا اخا البدر سناء وسنا … حفظ الله زمانا اطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم … بت اشكو قصر الليل معك

ومن بديع النثر في هذا النوع قول ابي القاسم عبد الصمد بن علي الطبري يصف متنزها

متنزه نهلنا والسماء زرقاء اللباس والشمال نديه الانفاس والروض مخضر الازار والغيم محلل الازرار

وكان السماء مجلو عروسا … وكانا من قطرها في نثار

والربي دانية الاجياد شاكرة صنيع الانواء

ذهب حيث ما ذهبنا ودر … حيث درنا وفضة في الفضاء

والجبال قد تركت نواصيها الثلوج شيبا والقطار قد البست منتجع الربيع بردا قشيبا ولا ربع الا وفيه للانس مربع ولا جزع الا وفيه للعاشق مجزع والكوس تعبث بنا بالرحيق والاباريق تنهل مثل ذوب العقيق وتفتر عن فارة المسك وخد الشفق والجيوب تتعب من اكف العشاق والطل يعبث بالاغصان عبث الثمل بالغصون الرشاق والقذ يخرج بالمزاج فعل الصائغ طرفي الخلخال

واما النظم

اذا فض عنه الختم فاح بنفسجا … واشرق مصباحا ونور عصفرا

فمن محاسن قول ابن خفاجة الاندلسي

وقد جال من جون الغمامة ادهم … له البرق سوط والشمال عنان
وفضض دمع الشمس خد حديقة … عليه من الطل السقيط جمان
وقد ابتسم نور الرياض خميلة … لها النور ثغر والنسيم لسان

وقوله ايضا

وما الانس الا في مجاج زجاجة … وما العيش الا في صرير سرير
والا غناء المشبل ولع … بطرة ظل فوق وجه غدير

وقوله

وقوله ايضا وهو من محاسن بديعه

اما والتفات الروض عن حاذق الزهر … واشراق جيد الغصن عن حلية القطر
وقد نسمت ريح النعامى فنبهت … عيون الندامى تحت ريحانة الفجر
وحل فتاة قد طرقت وانما … ابحث به وكر الحمامة للصقر
وقد خلعت البرد عنه وانما … تسربت به طي الصحيفة عن سطر
لقد جبت دون الحي كل تنوفة … يحوم بها نسر السماء على وكر
وخضت ظلام الليل يسود فحمه … ودست عرين الليث ينظر عن جمر
وجبت ديار الحي والليل مطرق … منمنم ثوب الافق بالانجم الزهر
اشيم بها برق الحديد ودونما … عذرت باطراف المثقفة السمر
فلم الق الا صعدة فوق لامة … فقلت قضيب قد اطل على نهر
ولا شمت الا غرة فوق اشقر … فقلت حباب يستدير على خمر
ودون طروق الحي خوضة فتكة … موردة السربال دامية الظفر
يطلع في فرع من النقع اسود … ويسفر عن خد من السيف محمر
فسرت وقلب الليل يخفق غيرة … هنالك عين النجم تنظر عن شزر
فطار الينا به جناح صبابة … فطار بها قص جناح من الذعر
فقلت وبيد الازاعمي فانثنا … لتطوي ضلوع الليل منا على سر
وسكنت من نفس يجيش مروعة … ومسحت عن عطف غايل مزور
ومزقت جيب الليل منها … وقصت جناح السير عن بيضة الخدر
وقبلت ما بين المحيا الى الطلى … وعانقت ما بين الترائب الى الخصر
واطرب بين الحلي من غيره انة … تميل بها مثل الشبيبة والسكر
غزالية الالحاظ ريمية الطلى … مدامية الالمى حبابية الثغر
تميج في موشية ذهبية … كما اشتبكت زهر النجوم على البدر
تلا في نسيبي في هواها وادمعي … فمن لؤلؤ نظم ومن لؤلؤ نثر
وقد جعلت ليلا على بايد الهوى … رداء عناق مزقته يد الفجر
فلما انجلى ضوء الصباح كانه … جناح لواه جلده شريد النصل
ولاح مشيب النور في لمم الربي … ونم على ذيل الصبا نفس الزهر
صددت ودون الحي شرغ غمامة … ينفك كما تفلق الرماد عن الجمر

وقوله

وكانما نسج الصباح قناعها … عن صفحة تندى من الانداد
في ابطح رضعت ثغور اقاحه … اخلاف كل غمامة مدرار
نثرت بحجر الارض فيه يد الصبا … درر الندى ودراهم الانوار
فحللت حيث الماء صفحة ضاحك … جذل وحيث الشط بدء عذار

والريح تنفض بكرة لمم الربى ... والطل ينضح اوجه الاشجار
متقسم الالحاظ بين محاسن ... من ردف رابية وخصر قرار
واذا اكف سجع الهديل بفرعها ... والصبح يسفر عن جبين نهار
هزت له اعطافها ولربما ... خلعت عليه ملاءة الانوار

وقول محيي الدين بن قرناص

فدائينا الرياض حين تحلت ... وتحلت من الندى بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما ... سقطت من انامل الاغصان

وقوله ايضا

لقد عقد الربيع نطاق زهر ... يضم لغصنه خصرا نحيلا
ودب مع العشي عذار ظل ... على نهر حكى خدا اسيلا

وقول الاخر

محرقة جلد قلبي سماء اس ... والنجم نرجس وشموس ورد
ومن علمنا ان سحاب كاس ... وبرق مدامة وضباب ند

وقول ابن الكيال الغوا

اصغي الى قول العذول بجملتي ... مستفهما عنكم بغير ملال
لتلقط زهرات وردحديثكم ... من بين شوك ملامة العذال

وقول ابن قلاقس

سرى وجبين الجو بالطل يرشح ... وثوب الغوادي بالبروق موشح
وفي طي ابراد النسيم خميلة ... باعطافها نور المنى يتفتح
تضاحك في مسرى المعاطف عارضا ... مدامعه في وجنة الروض تسفح
وتروي به كف الصبا زند بارق ... شرارته في فحمة الليل تقدح

وقول ابن رشيق

باكر الى اللذات واركب لها ... نجائب اللهو ذوات المراح
من قبل ان ترشف شمس الضحى ... ريق الغوادي من ثغور الاقاح

وقول محيي الدين بن تميم

وليلة بت اسقى في غياهبها ... راحا تسل شبابا من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى ... غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وقول ابن الساعاتي

ولولا دواة بل وشاة تعرضوا ... احاديث ليست في سماع ولا نقل
لثمنا ثغور النور في شنب الندى ... خلال جبين النهر في طرب الطل

وقول ابي الحسن الجزيطي

الاجذا

الاجذا نوح الحمامة سحرة ... وقد شق جيب الليل عن لبة الفجر
وسال نجيع البرق من ثغرة الدجى ... وخمش بكل الليل من صفحة البدر
واعولنا عن الرعد يندب شجوه ... ويقذف في خد الثرى مدمع القطر
فما كان الا ان جلا الصبح سنة ... تبسم من نور الاقاحي عن ثغر
وجر نسيم الريح ردن غلالة ... تمسح دمع الطل عن صفحة الزهر
فلله ليلا عند ادهت لشربها ... وليس لها غير الزجاجة من خدر
فاحسن من ثغر تبسم اشنب ... دموع حباب الماء في وجنة الخمر
بحيث غناء الرعد يطرب بالحيا ... فيثني وخوط البان يرقص من سكر

وعزم المعتمد بن عباد على ارسال خطاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسار من
اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع وانشد

سايرتهم والليل عقل ثوبه ... حتى تبدى للنواظر معلما
فوقفت ثم مودعا وتسلمت ... مني يد الاصباح تلك الانجما

وكان الوزير ابو جعفر احمد بن طلحة الكاتب المغربي لا يجعل اكثر شعره من بديع الاستعارة وكان
شديد التهوي كثير الطيش ذاهبا بنفسه كل مذهب قال ابن سعيد صاحب المقتطف المعلى سمعته
مرة وهو في محفل يقول تغيمون القيمة لحبيب والبحتري والمتنبي وفي عصركم من يهتك الى ما لم
يصلوا اليه فاهوى له شخص له فخذ واقدام فقال يا ابا جعفر فادنا برهان ذلك ما اختلت ربعه
الى نفسك قال نعم ولم لا وانا الذي اقول ما لم يثبته لمستقدم ولا اهتدى لمثله متاخر

ياهل ترى اظرف من يومنا ... قلد جيد الافق طوق العقيق
وانطق الورق بعيدانها ... مرقصة كل قضيب وريق
والشمس لا تشرب خمر الندى ... في الروض الا بكؤوس الشقيق

فلم ينصفوه في الاستحسان وردوه من الغيظ الى الضيق مكان فقلت له يا سيدي هذا هو السحر
الحلال فاقتصا الاماد ذي من هذا النمط فانشد

ادر هاقالسما مبتسم عن وسا ... مفتحة الملابس بالغوالي
وخد الروض احمر وصنيعته ... وجفن النهر كحل بالظلال
وجيد الغصن يشرق في لآل ... نضيد من اكاف الليالي

فقلت له وعد فعاد والارتياح قد ملا عطفه وبالبنة فلم رضع الله فانشد

لله نهر عند ناماذيه ... عاين طرفي منه سحرا حلالا
اذا صبح الطل به ليلة ... وجاء فيه الغصن شبه الخيال

فقلت زد فانشد

فلما ماج بحر الليل بيني ... وبينكم وقد جدت ذكرا
اراد لقاءكم انسان عيني ... فمد له المنام عليه جسرا

فعلت لعلتهم فقال

ولما ان رأى انسان عيني   بصحن الخد منه غريق ماء
اقام له العذار عليه جسرا   كما مد الظلام على الضياء

قلنا عدها فاعاد وقال احسبك لئلا تنكر عليك المعاني فلا تقوم بحق قيمتها ثم انشد

ما انت المدام اذا ابتشبهها   في الافق يا فردا بغير شبيه
فالصبح قد ذبح الظلام بنصله   فغدت تخاصمه الحمام فيه

انتهى   ومن طريف هذا النوع قول الكاتب الرفا

اسلاسل البرق الذي لحظ الثرى   وهنا فوشح روضه بسلاسل
اذكرتنا النشوات في ظل الصبى   والعيش في سنة الزمان الغافل

وقوله   ايام اسر صبوتي من كاشح   عمدا واسرق لذتي من عاذل   ايضا

وصاحب يغتدي لي نار الشرب بالقدح   في روضة قد لبست من لؤلؤ الطل سبح
بالقدح حمامها مغتبقا ومصطبح   او قطه بالعرفاء يوقظني اذا اصبح
والجو في ممسك طرازه قوس قزح   يبكي بلا حزن كما يضحك من غير فرح

يوم خلعت به عذاري   ضربيه من حلل الوقار
وضحكت فيه الى الصبى   والشيب يضحك في عذاري
متلون يبدي لنا   طرفا باطراف النهار
فهواؤه سكب الرداء   وغيمه حلق الازار
يبكي فيجمد دمعه   والبرق يكحله بنار

وقول ابي الحسن علي بن احمد الجوهري من شعراء اليتيمة

ندا الصباح علينا شمل التحمي   ومد بالريح منها وامي الطنب
صاغ النسيم فواخ العنفوان   يفض اجنحة من عنبر الرغب

قال الثعالبي لولم يقل الا هذا البيت لكان من اشعر الناس

تسعى الجنوب بطرف نحوها   من التكدر وفؤاد نحوها طرب
كفى العواذل الا ارى فيها   وقول ابي الكتاب بن قرناس الوالي   الا تشفق عليه جلة الطرب

هلم يا صاح الى روضة   يجلو بها العاشق همه
نسيمها يعثر في ذيله   وزهرها يضحك في كمه

ومثله قولي

وروضة قابلنا بشرها   بضاحك النوار بسامه
تضحك فيها الريح اذيالها   وينفخ الورد باكمامه

ومما اظرف قول ابن علي

يا ليلة ثبتنا بها في ظل اكناف النعيم   من فوق انجام الرياض وتحت اذيال النعيم

ومنه

ومثله قول   وقد ركضت بنا خيل الملاهي   وقد طرنا باجنحة السرور   ابن المعتز

وقول ابن وكيع

غدا الطير فيه من نغم   وادر كاسك فالعيش خلس
سل سيف الفجر من غمد الدجى   وتعرى الصبح من ثوب الغلس
وانجلى من حلل فضية   نالها من ظلمة الليل دنس

وظريف قول الكندي

ما نظرت مقلتي عجيبا   كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الراس منه شيبا   واخضر من بعد ذا عذاره

وقول ابي الحسن العقيلي

فلما تبدى لنا وجهه   نهبنا محاسنه بالعيون

وقول محمد بن عبد الله السلامي

والكاس للسكر الذي نعمت بها   والماء للحبب الذي نظام
ثم انكشف الكاس ادمعا   كانا في جود الروض ايتام

وقوله ايضا

تبسطنا على الاثام لما   رأينا العفو من ثمر الذنوب

قيل كان الصاحب بن عباد يستحسن هذا البيت ويستشهد به كثيرا وكان يقول ما ادري
فان اي درة دمعها اوانئ غرة سيرها وخلدها   وظريف قول مجير الدين بن تميم

كيف السبيل بان اقبل خد من   اهوى وقد نامت عيون الحرس
واصابع المنثور تومي نحونا   حسدا وترمقنا عيون النرجس

ومما ابدع قول الشريف الرضي في مرثية

ادعى النسيم بواديكم ولا برحت   حوامل المزن في اجداثكم تضع
ولا يزال جنين النبت ترضعه   على قبوركم العراضة اللمع

وقد سرق هذا البيت ابن عبد الموصلي سرقة فاحشة فقال ابن قصيدة تشوق فيها الى دمشق
مطلعها   سقى دمشق وايام مضت فيها   مواطر السحب ساريها وغاديها

والبيت المسروق هو

ولا يزال جنين النبت ترضعه   حوامل المزن في اجداث اراضيها

واما معنى الشريف الرضي عليه الرحمة فلما شكرنا الالباب فانتشينا فلو اوليت
فان استعارتها كلها بديعة فلبا لطائفها على غير مرتبعه
وكان يستفظعها الشاعر علو قدر شعره وارتفاع شانه وغلاء سعره لم يكن ينظم في باب الغرام
شيئا نزاهة منه واجلالا لا لقدره الشريف عن ذلك فنسب البعض بعجز عليه اصحابه القرود
في ذلك ليشتمل ديوانه من الشعر على فنونه كما اشتمل على محاسنه وعيونه

اسقني فاليوم نشوان ∴ والربى صادر درّيّا   كفلك بالقهوة وافية ∴ لك نايات وعيدان

حادرو فدا الريح فالطش منه اوراق واغصان   كل فرع مال جانبه ∴ فكان الاصل سكران

وكأن الغصن مكتسبا ∴ من رياض الطلع ريّان   كلما قبلت مرتشفا ∴ خلتك القرط غيران

ومقيل بين اخبية ∴ فلذة والحي قد بانوا   في اصطحاب بغارتهم تم انقاء وكثبان

عسكرت فيها السما كما ∴ حطها بالبيداء ركبان   فادتفنا دونها ∴ حيث كل الارض بيدان

فاسقني والوصل ما انقضى ∴ ان يوم البين قرحان   فهو مما زان العلق ∴ مجتناها المسك والبان

غير مسمع الملام اذا ∴ صاح شاكي الصوت مرنان   دب بهذا الثمر ∴ صاحيا والبدر نشوان

قد بث حبل الظلام لها ∴ حيث فالك الجيد عيدان   لي غلام من مقبله ∴ ومن الصدغين ثعبان

في غميس الليل منغمس ∴ ظن ان الوصل كتمان   كيف لا تبلى غلائله ∴ وهو بدر وهي كتان

وبدا كالنجوم سطوا ∴ بالمنى والدهر جذلان   خطروا والخمر تنقصهم ∴ وذيول القوم اردان

كم تعلت من ضمائرهم ∴ تم الباب اخوان   كل عقل ضاع في غفلة ∴ فهو في الكاسات حيران

انما اضحت عقولهم ∴ حيث يحيى هن وجدان   فاختلس طيب لذاتها ∴ انما الايام الوان

وله ايضا رضي الله عنه

اشكو ليالي غير معتبة   اما من الطول ومن القصر

تطول في هجرهم وتقصر في   الوصل فما تلتقي على قدر

يا ليلة كاد من تقاصرها   يعثر فيها العشاء بالسحر

وما ارق قوله من ابيات

اما على نفحات نجد اهلا   رسل الهوى وادلة الاشواق

وما الطف قول ابي زكريا المغربي

نام طفل النبت في حجر النعامى   لاهتزاز الطل في مهد الخزامى

وسقى الوسمي اغصان النقى   فهوت تلثم افواه الندامى

كحل الفجر لهم جفن الدجى   وغدا في وجنة الصبح لثاما

تحسب البدر محيا ثملا   قد سقته راحة الصبح مداما

حوله الزهر كؤوس قد غدت   مسكة الليل عليهن ختاما

يا عليل الريح رفقا علني   اشتفي بالسقم الذي عز سقاما

ابلغن شوقي عريبا باللوى   هم في ارض نجد حلوا غراما

فرشوا فيها من الدر حصى   ضربوا فيها من المسك خياما

كنت اشفي غلة من صدكم   لو اذنتم لجفوني ان تناما

واستقلت الروح من ريح الصبا   لو اتت تحمل من سلمى سلاما

وقول التنوخي وهو من عيون الاشعار

ورياض حاكت لهن الثريا   حللا كان غزلها للرعود

نثر الغيث در دمع عليها   فغدت مثل در العقود

اقحوان معانق لشقيق   كثغور تعض ورد الخدود

وعيون من نرجس تتراءى   كعيون موصولة التسهيد

وكأن الشقيق حين تبدى   ظلمة الصدغ في خدود الغيد

وكأن الندى عليها دموع   في جفون مفجوعة بفقيد

وقول السيد ابي الحسن علي بن ابي طالب البلخي من ابيات

وكم قد مضى ليل علي ابرق الحمى   مضى ويوم بالمسرة مشرق

تشرق فيه الهوى ملء زعمها   واطيب لذات المرء ما يتسرق

وما احسن طيف قد تعرض موهنا   وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق

وقول ابن عمار

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى   والنجم قد صرف العنان عن السرى

والصبح قد اهدى لنا كافوره   لما استرد الليل منا العنبرا

وقول ابن النبيه

والنهر خد بالشعاع مورد   قد دب فيه عذار ظل البان

والماء في سوق الغصون خلاخل   من فضة والزهر كالتيجان

وقول ابن قرناص

لقد عقد الربيع نطاق زهر   يضم بعطفه خصر الخميلا

ودب مع العشي عذار ظل   على نهر حكى خدا اسيلا

وكأنهم قد اخذوا الوجه العذار من ابن خفاجة حيث قال

واقى وقد جن المشيب بموقع   بطرة ظل فوق وجه غدير

وما احسن قول الشهاب المحمود

اذا الكرى عد في اجفاننا سنة   من النعاس منعناها عن الحلة

وقول ابن نباتة المصري

ولما جنى طرفي رياض جمالكم   جعلت سهادي في عقوبته من جني

احبابنا ان عفتم السفح منزلا   واخليتم من جانب الجزع موطنا

فقد حن عواد معي عشقا وهجنا   غصا وسكنتم من ضلوعي منحنى

وقوله ايضا

هذي الحمائم في منابر ايكها   تملي الغنى والظل يكتب في الورق

والقضب تخفض للسلام رؤوسها   والزهر يرفع راسه على الحدق

وهو احسن من قول ابن تميم

اني لاشهد للحمام بفضيلة   من اجلها اصبحت من عشاقه

ما زادها الايام رجحه فضة   الا واجلسه على احداقه

وقول ابن الموسوي

دعتني الى وصلها بجهرة   ولم تدر اني لها اعشق
فقمت وللسقم من مفرقي   الى قدمي السن تنطق

وما الجي قول ابي طاهر البغدادي في نار القرى

خطرت فكاد الورق تسجع فوقها   ان الحمام لمغرم بالبان
من معشر نشروا على تاج الربا   للطارقين ذوائب النيران

وهو ماخوذ من قول الاول

يبيتون في المشتى خماصا وعندهم   من الزاد فضلات تعد لمن يقرا
اذا ضل عنهم طارق ضوءه   من النار في الظلماء الوية حمرا

وقول ابن صدر فيها

قوم اذا حيا الضيف جفانهم   ردت عليهم السنة النيران

ومنه قول التهامي

نادمته وهو غير فصيحة   فاتم خفوق ذوائب النيران

وقد بالغ بها الذيلي فقوله

ضربوا بمدرجة الطريق قبابا   يتقادعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه   حب القرى حطبا على النيران

ومن بديع الاستعارة ما يتشعفه ويحوي قول السعيد ابن سنا الملك

يا صاح لا تشتكي مضى فلا تكشف المغطى   ان كان نكس فقد تاب انا بري قد تمطى

فاستعارة التتاب والتمطي هنا من احسن الاستعارات قال ابن حجة انشدني ابن سنا الملك هذا وزادني لا عجاب فلما عاد شكل البيت اخذ بجزء من البيت والذي لا يدعي قال التوحيدي قوجدت فيه ان بغداديه قالت لاخرى خرجت اليوم الى العيد فالتي في حبالك قلت لها فما رايت فالت اما تنتاب قد ابور انتمطي فلما اجتمعت به قلت لها قد عرفت وعثرت على الكبري التي انتعبت ومن حكي هذه الحكاية فقال قد تنبه بنفسه عن امري ومن ظريف الاستعارات قول ابي الوليد الحنا البكالى الشاطبي

هات المدام فقد ناح الحمام على   فقد الظلام وجيش الصبح في غلب
واعين الدهر من طول البكا رمدت   فكحلتها يمين الشمس بالذهب
والكاس حلتها حمراء مذهبة   لكن ازرارها من لؤلؤ الحبب
كم قلت للافق لما ان بدت صلفا   تبسم عندما لاحت من الحجب
ان هب الشمس بالافق الشهاد   شمس تخلقت بيمين واثنا العنب
فاسقنيها وثغر الصبح مبتسم   والليل تبكيه عين النجم بالشهب
والشمس قد لبست وهما الثياب في قد   قامت لترثيها الاطيار في القضب

وقول شيخنا العلامة شرف الدين الشاشي

ثم هاتها وضمير الليل منشرح   والبدر في لجة الظلماء يسبح
عجل بها ولباس الليل منسدل   من قبل ما ينبتنا في وكره الصبح
واستضحك الدهر فقد طال العبوس به   لا اضحك الدهر حتى يضحك القدح
فقام والسكر يطويه وينشره   يكاد ينقطر من اعطافه المرح
يطوف والليل بالجوزا منتطق   بها علينا رشا بالحسن متشح

ومنها

فما تبسم في وجه الصبا قدح   حتى تنفس من جيب الدجى وضح
ودعته وجبين الصبح منذهب   وللظلام لسان ليس ينجرج
ولا يطيب الهوى يوما لمغتبق   حتى يكون له في اليوم مصطبح

وله ايضا وهو من الشعر الذي يكون في ريشا البلاغة ودرر ويتغزل الشاعر خلقه في اديان العصر

طال عمر الدجى علي وعهدي   بالدجى قصيره الاعمار
ما احتسيت المدام الا وغصت   لهوانا الدجى بضوء النهار
حبذا طلعة الربيع واهلا   بمجالي عرائس الانهار
وزمان البهار لو عاد فيه   عيشنا الشباب عود البهار
وميني اذا نبا بي ميني فظلال العرائس والنوار كم تغنا بها فحنت علينا حنة الامهات والاطيار مرحبا بالمشيب لولا زمان غض منتي وحط من مقداري
لو وفي الصبا ولو عمر حين   باز ما في اخذت منك بثاري

فمنها من القوافي التي عنا فيها بقوله مما جرى على الوزن وكذا القافية

وقواف لو ساعد الجد بطت   موضع الدر من رقاب الغواني
سائرات ببو هن على الالسن   سير الامثال في البلدان
قصدت كالفرند في صفحة الدهر   اوكا الشنوف في الاذان
عاصيات على الطباع ذلول   يتغنى بهن في الركبان

وقوله ايضا فيما نحن فيه

ارقت لبارق في جو دابه   جرحت لصوب عارضه ربوعي
هد منه الناشباب دابي ضيغ   هد يوم الفراق الى فروق
نفضت له بجنح الليل نادي   فخاض الليل يعسف في الطريق
ووددت لو بصر الهام ابي   رعيت له ولو بعض الحقوق

وقول عبد الحميد بن مسعود الحسيني

الا هبي فقد سكر الندامى   وفتح المرج من ظلم الندى عما
وهبت الغبوق لضاع نشر   روى عن شيخ نجد عالخزامى

وقد وضعت عذارى المزن طفلا   بمهد الروض تغذوه النعامى

وقول القاضي تاج الدين المالكي

طال المنام على دجوجي الشعر   وبان لمع الشيب في التحذير بالنذر
وجيش ليل الصبا فرت كتيبته   لما اتى جيش صبح الشيب بالظفر
فاغسل بدمعك جفنا طالما اكتحلا   بنومه واكحل من اثمد السهر
والحظ لتصقل مرآة البصيرة من   عين الغشا وما اللذات من اثر
ان الذنوب وان جلت فان لها   بباب ربه والتم الاعتاب والعذر

ثم ما وقع لي نادرا في الانشغال قولي وهو من قصيدة مدحت بها الوالد رحمه الله تعالى

برق الحمى لاح مجتازا على الكثب   وراح يسحب اذيالا من السحب
اضاء والليل قد مدت غياهبه   فانجاب عن لمعه الباكي وعن عجب
فاطلق دمع المزن من فرق   حتى تبسم ثغر الروض من طرب
وغنت الورق في الاغصان طربة   وهزت الريح اعطافا من القضب
والصبح خيم في الآفاق عسكره   والليل ازمع من خوف على الهرب
فقلت للصحب قوموا للصبوح بنا   يا طيب مصطبح في خير مصطحب
واستضحكوا الدهر عن لهو فقد ضحكت   كاس المدامة عن ثغر من الحبب

ومنها بعد

قام يسقيها في الكاس مشعشعة   كانها حلب العناب لا العنب
حمراء تسطع نورا في زجاجتها   كالشمس في البدر تجلو ظلمة الكرب
وراح يثني قواما زانه هيف   بمعطف من قضيب البان مقتضب
في فتية يتجلى بينهم مرحا   كانه البدر بين الانجم الشهب
مهفهف القد معسول اللمى ثمل   يتيه بالحسن من عجب ومن عجب
لا يمزج الكاس الا من مراشفه   فاطرب بما شئت من مزح ومن طرب
فما مكنت فرص اللذات فانتهزها   ما فات منك يعاد بدهر في الطلب
واغنم زمانك ما صافاك منتهبا   ايام صفوك نهبا من يد النوب
ولا تشب ورد الانس في فرح   بذكر ما قد مضى في سالف الحقب
ان الزمان على الحالين منقلب   فهل رأيت زمانا غير منقلب
وانما المرء من فترت همته   خطبة في الدهر من خدع ومن عتب
كم قد لقينا الليالي في تصرفها   فكنت قرة عين الفضل والادب
نرى بعيني ثوب الايام مكرمة   كانني الذهب الابريز في اللهب
لا اسر بعين الحق ادرعه   ولا ارى بعين الشك والريب
لقد طلبت العلى حتى انتهيت الى   ما لا ينال فكانت منتهى اربي

ومخلص

وتخلصت الى المدح بقولي

حسبي من الشرف العليا ارومته   اني انتمي لنظام الدين في حسبي
هذا ابي حين يعزى سيد لاب   فهيهات ما للورى بادهم مثل ابي
قطب عليه رحى العلياء دائرة   وهل تدور الرحى الا على القطب
كالليث كالغيث في عزم وفي كرم   والزهر والدهر في بشر وفي غضب
ملكت فضلا لاحباب راحته   فكم اغاثت بجدواها من السغب
اضحت به الهند للالباب سالبة   كانها هند ذات الظلم والشنب

ومن الموشحات التي اشتملت على بديع الاستعارة قول الشهاب العزازي

يا ليلة الوصل وكاس العقار ؛ دون استتار ؛ علمتماني كيف خلع العذار
اغتنم اللذة قبل الذهاب ؛ وجر اذيال الصبا والشباب ؛ واشرب فقد طاب كؤوس الشراب
على خدود تنبت الجلنار ۝ ذات احمرار ۝ طرزها الحسن بآس العذار
الراح لا شك حياة النفوس ۝ فحل منها عاطلات الكؤوس ؛ واستجلها بين الندامى عروس
تجلى على خطابها في ازار ۝ من النضار ۝ حبابها قام مقام النثار
اما ترى وجه الهنا قد بدا ؛ وطائر الاشجار قد غردا ؛ والروض قد وشاه قطر الندى
فكمل اللهو بكاس تدار ؛ على افتراد ؛ مباسم الازهار غب القطار
اجن من الوصل ثمار المنى ؛ وواصل الكاس بما امكنا ؛ مع طيب الريق حلو الجنا
بمقلة افتك من ذي الفقار ۝ ذات احورار ؛ منصورة الاجفان بالانكسار
نادى وقد حل عقود الجفا ؛ وافتر عن ثغر الرضا والوفا ؛ فقال في الوقت لنا قد صفا
بالليل انعم فهو لو دار ۝ شمس النهار ۝ حبيبه من بيننا للتجلي القضا

ولنقف من التطم على هذه الغاية ففيه للطالب كفاية ان شاء الله تعالى **خاتمة** من المهم الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الاداة نحو زيد اسد قال الزمخشري في قوله تعالى صم بكم عمي فان قلت هل يسمى ما في الاية استعارة قلت مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام ومن ثم ترى المفلقين من السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا **وعلله السكاكي** بان من شرط الاستعارة امكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسي التشبيه وزيد اسد لا يمكن كونه حقيقة فلا يجوز كونه استعارة وتابعه صاحب الايضاح قال في عروس الافراح وما قاله ممنوع وليس من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه الى الحقيقة في الظاهر قال بل لو عكس ذلك وقيل لابد من عدم صلاحيته لكان اقرب لان الاستعارة مجاز لابد له من قرينة فان لم تكن قرينة امتنع صرفه الى الاستعارة وصرفناه الى حقيقته

وانما انصرف الى الاستعارة بقرينة اما لفظية او معنوية نحو زيد اسد فالاخبار به عن زيد
قرينة صارفة عن ارادة حقيقته قال فالذي نختاره ان نحو زيد اسد قسمان تارة يقصد به
التشبيه فتكون اداة التشبيه مقدرة وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدرة
ويكون الاسد مستعملا في حقيقته وذكر زيد والاخبار عنه بما لا يصلح حقيقة قرينة
صارفة الى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة على حذف الاداة صرنا اليه وان لم تقم
فنحن بين اضمار واستعارة والاستعارة اولى فيصار اليها وممن صرح بهذا الفرق عبد اللطيف
البغدادي في قوانين البلاغة وكذا قال الخازني الفرق بينهما ان الاستعارة وان كان فيها
معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها والتشبيه بغير حرف على خلاف لان تقدير حرف
التشبيه واجب فيه قاله في الاتقان وبيت بديعية الشيخ صفي الدين في نوع الاستعارة قوله

ان لم احث مطايا العزم مثقلة ... من القوافي في يوم الجد عن امم

وبيت ابن جابر الاندلسي

يقول صحبي وسفن العيس خائضة ... بحر السراب وعين القيظ لم تنم

قال ابن حجة بيت الشيخ صفي الدين وبيت ابن جابر بمعزل عن السكوت عليهما اذ لم تتم بهما الفائدة
فان بيت الشيخ صفي الدين متعلق بما قبله وبيت ابن جابر متعلق بما بعده وبيت الشيخ عز الدين

صاحب التجريد قوله

دع المعاصي فشيب الرأس مشتعل ... بالاستعارة من ازواجها العظم

قال المذكور لو بلغت ما عسى ان تقول من ازواجها العظم ما بزغ الشابع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وكان غرس التمني يانعا فذوى ... بالاستعارة من نيران هجرهم

وبيت بديعية الطبري قوله

خواف الحب عذبها فؤاد مه ... من استعارة نار الهجر مع سدم

مساوي هذا البيت ظاهرة على كل منشد فما نطيل بذكره وبيت بديعيتي هو قولي

ذوى عودي غضا في الغرام بهم ... من استعارة نار الشوق والالم

هذا البيت وبيت ابن حجة فرسا رهان في هذه الحلبة وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

ان لم اصغ ناظما عقدا فرائده ... وسائطا كلها من جوهر الكلم

المقابلة

ولو ابيضت عقلا زحفت قد ... قابلتهم بالرضى والرفق من امم

المقابلة ان ياتي المتكلم بلفظين متوافقين فاكثر ثم باضدادهما او غيرهما على الترتيب وهذا
احد الفرقين بينها وبين المطابقة والمراد بالتوافق خلاف التقابل لا ان يكونا متناسبين و
متماثلين فان ذلك غير مشروط كما سيجيء من الامثلة قال في الكنز ابن ابي الاصبع والفرق بين
الطباق والمقابلة من وجهين احدهما ان الطباق لا يكون الا بالاضداد والمقابلة بالاضداد

وغيرهما

وبغيرهما ولكن الاضداد اعلى رتبة واعظم موقعا والثاني ان الطباق لا يكون الا بين ضدين
فقط والمقابلة لا تكون الا بما زاد من الاربعة الى العشرة انتهى قال الشيخ صفي الدين وكلما
كثر عدده كانت ابلغ انتهى وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا اخر فقال هي ان تجمع
بين شيئين متوافقين واكثر وضديهما ثم اذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده
كقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء
والتصديق جعل ضده وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها
وهي البخل والاستغناء والتكذيب فان قلت كون البخل ضد الاعطاء والتكذيب ضد التصديق
ظاهر فما وجه كون الاستغناء ضد التقوى قلت هو مبني على اعتبار ما يلزم الاستغناء من ترك
الاتقاء اذ المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله وهو غير عنه بمنزلة الشيء المستغنى عنه فلم يتق
الاتقاء او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فهو لم يحذر المعاصي واتباع الهوى
ثم هذا القيد الذي زاده السكاكي لم يعتبره الاكثرون لانهم عدوا من المقابلة قول ابي دلامة

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا ۵ واقبح الكفر والافلاس بالرجل

قالوا قابل بين الحسن والقبح والدين والكفر والدنيا والافلاس ومع ذلك فالقيد المذكور مفقود
فيه لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الافلاس والكفر ضده فلا يكون هذا البيت
عند السكاكي من المقابلة وقسم بعضهم المقابلة الى ثلاثة انواع نظيري وخلافي ونقيضي قال فالاول
قوله تعالى وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فانهما خلافان لا نقيضان
فان نقيض الشر الخير ونقيض الرشد الغي انتهى وهذا التقسيم يحتاج الى ذكره ولعل قائله
تفرد به تنبيهان الاول ظاهر كلام جماعة ان المقابلة لا تكون الا بالاضداد كالمطابقة فيبطل
الفرق الاول من الفرقين المذكورين بين المطابقة والمقابلة الثاني قال الشيخ صفي الدين الحلي
في شرح بديعيته المقابلة ان ياتي الناظم باشياء متعددة في صدر البيت ثم يقابل كل شيء
منها بضده في العجز على الترتيب بعبارة اخرى انتهى وظاهر هذا ان المقابلة في النظم لا تكون
الا بين الفاظ صدر البيت وعجزه وليس كذلك بل قد تكون في كل من صدر البيت وعجزه
بان ياتي بلفظين ويقابل بينهما بضدين او غيرهما في الصدر وكذا في العجز كقول الطغرائي

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت ... بقسوة الباس منه رقة الغزل

فانه قابل الحلو والفكاهة وهي المزح بالمر والجد على الترتيب في صدر البيت وقابل القسوة والباس
بالرقة والغزل على الترتيب في عجز البيت فظهر ان كلام الشيخ صفي الدين مبني على الغالب دون
التحقيق فاعلم مثال مقابلة اثنين باثنين قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا الخرق في شيء
الا شانه وقول المتنبي ۵ فتى تم فيه ما يسر صديقه ۵ على ان فيه ما يسوء الاعاديا
فواعجبا كيف اتفقنا فناصح ۵ وفي ومطوي على الغل غادر ۵ فان الغل ضد النصح

والغدر ضد الوفاء ومن لطيف ذلك ما حكي عن محمد بن عمران الطلحي اذ قال له المنصور بلغني انك بخيل فقال يا امير المؤمنين ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل

ومثال المقابلة ثلاثة بثلاثة قول ابي الطيب المتنبي

فلا الجود يفني المال والجد مقبل / ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

وقول الاخر في الكفي

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها / على الخلق طرا انها تتقلب
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت / ولا البخل يبقيها اذا هي تذهب

وقول ابي تمام

يا امة كان قبح الجور يسخطها / دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها

وقول شهاب الدين محمود

يا راكبا يفري جواد الفلا / على امون جسرة او جواد
يسري فتبدي ظهور الربى / طورا وتخفيه بطون الوهاد

وقول الاخر وفي كل من البيتين مقابلة ثلاثة بثلاثة

يفر جبان القوم عن ام راسه / ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه
ويرزق معروف الكريم عدوه / ويحرم معروف البخيل اقاربه

ومنه قول الشيخ صفي الدين الحلي في راقص

ورنح الرقص منه عطفا / حف باللطف والدخول
فعطفه داخل خفيف / وردفه خارج ثقيل

فقابل العطف بالردف والداخل بالخارج والخفيف بالثقيل وليس هذا من مقابلة اثنين باثنين كما زعم ابن حجة ومثال المقابلة اربعة باربعة قوله تعالى فاما من اعطى واتقى الاية وقد تقدم ذكرها وبيان المقابلة فيها

وقول عز الدين الاربلي

فتبسم ليثا مكرمات ثغره / وتبكي كريما حادثات تهتبه

ومثال المقابلة خمسة بخمسة قول ابي الطيب المتنبي

ازورهم وسواد الليل يشفع لي / وانثني وبياض الصبح يغري بي

قالوا قابل خمسة بخمسة والمقابلة الخامسة بين لي وبي قال الخطيب القزويني وفيه نظر لان الباء واللام فيهما صلتا الفعل فهما من تمامهما قال وضد الليل المحض هو النهار لا الصبح وقد اخذ بعضهم قول ابي الطيب اخذا مليحا فقال

اقلي النهار اذا اضاء صباحه / واظل انتظر الظلام الدامسا
فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا / والليل يرثي لي فيدبر عابسا

قال الصفدي وهو مقابلة خمسة بخمسة انتهى قلت فالنظر المذكور وارد عليه مع الاعراض وعدها من مقابلة خمسة بخمسة قول الثعالبي

على يدي

علي يد من الايام ما لا اصفها / الى وجه من اهوى بها الشيخ والمحو
وايد بيوم يحمي ظا العاشاري بها / سهام ابي يحيى فيبتدئها تحوي
فذاك سواد الخط ينهى عن الجوى / وهذا بياض الخط يامر بالصحو

ومن شرح المقابلة بين صلتي الفعل فهو عندي من مقابلة ستة بستة ما انشد الصاحب شرف الدين مستوفي اربل لغيره ومثال المقابلة ستة بستة

وهو على راس عبد تاج عز يزينه / وفي رجل حر قيد ذل يشينه

قال الصلاح الصفدي هذا ابلغ ما يمكن ان ينظم في هذا المعنى فان اكثر ما عد الناس في باب المقابلة بيت ابي الطيب فانه قابل فيه بين خمسة وهذا قابل فيه بين ستة والله اعلم

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كان الرضى بدنوي من خواطرهم / فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

قال في الشرح فيه مقابلة كان بصار والرضى بالسخط والدنو بالبعد ولفظة من بعن ولا تهما فيها ايضا وخواطرهم بجوارهم فهذه عشرة مقابلة من غير حشو وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

بواطئ فوق خد الصبح مشتهر / وطائر تحت ذيل الليل مكتتم

والمقابلة في هذا بين خمسة ايضا وبيت عز الدين الموصلي قوله

ليل الشباب وحسن الوصل قابله / صبح المشيب وقبح الهجر واندمي

المقابلة في هذا البيت بين اربعة قال ابن حجة ولولا لفظة قابله اضطر اليها الشيخ التجوع واما قوله واندمي فقافية مستدعاة اجنبية من المقابلة فانه لم يوصلها المقابلة ضد ولا لغيره ولا فيها كلمة الاجابة انتهى

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قابلتهم بالرضى والسلم منشرحا / ولوا غضابا فواحربا لغيظهم

هذا البيت فيه المقابلة بين اربعة ايضا وهي ظاهرة وقافيته متمكنة غير انه فصل بين الجملتين والوصل فيهما متعين لاتفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى ووجود الجامع بينهما وهو التضاد فكان حقه ان يقول فولوا غضابا ولا يخفى ما في البيت من القلق وعدم الانسجام بسبب هذا الفصل

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

وحسن وصل كلام القرب قابله / بقبح هجر وحرب بالبعد التهم

لفظة قابله هنا مثلها في بيت الموصلي وبيت بديعيتي قولي

ولو تسخط وعنف نادوني وقد / قابلتهم بالرضى والرفق من امم

المقابلة فيه بين اربعة وجميعها اضداد كما لا يخفى وبيت بديعية اسماعيل المقري قوله

تبكي الجفون اذا ما بعد بعدهم / كضحك ثغر سرور عند قربهم

المقابلة فيه بين خمسة لكنها لا اضداد وغيرها الاستخدام

وانهم استخدموا عيني لرعيهم / اوما ولوا انه لها فالسعد من خدم

الاستخدام في اللغة استفعال من الخدمة واما اصطلاحا فلهم فيه عبارتان احدهما ان يؤتى

بلفظ له معنيان فاكثر مراداً به احد معانيه ثم يؤتى بضمير مراداً به المعنى الآخر او بضميرين مراداً
باحدهما احد المعاني وبالآخر المعنى الآخر فالاول كقول جرير

اذا نزل السماء بارض قوم ... رعيناه وان كانوا غضابا

اراد بالسماء الغيث وبالضمير الراجع من رعيناه النبت والثاني كقول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وانهم ... شبوه بين جوانح وقلوب

فالغضا ارض لبني كلاب وواد بنجد وشجر معروف فاراد باحد الضميرين الراجعين الى الغضا وهو المجرور في الساكنيه احد المكانين وبالآخر وهو المنصوب في شبوه الشجر اي اوقدوا نار الغضا بين جوانح وقلوب وهذه طريقة الخطيب في الايضاح والتلخيص ومن تبعه عليها مسلط اكثر الناس واصحاب البديعيات الثانية ان يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين ثم بلفظين يخدم كل واحد منهما معنى من ذينك المعنيين وهذه طريقة بدر الدين بن مالك في المصباح ومشى عليها زكي الدين بن ابي الاصبع ومثل له بقوله تعالى لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فلفظ كتاب يحتمل الامد المحتوم والكتاب المكتوب وقد توسط بين لفظي اجل ويمحو فلفظ اجل يخدم المعنى الاول ويمحو يخدم الثاني قال الحافظ السيوطي في الاتقان قيل ولم يقع في القرآن على طريقة صاحب الايضاح شيء من الاستخدام وقد استخرجت بفكري آيات على طريقته منها وهي اظهرها قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فان المراد به آدم ثم اعاد الضمير عليه مراداً به ولده فقال ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ومنها قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سألها قوم من قبلكم اي اشياء اخر لان الاولين لم يسألوا عن الاشياء التي سأل عنها الصحابة فنهوا عن سؤالها انتهى قال [illegible] والطريقتان راجعتان الى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين بضمير وبغير ضمير وهذا هو الفرق بين التورية والاستخدام فان المراد في التورية احد المعنيين وفي الاستخدام كل منهما مراد انتهى وهذان النوعان اعني التورية والاستخدام اشرف انواع البديع وهما سيان عندي بل الاستخدام عليها اقفال لا تفتحها الا الذهنية واحلى موقعاً في الاذواق السليمة قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته وهذا اعني الاستخدام نوع عزيز الوقوع متعاص على الناظم سديد الالتباس بالتورية قل ان تكلفه بليغ وصح معه بشروطه لصعوبته وقلة انقياده وميله الى جانب التورية ولذلك لم يرد منه في امثلة كتب المؤلفين سوى بيتين وفي كل منهما نظر احدهما قول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وانهم ... شبوه بين جوانح وقلوب

والنظر في اشتراك لفظة الغضا فان علماء البديع اشترطوا ان يكون اشتراك لفظة الاستخدام اشتراكاً اصلياً والاشتراك في لفظة الغضا ليس باصلي ولكن احد المعنيين منقول من الآخر لان الغضا الحقيقة هو الشجر وسمي وادي الغضا لكثرة نبته فيه وسمي جمر الغضا لقوة ناره فكلاهما منقول من اصل واحد

واما البيت الآخر فقول المعري

وفقيه الفاظه شدن للنعما ... ن ما لم يشده شعر زياد

وهذا بيت من مرثية له في فقيه حنفي والنعمان اسم ابي حنيفة وزياد هو النابغة وكان يمدح النعمان بن

المنذر

المنذر فالمراد بالبيت ان الفاظ هذا الفقيه شادت لابي حنيفة من حسن الذكر ما لم يشده شعر زياد للنعمان بن المنذر والنظر الذي فيه من جهة ان من شرط الضمير في الاستخدام ان يكون عائداً الى اللفظة المشتركة ليستخدم به معناها الآخر كما قال البحتري شبوه فالضمير عائد الى الغضا وهذا جعل الضمير في بيته عائداً الى لفظة ما وهي نكرة موصوفة فيبقى طيب الذكر الذي لم يشده شعر زياد لا يعلم لمن هو لان الضمير لا يعود الى النعمان فيمكن الاعتذار له على تأويل الخفا وهو بعيد انتهى كلام الصفي واراد بالتأويل ان يقال ان التقدير ما لم يشده له فيعود الضمير على النعمان بهذا التقدير ووجه بعده عدم الضمير في اللفظ وفي كل من هذين النظرين اللذين اوردهما على البيتين بحث اما نظره الاول في بيت البحتري فانما يتوجه ان لو اراد الناظم بالغضا في قوله الغضا واكتفى بالمضاف اليه وليس كذلك بل لفظة الغضا وحدها اسم لمكانين قال في القاموس والغضا ارض لبني كلاب وواد بنجد فيكون الغضا علماً لكل من هذين المكانين ولو كان اسماً الغضا فقال وادي الغضا بارض بني كلاب وواد بنجد فصح ان الغضا مشترك بين الشجر وبين كل واحد من هذين المكانين اشتراكاً اصلياً لا يقال لعله انما سمي هذان المكانان بالغضا لكثرة نبت الغضا فيهما فالمسألة لانا نقول هذا يحتاج الى اثبات ان الواضع انما سمى هذين المكانين بهذا الاسم لهذا السبب ودون ذلك خرط القتاد ولغة العرب واسعة والالفاظ المشتركة فيها كثيرة فمن اين لنا القطع بذلك اللغة لا تثبت بالعقل واما النظر الثاني الذي اورده على بيت المعري فانما يتوجه على كونه من الاستخدام الذي هو طريقة صاحب الايضاح واما اذا جعلناه على طريقة صاحب المصباح فلا لانه لم يشترط عود الضمير على لفظة الاستخدام فيكون لفظ فقيه في البيت يخدم لفظة النعمان الذي هو ابو حنيفة وشعر زياد يخدم النعمان الذي هو ممدوحه وهو النعمان بن المنذر فصح كونه استخداماً على هذه الطريقة دون الاولى فاعلم ذلك واقتصر وقد استخدم كثير من الشعراء لفظة الغضا

فقال ابن حجة

اما والذي حج الملبون بيته ... من ساجد لله فيه وراكع
لقد جرعتني كاس بين مريرة ... من البعد سلمى بين تلك الاجارع
وحلت باكناف الغضا فكانما ... حشت نارها بين الحشا والاضالع

ومثله قول ابن [illegible]

حلت مطاياهم بملتقى الغضا ... فكانما شبوه في الاكباد

وقول البدر بن لؤلؤ الذهبي

احمامة الوادي بشرقي الغضا ... ان كنت مسعدة الكئيب فرجعي
فلقد تقاسمنا الغضا فغصونه ... في راحتيك وجمره في اضلعي

وعندي ان النظر الذي اورده الصفي على بيت البحتري يرد على هذين الاستخدامين

ومن الاستخدام البديع قول ابن الوردي

وربيع الزهر طلعت بقلبي وهو مرعاها   نصبت لها شباكا من نقشان ثم صدناها
وقال ايضا وقد صرنا الى عين قصدناها   بدلت العين فاكحلها بطلعتها ومجراها

ففي البيت الاول استخدام وفي البيت الرابع اربعة استخدامات ومعناها بدلت الذهب فاكحل عينيك بطلعة عين الشمس في مجرى العين من الماء لانه وطاه لهذا المعنى في الابيات المتقدمة والى البيت الرابع فتنزل الجملة على ما تفصل قال الصفدي وهذا ابلغ ما سمعته في الاستخدام وما عرفت غيره فيه العين في هذا الوزن القصير وهذا يدل على الفكر الصحيح والتخيل التام

قلت وقد جمع ابن مليك الحموي ايضا اربع استخدامات في العين فقال في بيت واحد من نوع

فكم ردت من عين وجادت بنيلها   ولولاه ما فاضت ولم تشفع

وقال ايضا في مثل ذلك

كم رد من عين وجاد بها وكم   فاضت به وشفي بها من صاد

ومن بديع قول صفي الحلي

اذا لم ابرقع بالحيا وجه عفتي   فلا اشبهته راحتي في التكرم
ولا كنت ممن يكسر الجفن في الوغا   اذا انا لم اغضضه عن غير محرم

وقول بعض المتاخرين

وللغزالة شيء من تلفته   ونورها من ضيا خديه مكتسب

وقول ابن نباتة المصري

اذا لم تفض عيني العقيق فلا راى   منازله بالقرب تهمي وتبهر
وان لم تواصل غادة الشعر مقلتي   فلا عادها عيش بمغناه اخضر

واخذ هذين الاستخدامين الشيخ عبد الرحيم العباسي حيث ضمنهما شواهد التنصيص على شواهد التلخيص اخذا مجحفا واضافهما الى استخدام البحتري فقال

تمر الصبا عفوا على ساكني الغضا   وفي اضلعي نيرانه تتسعر
فتذكرني عهد العقيق وادمعي   تساقط والشيء بالشيء يذكر
وتورث عيني الشيح حتى تريه   معالم للاحباب تهمي وتزهر

وله ايضا

واني للثغر المخوف لكالئ   نعم ولمن كل غيد اراشف

وهذا ايضا ماخوذ من قول عبد الله بن طاهر ذي اليمينين

واني للثغر المخوف لكالئ   وللثغر يجري ظلمه لرشوف

وهذه الامثلة كلها جارية على طريقة صاحب الايضاح في الاستخدام واما الامثلة على طريقة بدر الدين بن مالك فمنها قول ابي العلا يصف درعا

نثرة من ضمانها للقنا الخطي   عند اللقاء نثرة الكعوب
مثل وضء الوليد لا تنقض ان   كان فيها الصنع مثل وضء حباب

ثلاثة وما الذباب الضعيف   والصيف عندها من نصيب

فالذباب مشترك بين طرف السيف وبين الطائر المعروف فلفظ السيف يخدم المعنى الاول ولفظ الصيف يخدم المعنى الثاني

وقول سراج الوراق

دع المواينا وانتصب اكتسب   واكدح فنفس المرء كداحه
وكن عن الراحة في معزل   فالصفع موجود مع الراحة

فالراحة تطلق على الاستراحة وعلى الكف وقد تقدمها من القراين ما يخدم المعنيين فالانتصاب والكدح يخدم المعنى الاول والصفع يخدم المعنى الثاني ولا يخفى ان الطريقة الاولى احسن موقعا والطف موردا من هذه الطريقة وقد تقدم ان اصحاب البديعيات انما جروا على تلك الطريقة دون هذه

فمنها الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

من كل ابلج وارى الزند يوم قرى   مشمر عنه يوم الحرب مصطلم

اراد بالزند الزناد بقرينة الوارى يوم القرى وبالضمير الراجع منه العضو الذي بين المرفق والكف بقرينة

شمر عنه يوم الحرب   وبيت ابن جابر الاندلسي قوله

ان الغضا لست انسى اهله بهم   شبوه بين ضلوعي يوم بينهم

قال ابن حجة او غاش البحري يا ضيق لابن جابر على هذه الاستخدامات لفظه ومعناه وضميره وما خلص من الحرج ولا سلم من النقد وبيت عز الدين الموصلي قوله

والعين قرت بهم لما بها سمحوا   واستخدموها مع الاعداء فلم ثم

قال ابن حجة قوله والعين قرت بهم لما بها سمحوا في غاية الحسن فانه اتى بالاستخدام وعود الضمير في شطر البيت مع الانسجام والرقة واستخدم العين الناظرة وعين المال واما قوله في الشطر الثاني واستخدموها مع الاعداء فلم ثم ما اعلم ما المراد به فان الاستخدام في العين التي هي الجارحة قد تقدم والذي يظهر لي انه اضطره الى تتمية النوع الجاه الى ذلك تمم اذا قلنا ان الذي استخدمه من الشطر الاول ليس فيه شيء من جهة المعنى وان كان حسنا من جهة اللفظ لانه لا يتوقف الكاملها على يعني بعين المال لا يناسب الغزل فان التسامح بالمال يكون من جانب المحب لا من جانب المحبوب وهذا يليق ان يقال في صفة ممدوح طلب صلته لا محبوب طلب وصله واما قول ابن حجة لا اعلم ما المراد بقوله واستخدموها من الاعداء فجهل بان لا يعلم وما اظهر من خلاف التسرع الى الانتقاد في غير محله فان الضمير في قوله واستخدموها راجع الى العين بمعنى الذهب وهو طليعة القوم الذي يبعث ليطلع طلع العدو بقرينة قوله من الاعداء وهو من معاني العين والمعنى انهم استخدموا ربيئتهم حذرا من الاعداء فلم تم واقول انا وبيت بديعيتي هذا

واستخدموا العين مني وهي جارية   وكم سمحت بها ايام عسرهم

الشطر الاول منه حسن بديع والذي اعجب حسنه للتورية في جارية بعد قوله استخدموها واما الشطر الثاني فقد دار الكلام عليه لكني رايت الشيخ ابا العباس احمد بن ابراهيم العلوي سبقني الى ذلك فقال الوانة فالو كم سمحت بها طوعا لامرهم لكان انسب واولى من نسبة العسر

الى ايام احبابه فان نسبة ذلك اليهم مما لا يخفى على الاديب الفطن من الشاعر انتهى

ومن بديع الطبري قوله

واستخدموا العين مجرى لجفونها ... انقطعتها فيهم او قطعتها بهم

هذا البيت فيه اربع استخدامات ولكن لا يخفى ما فيه من التعقيد والركة

ومن بديع نظمي قولي

وانهم استخدموا عيني لاعينهم ... اوحالوا بنا لها فالسعد من جدي

اردت بالعين الباصرة بقرينة قولي لاعينهم وبالعين الذهب بقرينة لها المال بقرينة البذل

واشار انظرت الى مفهوم قولي فالسعد من خدمي وتحظنا بقيتهم قول ابن حجة

وكم سمحت لها ايام عسرهم من الثروة عليهم بما لا ظهر لاشبين الشين العرق الجاري في

ومن بديعية صفي الحلي قوله

بنقله بم على

اقر عينا واجراها ندا وابا هنا ... عينا واوصكا ها في دجى الظلم

هذا البيت مدح واخر الشطر الاول منه الا الف من قوله وابا وارادوا بالعين الباصرة وبالقسم في اجراها العين الجارية وفي اباها الذهب لانه صلى الله عليه وسلم عرضت عليه الجبال ذهبا فاباها وفي حكاها الشمس فاستخدم العين لاربعة معان ولكن في قولي في دجى الظلم قصور ظاهر لانه كان ينبغي ان يقول في الضحى لا في دجى الظلم حتى يتم المشابهة ولا يكون التشبيه دون المشبه به استغفر الله من ذلك والله اعلم

الافتنان

امر افتنانهم في الحسن صبحني ... فلما وقفوا وحطت في فم التهاني

الافتنان هو الاتيان بفنين مختلفين من فنون الكلام في بيت واحد فاكثر مثل النسيب والحماسة والمدح والهجو والتهنئة والتعزية ولا يختص بالنظم بل يكون في النثر ايضا كقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فانه جمع بين الفخر والتعزية فعزى جميع المخلوقات من الانس والجن والملائكة وسائر اصناف ما هو قابل للحياة وتمدح بالبقاء بعد فناء الموجودات في لفظات مع وصفه انه بعد انفراده بالبقاء بالجلال والاكرام ومنه ما حكى انه لما مات معوية اجتمع بباب يزيد لعنه الله فلم يعرفوا احد ما يقول ولم يقدروا على الجمع بين التعزية والتهنية حتى اتى عبد الله بن همام السلولي فدخل فقال ليزيد اجرك الله على الرزية وبارك لك في العطية واعانك على الرعية فقد رزيت عظيما واعطيت جسيما فاشكر الله على ما اعطيت واصبر على ما رزيت فقد فقدت الخليفة واعطيت الخلافة ففارقت خليلا ووهبت جليلا اذ قضى معوية نحبه ووليت الرياسة واعطيت السياسة فاورده الله موارد السرور ووفقك لصالح الامور

ثم انشد

فاصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ... واشكر حباء الذي بالملك اصفاكا

لا رزء اصبح في الاقوام نعلمه ... كما رزئت ولا عقبى كعقباكا

وفي معوية الباقي لنا خلف ... اذا بقيت فلا نسمع بمنعاكا

فتح

فتح للناس باب القول فقال ابو نواس يعزي الفضل عن الرشيد ويهنيه بالامين

تعز ابا العباس عن خير هالك ... باكرم حي كان او هو كائن

حوادث ايام تدور صروفها ... لهن مساو مرة ومحاسن

وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى ... فلا انت مغبون ولا الموت غابن

وتبعه ابو تمام بالقصيدة التي اولها ما للدموع تروم كل مرام يقول لها الواثق ويهنيه بالخلافة ويعزيه بالمعتصم صرف القول فيها كيف شاء واطنب كما اراد واحسن فاستحق ان يقدم فيها على كل من سلك من الشعر

يقول فيها

فلما يحبوة انبعثت لنا ... يوم الخميس وبعد اي حمام

اودى بخير امام اضطربت به ... شعب الرحال وقام خير امام

تلك الرزية لا رزية مثلها ... والقسم ليس كسائر الاقسام

ان اصبحت هضبات قدس ازالها ... فقد ثقنا ذاك هضاب شمام

او يفتقد ذا النون في الهيجا فقد ... دفع الاله لنا عن الصمصام

او جب منا غارب غدا فقد ... رحنا بسامك ذروة وسنام

هل غير يوسف ساعة البستها ... بتعاليك ما ليس من الانعام

نغض كرجع الطرف قد ابرمته ... يا ابن الخلائف ثم ما ابرام

ما ان راى الاقوام شمسا قبلها ... افلت فلم تعقبهم بظلام

اكرم بيومهم الذي ملكتهم ... في صدره وبعامهم من عام

واراد ابن الزيات مجاراته فعلم من نفسه التقصير فاقتصر على قوله

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا ... عليك ايد بالتربة الطين

اذهب فنعم المعين كنت على ... الدنيا ونعم الظهير للدين

لن يجبر الله امة فقدت ... مثلك الا بمثل هرون

والجمع بين التهنية والتعزية في باب الافتنان اصعب مسلكا من الجمع بين غيرهما من فنون الكلام لتنافر ما بينهما من التناقض ومن بابه في ذلك قول ابي الفتيان محمد بن حيوس يخاطب نصر بن محمود صاحب حلب يهنيه بالملك ويعزيه بابيه وكان قد خص به طويلا يجب

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا ... على انه لولاك لم يكن الصبر

غزانا ببؤس لا يماثلها الاسى ... تقارن نعمى لا يقابلها الشكر

وما احسن قوله فيها

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر

يقينك والتقوى وجودك والغنى ... ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

واما ما افتن به الشاعر من النسيب والحماسة فمنه قول عنترة

ان تغدفي دوني القناع فانني ... طب باخذ الفارس المستلئم

فاول البيت تشبيه واخره حماسة المستلزمة التي ليس لا مزيد عليها وهي المتدرع وما احسن معنا بلغتهم
بقناع المراة ومنه قول عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي الملقب بذي اليمينين وزير المامون

نحن قوم تذيبنا الحدق النجل ... على اننا نذيب الحديدا
طوع ايدي الظباء تقتادنا العين ... ونقتاد بالطعان الاسودا
نملك الصيد ثم تملكنا البيض ... المصونات اعينا وخدودا
تتقي سخطنا الاسود ونخشى ... سخطة الخشف حين يبدي الصدودا
فترانا يوم الكريهة احرارا ... وفي السلم للغواني عبيدا

ومن قول ابي دلف العجلي

احبك يا ظلوم وانت مني ... مكان الروح من جسد الجبان
ولو اني اقول مكان روحي ... خشيت عليك بادرة الطعان

ومن قول ابي فراس بن حمدان

هوانا غريب عز في الخيل والقنا ... لنا كتب والباترات رسائل
اغرن على قلبه بخيل من الهوى ... وطارد عنهن الغزال المغازل
باسهم لفظ لم تركب نصالها ... واسياف لحظ ما جلتها الصياقل
ووقائع قتلى الحب فيها كثيرة ... ولم يشهر فيها سيف ولا هز ذابل
اراني في كل السهام مصيبة ... وانت لي الرامي وكلي مقاتل
واني لمقدام وعندك هائب ... وفي الحي سحبان وعندك باقل

ومن قوله من قصيدة مطلعها

لعل خيال العامرية زائر ... فيسعد مهجور ويسعد هاجر
واني على طول التمادي على الهجر ... احن وتصبيني اليك الجآذر

منها

فيا نفس ما لاقيت من لاعج الهوى ... ويا قلب ما جرت عليك النواظر
ويا عفتي مالي وما لك كلما ... هممت بامر هم بي منك زاجر
كان الحجى والصون والعقل والتقى ... لدي لربات الخدور ضرائر
وكم ليلة خضت الاسنة نحوها ... ولا هدات عين ولا نام سامر
تقول اذا ما جئتها متدرعا ... ازائر شوق انت ام انت ثائر
فقلت لها كلا ولكن زيارة ... تخاض حتوف دونها ومحاذر
فلما خلونا يعلم الله وحده ... لقد كرمت نجوى وعفت سرائر
وبت يظن الناس في ظنونهم ... وثوبي مما يرجم الناس طاهر

ومن قوله فيما اصابته لمحبته

لما رات اثر السنان بموضع لثمها ... بئس الخلائق للمحب البائس

وقوله ايضا

وروب دياد بالعوالي منيعة ... طلعت عليها بالردى انا والفجر
وحي رددت الخيل حتى ملكته ... هزيما وردتني البراقع والخمر
وساحبة الاذيال نحوي لقيتها ... فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعر
وهبت لها ما حازه الجيش كله ... وابت ولم يكشف لابياتها ستر

ومنه قول امرئ القيس

فبتنا تذود الوحش عنا كاننا ... قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا
تجافى عن المأثور بيني وبينها ... وتدني علي السابري المضلعا
اذا اخذتها هزة الروع امسكت ... بمنكب مقدام على الهول اروعا

قال الشريف علم الهدى رضوان الله عليه في رسالة الزرد رايت قوما من متعمقي اصحاب المعاني يقولون اراد بالمأثور السيف وعنى انه كان متقلدا سيفا حال مضاجعته لها وانها كانت تجافى عنه استشعارا لابه ثم قال وعندي ان امرا القيس لم يعن هذا المعنى وانما عنى انها تجافى عن الحديث المأثور بيني وبينها من الوشايات والسعايات التي يقصدها الوشاة تفريق الشمل وانها تعرض عن ذلك كله وتطرحه وتقبل على شيء وعتبي وادنتها معها في غطاء واحد قال ولفظة مأثور تصلح للحديث والسيف فمن اين لنا بغير دليل القطع على احد المعنيين فالاولى التوقف عن القطع ثم قال ولم اجد بين امرئ القيس وابي الطيب المتنبي المعنى قال ابو الطيب في قد طرقت فتاة الحي مرتديا ... بصاحب غير عزهاة ولا غزل

فبات بين تراقينا ندفعه ... وليس يعلم بالشكوى ولا القبل

قال وما وجدت لاحد من الشعراء بين ابي الطيب وبين اخي الرضي رضي الله عنه شيئا في هذا المعنى ووجدت له رحمه الله ابياتا حسنة وهي هذه

تضاجعني الحسناء والسيف دونها ... ضجيعان لي والسيف ادناهما مني
اذا دنت البيضاء مني لحاجة ... ابى الابيض الماضي فابعدها عني
وان نام لي في الجفن انسان ناظر ... تيقظ عني ناظر لي في الجفن
اغرت فتاة الحي مما الفته ... اظلله بين النجاد من الطعن
فقالت نصبوه ليلة الخوف ضمه ... فما عذره في ضمه ليلة الامن

قال وهذه الابيات استوفت هذا المعنى واستوعبته واستغرقته والمتنبي نقيتها وبعض في بيت شعري نظم هذا المعنى في اقطاع اثبتها في رسالته المذكورة لكنها تقصر عن رتبة قطعة اخيه

فمن احسنها قوله

لما اعتنقنا ليلة الرحيل ... ومضاجعي ما بيننا نصل
قالت اما ترضى ضجيعك من ... جسمي الرطيب وحصري الطفل
الا احملت فراقي نصلك ذا ... في هذه الظلماء من اجلي

انظر الى ضيق العناق بنا   تنظر الى عقد بلا حل
لا بيننا يجري العقار ولا   فصل يدل به الى التمل
فاجبتها اني اخاف اذا   فطنوا بنا اهلوك واهلي
عدتها مثل نهمة نضبت   كيلا تصاب باعين نجل
اني اخاف العار يلصق بي   يوما ولا اخشى من القتل

ثم ابتنا قطاعا اخر خارجة عما نحن فيه والطف الكلام في ذكر محاسنها وبيان ما اشتملت عليه من النكت بابا طويلا لا فائدة لها ووقفت على ذلك فعزلى ان انظم هذا المعنى فاستعنت بالله تعالى ونظمته وزدت فيه زيادة لطيفة لم يسبقني اليها احد فقلت ولم اخرج عما نحن فيه من الافتنان

ولقد طرقت الحي من سعد   تحت الدجى كالحادر الورد
في ليلة ملئت غياهبها   من فرعها كالفاحم الجعد
والصبح يستهدي لمطلعه   نجم الدجنة وهو لا يهدي
ومصاحبي من ليس يخضرني   ماضي الغضيبة مرهف الحد
وسريت معتسفا انص على   عبل المطل مشرف نهد
لا اهتدي في الليل معتكرا   الا بنشر المسك في الند
حتى اقتحمت الخدر محترسا   ادلى بعهد الحب في الود
فتبهت مرتاعة فزعا   ربا المخلخل طفلة الخد
قالت من المقبول قلت لها   من قلت لو عمر الصد
قالت قتيل هوى قلت اجل   قالت لعلك عن جفا الرد
فوضعت مهري غير مرتقب   ونزلت عن خفا الى هند
ودنوت منها وهي عاتبة   ابدي العتاب لها كما تبدي
ثم اعتنقنا وهي مغضبة   عني وبات وسادها زندي
وضممت سيفي بيننا فغدت   غيرى تلفعم على عمد
حتى اذا ضاق العناق بنا   ضما يذوب له حصى العقد
قالت فديتك دع مزاحمة   يغنيك ضم الرمح من قدي

وقلت في ذلك ايضا وزدت فيه زيادة اخرى

وليلة عانقت في جنحها   ثالثة الشمس وبدر التمام
فلم يطب لي ضمها ساعة   حتى ضممت السيف عند المنام
فاستنكرت شيئا لم بيننا   وقد صفا الوصل وطاب اللزام
قالت فدتك النفس من حازم   ما تصنع الان بهذا الحسام
يغنيك عنه لا خشيت العدى   مهفهف القد ورمح القوام

ذكرت بقولي قول ابي الطيب في طرقه فتاة الحي مرتديا البيتين اما حكاه لي بعض الاولاد رحمه الله تعالى

في بعض

في بعض منادماته قال كان بعض الناس ممن ادركته يكثر التمثل بشعر ابي الطيب من غير ان يفقه فانشد يوما هذين البيتين مترنما بهما فقال بعض الحاضرين ما عني بقوله

فبات بين تراقينا ندفعه   فقال عني فرسا فقالوا وكان فرسا الكرام في ترائبها وانما انه فغنا ان وعن بعض ذلك ما حكاه صاحب الاغاني قال كان الاقيشر عنينا لا ياتي النساء وكان يصف ضد ذلك من نفسه فجلس اليه يوما رجل من قيس فانشد الاقيشر

ولقد اروح بمشرف ذي ميعة   عسر المكرة ماؤه يتفصد
مرح يطير من المراح لعابه   ويكاد جلد اهابه يتقدد

ثم قال للرجل اتبصر الشعر قال نعم قال فما وصفت قال فرسا قال افكنت لو رايته تركبه قال اي والله واثني عطفه فكشف الاقيشر عن ايره فقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب الرجل عن مجلسه وهو يقول قبحك الله من جليس سائر اليوم دهرا ومن الافتنان بالنسيب والمدح قول القزاز الاندلسي في ابن صمادح وهو غريب

نفى الحب عن مقلتي الكرى   كما قد نفى عن يديك العدم
فقلبي فرحتك في خاطري   كما فر في راحتيك الكرم
وفر سلوي من فكرتي   كما فر عن عرضك كل ذم
فحبي ومفخره باقيان   فلا يذهبا بطول القدم
فابقى لي الحب خال وخل   وابقى له الفخر خال وعم

ومن الافتنان بالهجو والمدح قول ابي ربيعة في يزيد بن حاتم يفضله على يزيد بن اسيد وكان في لسانه تمتمة فعرض بها في هذه الابيات

لشتان ما بين اليزيدين في الندى   يزيد سليم والاغر ابن حاتم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله   وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته   ولكنني فضلت اهل المكارم

وهذا من اشتات انواع الهجاء وهو الذي يسمى بالمفتح تنبيه ذكر ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير نوعا يسمى التدبيج بالجيم ولم ينظمه اصحاب البديعيات وهو قريب من الافتنان والتدبيج يكون بالجمع بين الفنون والمعاني ومن امثلته قول الشريف الرضي عليه الرحمة والرضا جامعا بين الحماسة والمدح والهجو يعرض بها الا انه بها فاضل الغاغر في المقال

ما مقامي على الهوان وعندي   مقول صارم وانف حمي
واباء محلق بي عن الضيم   كما راغ طائر وحشي
اي عذر له الى المجد ان ذل   غلام في غمده المشرفي
البس الذل في ديار الاعادي   وبمصر الخليفة العلوي
من ابوه ابي ومولاه مولاي   اذا ضامني البعيد القصي

لف عرقي بعرقه سيد الناس ... جميعا محمد وعلي
ان ذلي بذلك الجو عز ... واوامي بذلك النقع ري
قد يذل العزيز ما لم يشمر ... لانطلاق وقد يضام الابي
ان شرا علي اسراع عزمي ... في طلاب العلى وحظي بطي
ارضي بالاذى ولم يقف العزم ... قصورا ولم تعز المطي
ان كان اسرى رجوعا الى الحيف ... عنبري فقد رعتني بي
كالذي يخبط الظلام وقد ... اقمر من خلفه النهار المضي

فحمل قوله ومدح الخليفة العلوي بمصر وتمثاله اليه بالنسب وعرض بهجاء بني العباس ولما انشرت هذه الابيات وبلغت القادر بالله قامت واقعدته وبلغت منه كل مبلغ فعقد مجلسا احضر فيه ابا احمد الطاهر الموسوي والد الرضي وابنه ابا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وابرز اليهم هذه الابيات وقال الحاجب للنقيب ابي احمد قل لولدك محمد بعض الرضي اي هوان اقام عليه عندنا واي ضيم راه من جهتنا واي ذل اصابه في ملكنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو ذهب اليه اكان يصنع اليه اكثر من صنيعنا الم نوله النقابة الم نوله المظالم الم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحجيج فهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثر من هذا وما كان لو حصل عنده الا واحدا من افناء الطالبيين فقال النقيب ابو احمد اما هذا الشعر فما لم نسمعه منه ولا رايناه بخطه ولا يبعد ان يكون بعض اعدائه نحله اياه وعزاه اليه فقال القادر ان كان كذلك فليكتب الان محضر يتضمن القدح في انساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فكتب محضر بذلك وشهد فيه جميع من حضر في المجلس منهم النقيب ابو احمد وابنه المرتضى وحمل المحضر الى الرضي ليكتب فيه خطه حمله اليه ابوه واخوه فامتنع من سطر خطه وقال انه ليس من شعري ولا اعرفه فاجبره ابوه على ان يسطر خطه في المحضر فلم يفعل وقال اخاف دعاة المصريين وغيلتهم فقال ابوه واعجبا اتخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه ستة اذرع وحلف ان لا يكلمه وكذلك اخوه المرتضى فعل ذلك تقية وخوفا من القادر بالله وتسكينا له ولما انتهى الامر الى القادر سكت على سوء اضمره له وبعد ذلك بايام صرفه عن النقابة والله اعلم

ووقع لي انا في ذلك قصيدة اشتملت على نسيب وشكوى وفخر وحماسة وحكمة فلا باس باثباتها هنا فانها من امثلة هذا النوع وهي

لنا الخير ان جزنا اللوى في المطايا ... فحي ربوعا منه دهر خواليا
وقفنا بها لا عن اهلها ابن تبو ... وان لم تجبنا فيها مجيبا وداعيا
وعجنا ولا نحو المعاهد ثانيا ... زمام المطايا واستل العهد ثانيا
وان تلفها من ساكنيها عواطلا ... فعهدي بها ام الظبا حواليا
تخال بها غيد الغواني كانما ... نظمن على جيد الزمان لئاليا
يرحن من هيف القدود ذوابلا ... وينضين من دعج اللحاظ مواضيا

ويبلين من غر الوجوه اهلة ... ويبشرن من سود الفروع لياليا
تحكمن قسرا في القلوب فلن ترى ... فؤاد محب من هواهن خاليا
قضت بهواهن الليالي وما قضت ... ديون الهوى حتى تمنى التقاضيا
اطعنا الصبا في حبهن مكالفا ... فلما انقضى استبدلت عنه التقاضيا
نعم قد خلا ذاك الزمان وقد خلا ... على مثله فليبك من كان باكيا
وثم صبابات من الشوق لم تزل ... توجج وجدا بين جنبي واديا
ولكنني ابدي التجلد في الهوى ... واظهر سلوانا وما كنت ساليا
فصارت النوى والهجران بينهما ... فيمسي قضى للدار والوقد نائيا
صبرت على حكم الزمان وذو الحجى ... بنال بعون الصبر ما كان راجيا
وقلت لعل الدهر ينقض عنائي ... فاثني عن نوم الزمان عنانيا
ولو اجد الشكوى شكوت زمانيا ... وابصره وفا الدهر لم تك شاكيا
فليت جبالا كنت آمل نفعهم ... تولوا كفافا لا علي ولا ليا
ولو انني يوم الصفاء انقيتهم ... تقاة الاعادي ما خشيت الاعاديا
ولكنهم ابدوا وفاقا واضمروا ... نفاقا وجروا للبلاء الدواهيا
فاغضيت عنهم لا اريد عتابهم ... ليقضي امر الله ما كان قاضيا
ولي همة في وجنة الدهر شامة ... تبرح على رغم الضحى الدياجيا
بوارثها من هاشم ومحمد ... مفاخر لا تبقى من الفخر باقيا
سبقنا الى غايات مجد تقطعت ... رقاب اناس دونها من ورائيا
وقد دنت على هري وهي لم تكن ... تزيد على العشرين الا ثمانيا
وما وثقت نفسي بخل من الورى ... اكان صديقا ام عدوا مداجيا
ولا خانني صبري ولا خف حادث ... بعزمي اذا ما الخطب الظلماء رابيا
وليس الفتى ذو الحزم من كان لوما ... بشكوى الليالي والليالي كما هيا
ولكن فتى الفتيان من راح معرضا ... عن الدهر لا يرجوه بيا وناشيا
واني لا اخفي الوجد صبرا على الاسى ... ويبدي ضعيف الراي ما كان خافيا
واطوي الحشا على التسلي على الجوى ... فما علمت قومي من الوجد ما بيا
اصول بقلب لوذعي ومقول ... يفل شبا ما المشرفي اليمانيا
وانظم من غر الكلام قوافيا ... تكون لاثار المعالي قوافيا
وتزهو شعري عن هجا ومدحة ... ولولا الهوى ما كنت اطري الغوانيا
ولست اعد الشعر فخرا وانني ... لانظم منه ما يفوق الدراريا
ولكنني احمي حماي وانثني ... عداي وادمي قاصدا لي قناتيا
وان رمت فخرا عددت من العلى ... منا باعظامها لا عظاما بواليا

على انني من هاشم في صميمها ... وحسبك بيتا في ذرى المجد ساميا
ولنكتف خارقا له هذا النوع بهذا البيت ويتلو بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في نوع الاكتفا

قوله

ماكنت قبل ظبا الالحاظ قط ارى ... سيفا اراق دمي الا على قدمي

قال ابن حجة كان المطابق من الشيخ صفي الدين في هذا النوع غير هذا النظم مع عدم تكلفه بتسمية النوع انتهى قلت ما احق لسان حال الشيخ صفي الدين ان ينشد

واذا خفيت على الغبي فعاذر ... ان لا تراني مقلة عمياء

وليت شعري ما الذي انكره من هذا البيت حتى تعقبه بهذا الكلام ولقد جاء فيه باحسن التشبيب باعظم الحماسة وحماسته هذه تشير بطرف خفي الى قول الاخر

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على اقدامنا تقطر الدما

وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

كان اقتنا في ثغر راقي مبسمه ... صار انتقاما بثغر فيه سفك دمي

هذا ايضا افتنان بالتشبيب والحماسة وبيت ابن حجة قوله

تغزلي وافتناني في ثمائلهم ... اضحى يرى لاصطباري بعد عدمهم

قال ناظمه الجمع في افتنان هذا البيت بين التشبيب الخالص والتعزية انتهى يعني بالتعزية النعي لانه نعى اصطباره في الشطر الثاني وفي كون هذا افتنانا نظر لان هذا في الحقيقة راجع الى التشبيب ايضا والافتنان ينبغي ان يكون بالجمع بين فنين مختلفين حقيقة ثم ان في هذا البيت في قطع المال ما تنبو عنه الاسماع وتنفر منه الطباع فانه ما يأتي قوله لاصطباري الا وقد رسخ في السمع وقر في القلب ان تغزله وافتنانه في ثمائل احبابه واضحى يرى تعزى بأقصى ذلك وما اورده هذا المصرع الا بغيه على الشيخ صفي الدين فانه لا بد للباغي من مصرع وبيت الطبري قوله

تبسموا فتنتنا المدح لهم ... فلا تعزلني منهم ثغر مبتسم

الافتنان في هذا البيت ظاهر وهو الجمع بين التشبيب والفخر

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

الان مني الهوى ما لا يلينه ... صرف الليالي وباس السيف والقلم

الافتنان فيه الجمع بين الغزل والحماسة **اللف والنشر**

لفوق نشري ما انتهامهما في الشغف ... معهم لديهم اليهم منهم بهم

اللف والنشر هو ان يذكر متعدد وهذا هو اللف ثم تذكر اشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع الى واحد من المتقدم من غير تعيين ثقة بان السامع يرد كل واحد الى ما يليق به وهذا هو النشر فالاول وهو ذكر المتعدد تفصيلا ضربان احدهما ما كان النشر فيه على

ترتيب اللف بان يكون الاول من النشر للاول من اللف والثاني للثاني وهكذا على الترتيب وهذا الضرب هو الاكثر في هذا النوع والاشهر فيه ومثاله قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله على الترتيب **وقول الشاعر**

الست انت الذي من ورد نعمته ... وورد نعمته اجني واغترف

وقول ابن نباتة

ولي قلب قلب بالغرام مقيد ... لزخرج وبيرطرني مطلقا

ومن فرط وجدي في لماه وثغره ... اعلل قلبي بالعذيب وبالنقا

وقول ابن نباتة

سالته عن قومه فانثنى ... يعجب من اسراف دمعي السخي

وابصر المسك وبدر الدجى ... فقال ذا خالي وهذا اخي

وقول السيد احمد المغربي

اذا طال فرق او تعرض مارق ... فهذا له قد وهذا له قط

فالقد الشق طولا والقط القطع عرضا ... وبديع قول ابن مكنسه

والسكر في وجنته وطرفه ... يفتح وردا ويغض نرجسا

وقول مؤلفه عفا الله عنه وفي كل من الابيات الثلثة شاهد لما نحن فيه

افديه من رشا تبكي واخجل ... كالبدر عند طلوعه ومغيبه

يجفو ويعتب معرضا متدللا ... ويصد معتذرا بخوف رقيبه

نفسي الفداء له فقد حسن الهوى ... فيه وطاب بحسنه وبطيبه

ما شاء فليصنع فقلبي طوعه ... ودع العذول يلج في تأنيبه

وقوله ايضا

يا بريق الحمى ويا عذبات البان ... لقد هجتما لقلبي وجدا

زدتماني شوقا لظبي عزيز ... حين اشبهتماه ثغرا وقدا

وبعكسه

هكذا كل معرم ان شام البرق ... وهز النسيم بانا ورندا

بيتجدد الاشواق وجدا وتزدا ... د تنبذ كاده على الوفا وفقدا

لا اخص النسيم والبرق والبا ... ن وان جلعت لشوقي عهدا

كلما في الوجود يصبي المعنى ... بهوى ذلك الجمال المفدى

ولابن حجة بين ثلثة وثلثة

ومقرطق يغني النديم بوجهه ... عن كاسه الملاى وعن ابريقه

فعل المدام ولونها ومذاقها ... في مقلتيه ووجنتيه وريقه

ومثله قول ابن الرومي

اراؤكم ووجوهكم وسيوفكم … في الحادثات اذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح … تجلوا الدجى والاخريات رجوم

وقول الاخر

ورد • ومسك • ودر … خد • وخال • وثغر
لحظ • وجفن • وغنج … سيف • ونبل • وسحر
شعر • وقد • ووجه … ليل • وغصن • وبدر

وقول حمدة وقيل حمدونة بنت زياد المؤدب وهي خنساء المغرب
شاعرة الاندلس ومن عجيب شعرها

ولما ابى الواشون الا فراقنا … وليس لهم عندي وعندك من ثار
وشنوا على اسماعنا كل غارة … وقلت حماتي عند ذاك وانصاري
غزوتهم من مقلتيك وادمعي … ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

ومنهم من يزعم ان هذه الابيات لمهجة بنت عبد الرحمن الغرناطية وكونها لحمدة اشهر
قال الرعيني بعد ذكر هذه الابيات كانت حمدة من ذوي الالباب وفحول اهل الادب
حتى ان بعض المنتحلين تعلق بهذه الاهداب وادعى نظم هذه الابيات لما فيها من المعاني
والالفاظ العذاب وما غره في ذلك الا بعد دارها وخفاء هذه الابيات المشرقية من
اخبارها وقد لبس بعضهم ايضا باشعارها وادعى غيرها من اشعارها وهو قولها

وقانا لفحة الرمضاء واد … سقاه مضاعف الغيث العميم
حللنا دوحه فحنا علينا … حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا … الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس انى واجهتنا … فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى … فتلمس جانب العقد النظيم

وان هذه الابيات نسبها اهل البلاد المشرقية للمنازي من شعرائهم وركبوا التعصب في جادة ادعائهم
وهي ابيات لم يحكها غير لسانها ولا رقم برودها غير احسانها ولقد رايت المورخين من اهل
الاندلس يثبتونها لها قبل ان يخرج المنازي من العدم الى الوجود ويتصف بلفظ
الموجود انتهى نقل الحافظ الهمذاني ان ابا نصر المنازي واسمه احمد بن يوسف دخل على ابي العلا
المعري في جماعة من اهل الادب فانشد كل واحد من شعره ما تيسر فانشد المنازي

نقانا لفحة الرمضاء واد … الابيات فقال ابو العلا انت اشعر من

بالشام ثم رحل ابو العلا الى بغداد فدخل ابو نصر المنازي عليه في جماعة من اهل الادب
ببغداد وابو العلا لا يعرف منهم احدا فانشد كل واحد ما حضره من شعره حتى جاء
نوبة المنازي فانشد : لقد عرض الحمام لنا بسجع : اذا اصغى له ركب تلاحى

تُنجي

تُنجي قلب الخلي فقيل غنى … ويرح بالشجي فقيل ناحا
فكم للشوق في احشاء صب … اذا اندملت اجد لها جراحا
ضعيف الصبر عنك وان تقاوى … وسكران الفؤاد وان تصاحى
كذاك بنو الهوى سكرى صحاة … كاحداق المها مرضى صحاحا

فقال ابو العلا ومن بالعراق عطفا على قوله من بالشام والله اعلم بصحة ذلك ومن اللف والنشر
بين اثنين وثلثة قول الشيخ محمد ابن بشر شاهد العصر في بديع زين الجميل

اقبل يهتز باترابه وانثنى … كالبدر كالشادن كالسمهري
احسن ما ابصر بدر الدجى … يلعب بالمريخ والمشتري

وفي البيت الثاني من البديع مراعاة النظير والتورية في محلين ولله دره في هذين البيتين
فلقد حاز بهما قصبات السبق في ميدان البلاغة واعجز صاغة القريض بحسن هذه الصياغة
ومن غريب ما يحكى ان الشيخ المذكور لم يكن يذوق من العربية شيئا وانما نظمه عن سليقة
تفرغ في قوالب الكلام ابداعه واحسانه وتحمله على ان ينشد وليس بنحوي يلوك
لسانه فياتي من بديع النظم بما يشنف الاذان ويهجم على القلوب من دون استئذان
فيبهر العقول بما يقول ويبهج النفوس بشعره المانوس ولا باس ان نثبت منه هنا
ليكون شاهدا على ما ذكرناه فمنه قوله يهجو جارية له سوداء مناغيا وكتبها الى السيد
احمد بن حسين الحسني

ابت صروف القضا المحتوم والقدر … الا اناس صفوا العيش بالكدر
واني من نكد الايام ان قربت … دار الحبيب فلكن شط عن نظري
بي من سطا البين ما لو بالجبال فرى … عنها وبالسبعة الافلاك لانكدر
نوى الاحبة والشوق الشديد وفي … جوى تجدده مهما انقضى كدري
ووادفى الدهر هما لا يعادله … هم بسمراء الحشى عن السمر
نتيجة من بنات الزنج تحسبها … حظي تجسم جثمانا من البشر
كان قامتها الليل ومنظرها … ذيلي وحسبك من طول ومن قصر
لها يد القت خطفة الكار ولو … امست تحوط بالهندية البتر
تسطو على القرص سطوة ذي مسغبة … لو انه بين ناب الليث والظفر
كم غادرتني من جوع ومن سغب … حزنا اعض بنان النادم الحصر
ورب يوم غدا موسى بمحرمة … كاسا ثريحتي عيل مصطبري
ارضعها تارة عتبا وازجرها … طورا فلم ينهها عتبي ومزدجري
وربما الحمق في القول قابلة … ما الوارد تجوابا عنه لم احر
تحتشي الردى ونبو المجد خاطره … على ابن مسعود فرع الفرع من
ليث القنا الملاح الحجا فلقطا … م الذوابل من الخائف الحذر

وقوله في الشيب

الا لا ماادري ام حبب ... ام اقاح لا ولكن شنب
حرمت وهي حلال للغدري ... في خلا الطلع منها الضرب
ما دري بارق في ذياك اللمى ... ان لي قلبا به يلتهب
دع لماه فيقل الراك لنا ... عن لماه ما دونه الكتب
ام ما اعذبه من مبسم ... وهو لو جاد به لي عذب
ليت لو ان منالا منه لي ... غير ان البرق منه خلب
جوذر من نون عينيه اغيد ... من مهى الرمل اغن اغلب
هز عطفيه فلم يبد النقا ... افنا ما هزها ام قضب
وحبا كاتف الحسن به ... فغدا ينشد اين المذهب
رق فاستعبد الباب الورى ... فله في كل قلب ملعب
يا لها من نعمة في ضمنها ... مهلك هان وعز المطلب

وقوله في مليح اسمه قاسم

ما بي الا الجفا قسمة ... للصب اذ عنا الراحم
ما الصد كالوصل ولكنها ... ظلامة جار بها قاسم

ولنكتف منه بهذا القدر وله كل معنى مليح وكان شاعرا مشهورا من بعض بلاد
المشرق وهي معان ومنشأه وموطنه حمص ومنه من اربعة واربعة قول بعضهم

تغر وخد ونهد واحمرار يد ... كالطلع والورد والرمان والبلح

وقول ابن خفاجة الذي ليس له في الحسن نظير

ومهفهف طاوي الحشا ... خنث المعاطف والنظر
ملا العيون بصورة ... تليت محاسنها سور
فاذا رنا واذا مشى ... واذا شدا واذا سفر
فضح الغزالة والغصن ... والحمامة والقمر

وهذه الابيات عارض بها قول ابي الحسين علي بن بشر الكاتب احد شعراء اليتيمة

يا من يمر ولا تمر ... به القلوب من الفرق
بعمامة من خده ... او خده منها استرق
فكانه وكانها ... قمر تعمم بالشفق
فاذا بدا واذا انثنى ... واذا شدا واذا نطق
شغل الخواطر والجوانح ... والمسامع والحدق

ولا يخفى ان ابيات ابن خفاجة تفوق هذه بترتيب اللف والنشر وتزيد عليها بزيادة العشر
على العشر ومنه من خمسة وخمسة قول ابي جعفر الاندلسي في قول ابن جابر في شرح بديعيته

ملك

ملك يحيى بحسنه من خمسة ... كفي الحسود بها فمات لما به
من وجهه وقوامه وجواده ... وحسامه بيديه يوم ضرابه
قمر علا رضوى تشير به الصبا ... والبرق يلمع من خلال سحابه

وقول ابي محمد [illegible] الاندلسي

خلوت بها والراح ثالثة لنا ... وجنح ظلام الليل قد مد واعتلج
فتاة عدمنا العيش الا بقربها ... فهل في ابتغاء العيش ويحي من حرج
كاني وهي والكاس والخمر والدجى ... حيا وثرى والبدر والتبر والسبج

ولابن جابر ناظم البديعية بين ستة وستة

ان شئت ظبيا او هلالا او دجى ... او زهر غصن في الكثيب الاملد
فلحظها ولوجهها ولشعرها ... ولخدها والقد والردف اقصد

وقلت انا في ذلك

الصبح والليل وشمس الضحى ... والزهر والقد ولين القضيب
في الفرق والطرة والوجه والـ ... خدين والثغر وقد الحبيب

والحكم [illegible] بين سبعة وسبعة

يقطع بالسكين بطيخة ضحى ... على طبق في مجلس لاصاحبه
كبدر ببرق قد شمسا اهلة ... لدى هالة في الافق بين كواكبه

كل من الفاظ النشر في البيت الثاني من هذين البيتين راجع الى منصوص في البيت الاول الا [illegible]
فانه راجع الى الاستطارة المفهومة من قوله يقطع وسبق الى هذا المعنى ابن قلاقس حيث قال
اتانا الغلام ببطيخة وسكينة احكموا صقلها ... فقسم بالبرق شمس الضحى واعطى لكل هلالا هلالا

فلما بدا ما بيننا منية النفس ... يحز بالسكين صفراء كالورس
توهمته بدر التم قد اهلة ... على النجم بالبرق من كرة الشمس

ولابن نباتة الحموي بين ثمانية وثمانية

خدود واصداغ وقد ومقلة ... وثغر وارياق ولحظ ومعرب
كورد وسوسان وبان ونرجس ... وكاس وجريال وعضب ومطرب

وللصفي الحلي رحمه الله

وظبي بقفر فوق طرف مفوق ... بقوس رمى في النقع وحشا باسهم
كبدر على برق بكفه ... هلال رمى في الليل جنا بانجم

ولبعضهم بين عشرة وعشرة

شعر جبين محيا معطف كفل ... صدغ وجنات ناظر ثغر
ليل صباح هلال بانة نقا ... اس اقاح شقيق نرجس درر

ولابن جابر بين اثني عشر واثني عشر

وزوع سنه مذ كلام فم لمى … حلي عنق ثغر شذى مقلة خد
دجى قمر غصن جنى خاتم طلا … نجوم رشا در كثيب جنى ورد

وجل القصد هنا ان يكون اللف والنشر في بيت واحد خاليا من الحشو وعقاده التركيب بل بين سهولة اللفظ والمعاني المخترعة وهنا انقضى الكلام على اللف والنشر المرتب الضرب الثاني ثم اذكر فيه المتعدد تفصيلا ثم ما كان فيه النشر على ترتيب اللف هو اما ان يكون الاول من النشر للآخر من اللف والثاني لما قبله وهكذا على الترتيب ويسمى معكوس الترتيب كقول ابن حيوس

كيف اسلو وانت حقف وغصن … وغزال لحظا وقدا وردفا

فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف وهو النقا من الرمل ولا يكون كذلك والقسم المختلط الترتيب في اللف والنشر المشوش ولم يذكر والعن النظم مثالا فقلت ممثلا له

حكيت الدجى والصبح والغصن والنقا … قواما واردافا وفرعا ووجنتا
واخجلت حسنا طلعة البدر والتي … وورق الحمى لحظا ووجها ومنطقا

والثاني وهو ذكر المتعدد اجمالا ثم ولحمله لا يتبين فيه ترتيب لا عكس مثاله قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى اي وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين اجمالا في قوله وقالوا فان الضمير فيه لليهود والنصارى وانما سوغه ثبوت العناد بين اليهود والنصارى او تضليل كل فريق صاحبه فلا يمكن ان يقول احد الفريقين بدخول الفريق الآخر الجنة فوثق بالعقل في انه يرد كل قول الى فريقه لامن اللبس ومنه قول طرفة بن العبد وهو بالطاء والراء المهملتين المفتوحتين ومنهم من يقول طرفة بضم الطاء المهملة وهو تحريف يجب فاحذره

فلولا ثلاث هن من لذة الفتى … وجدك لم احفل متى قام عودي
فمنهن سبقي العاذلات بشربة … كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكري اذا نادى المضاف محنبا … كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب … ببهكنة تحت الخباء المعمد

الجد السعد وقوله لم احفل اي لم ابال والعود جمع عائد وهو الزائر في المرض يعني لم ابال متى قام عودي من عندي آيسين من حياتي والشربة هنا الخمر والكميت فيها حمرة وسواد وشل تمزج وقد تصب عليها دعوه بن بيان انه يبادر بشرب الخمر قبل انتباه العواذل والكر العطف والمضاف المظلوم وفتح الضاد المعجمة الذي احيط به الحرب محنبا بالجيم فيه انحناء في رجله يجنبه وانحناء ونوسع مستحب في ارجل الخيل والسيد الذئب والغضا شجر والمتورد الذي صار لونه احمر من دم القتل والدجن الباس الغيم افاق السماء والبهكنة المراة السمينة الناعمة والمرفوعة بالعمد ولابن حجة عبد الحميد رحمه الله مجد بن محمد بن حسين بن ابي الحديد المعتزلي وهو له بالمكاتبة يوم السبت ذي حجة الحرام سنة ثمانمائة وخمسين

لولا ثلاث اخضع عنقي … لبيتكما قال فتى العبد

ان

انا نصر التوحيد والعدل في … كل مكان باذلا جهدي
وانا ناجي الله مستمتعا … بخلوة احلى من الشهد
وان اتيه الدهر كبرا على … كل لئيم اصغر الخد
لذاك اهوى لا فتاة ولا … خمر ولا ذي ميعة نهد

ولقضاء الكتاب ابي جعفر احمد بن صابر القيسي الظاهري

لولا ثلاث هن والله من … اكبر امالي في الدنيا
حج لبيت الله ارجو به … ان يقبل التوبة والسعيا
والعلم تحصيلا ونشرا اذا … رويته اوسعته الوعيا
واهل ود قاسمتهم … يمتع بالبقيا الى اللقيا
ما كنت اخشى الموت اني … بل لم اكن التذ بالمحيا

وللشيخ اثير الدين ابي حيان النحوي

اما انه لولا ثلاث احبها … تمنيت اني لا اعد من الاحيا
فمنها رجائي ان افوز بتوبة … تكفر لي ذنبا وتنجح لي سعيا
ومنهن صون النفس عن كل جاهل … لئيم فلا اسعى الى بابه سعيا
ومنهن اخذي بالحديث اذا الورى … نسوا سنة المختار واتبعوا الراى
اثر له نصا للرسول نقيك … بتخصص لقد يدلنا بالرشد انه

والشيخ صلاح الدين الصفدي على قراين اتباع الحلم ورديه

لولا ثلاث هن قصد المنى … لم اهب الموت الذي يردي
تكميل ذاتي بالعلوم التي … تنفع ان صرت في لحدي
والسعي في رد الحقوق التي … لصاحب نلت به قصدي
وان ارى الاعداء في صرعة … لفتيها في جمعهم وحدي
فبعد هذا اليوم الذي حل لي … عندي استوى في القرب والبعد

تنبيه قال الحافظ السيوطي في الاتقان قد يكون الاجمال في النشر لا في اللف بان يؤتى بمتعدد ثم بلفظ يشتمل على متعدد يصلح لهما كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر على قول ابي عبيدة ان الخيط الاسود اريد به الفجر الكاذب لا الليل انتهى فعلى هذا يكون ذكر المتعدد اجمالا قسمين احدهما ما كان فيه الاجمال في اللف والثاني ما كان فيه الاجمال في النشر واذا ثبت في المكانة لقد كذا ايضا من هذا القسم الاجمال الذي يقع فيه الاجمال في النشر لانه عكس ما تقدم من الامثلة لذكر المتعدد اجمالا في اللف فاعلم وابيات البديعيات لم ينظم الا اللف والنشر المرتب لانه هو اشهرها قسما واعلاها رتبة عند علماء البديع

وبيت الشيخ صفي الدين قوله

وجه كيف انثني مكرمة … منهم اليهم عليهم فيهم بهم

هذا البيت غاية في بابه لما اشتمل عليه من السهولة والرقة وعدم الحشو وابن جابر لم ينظم

هذا النوع الا في بيتين مع عقادة التركيب فيهما

حيث التقى ليلك بدا في غصن وحلى … عقاربه من فحمة لا عدا ما بالنعم

فالبدر في شعره والغصن حاكمه … محل ولينا التشري قد جا في العلم

وبيت عز الموصلي قوله

نشر ولين وبدر من شذى وسنى … واوجه فتعرف على نشرهم

وبيت بديعية ابن حجة

فالطرف والنشر والثغر مع قصص … للظهر والعظم والاحوال والحكم

لا يخفى ما في هذا البيت من ثقل التركيب الذي يخفى عنه وضوح معناه من ركاكة العنان

الفضيحة ولا اعظم من نشر العظم في هذا النظم فان الاسماع لا تشبعه والقرايح وحط وانا لم اكن

لقوله فتعرف على نشرهم نظير في الفضل هو فضله الى بر بر لتسمية النوع لكنه على كل حال اخف

على السمع من هذا البيت لفظا ومعنى واحسن منه تشبيها ومنه وبيت الطبري قوله

لقوم تشرى اعتمادي لو عنى وجهي … فيهم اليهم عليهم منهم بهم

وبيت بديعتي هو قوله

لقوم تشرى انتهائي مبدائي شغفي … معهم لديهم اليهم منهم بهم

في هذين البيتين وهما فرسا رهان في هذا الميدان رد على ابن حجة حيث قال والزم الشيخ صفي

الدين ان يسمي هذا النوع لجا فتعليه ثلاث لقرة ومنان مع التزام التسمية ملكا من حسن

الانسجام والسهولة والرقة ولو ادركها ابن حجة لقامت عليه الحجة وبيت المقري قوله لسعي دعوتي

يحول حمري في معرفي الحفظ والعقد والاحشاء ودينهم . الالتفات

ما اسعد الظبي لو يحكي لحاظهم … او كنت بالظبي تغري لا لتفاتهم

الالتفات ماخوذ من التفات الانسان بيمينه الى شماله ومن شماله الى يمينه وهو عند الجمهور

التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة اعني التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق

اخر منها وقال السكاكي هو اما ذلك او ان يكون مقتضى الظاهر التعبير عنه بطريق منها فعدل

الى الاخر فهو عنده اعم فكل التفات عند الجمهور عنده من غير عكس كقول امرئ القيس

تطاول ليلك بالاثمد … ونام الخلي ولم ترقد

وبات وباتت له ليلة … كليلة ذي العائر الارمد

وذلك من نبإ جاءني … وخبرته عن ابي الاسود

فعند السكاكي ثلاث التفاتات احدها في ليلك لانه خطاب في مقتضى الظاهر ليلي بالتكلم

والثاني في بات لانه غيبة ومقتضى الظاهر بت بالتكلم ايضا والثالث في ... اما الاول فليس عندهم

بالتفات لانه لم يقع بعد التعبير عنه بطريق اخر من الطرق الثلاثة بخلاف الاخرين قال الشيخ

والعرب يكثرون من الالتفات ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في القبول

عند السامع واحسن تطرية لنشاطه واملا باستدرار اصغائه وهم احرياء بذلك اليس قرى

الاضياف سجيتهم ونحر العشار للضيف دابهم وهجيراهم لا مزقت ايدي الادوار لهم اديما ولا

ابادت لهم حريما افتراهم يحسنون قرى الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم

ولا يحسنون قرى الارواح فلا يخالفون بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد فان الكلام المفيد

عند الانسان لكن بالمعنى لا بالصورة اشهى غذاء لروحه واطيب قرى لها انتهى وهذا الوجه

افادة التطرية لنشاط السامع هو فائدته العامة وقد تختص كل موقع بنكت ولطايف

باختلاف محله واقسامه ستة حاصلة من ضرب الطرق الثلاثة في الاثنين لان كلا من الطرق

الثلاثة ينتقل الى الاخرين احدها الالتفات من الغيبة الى الخطاب ومثاله قوله تعالى الحمد لله رب

العالمين الى قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين التفت عن الغيبة الى الخطاب والنكتة فيه

ان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة

الاقبال واخرها مالك يوم الدين المفيد انه مالك الامر كله في يوم الجزاء يجد من نفسه حاملا

لا يقدر على دفعه على خطاب من هذه صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات

ومن امثلته في الشعر قول ربيعة بن مقروم

لمن الحياض فلم يغادر … لحوض من نضائبه اناه

بحولة اذهم مغنى واهلي … واهلك ساكنون وهم دناه

فهو قوله واهلك التفات من الغيبة الى الخطاب النصائب حجارة تنصب حول الحوض لئلا

مصب الماء الى الحوض ودنا اي متقابلة وقول جرير

متى كان الخيام بذي طلوح … سقيت الغيث ايتها الخيام

وقول ابي العلاء المعري

هي قالت لما رات شيب راسي … واردت تنكرا وازورارا

انا بدر وقد بدا الصبح في را … سك والصبح يطرد الاقمارا

لست بدرا وانما انت شمس … لا ترى في الدجى وتبدو نهارا

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

من شافعي وذنوبي عندها الكبر … انا الباغض للذنب الذي تعتمر

داءت يرجع عليها لم صاحبته … وعند قلبك من غمي الهوى كدر

دات بباطنه سوء نامطالعه … ما فيه للحب عين ولا اثر

واي ذنب لمن راق منظره … اذا رات لخلافها الصبغة الشعر

وما عليك وفيه فيك واحده … اذا تلون في الوانه الشعر

وقول ابي الحسن التهامي

اهدت لنا من خدها وردا جنى … وردا تحيينا به وشمولا

وردا اذا ما شم زاد غضاضة … ولوانه كالورد زاد ذبولا

وجلت لنا بردا تشبهي برده   نفس الحصو العابد التقبيلا
لو انها تشكو الفراق بادمع   ما اعتدت في الحشا الاسبيلا
فرايت سبق اللحظ لبس يخمد   من نحتا دمعها ولا مسلولا
ان دام دمعك فاحتذ كرعي   فاذا نوالى القطر صار سيولا
حطي النقاب لعل سرح لحاظنا   في روض وجهك يستطيبن قليلا
لما انتقبت حسبت وجهك شعلة   خلل النقاب وخلته قنديلا

وقول شيخنا محمد بن علي الشامي

زعمت بثينة ان قلبك قد سلا   من لي بقلب مثل قلبك قلب

وفي هذا البيت التفاتان احدهما من الخطاب الى التكلم والثاني من الغيبة الى الخطاب وهو ما نحن فيه وهو على راي السكاكي فيه ثلاث التفاتات كما لا يخفى وما احسن قوله بعد

قد كنت امل ان تموت صبابتي   حتى نظرت اليك يا ابنة يعرب
فطربت مالي نظر في وجه غيرها   لم ترضيه ووجهها لم ترغبي

وقول الشيخ حسين الطيبي من قصيدة يمدح بها الوالد

خليلي عوجا على ايمن الحمى   لعل بها احبابا الوصال الشايع
سواء على الوشاة شطت النوى   بنجوا ام خلا الود بين نازح
تجنبتها الا عن ملال و لا قلى   ولكن مصاب بصدع القلب جارح
وان رمت اسلو حبها حال دونه   رسيس جوى ضمت عليه الجوانح
قضا الله باسعادها بالبين بيننا   الا كل ما يقضي به الله صالح
حنانيك انت الداء والبرء انما   يفوز ويشقى فيك دان ونازح

من الاتفاق الغريب ان هذه الابيات جرت على لسان الشيخ المذكور مجري الفال فقضى الله سبحانه بالبين بين الشيخ وبين فتاة سماح المتغزل فيها بهذه الابيات فتوفي بعد نظمه هذه الابيات بايام يسيرة الثاني الالتفات من الخطاب الى الغيبة وهو عكس الاول ومثاله قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والاصل بكم ونكتة العدول عن خطابهم الى حكاية حالهم لغيرهم التعجب من كفرهم وفعلهم واستدعاء الانكار منهم عليهم فلو استمر على خطابهم لفاتت هذه الفائدة وقيل فيها غير ذلك ومن امثلته في الشعر قول النابغة الذبياني

يا دار مية بالعلياء فالسند   اقوت وطال عليها سالف الابد

وقول عنترة

ولقد نزلت فلا تظني غيره   مني بمنزلة المحب المكرم
كيف المزار وقد تربع اهلها   بعنيزتين واهلنا بالغيلم

وقول بعضهم

ان يكن مسك الليالي بحرف   فهو مثل الحسام يجلوه صقل

وقول البحتري

ضمان على عينيك اني لا اسلو   وان فؤادي من جوى بك لا يخلو
ولو شئت يوم الجزع بل غليله   محب بوصل منك ان امكن الوصل
وما النائل المطلوب منك بممتنع   لديك بل الاسعاف يحنو والبذل
اطاع لها دل غزير وواضح   شتيت وقد مرهف وشوى خدل
والحاظ عين ما علقن بفارغ   فخلينه حتى يكون له شغل
وعندك احشاء تشاق صبابة   اليها وقلب من هوى غيرها عقل

وقول الشريف الرضي يخاطب الخلفاء العباسيين

ردوا تراث محمد ردوا   ليس القضيب لكم ولا البرد
هل اعرقت فيكم كفاطمة   ام هل لكم كمحمد جد
جل افتخارهم باهم   عند الخصام مصاقع لد
ان الخلائف والاولى فخروا   بهم علينا قبل او بعد
شرفوا بنا ولجدنا خلقوا   فهم صنائعنا اذا عدوا

الثالث الالتفات من الغيبة الى التكلم ومثاله قوله تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت والاصل فساقه قال الزمخشري وفائدته في هذه الايه وامثالها التنبيه على التخصص بالقدرة وانه لا يدخل تحت قدرة احد ومن امثلته في الشعر قول مهيار بن مرزويه الكاتب

حمام اللوى رفقا به فهو لبه   جواد رهان نوحكن ونحبه
اعندك بالحنجر امرا بان انه   واسلم حتى اخوه وصحبه
اتردد مهرتي مغرمين على الكرى   فاسئله او كاد ينطق تربه

وقول الحاجري

اهل لك في اماثة مستهام   يقاد الى الغرام بلا زمام
تعرض بالخيام على زرود   فراح وقلبه بين الخيام
عريب البر كيف ابيح قتلي   الس العرب يعرف ما الذمام

وقول الشريف ابي الحسن التلعفري

لا تقولوا اسلا وملّ هوانا   وتسلى عنا تحت سوانا
كيف يسلوكم ويصبر عنكم   من يرى سيئاتكم احسانا
فهما بعد بعدكم وجفاكم   لم يفارق لها الجفا اجفانا

وقوله

خل التجني وقلبه وكلومه   فعلام تعذله وفيم تلومه
هذا عتابك قد اطلت حديثه   وهوى فؤادي قد براه قديمه

وقوله وهو كذا قصيدة مدح بها الوالد مهنيا له بالبر كرة ... احكى ... بيتا

من لحزين كلف موجع فلشقه الشوق الى الاربع
مالى وللاربع ما لم تكن ربوع سلمى دمنة البرقع
لم انس عصرا قد تقضى بها وجمعنا اذ هو لم يصدع
بكيت يوم البين وجدا فلم ابق لذكرا الوصل من ادمعى
فهل لذاك الشمل من ناظم ام هل لذاك العصر من مرجع

الرابع الالتفات من التكلم الى الغيبة وهو عكس الذى قبله

ومثاله قوله تعالى انى رسول الله اليكم جميعا الى قوله فامنوا بالله ورسوله والاصل فى ... فعدل عنه لنكتتين احديهما دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها والاخرى تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة والخصائص المتلوه

ومن امثلته فى الشعر قول بعض ظرفاء

واذا سالتك شفه يفك قلبى اخشى عقوبة مالك الاملاك
ماذا عليك دفنت قلبك فى الثرى من ان اكون خليفة المسواك
ايجوز عندك ان يكون متيما دنفا بحبك دون عود اراك

وقول الهباء الدبلى

اتدرى ام سعدان سعلى لم يزل يتعدلى بالشر جهدا
ما على قومها ان صادلهم احد الاحرار من اجلك عبدا

فيه التفاتان احدهما من الغيبة الى الخطاب الثانى من التكلم الى الغيبة وهو فى قوله ان احد الاحرار صار ماعلى قومها صرت لهم عبدا والتكتة فى العدول ظاهرة ومنها قول كثير عزة وهو ...

لقد هجرت سعدى وطال صدودها وعاود عينى دمعها وسهودها
وكنت اذا ما جئت سعدى بارضها ارى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها
منعمة لم تلق بوسا وشقوة هى الخلد فى الدنيا لنفس خلودها
فلك التى اصفيتها بمودتى وليدا ولما استبين لى نهودها
وقد قتلت نفسا بغير جريرة وليس لها عقل ولا من يقيدها

الاصل وقد قتلتنى فعدل عن ذلك للتهويل اومئا ليما الى قوله تعالى من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا فلو استمر على التكلم لفاتت هذه النكتة وقال

شيخنا العلامة محمد بن على الشامى

احبى هواه وهواه قابلى ما ارجع الشامى لوادى به
وحشى قلب ضل عن رشده فظل يغلى البيد فى طلابه
عجلان ما اخفى عليه قلبه لو انه فى كفه ددحى به

الخامس الالتفات من الخطاب الى التكلم

ولم يقع فى القران قال الحافظ السيوطى فى الاتقان ومثل له بعضهم بقوله فاقض ما انت قاض ثم قال انا امنا بربنا وهذا المثال لا يصح لان شرط الالتفات ان يكون المراد به واحدا انتهى

ومن امثلته فى الشعر قول علقمة بن عبدة

طحا بك قلب فى الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفنى ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب

فالتفت من الخطاب فى طحا بك الى التكلم فى تكلفنى وطحا بك اى ذهب بك وشط وليها اى بعد قربها وعهدها

وقول القطامى

تاتك بليلى نية لم تقارب وما حب ليلى من فؤادى بذاهب

وقول ابى بكر بن عجلان

وقوفك بالديار عليك عار وقد ردّ الشباب المستعار
ابعد الاربعين محرما تماد فى الصبابة واغترار
نزعت عن الصبا الا بقايا يحفرها على الشيب الوقار
وطال الليل بى ولرب دهر نعمت به لياليه قصار

وما احسن قوله بعده

وندمان سقيت الراح ندمانى على عجل واقداح الكبار
عسفت بها عوادى الليالى اخو الخيل بالركض المغار
وكم من ليلة لم ارو منها حننت لها وارقنى ادكار
قضى اللذات منها طلوا فى الى بها الفؤاد المستطار
فبتنا على خمر من رضاب لها سكر وليس لها خمار
الى ان رق ثوب الليل عنا وقالت قم فقد برد السوار
وولت تسرق اللحظات نحوى بملتفت كما التفت الصوار
دنا ذاك الصباح فلست ادرى اشوق كان منه ام ضرار
فقد عادت ضوء الصبح لطرفى عن مطالعه ازورار

ومنها قول صفى الدين ... بل نظم

ذاك الحجاز وهذه كثبانه فاحفظ فؤادك ان رنت غزلانه
واسفح دموعك ان رشت لحضره شغفا بان الدموع جمانه
وسل المنازل عن هوى قضيته هل عائد ذاك الهوى وزمانه
لهفى على ذاك الزمان واهله وسقاه من صوب الحيا هتانه
اذ كان حبل الوصل متصلا والعيش مورقة بها اغصانه
واذا المعاهد مشرقات بالمنى والربع مخضلة بنا سكانه

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

اجدك شايعت الحنين الى جنا   وغازلت غزلانا على الخيف تبعا
وطالعت اقمارا على وجرة التقا   وقد كنت اهنى العين ان تتطلعا

ومن الطف قوله بعده

ولم ار مثل العبد اعصى على الهوى   ولا مثل قلبي للصبابة اطوعا
ومن شيمي والصبر مني شيمة   متى ادم اطلالا لا يعينني تدمعا
وقودا على ياس الهوى نحو حاجر   فما انحنى الجسم الا تجرعا
خليلي ما لي كلما هب بارق   تكاد حصاة القلب ان تتصدعا
طوى الهجر اسباب المودة بيننا   فلم يبق في قوس التصبر منزعا
لي الله كم اغضي الجفون على القذى   واطوي على القلب الضلوع توجعا

الخامس الالتفات من التكلم الى الخطاب وهو عكس الذي قبله

ومثاله قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون لان الاصل واليه ارجع فالتفت من التكلم الى الخطاب ونكتته انه اخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصح قومه تلطفا واعلاما انه يريد لهم ما يريد لنفسه ثم التفت اليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم الى الله كذا قال غير واحد واعترض بان هذا انما يصح ان لو قصد الاخبار عن نفسه في كلا الجملتين وليس بمتعين بجواز ان يريد بقوله ترجعون المخاطبين لا نفسه وجوابه انه لو كان المراد ذلك لما صح الاستفهام الانكاري لان رجوع العبد الى مولاه ليس بمستلزم ان يعبده غير ذلك الراجع فالمعنى كيف لا اعبد من اليه رجوعي وانما عدل عن قوله واليه ارجع الى واليه ترجعون لانه داخل فيهم ومع ذلك افاد فائدة حسنة وهي تنبيههم على انه مثلهم في وجوب عبادة من اليه الرجوع

قول مجنون ليلى

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها   عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا
واذكر ايام الحمى ثم انثني   على كبدي من خشية ان تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع   عليك ولكن خل عينيك تدمعا

وقوله ايضا

تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا   ويصدع قلبي ان يهب هبوبها
اذا هبت الريح الشمال فانما   جوابي بما تهدي الي جنوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما   هوى كل نفس حيث كان حبيبها
وحسب الليالي ان طرحنك مطرحا   بدار قلى تمسي وانت غريبها

وقول عروة بن حزام صاحب عفرا

اقول لعراف اليمامة داوني   فانك ان داويتني لطبيب
فوا كبدا امست رفاتا كانما   يلذعها بالموقدات طبيب

عشية لا عفراء منك بعيدة   فتسلو ولا عفراء منك قريب

جعلت لعراف اليمامة حكمه   وعراف نجد ان هما شفياني
فما تركا من حيلة يعلمانها   ولا شربة الا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة   وقاما مع العواد يبتدران
وقالا شفاك الله والله ما لنا   بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويلا كانه   على الصدر والاحشاء حد سنان
فيا رب انت المستعان على الذي   تحملت من عفراء منذ زمان
فعفراء احظى الناس عندي مودة   وعفراء عني المعرض المتواني
اني كل يوم انت رام بلادها   بعينين انسانا هما غرقان

فالتفت من التكلم الى خطاب نفسه لياتي له الانكار ويخرج الكلام مخرج العذل فلو استمر على التكلم فاته ذلك

ومعنف في الوجد قلت له اتئد   فالدمع دمعي والحنين حنيني
ما انا فيه ان كان ليس بنافعي   جاه الصبي وشفاعة العشرين
لا نظر في نجلا للوم لائم   ما انت اول حازم مفتون

وامثلتها وهنا تنبيهان احدهما ذكر صدر الافاضل في ضرام السقط ان من شرط الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا كقوله تعالى اياك نعبد بعد الرحيم فان ما قبل هذا الكلام وان لم يخاطب به الله من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب به لان ذلك يجري من العبد مع الله لا مع غيره بخلاف

ثقي بالله ليس له شريك   ومن عند الخليفة بالنجاح
اغثني يا فداك ابي وامي   بسيب منك انك ذو ارتياح

فانه ليس من الالتفات في شيء لان المخاطب بالبيت الاول امراته وبالبيت الثاني هو الخليفة انتهى فهذا اخص من تفسير الجمهور لان البيتين عندهم من الالتفات لانه عبر عن الخليفة اولا بطريق الغيبة وثانيا بطريق الخطاب وقال الصفدي المذكور في قول ابي العلاء

هل زجرتكم رسالة مرسل   ام ليس ينفع في اولاك الوك

انه اضراب عن خطاب بني كنانة الى الاخبار عنهم وان كان يرى من قبيل الالتفات لان المخاطب قبل زجرتكم الى الغيبة في اولاك بمعنى اولئك الثاني فلا يطلق الالتفات على معنيين اخرين احدهما تعقيب الكلام بجملة مستقلة متلاقية له في المعنى على طريق المثل او الدعاء او نحوهما كما في قوله تعالى وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقوله تعالى

ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقول جرير

اتنسى يوم تصقل عارضيها ... بفرع بشامة سقي البشام

قال اسحق الموصلي قال لي الاصمعي اتعرف التفات جرير قلت وما هو فانشدني البيت ثم قال اما تراه مقبلا على شعره اذ التفت الى البشام فدعا له وبيتي ما عقبه بجملة مستقلة جارية مجرى المثل للتمثيل وسيأتي ذكره منفردا في بيتين البديعية ان شاء الله تعالى الثاني ان تذكر معنى فتتوهم ان السامع اختلجه شيء فتلتفت الى كلام تزيل اختلاجه ثم ترجع الى مقصودك كقول ابن ميادة

فلا صرمه يبدو وفي الياس راحة ... ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

كانه لما قال فلا صرمه يبدو قيل له وما تصنع به فاجاب بقوله وفي الياس راحة وبينهما الاعتراض وسيأتي في هذا والله اعلم

وعاذل لام بالتعنيف يرشدني ... عدمت رشدك هل اسمعت ذا صمم

وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته وبيت الموصلي قوله

وما التفاتا تحج في تشفعه ... ما انت للركن من وجه بملتزم

وبيت ابن حجة قوله ... وما اروني التفاتا عند نفرتهم ... وانت يا ظبي ادرى بالتفاتهم

وقد اطنب ناظمه في مدحه واطراه فلنذكر ما اطراه ثم نتكلم عليه قال انشد البيت الذي خطيب من باب الفتح وناداه الغير من وراء حجراته وتقاير خطباء الصين وهو في سرير بديعه على حسن التفاته ووددت يوم البديعيات ان تسكن منها في بيت لكن داود نثر الدر صونا في بيتها عن نفسها وغلقت الابواب قال الشيخ علاء الدين التفتت الجريري في المقامة الحلوانية عند ايراد البيت الجامع لتشبيهات الثغر بقوله يا رواة القريض واساة الفكر المريض ان خلاصة الجوهر تظهر بالسبك وبيد الحق تصدع رداء الشك قلت انا اما الغرض بيت بديعيتي على هذا السنن فارجوان يكون بحسن التفاته في مراة الذوق ومثل الغزال نظره ولقد وقع التورية بتسمية النوع وقد رتب في احسن قوالبها ومراعاة النظير في الملاءمة بين الالتفات والظبي والنفرة والانسجام الذي اخذ بمجامع القلوب نفرة والتمكين الذي تمكنت قافيته باستقرارها في بيته تمكين قافية والسهولة التي عليها التفاته في باب النظر فيه وناهيك بظرافة هذا البيت والتوشيح وهو الذي يكون معنى اول الكلام دالا على اخره ورد العجز على الصدر والالتفات الذي هو المقصود دون غيره من الانواع فقد اشتمل هذا البيت على ثمانية انواع من البديع مع عدم التكلف انتهى وانا اقول ما زال الادباء يستطرفون ويعجبون ويضحكون من طريقة ابي الحسن علي بن هارون المنجم في انشاده شعره حتى جاء هذا المنشد ابن حجة فزاد عليه واربى في شيء كثير فان هذا الشكل يتبجح ويتكلم بلسانه ثم ينقض الكلام وهذا قال الربيع واثبت في كتابه بقلمه فجلت على مر الزمان اضحوكة لاولي الالباب والاذهان وطريقة ابن المنجم المشار اليها وما حكاه ايضا ابن عباد رحمه الله في كتاب الروزنامجة الذي كتبه الى

استاذه ابن العميد ايام كونه ببغداد قال استدعاني الاستاذ ابو محمد يعني الوزير المهلبي فحضرت وابناء المنجم في مجلسه فلما عقد فصيليين في مدحه فنعهما من التشبيه لا احضره فافتقد وجود ابعد تشبيب طويل وحديث كثير كان لابي الحسن منهما اخذ يتكلم يستبدا ان عمري وعتابا ان طويته ولان احصل عندك في صورة مترنا احب الي من اكون في رتبة مقصر ببيتك فيقول بحضر عجيبة بعد ان سال دموعه وتردد الزفرات في حلقه واسند عاتر من دي غلام منديل عليها والله والله والايمان ان البعض تلزمه بحلها وحرامها وطلاقها وعتاقها وما ينقلب اليه حرام وعيب لوجه الله احرار ان كان هذا الشعر في استطاعة احد مثلي او اتفق من محمد ابي داود بن الاباد الى زمان ابن الرومي لا حد شكله بلا عيب ان تحاب تابعت وبدايعه ترادفت فقد كان في الحوان يكون كل بيت منه في ديوان يحمله ويبوق به شاعره ثم ينشد فاذا بلغ بيتا تعجب من نفسه فيه وقال ايها الوزير من يستطيع هذا الا عبدك علي بن هرون بن علي بن يحيى ابي منصور المنجم جليس الخلفاء وانيس الوزراء ثم ينشد الابن والاب بعوده ويحتز له ويقول ابو عبد الله استوعن الله وليي عمك وخليفتي من بعدي لو تشجر اثنان بين مصر وخراسان لما رضيت لفصل ما بينهما سواه امتعنا الله به ودعا وحديثه عجائب استوفيته ضاع الغرض الذي قصدته انتهى واطراء ابن حجة لبيته قريب من هذا او بعض المشار اليه استواضره وهذا المعنى مكروه للشاعر قال نصر الله ابن الاثير في كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب يكره للشاعر ان يكون معجبا بنفسه مثنيا على شعره وان كان مجيدا الا ان يريد بذلك مدح او تهنيه فيجوز له ذلك ساعة انتهى ومرجع البيت الى ابن حجة فنقول في كونه من الالتفات نظر لانهم اشترطوا في الالتفات ان يكون المراد به واحدا كما تقدم نقله عن الحافظ السيوطي في الاتقان وبعضهم جعله ايضا والالتفات في بيته ليس كذلك لانه اخبر اولا عن احبابه انهم لم يروه التفاتا ثم خاطب الظبي وليس هذا من الالتفات المصطلح عليه عند الجمهور نعم لو اخبر عن الظبي اولا ثم خاطبه كان التفاتا كما وقع في بيت بديعي

ما اسعد الظبي لو يحكي لحاظهم ... او كنت يا ظبي تغري بالتفاتهم

فذهب كلام ابن حجة في اطراء بيته ضائعا وهذا اقرب العجب نعوذ بالله منه

وبيت بديعية الطبري قوله

قالوا وما التفتوا من بعد بعدهم ... فلا الومهم فما انفع بلومهم

هذا البيت عار من الركة ومقول القول في البيت الذي بعده وهو بيت الكلام الجامع في انشاده في محله وهذا العقد كون البيت متعلقا بغيره قبيح في البديعية لانهم قالوا ينبغي ان يكون كل بيت منها مستقلا بمعناه ليكون شاهدا على النوع الذي اشتمل عليه من غير ان يحتاج الى انشاد سواه

وبيت بديعية المقري قوله

بين تولي قولي القلب ناحيه ... اخرى عدمتك من وال على حكم

قوله بين تولي يعني من الولاية وقوله قولي القلب يخصه فرقا لخاطب بقوله عدمتك هو البين وهو

التفات من الغيبة الى الخطاب

الاستدراك

املت عودهم بعد العتاب | عادوا ولكن الى الاستدراك صدهم

الاستدراك هو رفع توهم تولد من الكلام السابق وهو شبيه بالاستثنا وهو معنى لكن وفيه هنا زيادة نكتة ظريفة على معنى الاستدراك لحسنه وقد دخله في البديع والا فلا يعد منه وهو قسمان قسم يتقدم الاستدراك تقرير وتوكيد اما لفظا او معنى لما اخبر المتكلم وهذا هو الاكثر الذي جرى عليه فحول ارباب البديع في ابياتهم وقسم لا يتقدمه ذلك فالاول كقول ابي الحسين فضال النحوي على ما في ربيع الابرار للزمخشري وقيل لابن الرومي

واخوان تخذتهم دروعا | فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما صائبات | فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب | لقد صدقوا ولكن عن ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي | لقد صدقوا ولكن في فسادي

وينسب بعضهم هذه الابيات الى علي عليه السلام ويزعم انه قالها في شان طلحة والزبير قال الشيخ الطيبي في شرح شواهد المطول وليس عليها طلاوة كلامه عليه السلام وقال صاحب القاموس لم يصح ان عليا عليه السلام تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين وصوبه الزمخشري وهما

تلكم قريش تمناني لتقتلني | فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن ذمتي لهم | بذات ودقين لا يعفو لها اثر

وذات ودقين الداهية كانها ذات وجهين ومن قول القاضي الارجاني

غالطتني اذ كست جسمي ضنى | كسوة اعرت من اللحم العظاما
ثم قالت انت عندي في الهوى | مثل عيني صدقت لكن سقاما

اخذه الخرطال

شكوت صبابتي يوما اليها | وما قاسيت من الم الغرام
فقالت انت عندي مثل عيني | لقد صدقت ولكن في السقام

واختصر الشيخ عبد الرحيم العباسي بيتي الارجاني فقال

غالطتني حين قالت والجوى بري العظاما | انت عندي مثل عيني صدقت لكن سقاما

ولي ايضا في هذا النوع

طلبت خصما فلاذ مني بظلم يستغل ربعا | وقال ما في حمى كليب تستحق لكن من الكلام

ومنه قول ابن ابي حجلة

شكوت الى الحبيبة سوء حظي | وما القاه من الم البعاد
فقالت انت حظك مثل عيني | فقلت نعم ولكن في السواد

وقول صدر الدين بن الوكيل

وبي من فيه قلبا كان معطفا | اذا قلت ادنا يضاعف بعيني

اقرب رق اذا اقول انا له | وكم قالها ولكن لتهديدي

وقول ابن نباتة سامحه الله

اشرك طول اسري في يديه | فيغضب اذ اشرك طول اسري
سالت الله ان يبلي بعشق | فاصبح عاشقا لكن لهجري

وقول نجم الدين بن الاسعردي عند ما عمي في اخر عمره

سالت الله يختم لي بخير | فعجله ولكن في عيوني

قال ابن ابي الاصبع ولم اسمع في هذا الباب احسن من قول ابي وهيب المغربي يخاطب جلا اودع بعض القضاة مالا فادعى القاضي ضياعه

ان قال قد ضاعت فصدق انها | ضاعت ولكن منك يعني لو تعي
او قال قد وقعت فصدق انها | وقعت ولكن منه احسن موقع

وقال ابن حجلة ايضا

دوشان جانبهم بقصيدة | كانت جوائزهم عليها شكره
واذا طلبت وظيفة من قاسم | فابشر فقد ولاك لكن ظهره

وقول بعض الحنابلة

يحجون بالمال الذي يجمعونه | حراما الى البيت العتيق المحرم
ويزعم كل ان تحط ذنوبهم | تحط ولكن فوقهم في جهنم

والقسم الثاني وهو الذي لا يتقدم الاستدراك فيه تقرير ولا توكيد كقول زهير

اخو ثقة لا يهلك الخمر ماله | ولكنه قد يهلك المال نائله

والزيادة فيه انه لو اقتصر على صدر البيت لكان مدحا ايضا لكن ربما توهم متوهم انه مع موفور وهي صفة ذم فاستدرك بما يزيل هذا الاحتمال وتخلص الكلام الى المدح الذي لا يشوبه شائبة

قول المعري

فيا دارها بالحزن ان مزارها | قريب ولكن دون ذلك اهوال

ولا يخفى ما في هذا الاستدراك من الحسن والنكتة الزائدة على معنى الاستدراك الا على من حجب عن ذوق البديع

ومثله قول شيخنا العلامة [illegible]

فمنت صفايا الود بيني وبينه | سواء ولكن حفظت وضيعا

وقد تقدم ان اصحاب البديعيات ما نظموا ابياتهم على القسم الاول لانه اعلى طبقة واحلى مذاقا

والشيخ صفي الدين الحلي

حاز قصب السبق في هذه الحلبة ونكتته وجاء بما احسن التسمع على حسن نظم اللبنة

رجوت ان يرجعوا يوما وقد رجعوا | عند العتاب ولكن عن وفا ذممي

فانه قرر وما اخبر به قبل الاستدراك واكده بقوله وقد رجعوا والنكتة الرائعة في قوله عن وفا ذممي المتعلق برجعوا وقوله عند العتاب تكميل بديعي وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع

في بديعيته
وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

فكم حميت بلا استثنا الذ اسف · لكن على المشتهي والبر من سبقي

قال ابن حجة اما هذا البيت فانه مغلق النبا مع عقادة التركيب انتهى وقال غيره بل مبهم

وبيت ابن حجة قوله

قالوا ترى لك ما بعد فرقتنا · فقلت مستندا لكن على عدم

التوع هذا البيت معمور بالبرودة لفظا ومعنى على ان قوله مستندا لا يفيد معنى زائدا غير تتميم

وبيت بديعية الطبري قوله

واستدركوا الود منهم مخلصين · لكن لغيري وما راعوا جز اخدمي

وبيت بديعيتي هو قولي

املت عودهم بعد العتاب فقد · عادوا ولكن الى استدراك الصمم

كل ما تقدم من الكلام على بيت الشيخ صفي الدين من التنفير في النكت والتكميل فهو جار في هذا البيت

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

قالوا مرضت فهل عادوا فقلت نعم · لكن على العهد والايفاء بالذمم

الابهام

قالوا وقد ابهموا اذ بان مكتتمي · فى حبهم بالكنايات مكتتم

الابهام بالباء الموحدة ويسميه بعضهم التوجيه ومحتمل الضدين وهو عبارة عن ان يقول المتكلم كلاما محتملا معنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر كالمديح والهجاء وغيرهما ولا ياتي بعدهما بما يميز المراد منهما قصد الابهام زاد بعضهم وينبغي ان يكون المراد ان اللفظ جرد عن القرائن ولم ينظر الى القائل والمقول فيه كان احتماله للمعنيين على السوية كما سيأتي في اكثر الامثلة ومثاله من القران العظيم قوله تعالى حكاية عن اليهود من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين قال صاحب الكشاف قولهم غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لا تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب فيجوز على هذا ان يكون غير مسمع مفعول اسمع اي اسمع كلاما غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قولهم راعنا يحتمل راعنا نكلمك اي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزءا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون به التوقير والاكرام فان قلت كيف جاؤا بالقول المحتمل ذي الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا

وعصينا

وعصينا قلت جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالسب في دعاء السوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم نطقوا به انتهى ومثاله من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر عنده شريح بن الحارث وهو من الصحابة ان الرجل لا يتوسد القران فيحتمل وجهين ذكرهما ثعلب عن ابن الاعرابي احدهما المدح وهو انه لا ينام الليل حتى يتوسد القران معه فيكون مدحا والثاني الذم وهو انه لا ينام ولا يتوسد معه ان لا يحفظ فيكون ذما ومثله قول عبد الملك بن مروان وقد ذكر عنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكره طعن على الائمة وحسرة وحسرة على الامة فيحتمل الذم وهو ان ذكره وعده من الائمة طعن عليهم عند ما ذكرهم في الامامة وحسرة على الائمة المامونين بمتابعته ويحتمل المدح وهو ان كل من قاس سيرة امراء الزمان بسيرته طعن عليهم وكل من فكر ونظر فيما كان عليه من التقشف في ترك الدنيا يتحسر على ما فات من الامة ومثاله من الشعر قول بعضهم وقيل انه بشار بن برد انه فصل قباء عند خياط اعور اسمه عمرو وذلك كما في تحرير التحبير لابن ابي الاصبع فقال الخياط على سبيل العبث سآتيك به لا تدري اقباء هو ام دواج فقال له ان فعلت ذلك لانظمن فيك بيتا لا يعلم احد ممن سمعه الدعاء عليك فصل الخياط فقال هو خاط لي عمرو قباء · ليت عينيه سواء · قلت شعرا ليس يدري · امديح ام هجاء فانه قيل انه قصد التساوي بين عينيه في الصحيح وان قيل انه قصد التساوي بينهما في العمى الابصار صح ومثله ما حكي ان جعفرا ابن الموسوس تقدم الى يوسف الاعور القاضي بسر من رأى في حكومة في شيء كان في يده من وقف له فقضى عنه ومضى عليه فقال اذا وفقك الله ايها القاضي وعينيك سواء فامسك عنه ولم يرده الى داره فلما رجع الى الطعم ووهب له دراهم ثم دعا به فقال لم اردت بدعائك فقال ما اردت الا ان يرد الله على من بصرك ما ذهب فقال له لئن كنت هبطت هذه الدراهم لا تخرج منك الا انت المجنون لا انا اخرجني كم من اعور رايته قد عمي فقال الكثير فقال هل رايت اعور قط صح قط قال لا قال فكيف تغلطني على الغلط فضحك منه وصرفه ومن شواهده ايضا قول محمد بن حازم الباهلي في الحسن بن سهل حين تزوج المامون بابنته بوران بارك الله للحسن ولبوران في الختن يا ابن هارون قد ظفرت ولكن ببنت من فلم يعلم ما اراد ببنت من في الرفعة او في الحقارة ولذلك لما نمي هذا الشعر الى المامون قال والله ما ندري اخيرا اراد ام شرا واكثر من الف في البديع لم يعرف قائل هذين البيتين ونسبوهما الى بعض الشعراء وقائلهما محمد بن حازم المذكور على ما في وفيات الاعيان للقاضي ابن خلكان وبعض شروح المقامات وكان محمد بن حازم هذا شاعرا مطبوعا من شعراء الدولة العباسية مولده ومنشاه البصرة وسكن بغداد وكان كثير الهجاء للناس ... بعض الامراء وهو جالس على باب داره فلم يسلم عليه سلاما يرضيه وكان من باهلة ايضا فقال

وباهلي من يمن وائل · ادرك مالا بعد افلاس
قطب لي وجهي خوفا ان يرى · تقطيب ضرغام لدى الباس
واظهر التيه فنابهته · تيه امرئ لم يثق بالناس
اعرضته اعراض مستكبر · في موكب بين كناس

ومن شعره يمدح الشباب ويذم الشيب قال ابن الاعرابي هذا احسن ما قاله المحدثون في ذلك

لا حين صبر فخل الدمع ينهمل … فقد الشباب بيوم المرء متصل
سقيا ورعيا لايام الشباب وان … لم يبق منك له رسم ولا طلل
جر الزمان ذيولا في مفارقه … وللزمان على احسانه علل
وربما جر اذيال الصبا مرحا … وبين برديه غصن ناعم خضل
يصبي الغواني ويزهاه الشريه … شرخ الشباب وثوب حالك رجل
لا تكذبن فما الدنيا باجمعها … من الشباب بيوم واحد بدل
كفاك بالشيب عيبا عند غانية … وبالشباب شفيعا ايها الرجل
بان الشباب وولى عنك باطله … فليس يحسن منك اللهو والغزل
اما الغواني فقد اعرضن عنك قلى … وكان اعراضهن الدل والخجل
اعرنك الهجر ما ناحت مطوقة … فلا وصال ولا عهد ولا رسل
ليت المنايا اصابتك باسهمها … فلم يكن عهدك قبل اكتهل
عهد الشباب لقد ابقيت لي حزنا … ما جد ذكرك الا جد لي ثكل
ان المشيب اذا ما حل داره … في منهل جاءه يقفو اثره الاجل

وقال له القاضي يحيى بن اكثم ما عيب شعرك الا انك لا تطيل فقال

ابى لي ان اطيل الشعر قصدي … الى المعنى وعلمي بالصواب
وايجازي بمختصر قريب … حذفت به الفضول من الجواب
فابعثهن اربعة وخمسا … بالفاظ مثقفة عذاب
خوالد ما حدا ليل نهارا … وما حسن الصبا باخي الشباب
وهن اذا وسمت بهن قوما … كاطواق الحمائم في الرقاب
وهن اذا اقمت مسافرات … تهاداها الرواة مع الركاب

وكان يقول لم يبق علي شيء من اللذات الا بيع السنانير فقال له بعض اصحابه سخنت عينك ايش لك في بيع السنانير من اللذة قال يعجبني ان تجيء العجوز الرعناء تخاصمني وتقول هذا سنور سرق مني فاخاصمها واشتمها وتشتمني واغيظها فاعضها وانشد

سل خمرة بخمار وصل خمار الخمر وخذ بخطك من ذا وذا الى ان تلذ فقال له الى اين ويحك فقال الى النار يا احمق وحدث عن نفسه قال عرضت لي حاجة في عسكر الحسن بن سهل فاتيته وقد كنت قلت شعرا فلما دخلت على محمد بن سعيد بن سلم انشدته فرضيه فقال لي ما قلت في الامير فانشدته ما قلت فيه شيئا بعد فقال له دعبل كان معي فقال ابياتا قلتها انا انشده فانشد شعر قولي

وقالوا لو مدحت فتى كريما … فقلت وكيف لي بفتى كريم
بلوت الناس منذ خمسين عاما … وحسبك بالمجرب من عليم

فما احد يعد ليوم خير … ولا احد يعود على حميم
ويعجبني الفتى واظن خيرا … فاكشف منه عن رجل لئيم
تقبل بعضهم بعضا فاضحوا … بني ابوين قدوا من اديم
وطاف الناس بالحسن بن سهل … طوافهم بزمزم والحطيم
وقالوا سيد يعطي جزيلا … ويكشف كربة الرجل الكظيم
فقلت مضى بذم القوم شعري … وقد يوفي البري من السقيم
وما خبرته الا ظنون … باشيء من معايبة الحليم
تجيء للامور مبشرات … ولن يخفى الاغر من البهيم
فان يك ما انبشر عنه حقا … رجعت باهبة الرجل المقيم
وان يك غيره فالحمد ربي … وزال الشك عن رجل حكيم
وما الامال تعطف عليه … ولكن الكريم اخو الكريم

قال فلما انشدته هذا الشعر قال لي ابمثل هذا الشعر تلقى الامير والله لو كان نظرك ما جاز ان يمثل هذا فقلت له انما قلت لك اني لم امدحه بعد ولكني سامدحه فقال افعل فانزلني عنده ودخل على الحسن فاخبره بخبري فامر بادخالي اليه من غير مديح وامرني ان انشد الشعر فقال قد فعلنا ما نلت بهذا القدر اذ لم تدخلنا في جملة من ذممت فانشدته اياه فضحك وقال لي ما لك للناس حسبك الان قلت قد وهبتهم للامير فقال قد قبلت وانا الطالب بالوفا ثم وصلني فاجزل وكتب قلت في ذلك وانشد

وهبت الناس للحسن بن سهل … فعوضني الجزيل من الثواب
وقال دع الهجاء وقل جميلا … فان القصد اقرب للصواب
فقلت له برئت اليك منهم … فليتهم بمنقطع التراب
ولولا نعمة الحسن بن سهل … على لسمتهم سوء العذاب
بشعر تعجب الشعراء منه … يشبه بالهجاء وبالعتاب
اكيلهم مكايلة الاعادي … واخلطهم مخالطة الذئاب
بلوت خيارهم بلوت قوما … كفولهم احسن من الشباب
فما مسحوا كلا باغبرابي … رايت القوم اشباه الكلاب

فضحك وقال ويحك من الان ابتدأت بهجوهم فقلت هذه بقية بقيت على قلبي وانا كاف عنهم ما ابقى الله الامير واخباره ونكته كثيرة فلم نكتب منها هذا القدر وانما تعرضنا للترجمة لكون بيت المذكورين في زواج المامون بوران بنت الحسن من احسن ما قيل في هذا النوع بل قيل انه ليس للسلف ولا للمتاخرين في غيرهما وغير البيت المتعلق بالخياط وقد ظفرت ابيات لبعض السلف يصلح عليه احدهم للابهام ولم يستشهد بها احد من البديعيين فيما اعلم وهو قول الشاعر

وبرغبات يبغي المعالي الا الله … وبرغبات يضيع الا الائم

فان هذا يحتمل المدح والذم لانه ان قدر فاق لا وعز نابا فمدح وان عكس
فذم اذ يقال رغب فيه ورغب عنه ولهذا اشترط ابن مالك في حذف الجار مع ان وان تعيين
الجار لامن اللبس قال فلا يقال رغبت ان تفعل اذ لا يدرى هل المقدر في ان تفعل او عن
ان تفعل واستشكله ابن هشام في الاوضح بقوله تعالى وترغبون ان تنكحوهن لحذف الجار
مع ان المفسرين اختلفوا في المراد واجاب في المغني بانه انما حذف الجار للقرينة المعينة وانما
اختلف العلماء في المقدر من الحرفين في الاية لاختلافهم في سبب نزولها فالاختلاف في
الحقيقة انما هو في القرينة واجاب المرادي بذلك وبانه اراد الابهام ليرتدع من يرغب فيهن
لجمالهن ومالهن ومن يرغب عنهن لدمامتهن وفقرهن واستحسنه بعضهم قال الدماميني شرط
امن اللبس يقول اذا خيف اللبس لم يجز الحذف وعند ارادة الابهام لا يخاف اللبس فيجوز الحذف
انتهى وهو في محله ومن لطيف الابهام ما يحكى ان معوية بن ابي سفيان قال لعقيل بن ابي
طالب عليهم السلام ان اخاك عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك الا ان تلعنه على المنبر
قال افعل فصعد المنبر فقال بعد ان حمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ايها الناس
ان امير المؤمنين معوية بن ابي سفيان امرني ان العن علي بن ابي طالب فالعنوه لعنة الله عليه ثم
نزل فقال له معوية انك لم تبين من لعنت بيني وبينه فقال والله لا زدت حرفا ولا نقصت آخر
والكلام الى نية المتكلم وغلط ابن حجة فعد من هذا النوع قصة سليمن بن كثير مع ابي مسلم
الخراساني وقال انها من اغرب ما نقل من شواهد الابهام التي لا يهتدي لغيره وهي ان ابا مسلم
قال لسليمن بلغني انك كنت في مجلس وقد جرى ذكري فقلت اللهم سود وجهه واقطع راسه
واسقني من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس نتذاكر حصرما فاستحسن ابو مسلم
ذلك منه وهذا انما اخطا فيه ابن حجة الصواب بل هذا المثال كما قال بعض الفضلاء المتاخرين
ممن تقدم عصرنا بقليل من نوع المواربة براء مهملة فباء موحدة وحقيقتها كما سيأتي
ان يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه ثم يستحضر بحذقه وجها من الوجوه التي يمكن
التخلص بها من تلك المواخذة اما بتحريف كلمة او بتصحيفها او بزيادة او نقص او غير ذلك في
اشتقاقها من ورب العرق اذا فسد فكان المتكلم افسد مفهوم ظاهر كلامه بما ابداه من تأويل
باطنه وبين ظهران القصة المذكورة لا يصلح ان يمثل بها لغير المواربة لما اشتملت عليه من
افتاء سليمن بن كثير ظاهر كلامه بتأويله بما لا يخطر بالبال ولا يتبادر الذهن اليه من رجاع ضمير منه
الى الحصرم ولا يبعد ابهاما لا اشتراطنا في حد الابهام استوا معنييه في احتمال ان يكون كل منهما
مقصودا فاعلم ومقابل الاثر في المثال الشاهر من الابهام قول ابي الطيب المتنبي

في كافور

فما لك تعنى بالاسنة والقنا ... وجدك طعان بغير سنان
وما لك تختار القسي وانما ... عن السعد يرمي دونك الثقلان

قال فان هذا يحتمل المدح والذم بل هو بالذم اشبه ثم يقول انك لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك

بل بجد وسعادة وهذا لا فضل فيه لان السعادة ينالها الخامل والجاهل ومن لا يستحقها
قالوا واكثر ما كان المتنبي يستعمل هذا الفن في القصائد الكافوريات وتعقبه ابن ابي الحديد في الفلك
الدائر هنا فقال ان الناس قد فعلوا واوقع ظرفه مع المتنبي وكان اصل الشيخ ابو الفتح عثمن بن جني
فانه نبه المتنبي على شيء من هذا الباب لم يكن قصده ولا خطر بباله فضحك المتنبي ولم يكن ذلك
لبغضه لكافور وحقده عليه فصار فيه حديث طويل وزعم من جاء بعده ان المتنبي كان يقصد ذلك
ويتعمده ويمدحه بالشعر الموجه الذي يحتمل المدح والذم ومنهم من يزعم ان كافورا كان يفطن
لذلك ويغضي عنه ويتغافلون هذا عن المتنبي وما كان ذلك قط ولا وقع شيء منه ولا قصده ابو الطيب
نحو الناصل فاما هذان البيتان فقال في سيف الدولة مثلهما كثيرا نحو قوله

ولقد رمت بالسعادة بعضا ... من نفوس العدى فادركت كلا

ونحو قوله

اذا سعت الاعداء في كيد مجده ... سعى جده في مجده سعي محنق

قال وهذا الرقيا كلي من بدايته من دعي سعي مجده في حقه لان قوله بعد

وما ينصر الفضل المبين على العدى ... اذا لم يكن فضل السعيد الموفق

يؤكد ما ذكرناه ونحو قوله

لو لم تكن تجري على اسيافه ... مهجاتهم لجرت على اقباله

هم يطلبون فمن ادركوا ... وهم يكذبون فمن يقبل
وهم يتمنون ما يشتهون ... ومن دونه جدك المقبل

وقال لعضد الدولة ابي شجاع وهو اعظم ملكا من سيف الدولة واشد باسا واكثر انتقادا
للشعر وهو يذكر هزيمة وهسوذان عن عسكر ركن الدولة ابيه

وليس يوم صحبنا عسكره ... ولم تكن دانيا ولا شاهد
ولم يغب غائب خليفته ... جيش ابيه وجده الصاعد

وقال له في هذه القصيدة وقد صرح انه يقهر الاعداء بالجد فقط والخطاب مع وهسوذان

ان كان لم يعمد الامير لما ... لقيت منه فيمنه عامد
فلا يبل قاتل اعاديه ... اقائما نال ذاك ام قاعد

وقال له في قصيدة الوداع

وان سرت ما اطريق فكوني ... اذاة او نجاة او هلاكا
يشرد يمن فنا خسر عنه ... قنا الاعداء والطعن الدراكا

وقال لغيرهما من ممدوحيه

نفذ القضاء بما اردت كانه ... لك كلما ازمعت شيئا ازمعا
واطاعك الدهر العصي كانه ... عبد اذا ناديت لبى مسرعا

ولكن يحيف الكتق له لما اشتهر اخلاص ابي الطيب في ولائه عدل الناس عن هذا الشعر الذي تضمن
ذكر الجد والحظ فلم يذكروه ولم يجعلوه موهما متوسطا بين المدح والذم وقالوا ان التشكي
لمكان تقصيره بابي الطيب فانحرف كل واحد منهما عن صاحبه ومهاجرة ابي الطيب له بعد وفاة
بالهجاء ولو تاملنا الاشعار كلها واردنا ان نستنبط منها ما يمكن ان يكون هجاء القدر منها
لسيد الحميري من الشيعة العلوية لا يختلف في ذلك اثنان قال ابو عمر والزاهد في كتاب
الياقوتة ان بعض الشيعة انشد ابا هلال قول السيد

اقسم بالله وآلائه — والمرء عما قال مسؤول
ان علي بن ابي طالب — على التقى والبر مجبول
وانه كان الامام الذي — له على الامة تفضيل
كان اذا الحرب مرتها القنا — واحجمت عنها البهاليل
يمشي الى القرن وفي كفه — ابيض ماضي الحد مصقول
مشي العفرنا بين اشباله — اصحره للقنص الغيل
ذاك الذي سلم في ليلة — عليه ميكال وجبريل
ميكال في الف وجبريل في — الف ويتلوهم سرافيل
في يوم بدر مددا كلهم — كانهم طير ابابيل

قال له ابو هلال في هذه القصيدة ان الشاعر لم يمدح صاحبه وانما هجاه في موضعين
احدهما انه زعم ان عليا مجبول على البر والتقى ومن جبل على امر لم يمدح عليه لانه لم يكتسبه بجهده
والثاني انه زعم انه ابتهج في حروبه بالملائكة ولا فضيلة له اذن في الظفر لان الملائكة التي
لو ابتلى بهؤلاء لقهر الاعداء وغلبهم قال ابن ابي الحديد واعلم ان الشعراء ما زال الشعراء قديما
وحديثا يمدحون الرئيس بان وجهته وساعده الافلاك والدهر وعناصر الافلاك والكواكب والملائكة
لارادته واقوالهم في هذا اكثر من ان تورد وتحصى وكان الاصل في ذلك عندهم من ذلك انه ملا السمع اعظاما
الممدوح وخصوصه ويوفروا في صدورهم ويثبتوا في نفوسهم انه منصور من السماء وانه محوط
بالعناية الالهية وان الكواكب تساعده والاقضية والاقدار تجري على ارادته فيوضعوا الرعب منه في
الصدور والخوف في القلوب ان يخالف من ناواه من غير حرب ولا كيد وقد كان ملك الصين عرض
عسكره على الاسكندر فاستعظمه وادنى منها الرجال ثم قال ... فاني اعلم ان اصحابك
العساكر العظيمة لكني رايت الافلاك ناصرة لك فعلمت ان محاربة من تنصره ثم اعطاه الطاعة وبذل
الجزية انتهى كلام ابن ابي الحديد ولم يتعرض للرد على ابي هلال في كتابه المذكور ولعمري لقد اخطأ
ابو هلال الخطأ وقد وهم بحسب ... وهذا الذي جرى على شيخنا العلامة محمد بن علي
الشامي العاملي عامله الله باحسانه وكسا قبره رضوانه طالبا منه الرد عليه فاجاب عليه رحمه الله وادام عادته
فيما يحيي شيء النفس ويزيل اللبس بتحرير كلام مشيد بالفوائد وغرر الفوائد فقال ما خلاصة الجواب
عن الشبهة الاولى انه اذا قيل فلان مجبول على الخير لا يصح ان يراد به ما هو ظاهر اللفظ من ان

الخير

الخير غريزة فيه قد طبع عليها كما طبع الانسان على غريزة العقل وامتاز بها عن سائر البهائم و
طبع الحيوان على غريزة الحيوانية وفارق بها سائر الجمادات والنباتات والانسان اذ كونه يشاركها في جميع
مشاركاته في الماهية النوعية والجنسية ولم يدخل تحت قدرته واختياره لان لوازم
الماهية ليست بجعل جاعل وراء جاعل الذات فلا بد ان ينصرف عند الى معنى يناسب ويختلف
ذلك باختلاف المراتب والدرجات فان كان صاحب من اصحاب اليمين صح ان يراد بكونه مجبولا
عليه انه صار بسبب التمرن عليه ملكة راسخة فيه حتى كانه قد فطر في اصل الخلقة عليه
وان كان من المقربين صح ان يراد به ان كلا من جوهر نفسه وطينة بدنه مجبول حقيقة على ...
فان النفس في بدو خلقها قابل محض لا شيء معها بالفعل فالمادة الاولى مبدأ القوة والاستعداد
ولكن النفس القدسية والطينة الطيبة اشرف جوهرها اقبل للطرف الاشرف من كل منهما
ثم يتدرج الانسان بعد الخلق الثاني وهي النشأة الدنيا وهي في الاستعداد للتحلي بالفضائل
والتخلي من الرذائل والمواظبة على الاعمال المستحسنة والمجانبة للافعال المستهجنة فيتيسر
بسهولة لتهيؤ الاسباب وتوفيق العنايات من نفحات الحق والطاف ربانية على حسب وسع قابليته فربما
كانت غاية وسع قابليته ان يوكل الله به روح الايمان وربما كانت ساحة قابليته اوسع فا...
مع روح الايمان بروح القدس لا لمجرد بخت واتفاق بل لابد من علمه تعالى بما طبع عليه من القابلية
الذاتية وان يعلم انتفاعه به فيما يؤول اليه من السعادة الابدية المستحقة بالاعمال والطاعات الاختيارية
فان الالطاف انما تجري بحسب القابليات على طبق المصالح ليكون اللطف ناجعا فيه اذ التكليف وان
اوجب فعل اللطف بالعبد ولكن الحكمة تقتضي ان لا يفعل الله الا بمن علم انه لطف له ولهذا
قال تعالى في قوم غلبت عليهم شقوتهم لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم قال جار الله لو علم فيهم ...
الصم البكم انتفاعا باللطف للطف بهم وعلم تعالى ان لامير المؤمنين عليه السلام في العصمة لطفا
فعصمه ثم كلما تم له استعداد فضل درجة للارادة وابرزت القدرة من مكمن القوة الى حيز
الفعل ان علمه الله تعالى وشاءه وقدره وقضاه وامضاه فظهر ان هذه الالطاف ليست
عللا تامة للطاعات ولا مؤثرات مستقلة فيها بحيث لا يكون لقدرة العبد معها تاثير فيخرج بها
عن حيز الاختيار ويدخل في باب الاضطرار ولا يكون سعيه كسبيا يأتي به بل كان ... فهذا
المطبوع على قلبه وانما هي معدات ومبادئ بعيدة وقريبة والجزء الاخير من العلة التامة هي الارادة
الموجبة لما هو داخل في معنى الفعل من الطرفين ومن هنا قرر سيدنا المرتضى رضي الله عنه تعالى
تفسير العصمة بانها اللطف الذي يفعله الله تعالى بالعبد فيختار عنده ايثار الطاعة والامتناع من المعصية
والوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار بل يحققه وكون الفاعل موجبا في فعل لكونه مفطورا
عليه لا ينافي كونه مختارا في اخراجه من القوة الى الفعل وبهذا ينحل عقدة الاشكال فيما ورد في طينة المؤمن
وطينة الكافر فانه يستلزم الجبر حتى انكر صحة ذلك بعض في العلم بعض من قاطع واعلم ان هذا الشك
قد نشأ ورسوخ ملكة التقوى والبر في النفس بالانطباع على الفطرة مع عدم الانفكاك عنهما
ثم استعار للتشبه اسم المشبه به واشتق منه صيغة المفعول على اسلوب الاستعارة التبعية ...

في النفس تشبيه النفع والبر الراسخين في النفس في الغرائز التي تطبع عليها وادوما الى التشبيه بان
اثبت للمشبه لازما من لوازم المشبه به وهو الجبل على طريق الاستعارة المكنية والتخييل او سمى
قابلية النفع والبر التي جبل عليها باسميهما من باب تسمية الشيء باسم ما من شانه ان يؤول اليه على
نهج المجاز المرسل ومع التنزل عن هذه المرتبة فالايجاب في غرضه من الغرائز الفاصلة انما يتاتى
استحقاق الحمد عليها لا استحقاق المدح بها ومع التنزل عن هذه المرتبة ايضا من اين يلزم ان
يكون وصف صاحبها بها هجوا اذ هو في وصف الشمس بالضياء ثم لها او في اطراء الناس
بالعقل ازدراء عليه لولا تصلفي في مجال الدعا الجواب عن الشبهة الثانية مسبوق بتمهيد مقدمة
وهي ان اهل القبلة قد اختلفوا في حقيقة نزول الملائكة يوم بدر فقال الجمهور نزلوا من السما
الى الارض كما ينزل الانسان من الموضع العالي الى الموضع السافل ونزل اصحاب المعاني على ما
نزول المجردات من عالم العقل الى عالم الخيال فيكون التاييد بهم من باب تقوية الارواح
لا امدادا للاشباح ثم اختلف فقال الاكثرون منهم نزلوا وقاتلوا وقال الباقون نزلوا ولم
يقاتلوا وحملوا قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق امرا للمسلمين لا للملائكة وتمسكوا فيه بانه
لو حارب واحد من الملائكة جميع البشر لاستاصلهم ببعض قوته فان جبريل اقتلع مدائن
قوم لوط ورفعها على خافقة من جناحه حتى بلغ بها السما ثم قلبها فجعل عاليها سافلها
فمن عسى تبلغ قوة الفحل من قريش ليحتاج في مقاومتها الى الف مالك من ملائكة
السما مضافين الى ثلثمائة وثلثة عشر رجلا من بني ادم وانما كان نزولهم ليكثروا سواد
المسلمين في المشركين اذ كانوا يرونهم في بدء الحال قليلين كما قال تعالى ويقللكم في اعينهم
ليطمع المشركون فيهم ويجترؤا على حربهم فلما نشبت الحرب بينهم كثرهم الله تعالى بالملائكة
في اعينهم ليفرقوا ولانهم كانوا يتصورون لهم في صور من يعرفونهم من البشر ويقولون
لهم ما جرت العادة به ان يقال في تثبيت القلوب في الحرب وفي ذلك قوله تعالى اذ يوحي ربك
الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وحينئذ فعلى القول بعدم التنزل الى عالم
الحس او القول به مع عدم القتال فالشبهة ساقطة وعلى القول به ايضا انما تفوتهم
فضيلة الظفر لو لم يغن في مجاهدة الفرسان ومجالدة الاقران غناء انس من حضر من الملائكة
والبشر وهب انها فاتتهم للبس هذا التاييد في نفسه فضيلة لا تقاس بها فضيلة ورب فضيلة
تركت لما هو افضل منها الم يكن الله تعالى قادرا على قبض ارواح العباد لا بتوسط اسرائيل وعلى
اهلاك من اهلك من الامم لا على يد جبريل وعلى احصاء اعمال العباد من دون كتابة الصحف
بل كان قادرا على ذلك كله ولكن في حصول المطلوب بتفويض الامر من القادر المطاع من اظهار
الجلال والجبروت ما لا يحيط به نطاق العقل وفي تسخير المدبرات من اثار التمكين في
الاقتدار ما ليس في وسع واثر المباشرة ومع الاغماض عن ذلك كله من اين يتطرق اليه
النقص لو شاركته الملائكة في قهر الاعدا او استقلت به دونه حتى يكون وصفه هجوا
وانما يتطرق النقص اليه من تقاعد عن الحرب حيث تمس الحاجة الى الثبات هاجسا او قنا

عنها

عنها حيث تدعو الضرورة الى الاقدام عليها فرقا ولعمري لقد غشي بصر ابن ابي مجالد حين راى
الحسنة سيئة والمنقبة مثلبة يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو
كره المشركون هذا ما جرى به القلم على يد اقل العباد محمد بن علي الشامي العاملي عصمه الله من الخطل
والخطا في القول والعمل في سنة ثمانين والف الهجرية كلام في مقامه وابو حية النميري الذي ذكره
ابو مجالد كان من اجبن خلق الله حكى جار له قال كان لابي حية سيف ليس بينه وبين الخشب فرق وكان
يسميه لعاب المنية فاشرفت عليه ليلة وقد انتضاه وهو واقف على باب داره وقد سمع في بيته حسا
وهو يقول ايها المغتر بنا والمجتري علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل
لعاب المنية الذي سمعت به اخرج بالعفو عنك
قبل ان ادخل بالعقوبة عليك ثم فتح الباب على وجل وحذر شديد فاذا كلب قد خرج فقال الحمد لله
الذي ازالنا كلبا وكفانا حربا رجع الى الابهام وقد قيل ان ابا الطيب قصد فيه الابهام في قوله في كافور

ويغنيك عما ينسب الناس انه ... اليك تناهى المكرمات وتنسب

قال الخطيب هذا البيت باطنه هجو وظاهره مدح لانه لا نسب لك لانك عبد وقوله

وما طربي لما رايتك بدعة ... لقد كنت ارجو ان اراك فاطرب

قال الواحدي وغيره هذا البيت يشبه الاستهزاء به لانه يقول طربت على رؤيتك كما يطرب
الانسان على رؤية القرود وما يستملح ويضحك منه وقال ابن جني لما قرات على ابي الطيب هذا
البيت قلت له ما زدت على ان جعلت الرجل ابا زنة فضحك لذلك وقوله فيه

يدل بمعنى واحد كل فاخر ... وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

قال ابو الفتح لما قرات هذا البيت ضحكت وضحك ابو الطيب وعرف مطلوبي وقوله فيه

وغير كثير ان يزورك راجل ... فيرجع ملكا للعراقين واليا

قال ابو الفتح هذا ظاهره ان من يزرك فاد ملكا بسبب عطائك وباطنه ان من يزرك على ما بك من التقصير
وقصورك عن الملك انضاف قصده مع ان يقصر على بلغته وان لا يتجاوز ذلك الى كسب المكارم وكذلك
الراجل لا يستكثر له ان يرجع واليا على العراقين ومثل هذا البيت قوله ايضا فيه

يضيق على من راه العذر ان يرى ... ضعيف المساعي او قليل التكرم

قال ظاهره من لم يكن له عذر ان يكون ضعيف المساعي قليل التكرم يعني من يعلم هذه الاشيا
من راه ولم يتعلم منه فهو غير معذور وباطنه ان مثلك في خسته ولؤم اصله اذا كانت له مساع وتكرم
فلا عذر لاحد بعدك في تركهما كما قال الاخر

لا باس من الامارة بعدما ... خفق اللواء على عمامة جرول

هذا كلام ابن جني والحق ما قاله ابن ابي الحديد ان المتنبي لم يكن يقصد شيئا من ذلك قط ولا خطر له
اصلا كيف ولو كان كذلك لناقض كلامه بعضه بعضا لاتيانه في كافور من المدح ما لا يتمشى معه
هذا التاويل البارد والله اعلم بحقائق الامور ومن لطيف الابهام في الشعر قول القاضي تاج
الدين احمد المالكي امام المالكية بالمسجد الحرام في تقريظ على شرح الشيخ تقي الدين السجادي

لقصيدة ابي الطيب المتنبي التي مطلعها اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل
الذين المذكورة ممن لم يقدم في الادب ولا قدم في الحسب فهو وقف على هذا التصدير والتجنيس
فاذا امتنت شرف النظم والانشا وما كل من اخذ القلم وقفى ودرى يجيب بتصير بين معوج
القوافي وطابق وكانه قصد الرد على الطغرائي في قوله وهل يطابق ومنه قصدان يسلك
درر الاسلاك ويبصر فيها التصرف الملاك والمنجم الماهر في مدارى الافلاك فانتبذت
حسبته منه مكانا قصيا وقالت لعلها ابقت دره على قصره كيف شاء اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا انتهى انظرها احسن هذا الابهام الذي تعقد عليه الخناصر والاقتباس الذي يقول
لقايله الى الخناصر وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله ابيات المتنبي
دون تضحك له   فيسترح كلا ان امن اذى التهم   هذا البيت كما قال ابن حجة ليس له نظير في
ابيات البديعيات فانه اشتمل على الرقة والسهولة والانسجام وما زاده حسنا الا تقويته بليت الذي
استعارها الشاعر في ابهام بيته على ابن الخياط فان الشيخ صفي الدين لما قال العاذل لبيت المتنبي
حالت دون تضحك له حسن ابهامه بقوله   فيسترح كلا امن اذى التهم   فصار الامر مبهما
بينه وبين العاذل   وبيت عز الدين الموصلي قوله

الجمت نصحي مثيلا الاصابع   لبيت الوجود من الابهام بالعدم

قال ابن حجة وهذا الابهام هنا يشار اليه بالاصابع فانه اجاد فيه الى الغاية ولم يتفق لي نظم
بديعية تنظيره فانه جمع بين السهولة والانسجام والتمكين والتورية البادرة في حسن
القوالب بتسمية النوع ونوع الابهام الذي هو المقصود ولعمري انه بالغ في عطف القافية وجهد
التوجيه الحلال انتهى وانا اقول الذي اداه ان هذا البيت ليس من الابهام الاصطلاحي في شيء بل هو
من الاستخدام على طريقة ابن مالك لان الابهام كما تقدم ان يقول المتكلم كلاما محتملا لمعنيين
متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر ولذلك سماه بعضهم محتمل الضدين ولا تضاد هنا
بين ارادة الابهام الذي هو مصدر ابهم الامر وبين الابهام الذي هو اكبر الاصابع ثم
العلامة التفتازاني في مختصر المطول عند قول الماتن في تعريف هذا النوع هو ايراد
الكلام محتملا لمعنيين مختلفين اي متباينين متضادين ولا يكفي مجرد احتمال لمعنيين
مختلفين انتهى وهذا بل صريح على ان هذا البيت ليس من الابهام في شيء وانما
قلنا انه من الاستخدام على طريقة ابن مالك لانه داخل في حده وذلك ان الاستخدام على
طريقته كما مر ان يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين ثم بلفظين يخدم على كل واحد منهما
معنى من ذينك المعنيين وهذا البيت كذلك فان لفظ الابهام يطلق على المعنيين المذكورين
ولفظ الجمت يخدم الابهام بمعنى المصدر ولفظ الاصابع يخدم الابهام الذي هو اكبر
الاصابع   وهذا الكلام بعينه يجري في بديعية ابن حجة وهو

وزاد ابهام على عاذلي دجا   لنكلي فهل من بهيم يشتفي الم

فانه لا تضاد فيه بين ارادة البهيم بمعنى بهيم الليل وبين العاذل بل هو من الاستخدام على الطريقة

المذكورة

فلفظ الليل يخدم البهيم بمعنى الاسود ولفظ ابهام على يخدم البهيم بمعنى العاذل فلا يعترض ابن حجة
في شرحه ان الابهام هنا بين بهيم الليل وبين العاذل فان اشتراكه عليهما صالح لهما ولكن
لم يحصل التمييز لاحدهما ولكن عن الاخر كما وضع عليه الشرط بل الامر بينهما مبهم لا يعلم من
المقصود منهما انتهى فان هذا الابهام الذي ذكره لغوي لا اصطلاحي اذ اشتراط
تضاد المعنيين في حد الابهام الاصطلاحي لم يختلف فيه كتاب من كتب البديع وامثلته ايضا
كلها جارية على ذلك فاقنا علم والطبري جمع بين الابهام والتهكم في بيت واحد فقال

اذ قد ابهام ما يرضى القوم فقد   فحكمكم انتم وعزو ذو عظم

الابهام في قوله يرضى القوم فانه ان قيل قواد العاشق صح اول العاذل صح وبيت بديعية هو قوله

قالوا وقد الهموا اذ بان مكتئبي   في حبهم بانك اي مكتئبي

الابهام في هذا البيت على محك في بيت ابن حازم المتعلق بزواج المامون على بوران بنت الحسن المقدم
ذكره وهو يا ابن هرون قد ظفرت ولكن ببنت من فانه لا يعلم ما اراد ببنت من في الحقارة او في العلو
وهذا كذلك فان قولهم بانك اي مكتئبي لا يعلم ما ارادوا به هو التعجب به او احتقاره فالامر
مبهم بين هذين المعنيين المتضادين محتمل لكل منهما على السوا لا يتميز احدهما عن الاخر
وبيت الشيخ شرف الدين المقري في هذا القبيل ايضا وهو

ما مثلهم في العلا فيها ابهم   واين منصبهم في القدر والعظم

قال ناظمه في شرحه ما مثلهم في العلا يحتمل انه لا نظير لهم في علومهم ومجدهم ويحتمل انه اراد ان مثلهم
لا يكون في العلا وكذلك قوله فيها ابهم واين منصبهم في القدر والعظم يحتمل التسوال الرفع
تفخيم وتعظيم ويحتمل انه اراد الاحتقار والاعلام انهم بحيث يفتش عليهم فلا يوجدون وانا اعلم
ان بيت حجا الاندلسي لم ينظم نوع الابهام في بديعيته   الطباق

ان دنوا وما قطعوا كقلبهم   وهل يطابق صدع ملتئم

الطباق ويسمى المطابقة والطبق والتضاد والتكافؤ هو الجمع بين معنيين متضادين اي
معنيين متقابلين في الجملة قالوا ولا مناسبة بين معنى المطابقة لغة ومعناها اصطلاحا فانها
في اللغة الموافقة يقال طابقت بين الشيئين اذا جعلت احدهما على حذو الاخر ويقال طابق البعير اذا وضع
رجله مكان يده والجمع بين الضدين ليس موافقة قال ابن الاثير في المثل السائر ولا اعلم من اي
شيء اشتقوا هذا الاسم ولا وجه للمناسبة بينه وبين مسماه ولعلهم قد علموا لذلك مناسبة
لطيفة لم نعلمها نحن انتهى واغرب ابن ابي الحديد في قوله الطبق بالتحريك في اللغة هو المشقة
قال الله سبحانه لتركبن طبقا عن طبق اي مشقة بعد مشقة فلما كان الجمع بين الضدين على الحقيقة
شاقا بل متعذرا ومن عادتهم ان يعطوا الالفاظ حكم الحقائق في انفسها توسعا سموا كل كلام
جمع فيه بين الضدين مطابقة وطباقا انتهى وقال السعد التفتازاني في شرح المفتاح انما
سمي هذا النوع مطابقة لان في ذكر المعنيين المتضادين معا توفيقا وايقاع توافق بين ما هو
في غاية التخالف كالاحيا مع الاماتة والابكا مع الاضحاك ونحو ذلك انتهى وكان ابن

ظهر له وجه المناسبة فيهما بعد فقال في كتابه الطالب المطابقة هي عند الجمهور الجمع بين المعنى
وضده ومعناها ان يأتلف في اللفظ ما يضاد في المعنى فكان كل واحد منهما وافق الكلام
فسمي طباقا قال وذكر الاصمعي المطابقة في الشعر فقال اصلها وضع الرجل موضع اليد
في مشي ذوات الاربع وانشد   وخيل يطابقن بالدارعين   طباق الكلاب يطأن [illegible]
الهراس حطام الشوك ولذلك خص الوطء فيه لان الكلب اذا مشى فيه ربما ابن ضبيع يد
فيضع رجله موضع يدها وفي ذوات الاربع ما لم يتجاوز رجله موضع يده وقد يطابق من ثقل
محمله او شيء يتعبه وقد يطابق بعضها على كل حال قال واحسن بيت قيل في ذلك قول زهير

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا   ما كذب الليث عن اقرانه صدقا

وقال الخليل يقال طابقت بين الشيئين اذا جمعت بينهما على حذو واحد والصفة [illegible]
يسمي المطابقة تكافؤا والطباق عنده اجتماع المعنيين في لفظة مكررة وانشد عليه قول الاسدي

واقطع الهوجل مستأنسا   بهوجل عيرانة عنتريس

فهوجل الاول المفازة البعيدة والثاني الناقة التي كانها هوج من سرعتها وهذا عند سائر اهل
هذا العلم تجنيس مستوفي وقد يجمع بين قول الخليل وقدامة بان يجعل الشيئان في كلام
الخليل المعنيين والحذو الواحد اللفظة ويكون مطابقة اللفظة للمعنى اي موافقتها ومنه
قولهم فلان يطابق فلانا على كذا اي يوافقه ويساعده فيكون منه قد طابق باللفظة
واحد معنيين ثم وافق معنى آخر انتهى كلام ابن الاثير وجمعه بين قول الخليل وقدامة
ليس بجيد فقد قال الاخفش من قال ان المطابقة اشتراك المعنيين في لفظ واحد فقد
خالف الخليل والاصمعي فقيل له او كانا يعرفان ذلك فقال سبحان الله من كان اعلم منهما
بطيبه وخبيثه انتهى وما احسن ما اتى في الجواب بالطباق بين الطيب والخبيث وعلى هذا
فتفسير الخليل المذكور للمطابقة لغوي لا اصطلاحي والطباق قسمان حقيقي ومجازي
ويخص بعضهم الثاني باسم التكافؤ وكل منهما اما لفظي او معنوي واما طباق ايجاب او
طباق سلب فالطباق الحقيقي ما كان بالالفاظ الحقيقية سواء كان من اسمين او فعلين
او حرفين كقوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا
الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقوله تعالى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات
واحيا وقوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من
تشاء وقول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند
الطمع

وقول ابي صخر الهذلي

اما والذي ابكى واضحك والذي   امات واحيا والذي امره الامر

وقول ابن الدمينة

لئن ساءني ان نلتني بمساءة   لقد سرني اني خطرت ببالك

وقول كثير عزة

ووالله ما قاربت الا تباعدت   بصرم ولا اكثرت الا اقلت

وقول ابي الحسن التهامي

طبعت على كدر وانت تريدها   صفوا من الاقذاء والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها   متطلب في الماء جذوة نار

ومن لطيفه قول الارجاني

ولقد نزلت من الملوك بماجد   فقر الرجال اليه مفتاح الغنى

وقول الفرزدق

لعن الاله بني كليب انهم   لا يغدرون ولا يفون لجار
يستيقظون الى نهيق حمارهم   وتنام اعينهم عن الاوتار

وفي البيت الاول مع الطباق تكميل حسن اذ لو اقتصر على قوله لا يغدرون لاحتمل الكلام
المدح اذ ترك الغدر قد يكون عن عفة فقال ولا يفون ليفيد انه للعجز كما ان ترك الوفاء
للوم وحصل مع ذلك ايغال حسن لانه لو وقف على قوله ولا يفون لتم المعنى لكنه لما احتاج
الى القافية افاد بها معنى زائدا حيث قال لجار لان ترك الوفاء للجار اشد قبحا من تركه لغيره
والطباق بالحروف كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقول الشاعر

على انني راض بان احمل الهوى   واخلص منه لا علي ولا ليا

وقول الآخر

فيوم علينا ويوم لنا   ويوم نساء ويوم نسر

والطباق المجازي ما كان بالالفاظ المجازية كذا قالوا والذي اراه انه يشترط فيه ان يكون المعنيان
المجازيان متقابلين ايضا والا دخل في ايهام الطباق وهو الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر
عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان وقد جعلوه نوعا آخر غير المجازي فمثال الطباق
المجازي قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه فالموت والاحياء متقابلان
معناهما المجازيان وهما الضلال والهدى ومعناهما الحقيقيان المعروفان ومثله قول علي [illegible]
احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع قال ابن ابي الحديد ليس يعني بالجوع والشبع
ما يتعارفه الناس بل المراد احذروا صولة الكريم اذا ضيم وامتهن واحذروا صولة اللئيم
اذا اكرم انتهى فعبر عن الضيم بالجوع وعن الاكرام بالشبع وهو مجاز وكلا معنييهما متقابلان
الحقيقيان والمجازيان وقول التهامي

لقد احيا المكارم بعد موت   وشاد بناءها بعد انهدام

فالاحياء والموت والتشييد والانهدام متقابلة معانيها الحقيقية والمجازية
اذ المراد انه اعطى بعد ان منع الناس كلهم

ومنه قوله

هلال الطال بالعطاء ويحيي   من فضل فاعجب لمحيي مميت

ومثال ايهام الطباق قول دعبل

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب براسه فبكى

فضحك المشيب هنا عبارة عن ظهوره ظهورا تاما ولا تقابل بين البكى وظهور المشيب لكنه عبر
بالضحك الذي يكون معناه الحقيقي مضادا لمعنى البكى وقول ابن الرشيق

وقد اطفأوا شمس النهار واوقدوا ... نجوم العوالي في سماء عجاج

فان التقابل انما هو بين معنيي الاطفاء والايقاد الحقيقيين واما المجازيان فلا لان اطفاء الشمس
عبارة عن اثارة العجاج حتى غطى على الشمس وايقاد نجوم العوالي عبارة عن بريق اسنة
رماحهم ولا مضادة بين هذين المعنيين وغلط ابن رشيق في عد هذا البيت من التكافؤ
ويعجبني من هذا النوع قول ابي العرب المعري

من كل مشتمل بمنصل عزمه ... ذي همة يطأ السماك همام

نشوان من خمر الكرم صحا البد ... ريان من ماء المحامد ظام

فالتقابل في هذا ايضا بين المعاني الحقيقية لا المجازية كما لا يخفى واما الطباق المعنوي
فهو مقابلة الشيء بضده في المعنى لا في اللفظ كقوله تعالى ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم
انا اليكم لمرسلون معناه ربنا يعلم انا لصادقون وقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا
والسماء بناء قال ابو علي الفارسي لما كان البناء رفعا للمبنى قوبل بالفراش الذي هو خلافه
وقول المقنع الكندي

لهم جل مالي ان تتابع لي غنى ... وان قل مالي لا اكلفهم رفدا

فقوله تتابع في قوة قوله ان كثر والكثرة ضد القلة فهو اذن طباق بالمعنى لا باللفظ وقول هدبة بن الخشرم

فان تقتلوني في الحديد فانني ... قتلت اخاكم مطلقا لم يقيد

فان معنى فان تقتلوني مقيدا وهو ضد المطلق فطابق بينهما بالمعنى وطباق الايجاب يجمع ما تقدم
من الامثلة واما طباق السلب فهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي او امر ونهي كقوله تعالى
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
وقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فالمطابقة في هذه الايات حاصلة بين اثبات العلم
ونفيه وقوله تعالى ما نفسه ولا اعلم ما في نفسك فالمطابقة في هذه الايات حاصلة بين اثبات
العلم ونفيه وقوله تعالى ولا تخشوا الناس واخشوني فالمطابقة حاصلة بين النهي عن الخشية والامر بها
ومثاله من الشعر قول امرئ القيس

جزعت ولم اجزع من البين مجزعا ... وعزيت قلبا بالكواعب مولعا

وقول الاخر

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

وقول البحتري

يقيض لي من حيث لا اعلم النوى ... ويسري الي الشوق من حيث اعلم

وقول ابي الطيب

ولقد

فلقد علمت وما علمت حقيقة ... ولقد جهلت وما جهلت خمولا

ومن المستطرف في ذلك قول بعضهم

خلقوا وما خلقوا لمكرمة ... فكانهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد ... فكانهم رزقوا وما رزقوا

فالمطابقة في ذلك كله بين الايجاب والسلب ومن الطباق نوع يسمى الطباق الخفي والملحق بالطباق
وهو الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الاخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم كقوله تعالى
اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي
هو ضد الشدة وقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
فان ابتغاء الفضل وان لم يكن مقابلا للسكون لكنه يستلزم الحركة المضادة للسكون ومنه
قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا لان ادخال النار يستلزم الاحراق المضاد للاغراق وقيل لان
الغرق من صفات الماء فكانه جمع بين الماء والنار وقال ابن منقذ هي اخفى مطابقة في القرآن
قال ابن المعتز من املح الطباق واخفاه قوله تعالى ولكم في القصاص حياة لان معنى القصاص القتل
فصار القتل سبب الحياة ومن امثلته في الشعر قول التهامي

والهون في ظل الهوينا كامن ... وجلالة الاخطار في الاخطار

فان جلالة الاخطار وان لم تكن مقابلة للهون لكنها لازمة للعز المقابل للهون وقول الاخر
وكذا قول الطغرائي فان ضد الجمال الدمامة لكنها لما كانت تستلزم القبح طابق بينه وبين
الجمال

وشان صدقك عند الناس كذبهم ... وهل يطابق معوج بمعتدل

لان المعوج انما يطابقه المستقيم والمعتدل يطابقه المائل لكن الاعتدال لازم للمستقيم المطابق
للمعوج
واما قول ابي الطيب

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها ... سرور محب او اساءة مجرم

فاتفقوا على ان طباقه بين المحب والمجرم فاسد لان المجرم ليس ضد المحب وانما ضده المبغض وانما
طباقه بين السرور والاساءة فقد بقي الادنى من الملحق بالطباق لان من احسن اليه تحصل مسرته
وفيه المطابقة امر محمود وعد منه ابن الاثير في كفاية الطالب قول زهير

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا ... اصبت حليما او اصابك جاهل

قال فان الحلم ليس ضد الجهل والخناء وانما ضده السفه والطيش وضد الجهل العلم والمعرفة
وما شاكلهما انتهى
ووقع هذا للتهامي في قوله

ولربما اعتضد الحليم بجاهل ... لا خير في يمنى بغير يسار

على انه ما اجمل المطابقة بين الجهل والعلم في قوله

ومن الرجال معالم ومجاهل ... ومن النجوم غوامض ودراري

ومن طابق بين السفه والحلم والعلم والجهل ابو تمام في قوله

سفيه الرمح جاهله اذا ما ... بدا فضل السفيه على الحليم

وقوله

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ... ويكدى الفتى من دهره وهو عالم

وقال الشريف الرضي

خطط يحزن المتشجع ... او يفهمن الحليما

وقال رايت المال يرفع من سفيه وعدم المال ينقص من حليم ومقابلة النقص بالرفعة
من الملحق بالطباق للزوم الضعة المقابلة لها قال ايضا

في رفعة لا يستطيل غيرها ... ابدا ولا يهدى المقال لحلمها

وقال الصفدي وعدم المطابقة في شعر ابي الطيب كثير فمن ذلك قوله

ولكل عين قرة في قربه ... حتى كان مغيبه الاقذاء

فان القرة ضدها السخنة والقذى ضد الجلا   وقوله

ولم يعظم لنقص كان فيه ... ولم يزل الامير ولن يزالا

فان العظم ضد الحقارة والنقص ضد الكمال فلو قال ولم يكمل لنقص كان فيه كان الصنع
انتهى قلت قد يجاب عنه بانه من الملحق بالطباق لاستلزام النقص الحقارة قال وكذا قوله

وانا المشير عليك في بضلة ... والحر ممتحن باولاد الزنا

فان الحر ضد اللئيم انتهى   ومنه قوله

رايتك في الذين ارى ملوكا ... كانك مستقيم في محال

حكى ابو الحسن الواحدي في شرحه قال قال ابو الحسين محمد بن احمد المعروف بالشاعر المغربي
كان سيف الدولة يهتز لمن يحفظ شعر المتنبي فانشد يوما رايتك في الذين ارى ملوكا
وكان ابو الطيب حاضرا فقلت هذا البيت الذي يتلوه لم يسبق اليه فقال سيف الدولة كذا
حدثني الثقة ان ابا الفضل محمد بن الحسين قال كما قلت فاعجب المتنبي واهتز فاردت ان احركه
فقلت لان في احدهما عيبا في الصنعة فالتفت الى الثقات متحريا لما هو فقلت قولك
مستقيم في محال والمحال ليس ضد الاستقامة وانما ضدها الاعوجاج فقال الامير هب ان
القصيدة جيمية وقلت كانك مستقيم في اعوجاج فكيف تعمل في تعجيل البيت الثاني وهو

فان تفق الانام وانت منهم ... فان البيض بعض دم الدجاج

فضحك فضرب بها وقال حسن مع هذه السرعة الا انه يصلح ان يباع في سوق الطلب
لانما يمدح به امثالنا يا ابا الحسن انتهى تنبيه جعل الخطيب القزويني في الايضاح
والتلخيص من انواع المطابقة التدبيج ومثله بقول ابي تمام

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى ... لها الليل الا وهي من سندس خضر

ومنع بعضهم كون مطلق التدبيج من الطباق وقال ليس في الالوان ما تحصل به المطابقة
غير البياض والسواد لانهما ضدان بخلاف غيرهما قال ابن الاثير وقد زعم بعضهم ان في
مطابقة وقعت في قول الكاتب   بانوره الآ باسعينا   وضده من حمر اقدوينا

وليس

وليس كما زعم لان الناس متفقون على ان جميع المخلوقات مخالف موافق ومضاد فمن فعل الخلاف
في باب المطابقة فانما هو دليل المسامحة قال الزمخشري وغيره السواد والبياض ضدان وسائر الالوان
تشاكل كل واحد منها صاحبه الا ان البياض هو ضد السواد على الحقيقة لان كل واحد منهما كلما
قوي زاد بعدا من صاحبه وما بينهما من الالوان كلما قوي زاد قربا من السواد فاذا ضعف زاد قربا
من البياض وكان البياض منصبغ لا يصبغ والسواد صابغ لا ينصبغ وليس سائر الالوان كذلك
لانها تصبغ وتنصبغ وهذا ظاهر فمن شك فيه فلا يعد من العقلاء فضلا عن العلماء انتهى كلام ابن
الاثير والحق ان التدبيج داخل في تفسير الطباق لما بين اللونين من التقابل فانهم فسروا التضاد في
حد الطباق بالمعنيين المتقابلين في الجملة قال السعد التفتازاني وليس المراد بالمتضادين هنا الامرين
الوجوديين المتواردين على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض بل اعم من ذلك وهو ما يكون
بينهما تقابل وتناف في الجملة وفي بعض الاحوال سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء
كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما
يشبه شيئا من ذلك انتهى وعلى هذا فبين كل لونين من الالوان غير البياض والسواد تقابل وان
لم يكن تقابل التضاد فهو داخل في الطباق وقد سبق الكلام على التدبيج مستوفى في محله انتهى ما نقله ملخصا
تتمة احسن الطباق ما ترشح بنوع اخر من البديع يكسوه طلاوة وبهجة لا توجد عند فقده ولا
تجرد مطابقة الضد بالضد ليس تحته كبير امر وما وقع في القران العظيم منه اكثره مشتمل على
ما ذكرنا كقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا فقابل بين الخوف والطمع مع التقسيم البديع
اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في الامطار ولا ثالث لهذين القسمين وقوله
تعالى له الحمد في الاولى والاخرة فان فيه مع المطابقة ادماجا لان الغرض من هذه الاية تفرده تعالى
بوصف الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء وقد تكلمنا عليها مزيد كلام في نوع الادماج ان
شاء الله تعالى وكذلك قوله تعالى تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت
وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب فرشحت المطابقة فيها بالعكس الذي لا يدرك لوقعه
وبلاغته وبمبالغة التكميل الذي لا يليق بغير القدرة الالهية فان في العطف بقوله وترزق من
تشاء بغير حساب دلالة على ان من يقدر على تلك الافعال التي لا يقدر عليها غيره قادر على ان يرزق
من يشاء من عباده بغير حساب وهذا من مبالغة التكميل المشحونة بالقدرة الربانية وقوله تعالى
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فان فيه مع المطابقة بين الليل والنهار
اللف والنشر المرتب فان السكون راجع الى الليل والابتغاء راجع الى النهار واذا تاملت
ما وقع في كلام الله تعالى من هذا النوع رايت جميعه او اكثره من هذا القبيل
واما امثلته في الشعر فمن بديعه قول ابي الطيب المتنبي

برغم شبيب فارق السيف كفه ... وكانا على العلات يصطحبان

كان رقاب الناس قالت لسيفه ... رفيقك قيسي وانت يماني

فانه رشح الطباق بالتورية التي اكسبته بهجة كان عاريا عنها فالطباق بين قوله قيسي ويماني لان العداوة

بين قيس وبين معلومة والتورية في قوله في تمامًا لا انداد به السيف قوى به عن الرجل المنسوب الى اليمن

ومثله قول الصاحب بن عباد في كثير بن احمد الوزير

يقولون لي قد مات كثير بن احمد ... وذلك رزء في الانام قليل

فقلت دعوني والعلى نبكه معا ... فمثل كثير في الانام قليل

وابو العلاء المعري كساه ديباج الجمع مع التقسيم في قوله

لا تطلبوا السر عنه يوم نائبة ... فان ذلك ذنب غير مغتفر

والخل كالماء يبدي لي ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

والقاضي الارجاني وشح ارجوزه باللف والنشر المرتب في قوله

تعلق بي الوصل والهجر مهجتي ... فلا ارب في الحب قضى ولا نجى

وهذا البيت من قصيدة جعلته مطلعها

اسائل عنها الركب في مجمع الركب ... واطلبها من ناظري وفي القلب

وبعده البيت المستشهد به وبعده

فقد ربع من اسمه عاطل ... توشحه الانداء باللؤلؤ الرطب

رميت مجا دارهم عن صبابة ... بنافحة الانسان سافحة الكرب

اروي بها خدي وفي القلب غلة ... وقد يخطي الغيث مكنة الجدب

فمن يعلل بالحديث عن الهوى ... ونسند الى احبابنا اثر الحب

ولا تنجي لنفسي عشت بعدهم ... فانهم روحي وقد سكنوا قلبي

وحرف نجوب القاع والوهد والربى ... كحرف مد بها الرفع والجر والنصب

نجائب يقدحن الحصى كل ليلة ... كان بايديها مصابيح للركب

ومن المطابقة باللف والنشر المرتب ايضا قول الشريف المرتضى

يا روض ذي الاثل من شرقي كاظمة ... قد عاود القلب من ذكراك اشجانا

اوسعت عيني دموعا والحشا حرقا ... فكيف اقتله ماءا ونيرانا

وما احسن قوله بعد وهو من المرقص المطرب

اشتم منك نسيم الساعر به ... اظن طيبا جرت فيك اردانا

ومنها

القلب والقلب صاح من حبكم ... والنفس عنك بالاشواق نشوانا

وما لداوت من فرح على كبدي ... ولا شغاز في الحب سلوانا

ومن المطابقة على الوضع المذكور قوله ايضا

ثلاث عيني وقلبي منك في الم ... فالقلب في ماتم والعين في عرس

وقوله في المعنى ايضا

قلبي وطرفي منك هذا في حمى ... قيظ وهذا في رياض ربيع

وقد

وقد اكثر الشعراء من نظم هذا المعنى فقال ابو تمام

افي الحق ان يضحي بقلبي ماتم ... من الحب والبلوى وعيناي في عرس

وقال المتنبي

حشاي على جمر ذكي من الهوى ... وعيناي في روض من الحسن ترتع

وقال اخر وهو شاهد المتاخرين في المطابقة باللف والنشر غير انه معكوس الترتيب

تصلي الفؤاد بنور من محاسنها ... فالعين في جنة والقلب في نار

وابو تمام رفع طبقة المطابقة في الاستعارة بقوله

واحسن من نور تفتحه الصبا ... بياض العطايا في سواد المطالب

والبسها حلة المشاكلة وملكها رق الاستعارة في قوله

فتى عنده خير الثواب وشره ... ومنه الاباء المر والكرم العذب

واما المتاخرون فاكثروا وامرا بارهم في سعة التورية التي هي اعلى واحلى
انواع البديع على القول المحكي فمن ذلك قول الصاحب فخر الدين
بن مكانس في امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم

يا ابن عم النبي ان اناسا ... قد تولوك بالسعادة فازوا

انت للعلم في الحقيقة باب ... يا امامي ومن سواك مجاز

وقول جمال الدين بن نباته

يا غائبين تعللنا لغيبتهم ... بطيب عيش ولا والله لم يطب

ذكرت والكاس في كفي لياليكم ... فالكاس في لجة والقلب في تعب

وقوله

اتى اذا انسيتها طارقا ... عجلت باللذات قطع طريقه

ودعوت الفاظ الحبيب وكاسه ... فنعمت بين حديثه وعتيقه

وقول العفيف التلمساني

وفي الحي هيفاء المعاطف لوثت ... مع البان كالورق فيها تغنت

عجبت لها في حسنها اذ تفردت ... لاي معنى بعد ما قد تثنت

وقول الصلاح الصفدي

واهيف جاز قدا قد جاد في المعنى ... تراه في الحسن فردا لكنه مثنى

وقول البدر الذهبي

وحديقة مطلولة باكرتها ... والشمس ترشف ريق ازهار الربى

يتكسر الماء الزلال على الحصى ... فاذا غدا بين الرياض تشعبا

وقول السراج الوراق

وبي من البكر حكاه الجفون بها ... في قومها كم بها بين اساد

نبت عليها المكارم فرد انهما ... بيتا من الشعر لم يمدد باو

واوقدت وجناتها النار في قلبي ... لكن لافئدة منا واكبـا د

فلو بدت لحسان الحضر قلن لها ... على الرؤس وقلن الفضل للبادي

وقول ابن حجة

خليلي ولى العمر منا ولم نتب ... وننوي فعال الصالحين ولكنا

فحتى متى نبني بيوتا مشيدة ... واعمارنا منا تهد وما تبنا

قوله

انى من احباب سول فقال لي ... تذلل وهن واخضع تعز برضانا

فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا ... فصار عزيزا حين ذاق هوانا

يا عاذلي فيه قولي اذا بدا كيف اسلو ... يمر بي كل وقت وكلما مر يحلو

وقول ابن سنا الملك

وفي الحي من صبري بها انصب خاطري ... فما اذنت في نازل الشوق ارفع

تنبه بفرع منه اصل بليتي ... ولم ار اصلا قط يعزى الى فرع

وقول مؤلفه عفا الله عنه

الى الله مما يقاسي المحب ... بليلى وما نال في الحب نيلا

فضل العمر بين بكى واشتياق ... فيبكي نهارا ويشتاق ليلا

وقول البدر الدماميني

اميلي انت يا مليحا ما مثله في الوجود ثاني ... فكيف تبكي جفاك عينا وانت لي غاية الاماني

وقوله

وعزيز الجمال اوجب ذلي ... وهواه على اصبح فرضا

فهو في الحسن والجمال سماء ... صرت يا صاح منه بالذل ارضا

ولنكتف من ذلك بهذا المقدار خوف السام من الاكثار والشيخ صفي الدين جاء بالمطابقة مع اللف والنشر

وطال ليلي وجفاني بي فضرت ... عن الرقاد فلم اصبح ولم انم

وغلط ابن حجة في قوله ان المطابقة فيه مجردة فان قوله فلم اصبح راجع لطول الليل وقوله ولم انم راجع الى فضى الاجفان وهذا هو اللف والنشر المرتب فبيت بديعية ابن جابر الاندلسي المطابقة فيه مجردة وهو هذا

واسهر اذا نام جفنا وامض في ... واسمح اذا شح نفسا واسر اذ نم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ابكي فيضحك عن در مطابقة ... حتى تشابه منثور بمنتظم

لم يخرج بيت الصفي والعميان لان عند هذا البيت العامر من المحاسن منزلة الاطلال البالية فان الشيخ عز الدين جمع فيه بين تسمية النوع من جنس الغزل وبين غرابة المعنى وحسن الانسجام

ود فقد الشيخ صفي الدين بديع اللف والنشر ولم يات كل منهما بغير مجرد المطابقة واما قول العميان في اخر بيتهم
واسران يقم ضوء من بيتهم ما سقط من جهادة البيت في بيت بديعية ابن حجة قوله

بوحشة بدلوا انسي وقد خففوا ... ثقلي وزادوا علو في

والشيخ عبد القادر الطبري اغار على بيت العز الموصلي فهدمه وعمره بالركة والعقادة الاطالة

يبكي المحب في ذا المحبوب يضحك عن ... در فطابق منثورا بمنتظم

ما في قوله وذا المحبوب في بيت بديعيته هو قولي

ازاد بينا وما قلبي كقلبهم ... وهل يطابق مصدوع بملتئم

المطابقة هنا مرشحة بالتذييل وهو قولي وما قلبي كقلبهم فانه لما اخبر عن ناسهم اذا دنا بقوله وما قلبي كقلبهم يعني ان قلبي واجد بهم مشغوف بحبهم فهو يهوى الدنو منهم ولكن قلبهم فهم بينا دون تعزز او تدللا كما هو شان المحبوب مع المحب في المعشق مع العاشق ثم اتبع ذلك مع التعليل بمجاز في التمثيل فانه مثل قلبه بالظرف المصدوع وقلبهم بالملتئم واخرج الكلام مخرج المثل السائر والتعليل فيه ظاهر وفيه مع ذلك بديع اللف والنشر والتورية بتسمية النوع من جنس الغزل فالله اعلم ... الشيخ شرف الدين المقري مخوف من الجمال وهي

احييت وجهك وافنيت الغزال وما ... ذا الروح في وصل المسك يخفي

الشيخ اكثر من المطابقة في هذا البيت لكنها من الكثرة التي لا تعجب

ارسال المثل

ارسلت فالذل حبهم مثلا ... وقد يكون نفيع السم في الدسم

ارسال المثل من لطائف انواع البديع وهو عبارة عن ان ياتي الشاعر في بيت او بعضه بما يجري مجرى المثل السائر من حكمة او نعت او غير ذلك مما يحسن التمثيل به وقد عقد جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الاداب بابا في الفاظ من القران جارية مجرى المثل واورد من ذلك قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الان حصحص الحق وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال انما اشكو بثي قضي الامر الذي فيه تستفتيان اليس الصبح بقريب وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبا مستقر ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قل كل يعمل على شاكلته وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم كل نفس بما كسبت رهينة ما على الرسول الا البلاغ ما على المحسنين من سبيل هل جزاء الاحسان الا الاحسان كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة الان وقد عصيت من قبل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ولا ينبئك مثل خبير كل حزب بما لديهم فرحون وقليل من عبادي الشكور لا يكلف الله نفسا الا وسعها لا يستوي الخبيث والطيب في الفاظ اخر ومن ذلك في الحديث النبوي عليه السلام لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين افة العلم النسيان واضاعته ان تحدث به غير اهله الحزم سوء الظن الحياء من الايمان لا ضرر ولا ضرار في الاسلام الظلم ظلمات يوم القيامة طائر كل انسان في عنقه ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها الحكمة ضالة المؤمن المرء مع من احب الصبر عند الصدمة الاولى الشاهد يرى ما لا يرى الغائب البلاء موكل بالقول سيد القوم خادمهم الامر بالمعروف

كما علم خير الامور اوسطها ومن ذلك كثير فيه ومنه في الحديث الفاقة عليه السلام الناس اغنا وما جهلوا المنية ولا الدنية ورد الحجر من حيث جا فان الشر لا يدفعه الا الشر صحة الجسد من قلة الحسد نعم الشفيع للمذنبين كم من كلمة تمنع كلامات لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق من ملك لسانه سلم القصبور الظفر وان طال به الزمان لكل امر عاقبة حلوة او مرة المرء مخبوء تحت لسانه قلة العيال احد اليسارين الهم نصف الهرم اضاعة الفرصة غصة قيمة كل امرئ ما يحسن فقد الاحبة غربة من حذر لكم من بشرك من اطال العمل اساء العمل من قول انقلب من صول الغيبة جهد من لم يعط قاعدا لم يعط قائما من طلب شيئا ناله او بعضه وهو في كلامه عليه السلام كثير جدا

ومن امثلته في الشعر قول امرئ القيس بن حجر الكندي

الله انجح ما طلبت به ... والبر خير حقيبة الرحل

وقوله

وقاهم جدهم ببني ابيهم ... وبالاشقين ما حل العقاب

وقوله

وقد طوفت في الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالاياب

وقوله

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه ... فليس على شيء سواه بخزان

وقوله

فانك لم يفخر عليك كفاخر ... ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وقول زهير بن ابي سلمى

ومن لا يصانع في امور كثيرة ... يضرس بانياب ويوطأ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم
ومهما يكن عند امرئ من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقوله

والستر دون الفاحشات ولا ... يلقاك دون الخير من ستر

وقول النابغة الذبياني

نبئت ان ابا قابوس اوعدني ... ولا قرار على زار من الاسد

وقوله

فلست بمستبق اخا لا تلمه ... على شعث اي الرجال المهذب
الرفق يمن والاناة سعادة ... فاستان في امر تلاقي نجاحا
واليأس مما فات يعقب راحة ... ولرب مطعمة تعود ذباحا

ثم استبق ود الصديق ولا تكن ... قتبا يعض بغارب ملحاحا

وقول اوس بن حجر الاسدي

ولست بخابئ لغد طعاما ... حذار غد لكل غد طعام

وقول بشر بن ابي خازم

الم تر ان طول الدهر يسلي ... وينسي مثل ما نسيت جذام

وقوله

يكون لك النجي قوم مستنكرونها ... وابدي الندى في الصالحين وقربي

وقول الافوه الاودي

البيت لا يبتنى الا على عمد ... ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد واعمدة ... وساكن بلغوا الامر الذي كادوا
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة اذا جهالهم سادوا
اذا تولى سراة الناس امرهم ... نما على ذاك امر القوم وازدادوا
تهدى الامور باهل الرأي ما صلحت ... فان تولت فبالاشرار تنقاد
امارة الغي ان تلقى الجميع لدى ... الابرام للامر والاذناب اكتاد
كيف الرشاد اذا ما كنت في نفر ... لهم عن الرشد اغلال واقياد
اعطوا غواتهم جهلا مقادتهم ... فكلهم في حبال الغي منقاد

وقول عبيد بن الابرص

من يسأل الناس يحرموه ... وسائل الله لا يخيب
وكل ذي غيبة يؤوب ... وغائب الموت لا يؤوب

وقوله

الخير يبقى وان طال الزمان به ... والشر اخبث ما اوعيت من زاد

وقوله

الخير لا يأتي على عجل ... والشر يسبق سيله مطره

وقول المرقش جاهلي

ومن يلق خيرا يحمد الناس امره ... ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
اخوك الذي ان احوجتك ملمة ... من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما
وليس اخوك بالذي ان تشعبت ... عليك الامور ظل يلحاك دائما

وقول طرفة بن العبد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا استبطا الخبر تمثل بقول طرفة ويأتيك من لم تزود بالاخبار ثم تعد الاخبار انها كلمة نبي وقوله

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وقوله

فلينبعث الامر الصغير كبيره   حتى تظل له الدماء تصبب

وقوله

واعلم علما ليس بالظن انه   اذا ذل مولى المرء فهو ذليل
وان لسان المرء ما لم تكن له   على عوراته لدليل

وقول المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح

قليل المال تصلحه فيبقى   ولا يبقى الكثير على الفساد
وحفظ المال خير من بغاه   وجول في البلاد بغير زاد

وقوله في الاغضاء عن ذنوب الاقرباء

ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي   جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وما كنت الا مثل قاطع كفه   بكف له اخرى فاصبح اجذما

وقوله في الامتناع من الذل

ولا يقيم على ذل يراد به   الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته   وذا يشج فلا يرثي له احد

وقول علقمة بن عبدة

وكل حصن وان طالت سلامته   على دعائمه لا شك مهدوم
ومن تعرض للغربان يزجرها   على سلامته لا بد مشؤوم
ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه   انى توجه والمحروم محروم

وقول ابي دواد الايادي

اذا كان مرنا الرجال نفعهم   فريش واصطنع عند الذين بهم ترمي

وقول حاتم الطائي

اذا الزم الناس البيوت رايتهم   عماة عن الاخبار خرق المكاسب

وقوله يخاطب امرأته ماوية

اماوي ان المال غاد ورائح   ويبقى من المال الاحاديث والذكر

وقوله ايضا

واني اذا اعطيت بطني سؤله   وفرجي نالا منتهى الذم اجمعا

وقوله ايضا

اماوي ما يغني الثراء عن الفتى   اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

وقول عمرو بن كلثوم

وان غدا وان اليوم رهن   وبعد غد بما لا تعلمينا

وقول عنترة بن شداد

نبئت عمرا غير شاكر نعمتي   والكفر مخبثة لنفس المنعم

ان

وقوله

ان الغدة على العقل قاتل   ما ات له علم وما لم يعلم

وقول الاضبط بن قريع

لكل هم من الهموم سعة   والصبح والمسي لا بقاء معه
قد يجمع المال غير آكله   ويأكل المال غير من جمعه
لا تحقرن الفقير علك ان   تركع يوما والدهر قد رفعه
وصل حبال البعيد ان وصل   الحبل واقص القريب ان قطعه
واقبل من الدهر ما اتاك به   من قر عينا بعيشه نفعه

وقول عدي بن زيد العبادي

كفى واعظا للمرء ايام دهره   تروح له بالواعظات وتغتدي
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه   فان القرين بالمقارن مقتدي
وظلم ذوي القربى اشد مضاضة   على المرء من وقع الحسام المهند

وقوله في حبس النعمان بن المنذر

ابلغ النعمان عني مالكا   انه قد طال حبسي وانتظاري
لو بغير الماء حلقي شرق   كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وقوله

فهل من خالد اما هلكنا   وهل بالموت يا للناس عار

وقول المثقب العبدي

لا تقولن اذا ما لم ترد   ان تتم الوعد في شيء نعم
حسن قول نعم من بعد لا   وقبيح قول لا بعد نعم
ان لا بعد نعم فاحشة   فبلا فابدأ اذا خفت الندم
واعلم ان الذم نقص للفتى   ومتى لا يتقي الذم يذم
ان شر الناس من يكشر لي   حين يلقاني وان غبت شتم

وقوله

وكلام سيء قد وقرت   عنه اذناي وما بي من صمم
فتعزيت خشاة ان يرى   جاهل اني كما كان زعم
ولبعض الصفح والاعراض عن   ذي الخنا ابقى وان كان ظلم

وقول الممزق العبدي ويقول امرؤ التغلبي

هون عليك ولا تولع باشفاق   فانما مالنا للوارث الباقي

كان بعض الكهان انذره هلاكه من لدغة حية فكان يتحرز منها بجهده ولا ينام الا على ظهر جملته فبينا هو ذات ليلة على ناقته وهي ترعى اذا الافعى جاثمة على مشفرها فاصطربت فرمت به اليه فلدغته فقال في وقته لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي   اذا هو لم يجعل له الله واقيا

ثم عرفت بتا الساعة

وقول احيحة بن الجلاح

استغن او مت ولا يغررك ذو نشب ... من ابن عم ولا عم ولا خال

اني مقيم على الزوراء اعمرها ... ان الحبيب الى الاخوان ذو المال

وقوله

وما يدري الفقير متى غناه ... ولا يدري الغني متى يعيل

وقول الاعشى واسمه ميمون بن قيس

وان القريب من يقرب نفسه ... لعمر ابيك الخير لا من تنسبا

ومن يغترب عن قومه لا يزل يرى ... مصارع مظلوم مجرا ومسحبا

وتدفن منه الصالحات وان يسئ ... يكن ما اساء النار في راس كبكبا

وقوله

الست منتهيا عن نحت اثلتنا ... ولست ضائرها ما اطت الابل

كناطح صخرة يوما ليفلقها ... فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

وقوله

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على ان لا تكون كمثله ... فترصد للامر الذي كان ارصدا

وقول لبيد بن ربيعة

الا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

وقيل لبشار بن برد اخبرنا عن اجود بيت قالته العرب فقال ان تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد ولكن احسن كل الاحسان لبيد في قوله

اكذب النفس اذا حدثتها ... ان صدق النفس يزري بالامل

واذا رمت حلا فارتحل ... واعص ما يامر توصيم الكسل

وقوله

وما المال والاهلون الا وديعة ... ولا بد يوما ان ترد الودائع

وما المرء الا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

لعمرك ما يدري المسافر هل له ... نجاح ولا يدري متى هو راجع

اتجزع مما احدث الدهر للفتى ... واي كريم لم تصبه القوارع

وقول كعب بن زهير

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا ... اصبت حليما او اصابك جاهل

وقول النمر بن تولب

يود الفتى طول السلامة جاهدا ... وكيف يرى طول السلامة يفعل

وقوله

خاطر بنفسك كي تنال غنيمة ... ان القعود مع العيال قبيح

ان

انا لخاطرها بالنا وهنالك ... فالجد يحيك مرة فيريح

وقوله

ومتى تصبك خصاصة فارج الغنى ... والى الذي يهب الرغائب فارغب

لا تغضبن على امرئ في ماله ... وعلى كرائم اصل مالك فاغضب

وقول حسان بن ثابت

اذا ما الاشربة ذكرن يوما ... فهن لطيب الراح الفداء

وقوله

رب حلم اضاعه عدم المال ... وجهل غطى عليه النعيم

ما ابالي انب بالحزن تيس ... ام لحاني بظهر غيب لئيم

وقول الحطيئة واسمه جرول

وقد علمت بكم لو ان درتكم ... يوما يجيء بها مسحي وابساسي

ازمعت ياسا مبينا من نوالكم ... ولن ترى طاردا للحر كالياس

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

وقول ابي ذؤيب الهذلي

امن المنون وريبها تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

وتجلدي للشامتين اريهم ... اني لريب الدهر لا اتضعضع

والنفس راغبة اذا رغبتها ... واذا ترد الى قليل تقنع

واذا المنية انشبت اظفارها ... الفيت كل تميمة لا تنفع

وقول تميم بن مقبل

فاخلف واتلف انما المال عارة ... وكله مع الدهر الذي هو آكله

وايسر مفقود واهون هالك ... على الحي من لا يبلغ الحي نائله

وقوله

خليلي لا تستعجلا وانظرا غدا ... عسى ان يكون الرفق في الامر ارشدا

وقوله

وما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

وقول اياس الحارثي

اني امرؤ قلما اثني على احد ... حتى ارى بعض ما ياتي وما يذر

لا تحمدن امرا حتى تجربه ... ولا تذمن من لم يبله الخبر

وقول عمرو بن معدي كرب

اذا لم تستطع امرا فدعه ... وجاوزه الى ما تستطيع

وقوله

لبس الجمال بمئزر واعلم وان رديت بردا ... ان الجمال معادن ومناقب اورثن مجدا

وقول عمرو بن الاهتم

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ... ولكن اخلاق الرجال تضيق

وقول سحيم عبد بني الحسحاس

عميرة ودع ان تجهزت غاديا ... كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

وقوله

اشعار عبد بني الحسحاس قمن له ... يوم الفخار مقام الاصل والورق

وقول معن بن اوس

وفي الناس ان رثت حبالك واصل ... وفي الارض عن دار القلى متحول
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ... اليه بوجه آخر الدهر تقبل

وقوله

اعلمه الرماية كل يوم ... فلما استد ساعده رماني
اعلمه الرواية كل يوم ... فلما قال قافية هجاني

وقوله

هل الدهر والايام الا كما ارى ... رزية مال او فراق حبيب

وقول ابي الاسود الدؤلي

وان احق الناس ان كنت مادحا ... بمدحك من اعطاك والوجه وافر

وقوله

لا تهجني بعد اذ اكرمتني ... فشديد عادة منتزعة
لا يكن برقك برقا خلبا ... ان خير البرق ما الغيث معه

وقول زفر بن الحرث

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وقول المتوكل الليثي

ابدا بنفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ان وعظت ويقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

وقول يزيد بن مفرغ

لهفي على الامر الذي ... كانت عواقبه ندامه
العبد يقرع بالعصا ... والحر تكفيه الملامه

وقول الفرزدق

يمضي اخوك فلا تلقى له خلفا ... والمال بعد ذهاب المال يكتسب

وقوله

وقوله

لبس الشفيع الذي ياتيك مؤتزرا ... مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا

وقول جرير بن الخطفى

ان الكريمة ينصر الكرم ابنها ... وابن اللئيمة للئام نصور

وقوله

وابن اللبون اذا ما لز في قرن ... لم يستطع صولة البزل القناعيس

وقوله

ان العداوة تلقاها وان قدمت ... كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

وقوله

واقسم المجد حقا لا يحالفهم ... حتى يحالف بطن الراحة الشعر

وقوله

وهل يظنون امرءا الا كاسمهم ... والنبل انى تخطي تارة تصب

وقوله

والناس همهم الحياة ولا ارى ... طول الحياة يزيد غير خبال
واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الاعمال

وقول القطامي من تيما

وخير الامر ما استقبلت منه ... وليس بان تتبعه اتباعا
ومعصية الشفيق عليك مما ... يزيدك مرة منه استماعا

وقوله

قد يدرك المتاني بعض حاجته ... وقد يكون من المستعجل الزلل
وربما فات بعض القوم امرهم ... من التاني وكان الحزم لو عجلوا
والناس من يلق خيرا قائلون له ... ما يشتهي ولام المخطئ الهبل

وقوله

واذا يصيبك والحوادث جمة ... حدث حداك الى اخيك الاوثق

وقول الطرماح بن حكيم

لقد زادني حبا لنفسي انني ... بغيض الى كل امرئ غير طائل
واني شقي باللئام ولن ترى ... شقيا بهم الا كريم الشمائل

وقول الكميت بن زيد

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها ... ويا حاطبا في حبل غيرك تحطب

وقوله

اذا لم يكن الا الاسنة مركبا ... فلا راي للمضطر الا ركوبها

وقول الصلتان العبدي

اشاب الصغير وافنى الكبير   مر الغداة وكر العشي
اذا ليلة هرمت يومها   اتى بعد ذلك يوم فتي
نروح ونغدو لحاجاتنا   وحاجات من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته   وتبقى له حاجة ما بقي

وقول عدي بن الرقاع

واذا نظرت الى اميري زادني   ضنا به نظري الى الامراء
والقوم اشباه وبين حلومهم   بون كذلك تفاضل الاشياء
بل ما رايت جبال ارض تستوي   فيما غشيت ولا نجوم سماء
والبرق منه وابل متتابع   جود واخر لا يجود بماء

وقول كثير صاحب عزة

ومن لا يغمض عينه عن صديقه   وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة   يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وقول عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة

ليت هندا انجزتنا ما تعد   وشفت انفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة   انما العاجز من لا يستبد

وقول ابن ميادة

ما عاتب المرء اللبيب كنفسه   والمرء يصلحه الجليس الصالح

وقول عبد الله بن معوية

وانت اخي ما لم تكن لي حاجة   وان عرضت ايقنت ان لا اخا ليا
وعين الرضى عن كل عيب كليلة   الا ان عين السخط تبدي المساويا

وقول ابراهيم بن هرمة

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه   خلق وجيب قميصه مرقوع

وقول بشار بن برد

اذا كنت في كل الامور معاتبا   صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه   مقارف ذنب تارة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى   ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

وقوله

ابا جعفر ما طول عيش بدائم   ولا سالم عما قليل بسالم

منها

اذا بلغ الراي المشورة فاستعن   براي نصيح او نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة   فان الخوافي قوة للقوادم

وما خير كف امسك الغل اختها   وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن   نؤوما فان الحزم ليس بنائم
وحارب اذا لم تعط الا ظلامة   شبا الحرب خير من قبول المظالم

وقوله

من راقب الناس لم يظفر بحاجته   وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وقول ابي العتاهية

ان الشباب حجة التصابي   روائح الجنة في الشباب
انتما استغنيت عن صاحب الدهر اخوه ∴ فان احتجت اليه ∴ ساعة مجك فوه ∴
انما يعرف ذا الفضل   من الناس ذووه
وما الموت الا رحلة غير انها   من المنزل الفاني الى المنزل الباقي
لا تزود الطير عن شجر   قد بلوت المر من ثمره
صار جدا ما مزحت به   رب جد جره لعب
كفى حزنا ان الجواد مقتر   عليه ولا معروف عند بخيل

وقول سلم بن عمرو الخاسر

من راقب الناس مات غما   وفاز باللذة الجسور
لولا طمع العاشقين ماتوا   غما وبعض المنى غرور

وقوله

لا تسأل المرء عن خلائقه   في وجهه شاهد من الخبر

وقول منصور النمري

ارى شيب الرجال من الغواني   بموضع شيبهن من الرجال

وقوله

اقلل عتابك من استربت بوده   ليست تنال مودة بقتال

وقوله

ان المنية والفراق لواحد   او توأمان تراضعا بلبان

وقول محمد بن بشير البصري

لا تياسن وان طالت مطالبة   اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته   ومدمن القرع للابواب ان يلجا
هيئ لرجلك قبل الوطء موضعها   فمن علا زلقا عن غرة زلجا

وقول العتابي

قلت للفرقدين والليل ملق   سود اكنافه على الآفاق
ابقيا ما استطعتما سوف يرمى   بين شخصيكما بسهم فراق

وقول المنتجع بن عمرو

سبق القضاء بكل ما هو كائن … فليجهد المتقلب المحتال
وقوله
راى سرى وعيون الناس هاجعة … ما اخر الحزم راى قدم الحذر
وقوله
لابد للمشتاق من ذكر الوطن … والياس والسلوة من بعد الحزن

وقول ابي الشيص

كرم بعض الظرف في فضل حيائهم … وبينوا واطراف الرماح دوامي
وكالسيف ان لاينته لان متنه … وحداه ان خاشنته خشنا

وقول بكر بن النطاح

ليس الفتى بجماله وثيابه … ان الجواد هو الرئيس عن الفتى
وقوله
فاصبر لعادتنا التي عودتنا … او لا فارشدنا الى من نذهب
وقوله
بعثنا اليك مودتي … قبل اللقاء نشاهدها الارواح
وعلى القلوب من القلوب دلائل … بالود قبل تشاهد الاشباح

وقول الحسن بن الخزيمي

اذا مات بعضك فابك بعضا … فبعض الشيء من بعض قريب
وقوله
واعدد لنفسك الكل ملمة … وسهم الرزايا بالذخائر مولع

وقول الحكم بن قنبر

ومن يدعا الناس الى ذمه … ذموه بالحق وبالباطل
مقالة الذم الى اهلها … اسرع من منحدر سايل

وقول اخوه عبد الله بن قنبر

كل المصايب قد تمر على الفتى … فتهون غير شماتة الاعدا

وقول الحارثي واسمه عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه … فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها … فليس الى حسن الثناء سبيل

ويقال انها للسموال بن عادياء وهو الحق وقول صالح بن عبد القدوس

لا يبلغ الاعداء من جاهل … ما يبلغ الجاهل من نفسه
والشيخ لا يترك اخلاقه … حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله … كذي الضنى عاد الى نكسه
وقوله
وان عناء ان تفهم جاهلا … ويحسب جهلا انه منك افهم
متى يبلغ البنيان يوما تمامه … اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وقول المومل بن اميل

الناس شتى اذا ما انت ذقتهم … لا يستوون كما لا يستوي الشجر
هذا له ثمر حلو مذاقته … وذاك ليس له طعم ولا ثمر

وقوله

وارى الليالي ما طوت من قوتي … ردته في عظتي وفي افهامي
وقوله
وعلمت ان المرء من سنن الردى … حيث الرمية من سهام الرامي

وقول محمد بن ابي زرعة

لا ملوم مستقصر في البر … ولكن مستعطف مستزاد
قد يهز الحسام وهو حسام … ويحث الجواد وهو جواد
وقوله
لا يونسنك ان ترى ضاحكا … كم ضحكة فيها عبوس كامن

وقول الحمدوني وطلبه

اذا ما الغيث على فرحه … فكل بلاء بها مولع
وقوله
ان ما قل منك يكثر عندي … وكثير من الحبيب القليل

وقول دعبل الخزاعي

سأقضي ببيت يحمد الناس امره … ويكثر من اهل الرواية حامله
يموت ردي الشعر من قبل اهله … وجيده يبقى وان مات قايله
وقوله
ما اعجب الدهر في تصرفه … والدهر لا تنقضي عجايبه
فكم راينا في الدهر من اسد … بالت على راسه ثعالبه

وقول ابي تمام حبيب بن اوس الطائي

ابتداء العرف مجد سابق … والمجد كل المجد في استتمامه
هذا الهلال يروق ابصار الورى … حسنا وليس كحسنه لتمامه
وقوله
وطول مقام المرء في الحي مخلق … لديباجتيه فاغترب تتجدد
الم تر ان الشمس زيدت محبة … الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد
وقوله
وان اولى البرايا ان تواسيه … وقت السرور ومن واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا … من كان يالفهم في المنزل الخشن
وقوله
واذا امرؤ اسدى اليك صنيعة … من جاهه فكانها من ماله
وقوله
ينال الفتى من عيشه وهو جاهل … ويكدي الفتى في دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تجري على الحجا … هلكن اذا من جهلهن البهايم

وقول البحتري

واعلم بان الغيث ليس بنافع … للناس ما لم ياتِ في ابانه
وقوله
واذا ما الشريف لم يتواضع … للاخلاء فهو عين الوضيع
وقوله
شرق وغرب تجد من غادر عوضا … فالارض من تربة والناس من رجل
وقد تحاماهم الغازون غنمهم … في غزوهم واصابوا الغنم في القفل

وقول علي بن الجهم

هي النفس ما حملتها تتحمل … وللدهر ايام تجور وتعدل

وعاقبة الصبر الجميل جميلة … واحسن اخلاق الرجال التفضل
ولا عار ان زالت عن الحر نعمة … ولكن عارا ان يزول التجمل

وقوله في الحبس

قالوا حبست فقلت ليس بضائري … حبسي وأي مهند لا يغمد
او ما رايت الليث يألف غيله … كبرا واوباش السباع تردد

وقول احمد بن قتيبة

سر من عاش ماله فاذا … حاسبه الله سره الاعدام

وقوله

ارى الدهر يخلقني كلما … لبست من الدهر ثوبا جديدا

وقوله

ليت شعري كيف اعقلني مالك ما خابطه … رتبة من اخره ما ساءوني اوائله

وقول احمد بن ابي طاهر

حسب الفتى ان يكون ذا حسب … من نفسه ليس حسبه حسبه
ليس الذي يبتدي به نسب … مثل الذي ينتهي به نسبه

وقوله ايضا

ودين الفتى بين التماسك والتقى … ودنيا الفتى بين الهوى والتغزل

وقول ابن عنقا

ارى الدهر يجفوني ونفسي عزيزة … وليس معي زهد فاسطو على الدهر
وقالوا وراء النهر للرزق مطلب … فقلت وراء السد خير من الفقر

وقول ابن الرومي

ان الله بالبرية لطفا … سبق الامهات والاباء

وقوله

عدوك من صديقك مستفاد … فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه … يحول من الطعام او الشراب

وقول عبد الله بن المعتز

وكم نعمة لله في طي نقمة … تجيء ومكروه جلي بعد ما زاد

وقوله

وما كلما تهوى النفوس بنافع … وما كلما تخشى النفوس بضائر
ان مفتاح الذي تطلبه … بيد الارزاق فاصبر واتكل
فرغ الله من الرزق ومن … مدة العمر ومن وقت الاجل

وقوله

سواء على الايام حفظ واغفال … وتاركك سعي واحتيال ومحتال
ولا تم الا سوف يفتح قفله … ولا حال الا للفتى عنده حال

وقوله

اذا كنت في ثروة من غنى … فانت المسود في العالم
وحسبك من نسب صورة … تخبر انك من ادم

وقول منصور الفقيه المصري

الناس

الناس بحر عميق … والبعد منهم سفينة
وقد نصحتك فانظر … لنفسك المسكينة

وقول ابي فراس

معللتي بالوصل والموت دونه … اذا مت عطشانا فلا نزل القطر

منها

ولا خير في دفع الردى بمذلة … كما ردها يوما بسوءته عمرو

منها

سيذكرني قومي اذا جد جدهم … وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به … وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر
ونحن اناس لا توسط عندنا … لنا الصدر دون العالمين او القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا … ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

وله من قصيدة

ومن مذهبي حب الديار لاهلها … وللناس فيما يعشقون مذاهب

ومنها

كذاك الوداد المحض لا يرتجى له … ثواب ولا يخشى عليه عقاب

ومنها

اذا الخل لم يهجرك الا ملالة … فليس له الا الفراق عتاب
اذا لم اجد من خلة ما اريده … فعندي لاخرى عزمة وركاب

ومنها

وما كل فعال يجازى بفعله … ولا كل قوال لدي يجاب

وله من اخرى

بنو الدنيا اذا ماتوا سواء … ولو عمر المعمر الف عام

الشريف الرضي من قصيد

وما يعلو على قلل المعالي … احق من المعرق في العلاء

ومنها

ورب اخ خليق بالتعالي … ومغترب جدير بالصفاء

وله من اخرى

وتفرق البعداء بعد مودة … صعب فكيف تفرق القرباء

وله من اخرى

لو رجعنا الى العقول يقينا … لراينا الممات في الميلاد

ومنها

يا ليالي ما افتنيك حيا … كم قتيلة طلبناس لفؤادي

ومنها

برد القلب من يحب بقاءه … مما يجر حرارة الاكباد

وله من اخرى

ومن يسال الركبان عن كل غائب … فلا بد ان يلقى بشيرا وناعيا

وله من اخرى

واقنع الناس من ولت شبيبته … ولا عناق ولا ضم ولا مثل
من لم يعظه بياض الشيب ادركه … منها … في غرة حتفه المقدور والاجل

من اخطاته سهام الموت قيده … طول السنين فلا لهو ولا جذل
وضاق من نفسه ما كان متسعا … حتى الرجاء وحتى العزم والامل
وللرجال احاديث فاحسنها … ما نمق الجود لا ما نمق البخل
ومنها
ليس المعاد الى الدنيا بمتفق … ولا رجوع لمن يمضي به الاجل
وكيف نامل ان تبقى الحيوة لنا … وغير راجعة ايامنا الاول

غيره

وما حسن ان يعذر المرء نفسه … وليس له من سائر الناس عاذر
اخر
وما ينفع الاصل من هاشم … اذا كانت النفس من باهله
اخر
فمثل الرجال كمثل النبات … لا للثمار ولا للحطب
اخر
لا يغرس الشر غارس ابدا … الا اجتنى من ثماره ندما

فصل نبذ من الامثال للمتقدمين والمتاخرين وقد الف في ذلك جماعة منهم ابن ابي الكرم صبيح لكتاب الامثال ابتدا فيه بذكر ما وقع في الكتاب العزيز من الامثال والحق بها دواوين الا وختم الجميع بذكر امثال العامة وذكر في كتابه المسمى بتحرير التحبير انه استخرج امثال ابي تمام من شعره فوجدها تسعين نصيفا وثلاثمائة بيت واربعة وخمسين بيتا واستوعب امثال ابي الطيب المتنبي فوجدها مائة نصيف وثلاثة وسبعين نصيفا واربعمائة بيت ولكنه اخرج من امثال ابي الطيب جملة من امثال ابي تمام ومدار الناس الان على امثال ابي الطيب المتنبي دون غيرها غالبا وقد جمع منها ابن حجة في شرح بديعيته جملة حسنة ولكن في تصنيف الصاحب كافي الكفاة اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى على رسالة جمع فيها امثال ابي الطيب السائرة المعدودة وقفت في الله على نسخة الاصل علامة على روس بعض الابيات وهي علامات ما اختاره من الامثال فقد آن ان اثبت الرسالة المذكورة بعينها واثبت العلامات المذكورة لفخر الدولة وهي خاء معجمة علامة الانتخاب انما نقلت على ما هو عليه تعجبا من جودة نقله ودلالة اختياره على انه اختيار الملوك وذوي الهمم العالية وبالله التوفيق ومنه الهداية الى سواء الطريق الامثال السائرة من شعر المتنبي جمعها الصاحب كافي الكفاة لفخر الدولة قال الصاحب كافي الكفاة اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى الحمد لله الذي ضرب الامثال للناس لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وصلى الله على افصح العرب محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم ما اخبار الامم وانوار الظلم مثل ضرب فيه بحجة الواضحة والحكمة البالغة ثم ان الله قد احيا بالامير السيد شاهنشاه فخر الدولة وفلك الامة اطال الله بقاه ونصر لواه داثر العلوم والاداب واقام بنا بيهوده اسواقهما وكانت في يد الكتاب الذهابة فهو يقدم على المعرفة ويقرب على التبصرة لا كالملوك الذين يقال لهم
دع المكارم لا ترحل لبغيتها … واقعد فانك انت الطاعم الكاسي
ومن نعم الله عليه ادام الله النعم لديه ان الله فرق له الفاظه بفضل المقال وشحن كلامه بفصيح الامثال وسمعته اعز الله نصره يتمثل كثيرا بفصوص من شعر المتنبي وهي التي تضيع فيه الهنا وا

التقي في هذا الشاعر قد بره وبراعته وبرزه في صناعته له في الامثال خصوصا مذهب سبق امثاله فامليت ما صح عن ديوانه من مثل واضح في فنه بادع في معناه ولفظه ليكون تذكرة في المجلس العالي تحفظها العين العالية وتعيها الاذن الواعية ثم ان امر على الله امره امليت تمشية الله ما وقع من الامثال في كل ديوان جاهلي او مخضرم او اسلامي فما اجد من الادباء من عمل في ذلك كتابا مقنعا او جمعا مستوعبا قرن الله السعادات باياته والمناجح باعلامه قال المتنبي جر صلاة الكريم اعودها … لاني لاعلم واللبيب خبير … ان الحيوة وان حرصت غرور … ان العظيم على العظيم صبور

شيم ما يسع دارهم عن بنته … ان المحب على البعاد يزور
فموتي في الوغا عيشي لاني … رايت العيش في ارب النفوس
اهون بطول الثواء والتلف … والسجن والقيد يا ابا دلف
لو كان سكناي فيه منقصة … لم يكن الدر ساكن الصدف
غير اختيار قبلت برك بي … والجوع يرضي الاسود بالجيف
اذا قيل رفقا قال للحلم موضع … وحلم الفتى في غير موضعه جهل
يفنى الكلام ولا يحيط بوصفكم … ايحيط ما يفنى بما لا ينفد
يفنى بنيك عبيد الله حاسدهم … بجبهة العير يفدى حافر الفرس
خير الطيور على القصور وشرها … ياوي الخراب ويسكن الناووسا
وما الكرم الطريف بمانع منه قوى … متصف من الكرم التلاد
وان الجرح ينغر بعد حين … اذا كان البناء على الفساد
بحب الغنى للئام لو عقلوا … ما ليس يجني عليهم العدم
هم لاموالهم وليس لهم … والعار يبقى والجرح يلتئم
ودهر ناسه ناس صغار … وان كانت لهم جثث ضخام
وما انا منهم بالعيش فيهم … ولكن معدن الذهب الرغام
خليلك انت لا من قلت خلي … وان كثر التجمل والكلام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل … تجنب عنق صيقله الحسام
وشبه الشيء منجذب اليه … واشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يرع الا مستحق … لرتبته اسامهم المسام
ولو لم يعل الا ذو محل … تعالى الجيش وانحط القتام
ومن خبر الغواني فالغواني … ضياء في بواطنه ظلام
وما كل بمعذور ببخل … ولا كل على بخل يلام
تلذ له المروة وهي تؤذي … ومن يعشق يلذ له الغرام
وقبض نواله شرف وعز … وقبض نوال بعض القوم ذام

اقامت في الرقاب له ايادٍ — هي الاطواق والناس الحمام
وما الفضة البيضاء والتبر واحد — نفوعان للمكدي وبينهما صرم
وذلك في دون الملوك مخرج — اذا عن بحر لم يجز لي التيمم
ولكل عين قرة في قربه — حتى كان مغيبه الاقذاء
ولكن حبا خامر القلب في الصبا — يزيد على مر الزمان ويشتد
واصبح شعري منهما في مكانه — وفي عنق الحسناء يستحسن العقد
في سعة الخافقين مضطرب — وفي بلاد من اختها بدل
ابلغ ما يطلب النجاح به الطبع — وعند التعمق الزلل
ومن يك ذا فم مر مريض — يجد مرا به الماء الزلالا
ما كل من طلب المعالي نافذا — فيها ولا كل الرجال فحولا
الحب ما منع الكلام الالسنا — والذ شكوى عاشق ما اعلنا
واتى المشير عليك في بضلة — والحر ممتحن باولاد الزنا
ومكائد السفهاء واقعة بهم — وعداوة الشعراء بئس المقتنى
لعنت مقارنة اللئيم فانها — ضيف يجر من الندامة ضيفنا
وانفس ما للفتى لبه — وذو اللب يكره انفاقه
لا افتخار الا لمن لا يضام — مدرك او محارب لا ينام
ذل من يغبط الذليل بعيش — رب عيش اخف منه الحمام
كل حلم اتى بغير اقتدار — حجة لاجئ اليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه — ما لجرح بميت ايلام
ان بعضا من القريض هذاء — ليس شيئا وبعضه احكام
وربما فارق الانسان مهجته — يوم الوغى غير قال خشية العار
افاضل الناس اغراض لذا الزمن — يخلو من الهم اخلاهم من الفطن
فقر الجهول بلا عقل الى ادب — فقر الحمار بلا راس الى رسن
لا تعجبن مضيما حسن بزته — وهل يروق دفينا جودة الكفن
الى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى — يعود كما يبدي ويكري كما ارمى
انعم ولذ فللامور اواخر — ابدا كما كانت لهن اوائل
واذا اتتك مذمتي من ناقص — فهي الشهادة لي باني كامل
في الناس امثلة تدور حياتها — كمماتها ومماتها كحياتها
ومن ينفق الساعات في جمع ماله — مخافة فقر فالذي فعل الفقر
ولا ينفع الامكان لولا سخا الفتى — وهل نافع لولا الاكف القنا السمر
ضروب الناس عشاق ضروبا — فاعذرهم اشفهم حبيبا

ومن

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى — عدوا له ما من صداقته بد
واكبر نفسي عن جزاء بغيبة — وكل اغتياب جهد من لا له جهد
فما في سجاياكم منازعة العلى — ولا في طباع التربة المسك والند
من الحلم ان يستعمل الجهل دونه — اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
اذا لم يكن نفس النسيب كاصله — فماذا الذي تغني كرام المناصب
لو كان يمكنني سفرت عن الصبا — فالشيب من قبل الاوان تلثم
والهم يخترم الجسيم نحافة — ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله — واخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق — ينسى الذي يولى وعاف يندم
لا يخدعنك من عدو دمعه — وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى — حتى يراق على جوانبه الدم
يؤذي القليل من اللئام بطبعه — من لا يقل كما يقل ويلؤم
والظلم من شيم النفوس فان تجد — ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوي — عن جهله وخطاب من لا يفهم
والذل يظهر في الذليل مودة — واود منه لمن يود الارقم
ومن العداوة ما ينالك نفعه — ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
افعال من تلد الكرام كريمة — وفعال من تلد الاعاجم اعجم
ولكن الغيوث اذا توالت — بارض مسافر كره الغماما
فطعم الموت في امر حقير — كطعم الموت في امر عظيم
يرى الجبناء ان العجز عقل — وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تغني — ولا مثل الشجاعة في الحكيم
وكم من عائب قولا صحيحا — وآفته من الفهم السقيم
ولكن تاخذ الاذهان منه — على قدر القرائح والفهوم
كلام اكثر من تلقى ومنظره — مما يشق على الآذان والحدق
الف هذا الهواء اوقع في — الانفس ان الحمام مر المذاق
والاسى قبل فرقة الروح عجز — والاسى لا يكون بعد الفراق
والغنى في يد اللئيم قبيح — قدر قبح الكريم في الاملاق
ومن قبل النطاح وقبل ياتي — تبين لك النعاج من الكباش
ويظهر الجهل بي واعرفه — والدر در برغم من جهله
وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه — بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه
ضربت كالسيف خامدا بيده — ما يحمل السيف كل من حمله

وقلبي يرى بالهوى غير اهله ... ويستصحب الانسان من لا يلائمه
فخي بخرتم الاولى من الحظ مخو ... ثبانيه والمتلف الشي غارمه
وما خضب الناس البياض لانه ... قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه
وما كل سيف يقطع الهام حده ... وتقطع لزبات الزمان مكارمه
واذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الاجسام
فكثير من الشجاع التوقي ... وكثير من البليغ السلام
ولو جاز الخلود خلدت فردا ... ولكن ليس للدنيا خليل
ومن لم يعشق الدنيا قليل ... ولكن لا سبيل الى وصال
نصيبك في حياتك من حبيب ... نصيبك في منامك من خيال
ولو كان النساء كمن فقدنا ... لفضلت النساء على الرجال
وما التانيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلال
فان تفق الانام وانت منهم ... فان المسك بعض دم الغزال
الام طماعية العاذل ... ولا راي في الحب للعاقل
يراد من القلب نسيانكم ... وتابى الطباع على الناقل
خذوا ما اتاكم به واعذروا ... فان الغنيمة في العاجل
اعلى الممالك ما يبنى على الاسل (صح) ... والطعن عند محبيهن كالقبل
ولا يجير عليه الدهر بغيته ... ولا تحصن درع مهجة البطل
بذي الغباوة من انشادها ضرر ... كما تضر رياح الورد بالجعل
اذا تاملت الزمان وصرفه ... تيقنت ان الموت ضرب من القتل
هل الولد المحبوب الا تعلة ... وهل خلوة الحسناء الا اذى البعل
وما الدهر اهل ان تؤمل عنده ... حياة وان يشتاق فيه الى النسل
وربما فاتنا العيون وقد ... تصدق فيها ويكذب النظر
اعاذك الله من سهامهم ... ومخطئ من رميه القمر
واذا وكلنا الى كرم دابه ... في الجود بان مذيق مخضه
ان الزجاج اذا عدت لناظر ... اغناه مقبلها عن استعجاله
دون الحلاوة في الزمان مرارة ... لا تختطى الا على اهواله
وهل تغني الرسائل في عدو ... اذا ما لم يكن ظبى رقاقا
وان جن عنا له فلا عجب ... ذا الجزر في البحر غير معهود
فما ترجي النفوس من زمن ... احمد حاليه غير محمود
من يعرف الشمس لم ينكر مطالعها ... او يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا
وما ذا البخل بالنفوس على القنا ... ولكن صدم الشر بالشر احزم

اهل

اهل الحفيظة الا ان تجربهم ... وفي التجارب بعد الغي ما يزع
ليس الجمال لوجه صح مارنه ... انف العزيز بقطع العز يجتدع
والمشرفية ما زالت مشرفة ... دواء كل كريم او هي الوجع
لا تحسبوا من اسرتم كان ذا رمق ... فليس ياكل الا الميتة الضبع
من كان فوق محل الشمس موضعه ... فليس يرفعه شيء ولا يضع
فقد يظن شجاعا من به خرق ... وقد يظن جبانا من به زمع
ان السلاح جميع يحمل ... وليس كل ذوات المخلب السبع
وما الخوف الا ما تخوفه الفتى ... وما الامن الا ما راه الفتى امنا
وحيد من الخلان في كل بلدة ... اذا عظم المطلوب قل المساعد
بذا قضت الايام ما بين اهلها ... مصائب قوم عند قوم فوائد
وكل يرى طرق الشجاعة والندى ... ولكن طبع النفس للنفس قائد
فان قليل الحب بالعقل صالح ... وان كثير الحب بالجهل فاسد
وقد فارق الناس الاحبة قبلنا ... واعيا دواء الموت كل طبيب
وللترك للاحسان خير لمحسن ... اذا جعل الاحسان غير ربيب
فرب كئيب ليس تندى جفونه ... ورب كثير الدمع غير كئيب
وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها ... ويجهد ان ياتي لها بضريب
ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت ... على عينه حتى يرى صدقها كذبا
ومن يكن الاسد الضواري جدوده ... يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا
اعيذها نظرات منك صادقة ... ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع اخي الدنيا بناظره ... اذا استوت عنده الانوار والظلم
اذا رايت نيوب الليث بارزة ... فلا تظنن ان الليث يبتسم
ان كان سركم ما قال حاسدنا ... فما لجرح اذا ارضاكم الم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة ... ان المعارف في اهل النهى ذمم
شر البلاد مكان لا صديق به ... وشر ما يكسب الانسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص ... شهب البزاة سواء فيه والرخم
وان كان ذنبي كل ذنب فانه ... محا الذنب كل المحو من جاء تائبا
وما صبابة مشتاق على امل ... من اللقاء كمشتاق بلا امل
والهجر اقتل لي مما اراقبه ... انا الغريق فما خوفي من البلل
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ... في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
ان كنت ترضى بان يعطوا الجزا بذلوا ... منها رضاك ومن للعور بالحول
لعل عتبك محمود عواقبه ... فربما صحت الاجسام بالعلل

لان حلمك حلم لا تكلفه   ليس التكحل في العينين كالكحل
وما ثنا الكلام الناس عن كرم   ومن يسد طريق العارض الهطل
وليس يصح في الافهام شيء   اذا احتاج النهار الى دليل
وما كمد الحساد شيئا قصدته   ولكنه من يزحم البحر يغرق
واطراق طرف العين ليس بنافع   اذا كان طرف القلب ليس بمطرق
ومن كنت بحرا له يا علي   لا يقبل الدر الا كبارا
ليالي بعد الظاعنين شكول   طوال وليل العاشقين طويل
وبين بحصن الران رزحى من الوجا   وكل عزيز للامير ذليل
فان تكن الايام ابصرن صولة   فقد علم الايام كيف تصول
ابدا كما اراك منه بريب   وهل ترقي الى الفلك الخلق
يحتمل الزمان اذى صحبا   وقد يؤذي من المقة الحبيب
لكل امرئ من دهره ما تعودا   وعادات سيف الدولة الطعن في العدى
وما قتل الاحرار كالعفو عنهم   ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا انت اكرمت الكريم ملكته   وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى   مضر كوضع الليث في موضع الندى
وفيت بنفسي في ذراك محبة   ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
واعجب من نادالك من لا تحبه   واغيظ من عاداك من لا تشاكل
وما تركوك معصية ولكن   يعاف الورد والموت الشراب
ترفق ايها المولى عليهم   فان الرفق بالجاني عتاب
وما جهلت اياديك البوادي   ولكن ربما خفي الصواب
وكم ذنب مولده دلال   وكم بعد مولده اقتراب
وجرم جره سفهاء قوم   وحل بغير جارمه العذاب
على قدر اهل العزم تاتي العزائم   وتاتي على قدر الكرام المكارم
تفيت الليالي كل شيء اخذته   وهن لما ياخذن منك غوارم
ومن طلب الفتح الجليل فانما   مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
اتنكر ريح الليث حتى يذوقه   وقد عرفت ريح الليوث البهائم
وما ينفع الخيل الكرام ولا القنا   اذا لم يكن فوق الكرام كرام
فان كنت لا تعطي الذمام طواعة   فعوذ الاعادي بالكريم ذمام
وشر الحمامين الزؤامين عيشة   يذل الذي يختارها ويضام
وما الحسن في وجه الفتى شرف له   اذا لم يكن في فعله والخلائق
وما بلد الانسان غير الموافق   ولا اهله الادنون غير الاصادق

وما

وما يوجع الحرمان من كف حارم   كما يوجع الحرمان من كف رازق
ولو لم يبق لم تعش البقايا   وفي الماضي لمن بقي اعتبار
لعل بنيهم لبنيك جند   فاول قرح الخيل المهار
فما في سطوة الارباب عيب   ولا في ذلة العبدان عار
لنا الفخر واذا ما   كرم الاصل كان للالف اصلا
ان خير الدموع عينا الدمع   بعثته رعاية فاستهلا
واذا لم تجد من الناس كفوا   ذات خدر تمنت الموت بعلا
ولذيذ الحياة انفس في النفس   واشهى من ان تمل واحلى
واذا الشيخ قال اف فما مل   حياة وانما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب   فاذا وليا عن المرء ولى
ابدا تسترد ما تهب الدنيا   فيا ليت جودها كان بخلا
وهي معشوقة على الغدر لا   تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها   وبفك اليدين عنها تخلى
رب امر اتاك لا تحمد الفعال   فيه وتحمد الافعالا
والعيان الجلي يحدث للظن   زوالا وللمراد انتقالا
واذا ما خلا الجبان بارض   طلب الطعن وحده والنزالا
اقسموا لا راوك الا بقلب   طالما غرت العيون الرجالا
انما انفس الانيس سباع   يتفارسن جهرة واغتيالا
من اطاق التماس شيء غلابا   واغتصابا لم يلتمسه سؤالا
كل غاد لحاجة يتمنى   ان يكون الغضنفر الرئبالا
ورفلت في حلل الثناء وانما   عدم الثناء نهاية الاعدام
الراي قبل شجاعة الشجعان   هو اول وهي المحل الثاني
ولربما طعن الفتى اقرانه   بالراي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم   ادنى الى شرف من الانسان
وتوهموا اللعب الوغى والطعن في   الهيجاء غير الطعن في الميدان
عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم   ماذا يزيدك في اقدامك القسم
لا تطلبن كريما بعد رؤيته   ان الكرام باسخاهم يدا ختموا
ولا تبال الشعر بعد شاعره   قد افسد القول حتى احمد الصمم
وما عاقني غير قول الوشاة   وان الوشايات طرق الكذب
ومن ركب الثور بعد الجواد   انكر اظلافه والغبب
واذا خامر الهوى قلب صب   فعليه لكل عين دليل

زودينا من حسن وجهك ما دام	فحسن الوجوه حال تحول
ان نوبي ادمت بعد بياض	فحميد من القناة الذبول
وكثير من السؤال اشتياق	وكثير من رده تعليل
ما الذي عنده تدار المنايا	كالذي عنده تدار الشمول
عدت يا موت كم افنيت من عدد	بمن اصبت وكم اسكت من لجب
وان يكن تغلب الغلباء عنصرها	فان في الخمر معنى ليس في العنب
وعاد في طلب المتروك تاركه	انا لنغفل والايام في الطلب
فلا تنلك الليالي ان ايديها	اذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يعن عدوا انت قاهره	فانهن يصدن الصقر بالخرب
وان سررن بمحبوب فجعن به	وقد اتينك في الحالين بالعجب
وربما احتسب الانسان غايتها	وفاجأته بامر غير محتسب
وما قضى احد منها لبانته	ولا انتهى ارب الا الى ارب
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم	الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة	وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته	اقامه الفكر بين العجز والتعب
كفى بك داء ان ترى الموت شافيا	وحسب المنايا ان يكن امانيا
تمنيتها لما تمنيت ان ترى	صديقا فاعيا او عدوا مداجيا
فما ينفع الاسد الحياء من الطوى	ولا تتقى حتى تكون ضواريا
فان دموع العين غدر بربها	اذا كن اثر الغادرين جواريا
اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى	فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وللنفس اخلاق تدل على الفتى	اكان سخاء ما اتى ام تساخيا
خلقت الوفاء لو رحلت الى الصبى	لفارقت شيبي موجع القلب باكيا
قواصد كافور توارك غيره	ومن قصد البحر استقل السواقيا
حسن الحضارة مجلوب بتطرية	وفي البداوة حسن غير مجلوب
فما الحداثة عن حلم بمانعة	قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
ابى خلق الدنيا حبيبا تديمه	فما طلبي منها حبيبا ترده
واسرع مفعول فعلت تغيرا	تكلف شيء في طباعك ضده
وانفع خلق الله من زاد همه	وقصر عما تشتهي النفس وجده
فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله	ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
وفي الناس من يرضى بميسور عيشه	ومركوبه رجلاه والثوب جلده
وما الصارم الهندي الا كغيره	اذا لم يفارقه النجاد وغمده

وما

وما منزل اللذات عندي بمنزل	اذا لم يبجل عنده واكرم
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه	وصدق ما يعتاده من توهم
اصادق نفس المرء من قبل جسمه	واعرفها في فعله والتكلم
واحلم عن خلي واعلم انه	متى اجزه حلما على الجهل يندم
وان بذل الانسان لي جود عابس	جزيت بجود الباذل المتبسم
وما كلها والجميل بفاعل	ولا كل فعال له بمتمم
ولم ارج الا اهل ذاك ومن يرد	مواطر من غير السحائب يظلم
فاحسن وجه في الورى وجه محسن	وايمن كف في الورى كف منعم
واشرفهم من كان اشرف همة	واكثر اقداما على كل معظم
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها	سرور محب او اساءة مجرم
ولكن بما يمضي من الدهر فاتني	فجد لي بحظ البادر المتغنم
انما تنجح المقالة في المرء	اذا وافقت هوى في الفؤاد
قد يصيب الفتى المشير ولم	يجهد ويشوي الصواب بعد اجتهاد
واذا الحلم لم يكن في طباع	لم يحلم تقدم الميلاد
واطاعتنا اسده هوى لولا	عنه ليست خلا بقوا الاساد
واذا كان في الانابيب خلف	وقع الطيش في صدور الصعاد
كيف لا يترك الطريق لسيل	ضيق عن اتيه كل واد
وما الخيل الا كالصديق قليلة	وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها	واعضائها فالحسن عنك مغيب
لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب	فكل بعيد الهم فيها معذب
وكل امرئ يولي الجميل محبب	وكل مكان ينبت العز طيب
ولو جاز ان يحووا علاك وهبتها	ولكن من الاشياء ما ليس يوهب
واظلم اهل الظلم من بات حاسدا	لمن بات في نعمائه يتقلب
وقد يترك النفس التي لا تهابه	ويخترم النفس التي تتهيب
فما يديم سرور ما سررت به	ولا يرد عليك الفائت الحزن
يا من نعيت على بعد بمجلسه	كل بما زعم الناعون مرتهن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه	تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
غير ان الفتى يلاقي المنايا	كالحات ولا يلاقي الهوانا
ولو ان الحياة تبقى لحي	لعددنا اضلنا الشجعانا
واذا لم يكن من الموت بد	فمن العجز ان تكون جبانا
كل ما لم يكن من الصعب في	الانفس سهل فيها اذا هو كانا

فان يك انسانا مضى لسبيله … فان المنايا غاية الحيوان
قال الزمان له قولا فاسمعه … ان الزمان على الامساك غدا
القائل السيف في القتيل به … وللسيوف كما للناس اجال
يروعهم منه دهر صرفه ابدا … مجاهر وصروف الدهر تغتال
لطفت رايك في وصلي وتكرمتي … ان الكريم على العلياء يحتال
لولا المشقة ساد الناس كلهم … الجود يفقر والاقدام قتال
وانما يبلغ الانسان طاقته … ما كل ماشية بالرحل شملال
انا لفي زمن ترك القبيح به … من اكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته … ما فاته وفضول العيش اشغال
ولما صار ود الناس خبا … جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت اشك فيمن اصطفيه … لعلمي انه بعض الانام
وانف من اخي لابي وامي … اذا ما لم اجده من الكرام
ارى الاجداد تغلبها كثيرا … على الاولاد اخلاق اللئام
عجبت لمن له قد وحد … وينبو نبوة العضب الكهام
ومن يجد الطريق الى المعالي … فلا يذر المطي بلا سنام
ولم ار في عيوب الناس شيا … كنقص القادرين على التمام
وتصدق وعدها والصدق شر … اذا القاك في الكرب العظام
فان لثالث الحالين معنى … سوى معنى انتباهك والمنام
وللسر مني موضع لا يناله … نديم ولا يفضي اليه شراب
وما العيش الا غرة وطماعة … يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادي للغواني رمية … وغير بناني للزجاج ركاب
اعز مكان في الدنا سرج سابح … وخير جليس في الزمان كتاب
ايا اسدا في جسمه روح ضيغم … وكم اسد ارواحهن كلاب
وقد تحدث الايام عندك شيمة … وتنعمر الاوقات وهي يباب
اذا نلت منك الود فالمال هين … وكل الذي فوق التراب تراب
ولكنك الدنيا الي حبيبة … فما عنك لي الا اليك ذهاب
ابوك من عبده من عرسه … من حكم العبد على نفسه
ما من يرى انك في وعده … كمن يرى انك في حبسه
ولا يجد الخبز عند امرئ … مدت يد النخاس في راسه
فقل ما يلوم في ثوبه … الا الذي يلوم في عرسه
لا شيء اقبح من فحل له ذكر … تقوده امة ليست لها رحم

اذا اتت الاساءة من وضيع … ولم الم المسيء فمن الوم
ماذا لقيت من الدنيا واعجبها … اني بما انا باك منه محسود
جود الرجال من الايدي وجودهم … من اللسان فلا كانوا ولا الجود
العبد ليس لحر صالح باخ … لو انه في ثياب الحر مولود
لا تشتر العبد الا والعصا معه … ان العبيد لانجاس مناكيد
ان امرا امة حبلى تدبره … لمستضام سخين العين مفؤود
من علم الاسود المخصي مكرمة … اقومه البيض ام اباؤه الصيد
ام اذنه في يد النخاس دامية … ام قدره وهو بالفلسين مردود
وذاك ان الفحول البيض عاجزة … عن الجميل فكيف الخصية السود
فتى زان في عيني اقصى قبيله … وكم سيد في حلة لا يزينها
وما كل من قال قولا وفى … وما كان من سيم خسفا ابى
ولا بد للقلب من آلة … وراي يصدع صم الصفا
وكل طريق اتاه الفتى … على قدر الرجل فيه الخطا
لقد كنت احسب قبل الخصي … ان الرؤوس محل النهى
رايت النهى كلها في الخصى … ومن جهلت نفسه قدره
فلما نظرت الى عقله … راى غيره منه ما لا يرى
الحزن يقلق والتجمل يردع … والدمع بينهما عصي طيع
اني لاجبن من فراق احبتي … وتحس نفسي بالحمام فاشجع
ويزيد في غضب الاعادي قسوة … ويلم بي عتب الصديق فاجزع
تصفو الحياة لجاهل او غافل … عما مضى فيها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقيقة نفسه … ويسومها طلب المحال فتطمع
اين الذي الهرمان من بنيانه … ما قومه ما يومه ما المصرع
بابي الوحيد وجيشه متكاثر … يبكي ومن شر السلاح الادمع
واذا حصلت من السلاح على البكا … فحشاك رعت به وخدك تقرع
قبحا لوجهك يا زمان فانه … وجه له من كل قبح برقع
ومن ضاقت الارض عن نفسه … حرى ان يضيق بها جسمه
تسود الشمس منا بيضا وجوهنا … ولا تسود بيض العذر واللمم
وكان حالهما في الحكم واحدة … لو احتكمنا من الدنيا الى حكم
حتى رجعت واقلامي قوائل لي … المجد للسيف ليس المجد للقلم
توهم القوم ان العجز قربنا … وفي التقرب ما يدعو الى التهم
ولم تزل قلة الانصاف قاطعة … بين الرجال وان كانوا ذوي رحم

هوّن على بصرٍ ما شقّ منظره فانما يقظات العين كالحلم
ولا تشك الى خلقٍ فتشمته شكوى الجريح الى العقبان والرخم
وكن على حذرٍ للناس تستره ولا يغرّك منهم ثغر مبتسم
غاض الوفاء فما تلقاه في عدةٍ واعوز الصدق في الاخبار والقسم
انا وحشتنا المنا لي فاهنا دار عمر بين
كدعواك كلٌّ يدّعي صحة العقل ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
تريد بامل ما لا ينال من العلى فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل
تريدين لقيان المعالي رخيصةً ولا بد دون الشهد من ابر النحل
وليس الذي يتبع الوبل رائداً كمن جاءه في داره رائد الوبل
وما انا ممن يدّعي الشوق قلبه ويحتج في ترك الزيارة بالشغل
تحاذر هزل المال وهي ذليلة واشهد ان الذل شرٌّ من الهزل
فلو كنت احذر ربهم من قبله لو كان ينفع حاذراً ان يحذرا
ارتع اللوح للغريق لعله واشحا ان يفوته تعداده
ما سمعنا بمن احب العطايا واشتهى ان يكون فيها فؤاده
وغيظ على الايام كالنار في الحشا ولكنه غيظ الاسير على القد
ولبس حيا ما الوحيد في الذئب شيمة ولكنه من شيمة الاسد الورد
يعللنا هذا الزمان بذا الوعد ويخدع عما في يديه من النقد
كل جريح ترجى سلامته الا فؤاداً دهته عيناها
وخل زياً لمن يحققه ما كل دام جبينه عابد
لا بد للانسان من ضجعة لا تقلب المضجع عن جنبه
ينسى بها ما كان من عجبه وما اذاق الموت من كربه
نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه
تبخل ايدينا بارواحنا على زمان هي من كسبه
فهذه الارواح من جوه وهذه الاجسام من تربه
لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه
لم يُر قرن الشمس في شرقه فشكت الانفس في غربه
يموت راعي الضأن في جهله ميتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره وزاد في الامن على سربه
وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه
فلا قضى حاجته طالب فؤاده يخفق من رعبه
ماكان عندك ان يبدا [illegible] يوحشه المفقود من شعبه

ان

ان النفوس عدد الآجال ودبّ فيه وحلى بقال
احسن منها الحسن في المعطال فخر الفتى بالنفس والافعال
من قبله بالعم والاخوال

هذا اخر ما استخرجه الصاحب كافي الكفاة رحمه الله تعالى من شعر المتنبي من الامثال وانما اثبتناها برمتها هنا لتكون عدة لاهل الانشاء وغيرهم اذا اوردوها في كتاباتهم وكلامهم وشواهدهم على اختلاف انواعها فان المدار عليها كما ذكرناه سابقاً والاكثر ذلك لعمري مخصوصاً بانا لم نخط بل جميع شعره بيتاً وله احسانات في فنون الاغراض كما قال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر ليست اليوم مجالس الدرس اعمر بشعر ابي الطيب من مجالس الانس ولا اقلام كتاب الرسائل اجرى به من السن الخطباء في المحافل ولا لحون المغنين والقوالين اشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين انتهى وقال ابن رشيق في العمدة ليس في المولدين اشهر اسماً من الحسن بن هانئ ثم ابي تمام والبحتري ويقال انهما اخملا خمسمائة شاعر في زمانهما كلهم مجيد ثم يتبعهما في الاشتهار ابن الرومي وابن المعتز ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا انتهى ولابي الفضل احمد بن محمد بن ابي الشكر على المروية من شعر اليتيمة مزدوجة ترجم فيها امثالاً للفرس

احسن ما في صفة الليل وجد الليل حبلى ليس يدري ما تلد
من مثل الفرس وذي الابصار الثوب رهن في يد القصار
ان البعير يبغض الخشاشا لكنه في انفه ما عاشا
نال الحمار بالسقوط في الوحل ما كان يهوى ونجا من العمل
نحن على الشرط القديم المشترط لا الزق منشق ولا العير سقط
في المثل السائر للحماد قد ينفق الحمار للبيطار
العطر لا يمكن الا بالعلف لا يمكن العير بقول ذي لطف
الجحر غير الماء في العيان والكلب يحمى منه بالشان
لا لك من نصح ذا دنياب ما ان لنا الهرة في الجراب
من لم يكن في بيته طعام فما له من محفل مقام
منبتي لا حاشى عن الخنان اتركه يحشو لقمه بادنجانك
كان يقال العز في خوانا من غير ان يدعى اليه هانا

وكان الشاعر المذكور مولعاً بنقل امثال الفرس الى العربية فمن ذلك قوله في غير المزدوجة

اذا الماء فوق غريق طما فقاب قناة والف سوا
اذا وضعت على الراس التراب فضع من اعظم التل ان النفع يقع
في كل مستحسن عيب بلا ريب ما يسلم الذهب الابريز من عيب
ما كنت لو اكرهتنا ستنقص لا تهرب الكلب من القرص

طلب الاعظم من بيننا الكلاب … كطلاب الماء في لمع السراب
هو الثعلب الرواغ في مهلك … يرى ليثه فيه وما ان يرى الشباك
من مثل الفرس سار في الناس … الثوب ينقى بعلة الآس
تنجز اخفاء لما فيه من عرج … وليس لديهما تكلفه فرج

ولابي عبد الله نصر الابيوردي قصيدة رجم فيها امثال الفرس منها قوله

صباحي اذا اطرب بالتصحيف صله … وعلي اذا لم يجد ضرب من الجهل
وتركيبي ما لا جمعه من الربا … دواء وبعض الجود اخزى من البخل
كسادة الزمان من كرم جارنا … تعود به المرض وقطع في الفضل
الادب ذهب ما القوم خاويا … فقالوا علاه البهو من كثرة الاكل
وكم عقعق قد رام مشية قبجة … فانسى مشاه ولم يمش كالحجل

ولبعض الادباء قصيدة ايضا في ذلك منها

ما اقبح الشيطان لكنه … ليس كما ينقش ويذكر
يكفي قليل الماء رطب الثرى … والطين رطبا بله ايسر
الى شفا النار اذا شرحت … لكنني ان خاضها اصدر
انتهز الفرصة في حينها … والنقط الجوز اذا انبتر
يطلب اصل المرء من فعله … ففعله عن اصله يخبر
كم ماكر حاق به مكره … وواقع في بعض ما يحفر
فر من قطر الى المثعب … على الوابل يثعجر
ان مات عود افتعادوا لهم … وقل ما اكرم رجل عود
خف يموت يغتنم عنده … الحمى فلا يشكو ولا يجاد
الكلب لا يذكر في مجلس … الا تراءى عند ما يذكر

هذا ما اختاره منها جاحظ نيسابور في يتيمة الدهر وما اوردنا بابيات في تلك الا التفنن في الامثال واما الامثال الواقعة في اشعار العرب فاكثر من ان تحصى واوفر من ان تستقصى وقد ذكرنا منها ما فيه الكفاية ان شاء الله تعالى تنبيه قال العلامة الزمخشري في الكشاف المثل في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولضرب العرب الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شان ليس بالخفي في ابراز خبيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كانه مشاهد وفيه تبكيت للخصم الالد وقمع لسورة الجامح الابي ولامر ما اكثر الله تعالى في كتابه المبين وفي سائر كتبه امثاله وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الانبياء عليهم السلام والحكماء قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل سورة الامثال ولم يضربوا امثالا ولا رأوه اهلا للتسيير ولا جديرا بالقبول

الا

19

الا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحمي عن التغيير انتهى

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين رحمه الله تعالى في هذا النوع قوله

رجوتكم نصحاء في الشدائد لي … لضعف رشدي فاستسمنت ذا ورم

فقوله استسمنت ذا ورم من الامثال السائرة يضرب لمن يعجب بالجاه فيه قال الحريري في المقامة الثانية لقد استسمنت يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم واشار اليه المتنبي

اعيذها نظرات منك صادقة … ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وبيت بديعية الموصلي قوله

انوار بهجته ادسا لها مثلا … تلوح اشهر من نار على علم

فقوله اشهر من نار على علم من الامثال السائرة يضرب للبالغ من الشهرة غايتها ابن حجة الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية ابن حجة قوله

وكم تمثلت اذ ارخوا شعورهم … وقلت بالله خلوا الرقص في الظلم

فالرقص في الظلم من الامثال الكثيرة مثل عامي لا يؤثر العرب على ان ليس هذا مضربه فان هذا المثل انما يضرب لمن يفعل الشيء عبثا في غير محله بحيث لا ينتفع به كقول البهاء زهير

يا ايها الباذل مجهوده … في خدمة افا لها خدمه
المنفق في غب صانع … بدون هذا توكل اللقمة
تشقى ومن تشقى له غافل … كانك الراقص في الظلمة

فتراه كيف تمثل به ان يذهب بفعله ضائعا واما التمثيل به حال ارخاء الاحباب الشعور وقولهم له فان ارخاء الشعور امر مستحسن من الحبايب الاحباب يفعل في غير موضعه حتى يمثل له بالرقص في الظلم فقوله في شرحه انه يقول لهم بعد ارخاء الشعور خلوا الرقص في الظلم لا يخفى على حذاق الادب مما لا حظ فيه تشبيه الشعور بالظلم ولا يتأمل مضرب المثل فاخطأ الصواب ولم يشعر والشيخ عبد القادر الطبري انحل بيت الشيخ عز الدين الموصلي فقال

كالحلم ظاهر ادسا له مثلا … يلوح اشهر من نار على علم

وبيت بديعيتي هو قولي

ارسلت انذاك حجتهم مثلا … وقد يكون بتقبيح السم في الدسم

فالسم في الدسم من الامثال السائرة يضرب لمحبوب يكون فيه المكروه قال صاحب البردة

كم حسنت لذة للمرء قاتلة … من حيث لم يدر ان السم في الدسم

وبيت الشيخ اسمعيل المقري قوله

طالت مسافة ليل لا منام به … ولا منام لمقروح على السم

وبيت بديعية الشيخ عبد الرحمن العلوي قوله

يسقم عينيك استم كل جارحة … ورب داء دفين صح بالسقم
هذا من قول ابي الطيب … فربما صحت الاجسام

التخيير

تخبر قلبي اشتياقا بهم وصحا … منهم الوجود واتجا في الى القدم

التخيير هو ان ياتي الشاعر ببيت يسوغ ان يقفى بقواف متعددة فيختار منها قافية مرجحة على سايرها تدل على حسن اختياره لكونها انسب ما امكن من غيرها **كقول الحريري** انا الغريب الطويل الذيل ممتحن فكيف حال غريب ما له قوت فانه يسوغ ان يقال في قافيته ما له مال ما له نشب ما له صنعة ما له احد ما له قوت فاذا نظرت الى هذه القوافي وجدت قوله ما له قوت ابلغ من الجميع لكونها ادل على الفاقة واظهر في شكوى الحال من غيرها وذكر ابن حجة في هذا النوع آية من كتاب الله تعالى وعده منه وهو غير صواب بل هي من نوع التمكين قطعا اذ مفهوم التخيير انه يسوغ ان يؤتى في مكان الفاصلة بفاصلة اخرى لولا ما حظر الشرع من ذلك وليس كذلك فان القرآن العظيم نزل على اكمل الوجوه لفظا ومعنى بحيث لا يمكن احدا ان يغير فيه حرفا واحدا وان خفي على بعض الضعفاء وجه الحكمة في بعض الالفاظ والفواصل وتوهم انه يمكن تغييرها فهو من قصور فهمه بمواضع الالفاظ والآية التي عدها ابن حجة من هذا النوع عدها غيره من التمكين وسنذكر شيئا من ذلك في نوع التمكين عند انتهاء النوبة اليه مع مشيئة الله تعالى **ولم يقع لي في هذا النوع الطف من ابياتي هذه الجن**

قول لطيفك يثني عن مضجعي عند المنام عند الرقاد عند الهجوع عند الهجود عند الوسن عسى انام فتطفى نار توجج في عظامي في فؤادي في ضلوعي في كبودي في البدن جسد تقلبه الاكف على فراش من سقام من قتاد من دموع من وقود من حزن اما انا فكما علمت فهل لوصلك من دوام من معاد من رجوع من وجود من ثمن فهذه القوافي المتنوعة كل بيت يناسب كل منها المعنى لكن الاولى اولى وقد ذكر الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية ان ابن القيسي نظم قصيدة مطلعها

نوى اطلعت منه اقمار البشاير … تخيل مطلع طلعهن وانسن

وهي تزيد على العشرين بيتا جعل لكل بيت ادعا وعشرين قافية وهذه القصيدة تنشد بها عشرين قصيدة وهذا في غاية القدرة ولابي القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي بيتين وهما

لما غدوت مليك الارض افضل من … حلت مفاخره عن كل اطراء

تغايرت وادت النطق فيك على … ما يصنع الناس من نظم وانشاء

ثم انه غير روي البيتين على جميع حروف المعجم واما الشعر الذي على قافيتين فكثير جدا

من ذلك قول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها … يكون بكاء الطفل ساعة يولد · يوضع

والا فما يبكيه منها وانها … لاوسع مما كان فيه وارغد · واوسع

اذا ابصر الدنيا استهل كانه … بما سوف يلقى من اذاها يهدد · يفزع

ولمؤلفه المستشهد على هذا النمط قوله

اسقني الراح قد تجلى النهار · الظلام … ونفض على الآرك الهزار · الحمام

وبدا الروض في ثياب من الزهر … من شذاها بنفسج وعرار · وثمام

فاسقنيها

فاسقنيها مثل الورود احمرارا … وكثغر الحبيب فيه افترار · ابتسام

قهوة مزة رحيق شمول … قرقف لذة سلاف عقار · مدام

من يدي اوطف الجفون غرير … زانه الخصر واللمى والعذار · والقوام

بدر تم يلوح في ذي ظلم … قصرت عن صفاته الافكار · الافهام

ثم انه سار على هذا النموذج الى تمام احد وعشرين بيتا ولابي القاسم محمد بن عبد الغني

ايا من كفت النفس عند شعفها … وفي النفس من شوقي اليه غرام · لهيب

الا انما صبري كصبر وانما … على النفس من تقوى الاله لجام · رقيب

ومما يناسب ذكره هنا ما رواه اصحاب الحديث

من حديث محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر بن الخطاب جالسا اذ مر به رجل فقيل يا امير المؤمنين هذا سواد بن قارب الذي اتاه رييه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم فقال بينما انا ذات ليلة نائم اذ اتاني فضربني برجله وقال له عمر انت سواد بن قارب قال نعم قال انت على ما انت عليه من الكهانة فغضب فقال يا عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه فاخبرني باتيانك رييك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم فقال بينما انا ذات ليلة نائم اذ اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتطلابها … وشدها العيس باقتابها

تهوي الى مكة تبغي الهدى … ما صادق الجن ككذابها

فارحل الى الصفوة من هاشم … ليس قداماها كاذنابها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا ولما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني وقال قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتخبارها … وشدها العيس باكوارها

تهوي الى مكة تبغي الهدى … ما مؤمن الجن ككفارها

فارحل الى الصفوة من هاشم … ليس قداماها كادبارها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل ثم انشا يقول

عجبت للجن وتحساسها … وشدها العيس باحلاسها

تهوي الى مكة تبغي الهدى … ما طاهر الجن كانجاسها

فارحل الى الصفوة من هاشم … واسم بعينيك الى راسها

قال فرحلت ناقتي واتيت المدينة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله فانشات اقول

اتاني نجيي بعد هدء ورقدة … ولم اك فيما قد بلوت بكاذب

ثلاث ليال قوله كل ليلة … اتاك رسول من لؤي بن غالب

فشمرت عن ذيلي الازار ووسطت … بي الذعلب الوجناء بين السباسب

فاشهد ان الله لا رب غيره   وانك مامون على كل غائب
فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة   بمغن فتيلا عن سواد بن قارب
قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقالته فوثب عمر بن الخطاب فالتزمه وقال
كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل ياتيك اليوم قال اما منذ قرات القران فلا والذي
بذال معجمة مكسورة ضمير مهملة ساكنة فلام فوحدة الناقة السريعة والسبد الوالد الدمع

يحيا شريكين من هذا القبيل فهما

طابت طابت شربا الظبي   زاهي الخد معسول اللمى الشفاه
بالدمع منهل علعب يزيل   الكرب بل يروي الظما الظماه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

عدمت صحة جسمي اذ وثقت بهم   فما حصلت على شيء سوى الندم
فانه لذكر عدمت في صدر البيت يليق ان يكون قافية العدم ولذكر الصحة يليق بها السقم
الالم ولذكر الوثوق يليق بها الندم والسام والاول ارجح قاله في شرحه وبيت بديعية عز الدين

الموصلي في هذا

تحير قلبي هوى الشادن مع به   عمدا واني لمخزن نابه الالم

و لم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية ابن حجة قوله

تحير واسماع العذال انزعوا   قلبي وزاد واتحولي من سقم
لو قال هذا البيت بعض صغار المتادبين لاستهجن منه فانه معمور بالركة التي تلوعندها
الاسماع ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به ولا اعجب من شغف ناظمه به واعجابه

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

فمذ تحيرت لي بما وثقت فقد   اعربت قلبي تحولا زاد في الجمي
معنى هذا البيت يحتاج في فهمه الى التوقيف من ناظمه والا فالافهام معترفة بالتقصير عن ايجاد حوله

وبيت بديعيتي هو قوله

تحير قلبي اضنا جسم ماحيا   مني الوجود والجاني الى التقم
فذكر الضنى يليق به السقم والالم وذكر الوجود يليق به العدم وذكر محاها يليق به السام
ولكن النقم اولى المناسبة التخيير الذي بني البيت عليه لفظا ومعنى

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

من لي بعيش حلا مر الزمان به   وعاضني عنه زادا زاد في لهبي
قال في شرحه كان يمكنه ان يقول زاد في الم زاد في حرجي زاد في ضرمي ونحو ذلك

النزاهة

وامووا النزاهة عن هجو فليس لوا   ما ليس يرضاه حفظ العهد والذمم
النزاهة ضرب من الهجو وغيره انه يتعين ان يكون بالفاظ منزهة عن الفحش والتنفيق وهو معنى قول

ابي عمرو بن العلاء خير الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها فلا يقبح بمثلها كقول اوس
اذا ناقة شدت برحل ونمرق   الى حسن بعدي فضل ضلالها

واختار ثعلب مثل قول جرير

فغض الطرف انك من نمير   فلا كعبا بلغت ولا كلابا
قال ابن الاثير وبين المذهبين تناسب لان بيت جرير الهجو لما فيه من التفضيل قال الحافظ
السيوطي وغيره جميع هجاء القران من نوع النزاهة فمنه قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض
ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون فان الفاظ ذم
هولاء مخبر عنهم بهذا الخبر ابت منزهة عما يقع في الهجاء من الفحش وقالوا احسن ما وقع في هذا
الباب قول جرير ايضا   لو ان تغلب جمعت احسابها   يوم التفاخر لم تزن مثقالا

ومن ذلك قول الفرزدق

ولو ترمي بلؤم بني كليب   نجوم الليل ما وضحت لساري
ولو لبس النهار بني كليب   لدنس لومهم وضح النهار
وما يغدو واعز بني كليب   ليطلب حاجة الا بجار

وقول ابي تمام يهجو صالح بن عبد الملك بن صالح الهاشمي

يا اكرم الناس اباء ومفتخرا   والام الناس مبلوا ومختبرا
نغض الرجال اذا اباؤه ذكروا   لهم وتغضي لهم ان فعله ذكرا

وقول الخوارزمي في الصاحب ابن عباد

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت   كفاه يوما ولا تذممه ان حربا
فانها خطرات من وساوسه   يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

فاجابه الصاحب بقوله

اقول لمركب من خراسان قافل   امات خوارزميكم قيل لي نعم
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره   الا لعن الرحمن من كفر النعم

وقول ابن المعتز

فاما الذي يحصيهم فمكثر   واما الذي يطريهم فمقلل

وقول البحتري

لهمة لو يجمع الله شملها   على الناس لم يجمع لمكرمة شمل
لرحب لو كان للشمس لم تبن   فلما اهلم بعذب وللنجم لم يعلو

وقول البديع الهمذاني

اقل ما بيتي من المكارم حظكم   ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
واذا تذوكرت المكارم مرة   في مجلس انتم فتقنعوا

وقول ابي يوسف حموي من شعر اليتيمة

اذا ما جئت احمد مستميحا — فلا يغررك منظره الانيق
له لطف وليس لديه عرف — كبارقة تروق ولا تريق
فما يخشى العدو له وعيدا — كما بالوعد لا يثق الصديق

فايدة قال ابن في الذخيرة الهجا ينقسم قسمين قسم يسمونه هجاء الاشراف وهو ما لم يبلغ ان يكون سبابا مقذعا وهجوا مستبشعا وهو طاطا قديما من الاوايل وثل عروش القبايل انما هو توبيخ وتعيير بتقديم وتاخير كقول النجاشي في بني عجلان وشهره وشعره منعني عن ذكره واستعدوا عليه عمر بن الخطاب وانشدوه قول النجاشي فيهم ودرء الحد بالشبهات وفعل ذلك الزبرقان حين شكى الحطيئة وسال ان ينشد ما قال فيه فانشد قوله دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي فسال عمر عن ذلك كعب بن زهير فقال والله ما اود بما قال له حمر النعم وقال حسان لم يهجه ولكن سلح عليه فهم عمر بعقابه ثم استعطفه بشعره المشهور وقال عبد الملك بن مروان يوما احسابكم بالله فيه فما اود ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس وان لا اغشى قال في

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم — وجاراتكم غرثى يبتن خماصا

ولما سمع علقمة بن علاثة هذا البيت بكى وقال انفعل نحن هذا بجاراتنا ودعا عليه فما لتي يبكي علقمة بن علاثة وقد كان عندهم لو ضرب بالسيف ما قال جرير وقد كان الراعي هجوت جماعة من الشعراء وما قلت فيهم ما استحى العذرآء ان تنشده في خدرها ومنها قال جرير

فغض الطرف انك من نمير — فلا كعبا بلغت ولا كلابا

اطفا مصباحه ونام وقد كان بات ليلته يتململ لانه راى انه قد بلغ حاجته وشفى غيظه الراعي فخرجنا من البصرة فما وردنا ماء من مياه العرب الا وسمعنا البيت فلم يسمعنا الحي انا حللنا بنو نمير فخرج الينا النساء والصبيان يقولون قبحكم الله وقبح ما جئتم به والقسم الثاني هو السباب الذي احدثه جرير وطبقته وكان يقول اذا هجوتم فاضحكوا وهذا النوع منه لم يهدم قديما ولا اعرت بقبيلة انتهى ومن قول الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله يخاطب العاذل

حسبي بذكرك لي في تم ونقصه — فيما نطقت فلا نقص ولا ذمم

قال ابن حجة هذا البيت ممن بعض اهل في غموم العقادة وليته استغنى عما قال الحريري في على سنن ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت عز الدين الموصلي

قوله يخاطب العذول

لقد تفيهقت بالتشديق مرتجلا — كيف النزاهة عن هذا الاسلوب الخضم

ابن حجة قد تقرر ان النزاهة هجو ولكن شرطوا ان لا ينظم هجوها الا بالفاظ لا تنفر منها العذراء وربما والفاظ عز الدين تنفر منها الجان فكيف حال العذراء وحاصل القضية انه نزه الفاظه عن النزاهة ولم يتفيهق ولم يتشدق غيره وما احقه بقول القايل وما اشتملنا الاكفا هم حتى خلى عن الفحش

فيه

وبيت بديعية ابن حجة قوله

نزهت لفظي عن فحش وقلت لهم — عرب في حيهم با غربة القدم

هذا البيت فيه النزاهة على وفق شروطها غير ان لفظة الفحش فيه فاحشة والشيخ عبد القادر الطبري شارح القادة على بيت ابن حجة فقال

نزهت قولي عن قوم بهم عرب — يقال في حيهم با غربة القدم

وبيت بديعيتي هو قولي

واموا النزاهة عن هجو وقد ضلوا — ما لهم برضاه حفظ العهد والذمم

حشمة النزاهة في هذا البيت اوضح من ان تخفى وبيت الشيخ اسمعيل المقري قوله

شكلان في حي معلوم اجتمعا — عاد الاصيل وخيم غيره كرم

قال ناظمه ان هذا البيت فيه النزاهة والتورية في موضعين فان قوله معلوم يحتمل النهار او ضد المجهول ويحتمل مع لوم اي شكلان في حي معه لوم وقوله وخيم يحتمل انه وصف الاصيل بالوخامة وعدم القصد فيكون الواو اصلية ويحتمل ان الواو عاطفة الخيم بمعنى السجية على الاصيل انتهى قوله ان انا ورث هذا التورية معقادة تركيب هذا البيت وقلق الفاظه خصوصا صدره خفة التورية وزاد العقادة غير ان ذلك ليس بمستنكر من الشيخ فانه له عادة الهزل الذي يراد به الجد كما قد ظلمهم اكثر العدل فاخشوا كظة البشم هذا نوع من البديع لطيف المسلك وهو عبارة عن ان يقصد المتكلم مدح انسان او ذمه فيخرج مقصوده مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب هكذا قالوا وارى انه لا يختص بالمدح والذم بل كل مقصد اخرجه المتكلم هذا المخرج عد من هذا النوع سواء كان مدحا او قدما او غزلا او شكوى او اعتذارا او سوالا او غير ذلك

وشاهده في الهجو قول ابي — نواس من قصيدة الهجو بها

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا — فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

فقوله كيف اكلك للضب هزل لان السوال عن كيفية اكل الشيء يتبادر الى الذهن انه هزل وطلب المعلوم ولان المقصود التعيير باكل الضب فان تميما يكثرون من اكله الحيص بيص الشاعر تميميا واسمه سعد بن وكان فيه دعاظم وكان لا يخاطب احدا الا بالكلام العربي ولا يلبس الا زي العرب ويتقلد سيفا فاضل فيه ابو القاسم بن الفضل وقيل الرئيس علي بن الاعرابي الموصلي

كم تبادي وكم تطول طرطورك ما فيك شعرة من تميم
فكل الضب وانقف الحنظل اليابس واشرب ما شئت بول الظليم
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقري ولا يدفع الاذى عن حريم

فاجابه الحيص بيص بقوله

لا تضع من عظيم قدر وان كنت مشارا اليه بالتعظيم
فالشريف الكريم ينقص قدرا بالتعدي على الشريف الكريم
ولع الخمر بالعقول رمى الخمر بتنجيسها وبالتحريم

قالوا والفاتح لهذا الباب على نوع الهزل الذي يراد به الجد امرؤ القيس في قوله وقد علمت سلمى
وان كان بعلها بان الفتى يهذي وليس بفعال قال ابن ابي الاصبع ما رايت احسن من قوله
ملتفتا وان كان بعلها قال ابن الاثير ومن مليح هذا قول ابي العتاهية

اصابت علينا جودك العين يا عمر ... فنحن لها نبغي التمائم والنشر
سنرقيك بالاشعار حتى تملها ... فان لم تفق منها رقيناك بالسور

وانشد ابن المعتز لابي العتاهية ايضا في هذا النوع

ارقيك ارقيك باسم الله ارقيكا ... من بخل نفسك علّ الله يشفيكا
ما سلم كفك الا من يناولها ... ولا عدوك الا من يرجيكا

ومنه قول ابي عبد الله الحسين بن احمد بن الحجاج

وقد حصل في دعوة رجل فاخر طعامه الى المساء وجعل يجيء ويذهب في داره

يا ذاهبا في داره جائيا ... بغير معنى ولا فائدة
قد جن اضيافك من جوعهم ... فاقرا عليهم سورة المائدة

ومن لطيفه قول الحمامي في ابي طلحة قسورة بن محمد وكان كوسجا

ويلنا بالطلحة ما تستحي ... بلغت ستين ولم تلتحي

ومنه في غير الهجو قول الشريف ابي يعلى بن الهبارية

يقول ابو سعيد اذ رآني ... عفيفا منذ عام ما شربت
على يد اي شيخ تبت قل لي ... فقال على يد الافلاس تبت

فان هذا ظاهره المجون والخلاعة والمراد هنا الجد لان المقصود شكوى الافلاس

وفي معناه للبهاء زهير

قالوا فلان قد غدا تائبا ... واليوم قد صلى مع الناس
قلت متى كان وانى له ... وكيف ينسى لذة الكاس
امس بعيني ابصرته ... سكران بين الورد والآس
ووجهه من توبته سائلا ... وجدتها توبة افلاس

وقول ابي نواس في الشيب

الجار اولى لا الجنادة ... بحسن وجه ومستوى الداره
ابيت من وجد به مدنفا ... كانما التمت جزاره
كفى بلائي حبه لا ارى ... ونحن في حمى وفي خداره
انا الذي احيط بنار الهوى ... وجدي والعشاق نظاره
تلعب الحب بقلبي كما ... تلعب السنور بالفاره

ومن لطيف هذا النوع قول بديع الزمان الهمذاني لمستميح عاوده مرارا وقال له لم لا يجود من مثلك
كما يجود بالادب غما فقال الشيء مثل الانسان في الاحتياج كمثل الاشجار في الثمار سبيلا اذا اتى

بالحسنى

بالحسنى ان يرقى من سنة الى سنة فاما كما ذكرت لا املك عضوين من جسدي وهما فوادي ويدي
اما الفواد فيعلق بالوفود واما اليد فتولع بالجود ولكن هذا الخلق اللئيم لا يساعد الكبير
وهذا الطبع الكريم لا يحمله الغريم ولا قرابة بين الذهب والادب فلم فرقت بينهما والادب
لا يمكن ترده في قصعة ولا صرفه في ثمن سلعة ولي مع الادب نادرة جهدت في هذه الايام
بالطباخ ان يطبخ من ديوان الشماخ فلم يفعل وبالقصاب ان يسمع ادب الكتاب فلم يقبل واحتيج
في البيت الى شيء من الزيت فانشدت من شعر الكميت الفا ومائتي بيت فلم يغن ولو وصفت لجودة
العجاج في ثمن السكباج ما علقتها عنك ولكن ليست تنفع فما اصنع فان كنت تحب
احتلالا فمل الى فضل على قراح فاني لا انظر في ساج ودوح في ان لا احتج ومما يضاهي هذه
كتبها الوزير لسان الدين بن الخطيب الى ابي عبد الله محمد بن قاسم السديد وقد فوض اليه
النظر في امور الحسبة ببلده وهي

يا ايها المحتسب الجزل ... ومن لديه الجد والهزل
تهنك والشكر لمولى الورى ... ولاية ليس لها عزل

كنت ايها المحتسب المنتمي الى النزاهة المنتسب هنيئا بلوغ ثمر تملك فكاني بك وقد طافت
بركابك الباعة ولزم امرك السمع والطاعة وارتفعت في مصانعتك الطماعة واخذت اهل
الريب بغتة كما تقوم الساعة وفقست تقعد وتقيم وسطوتك الريح العقيم وبين يديك القسطاس
المستقيم ولا بد من شرك ينصب وجماعة على حجاه تعصب فان غضضت طرفك سترا على الموق
صرفت وان كففت كففت حقك لعز فيمن حفك فكن لقالي الخبز قاليا ولحوت السلة ساليا
وابدا للشقي الحوت نهد جوده وانصف فيما بايدي الناس من العوارى وسر في اجتناب الحلوى على
السبيل السوي وارفض في الشوي دواعي الهوى وكن على الهراس صاحب الراس
سد بابه على الباس ونبه على طبيخ الاعراس لبشار هو به لا فراس وادب اطفال الفسوق
في السوق سيما من كان قبل البلوغ والبسوق وسمم على استخراج الحقوق والناس اصناف فمنهم
خسيس يطمع منك في اكلة ومستعد عليك بوكزه او ركله وحاسد في مطيه تركب وعطيه
تسكب فاحفظ للحاسد جناحك وسدد الى حبه رماحك واشبع الخسيس مرقة فانه حقود
لديها عظمه العلة بجنق واحفر لبئره حفرة عميقة فانها العمق حقيقة حتى اذا حصل وعلا
فقل لا اشتما وصل فادقع واوجع ولا ترجع ولو انه الشيطان فالجمع والحق ادق وان يغفر
ارتب للمتقي سددك الله الى غرض التوفيق واعلقك من الحق بالسبب الوثيق وجعل قدومك
مقرونا برخص اللحم الرخيص والدقيق انتهت

وللجزار في هذا النوع خاطب بها ابن خلكان صححه

ابناؤه بسير نعمته قد اشتملت على مكارم الطبيعة واحاسن الظرف
اوصيك بالشيخ ابي بكره وهي ... لا تامنن في غد لنكره
واجتنب الشك اذا جئته ... جنبك الرحمن ما تكره

سيد لا انه تنصف بالولج بين الخلاخل والدمالج وتركض فوقها ركض الهمالج اخبرني كيف
كانت الحال وهل حطت بالقاع من حبل ابتغاع الرجال واحكم بمورد المراودة الا كتحال
وان تقع بالسفيا الاعمال وصح الانتحال وحصحص الحق وذهب المحال وقد طولعت بكل
بشرى وبشر وزفت هند مثنا الى بشر فلله من عيشة نعمت الربيع بفرش موشية وليلة
منها اى وشاوحشية وقد اقبل ظبي الكناس من الدبياس وعطوق الحمام من الحمام وقد
حسنا الوجه الجميل النظرية واذ بلت من الفرج الاثنيتا الابية وصقلت الخدود فكا
الامرية وسلطت الدلال على الجلود واغريت النوره بالشعر المولود وعادت الاعضا
بزل عنها اللمس ولا اشالها البنان الخمس والسخنة بجول في صحنها الفضية ماء النعيم السوا
يلقي من نهية النعيم والقلب يحن الى الكفل الرخيم بالمقعد المقيم وينظر الى نجوم الوشوم
اقى سهيم وقد نقض وردا لخفر وحكم لزنجي الظفيرة بالظفر وانصف امير الحسن الصدود
المعنفر ودش بماء الطيب ثم اعلق بنانه دخان العود الرطيب فجاوبت العادة بهديها اليمن
ونزفها الشنادة وهي تمشي على استحيا وقد فاح طيبها الريا ودان حسن الحبا خطا اذ انزع الخف
وقبلت الاكف وصحبة المزمار وتجاوب الدف والطار وذاع الادج وارتفع الحرج ونجوج
اللوى والمنعرج ونزل على بشر زيادة هند الفرج اهتزت الارض وربت وعوصيت الكا
التثريه قابت وتسجية القايل وعرت فالنسعص لمنطق فهش اشيا فا اليها الخيث
وكاد يمرق في سرباله فظلت اليلية فا لحديث فلما انسدل جنح الظلام واتضعت من
عزم العشاء فريضة السلام وخاطت خيوط المنام عيون الانام تانى دنو الجليس ومسا
الجليس ثم عقد التمهيد وقبلة القم والخد وارسال اليد من النجد الى الوهد وكانت الامالة
القابلة فبل الله ثم الافاضة فما نستطيع غيب ثم الامالة لما يتوشح ويتعب ثم اعمال
المسبل الى السبر وحصرنا الى الحسنى وردوا كلامنا وريضت فلت صعبة اي اذ لا العد العيد
منانعة للاطواق ببسر براها الغبد من حسن السيرة ثم شرع في حل التكة ونزع الشكة وحفته
الارض العزاز على الشكة ثم كان الوحو والاستعجال الوهمي الوطيس والمجال وعلا الحجر الخيف
ونضا من الخصر الهيف ونشاط الطبع العفيف وتواتر التقبيل وكان الاخلا الوبيل فاما
الانوك من التقبيل ومنها جائرة على القصد ضد السبيل فيا لها من نعم متداركة وتفوح في سبيل
الفخر منها لكره ونفس يقطع حروف الحلق وسبحان الذي يزيد في الخلق وعظمت لها نغمة وكثر
باليد المضاعفة وطال الترادع والتراود وشكى النجاد وهنالك تختلف الاحوال وتعظم الا
وتختار وترجع الاموال فمن عصى متقلب نعبانا مبينا وتونر نصيرا مبينا ويطل الحيلة المغرك
المائل والوهم الزائل ولا حال بينه وبين فرية الحائل فعند فكر السلبيات الى فكر البراعة
ونقل منعيه لا ارادة من الجواح في الاعراض ثم شق الصف وقد خضب الكف بعد ان كان
يصيب الجوبه طعنة وهو يحفظ الله ولعنه   طعنت ابن عبدالله طعنة ثائر
لما نفد لولا الشعاع اضاءها   وهنالك هدا الفتال وسكن الخبال ووضع المتوقع

واستراح البال ونشوفا الى منهب الشونية من لم يكن للتوحيد بمال وكثر السوال عن البال
بما بال وجعل الجريح يقول وقد نظر للدم يسيل على قدمه   اني لم عودم المشفوف معقد
اقول حملته في سفكه تعبا ومن سنان عاد عنا نا وشجاع صار جبانا كلما شابته ز
ادخل يده في جيبه فانحجرت الحية وماتت الغريزة الحية وهنالك بزغ البصر بخجل المنتصر
ويسلم الاسير ويغلب الحصر بحجة القماب بظهر العاب يخفق الفواد ويكبو الجواد ويسيل
العرق ويشتد الكرب والارق ويتنا في محل الامن الفرق ويبدل فرعون الغرق ويقوى
اللجاج ويعظم الحرق فلا انتيا الحال الاشد ولا تعرف تلك الجانحة الموتمنة الاردده
اذا لم يكن عون من الله للفتى   فاول ما يجني عليه اجتهاده
فكم معرى بطول اللبث وهو من الخبث يوقل الكرة لبزيل المعرة ويستنصر الحبال و بعد
بالبكيتا الاحتيال   انك لا تشكو الى مصمت   فاصبر على الحمل الثقيل اومت
ومعتذر بمرض اصابه وجرح اصابه ووجع طرقه جلب له فترة وخطب اتى عليه احيانا فاصاب
سجدنا الله بعد عسر يسرا وبعد عمى بيانا اللهم انا نعوذ بك من فضائح الفروج اذا استغلق
اقفالها وانتشم بالحجج اعفالها ومن معرتها الاقفار والنكول عن الابكار ومن التزول على البحو
والتسري والجوارح الحسنة العزد قبل تقبل التدرد ولا تجعلنا ممن يستحي من البكر بالغداة وتعلم
منه كلال الاداة وهو مجال فضحت فيه رجال وفراش نكست فيه ابطال واعملت فيه ارتجال

فمن قائل

ارفعه طودا على اصبعي   وراسه مضطرب اسفله
كالحنش المقتول يلقى على   عود لكي يطرح في مزبله

وقائل

الحسك ابليس وآتيني اصبحا   برجلي ورا سوء تملاو ركاما
قليتها كانا بروازين   وخاوة ابر لا يطيق قياما
اذا هضت اليلنا ربا معشر   توسد احدى خصيتيه وناما

وقائل

اقول لا يرى وهو يرفع فكرة   به جيش من ابره فالك داهيه
اذا لم يكن للاير بخت تعذرت   عليه وجوه اليناك من كل ناحيه

وقائل

نعقف فوق الخصيتين كانه   دنا الى جنب الركبة ملتف
كفرخ بن ذى يومين يرفع راسه   الى ابويه ثم يدركه الضعف

وقائل

تكرش ايري بعد ما كان املسا   وكان غنيا من هواه فافلسا
وصار يجوب اللهو انه ردية   مضى الوصل الا منية تتعسا

بنفسي من جيبته فاستخففت بي ... ولم يخطر الهجران يوماً على بالي
وقابلني بالبعد والتجر بعدما ... حططت به رحلي وجردت ...
وما ادخر من وش فوق ذكر ... عرضت له شيئاً من الحشف البالي

هموم لا تزال تبكي وعلل الدهر تشكي واحاديث تقص وتحكي فان كنت اعرف القصص النمط الاول فلم تقل وهل عندك ... من معول فقد جنبت الشر واستطبت السمر فاستدع الابواب من اطباء المدينة واخرج على قومك في ثياب الزينة واستبشر بالوفود واعرف عائد الجود وتبجح بصلابة العود وانجاز الوعود واجتهد ان التمهق من اغصان القدود واطف بنيان ... افاح التغور وورود الخدود وان كانت الاخرى فاخف الكمد وادحض الحسد وانتظر الامد واكذب بالتوسم واستعمل التبسم واستكتم الشقوة واخفض ... الزهوة وتقلد المغالطة وارتكب وجوه ... بكذب واستعمل الرجوع واستعن على ... الكتمان

لا تظهرن لعاذل او عاذر ... حاليك في السراء والضراء
فلرحمة المتوجعين حرارة ... في القلب مثل شماتة الاعداء

وانتشق الارج وارتقب الفرج فكم غمام طبق وما رميت ... ولكن الله رمى ولعل الله بعد عسر يسرا عن ... نفسك حتى تمكنك الفرصة وترفع اليك القصة ولا تسرع الى عمل لا تقف منه مما وخذ عن امام والله ... يحج والمادب ... نزح ومخرن ... وكم شجاع خام ويقظ نام ودليل اخطا الطريق واضل الفريق واقسم وجل ... موصولة وشملا اكاد بالحجر مشمولة وبيننا ... الركاب ... يا مولاي ... وجوار ... وسار به ونصفو عليه ... وادرك ... واعطى ذا وحرم حريص والسلام

وبيت الشيخ صفي الدين بلا بديعية قوله

اشبعت نفسك من ... فاضحك ... واكثر موت الناس بالتخم

فقوله اكثر موت الناس بالتخم كناية ... على من ... في المآكل اللذيذة ...

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

قل للصباح اذا ما لاح نورهم ... ان كان عندك هذا النور فابتسم

قال ابن حجة لم ادر في هذا البيت ... الا ... مثل هذا ما انشده ... في شرح بديعيته المذكورة وادعى فيه انه من هذا النوع

نزعم ... ولسنا ...
ان كان ما نزعم ... لنا ... واحلنا الجهدا

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

هزلا ... كما ... الشيب بالكلم

هنا ايضاً لا يظهر فيه شاهد النوع المذكور وبيت بديعية ابن حجة قوله

والبين ... دمعه ...

اقوال الهزل في هذا البيت ظاهر لكن لا حقيقة له وقد علمت انه لا بقيه من الجد ولا لم يكن من هذا النوع اصلا وبيت بديعية الطبري قوله

اكثرتم ... في كبلة ذات العار في الغنم

قال في القاموس هبلة ... لامراة كان ...
هبل ... البيك ... وبيت بديعيتي قولي

هلا ... بالجد ... فقلت لهم ... اكثرتم العذل فاخشوا كثرة الامم

الهزل في هذا البيت ... في بيت الصفي ... هو التخمة والمراد هنا ... المقصود منعهم عن كثرة العذل وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري

ما انت يا عاذلي في الحب ... فحض بنا في حديث القول والكلم

قال ناظمه في شرحه يقول ما انت من رجال الحب ... انت ممن يعرف ... القول والكلم فخض بنا فيما انت ... اهله ... الحب ... رجال ... انتهى ... لم يظهر لي من البيت ... وشاهد النوع فانه لم يزد على ان جعل عاذله عارفا بالعربية جاهلا بالحب فتامله

وبيت بديعية العلوي قوله

اخاف لو ... نورهم ... عليك فان السم في الدسم

قال ناظمه الشاهد في قولنا ان السم في الدسم وهي كلمة تخرج مخرج الهزل وهو جد لانه كثيرا ما يكون السم ... في الدسم من الامثال ... الهزل في شيء على انه هنا لا معنى له بل هو موهم لذم احبابه والله اعلم

التهكم

لهم ... للواشين لي ... لقد هديتم لفضل القول والكلم

قال في القاموس التهكم التهدم في البئر ونحوها والاستهزاء والطعن المتدارك والتبختر والغضب الشديد والتندم على الامر الفائت والمطر الكثير الذي لا يطاق والتغني ... والمقصود هنا المعنى الثاني وهو الاستهزاء وفي كونه منقولا من التهدم كما قال بعضهم او الغضب كما قال نظر لانه قد ورد التهكم بمعنى الاستهزاء في اللغة فاي داع الى دعوى كونه منقولا من معنى اخر ثم هو في الاصطلاح اخص منه في اللغة لانه في اللغة بمعنى الاستهزاء مطلقا وفي الاصطلاح هو الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير والبشارة في موضع التحذير والوعد في مكان الوعيد والعذر في موضع اللوم والمدح في معرض التعزية ونحو ذلك فمن الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم ومن البشارة في موضع التحذير قوله تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما وقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم ومن الوعد في موضع الوعيد قوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وهذا ضد الاغاثة ومن العذر في موضع اللوم قول ابن ابي الحديد

عذرتكما ان الحمام لمبغض ... وان بقاء النفس للنفس محبوب

ومن امثلة هذا النوع في الشعر قول ابن الرومي

فيا لها من عمل صالح … يرفعه الله الى اسفل

وقول ابي بكر احمد بن محمد الابيض الاشبيلي يتهكم برجل زعم انه ينال الخلافة

امير المؤمنين ندا شيخ … افادك من نصائحه اللطيفة
تحفظ ان يكون الجذع يوما … سريرا من اسرتك المنيفة

وقول الحاجري اللاثي في الوزير ابي القسم الجرجاني وكان اقطع اليدين من المرافق

امنت نفسك في الثقاة … وهبك فيما قلت صادق
فمن الامانة والتقى … قطعت يداك من المرافق

وقول بعضهم

يحيش بناطح زهر النجوم … اذا ما طلعت به اسفلا

وقول المتنبي في كافور

من علم الاسود المخصي مكرمة … اقومه البيض ام اباؤه الصيد

وقول ابن الذروي في ابن ابي حصينة وكان احدب وهو من شاهد المدح في معرض السخرية

يا اخي كيف غيرتنا الليالي … واطالت بيننا ابا الحال
حاش لله ان اكون خليلا … غيرا في وده ذا اختلال
زعموا انني نظمت هجاء … معربا فيك عن قبيح المقال
كذبوا انما وصفت الذي … حزت من الفضل والبهاء والكمال
لا تظن حدبة الظهر عيبا … وهي في الحسن من صفات الهلال
وكذاك القسي محدودبات … وهي انكى من الظبا والعوالي
واذا ما علا السنام ففيه … لقروم الجمال اي جمال
وارى الانحناء في مخلب البازي … ولم يعد مخلب الرئبال
كون الله حدبة فيك ان شئت … من الفضل او من الافضال
فاتت ربوة على طود علم … واتت موجة ببحر نوال
ما رأتها النساء الا تمنت … انها حلية لكل الرجال
وابو الفضل انت لاشك فيه … وهو ذو القوام ذو الاعتدال
عد الحديث القديم ولا … نضع القبل من الوشاة وقال
وتذكر لنا حين ولت … اودعت حسنها عقود اللآلي
اترى بالرجاء يجمع شملي … ام رجائي يخيب وابتهالي
واذا لم يكن من الهجر بد … فعسى ان تزورنا في الخيال

ولابي الفتح بن قلاقس قصيدة في رجل احدب على هذا النمط وانا افضلها على هذه القصيدة واشتهر الاستشهاد بها اضعف من تلك في هذا النوع وهي

فيما يحسن قوام الغصن … ما اوحد الامر في الحدثان

انما الحسام زها برونق حلية … فرقها على الخطيئة المرات

يا مخجلا شكل الهلال بقده … حاشاك ان تعزى الى نقصان
ومما يلا فقد القضيب اذا مشى … من حد بيته يميس كالريان
ما عاب قامتك الحسنى وجمالها … الا اجتماع مقالة البيان
هل يحسن الجوكان الا انه … مع اكره في حلبة الميدان
او هل يزين المتن الا ردفه … حسنا فكيف بمن له ردفان
والعود احدب وهو الحي مطرب … ولقد سمعت بنغمة العيدان
واذا اكتسى الانسان فضلا تمثلا … في المدح فانت حدبة الانسان
يعتد بانت في الحدبات كل مكورج … يمشي الهوينا مشية السرطان
متجمع الكتفين انقض قد بدا … في هيئة المتخشع الصفعان

وانما ذكرنا هاتين القصيدتين في صفة الاحدب فلنذكر ما حضرنا في معنى ذلك وان كان خارجا من النوع ليقترن بما قبله وينظم الى ما في معناه فانما هذا الكتاب مجموع ادب لابد فيه من الاستطراد فنقول من هذه الصفات المذكورة من قول ابن عنين في القاضي الفاضل

عبد الرحيم البيساني وكان احدب

حاشا لعبد الرحيم سيدنا … الفاضل مما يقوله السفل
يكذب من قال ان حدبته … في ظهره من عيال حبل

ومن بدائع ابن خفاجة الاندلسي في شاب اسود احدب

وكاس انس قد جلستها الحنى … فباتت النفس بها معرسة
طاف بها اسود محدودب … يطرب من يهواه مجلسه
فخلته من سبج دبوة … قد انبتت من ذهب نرجسه

ولعبد الله بن النطاح في احدب

قصرت اخادعه وغاص قذاله … فكانه متوقع ان يصفعا
وكانه قد ذاق صفعا مرة … واحس ثانية لها فتجمعا

ويحكى ان الاسعد بن مماتي دخل على القاضي الفاضل يوما فوجد الى جانبه اترجة عظيمة الشكل فجعل يرمقها بطرفه فقال له القاضي اراك تطيل النظر اليها قال اتعجب من شكلها وبديع خلقتها فقال القاضي وايضا فانها تشبهنا فقال سبحان الله وخجل ثم قال انما اطلت النظر اليها لاني نظمت فيها بيتين

قال ما هما فانشد

لله بل للحسن اترجة … قد ذكرتنا بجنان النعيم
كانها قد جمعت نفسها … من هيبة الفاضل عبد الرحيم

فاعجب القاضي ذلك لما كان عنده ثم خرج الاسعد فذكر القصة لبعض اخوانه الظرفاء فقال احمد الله الذي انساه انها من لفظك ولم تكنها اليه فانه ربما صحف لفظة هيبة بهيئته

بالهجر فازداد حنقا فارجع ولم اسمع في نوع التهكم اطرف من قول ابن حمدون يتهكم على شاة اهداها ظهير
التنوخي ولا اظرف من المقاطيع على ابي الفضل بن الربيع

انّ ابن الربيع علمنى الخير ... وعودنيه والخير عاده
فادعوى ماطل وراجعنى الحلم ... واحدثت توبة وزهاده
من خشوع اذ يبنه يتجول ... واصفرار مثل اصفرار الجراده
التسابيح في ذراعى والمصحف ... في لبتى مكان القلاده
فادع لي بالهدى منفوم مثلي ... وتامل بعينك السجاده
تر اثرا من الصلوة بوجهي ... توقن النفس انه من عباده
لو راها بعض المرائين يوما ... لاشتراها يعدها للشهاده

ومن الحكايات اللطيفة في هذا النوع ان ابا دلامة دخل على المهدي وسلمة الوصيف واقف بين يديه
فقال ابو دلامة قد اهديت لك يا امير المؤمنين مهرا ليس لاحد مثله فان رايت ان تشرفني بقبوله فامر
بادخاله اليه فخرج وادخل فرسه الذي كان تحته فاذا هو برذون محطم اعجف هرم فقال له المهدي
اي شيء ويلك هذا الم تزعم انه مهر فقال او ليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائما تسميه الوصيف
وله ثمانون سنة وهو عندك وصيف فان كان سلمة وصيفا فهذا مهر فجعل سلمة يشتمه و
المهدي يضحك ثم قال لسلمة ويحك ان لهذه منه اخوات وان اتى بمثلها في محفل فضحك فقال
ابو دلامة اي والله يا امير المؤمنين لافضحنه فليس احد في مواليك الا وصلني غيره فاني ما شربت
له الماء قط فامر المهدي ان اصلح بينهما وهذا من التهكم الذي يعد من النوادر تنبيهان الاول
قال ابن حجة هذا النوع اعني التهكم ذكر ابن ابي الاصبع في كتابه التحرير انه من مخترعاته ولم يره
في كتب من تقدمه من ائمة البديع والعميان لم ينظموه في بديعيتهم ورفع الشهاب محمود في كتابه
المسمى بحسن التوسل من اشجار معاليه بالتنميم فانه ذكر بعد شواهده وتلك تمنح الافهام فيه علو محل
مستقيم لكن ابن ابي الاصبع ازال البكارة اشكاله فكان ابا عذرته واوضع الاذواق لبيان فهمه
فكان فارس حلبته انتهى اقول قول ابن ابي الاصبع ان هذا النوع من مخترعاته ان اراد انه اول من
عده من انواع البديع وذكره في كتابه فمسلم وان اراد انه اول من اخترعه وسماه بهذا الاسم فليس
بصحيح فان كتب المتقدمين في علم البيان لا يكاد يخلو كتاب منها من هذا النوع لكنهم يذكرونه
في بحث الاستعارة عند ذكر الاستعارة التهكمية وهذا جار الله الزمخشري اقدم من ابن ابي
الاصبع باكثر من مائة سنة نص على هذا النوع باسمه في كشافه فقال في تاويل قوله تعالى
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فكما ان المعقبات هم الحرس من حول السلطان
يحفظونه في توهمه من امر الله على سبيل التهكم فانهم لا يحفظونه اذا جاء والله اعلم ولا اظن ابن ابي
الاصبع اراد بقوله انه من مخترعاته الا ما ذكرناه اولا فان مثله لا يخفى عليه هذا المقدار وانما
نبهنا على ذلك لئلا يتوهم من كلامه انه من مخترعاته بالمعنى الثاني والله اعلم وقول ابن حجة فكان
ابا عذرته فيه غلط لفظي فان العذرة اذا اضيفت حذفت تاؤها اجماعا فيقال ابو عذرها

كما

كما يقال ليت شعري واقام الصلوة قال بعضهم

ثلاثة تحذف تاءاتها ... مضافة عند جميع النحاة
منها اذا قيل ابو عذرها ... وليت شعري واقام الصلوة

ولا يحتمل ان يكون الغلط من الناسخ لان التسجيع في القرينة الثانية وهي قوله فارس حلبته يمنعه
معها هذا الاحتمال الثاني الفرق بين هذا النوع وبين النوع الذي قبله وهو الهزل الذي يراد به
الجد ان ظاهره جد وباطنه هزل وذاك بالعكس والفرق بينه وبين الهجاء في معرض المدح ان التهكم
يفهم من لفظه او فحواه او اسلوبه او مقامه ان المقصود التسخر والاستهزاء بخلاف الهجاء
في معرض المدح فان ظاهره لا يدل الا على المدح حتى يقترن به ما يفهم ان المقصود الهجو وهذا الفرق
احسن من غيره فانه اوفى بالمراد وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

محضت لي النصح احسانا الى بلا ... غش وقلدت نحلى الانعام فاحكم

قال ابن حجة لم يظهر لي من هذا البيت غير صريح المدح والشكر ولم اجد فيه لفظة تدل على الحقارة
والاستهزاء ولا على الوعد في موضع الوعيد ولم يشرح به الى نوع من هذه الانواع انتهى اقول
قد عدوا من التهكم قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب مخاطبين له انك لانت الحليم الرشيد وظاهر
انه ليس في هذا اللفظ ما يدل على الحقارة وانما فهم التهكم المقام وكذا بيت الصفي الحلي فانه خطاب
للعاذل والعاشق لا يخاطب عاذله بمثل هذه الالفاظ الا متهكما مستهزءا به فاعلم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لقد تهكمت فيما قد نحلت من ... قولي بانك ذو عز وذو كرم

وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته

ذل العذول لهم وجدا فقلت له ... تهكما انت ذو عز وذو شمم

قال ناظمه في شرحه فخطاب العذول هنا بلفظ العز والشمم بعد قولنا ذل ووقوف العاذل في موقف
المذلة هو التهكم بعينه انتهى اقول لا يخفى ان التهكم انما هو الكلام الذي يواجه به المتهكم عليه
ويخاطب به والكلام الذي هو تهكم به ابن حجة على عاذله وخاطبه به هو قوله انت ذو عز وذو شمم
فقط واما سائر البيت فحكاية عن حاله واخبار بانه انما خاطبه بذلك حال ذله وليس البيت كله
خطابا للعاذل فالسامع لو حال مخاطبته لعاذله بانك ذو عز وذو شمم لا يظهر له غير صريح المدح
لكنه يفهم من المقام ان هذا استهزاء به وليس في اللفظ ما يشير اليه فالتهكم فيه ضعيف فيما اتفق
على الصفي بعينه فتامل فانه نقده قوي وبيت الطبري تقدم انشاده في نوع الابهام فانه جمع
بينه وبين التهكم في بيت واحد على انه اخذ مصراع التهكم من بيت ابن حجة فقال

اذ قلت للجام ما يرضى الفؤاد فقد ... تهكما انت ذو عز وذو عظم

وبيت بديعيتي قولي

تهكما قلت للواشين لي بهم ... لقد هديتم لفصل القول والحكم

فخطاب الواشين بذلك هو غاية التهكم وبيت بديعية شرف الدين اسمعيل المقرى قوله

بالغت في النصح لا تنثنى عما انوي ... فكلما زدت نصحا زدت في التهم

القول بالموجب

قالوا وقد زخرفوا قولا بموجبه ... قم قلت فيها لزا الصب في الظلم

هذا نوع من البديع غريب المعنى لطيف المبنى راجح الوزن في معيار البلاغة مفرغ الحسن في قالب
الصناعة وهو والاسلوب الحكيم رضيعا لبان وفرسا رهان حتى زعم بعضهم ان احدهما عين الآخر
وليس كذلك بل بينهما فرق كما سنبينه فيما بعد ان شاء الله تعالى ولهم في تعريف هذا النوع عبارات
مختلفة قال ابن ابي الاصبع انه عبارة عن ان يخاطب المتكلم مخاطبا بكلام فيعمد المخاطب
الى كلمة من كلام المتكلم فيبني عليها من لفظها ما يوجب عكس معنى المتكلم وذلك عين القول
بالموجب لان حقيقته رد الخصم كلام خصمه من فحوى كلامه وقال بعضهم هو ان تخص الصفة
بعد ان كان ظاهرها العموم او يقول بالصفة الموجبة للحكم ولكن يثبتها لغير من اثبتها المتكلم له
قال في عروس الافراح وهو ضرب من القول بالموجب المذكور في الاصول والجدل وهو تسليم الدليل
مع بقاء النزاع انتهى وقسمه الخطيب في التلخيص والايضاح الى ضربين احدهما ان تقع صفة في كلام الغير
كناية عن شيء اثبت له حكم فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك
الحكم له وانتفائه عنه كقوله تعالى لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين فانهم كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين واثبتوا للاعز الاخراج
فاثبت الله سبحانه وتعالى في الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت
حكم الاخراج للموصوفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم والثاني حمل الكلام الغير على خلاف
مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كقوله

قلت ثقلت اذ اتيت مرارا ... قال ثقلت كاهلي بالايادي
قلت طولت قال لا بل تطولت ... وابرمت قال حبل ودادي

والاستشهاد بقوله ثقلت اذ اتيت دون قوله طولت ومنه قول القاضي الارجاني

غالطتني اذ كست جسمي الضنا ... كسوة عرت من اللحم العظاما
ثم قالت انت عندي في الهوى ... مثل عيني صدقت لكن سقاما

انتهى كلام الخطيب في الايضاح قال الحافظ السيوطي لم ار من اورد لهذا الضرب مثالا من القرآن
وقد ظفرت باية منه وهي قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم
انتهى وسبقه الى ذلك الطيبي في التبيان فقال بعد تلاوة الاية كانه قيل نعم هو اذن ولكن
نعم الاذن اي هو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لا اذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسره بما
هو مدح له وان كان قصدوا به المذمة ولا شيء ابلغ في الرد من هذا الاسلوب لان فيه اطماعا
في الموافقة وكرا الى اجابتهم في الابطال وهو كالقول بالموجب في الاصول انتهى كلامه
والاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع
كان جملته اذن سامعة قلت وهذا الضرب الثاني من هذا النوع هو الذي نظم ارباب البديعيا

وقد اورد

وقد اورد اهل الادب وحذاق البديع اخلوا هذا النوع من لفظة لكن وخصوا بها نوع الاستدراك
ليحصل الفرق بينهما ومن عجيب هذا النوع ما حكاه الشريف المرتضى علم الهدى في الغرر والدرر
قال روي انه لما نزل خالد بن الوليد على الحيرة وتحصن منه اهلها ارسل اليهم ان ابعثوا الي رجلا
من عقلائكم وذوي اسنانكم فبعثوا اليه عبد المسيح بن بقيلة فاقبل يمشي حتى دنا من خالد بن الوليد
فقال انعم صباحا ايها الملك قال قد اغنانا الله عن تحيتك هذه فمن اين اقصى اثرك ايها الشيخ قال
من ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فعلام انت قال على الارض قال ففيم انت قال
في ثيابي قال اتعقل لا عقلت قال اي والله واقيد قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال خالد
ما رايت كاليوم قط اني اسأله عن الشيء وينحو في غيره قال ما انباتك الا عما سألت فسل عما
بدا لك هذا موضع الشاهد من الخبر ثم ان الوليد قال له اعرب انتم ام نبيط قال عرب استنبطنا
ونبيط استعربنا قال فحرب انتم ام سلم قال بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه نحذر
منه حتى يجيء الحليم فينهاه قال كم اتى لك قال خمسون وثلثمائة سنة قال فما ادركت قال ادركت سفن البحر
ترفأ الينا في هذا الجرف ورايت المرأة من اهل الحيرة تضع مكتلها على راسها لا تزود الا رغيفا
واحدا حتى تاتي الشام ثم قد اصبحت اليوم خرابا وذلك داب الله في العباد والبلاد قال ومعه سم ساعة
يقلبه في كفه فقال له خالد ما هذا في كفك قال هذا السم قال وما تصنع به قال ان كان عندك
ما يوافق قومي واهل بلدي حمدت الله وقبلته وان كانت الاخرى لم اكن اول من ساق اليهم ذلا وبلاء
واستريح من الحيوة فانما بقي من عمري اليسير فقال له خالد هاته فاخذه **وقال** بسم الله وبالله رب الارض
والسماء الذي لا يضر مع اسمه شيء ثم اكله فتجللته غشية ثم ضرب بذقنه صدره طويلا ثم عرق
وافاق كانما انشط من عقال فرجع ابن بقيلة الى قومه فقال جئتكم من عند شيطان اكل سم ساعة
فلم يضره صانعوا القوم واخرجوهم عنكم فان هذا امر مصنوع لهم فصالحوهم على مائة الف درهم
انتهى ومن لطيف ذلك ما حكي ان رجلا قال لهشام القرظي كم تعدون قال من واحد الى الف الف واكثر قال
لم ارد هذا كم تعدون من السن قال اثنين وثلثين سنا ستة عشر من اعلاه وستة عشر من اسفل قال لم ارد
كم لك من السنين قال والله ما لي منها شيء السنون كلها لله قال يا هذا ما سنك قال عظم قال
ابن كم انت قال ابن اثنين رجل وامرأة قال كم اتى عليك قال لو اتى علي شيء لقتلني قال فكيف
اقول قال تقول كم مضى من عمرك ومن هذا النمط ما حكي ان المتوكل كان مشرفا من قصره الجعفري
فتعرض له ابو العبر وقد جعل في رجليه قلنسوتين وعلى راسه خفا وجعل سراويله قميصا وقميصه
سراويل فقال المتوكل علي بهذا المثلة فلما مثل بين يديه قال له انت شارب قال لا بل عنفقة
يا امير المؤمنين قال القوه واضعوا في رجله الادهم واحملوه الى فارس قال اجعل في رجلي الاشهب
واقصا الى اجل قال الاخاف في قلته ما تقوم قال لا بل ما تصل يا امير المؤمنين فضحك منه ووصله
وابو العبر هذا ترجمته في الاغاني واسمه محمد بن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس
كان شاعرا متوسطا يميل الى الهزل والحماقة وكان يتبالد ويتحامق عمدا فينفق على الناس
وحصل مالا عظيما

ومن شعره في الجد

لا اقول الله يظلمني … كيف اشكو غير متهم
واذا ما الدهر ضعضعني … لم تجدني كافر النعم
قنعت نفسي بما رزقت … وتناهت في العلى هممي
ليس لي مال سوى كرمي … فبه امن من العدم

قال ابو العيناء انشدت ابا العنبر قول المامون

ما الحب الا قبلة … وغمز كف وعضد
او كتب فيها رقى … انفذ من نفث العقد
ما الحب الا هكذا … ان نكح الحب فسد

فقال لي كذب المامون واكل من الخراء وطلي بالميزان الا قال كما قلت

وما ضر الحب في قلبي فيا ويلي انا فرخ … وما ينفعني حتى انا لم اكنس البربخ
وان لم يطرح الاضلع … خرجيه على المطبخ

ثم قال لي كيف رايت قلت عجبا من العجب فقال ظننت انك تقول غير هذا فابل بهذا ثم اومئ ثم سكت فبادرت وانصرفت وكان يجلس في بيته ويجتمع عنده المجان فيملي عليهم اشعارا ويحدثهم فمن مضحكات امراه ان يجلس في الكنيف ولا يخرج حتى يعزم بدرهمين ونوادره كثيرة

ومن شواهد هذا النوع في النظم قول ابن سنا

ومليحة في الحب لما ازرت … اثر السقام بعظمي المنهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم … انا بالسقام وانت بالاعراض

ولعله من قول الوراق

قال صديقي ولم يعدني … وعامل السقم في اثر
لقد تغيرت يا صديقي … ويعلم الله من تغير

ويعجبني قول ابن ابي الحسن الشواء في هذا النوع

ولما اتاني العاذلون عدمتهم … وما فيهم الا للحمي قارض
وقد بهتوا لما راوني شاحبا … وقالوا به عين فقلت وعارض

ومنه اخذ ابن النقيب فقال

ومالي سوى عين نظرت لحسنها … وذاك لجهلي بالعيون وعزتي
وقالوا به في الحب عين ونظرة … لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

واصله من قول الاول

وجاؤوا اليه بالتعاويذ والرقى … وصبوا عليه الماء من الم النكس
وقالوا به من اعين الجن نظرة … ولو صدقوا قالوا به نظرة الانس

ولمؤلفه عفا الله عنه

وقالوا به صفرة عن هوى لها … لقد صدقوا اصفرار من خرط الحبش

تعوق ضياء البدر ان يبدي الدجى … وتزري بضوء الصبح ان تبد في الغبش

ومن ابدع قول ابن نباتة

وناديته بالحزن قلبي مقيد … ودمعي على الخدين وهو طليق
يقولون هل اخلفت جفنك بالبكا … نعم ان جفني بالبكاء خليق

وقول السيد عز الدين المرتضى

وقالوا سقيم اي ودب محمد … وودب على الثغر لسقيم
سقيم جفاه الاقربون قلبه … به من ندوب الحادثات كلوم
وقالوا الحا هلا وانت كريمة … وصلتنا لفظ العذر منه كريم
وما الشخصا اصبحت لا ترحمنه … وقلبك فيما يزعمون رحيم
فقالت لهم حتى سليم من الهوى … بلى انه من جهة لسليم

وقول الشهاب محمود

داوي وقد نال مني النحول … وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقال بعيني هذا السقام … فقلت صدقت وبالخصر ايضا

ولابي عامر الجرجاني

غدير من شاطر اغضبوه … فجزتني مهما فانتكما
فقال انا الك يا ابن الحسين … وهل لي وجاه سوى ذا لكما

ولبعضهم

قلت للاهيف الذي فضح الغصن … كلام الوشاة ما يقنعك
قال قول الوشاة عندي ريح … قلت اخشى يا غصن ان يميلك

ولسراج الوراق

متمارض جعل التغابي … من جنايته سبب
ويقول ما انا طيب … صدق الخبيث وما كذب

وله

لقيته العذر عن تركه … جا حتى لو تصوره
فقال انتبهاو … الشباب انا مقيد
فقال لست بناس … فقلت مولاي اخبر

وله

وقائل قال لي لما رآى تلفي … لطول وعد وآمال تمنينا
عواقب الصبر فيما قال الكريم … محمودة قلت اخشى ان تخزينا

واشتمل الشيخ محمد التلمساني في شرحه اسمه على بغل الكواني

اسم حبيبي وما بيننا في … قد شغلا خاطري وقلبي

قالوا علي ثقلت فذرذا | قالوا كواني قلت قلبي

وللشيخ صلاح الدين الصفدي

ولقد اتيت لصاحبي وسالته | في قرض دينار لامر كانا
فاجابني والله داري ما حوت | عينا فقلت له ولا انسانا

وله ايضا

وصاحب لما اتاه الغنى | تاه ونفس المرء طماحه
وقيل هل ابصرت منه يدا | تشكرها قلت ولا راحه

وله ايضا

صدقوا قلبي ندمان الصبا | فيما روت عنكم ولا ما شكاه
وقال لا اخبر منها بما | جات به قلب ولا ادركي

وله ايضا

بدا في الخد عارضه فاضحى | عليه معنفي باللوم يغري
وقال الان يرى منك سلوى | فقال القد تعذر قلت صبري

وللسراج الوراق

شكى مما اقاسيه الا تكلت | لواحظه من الفتكات فينا
وقالوا سيف مقلته تصدى | فقلت نعم لقتل العاشقينا

ولنكف بهذا القدر خشية الاطالة تنبيه هذا النوع اعني القول بالموجب يشتبه بنوع الاسلوب الحكيم في كون كل منهما من اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر ويفترقان باعتبار الغاية فان القول بالموجب غايته رد كلام المتكلم وعكس معناه والاسلوب الحكيم هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على انه الاولى بالقصد والسائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على انه الاولى بحاله والمهم له اما الاول فكقول القبعثري للحجاج لما قال له متوعدا بالقيد لاحملنك على الادهم فقال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فانه ابرز وعيده في معرض الوعد واراه بالطف وجه ان امرأ مثله في مسند الامرة المطاعة وبسطة اليد خليق بان يصفد لا ان يصفد وان يعد لا ان يوعد وكذا قوله ثانيا وقد قال له انه حديد لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا وعن سلوك هذه الطريقة في جواب المخاطب عبر من قال مفتخرا

اتت تشتكي عندي مزاولة القرى | وقد رات الضيفان ينحون منزلي
فقلت كاني ما سمعت كلامها | هم الضيف جدي في قراهم وعجلي

وسماه الشيخ عبد القاهر مغالطة واما الثاني فكقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج لما قالوا ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلئ ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فاجيبوا بما ترى تنبيها على ان الذي ينفعكم وهو اهم بحالكم ان تعلموا منها انها اوقات للطاعات وكقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم

من خير

من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سالوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها وكل ما فيه خير فهو صالح للانفاق فذكر هذا على سبيل التضمن دون القصد ومثال ذلك ايضا قول الطبيب لرجل قولوا لمن غلبت عليه السوداء اذا طلب الجبن عليك بثمر وعليه سؤال الامله ولمن غلبت عليه الصفراء اذا اشتهى العسل كله مع الخل واليه ينظر سؤال النفقة واذا انت تاملت مواقع هذا النوع اعني الاسلوب الحكيم ظهر لك الفرق بينه وبين القول بالموجب ثم ظهور وجه من غلط من جعلهما واحدا كابن حجة فاعلم ذلك والله اعلم وبيت بديعية الصفي في نوع القول بالموجب قوله

قالوا سلوت لبعد قلت ذاك لهم | سلوت عن صحتي والبرء من سقمي

قال في شرحه الشاهد فيه عكس معنى المتكلم من فحوى لفظة سلوت ووجدت له ابياتا في ديوانه من هذا النوع قوله

قالت كحلت الجفون بالوسن | قلت ارتقابا لطيفك الحسن
قالت تسليت بعد فرقتنا | فقلت عن مسكني وعن سكني
قالت تشاغلت عن محبتنا | قلت بفرط البكاء والحزن
قالت تخليت قلت عن جلدي | قالت تغيرت قلت في بدني
قالت تخصصت دون صحبتنا | قلت بالغبن منك والغبن

وبيت بديعية ابن جابر وقد نجز في الاستشهاد فقال

كانوا غيوثا ولكن للعفاة كما | كانوا ليوثا ولكن في عداتهم

وبيت عز الدين الموصلي قوله

قالوا ادام الهوى قولا بموجبه | سل قلت صبا من بدا الهرم

اراد المتكلم بقوله سل انك تحدثت مدة السلو فعاكسه المخاطب بحمل السل على مرض ... من سلوت في بيت الحلي غير ان قوله ادام الهوى قولا بموجبه فيه من المعاظلة ما لا يخفى

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قولي له موجب اذ قال لي سفها | سل قلت بناري يوم ظعنهم

مراد المتكلم من قوله سل الامر بالسلو فحمله على انه من الاسلاء بالنار غير ان الاسلاء بالنار مهجور يقال اسلاه السمن اذا طبخه السلو ولكن مثل هذا يغتفر وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

قالوا سلوت الهوى قولا بموجبه | بريء قلت عظامي يوم بينهم

مراد المتكلم بقوله بريء من البرء وهو الشفاء من المرض فعاكسه بحمله على البري من بري السهم اذا نحته هذا مراده ولكنه غلط واضح فان بري من البرء بمعنى الشفاء مضموم الاول لانه مضارع ابراه يقال ابرا الله المريض يبراه من باب نفع ونحت بريه من باب رمى لغة وهو في كل ذلك لازم

ادبيته بعديته قيل ابراه الله بيراه ابراء بهمزة التعدية مثل اكرمه يكرمه ولم يسمع براه الله الا بمعنى خلقه و يبرى من برى السهم مفتوح الاول لانه متعدٍ بنفسه بريا لي برى السهم او القلم بريا من باب رمى فلا يصح فيه القول بالموجب كما لا يخفى على انه غصب بيت الغزالي في مصراعه الاول وبيت بديعيته هو

قالوا وقد زخرفوا قولا بموجبه فمن فطنت هيافا ذكا الهم

زخرف كلام حسن بزخرف الكذب الهيام بضم اوله كالجنون من العشق الهم الجنون والشاهد في قوله فمن فطنت هيام الصب في اللفظ ان المتكلم اراد به الفهم فما كان يحمل قوله فمن فطنت بالتورية على ان القاد ليست من نحو الكلمة بل عاطفة على مقدر وهمت على انه ماضٍ من الهيام ولا خفا فيما في ذلك من الرقة واللطافة وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

قالوا الاحبة شكوا في هواك نعم شكوا بلا شك احشا يحطهم

لفظة شكوا مشتركة فهم ارادوا ضد اليقين وهو حملها على انهم ارادوا بها طعنوا

التسليم كرادعوا صدهم يوما وما صدفوا ذلك فما ارتجوا بصدهم

التسليم قال بعضهم هو ان يفرض المتكلم حصول امر قد نفاه او فهم استحالة او شرط فيه شرطا يجلد ثم يسلم وقوع ذلك تسليما يدل على عدم فايدته وقال الاكثرون هو ان يفرض المتكلم فرضا محالا منفيا او مشروطا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوعه تسليما جدليا ويدل على عدم الفايدة لو وقع فالاول على المحال المنفي كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فان معنى الكلام ليس مع الله من اله ولو سلم ان معه سبحانه الها لزم من ذلك التسليم ذهاب كل اله من الاثنين بما خلق وعلا بعضهم على بعض فلا يتم في العالم امر ولا ينفذ حكم ولا ينتظم احواله والواقع خلاف ذلك ففرض الهين فصاعدا محال لما يلزم منه المحال وهذا القسم هو الذي بنى عليه ارباب البديع بعاشا بياتهم لكن ما فرضوه محال الادعاء وليس بمحال الحقيقة كما سنراه والثاني اعني المشروط بحرف الامتناع مثلوا له بقول الطرماح

لو كان على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بنو اسد

وهو ليس بكامل الشرط اذ ليس فيه التسليم الجدلي وانما هو مشروط بحرف الامتناع لا غير وذكر ابن ابي الاصبع ان التسليم فيه مقدر وتكلف في تقديره وقد نظمت له انا مثالا مستوفيا للشروط

هم كدروا واصفوا الوداد واقبلوا يرومون من قلبي البقاء على الود
يقولون لو تصفو صفونا واقبلوا وقولي ثم قالوا فما ذا الذي يجدي
الم يسمعوا قول الوشاة وخاطروا على غير ذنب بالقطيعة والصد

المثال في البيت الثاني فانه مشروط بحرف الامتناع وفيه التسليم الجدلي والدلالة على عدم الفايدة على حد ما ذكروه في التعريف وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

سالت في الحب عذالي فما نصحوا وهبه كان فما نفعي بنصحهم

وهذا من قسم المحال كما سبقت الاشارة اليه وسقط هذا النوع من بديعية ابن حجة وشرحها

في النسخ

في النسخ التي حضرتني وقد سقط نوعه هنا ايراد بيتي بديعية الموصلي وابن جابر فانني لم اقف عليهما الا من شرح بديعية ابن حجة ولعل الله يظفرني بهما فيما بعد فيثبتان مع مشيئة الله

وبيت بديعية الطبري قوله

لم يجد لي عذلهم نفعا اسلمه وهبه اجدى فما لي نفعهم

وبيت بديعية صوفي قوله

كرادعوا صدهم يوما وما صدقوا سلمت ذلك فما ارجو بصدهم

وبيت بديعية اسمعيل المقري قوله

لم يلق اذا على اذني ملامك وهبه يلقى فلي قلب اصم عم

الاقتباس

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقد اودوا بجفني اذا باقتباسهم

الاقتباس في اللغة مصدر اقتبس اذا اخذ من معظم النار شيا وفلان الماخوذ قبس بالتحريك وفي الاصطلاح هو تضمين النظم والنثر بعض القران لا على انه منه بان لا يقال فيه قال الله او نحوه فان ذلك الشيء لا يكون اقتباسا قال الحافظ السيوطي وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله واما اهل مذهبنا بعض الشافعية فلم يتعرض له المتقدمون ولا اكثر المتاخرين مع شيوع الاقتباس في اعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا وقد تعرض له جماعة من المتاخرين فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلم فاجازه واستدل بما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في قوله في الصلاة وغيرها وجهت وجهي الى اخره وقوله اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني ديني واغنني من الفقر وفي سياق كلام ابي بكر وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وفي اخر حديث لابن عمر قد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة انتهى وهذا كله انما يدل على جوازه في مقام المواعظ والثناء والدعاء وفي النثر ولا دلالة فيه على جوازه في الشعر وبينهما فرق فان القاضي ابا بكر من المالكية صرح بان تضمينه في الشعر مكروه وفي النثر جائز واستعمله ايضا في النثر القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفا قال الشرف اسمعيل بن المقري صاحب مختصر الروضة وغيره في شرح بديعيته فما كان منه في الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله عليه وسلم فهو مقبول وغيره مردود وفي شرح بديعية الشيخ صفي الدين الحلي الاقتباس ثلثة اقسام محمود مقبول ومباح مبتذل ومردود مرذول فالاول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي واله عليهم السلام ونحو ذلك والثاني ما كان في الغزل والصفات والقصص والرسائل ونحوها والثالث على ضربين احدهما ما نسبه الله تعالى الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والاخر تضمين اية كريمة في معرض هزل او سخف نعوذ بالله من ذلك كقول احد العصريين

قالت وقد اعرضت عن غشيتها يا جاهلا في حمقه يتنا هى

ان كان لا يرضيك غير قتله   لا وليتك قبلة ترضاها

انتهى قال السيوطي وهذا التقسيم حسن جدا وبه اقول وقال الشيخ بهاء الدين بن السبكي في
عروس الافراح الورع اجتناب ذلك كله وان ينزه عن مثله كلام الله ورسوله لا سيما اذا اخذ
شئ من القرآن وجعل بيتا او مصراعا فان في ذلك ما لا يناسب المتقين كقوله كتب المحبوب
في كتابه الله موزون لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وبعضهم يقول انها الاولى التصريحات
المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله بدليل جواز النقل عن معناه الاصلي وتغيير يسير
كما سيأتي وذلك في القرآن كفر وهذا سر قول اصحابنا لو قال الجنب الحمد لله على قصد الثناء جاز
قاله الشيخ وقال في عروس الافراح المراد بتضمين شئ من القرآن في الاقتباس ان يذكر كلاما و
نظمه في القرآن او السنة مرادا به غير القرآن فلو اخذه مرادا به القرآن كان ذلك من اقبح القبائح واكبر
عظائم المعاصي نعوذ بالله منه **الثانية** الاقتباس على ضربين ضرب لا ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي
كقول بعض العصريين وقد طلب بعض اصحابه الذين بمكة حبا فاعتذر منه طلبنا منكم حبا
احتيم فيه بالمنع عندنا كم لانكم بواد غير ذي زرع فان المراد به مكة المشرفة وكذلك هو في الاية
الشريفة وضرب ينقل عن معناه الاصلي بناء على انه ليس بقرآن حقيقة كما مر وكقول ابن الرومي

لئن اخطات في مدحك ما اخطات في منعي   لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع فانه

يعني الرجل الذي لا نفع لديه والمراد به في الاية الشريفة مكة شرفها الله تعالى كما تقدم **الثالثة**
جوزوا تغيير لفظ المقتبس بزيادة او نقصان او تقديم او تاخير او ابدال الظاهر من المضمر او غير
ذلك بناء على ما هو الصحيح من ان المراد غير القرآن كما تقدم ومثاله قول ابي تمام في مطلع قصيدة
له رثى ابنا له فيها رواها ابو بكر الصولي عن ابي سليمان النابلسي

كان الذي خفت ان يكونا   انا الى الله راجعونا
امسى المرجى ابو علي   موسدا في الثرى يمينا
حين استوى وانتهى شبابا   وحققت الراي فيه الظنونا
كنت عزيزا به كثيرا   وكنت صبا به ضنينا
واعضل الا المنون عنه   والمرء لا يدفع المنونا

وهي قصيدة طويلة فقوله انا الى الله راجعونا اقتباس لكنه زاد الالف في راجعون على جهة
الاشباع واتى بالظاهر مكان المضمر في قوله انا لله وانا اليه راجعون مراده اية الاسترجاع وهي قوله
انا لله وانا اليه راجعون قال في عروس الافراح وفي تسمية هذا البيت اقتباسا نظر لان
هذا اللفظ ليس في الاصل من القرآن وتعقبه ابن جماعة بانه اقتباس بالنظر الى الاصل الذي
هذا مغاير له فهو اقتباس بالنظر الى هذا وما المانع من ملاحظة مثل هذا في التسمية انتهى
وهذا البيت لم يعرف احد من اهل البديع الذين استشهدوا به قائله فعزاه بعضهم الى
بعض الشعراء وعزاه الخطيب في الايضاح والتفتازاني في المطول الى بعض المغاربة فقالا
قال عند وفاة بعض اصحابه وليس كذلك وانما قال صاحب قلائد العقيان في ترجمة الرئيس

ابي

ابي عبد الرحمن بن طاهر انه شهد وفاته وحين قضي دخل عليه الوزير ابو العلاء ابن زدوق وهو يبكي
ملء عينيه ويقلب على ما فاته كفيه وينادي باعلى صوته اسفا على موته

كان الذي خفت ان يكونا   انا الى الله راجعونا

انتهى وهذا لا يدل على ان الوزير المذكور قائله بل تمثل به فاعلم ومما وقع فيه التغيير ايضا بالزيادة
والنقصان وابدال الظاهر من المضمر والمضمر من الظاهر **قول عمر الخيام**

سبقت العالمين الى المعالي   بصائب فكرة وعلو همه
فلاح بحكمتي نور الهدى في   ليال للضلالة مدلهمه
يريد الجاهلون ليطفئوه   ويابى الله الا ان يتمه

والاية يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره **الفائدة الرابعة** المشهور
تخصيص الاقتباس بكونه من القرآن ومنهم من عد المضمن في الكلام من الحديث اقتباسا ايضا
وزاد الطيبي من مسائل الفقه قال بعضهم اما ظننا بل لا معنى للاقتصار على مسائل الفقه
بل يكون من غيره من العلوم اذا عرفت ذلك فالخلاف المذكور في جواز الاقتباس من القرآن و
لا يجري في الحديث خصوصا وهو يجوز روايته بالمعنى وغير ذلك مما لا يجوز في القرآن كذا
قال بعضهم وقد رايت ما قاله الشيخ بهاء الدين السبكي في العروس من ان الورع ان ينزه عن مثله
كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم **وهذا محل انباء ما تمس الحاجة اليه من الاقتباس
بانواعه نثرا ونظما** فمن الاقتباس من القرآن في النثر قول ابن نباتة الخطيب في خطبة له فيا ايها الغفلة
المطرقون اما انتم بهذا الحديث مصدقون ما لكم لا تشفقون فورب السماء والارض انه لحق
مثل ما انكم تنطقون **وقوله ايضا في ذكر يوم الحساب** هنالك يرفع الحجاب ويوضع الكتاب
وتقطع الاسباب فتذهل الالباب وتمنع الاعتاب ويجمع من حق عليه العقاب ووجب له
فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقول الحريري في مقاطيع
لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى ونهى النفس عن الهوى وعلم ان الفائز من ارعوى وان ليس للانسان
الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ومن تقدم في نحو هذا الكلام فكان امام هذا المقام عبد المؤمن
الاصبهاني في رسالة اطباق الذهب وهي خمسون مقالة عارض بها اطواق الذهب للزمخشري وقال في
ديباجتها وهي مائة مقالة رصيعة تمالح للعضد ومخانق للجيد وخلطت كل واحدة بكلمة من
الله المجيد وجعلتها كوكبة نابتة لمغربها وكلمة باقية في عقبها فهي لا فداء عقب لحقائها سبك
عن ولا ابتغي له حولا وجدته فما فصلت في قطعه عما اريد الا الاصلاح ما استطعت فخمسة
منها في المحاسن في كل حسن قوله **وهي المقالة الخامسة**

خليلي هبا طالما قد رقدتما   الا تنشدان العهد بما قد فقدتما

اتى اخوان عاشرناهم وخلان ابن فيد عمرو وفلان وفلان واين رشفاء الكوس قد يابعتم
ديارهم في الثغور امالهم عنا موت لا باهم والاتهما عن بالطبل الرغيبا الا ان ام غافل مطرف

والموت واعظ مفلق ينادي اذا ما نظتهم قياما وهو قعود وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
تكرهون جرع الحمام فانه ملاقيكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ومن قوله
في المقالة التاسعة والثمانين ذكر الله اشرف الاذكار فاذكروه بالعشي والابكار وذكره
مفتاح الارواح الصدية كالقنا من وجه الاقاحي الندية فاذكر الله ذكرا كثيرا وكبره تكبيرا
فاذا اخلصت للذكر فانزلت الصوت والحرف واذا شربت سكرت فاكسر الطرف التيجي ماجل عن
نقرات اللجبا والذكر ما خفي عن حركات الشفاه فجهر لطيمة الانفس الحظات فدنت ما اذكر ربك
في نفسك بذكرك في نفسه وقل لمن يذكر الله باللسان تنوزعا اذكر ربك في نفسك تضرعا

ومن قوله في المقالة الرابعة والثمانين

رب جائع مطعام ورب طاعن لمقدام ورب حسناء مردودة ورب خرقاء محظوة اخلاق
متعاكسة واشكال متشاكسة واقسام متباعدة وما امرنا الا واحدة سبب طلحد واحكام
متعددات وقضايا وقدرة واحوال متجددات وقدرة غلباء واقدار متغايرات وبيضة مكنونة
وافراخ متطايرات كلمة فلقت فتنة الايمان والكفر كخابية المسيح تخرج الحمر والصفر
وكالشمس بنورها تلون الحجر بالياقوت اوكالنجار بقدومه ينحت المهد والتابوت الدعوة
واحدة وان تباين كلام الرسل والمقصد واحد وان تعاندت جهات السبل ثمار تسقى بماء
واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل **ومن قوله في المقالة السابعة** طوبى للمتكامل
الذي سلم من اشارة الانامل وتبا لمن يصلح في الصوامع يعرف بالاصابع خزائن الانبياء
مكنونة وكنوز الاولياء مخزونة والكامل كامن يتضائل والناقص يصيح يتطاول والفاضل مغمور
والجاهل طالع فاقبح ظهور الجثاث وكن في القليل انكما الجهوة كزاسفا الزاج سنبلت
في القراب عقد تارك بالذيل المسحوب واسترد وال سعفة التحوب فالنباهة فتنة والخمول
محنة كن كنزا مستورا ولا تكن سيفا مشهورا ان الفا لجلجل ان يقبر لا يحشر والباخلين
ان يطوي ولا ينشر ولو علم الجذع ما لقي من النجار وعضة المنشار لما تطاول شبرا ولا تخايل
كبرا وسيقول البلبل المعتقل ليتني كنت غرابا ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا **ومن قوله في**
المقالة السابعة والتسعين داهية وما داهية وما ادراك ماهية قاض خبيث الماكل ثقيل
الهيكل يملأ الحشا بالرشا ويؤذي جليسه بالحشا ولان يطا عشوة خير له من ان ياكل
رشوة فلتته عينه السلطان وسلبته مدية الشيطان فلم يقوم النيران وخلعه لصوص
الجيران يعرف الحق ولا ينفعه ينزع قميص اليتيم في مأتمه وينازع الطفل الصغير في مطعمه
يغمس يده في الميراث وينفقه في المبال والمراث اذا قسم جعل نفسه اكبر البنين والحق اليتيم
بالجنين فما البغاث في منسر البزاة ولا الخرق في اسر الغزاة باعجز من اليتيم في مخالب القضاة
فحذار حذار من قضاة السوء الذين يتسقون في الافق مشارق الضوء تحسبهم الجهال
صلحاء وهم مراؤن ويظنونهم امناء وهم سراق يبيتون على ذي العشون ويدعون الذات المطعون
وهم ان عرفتهم حق العرفان سراحين تعيث بالخرفان يكنون النقود ويجزي اقلامهم

ويكمون

ويكمون الحق ويرتامرهم احلامهم واذا رايتهم تعجبك اجسامهم يلبسون الحق بالباطل و
يلبسون عارا وشنارا ويأكلون اموال اليتيم ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا **ومن قوله في المقالة**
الرابعة والتسعين ومنها اقتباس من الحديث النبوي صلى الله عليه عوانق الحال شقائق
الرجال الرجال قوامون والنساء قوام عليهم اعضاد الدين وهن سواعد ماهن الا مكائد
وشرا سيف ضلوع ثم الاقار ضعو الجن فالقن لهم على خوان واستوصوا بهن خيرا فانهن عوان
بلا بعل كرجل بلا نعل والعزوبة مفتاح الزنا والنكاح ملواح الغنى ومن نكح فقد صفد بعض
شياطينه ومن تزوج فقد حصن نصف دينه الا فاتقوا الله في النصف الثاني فان خراب الدين شهوتين
شهوتا الفرج وهي الكبرى وشهوة البطن وهي الصغرى فاغز الركبتين واحكم الحصنين فاذا خرج
من الزواني والصفة فلا اهل السقيفة ولا اسكفة واعلم ان الدنيا والاخرة ضرتان للناس اليهما
كرتان احديهما حاضرة جريئة والاخرى غائبة ترمرعى فاجعل الحرة بو ميس فان قسمين والامة
فاق لها في كتابك اسما واضعف نصيب العقبى ولا تنس نصيبك من الدنيا واحفظ القسم
العادلة ولا تكن ممن يحبون العاجلة فالويل كل الويل ان تميلوا كل الميل واتق الميل الى الغالب وكل
اولئك كان عنه مسئولا وان كان ولا بد فالاخرة خير لك من الاولى فان تغلبت التبع فطلق
الدنيا فانها اذاة فان خضت الاعتدال وافواحت التهى وقلنا نا على هذا الاسلوق الحكيم سالكا
هذا النهج القويم وانا استغفر الله من قول بلا عمل واسال من فضله بلوغ الامل ومن قوله في
الايقاظ من سنة الغفلة لتستر انتبه يا نائم فقد هبت النسائم ودع المنام فقد انقشع الظلام
هذا الصبح فلا حسب باشره وهذا النجح قد دنا فاستبشر وفجئ مر عن الغفلة والعزة
من هذا الفضيحة والمعرة ادركونا الى الدنيا الدنية واشتغلا عن المنية بالامنية ما الويل الا
كمن فرطت فاعمل لنفسك قبل ان تقول يا حسرتا على ما فرطت فقد اكثر ما الزهو في الحقوق
الدنيا الا لعب ولهو فتبا لمن ينسى وفاته ذهب عمره وطوبى لمن عمل لغد ومن يغتر
من العيش بغد فكم هذا التسويف ما الحق والحق لا يدك بالباطل فلا يغرنك قوم
عن العلم والعمل ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل ان الذين امنوا لا يسوفون من يوم الى
يوم ومن عام الى عام والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام

مقالة اخرى في الحث على الاعمال الحسان ان رضا الله سبحانه لا ينال بالامال

من عجيبة الانسان وكل امر عجيب ان يدعو فيرجو الاجابة ويعد من لا يجيب البين كما
تعدين تدان وهل يجري على المرء الا ما دان عقل في قفار الجهل الزم الهالم وقلبه في نيران الضلال
عائم يرجو ولا يخاف ايمان ظاهر وكفر خاف والخوف والرجاء للمؤمن كالجناحين للطير ان
اهملهما سقط في هوة الضير فيا ايها المغرور بامله المسرور بعمله انك في حبايل الشيطان
واقع اما نصح والشيب لاذع فانظر الى النقل حالك واعمل في يومك لغدك قبل فوات
الامر من يدك ولا تكن عن الاخرة بالدلاه واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
ولا يعجبنك امر قوم رضوا من الدنيا الدنية بالتقيين انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله

ويحسبون انهم يحسنون مقالة اخرى في اوصافهم عبادا لله الصالحين واولياء الله المفلحين
شهدت عصابة هم اهل الاصابة ذاقوا شهد الذكر وصابه وقاسوا محنه واوصابه فنبذوا الدنيا
وراءهم ظهريا وانتظموا من عزمهم حلا مهريا يرون ببصائرهم ما لا يرون بابصارهم ويخشون
الله سبحانه لا بانصارهم هم اعلام الحكمة ومعالم واركان التوحيد ودعائمه انفسهم في عالم الملكوت
سائحة وقلوبهم في عماد الرهبوت سابحة نطقهم حكمة وذكر وصمتهم عبرة وفكر اذا خوطبوا
احسنوا السمع واذا سمعوا ما انزل على الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع اكفهم بالبذل مبسوطة
واوصافهم بالفضل منوطة يبذلون من المال اخلاصه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
يرجون تجارة لن تبور ويخشون يوما تعود عواقبه الخاسر بالويل والثبور يهدون بالحق وبه يعدلون
وينصتون عن الباطل وعنه يعدلون يامرون بالصلاح وهم المصلحون اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون ولنكتف من محاسن الاقتباس الواقعة في المواعظ بهذه المعنة المضيئة النبراس
ففيها اقناع للمتعظ والواعظ ولا باس باظهار نور الاقتباس من مشكوة اهل الترسل ليستضيء
الادب بانوار اقباسهم عند التوسل اليه والتوسل ومن ذلك قول القاضي الفاضل وهو فارس
هذه الصناعة من غير منازع من رسالة نصف فاغمة نجم ونحو من عيون الرسائل في سحاب
عقاب في عقاب وعمامة لها الغمامة عمامة وانملة اذ اخضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة عاقد
حبوة صالحها الذهبان لا يحلها نزعة نادية عصمة صالحها الزمن على نهمه وعهدها بخلعة فاكفت بها
عقارب مخنقها لم تطبع بطبع حمص في العقارب فضربتها تجارة اظهرت فيها العداوة المعلومة
في الاقارب لمن قال فاشتم الحرف على الارض وسقط سمعت عن اطالع العوالم وهو اليها
طالع وفضلا لا براج فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت وقوله ولنا الجيران من يجود ولظى
انه الى الله لن يجود ويصلى وعد الشيطان وما يعد الشيطان الا الغرور ويتصدد عن كل علم
ويجهل ان الله عليم بذات الصدور ويطن انه يورث الارض ويشهد ما كتب الله في الزبور وقوله
يتهادى وصول كتاب كريم تفجرت منه ينابيع البلاغة ونبع عنه الحكم اي بلد البلاغة ونفدت منه
مزينة بزينة الكواكب فحفظ منها لا وليائه كل صوب لا عدائه كل شهاب واصبح فعله كل شاغل
على بدائع المعاني وابداعها وخرجت جهاد الاتقى بما غنيت في استخراج جواهرها بل بحثت حتى نادر
وجدت لي ماحا وليها فيما اقتبس من بدائع وودائع ولطائف عطايف فيها ما تشتهي الانفس ويلذ
الاعين وما يفرطها الاسماع ويفرطها الاليق وقوله فلو دان لطنا بالجيم في اعناق الاسارى
يتناوبون بها مقرنين لمجد الله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ولقد شابت محاسنا العجاج
ما ارسلته رايات الا برجمن ذوائب مفرقها واسلمت وجهها لله وقطعت ما دخلتها وقوله
وما عهدت ادام الله سعادته الاوقد استراحت عوائده وعرجه اقوال الحسود واهلاله
قد عادا الى ذلك الحج ومرض قلبه على المريض من حرج وانما كان فيه فواد اليسرة شوق كاد
ولا اضيعها ونفس اسيرة غلة ولا الحيفها بل الجيها واتى لسنا في البلد عاقب عليك ولكن
عنيه لا اذيعها وقوله ورد كتاب لا يحل الشكر عنه مجيدا وانشئ بالقلب الذي كان وجيدا دعد

يوم وصول التسعيد عيدا وودت منه بزاخر وجاء وفيها فهيا ولا يكلف الله نفسا الا
وسعها وثلث لغاية ليست في وسعي ولا تعلم نفس الا ما طرق سمعها وثلث الحاسن ما طرق طرفها
سمعي هذه الاودابا لا ابا عد ما طال لها ذراعي ولا استقل بها ذرعي وقوله لا يحليها لوقتها
الا هو فيجانه جلت محلته شرحلالها وقد بلغت القلوب الحناجر وفرجها وقد بلغت الدموع
الحناجر ومن بالسلطان على الخلق وافاء لبثهم بما انشاء الله من الحق وقوله في جواب كتاب
العادل الي وقد اخبر بقطعت العرب الطريق على حامله واخذه ثم اعادده ووصل منها كتاب
جوابه لان العرب قطعوا طريقه وعقروا عقيقه ثم اعادده وما استطاعت ايديهم ان تقبض جمرة
ولا البا بهم حمره فقطعت عدده من شؤم ابهم وحجبا حياة للذي جل عن واديهم وحضرة منه
خاص الفضل الذي ما كان الله ليعذبهم بالغربة في بواديهم وتشرف منه عقيلة الاثر التي
ما كان الله ليمنحها بقتل واديهم وسا الشر بانه ذنب قتلت واي شفاعة فيك فيلتقفها الحق
الاعراب بنا عنهما من الفصاحة وتناجدنا اهل نجد فكل صاح واصباحه وفا الواهنة مخا
السحرية وهذه خفانينا الشجرية وهذه عنائدنا الشرية محمولة وهذه مواريث فيها وفقنا
الماموله فليل لهم ان الفصاحة تشتغل عن الانساب اي العلم بالرفهان من فارس ولو كان في
السحاب فدعوا عنكم تماديا في تخرابه واتركوا لها حجب في حجرة وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم ثم تمته على التعة احلته بعد الاحرام فاستباح الطيب خاشا
من الرفث ومن ذلك قول العماد الاصبهاني سعد بث هذه البشرى في دماء الفرنج على الارض وهو لها
ابلع وعجاجها في السماء وقيل لها اقلعي وفاض ماء الضلال وغاض ماء الضلال وهي بها
اشترك فيها اولياء النعمة ونبتهم انا الماء بينهم فتنة وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة في
حضرة القدس وكان معنا بلقب الخلد يسكن بيننا احسنا وعرض عن الرفاق فيحيضا في
الخلد بيننا فضال ومولانا الصاحب يقول في جنة الخلد وشكى يوم عشرة هذا الرجل فكتب
علي وقفتهم اصبروا على ما تفعلون وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون وقوله في منقل نحاس
وهو في غرب الاقتباس طالما حملت معاشر تفيض وطابت في اللبث منا مرتبه
واطلع من افقه نجوما سبعت القران وتلى على الشيخ والزيج يرسل عليكما شواظ من نار و
فلا تنتصران وقول القاضي تاج الدين محمد الاثير ولم يزل القتال ينوبهم وسهام
المنون تصيبهم وسحابها يصوبهم والسيف تعمل في الطلى والرماح تركز في الكلى والمجانيق
تزال سورتهم وتسكن نودهم وتقذفهم من كل جانب دحورا وتعيد كلا منهم مذموما
مدحورا وتشكل اليهم اصابعها ما التسليم لا بالتسليم وتنابهم فما لنا من شيء الا ان عليه
الاجعلته كالرميم وقولكل التقيح لعقا فيما لدفلعه وتقصت القعوب نظام اساساتها
فاضحت والقتال تأر في احشائها فالقت ما فيها وتخلت هذا والمجانيق تتا ومنهم تارة وتارة
واكلها بين من النقط اصابعها بشرر كالقصر ووقودها الناس والحجارة وقول الشيخ
الحموي في فتح حصن المرقب وتخلخلت قواعد ما شيد من اركانه فاصلحت وانشقت سماؤه من الجزع

فالقت ما فيها الى الارض وتخلت ومشت النار من تحتهم وهم لا يشعرون ونفخ في الصور
بل في السور فاذا هم قيام ينظرون ومنه فلجاوا الى الامان وتمسكوا بذلك الحرم بعزلانهم
وتشبثوا بساحل العفو حين ظنوا انهم قد احيط بهم وجاءهم الموج من كل مكان ومما الطف
اقتباس ابي طاهر الاصفهاني في رسالة القوس لذي فال وهي صورة مركبة لبعلها من تركيب النظم
الاماجات ظهورها او الحوايا او ما اختلط بعظم ومن انشاء الشيخ عبد الرحمن المرشدي
من كتاب كتبه الى الامير محمد بن ... المكي على سلك ادرسول البلاغة ما انا لتحدى بهذا المعجز الوجيز
وعلى جملك بابن البراعة ... امنا الامنين معجزين والقلم وما يسطرون ان هذا الا سحر
يؤثر ما هذا قول البشر ثم والكتاب المبين ما هذا في زبر الاولين ومنه الاعدل فاحكم بينهم
عباد الذين امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين قلت هذا وان عدة
بعضهم من احسن الاقتباس لا انى اراه من القسم المردود لمجاوزة الحدود ومن كتاب له الى بعض
كبرا مصر فيا ذا القلم السحار والكلم الفائقة لطفا على انفاس الاسحار اعيذ سطورك وطرسك
بالليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى واعوذ برب الفلق والليل اذا غسق اذا تعوذ بالاعلام ان
يكون غيرك فالقدح المعلى ومن قوله من كتاب له خبر فيه باحوال العسكر الوارد الى اليمن المشرف بعض
تلك الشرور والفتن فقد جاء الى بندر جدة وقد ضربت عليهم الذلة والمسكنة ومرت عليهم تلك
ميلهم وهو في الغاية من السكينة المتمكنة واما المتنجعون منهم في المركب الجاهد فقد كد
بهم المركب الى القنفذة وكادت ان تقع فتنة وعربدة وذلك عند وصول الماء اليهم وكادوا
ان يقتتلوا عليه فوصل الخبر الى الموكول اليه فقال الرسول ... ونبئهم ان الماء
قسمة بينهم فاطفأ ما اقتبس تلك النار بذلك الماء وساروا جميعا ومن ذلك قوله الى الامير
محمد بن حسن بن ... المكي جوابا عن كتاب الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي والنجم اذا هوى ما ضل ابدا على
وما غوى علمه ... القوى ذو مرة فاستوى جل فضلك عن التشبيه وتعاليت يا هذا
عن الايماء والتنبيه ولقيت بالشرف وانت الاشرف التنبيه اقرب ساعة حساد كتابا بدت
البلاغة ووجها القمر وان يروا اية من فضلك يعرضوا وقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموا املك فيما شجر بينهم ويقولوا لجواهر الفاظك الرطبة اذا
نطق ذو اللفظ اليابس تبت ويوقفوا بحسن نعت نظمك في التصنيف الذي فيه تصنيف اذا
صنفت واذا جمع امام جموع لساجلتك قيل لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
هذا غيض من فيض وقطرة من بحر والقول في هذا الباب يجتبي حتى ينتهي عمره ولا يقضى حق
عليه فيا ارباب الانشاء والقريض ويا اصحاب التصريح والتعريض اقتبسوا مثل هذه من
الانوار المشرقة في اشعاركم وخطبكم واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم لطيفة كان
الشهاب الشهيد ابو علي الصنبري في المغرب رجلا ذا وقار ... من التخفي بالوقار وعلى وقار فالذي
كان يعرف ندماه مع بعضهم ما ابسط ... يوسف لادم مجلسه ...
ومنظفا ملبسه ثم غاب لمرض قطعه وشغل منه ولما فرغ او ابل عاود ذلك النادي

وقبل

وقيل اضنانه البرد لحبيبه عليه فقال الشيخ علي بسلامته من المجنون انى لاجد ريح يوسف
لولا ان تفندون وهي من طرف نوادره ومن لطيف ما يحكى هنا ان المنصور ولى سليمن بن
راشد الموصل وضم اليه جندا من العجم وقال له قد ضممت اليك الف شيطان تذل بهم الخلق فعتوا
في نواحي الموصل فكتب اليه المنصور كفرت النعمة يا سليمن فاجابه وما كفر سليمن ولكن الشياطين
كفروا فضحك منه وامده بغيرهم ولنصرف الان عنان البراعة الى ما وقع من الاقتباس في اشعار
اولي البراعة فمن الاقتباس من القران قول الاحوص

اذا رمت عنها سلوة قال شافع … من الحب ميعاد السلو المقابر
سيبقى لها في مضمر القلب والحشا … سريرة ود يوم تبلى السرائر

وقول ابي القاسم ...

الملك الذي عنت الوجوه … له وذلت عنده الاقارب
متفرد بالملك والسلطان قد … خسر الذين يحاربوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم … فسيعلمون غدا من الكذاب

وقول ابي عبد الرحمن ...

سل الله من فضله واتقه … فان التقى خير ما تكتسب
ومن يتق الله يصنع له … ويرزقه من حيث لا يحتسب

وقول بديع الزمان الهمذاني

لا تحسبون في الكرام … بدا اولا واعتذارا اخيرا
اذا ما حللت بمغناهم … رايت نعيما وملكا كبيرا

وقول ابن نباتة

واغيد جارت في القلوب لحاظه … واسهرت الاجفان اجفانه الوطف
اجل نظري في حاجبيه وطرفه … ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى

ومما الطف ... عبد الظاهر محيي الدين

ان كانت العشاق من اشواقهم … جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي اتلو لهم يا ليتني … كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

وقول ابن نباتة ... في مطلع قصيدة

رحلوا فلست مسائلا عن دارهم … انا باخع نفسي على اثارهم

وقول ... البلدي

سار الحبيب وخلف القلبا … يبدي العزاء ويظهر الكربا
قد قلت اذ سار السفين بهم … والشوق ينهب مهجتي نهبا
لو ان لي عزا اصول به … لاخذت كل سفينة غصبا

ومن قول الابوصيري

وقصائد مثل الرياض اضعتها في باخل ضاعت به الاحساب
فاذا تناشدها الرواة وابصروا الممدوح قالوا ساحر كذاب

ومن قول محمد الشجاعي

لا تعاشر معشرا ضلوا الهدى فسواء اقبلوا او ادبروا
بدت البغضاء من افواههم والذي يخفون منها اكبروا

ومن قول القاضي منصور الهروي

ومنتقب بالورد قلت تحية وما للفؤاد من هواه خلاص
فاعرض عني مغضبا قلت كما وقبل فبطلت الجروح قصاص

ومن قول بعضهم في رجل كان يشرب الخمر فبكر ذات يوم فسقط على زجاجة فجرحته وسالت به

اجريح كاسات ادمت تجمعها طلب التراث بعز منه خلاص
لا تشفكن دم الزجاجة بعدما ان الجروح كما علمت قصاص

ومن قول شيخ الشيوخ بحماه

يا نظرة ما جلت لي حسن طلعته حتى انقضت وما انتقى على رجل
عاتبت انسان عيني في تسرعه فقال لي خلق الانسان من عجل

ومن قول الحافظ ابن حجر العسقلاني

خاض العواذل في حديث مدامعي لما راوا كالبحر سرعة سيره
فحبسته لاصون سر هواكم حتى يخوضوا في حديث غيره

وقد سبقه الى هذا الامير الغزالي

اما السماح فقد مضى وقد انقضى فاسأل عنه ولا تسأل عن خبره
واسكت اذا خاض الورى في ذكره حتى يخوضوا في حديث غيره

ومن قول محيي الدين بن قرناص

ان الذين ترحلوا نزلوا بعين ناظره
اسكنتهم في مهجتي فاذا هم بالساهرة

ومن قول بعضهم

تجرد للحمام عن قشر لؤلؤ والبس من ثوب الملاحة ملبوسا
وقد جرد الموسى لتزيين رأسه فقلت لقد اوتيت سؤلك يا موسى

قال ابو الحسين السليمي الصقلي كان لي صديق امي لا يقرأ ولا يكتب صلاق فحج وكان خرج لنزهته فاثرت الشمس في وجهه فاعجبه ذلك فانشأ يقول

وانشا احمد لما جاء من سفر والشمس قد اثرت في وجهه اثرا
فانظر لما اثرت الشمس في قمر والشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا

وما احسن قول القاضي تاج الدين احمد المالكي من فضلاء العصر

منذ واصل الخال شمس الراح حاولت الشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا
فقال معتذرا الوصل بينهما وافى الخسوف لبدر التم مبتدرا

يشير الى ما زعم المنجمون من ان سبب خسوف القمر حيلولة الارض بينه وبين الشمس ومن قول الابوصيري

اردت زيارة الملك المفدى لامدحه واخذ منه رفدا
فعبس حاجب فصرفت اما من استغنى فانت له تصدى

ويعجبني قول بعضهم موالبا

تصدق كم تصد عني منك كف لمن لم يجد رفدك يا مفدى
تصدك عن اولي الادب فاما من استغنى فانت له تصدى

وقال لسان الدين بن الخطيب

ليل الهوى يكم قد طال يا ماجن والقلب يحو المنازل لعل الحاجب
وقال لما سكر من غير خمر الدن يا من يظنوا سلوتي ان بعض الظن

وقال ايضا

افدي جفنا لذيذ الوسن من لم ازل فيه خليع الرسن
عذاره المسكي في خده انبته الله نباتا حسن

وقال اخر

قال الجواد عندما همزته همز العجز الى متى تهمزني ويل لكل همزة

ومن قول ابي القسم بن الحسن الكاتب

بدر ظننا وجهه جنة فمسنا منه عذاب اليم
قد قدر الخال على خده ذلك تقدير العزيز العليم

وما احسن قول محيي الدين بن قرناص في وكيل بيت المال القاضي عون بالمعنى

اذ كنتا اذ معت على هجرنا من غير ما ذنب فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل

ومن بديع الاقتباس بالتورية ايضا قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

لا تقرب الشرع اذا لم تكن تخبره فهو دقيق جليل
وذو كل العز الذي في جهة على نجاح الامر اقوى دليل
ولا تمل عنه الى غيره فحسبنا الله ونعم الوكيل

وهذا اقتباس بالتورية ما حكي ان النصير الحمامي قال للسراج الوراق قد امتدحت القاضي جمال الدين بقصيدة وعن الليلة تقرأ بين يديه واشتهي منك ان تحضرها فلما انشد قال السراج بعد الفراغ

شاقني للنصير شعر بديع ولمثلي في الشعر نقد بصير
ثم لما سمعت باسمك فيه قلت نعم المولى ونعم النصير

ومن بديع الاقتباس الاقتباس بالتورية ايضا قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

يا بي فتاة من كمال صفاتها … وجمال بهجتها بحار الاعين
كم قد دفعت عواذلي عن حبها … لما شبدت بالتي هي احسن

واخذه الشيخ جمال الدين بن نباته فيما اكثر زاده ايضاحا بقوله

يا عاذلي شمس النهار جميلة … وجمالها يغني العذول ويفتن
فانظر الى حسنيهما متأملا … وادفع ملامك بالتي هي احسن

والمه الشيخ عز الدين الموصلي وما نوح ايضا عن ايضاح فقال

قد سألونا عن المليح نحودا … ذات وجه بها الجمال يفتن
وردعنا عن التشكك فيه … ودفعناه بالتي هي احسن

ومنه قول ابن نباته في خادم اسمه كافور

يا لائمي في خادم لي سيد … فيما لقد زدت الملام وقودا
ولقد اردت على المسامع شرحه … في الحسن كان مزاجها كافورا

ولابي الفضايل احمد بن يوسف بن يعقوب قصيدة حسنة اقتبس فيها اكثر سور القرآن منها

لست انسى الاحباب ما دمت حيا … اذ نووا للنوى مكانا قصيا
وتلوا اية الدموع فخروا … خيفة البين سجدا وبكيا
وبذكراهم يسبح دمعي … كلما اشتهي بكرة وعشيا
وانا جهل لا دمن فرط حزني … كمنا جاه عبده زكريا
واختفي نورهم فنادت قلبي … في ظلام الدجى نداء خفيا
وهو العظم بالبعاد فهب لي … رب بالقرب من لدنك وليا
واشتعل في الهوى كما فاني … لم اكن بالدعاء منك شقيا
قد فرى قلبي الفراق وحقا … كان يوم الفراق شيئا فريا
ليتني مت قبل هذا واني … كنت نسيا يوم النوى منسيا

ومن نحو من ثلثين بيتا على هذا النمط وما ابدع قول الصاحب عطا ملك في ذو بيت

يا طاقة شعرة براسي انتشبت … بيضاء تصادفني بها قد ذهبت
يا واحدة سواد قوم ذهبت … كم من فئة قليلة قد غلبت

ابو الحسن الباخرزي

بي من دهري اللئيم كربا … كان لي ما الدار كنا بيننا
كل شيء بيد الله باق … ربنا اتنا اليك انبنا

ومما اتفق قول صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى

يا عترة المختار يا من بهم … ارجو نجاتي من عذاب اليم
حديث حبي لكم سائر … وسر ودي في هواكم قديم
قد فزت كل الفوز اذ لم يزل … صراط ديني بكم مستقيم

ومن اتى الله بعرفانكم … فقد اتى الله بقلب سليم

ومن الاقتباس الذي هو عين شعر مقبولية بعض مع مثله ما ابن نباته في مدح القاضي الفاضل

فلئن خلت من الشكر او كنت الصدود الا قليلا … ثم زالت ذكركم تنزيلا
ووصل السهاد فتح وصلي … وهجرت الرقاد هجرا جميلا
سمعي كل عن سماع عذولي … حين القي عليه قولا ثقيلا
وفؤادي قد كان بين ضلوعي … اخذته الاحباب اخذا وبيلا
قل لراعي الجفون ان لحظي … في بحار الدموع سبحا طويلا
ماس عجبا كانه ما راى غصنا … طليحا ولا كثيبا مهيلا
وحمى عن محبه كاس ثغر … حين اضحى مزاجها زنجبيلا
بان عني فصحت في اثر العيس … ارحموني وامهلوني قليلا
انا عبد للفاضل بن علي … قد تبتلت بالثنا تبتيلا
لا انسه وعدا بغير نوال … انه كان وعده مفعولا

نعوذ بالله من هذا الكلام ونعمل

واذا كان خصمك الدهر فوض … الحكم الى الله فاتخذه وكيلا
ان مدحي له اشد وطاء … وقريضي اقوى واقوم قيلا
جل عن سائر الخلائق قدرا … فاخترعنا في مدحه التنزيلا

هذا من المغالاة والاغراق الذي يجر الى الاخلال بالدين والعياذ بالله تعالى ومنه
ابن النبيه في ذلك مشهور ومن ذلك قول البهاء زهير

وسقاني من ريقه العذب … كؤوسا حوت شرابا طهورا
بعقود من فضة من ثناياه … قدروها بلؤلؤ تقديرا
وعيون مثل الجنان فانظر … شمسا فيها ولا زمهريرا
نصب بعض مثل التشبيه عليه … فانبرى سعيه به مشكورا
ايها الحاسد الذي اما … ان يكن شاكرا واما كفورا
كيف يخفو الذي نظرها الحميم … وان كان شره مستطيرا

وقول الباخرزي

قالت وقد حاولت عنها نظرة … فالقلب في الم من الخفقان
انظر الى القلب الذي يهواك … فان استقر مكانه فستراني

وقول الاخر

اوحى الي عشاقه طرفه … هيهات هيهات لما توعدون
ورده فوق نطق من خلفه … لمثل ذا فليعمل العاملون

ومن الاقتباس الحديث قول الصاحب عباد رحمه الله

قال لي ان رقيبي   سيئ الخلق فداره
قلت دعني وجهك   الجنة حفت بالمكاره

ولفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار با وقيل ذو النعل البر فلافس

وبالله لولا انه جنة المنى   لما كان محفوفا لنا بالمكاره
عن خلق منع الرقيب   وبعد داجي عذاره

وقول ابن نباتة

واها لها من جنة   حفت بانواع المكاره

وقول الغزي في جارية صفراء في وجهها حب وعفرها بالغالية

قبلتك لما اذكى الهوى حر ناره   الى ان تبدى كل خد في جلناره
راى حبة في وجنتيك وعفرها   نعم جنة حفت كذا بالمكاره

واقتبست انا اخر الحديث فقلت

لقد ذهبت انفس العاشقين   على نار وجنته حسرات
ولا غرو ان اصبحت تشتهى   فقد حفت النار بالشهوات

ومنه قول الصاحب عباد ايضا

اقول وقد رايت له سحابا   من الهجران مقبلة الينا
وقد سحت غواديها بهطل   حوالينا الصدود ولا علينا

اقتبسه من قوله صلى الله عليه وسلم لما استسقى وحصل مطر عظيم اللهم حوالينا ولا علينا

وقول منصور الهروي الازدي

فلولا كانت الاخلاق تهوى   ولو كانت الاراء لا تتشعب
لاصبح كل الناس قد جمعتهم   واصبح كل الناس فيهم ائم
ولكنها الاقدار كل ميسر   لما هو مخلوق له ومقرب

[illegible]

وقول الابله الشاعر البغدادي وكان هجى بعض اولاد المعاصده فعبر على بابه فرمي

دارك يا بعد الذي جنة   بغيرها نفسي ما تلهو
وقد روى في خبر انه   اكثر اهل الجنة البله

وفي كونه هذا اقتباسا انظر لما مر في خل وقول ابي الحسن الباخرزي

يا حادي العيس رفقا بالفؤاد   وقف قليلا بغار وقفة العبر
ثم احتلب لي عين طلل ماطرة   حمر الدموع على البيض المقاصير

اقتبسه من قوله صلى الله عليه وسلم لانجشة وكان يحدو بالابل التي عليها نساء النبي في حجة الوداع يا انجشة رويدك رفقا بالقوارير فقيل شبه النساء بها لضعف عزائمهن وقلة دوامهن على العهد لان القوارير يسرع اليها الانكسار ولا يقبل الجبر انتهى وليس بشيء والاولى ما قاله في النهاية شبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر وكان انجشة

يحدو وينشد القريض والرجز فلم يامن ان يصيبهن او يقع في قلوبهن حداؤه فامره بالكف عنه وفي المثل الغناء رقية الزنا وقيل ان الابل اذا سمعت الحداء اسرعت في المشي واشتدت فاذا عجلت الركاب في المشي اتعبت فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة انتهى وهذا اولى من الاول لان الكلام لا يناسب المقام عليه قول ابي الحسن علي بن فرج المنجم لما احترقت دار ابن صورة النصراني

اقول وقد عاينت دار ابن صورة   وللنار فيها مارج يتضرم
كذا كل مال اصله من نهاوش   فعما قليل في نهابر يعدم
وما هو الا كافر طال عمره   فجاءته لما استبطأته جهنم

اقتبسه من قوله صلى الله عليه وسلم من اصاب مالا من نهاوش اهلكه الله في نهابر والنهاوش بالنون في اوله والشين المعجمة في اخره المظالم والاجحافات بالناس والنهابر المهالك واحدها نهبرة ونهبور بضم اولها

ومنه قول ابي جعفر الاندلسي

لا تغادر الناس في اوطانهم   قلما يرعى غريب في الوطن
واذا ما شئت عيشا بينهم   خالط الناس بخلق ذي حسن

اقتبسه من قوله صلى الله عليه وسلم لابي ذر رضي الله عنه اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن **وقول شمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلي**

ومنكر قتل شهيد الهوى   ووجهه ينبي عن حاله

اقتبسه من قوله صلى الله عليه وسلم في وصف الشهيد اللون لون الدم والريح ريح المسك

وقول القاضي احمد بن خلكان

انظر الى عارضه فوقه   لحاظه ترسل منها الحتوف
وشاهد الجنة في خده   لكنها تحت ظلال السيوف

اقتبسه من قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف قال في النهاية هو كناية عن الدنو من الضراب في الجهاد حتى يعلوه السيف ويصير ظله عليه **واقتبس من ذلك ايضا كاتب الد[illegible]**

اصبح الخد منك جنة عدن   مجتلى اعين ومشتم انوف
ظللته من الجفون سيوف   جنة الخلد تحت ظل السيوف

وقول الشيخ جعفر الخطي البحراني

اني لاعجب من هواي وحبكم   يجري على العكس القضية دايبا
فكانكم قلتم الا من حبنا   فليستعد الهجر نا جلبابا

اقتبسه من قول امير المؤمنين علي عليه السلام من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا

ومن الاقتباس من دراية الحديث **قول الشهاب احمد بن يوسف الرعيني الغرناطي**

نسخي اليوم في المحبة اصل   فعليها اعتماد كل عميد
نقلوا مرسل المدامع منها   وصحيح الهوى بغير مزيد
قد رواها مثل جميل وقيس   حين هاما بكل لحظ وجيد

وقول محب الدين احمد بن ابراهيم بن صابر البعلي

ومحدث حسن الحديث عذلته ... وجدي صحيحا والتسلي معضلا
لو لم يكن صبري ضعيفا عنه ما ... اجريت الا سح دمعي عليه مسلسلا

وقول ابن جابر الاندلسي

ارادت فوادي للحبيبة مهملا ... فقلت لها هذي دموعي فاسالي
فقالت لها جرح بخدك بين ... فتلك شهود عندنا لم تعدل
وان حديث الدمع عنك مرسل ... وليس بما ارسلوا من معول
فيا عجبا من حسنها وهو ما له ... ومرسل دمعي عنده غير معمل

وقوله ايضا

نقل المسواك لحينا ما روى ... اتحفاك الريق مسلسل عن عسل
قلت عمن قال عن ريقته ... قلت هذا خبر صح وجل
من ثنايا جوهر يا غره ... صح في الحسن لدينا ما نقل

وقول ابي جعفر بن الحاج الغرناطي من عطف

رعى الله معطار النسيم فانه ... روى عن غصون البان ما شاء
وابكي حديث الغيث وهو مسلسل ... لذلك لعمري ليس يخلو من الضعف

وقوله ايضا

نظرت الى روض الجمال بخاله ... وسقيته دمعا بالعين تكلف
فصح الحديث الحسن عن ورد خده ... وان كان اضحى وهو واه مضعف

والشيخ الحافظ شهاب الدين ابي العباس احمد بن فرح الاشبيلي قصيدة غريبة اقتبس فيها جميع مصطلحات علم الدراية في القاب الحديث وهي من غريب النظم والتي ما وضمن اخرها لغزا وقد شرحها جماعة من اهل المشرق والمغرب بايراد ما هنا لغرابة اسلوبها وعذوبة الفاظها

وهي

غرامي صحيح والرجا فيك معضل ... وحزني ودمعي مرسل ومسلسل
وصبري عنكم يشهد العقل انه ... ضعيف ومتروك وذلي اجمل
ولا حسن الا سماع حديثكم ... مشافهة يملى علي فانقل
وامري موقوف عليك وليس لي ... على احد الا عليك المعول
ولو كان مرفوعا اليك لكنت لي ... على رغم عذالي ترفق وتعدل
وعذل عذولي منكر لا اسيغه ... وزور وتدليس يرد ويهمل
اقضي زماني فيك متصل الاسى ... ومنقطعا عما به اتوصل
وها انا في اكفان هجرك مدرج ... تكلفني ما لا اطيق فاحمل
واجريت دمعي بالدماء مدبجا ... وما الا مهجتي تتحلل

فمتفق

فمتفق جفني وسهدي وعبرتي ... ومفترق صبري وقلبي المبلبل
ومؤتلف وجدي وشجوي ولوعتي ... ومختلف حظي وما منك آمل
خذ الوجد عني مسندا ومعنعنا ... فغيري بموضوع الهوى يتحيل
وذي نبذ من مبهم الحب فاعتبر ... وغامضه ان رمت شرحا اطول
عزيز بكم صب ذليل لعزكم ... ومشهور اوصاف المحب التذلل
غريب يقاسي البعد عنك وماله ... وحقك عن دار الهوى متحول
فرفقا بمقطوع المسالك ماله ... اليك سبيل لا ولا عنك معدل
ولا زلت في عز منيع ورفعة ... ولا زلت تعلو بالتجني فانزل
اوري بسعدى والرباب وزينب ... وانت الذي تعني وانت المؤمل
فخذ اولا من اخر ثم اول ... من النصف منه فهو فيه مكمل
ابر اذا اقسمت اني بحبه ... اهيم وقلبي بالصبابة مشعل

وهذه القصيدة

دالة على تمكن ناظمها ورسوخ قدمه في الفضل والادب وفرح بفتح الراء المهملة وبعدها هاء مهملة فهكذا يقتضيه كلام الصفدي في ضبطه حيث قال في اخر ترجمته ولم يزل على حاله الحسن الى ان احزن الناس ابن فرح وتقدم الى الله وسرح قال بعض المتاخرين والذي تلقيناه عن شيوخنا انه بسكون الراء وكان مولد الشيخ المذكور صاحب القصيدة سنة خمس وعشرين وستمائة وتوفي تاسع جمادى الاخرة سنة تسع وتسعين وستمائة والله اعلم

وما احسن قول الخطيب [illegible] بن الحسن

روت لي احاديث الغرام صبابتي ... باسنادها عن بانة العلم الفرد
وحدثني مر النسيم عن الحمى ... عن الدوح عن وادي الغضا عن ربى نجد
بان غرامي والاسى قد تلازما ... فلن يبرحا حتى اوسد في لحدي

ومن الاقتباس من علم الفقه قول المتنبي

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها ... وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
قفي تغرم الاولى من اللحظ مهجتي ... بثانية والمتلف الشيء غارمه

ان النظرة الاولى اتلفت مهجتي فلزم ان تغرمها بنظرة ثانية لان من اتلف شيئا لزمه ان يغرمه ولكن التركيب فيه عقادة وقلق

وقول الاديب ابي الفضل الميكالي

اقول لشادن في الحسن فرد ... يصيد بلحظه قلب الكمي
ملكت الحسن اجمع في نصاب ... فاد زكاة منظرك البهي
وذاك بان تجود لمستهام ... برشف من مقبلك الشهي
فقال ابو حنيفة لي امام ... وعندي لا زكاة على الصبي

وقد رد هذا بعضهم على غير هذه القافية فقال

اقول لشادن في الحسن فرد … يصيد بلحظه قلب الجليد
ملكت الحسن اجمع في قوام … فلا تمنع وجوبا عن وجود
وذلك ان تجود لمستهام … برشف من مقبلك البرود
فقال ابو حنيفة لي امام … وعندي لا زكاة على الوليد

وحكى بعضهم فيها زيادة على هذه الصورة

اقول لشادن في الحسن فرد … يصيد بلحظه قلب الكمي
ملكت الحسن اجمع في نصاب … فاد زكوة منظرك البهي
فقال ابو حنيفة لي امام … يرى راي الامام الشافعي
فلا نلت الطلى ما منح زكوه … فاخراج الزكوة على الولي

وما اعذب قول ابي العلا المعري

ايا جارة البيت الممتنع جاره … غدوت ومن لي عندكم بمقيل
لغيري زكوة من جمال فان تكن … زكوة جمال فاذكري ابن سبيل

ومثله قول الاخر

يا قائلي بالجفا بحقك لا … تاخذ على العبد في تجمه
عسى زكوة الجمال تخرجها … على فقير الوصال معدمه

ومنه قول القاضي عبد الوهاب المالكي

ونائمة قبلتها فتنبهت … وقالت تعالوا واطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني فديتك غاصب … وما حكموا في غاصب بسوى الرد
خذيها وكفي عن اثيم ظلامة … فان انتم لم ترضى فالفا على عد
فقالت قصاص يشهد العقل انه … على كبد الجاني الذ من الشهد
فباتت يميني وهي هميان خصرها … وباتت يساري وهي واسطة العقد
فقالت الم اخبر بانك زاهد … فقلت بلى ما زلت ازهد في الزهد

وقول بدر الدين بن العز الحنفي

يا ربات العيون السود قد فتكت … فينا وصالت باسياف من الدعج
وهذه قصة الشكوى اليك فخذ … منها القصاص وخنها على المهج

وقال عثمان بن عبد الرحمن الحنفي

خذوا بدمي من رام قتلي بلحظه … ولم يخش حكم الله في قاتل العمد
وقودوا به جبرا وان كنت عبده … ليعلم ان الحر يقتل بالعبد

لما وقف التاج الدين السبكي على هذين البيتين قال لم اسمع في عمري باسمج من هذا المقطوع
ولا رايت قط منغزلا يصف محبوبه ثم يقول خذوه مبلغ واقتلوه عمدا بمذهبي في التسلسل
القلانية وهذا غلبة التعصب للمذهب على الحب الطبيعي وليس هذا مذهب ابي حنيفة

لانه

لانه لا يقتل الحر بعبد نفسه وانما يقتل بعبد غيره ولما انتهيت الى هذا خطر لي هذان البيتان
لا باخذ القاضي الحبيب لقادمي … قلبي بسهم اللحظ عند شهود
فالحر لا قود عليه بقتله … عبدا واني من اقل عبيد
انتهى كلام السبكي وقال عماد الدين الحنفي معارضا للقاضي عثمان
احكامنا ان كان جرى قتله … باسياف الحاظ وقلتم بعمد
فلا تقتلوه انني انا عبده … ولا حر في راي يقاد بعبد

ولابي الفتح البستي في هذا المعنى وهو اقدم منهم عصرا واعز ديوانه نقلت
خذوا بدمي هذا الغلام فانه … رماني بسهمي مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه انني انا عبده … ولم ار حرا قط يقتل بالعبد

ومنه قول ابي الفضل الدارمي قبل القاضي عبد الوهاب المالكي

بزرع ورد ناضر ناظري … في وجنة كالقمر الطالع
امنع ان اقطفه زهرة … في سنة المتبوع والتابع
فلم منعتم شفتي قطفها … والحكم ان الزرع للزارع

وقد اجاب عن ذلك جماعة من الادبا فقال بعض المغاربة

سلمنا ان الحكم ما قلتم … وهو الذي نص عن الشارع
فكيف تبغي شفتي قطفه … وغيرها المدعو بالزارع

وقال الحافظ ابو عبد الله التنيسي تمام التلمساني

في ذا الذي قد قلتم مبحث … اذ فيه ايهام على السامع
سلمتم الحكم له مطلقا … وغيره انص عن الشارع
يعني انه يلزم على قول المجيبان يباح له النظر مطلقا والشرع بخلافه

وقال شيخنا الشيخ حسن بن عبد الصمد العاملي رحمه الله تعالى

لان اهل البيت في حكمنا … عبيدنا في شرعنا الواسع
والعبد لا ملك له عندنا … فحقه للسيد المانع

وقال بعض المغاربة على غير رويها

قل لابي الفضل الوزير الذي … باهى به مغربنا المشرق
غرسك الخال وارد ثالجنا … وما لعرق ظالم حق

وهذا تمام يعيننا انا لا نيات لابي الفضل الدارمي وهو الوزير ابو الفضل محمد بن عبد
الواحد التميمي الدارمي البغدادي سمع من جماعة من العلما ببغداد وخرج منها رسولا
من القايم بامر الله العباسي الى صاحب افريقية المغرب باديس واجتمع بابي العلا المعري
بالمعرة وانشد قصيدة لامية يمدح بها صاحب حلب ثمال عيسى وقال الله انشا ناظم
وخرج من افريقية من اجل فتنة العرب فخيم عند المامون بن ذي النون بطليطلة وقرئ

مدايح كثيرة ولم يزل في كنفه الى ان مات ليلة الجمعة لاربع عشرة خلت من شوال سنة خمس وخمسين واربعمائة   ومن فرائد شعره قوله

يا ليل الا انجليت عن فلق … طلت ولا صبر لي على الارق

جفت لحاظي التغميض فيك فما … تطبق اجفانها على الحدق

كانني صورة ممثلة … ناظرها الدهر غير منطبق

ومن قول ابي عبد الله محمد بن الحداد الاندلسي

شكوت اليه بفرط الدنف … وانكر من قصتي ما عرف

وقال الشهود على المدعي … واما انا فعلي الحلف

فجئنا الى الحاكم الالمعي … قاضي المجون وشيخ الظرف

وكان بصيرا بشرع الهوى … ويعلم من اين اكل الكتف

فقلت له اقض ما بيننا … فقال الشهود على ما نصف

فقلت له شهدت ادمعي … فقال اذا شهدت تنتصف

ففاضت دموعي من جفنها … كفيض السحاب اذا ما يكف

فحرك راسا الينا وقال … دعوا يا مهاتيك هذا التلف

كذا تقتلون مشاهيرنا … اذا مات هذا فاين الخلف

واومى الى الورد ان يجتنى … واومى الى الريق ان يرتشف

فلما راه حبيبي معي … ولم يختلف بيننا مختلف

ازال العناد فعانقته … كاني لام وجسمي الف

وظلت اعاتبه في الجفا … فقال عفا الله عما سلف

يا سيدي انجري من مدمعي … للعين والقلب مسفوح ومسفوك

ومن قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل

لا تخش من عود يغض منك به … فالعين جارية والقلب مملوك

وقوله

ما الكاس عندي باطراف الانامل بل … بالخمس تقبض لا يحلو لها اللوم

شبهت بالماء منها النار مضمرة … فهين اعقلها بالخمس لا عجب

وقوله

لم يصلب الراووق الا عندما … قطع الطريق على الهموم وعاثا

وقوله

اوقفتم الراووق حالا لانه … رايت صليبا فوقه فهو مشرك

وزوجت بنت الكرم بابن غمامة … فقسم على التعليق والشرط املك

ومن قول ابي العلاء المعري

ان

ان يكن هو اطعم القريض فعندهم … بالحاشية الرداء والعلم

هم محرمون عن المناقب والعلى … والشعر طيب لا يحل لمحرم

ومن قول علي بن الجهم

سيرت ذكرك في البلاد كانه … مسك فسامعة يضمخ او يفا

وارى الحجيج اذا ارادوا ليلة … ذكراك اخرج فدية من احرما

ومن قول الشهاب احمد بن يوسف الغرناطي

حضر العيد يا اغر الوقت عيد … وذاك المغيب منك حرام

كيف صومنا عن الوصل في … العيد وما حل يوم عيد صياما

وفي معناها لابن الكفا البغدادي

نذر الناس يوم برئك صوما … غير اني نذرت وحدي فطرا

عالما ان يوم برئك عيد … لا ارى صومه ولو كان نذرا

ومن قول محمد بن جابر الاندلسي صاحب البديعية

طلبت زكوة الحسن منها فجاوبت … اليك فهذا اللبس يذكر منتي

على ديون للعيون فلا ترم … زكوة فان الدين يسقط عنتي

ومن قول جعفر بن شمس الخلافة

بنت كرم تجلى لنا وعليها … تاج در من الحباب عقدت

حد سكري منها ثمانون كاسا … والثمانون حد للسكر حق

ومن قول الاديب المسكي

لحاظنا تجرحكم في الحشا … ولحظكم يجرحنا في الخدود

جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا … فما الذي اوجب جرح الصدود

ومن الاقتباس من اصول الفقه قول عمر بن احمد التلمساني

قضاة الحسن بالصنع بطرف … تحكي مثل الرشا الربيب

رمى فاصاب قلبي باجتهاد … صبت فكم كل مجتهد مصيب

ومن قول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد

قالوا فلان عالم فاضل … فاكرموه مثل ما يرتضي

فقلت لما لم يكن ذا تقى … تعارض المانع والمقتضي

يشير الى المسئلة الاصولية وهي انه اذا تعارض المانع والمقتضي يقدم المانع ومن قول البرهان

جئتها طالبا لسالف وعد … فاجابت لقد جهلت الطريقة

انما موعدي مجاز فقلت لا … صل في سائر الكلام الحقيقة

ومن قول الشيخ عبد علي بن ناصر الشهير بابي حجر الحوزي

وجهك لما قد غدا ظاهرا … مخبر عن اصلك الطاهر

حققت من هذا الذي نازلي   نطابق الاصل مع الظاهر

وقوله

يا هاجري وانا المحقوق حبه   لحبيث حسن هواه بمعزل
لو كنت من اهل الاصول وعلمها   لعلمت باستصحابه حكم الاولى

ومن الاقتباس من علم المنطق قول الشيخ شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني

للمنطقيين اشكو ابدا   عين قريب فلينه مجمعا
صادرها من حبه فاني   ان تخطئ ساعة ويجتمعا
كيف غدت دائما وما انفصلت   مانعة الجمع والخلو معا

وقد تعقب الشيخ صلاح الدين الصفدي هذه الابيات في شرح اللامية بان المراد في مثل هذا ان يتعجب مما خرج عن القواعد وهذه القضية موجودة مستعملة وذلك قولهم العدد اما زوج واما فرد فهذه القضية مانعة الجمع فان الزوجية والفردية لا يجتمعان وما نعة الخلو فان العدد لا يخلو من احدهما فلا معنى للتعجب اينتهى وقلت في هذا التعقب بما عندي كان بين جمهرة ممن لا يعرف هذا العلم وانا اقول ان تعجبه ليس من وجودها مع عدم انفصالها وما نعة الجمع والخلو لا تكون الا منفصلة البتة الحكم بانفصال احد الشيئين فيها عن الاخرى كما هو صريح قوله كيف غدت دائما وما انفصلت فالتعجب في محله فاعلم ومنه قول المحقق نصير الدين الطوسي رحمه الله

مقدمات الرقيب كيف غدت   عند لقاء الحبيب متصله
ثم منعنا الجمع والخلو معا   وانما ذاك حكم منفصله
ما المثال الذي حان اشتهر   للمنطقيين في الشرطين شيد
اما انا واجد من اهوى طربه   الشمس طالعة والليل موجود

وقلت انا في ذلك

نحن واعتب تجدد حتى بذاك رضا   والعذل ان شئت مسموع ومعقول
ولم ارى اخذك في ذنب بلا عتب   فالذنب والعتب موضوع ومحمول

وقلت ايضا

والله لو رمت في غرامي   الزام من عنه قد نهاني
اقمت من حاجبي حبيبي   عليه برهانا اقترانيا

وقال اخر

تاقصها المقدم في حسنه   شبر فاتى حسنا عليه لم يجم
لام العذار وميم مبسم ثغره   ما ادعى من حسنه برهانه

واما الاقتباس من علم النحو فكثير جدا حتى غلب على غالبهم فيه التوجيه

ومنه قول ابي الطيب المتنبي رحمه الله

وانما نحن في جيل سواسية   شر على الحر من سقم على البدن

حولي

حولي بكل مكان منهم خلق   تخطي اذا جئت في استفهامها بمن

ان انما يستفهم بها عمن يعقل يقول هؤلاء كالبهائم التي لا تعقل فالاستفهام عنهم بمن ان يقال لهم من انتم او من هم خطا وانما ينبغي ان يستفهم عنهم بما لان موضوعها لما لا يعقل فيقال لهم ما انتم او ما هم ويحكي ان نحويا لما قال   يا حبذا جبل الريان من جبل   وحبذا ساكن الريان من كانا   قال له الفرزدق ولو كان ساكنه قرودا فقال النحوي لهذا قلت ما كانا ولم اقل من كانا ويحكى ان ابن الزبعري لما سمع قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال لاخصمن محمدا فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اجهلك بلغة قومك ما لما لا يعقل

ومنه قول المتنبي

من اقتضى بسوى الهندي حاجته   اجاب كل سؤال عن هل بلم

وقوله

اذا كان ما ينويه فعلا مضارعا   مضى قبل ان يلقى عليه الجوازم

يقول انا نوى فعلا او همّ فعل فعله قبل ان يقال لم يفعل وان يفعل وقول ابي العلاء المعري

فدعونكم خفض الحيوة فاننا   نصبنا المطايا بالفلاة على القطع

وقول نجم الدين الحنفي

اضمرت في الحب هوى شادن   مشتغل بالنحو لا ينصف
وصفت ما اضمرت من حبه   فقال لي المضمر لا يوصف

وما احسن قول ابي المحاسن يوسف بن لؤلؤ الذهبي

فاتيك يا صاح رب المطلع   ناشدتك الله فعرج معي
وانزل بنا بين بيوت النقا   فقد غدت اهلة المربع
حتى نطيل اليوم وقفا على   الساكن او عطفا على الموضع

وقوله وكان كثيرا ما يستعمل هذا النوع في شعره

وكنا خمس عشرة في التئام   على رغم الحسود بغير آفه
فقد اصبحت تنوينا واضحى   حبيبي لا تفارقه الاضافه

وقوله في علامتي عقد احدهما صفر والاخر الالف

ارسل صدغا ولوى قاتلي   صدغا فاعيا بهما واصفه
خلت قد في خده حية   تسعى وهذا عقربا واقفه
فالقلب ليساوصل وفا   واو ولكن ليست العاطفه

وقوله ايضا

هواك يا من له اختيال   فما لي على مثله احتيال
قسمة افعال الحبيبي   ثلاثة ما لها انتقال
وعدك مستقبل وصبري   ماض وشوقي اليك حال

وقوله ايضا

ارى الصفع اودده منذ القذا   واوسع من اخذ عيب الجهالا

واسلاه من حب خانك للحمى ... وان هو يا ادف وفاقت جمالا
لئن كان قال ما بينه ... وبين الحبيبة صفع قوالى
فقد يحدث الظرف بين المضاف ... وبين المضاف اليه انفصالا

وقوله ايضا

وجارة قلت لها الا ... رغبت في الحبلنا الا
وطرفها لا ذرق ما بالها ... يحلت فينا لحظه القتلا
قالت الا تقبل طرفا حكى ... لون سنان الرمح والشكلا
قد علمنان على لفظها ... حرف وقد اشبهت الفعلا

هذه الحكاية تذكر في ترجمة ابن عنين في ابن خلكان ابن عنين دمشقي

ومن اللطيف ما يحكى هنا ان شرف الدين بن عنين الشاعر مرض فكتب الى الملك المعظم

انظر الى بعين مولى لم يزل ... يولي الندى وتلاف قبل تلافي
انا كالذي احتاج ما تحتاجه ... فاغنم دعاي والثناء الوافي

فعاده الملك المعظم ومعه خمسمائة دينار وقال له انت الذي وانا العايد وهذه الصلة

ونظم هذا المعنى الصفي الحلي يشكر رئيسا عاده في مرضه فقال

لما رأت علياك اني كالذي ... ابدو فينقصني السقام الزائد
وافيتني وفتيل لي بمكارم ... فغدا لي الصلة وانت العايد

وقال ايضا

وعلمت اني في محبتك الذي ... فغدا لي الصلة وبرك عائد

ومما اللطف قول البهاء زهير المصري في ذلك مرض صغير

يقولون لي انت الذي سار ذكره ... فمن صادر يثني عليك ووارد
هبوني كما قد تزعمون انا الذي ... فاين صلاتي منكم وعوايدي

فعلتم وقلتم واستطلتم وجرتم ... ولست عليكم في الجميع بواجد
اذا كان هذا بالاقارب فعلكم ... فماذا الذي ابقيتم للاباعد

ولابن المعلم الاول

فديت حبيبا زارني متفضلا ... وليس على ذاك التفضل زائد
وما كرته حتى اليه رسائل ... ولا مطلب بالوصل منه مواعد
واني عليلا في هواه فعادني ... حبيب له بالمكرمات عوائد
فمن كنت ما يحاسبك فانا الذي ... له صلة ممن يحب وعائد

وقال اخر

لا تحجروا من لا تعود هجركم ... وهو الذي بليان وصلكم
ورضتم مقداره بالابتدا ... حاشاكم ان تقطعوا صلة الذي

وقال الشيخ شرف الدين العطار من فضلاء العصر

قد ذبت من الم البعاد وسقمي المتزايد ... وانا الذي موصول حبكم فهل من عائد

وقال الامير ابن الدين علي بن عثمان السليماني في المعنى

واني الذي اضنيته وهجرته ... فهل صلة او عايد منك الذي

وقال ابن ابي حجلة

قطع الاحبة عادني من وصلهم ... فكان قلبي بالتواصل ما غدي
فاذا سمعتم في النحاة بعاشق ... منعوه من صلة له فانا الذي

وما احلى قول ابن الوردي

وشادن يقول لي ما المبتدا ما الخبر ... مثلهما الي مسرعا فقلت انت القمر

وقوله ايضا

واغيد قال لي ايش تك بالمضمر ... قلت نعم كقولهم انت شبيه القمر

وقول بعضهم

يا مانعي القلب الا عن مودتهم ... وصارفي الطرف الا عنهم نظره
صبري واخري في الحب مبتدا ... وكل معرفة لي في الهوى نكره

ومنه اخذ ابن الوردي حيث يقول

انتم احبابي وقد فضلتم فضل العدد ... حتى ذكركم خبري للعاشقين مبتدا

وقال اخر

قالوا احب مليحا ما تامله ... فكيف حل به السقم تاثير
فقلت قد يعمل المعنى بقوته ... في ظاهر الاسم رفعا وهو مستور

القاضي حسين

واحيف احدث لي نحوه ... فجحبا يعرب عن ظرفه
علامة التانيث في لفظه ... واحرف العلة في طرفه

وقال اخر

والله ما من خبر سرني ... الا وذكراك له مبتدا
وطالما باسمك في خلوتي ... ناديت واستخلفت شعري ابتدا

القاضي الفاضل

لي عندك دين ولكن هل له ... من طالب وفؤادي المرهون
وكانني الف ولام في الهوى ... وكان موعد وصله التنوين

ابو الفتح البستي

عزلت ولم اذنب ولم اك خائنا ... وهذا لانصاف الوزير خلافه
حذفت وغيري مثبت في مكانه ... كاني نون الجمع حين يضاف

وقال الصفي الحلي رحمه الله

في روضة نصبت اغصانها فغدا ... ذيل الصبا بين مرفوع ومجرور
والماء ما بين مصروف وممتنع ... والظل ما بين ممدود ومقصور
والريح تجري رخاء فوق بحرها ... ومطلق ماؤها في زي ماسور
قد جمعت جمع تصحيح جوانبها ... والماء يجمع فيها جمع تكسير
فلو استطعت ركضت فحكما فكو ... وقوله لكن رفع الحال ليس يجوز

وقول الفقيه ابو الحسن بن جبير الشاطبي الغرناطي

تغير اخوان هذا الزمان ... وكل صديق عراه الخلل
وكانوا قديما على صحة ... فقد داخلتهم حروف العلل
قضيت التعجب من امرهم ... فصرت اطالع باب البدل

وقول ابن العفيف

يا ساكنا قلبي المعنى ... وليس فيه سواه ثاني
لاي معنى كسرت قلبي ... وما التقى فيه ساكنان

وقد اورد الصلاح الصفدي على هذين البيتين فقد احسنا فقال ان الساكنين اذا اجتمعا كسر احدهما وهو الاول وكلامه يؤدي ان المكسور غيرهما انتهى وتكلف بعضهم في الجواب عنه بانه يمكن توجيه ذلك بجعل في للسببية اي لاي كسرت قلبي والحال انه ما التقى فيه ساكنان بسبب سكونه واخلاده الى حضيض الاطمئنان وعدم تحركه وطموحه خوفا من طروق نار الهجر فيكون القلب اذن احد الساكنين ويحسن توجيه السؤال عن كسره بلا مين انتهى ونظم بعضهم جوابا للبيتين فقال

سكنته وهو ذو سكون ... لم يثنه عن هواي ثاني
فكان كسري له قياسا ... لما التقى فيه ساكنان

وقال مجيبا عنهما ايضا بعض فضلاء العرب

حللتني طائعا فؤادا ... فصار اذ حزته مكاني
لا غرو اذ كان لي مضافا ... اني على الكسر فيه باني

ولابي الحسن الباخرزي يهجو

سالت عن تالنا الوزير ابي ... سعد فقد رق قياسا فعله
فقلت في عجب فاتر رجل ... مفعول ما لم يسم فاعله

ومن الاقتباس في علم الصرف قول الباخرزي

اجعلك لا ينفك قائد مجلس ... عليك في ابصار الليل شخوص
فطرفك معتل وجسمك سالم ... وصدغك مهموز وخصرك ناقص

ومن الاقتباس من علم الحساب قول الشيخ عبد علي بن رحمه

فقلت للبدر التمام منزها ... عنه ومعتذب مهجتي تنزيها
اشبهته لما استعرت جماله ... والاستعارة تقتضي التشبيها

وقوله ايضا

ولا تعجب لهجر من حبيب ... قريب الدار مرجو الوصال
فحكم الجملتين الفصل حتما ... وبينهما كمال الاتصال

ومن الاقتباس من علم البديع قول ابن حجة المذكور ايضا

وحوراء العيون اذا تجلت ... لجيش الهم اذن بالشتات
اذا التفت افادتني نشاطا ... وذلك وجه حسن الالتفات

ومن الاقتباس من علم العروض قول ابن نباتة المصري

ويقلبني من الجفاء مديد ... وبسيط ووافر وطويل
لم اكن عالما بذاك الى ان ... قطع القلب بالفراق الخليل

وقول الشيخ شهاب الدين الشاروفي

وبي عروضي سريع الجفا ... وجدي به مثل جفاه طويل
قلت له قطعت قلبي اسى ... قال لي التقطيع داب الخليل

وقول سراج الدين الوراق

قلت صلني فقد تقيدت بحبي ... بروا الاسار في الحبائل
قال ما ابن يريد علم القوافي ... لا تغالط ما للمقيد وصل

وقول بهاء الدين العراقي

ومليح علم الخليل بحقي ... ليته لو غدا خليل خليع
رمت وصلا منه فقال لحالي ... ناطقات باحرف التقطيع

احرف التقطيع التي تتالف منها الاجزاء الموزون بها عشرة يجمعها قولك لمعت سيوفنا وهذا المقول اشارة اليه

وقول ابن العدني جابر الاندلسي

سبب خفيف خصرها وقوامها ... من بعده سبب ثقيل ظاهر
لم يجمع النوعان في تركيبها ... الا لان الحسن فيها وافر

وقول ابن العدني

في عروضي مليح موته فيه حياة ... عاذلاني في هواه فاعلاتن فاعلات

وقول بعضهم يهجو

وجهك يا عمرو فيه طول ... وفي وجوه الكلاب طول
والكلب يحمي عن الموالي ... ولست تحمي ولا تصول
مستفعلن فاعلن فعولن ... مستفعلن فاعلن فعول
بيتك كالبيت ليس فيه ... شيء سوى انه فضول

وقول ابي جعفر الالبيري رفيق ابن جابر شارح بديعيته

دائرة الحب قد ناهت فما لها في الهوى مزيد
فمحر شوقي بها طويل ويجرد دمعي بها مديد
وان وجدي بها بسيط فليفعل الحب ما يريد

وقول بعضهم

يا كاملا شوقي في الطريق وبسيط وجدي في هواه عزيز
عاملتنا سببا لديك قطعتها والقطع في الاسباب ليس يجوز

وقول يحيى الاصلي

وبي عروضي اذا ابصره البدر انحجب اعطافه لصبه فاصلة بلا سبب

ومن الاقتباس من علم النجوم قول ابن الساعاتي

تعجبت من نحولي وهو واصلة توهما انني بالوصل انتفع
فما دريت ان خلي بها وهي كهلة كجذوة النار منها قرب الشمع
والبدر يكمل حين الشمس نازحة عنه ويمحق اذ بالشمس يجتمع

وقول ابن قلاقس في الحجه البدارعي

ما انت والقمر المنير وان علا مثلا له العيون وداهمن سواء
للبدر بالعرض الضياء وانت قد جمعت بجوهرك انك الاضواء

وقول ابن يحيى الغزي

لست انسى قول سلمى ذات يوم ما لهذا المحب الظهر وما لي
انا شمس في الضحى وهو هلال وكسوف الشمس من قرب الهلال

وفي معناه قول ابن التلميذ

اشكو الى الله صاحبا شكسا تسعفه النفس وهو يعسفها
فنحن كالشمس والهلال تكسبه النور وهو يكسفها

وقول الطغرائي

وان علاني من دوني فلا عجب لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وما احسن ما ضمنه الشيخ صلاح الدين الصفدي فقال

اقول لحبيب الذي كل جارحة فيه جراح بسيف اللحظ والمقل
تقول وحشي من تحت شامته لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

ومنه قول الاجر اجاد

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها وهجره النار يصليني بها النارا
والشمس في القوس امست وهي نازلة ان لم يزرني وفي الجوزاء ان زارا

وهذين البيتين حكاية حكاها الخطيب في تاريخ بغداد عن ابي محمد اسمعيل ابن منصور بن موهوب الجواليقي

قال

قال كنت في حلقة والدي والناس يقرؤن عليه فوقف علينا شاب وقال يا سيدي بيتان من الشعر لم افهم معناهما وانشد البيتين فقال له والدي يا بني هذا من علم النجوم لا من علم الادب ثم قام من الحلقة واعلى نفسه ان لا يجلس في حلقة حتى ينظر في علم النجوم ويعرف سير الشمس فنظر في ذلك حتى عرف ثم جلس في الحلقة ومعنى البيتين ان محبوبته اذا لم تزره فليله في غاية طوله واذا زارته فليله في غاية قصره كما يكون الشمس في غاية طول الليل لان ذلك لا يكون الا والشمس في هذا البرج ويكون في الجوزاء في غاية قصره لان ذلك لا يكون الا والشمس فيها

وقول ابن جابر

يا حسن ليلتنا التي قد زارني فيها فاخجل ما مضى من وعد
فوجدت شمس جماله فوجدتها في عقرب الصدغ الذي في خده

وقول ابي الحسن البلخري

اطلعت يا قمري على بصري وجها شغلت بحسنه نظري
ونزلت في قلبي ولا عجب فالقلب بعض منازل القمر

ومن الاقتباس من علم الهندسة قول ابن جابر

محيط باشكال الملاحة وجهه كان به اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استوا وخاله به نقطة والشكل شكل مثلث

وقول ابن التلميذ وغيره

تقسم قلبي في محبة معشر بكل فتى منهم هوى منوط
كان فوادي مركز وهم له محيط واهوائي اليه خطوط

وقول الشيخ عبد علي بن حجر رحمه الله

وفتاة قد اقبلت تتهادى بين حور كواعب كالشموس
قلت للهندسي لما تبدت مثل هذا يكون شكل العروس

ومن الاقتباس من علم الحساب قول ابن جابر الاندلسي

قسم العلم في الغرام بحظ يضرب القلب حين يرسل سهم
هذا في هواه يا قوم حالي ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه

وقول كمال الدين ابن النبيه

خدمتكم دهرا وانا بالمحبة ناظر على غرة بالجنة كنت عاملا
وحاسبت نفسي الشمس وحدي فلم يكن بوافيه الا اعطا ومفاصلا

وقول بعضهم

ولقد علمت حسابا صبري بعدكم ونظمته في هذه الاوراق
واقمت صبري حاصلا واصبت ما وجبت اضافته الى العشاق
وخصمت ما بالضرب حتى وفرة فوجدتكم ما انتم عندنا باقي

وقول ابن حجة رحمه الله

واذا جالس الكريم لئيما | لم يفد غير نقصه من افاده
مثل ضرب الصحيح بالكسر لا | يثمر الا انقصا بغير زياده

وقوله

قلت لكسرت قلبي وبي | عندك ما قابلتها بنا قله
فاجبر وقابل منعما فضالها | قرأت علم الجبر والمقابله

وهذا المقدار كاف في الاقتباس من القران والحديث وعلم الفقه وغيره واكثر الامثلة من الشواهد المذكورة ما عدا شواهد القران والحديث يدخل في نوع التوجيه انتهى واصحابنا البديعيات لم يقتبسوا من غير القران وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هش عصاي التي فيها مارب لي | وقد اهش بها طورا على غنمي

اقتبس من قوله تعالى حكاية عن موسى هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم | ولا افتخر بهم من بعد الاطم

الاطم بضمتين القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح جمعه اطام واطوم كذا في القاموس وهو صريح في ان الاطم مفرد فالاشارة اليه بهذا غير صحيح وكانه توهم انه جمع فاشار اليه بذلك واحسن اقتباس هذه الائمة الشيخ ابو اسحق الباعوني حيث قال

انا ورثة ذوي ظلم فقل لهم | ستندمون وهذا دار مساكنهم
كم مثلهم في الورى كانوا جبابرة | فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وقلت للبيت قوم يجعلون بنا | قد ذلك كي يلحظوني باقتباسهم

قافية هذا البيت عند غيرنا احوجه اليها الا اسم النوع وبيت بديعيتي قولي

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقد | اوردوا بمجتنى نارا باقتباسهم

تمكين القافية في هذا البيت واشراق نور الاقتباس فيه مع التورية لا يخفى على من له ادنى ذوق في الادب الاقتباس من قوله تعالى في سورة الانفال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ولم يذكر ابن حجة بيت بديعية العميان في هذا النوع وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري

قوله هم اشداء على كفاره رحما | ما بينهم اقتباس الود والسلم

هذا البيت اضعف البيوت واوهن من بيت العنكبوت واين فصاحة الاية الشريفة من هذا الاقتباس فانه اقتبس من قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحما بينهم فانظر الى هذه البلاغة الشريفة واقتباس الشيخ منها المواربة

هذيت يا لائمي فارفق مواربة | فليس يحسن الا رفق ودهم

المواربة براء مهملة وباء موحدة في اللغة المداهاة والمخاتلة كذا في القاموس وفي الحديث وان بايعتهم واربوك اي خادعوك من الورب وهو الفساد وقد ورب يورب ويجوز ان يكون من الارب وهو الدهاء وقلبت الهمزة واوا قاله في النهاية وقال ابن ابي الاصبع هي

مشتقة

مشتقة من ورب العرق بفتح الواو والراء اذا فسد فهو ورب بكسر الراء ان كان المتكلم قد اتى بكلام مفهوم ظاهر كلامه مما ابداه من تاويل باطنه وحقيقة المواربة ان يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فيه بسببه وتتوجه عليه المواخذة فيستحضر بحذقه وجها من الوجوه التي يمكن التخلص به من تلك المواخذة اما بتحريف كلمة او تصحيفها او بزيادة او نقص او غير ذلك من الوجوه وتحقيق وظاهر انه لا ينبغي نقلها الى الاصطلاح من الورب بمعنى الفساد بل يجوز ان يكون من المداهاة والمخاتلة كما في القاموس بل هو انسب بالمعنى الاصطلاحي كما لا يخفى قال ابن ابي الاصبع ومنه قوله تعالى حكاية عن اكبر اولاد يعقوب ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وقد قرئ فاتى بالكلام على الصحة بابدال ضمة من فتحة وتشديد في الراء وكسرها انتهى ومن المواربة بالتحريف ايضا ما روي ان عبد الملك بن مروان احضر اليه رجل يرى راي الخوارج وهو عتبان الحروري بكسر العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون فقال له الست القائل يا عدو الله فان يك منكم كان مروان وابنه وعمرو ومنكم هاشم وحبيب

فمنا حصين والبطين وقعنب | ومنا امير المؤمنين شبيب

فقال لم اقل كذا يا امير المؤمنين وانما قلت ومنا امير المؤمنين شبيب بفتح امير المؤمنين فاستحسن قوله وامر بتخليته وهذا الجواب في غاية الحسن فانه اذا كان امير مرفوعا كان مبتدا فيكون شبيب امير المؤمنين واذا كان منصوبا فقد حذف منه حرف النداء ومعناه يا امير المؤمنين منا شبيب فلا يكون امير المؤمنين بل يكون منهم ومن شواهد التصحيف في المواربة ما حكي انه احضر ابو المقداد القزلي عند جعفر بن سليمان الهاشمي فقال له جعفر بن سليمان انت القائل في بابن الزواني من بني معوية انت الهجري منهم ابن الزانية ثم قال وهذا خطك فقال اصلحك الله هو خطي ولكن انما قلت بابن الرواني انت ابن الراتبة اي اللواتي يجئن على مواليهن ومنه اجتمع جماعة من الصوفية على علويه الشاعر وقالوا له انت قلت طاب لنا الرقص بغير حشمة فقال انما قلت طاب لنا الرقص بالصاد المهملة فانظر فواعده ومن لطيفه ما حكي ان بعض الملوك كان له ولد يحيى ووزير اسمه نجم وكان الوزير يهوى ولد الملك فبلغ به الحب حتى كتب على فص خاتمه نجم يحيى فوشى به بعض اعدائه الى الملك فدعاه ولامه على عشقه لولده وكتابته ذلك على خاتمه وهدده بالوعيد الشديد فانكر انه يعشقه وقال انما كتبت في خاتمي دعاء وتوسلا باية سورة من القران وهو والنجم يسجد فصحف النون بياء موحدة والجيم بحاء مهملة والشين المعجمة بالمهملة والباء الثانية المثناة من تحت بنونين والحاء المهملة بجيم ومن بديع هذا قول الشيخ عز الدين الموصلي لما بلغه وفاة القاضي فتح الدين وكان يرجح جانب الشيخ عز الدين على جانب عز الدين الموصلي لبغض كان في خاطره لا لاستخفاف دمشق قال لنا مقالا معناه في ذا الزمان بيتي

انفعل الجرح واستراحت | نفسي من الفتح والمسرتين

هكذا ذكره ابن حجة في شرح بديعيته ولم يبين وجه المواربة فيه وقد خفي على بعضهم وجهها وهو في قوله الفتح فانه انما قصد فتح الدين بن الشهيد حتى اذا انكر عليه ذلك قال انما قلت القبح

فيصحف لفظ القاف والتاء المثناه من فوق بالباء المثناه من تحت وهو مناسب للجرح
ومن ذلك ان الوزير ابا محمد بن سفيان من وزراء المغرب كتب الى ابي امية بن عصام في
زمانه فوضع نقطة على العين فتوهمها وظن انه هجاها فكتب اليه الوزير ابو محمد

لا تلزمني ما جنته براعة ... طمست بريقتها عيون شنائي
حقدت على لزامها فتورت ... اضحى يحج سماءها بعفاء
غدر الزمان واهل عصرك كلهم ... اسمع بعيد بواعث واباء

ومن شواهد المواربة بالحذف قول ابي نواس في خالصة جارية الرشيد فانه هجاها وكانت سوداء

لقد ضاع شعري على بابكم ... كما ضاع حلي على خالصه

فلما بلغ الرشيد ذلك وهدده بسببه قال لم اقل ذلك وانما قلت

لقد ضاء شعري على بابكم ... كما ضاء حلي على خالصه

فاستحسن الرشيد مواربته وقال بعض الحاضرين هذا بيت قلعت عيناه فابصر
ومن شواهدها بغير ذلك قصة ابي مسلم الخراساني مع سليمن بن كثير فانه قال ابا مسلم قال
لسليمان بلغني انك كنت في مجلس وقد جرى ذكري فقلت اللهم سود وجهه واقطع رأسه
واسقني من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس نتحكم حصرم فاستحلى ابو مسلم ذلك
منه انتهى وغلط ابن حجة في عد هذه الواقعة من نوع الايهام بل هي من نوع المواربة قطعا
كما ذكره بعض الفضلاء المتاخرين لما اشتملت عليه من اخذ سليمن بن كثير ظاهر كلامه
بتاويل بما لا يخطر بالبال ولا يتبادر الى الذهن من ارجاع ضمائره الى الحصرم ولا بعد ايهاما كما
قدمنا الكلام في نوع الايهام ومنها ما روي ان المتوكل رمى عصفورا فاخطاه فقال ابن حمدون
النديم احسنت والله يا سيدي فاستشاط المتوكل غيظا وقال اتهزأ بي كيف احسنت
قال الى العصفور يا امير المؤمنين فسكن غيظه وضحك فافسد ظاهر كلامه بجعل احسنت
اسنادا الى العصفور بعدم اصابته له ومنها ما حكي ان المعتضد وكان شيعيا مر بقوم
من النواصب فسلم عليهم فلم يجيبوه فقال لعلكم تظنون فيما يقال اني رافضي اعلموا ان ابا بكر وعمر
وعثمن وعليا عليهم السلام من تنقص واحدا منهم فهو كافر وامرأته طالق ففرح القوم بذلك ودعوا له
فقال له اصحابه ويحك ما هذه اليمين فقال اني اردت بقولي واحدا منهم عليا وحده لا غير
ومثل ذلك ما روي ان بعض النواصب قال لرجل من الشيعة ما تقول في العشرة من الصحابة
قال اقول فيهم الخير الجميل الذي يحط الله به سيئاتي ويرفع درجاتي فقال السائل الحمد لله على
ما انقذني من بغضك كنت اظنك رافضيا تبغض الصحابة فقال الرجل من ابغض واحدا من الصحابة
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فتوهم [illegible] فقال اجعلني في حل مما قد قلت
من الرفض قبل اليوم قال انت في حل وانت اخي ثم انصرف السائل واراد بقوله من ابغض واحدا
من الصحابة عليا عليه السلم وبقوله من ابغض العشرة جميعا فيكون علي عليه السلم داخلا فيهم
ومن هذا ما روي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلم ان حزقيل مؤمن آل فرعون كان يدعو قوم

فرعون الى الايمان فوشي به واشوا الى فرعون وقالوا ان حزقيل يدعو الى مخالفتك و
يعين اعداءك على مضادتك فقال لهم فرعون ابن عمي وخليفتي على ملكي وولي عهدي
ان فعل ما قلتم فقد استحق العذاب على الكفر نعمتي وان كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم اشد
العقاب لايثاركم الدخول في مساءته فجيء بحزقيل وجيء بهم فكاشفوه وقالوا انت تجحد ربوبية
فرعون الملك وتكفر نعماءه فقال حزقيل ايها الملك هل جربت علي كذبا قط قال لا قال فسلهم من
ربهم قالوا فرعون قال ومن خالقكم قالوا فرعون هذا قال ومن رازقكم الكافل لمعايشكم
والدافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال حزقيل ايها الملك فاشهدك وكل من حضرك
ان ربهم هو ربي وخالقهم هو خالقي ورازقهم فاشهدك ومن حضرك ان كل رب وخالق
ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فانا بريء منه ومن ربوبيته وكافر بالهيته يقول حزقيل
هذا وهو يعني ان ربهم هو الله ربي ولم يقل ان الذي قالوا انه ربهم هو ربي وخفي هذا المعنى
على فرعون ومن حضره وتوهموا انه يقول فرعون ربي وخالقي ورازقي فقال لهم فرعون يا رجال
السوء ويا طلاب الشر في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي انتم المستحقون لعذابي
لارادتكم فساد امري واهلاك ابن عمي والفت في عضدي ثم امر بالاوتاد فجعل في ساق كل واحد
منهم وتد وفي صدره وتد وامر اصحاب امشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من ابدانهم فذلك
ما قال الله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا لما وشوا به الى فرعون ليهلكوه وحاق بآل فرعون
سوء العذاب وهم الذين وشوا بحزقيل اليه لما اوتد فيهم الاوتاد ومشط عن ابدانهم لحومهم بالامشاط
ومنها ما ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر في ترجمة ابي القاسم الكسروي انه كان يقول في قوله لعدوه
اطال الله بقاءك انما اريد اطال الله بقاءك حتى لا يوجد الذباب وقوله اطال الله بقاءك وادام عزك وتأييدك
جعلني فداك اي من هذا الدعاء كله قضاء التعامل ونحوه وقد ذكر بعضهم في هذا النوع امثلة
منه قطعا فلا نطيل بها

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لانت عندي اخص الناس منزلة ... اذ كنت اقدمهم عندي على السلم

المواربة في اخص يريد بها اخس بالسين المهملة واقدمهم يريد بها اقذمهم بالذال المعجمة
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

لانت افتح ذهنا في نوادر نبز ... والتعقل منسوبا الى النعم

مراده بافتح اقبح بالقاف والباء الموحدة وبالتعقل التغفل بالغين المعجمة والفاء وبالنعم بكسر
النون النعم بفتحها وهو اسم جامع للابل وغيرها

يا عاذلي انت محبوب لدي فلا ... تواد بالعقل مني واستقد حكمي

اراد بمحبوب مجنون وبلفظ تواد تواذن ولم ينظم الشيخ عبد القادر الطبري
هذا النوع في بديعيته وبيت بديعيتي هو قولي

هديتنا لا تمتري فترك مواربة ... فليس يحسن الا تركه وذم

المواربة في موضعين احدهما هديت من الهدى والمراد هذيت بالذال المعجمة من الهذيان وهو التكلم بغير معقول لمرض او غيره والثاني بحسن بالحاء والسين المهملتين والمراد بخشن بالخاء والشين المعجمتين

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

والعاذلان على من قد غصن … كالبان هزا يبغي ما ناحها الهم

هذا البيت بديع في هذا النوع جدا والمواربة في قوله كالبان هزان فالظاهر ان الكاف للتشبيه والبان الشجر المعروف وهزا بالزاي المعجمة تمييز من هز الغصن لجيزه اذا حركه والمراد كالبان تثنية كلب هرا بالراء المهملة من هرير الكلب وهو صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد

التفويف

احسن اسا طن حقوا ان تطر حل … خلعة تربت فوق ابرا حلة بطل ام

التفويف مشتق من قولهم برد مفوف وهو الذي فيه خطوط بيض تغاير سائر لونه وحقيقته ان ياتي المتكلم بمعان شتى من اغراض الشعر من غزل او مدح او غير ذلك في جمل من الكلام كل جملة منفصلة من اختها مع تساوي الجمل في الوزنية ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة واحسنها لدلالتها على قدرة الشاعر وتذليل صعب الالفاظ فانها اصعب مسلكا مما كان بالجمل الطوال والمتوسطة ووجه تسمية ذلك بالتفويف ان المتكلم خالف بين جمل المعاني في التقفية مخالفة البياض لسائر الالوان لان بعدها من سائر الالوان اشد من بعد بعضها من بعض فكان الكلام حينئذ برد مفوف على ذلك فالطويل **كقول الشيخ الامام الشيخ المغربي رحمه الله في قصيدته المشهورة**

ولما التقينا محرمين وسيرنا … بلبيك ربنا والركائب تعسف

نظرت اليها والمطي كانما … غوارب منها معاطس رعف

فقالت اما منكن من يعرف الفتى … فقد رابني من طول ما يتشوف

اراه اذا سرنا يسير حذاءنا … ونوقف اخفاف المطي فيوقف

فقلت لتربيها ابلغاها باننا … بها مستهام قالتا نتلطف

وقولا لها يا ام عمرو اليس في … فتى والمنى في خيفه ليس تخلف

بان عن لي منك البنان المطرف … شفاء لنفسي ان تبدلي طارق الهوى

وفي عرفات ما يخبر انني … بعارفة من عطفه قلبك يعطف

واما دماء الهدي فهي هدى لنا … يوم وداي في الهوى يتالف

وتقبيل ركن البيت اقبال دولة … لنا وزمان بالمودة يعطف

فاوصلتا ما قلته فتبسمت … وقالت احاديث العيافة زخرف

بعيشك لم اخبر كما انه فتى … على لفظة يرد الكلام المفوف

ومن احسن ما قال فيه

فلا ثامنا ما استطعما كيد نظر … وقولا سيدرك ابنا اليوم مصنف

اذا كنت ترجو في منى الفوز بالمنى … ففي الخيف من اعراضنا تتخوف

وقد انذر الاحرام ان وصالنا … حرام وانا عن مزارك نصدف

فعذا

وهذا وقد فنى بالمحصب للعجز … بات النوى في عرضها وانت تعلق

وحاذر تغاري لبلدة التغرانه … سريع فقل من بالعبافة اعرف

فلم ار مثلينا خليلي مودة … لكل لسان ذو غرار ومرهف

وبعده وهو مثال التفويف بالجمل الطويلة

الا انه لولا اغر مهفهف … واشنب براق واحور اوطف

لراجع مشتاق ونام مسهد … وابقى مرتاب واقصر مدنف

ومن ذلك قول النابغة ايضا

فلله عينا من راى اهل قبة … اضر لمن عادى واكثر نافعا

واعظم احلاما واكرم سيدا … وافضل مشفوعا اليه وشافعا

وقول ابن عنين

دعشق اغانى السعد يوم لحاتم … على فتن في ظل دبان ما لسم

فما جنة سوقها واستقر نعيمها … وابكت غريبا واستخف لحاظهم

وقول الاخر

ولو ان ما بي بالجبال لدكدكت … وبالنار اطفاها وبالماء لم يجر

وبالناس لم يحيوا وبالدهر لم يكن … وبالشمس لم تطلع وبالنجم لم يسر

وقول بديع الزمان الهمذاني

ما الليث مقتحما والسيل مرتطما … والبحر ملتطما والقيل مغتربا

امضى شبا منك ادهى منك صاعقة … اجدى يمينا وادنى منك مطلبا

وكاد يحكيك صوب الغيث منكبا … لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت … والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقول ابن حجر من قصيدة يذكر فيها اباه ويمدح خلف ابن احمد والي سجستان

يذكرني قرب العراق ودجلة … لذي عاقة لا ينسيه ما ال ولا ادا

اذا ورد الحجاج وافى رفاقهم … بفوارز دمعهما المنحل والنحل

فيا ليلهم كيف ابن اين داره … الى ما انتهى لم لم يعد لم تغرا

اضاق فسيح المطالب لدية … الخزنة تقصر اقعده ضيقل

يقولون وافى حضرة الملك الذي … له الكنف المالوف والنائل الجزل

فيد له طرف وحلق له حق … وخير له قصر وحد له نزل

للتامل في البيت الثالث والرابع والاخير ومثاله بالجمل المتوسطة بحلالة الوليد بن يزيد

يجمع بينك ما الوصل بضع … سرا اذا ذاعت الاسرار لم يذع

يا بائعا حظه مني ولو بذلت … لي الحياة بحظي منه لم ابع

يكفيك انك ان حملت قلبي ما … لا تستطيع قلوب الناس يستطع

ثم احتمل واحكم واصبر وعز ومن   وذل واخضع وقل واسمع واطع
المثال في بيتنا الاخير وسال باجاء بالجمل القصار قول المتنبي
باليها المحسن المشكور من جهتي   والشكر من قبل الاحسان لا قبلي
اقل انل اقطع احمل علّ سل اعد   زد هش بش تفضل ادن سر صل
روي انه لما انشد ابو الطيب سيف الدولة هذه القصيدة التي هذان البيتان منها
وخرج نظر فيها سيف الدولة فلما انتهى الى هذا البيت الموقوف وقع تحت اقل قد اقلناك
انل انلناك وتحت اقطع قد اقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة بباب حلب وتحت احمل
بقاد اليك الفرس الفلاني وتحت عل قد فعلنا وهو من العلو وتحت سل قد فعلنا فاسل
من السلو وتحت اعد قد اعدناك الى حالك من حسن راينا وتحت زد زدناك كذا وتحت تفضل
قد فعلنا وتحت ادن قد ادنيناك وتحت سر قد سررناك قال ابن جني فبلغني عن المتنبي انه قال
انما اردت سر من السرية فامر له بجارية وتحت صل قد وصلناك قال ويحكى لي بعض اخوانا
ان المعقلي وهو شيخ يحضر مجلس سيف الدولة قال وحسد المتنبي على ما امر له به يا مولاي قد فعلت به
كل شي سالكم فلا قلت له لما قال له هش بش هه هه هه يحكي الضحك فضحك سيف الدولة
وقال له ولك ايضا ما تحب وامر له بصلة ولما انشد المتنبي هذا البيت الموقوف واسمع بعدى
والفاظه زاد فيه وقال اقل انل ان اصب احمل عل سل اعد   زد هش بش هب اغفر ادن سر صل
ان من الاول وهو الرفق وصب من صاب السهم الهدف اذا اصابه ويقال صاب اصاب الغيث اذا نزل من
السماء بالمطر وذكر القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز في كتاب الوساطة ان المتنبي نسج على
منوال ديك الجن حيث قال احل وامرر وضر وانفع ولن واخشن ورش وابر ثم انتدب للمعالي وقال
الواجب كامل هذه الطريقة من قول امرء القيس افاد وجاد وساد وزاد وقاد وعاد
وافضل ومثله

لابي العيثمل في عبد الله بن طاهر في بيتين

يا من يؤمّل ان تكون خصاله   كخصال عبد الله انصت واستمع
اصدق وعف وجد واصبر واحتمل   واحلم ودار وكاف وابذل واشجع

ومنه قول بعض المعاصرين من قصيدة يمدح بها سيدنا الوالد رحمه الله

وابق ودم وارع ودع ثابتنا بيد   واخفض ارفع من العلوم منارا
انصر اخذل اقلل انل اعل اعز   اثر مهد اذق عداك البوارا
افد ارفد اعن تعز تم تسخ   جد تفضل اول العديم اليسارا

واول هذه القصيدة قوله

ما انضت ليلة المراد الا زارا   هذا الفتنا لا اسارا
طرقتنا ولات حين طروق   حذرا اذ اثار النجم غارا
رق بعد الصدود عطفنا   وعن عهد الصدود فرارا
غير ما موعد الم ولسنا   نرتقب للمام منه ازديارا

قابلتنا بطلعة غادرتنا   الشمس ليلا فاوهمتنا النهارا
طفلة تخلب العقول بطرف   وبدل لم يبعد الاحرارا
دمية لو تصورت لمجوس   نجلوها الاهما وعافوا النارا
ناهد تسلب النفوس بطرف   غنج زاده الفتور احورارا
ذات خد جنى لنا الورد غضا   وشنيت جلى علينا العقارا
وفم مثل خاتم من عقيق   عمل الدر في نواحيه دارا
ولحاظ تصمي القلوب بحض   زاده باسط الجمال اختصارا
غادة لذ لي بها هتك ستري   في طريق الهوى وخلعي العذارا
وعجيب ممن توغل اسرا   في الهوى ان يروم منه انتصارا
ايسر الهوى وسار دموع الصب   بالصب يظهر الاسرارا
والذي عقله غدا بيد الغيد   اسيرا لا يستطيع اختيارا

ولم اورد منها هذه النبذة الا لانسجامها وبلاغتها وكلها من جيد الشعر

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

اقصر اطل اعذل اعذر سل الحل   خن هن عز ذل نق كم كف لم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

نوقار فانظم انثر خص عم اهد   اعتب اعد ارض فادر صد انصف اطل لم

قال ابن حجة هذا البيت ما تحته من الجمال وكلن الجمال تحت منه وبيت بديعية ابن حجة قوله

خذ ان الجزر افرح امنع اعط   نول حل عد شق نو نل جب لم

لا يقول خذ في اول بيته ثم يطنب في مدحه الا ابن حجة وبيت بديعية الشيخ عبد القادر
الطبري قوله   نجز اصف تل ارض عز اهن   ثم احتمل رام اطع صل ادم

ما البرء قوله مقوفادم

وبيت بديعية الموصلي

احسن اساء طرحنا ابدا اصلح طل   حل عش فوق فلبي اغفر ارقل ام

الخطاب في ذلك الالفاظ بعضها تكلف بالفعل من هذه الاسماء في العذل فهو غير مقبول ولا ملتفت اليه
وكذا الكلام في سائر ابيات البديعيات المذكورة الا بيت بديعية الشيخ عبد القادر فان الخطاب فيه
للممدوح

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

فاعدل عجز وافصل طل عزّ وصل   وانفع زد وامض وادحض واقطع وادم

الكلام الجامع

من رام رشدا فخ حق كما فاني   كلاما جامعا للصدق لا التهم

الكلام الجامع هو عبارة عن ان يأتي الشاعر ببيت يكون جملة حكمة او موعظة او نحو ذلك من
الحقائق الجارية مجرى الامثال هكذا قال غير واحد من البديعيين وقال الطيبي في التبيان هو ان يكون
المتكلم كلامه فيه شيء من الحكمة والموعظة وشكاية الزمان والاخوان وهذا اعم من الاول فهي الحكمة

وقول الشافعي

تعلم بانني والعود رطب … وطينك لين والطبع قابل
فان الجهل واضع كل عال … وان العلم رافع كل خامل
فحسبك يافتى شرفا وعزا … سكوت الحاضرين وانت قائل

ومنها ما كتب به الصاحب بهاء الدين الجويني الى ابنه شمس الدين

بني اجتهد في اقتناء العلوم … تفز باجتناء ثمار المنى
الم تر في رقعة بيدقا … اذا جد في سيره فرزنا
فاجدادنا العز قد اسسوا … من المجد شم المباني لنا
فان نشدها بمجهودنا … سينهار والله ذات البنا

وقول ابي تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة … طويت اتاح لها لسان حسود
لو اشتعال النار في جزل الغضا … ما كان يعرف طيب عرف العود

وقول الاخر

من عاشر الشرفاء شرف قدره … ومعاشر السفهاء غير مشرف
فانظر الى الجلد الحقير مقبلا … بالثغر لما صار جار المصحف

وقول ابن الرومي

وما الشرف الموروث لا در دره … بمحتسب الا باخر مكتسب
اذا الغصن لم يثمر وان كان شعبة … من المثمرات اعتده الناس في الحطب

وقول التهامي

لا تحسبن حسب الاباء مكرمة … لمن يقصر عن غايات مجدهم
حسن الرجال بحسنى لا بجسمهم … وطولهم في العلا لا بطولهم

وقول ابي تمام

كانت مودة سلمان لهم نسبا … ولم يكن بين نوح وابنه رحم

وقول

ساتفق ريعان الشبيبة آنفا … على طلب العلياء او طلب الاجر
اليس من الخسران ان لياليا … تمر بلا نفع وتحسب من عمري

وقول الاخر

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه … وليس عليه ان يساعده الدهر
فان نال بالسعي المنى تم امره … وان عرض المقدور كان له عذر
غرست غروسا كنت ارجو لقاحها … وامل يوما ان تطيب جناتها
فان اثمرت لي غير ما كنت املا … فلا ذنب لي ان حنظلت نخلاتها

وقول الاخر

حاول

حاول جسيما الامور ولا تقل … ان المحامد والعلى ارزاق
وارغب بنفسك ان تكون مقصرا … في غاية فيها الطلاب سباق

وقول المتنبي يخاطب ممدوحه

يجيبني اني نلت ما نال جعفر … من الملك او ما نال يحيى بن خالد

فقالت نعم فقال

وان امير المؤمنين اجلني … محلهما بالمرهفات البوارد
دعيني تجيئني ميتتي مطمئنة … ولم اتجشم هول تلك الموارد

فقالت لا فقال

فان جسيما الامور منوطة … بمستودعات في بطون الاساود

هذا جملة ما اورده الطيبي من امثال الحكمة وصريحها نحن عليها فنقول
منها قول ابي الاسود الدؤلي لابنه يعظه قال له يا بني اذا كنت
في قوم فحدثهم على قدر سنك وفاوضهم على قدر محلك ولا تتكلمن بكلام من هو فوقك فيستثقلوك
ولا تنحط الى من دونك فيحتقروك فاذا وسع الله عليك فابسط واذا امسك عليك فامسك
ولا تجاود الله فان الله اجود منك واعلم انه لا خير في الاقتار ولا في التبذير كالتوسط ولا عز
كالعلم ان الملوك حكام الناس والعلماء حكام الملوك

ثم انشأ يقول

العيش لا عيش الا ما اقتصدت به … تسرف وتبذر لقيت الضر والعطبا
والعلم زين وتشريف لصاحبه … فاطلب هديت فنون العلم والادبا
لا خير فيمن له اصل بلا ادب … حتى يكون على ما زانه حدبا
كم من حسيب اخي عي وطمطمة … فدم لدى القوم معروف اذا انتسبا
في بيت مكرمة اباؤه نجب … كانوا رؤوسا فامسى بعدهم ذنبا
وخامل مقرف الاباء ذي ادب … نال المعالي بالاداب والرتبا
اضحى عزيزا عظيم الشان مشتهرا … في خده صعر قد ظل محتجبا
العلم كنز وذخر لا نفاد له … نعم القرين اذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه … عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به ابدا … ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه … لا تعدلن به درا ولا ذهبا

وقول الاخر

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه … ولا خير في وجه اذا قل ماؤه
حياءك فاحفظه عليك فانما … يدل على فضل الكريم حياؤه

وقول ابن دريد في مقصورته

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما … راح به الواعظ يوما او غدا

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما … راح به الواعظ يوما او غدا
من لم تفده عبرا ايامه … كان العمى اولى به من الهدى
من قاس ما لم يره بما راى … اراه ما يدنو اليه ما ناى
من ملك الحرص القياد لم يزل … يكرع في ماء من الذل صرى
من عارض الاطماع باليأس رنت … اليه عين العز من حيث دنا
من عطف النفس على مكروهها … كان الغنى قرينه حيث انتوى
من لم يقف عند انتهاء قدره … تقاصرت عنه فسيحات الخطا
من ضيع الحزم جنى لنفسه … ندامة الذع من سفع الذكا
من ناط بالعجب عرى اخلاقه … نيطت عرى المقت الى تلك العرى
من طال فوق منتهى بسطته … اعجزه نيل الدنا بله القصا
من رام ما يعجز عنه طوقه … ملعبا يوما اض مجزول المطا
والناس الف منهم كواحد … وواحد كالالف ان امر عنا

وقول الشنفرى في لاميته المعروفة بلامية العرب

وفي الارض منأى للكريم عن الاذى … وفيها لمن خاف القلى متحول
لعمرك ما بالارض ضيق على امرئ … سرى راغبا او راهبا وهو يعقل

وقول مؤيد الدين الطغرائي في لامية العجم

حب السلامة يثني هم صاحبه … عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا … في الارض او سلما في الجو فاعتزل
ودع غمار العلى للمقدمين على … ركوبها واقتنع منهن بالبلل

ومنها

اعدى عدوك ادنى من وثقت به … فحاذر الناس واصحبهم على دخل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت … مسافة الخلف بين القول والعمل
وحسن ظنك بالايام معجزة … فظن شرا وكن منها على وجل

وقال اخر

بقدر السكون يكون الهبوط … فاياك والرتب العالية
وكن في مكان اذا ما سقطت … تقوم ورجلاك في عافية

وقول ابن الشبل البغدادي

صحة المرء للسقام طريق … وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نغتذي نموت ونحيا … اقتل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من غدر دنيا فلا كا … نت ولا كان اخذها والعطاء
راجع جودها عليها فمهما … يهب الصبح يسترد المساء

ليت

ليت شعري حلما تمر بي الايام … ام ليس تعقل الاشياء
من فساد يكون في عالم الكون … فما للنفوس منه انتقاء
وقليلا ما تصحب المهجة الجسم … ففيم الشقاء وفيم العناء
قبح الله لذة لشقانا … نالها الامهات والاباء
نحن لولا الوجود لم نالم الفقد … فايجادنا علينا بلاء

وقول ابي تمام

لا يمنعنك خفض العيش في دعة … نزوع نفس الى اهل واوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها … اهلا باهل وجيرانا بجيران

ومن الموعظة قول الصعلوكي

الا انما الدنيا غضارة ايكة … اذا اخضر منها جانب جف جانب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة … على ذاهب منها فانك ذاهب

وقال ابن المعتز

نسير الى الاجال في كل ساعة … وايامنا تطوى وهن مراحل
وما اقبح التفريط في زمن الصبا … فكيف به والشيب في الراس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى … فعمرك ايام تعد قلائل

وقال اخر

وما الليل والايام الا منازل … يسير بها سار الى الموت قاصد
فيا عجبا منها وتلك عجيبة … منازل تسري والمسافر قاعد

وقال ابن هاني المغربي

وما الناس الا ظاعن ومودع … وثاو قريح الجفن يبكي لراحل
وما هذه الايام الا كما ترى … وهل نحن الا كالقرون الاوائل
نسافر عن الدنيا الى غير دائم … ونبكي من الدنيا على غير طائل
فما عاجل نرجوه الا كاجل … ولا اجل نخشاه الا كعاجل

وقيل عاش عبيد الجرهمي ثلثمائة سنة وادرك زمن معوية فدخل عليه فقال له معوية حدثني باعجب ما رايت فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا فلما وقفت عندهم تمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من اسماء مغرور … فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
فلست تدري وما تدري اعاجلها … ادنى لرشدك ام ما فيه تاخير
واستقدر الله خيرا وارضين به … فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبطا … اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه … وذو قرابته في الحي مسرور

فقيل لي اتعرف قائلها فقلت لا فقيل قائلها هذا المدفون وانت الغريب الذي تبكي عليه وهذا

الذي خرج من قبره امس الناس بيد رحما واسرهم بموته فقال معوية لقد عجبا فمن الميت
قال عشرين لبيد العلقمي وقريب من هذا الاتفاق ما حكاه القاضي ابن خلكان في تاريخه
وفيات الاعيان قال اخبرني بعض الفضلاء انه راى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار
الشريف الرضي رضي الله عنه ببغداد وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها
واخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن البشارة فوقف عليها متعجبا
من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور

ولقد وقفت على ربوعهم … وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب … نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت … عني الديار تلفت القلب

فمر به شخص وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا فقال هذه
الدار لصاحب هذه الابيات الشريف الرضي فتعجب من حسن الاتفاق وانشد بديع الزمان في
مما انشده زين العابدين بن الحسين صلى عليهما السلم

هم في بطون الارض بعد ظهورها … محاسنهم فيها بوال دواثر
خلت دورهم منهم واقوت عراصهم … وساقتهم نحو المنايا المقادر
واضحوا رميما في التراب واقفرت … مجالس منهم عطلت ومقاصر
وحلوا بدار لا تزاور بينهم … واني لسكان القبور التزاور
ترى مفرقا في الحال وتوازعت … مواريثهم ارحامهم والاواصر
واضحوا على اموالهم يحنقونها … ولا حامد منهم عليها وشاكر
فيا عامر الدنيا ويا ساعيا لها … ويا امنا من ان تدور الدوائر
على خطر تمشي وتصبح لاهيا … اتدري بماذا لو عقلت تخاطر
اتخرب ما يبقى وتعمر فانيا … فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر
اترضى بان تفنى الحيوة وتنقضي … ودينك منقوص ومالك وافر
وكيف يلذ العيش من هو موقف … بموقف عدل يوم تبلى السرائر
وان امرا يسعى لدنياه دائبا … ويذهل عن اخراه لا شك خاسر

وقال العلوي الكوفي

مررت بدور بني مصعب … بدور السرور ودور الفرح
فشبهت سرعة ايامهم … بسرعة قوس يسمى قزح
تلون معترضا في السماء … فلما تمكن منها شرح

هذا ما اورده الطيبي من امثال المواعظ قلت ومنها ما انشد العلامة من النيسابوري
في كتاب خلق الانسان قال كان الحسين بن علي سيد الشهداء كثيرا ما ينشد هذه الابيات وزعم
الرواة انه مما املته نفسه الطاهرة على لسان مكارمه الوافرة

لان كانت الافعال يوما لاهلها … كمالا فحسن الخلق ابهى واكمل
وان كانت الارزاق رزقا مقدرا … فقلة جهد المرء في الكسب اجمل
وان كانت الدنيا تعد نفيسة … فدار ثواب الله اعلى وانبل
وان كانت الابدان للموت انشئت … فقتل امرء بالسيف في الله افضل
وان كانت الاموال للترك جمعها … فما بال متروك به المرء يبخل

وانشد لاحمد ابي طاهر في التوسط بين الدنيا والدين وقضاء كل واحد منهما حقه

وكنت الصبي حتى اذا ما وفيته … نزلت عن التقوى باكرم منزل
ودين الفتى بين التماسك والتقى … ودنيا الفتى بين الهوى والتغزل

وقال اخر

جمعوا فما اكلوا الذي جمعوا … وبنوا مساكنهم فما سكنوا
فكانهم كانوا بها ظعنا … لما استراحوا ساعة ظعنوا

وقال اخر

وما الدهر الا نشرة قبل خيره … ولذات عيش غالبتها الفجائع
فثغر بايام المسرة ضاحك … وطرف بايام الحوادث دامع

وقال اخر

غنى المرء ما يكفيه عن سد خلقه … فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

وقال اخر

ايا جامع المال وفرته … لغيرك اذ لم تكن خالدا
فان قلت اخشى صروف الزمان … فكن من تصاريفه واحدا

وقال اخر

ومن البلاء وللبلاء علامة … ان لا يرى لك عن هواك نزوع
والعبد عبد النفس في شهواتها … والعبد يشبع مرة ويجوع

ومن الديوان المنسوب الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم

وما الدهر والايام الا كما ترى … رزية مال او فراق حبيب
وان امرا قد جرب الدهر لم يخف … تقلب حاليه لغير لبيب

ومنه

فرض على الناس ان يتوبوا … لكن ترك الذنوب اوجب
والدهر في صرفه عجيب … وغفلة المرء فيه اعجب
والصبر في النائبات صعب … لكن فوت الثواب اصعب
وكل ما يرتجى قريب … والموت من كل ذاك اقرب

ومنه

ارى الدنيا ستوذن بانطلاق … مشمرة على قدم وساق

فما الدنيا بباقية لحي ... ولا حي على الدنيا بباق

ومنه

فمن يحمد الدنيا لعيش يسره ... فسوف لعمري عن قليل يلومها
اذا اقبلت كانت على المرء حسرة ... وان ادبرت كانت كثيرا همومها

وقال اخر

تعالى الله يا سلم بن عمرو ... اذل الحرص اعناق الرجال
هب الدنيا تساق اليك عفوا ... اليس مصير ذاك الى زوال

اخر

الا يا نفس ان ترضي بقوت ... فانت عزيزة ابدا غنية
دعي عنك المطامع والاماني ... فكم امنية جلبت منية

اخر

فما بين اهواء الفلوب بعيدة ... ومن دونها الحادثات مصبا
فمن كطير يبتغي الحب مسرعا ... ودون الذي يبغيه فخ وقعا

اخر

يجد بنا الزمان ونحن نلهو ... ولا ندري متى يرد الحمام
ويحملنا الهوى في ظل عيش ... يمر بنا كما مر الغمام
كركب سفينة في لج بحر ... تسير بهم وهم فيها نيام

ابو الفتح البستي

يا من يؤمل في دنيا عافية ... ابعدت ما انت في دار المعافاة
دنياك تغر فكن منها على حذر ... فالنعم ماوى مخافات وافات

[illegible]

عبد الطبيب

المرء ساع لامر ليس يدركه ... والعيش شح واشفاق وتامل

اخر

متى تنقضي حاجات من ليس يغتدي ... الا حاجة حتى تكون له اخرى

اخر

تموت مع المرء حاجاته ... وحاجات من عاش لا تنتهي

وقال اخر

دنياك دار غرور ومتعة ... ودار كسب وتلبيس ومغنم وتجارة
وراس مال النفس فخذ عليها الحزم ... فلا تبعها باكل وطيب عيش واسارة
فان مال لتسليمها ... لا يفي بشراره
يا متبع اكثر الحرص في الفضول وكاده ... لو خرت ما حاز كسرى وما حوى وافادم
ما اكثر الاعفى ومغرما بالزيادة ... لم يصف في الارض عيش الا لاهل الزهادة
فرض على الزهد نفسا ... فانما الخير عادة

وقلت

١٣٤

وقلت انا في نوع الموعظة

لا تجزعن اذا نابتك نائبة ... ولا تضيقن من خطب اذا نابا
ما يغلق الله بابا دون قارعه ... الا ويفتح بالتيسير ابوابا

ومن الكلام الجامع في شكاية الزمان قول ابي العلاء المعري

منك الصدود ومني بالصدود رضى ... من ذا علي بهذا في هواك قضى
بي منك ما لو غدا بالشمس ما طلعت ... من الكآبة او بالبرق ما ومضا
اذا الفتى ذم عيشا في شبيبته ... فما يقول اذا عصر الشباب مضى
وقد تعوضت عن كل بمشبهه ... فما وجدت لايام الصبى عوضا

الثالث

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

واها على عهد الشباب وطيبه ... والغصن من ورق الشباب ناضر
واها لها كان غير جنة ... قلصت ضبابته كظل الطائر
وارى المنايا ان رات بك شيبة ... جعلتك مرمى نبلها المتواتر
كان السواد سواد عين حبيبه ... فغدا البياض بياض طرف الناظر
لو يفتديك فالك السواد فديته ... بسواد عيني بل سواد ضمائري
ابياض راس واسوداد مطالب ... صبرا على حكم الزمان الجائر

وقال اخر

فسلام على الرقة والدين ... وربعي ذراها المانوس
حيث فعل الايام ليس بعمد ... م ووجه الايام غير عبوس

وقال ابو الطيب

اتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم واتيناه على الهرم

وذيله السيد علي بن الازرم من شعراء العصر فقال

فهم على كل حال ادركوا املا ... ونحن جئناه بعد الموت والعدم

فقال ابو العلاء المعري

تمتع ابكار الزمان بايسره ... وجئنا بوهن بعد ما خرف الدهر
فليت الفتى كالبدر جدد عمره ... يعود هلالا كلما فني الشهر

وقال ايضا

كانما الخير ما كان وارده ... اهل العصور وما ابقوه للعكر

وقال ابن شماخ

صفا للاولى قبلي الوداد ودهرهم ... فلم يصف لي مذ جئت بعد عمر
فجاؤا الى الدنيا وعصرهم ضحى ... وجئت وعصري من اخره عصر

وقال ابن قاسم الحدث

لقى الناس قبلنا غرة الدهر ... فلم نلق منه الا الذنابى

وقال ابن الخياط المكفوف الاندلسي

لم يخل من نوب الزمان اديب … كلا فشان النائبات تنوب
وغضارة الايام تابى ان يرى … فيها لابناء الذكاء نصيب
ولذاك من سئل الليالي طالبا … جدا وفهما فاته المطلوب

عجبت للدهر في تصرفه … وكل افعال دهرنا عجب
يعاند الدهر كل ذي ادب … كانما نال ثاره الادب
سقام لا يهتدي له الطبيب … وايام محاسنها عيوب
ودهر ليس يقبل من اديب … كما لا يقبل التاديب ذيب
يحب على المصائب في الرزايا … فلا كان المحب ولا الحبيب

قال زكريا ابن محمد القزويني في عجائب المخلوقات اعتقد الحكماء ان الحوادث اسبابها اوضاع الفلك فلذلك يشكون من الزمان ومن الدهر كما قال قائلهم

ويشتكي بنات الدهر من حيث لا ادري … فكيف بمن يرمي وليس برام
ولو انها نبل اذن لاتقيتها … ولكنها ترمي بغير سهام

فلما ورد الشرع على ان الامر ليس كما اعتقدوا بل الحوادث بقضاء الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله انتهى كلام صاحب العجائب وقد خطر لي سؤال وجواب ذكرتهما في رسالتي التي سميتها نفثة المصدور ولا باس بذكرهما هنا لما فيه من الغرابة اما السؤال فهو انه اذا كان شكوى الزمان وذمه هو راي الحكماء وقد ورد الشرع بالنهي عن هذا الراي والاعتقاد فكيف يستجيز متشرع ذم الزمان وشكواه وقد وقع ذلك في كلام كثير من علماء المسلمين نظما ونثرا والجواب انا لا نذم الزمان من حيث انه سبب للحوادث كما هو اعتقاد الحكماء بل من حيث انه ظرف للحوادث المكروهة وهذا كما يذم الالات السيئة الجديدة واليوم الشديد الحر والبلد الوخم الهواء الكريهة الماء ونحو ذلك وعلى هذا ورد ذم الدنيا في الاحاديث الشريفة فلا يرد علينا ما ذكره من هذه الجهة فافهم وبالله التوفيق

واما شكاية الاخوان فمنها قول ابي العلاء المعري

وليس صديق يفاد وداد شيب … باعوز من اخي ثقة يفاد

وقول ابي فراس بن حمدان

اراني وقومي فرقتنا مذاهب … وان جمعتنا في الاصول المناسب
فاقصاهم اقصاهم من مساءتي … واقربهم مما كرهت الاقارب
غريب واهلي حيث ما كر ناظري … وحيد وحولي من رجالي عصائب
واعظم اعداء الرجال ثقافة … واهون من عاديته من يحارب

وما احسن قول ابن الجمل نظام الملك

ولما

ولما بلوت الناس اطلب منهم … اخا ثقة عند اعتراض الشدائد
تطعمت من حالي رخاء وشدة … وناديت في الاحياء هل من مساعد
فلم ار فيما ساءني غير شامت … ولم ار فيما سرني غير حاسد

وكتب المعتضد الى ابن عمار

وزهدني في الناس معرفتي بهم … وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني … مباديه الا ساءني في العواقب
ولا قلت ارجوه لدفع ملمة … من الدهر الا كان احدى النوائب

فاجابه بقطعة طويلة اولها

فديتك لا تزهد فثم بقية … سترغب فيها عند وقع التجارب

وقال آخر

اناس امناهم فنموا حديثنا … فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
ولم يحفظوا الود الذي كان بيننا … ولا حين هموا بالقطيعة اجملوا

وقال آخر

احذر عدوك مرة … واحذر صديقك الف مرة
فلربما انقلب الصديق … فكان اعرف بالمضرة

وقال آخر

وما اكثر الاخوان حين تعدهم … ولكنهم في النائبات قليل
اخر دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة … بل في الشدائد تعرف الاخوان
اخر اخلاء الرخاء هم كثير … ولكن في البلاء هم قليل
فلا تغررك خلة من تواخي … فما لك عند نائبة خليل

ابو العلاء المعري

جربت دهري واهليه فما تركت … لي التجارب في ود امرئ غرضا

ابو فراس

بمن يثق الانسان فيما ينوبه … ومن اين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا اقلهم … ذئابا على اجسادهن ثياب

وقد انصف من قال

خليلي جربت الزمان واهله … فما نالني منهم سوى الهم والعنا
وعاشرت ابناء الزمان فلم اجد … خليلا يوفي بالعهود ولا انا

ولنكتف في هذا المعنى بهذا القدر وقد عقدت لكل من ذم الزمان وذم ابنائه فصلا في نفثة المصدور وذكرت فيهما من النثر والنظم ما يشفي الصدور فمن اراد ذلك فعليه بها تنبيه
قد بينا لك ان تعريف صاحب التبيان للكلام الجامع اعم من تعريف ابن ابي الحديد بين لدو علم

تعريفه جرى كثير من هذه الامثلة التي ذكرها وذكرناها وفيها ما هو جار على طريقته ايضا
وانى لاستحسن تعميمه هذا تبعا للعلامة الكرماني شارح التبيان واما اصحاب البديعيات
فلم يبنوا ابياتهم الا على ذلك التعريف **فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

من كان يعلم ان الشهد مطلبه … فلا يخاف للدغ النحل من الم

هذا المعنى مطروق جدا لكنه احسن الاتباع وجاء فيه من الكلام الجامع والرقة والانسجام
ما تشنف الاسماع واتحف الطباع **وبيت بديعية العز الموصلي قوله**

كلام جامع وصف الكمال لكم … يهيج الشوق انواعا من الرحم

قال ابن حجة قد تقرر ان الكلام الجامع ان ياتي الناظم ببيت مشتمل حكمة او موعظة او غير ذلك
من الحقائق التي تجري مجرى الامثال والعز لم يبين الشطر الاول من البيت ما بين الشطر الثاني منها
ولم اتحرر ان المثل دخولا في باب هذا البيت انتهى وهو اشتقاد في محله ولم ينظم ابن حجة
هذا النوع في بديعيته **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

جمع الكلام اذا لم تغن حكمته … وجوده عند اهل الذوق كالعدم

قال ناظم حكمة هذا البيت ما اجريته مثلا على هذا النمط الا ليعلم المنتقد انه قد اشار الطيفر
الى بيت عز الدين فاني قررت ان ليس في كلامه الجامع ما يشعر بحكمة تجري مجرى الامثال
موجوده كالعدم انتهى **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

من حام حول الحمى يوما فيوشك ان … يرعى بران ذا من جامع الكلم

هذا اقتباس من الحديث المشهور وهو من يرتع حول الحمى يوشك ان يقع والطبري لا يخفى تداعي
بناء هذا البيت **وبيت بديعيتي قوله**

من رام رشدا اخو غيه لها عاني … كلام جامعا للصدق لا التهم

لما خاطب العاذل ببيت التفويف قلت له

احسن اساطين حقوق ادن اطل طل … حل عش فوق ابن اخف دع تخل اغم

والمعنى ان كل ما تفعل من هذه الافعال غير مقبول ولا ملتفت اليه جعل مراده هذا البيت فهو
الكلام الجامع بعده وقام مقام التعليل لعدم الالتفات اليه وصح اجراؤه مجرى المثل لان
معناه ان من يروم ارشاد الغاوي ينبغي ان يجهد وان يكون كلامه جامعا للصدق لا التهم
فكلام العاذل لما كان منهما فيه لم يلتفت اليه وهذا البيت يصح ان يتمثل به لكل من ظهر
النصيحة والارشاد وهو منطو على خلاف ذلك **وبيت بديعية الشرف المقري قوله**

لا يدرك الرتبة العليا اذو دعة … لا بد من تعب فيها ومن سام

المراجعة

قالوا الرجيم من بعدك قلت نعم … قالوا الصدق قلت الصدق من شيمي

المراجعة وسماها جماعة منهم الامام فخر الدين الرازي السؤال والجواب عبارة عن ان يحكي
المتكلم ما جرى بينه وبين غيره من سؤال بعبارة رشيقة وسبك لطيف بسهولة وفي السمع
اما في البيت الواحد او في ابيات قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وذكر ابن ابي

الاصبع

الاصبع ان هذا النوع من مخترعاته وقد وجدناه في كتب غيره بالاسم الثاني انتهى
ومن لطيف شواهد هذا النوع قول عمر ابن ابي ربيعة

بينما ينعتنني ابصرنني … مثل قيد الرمح يعدو بي الاغر

قالت الكبرى اتعرفن الفتى … قالت الوسطى لها هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها … قد عرفناه وهل يخفى القمر

هكذا انشد هذه الابيات ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير ثم قال بعد انشاده لها
ان هذا الشاعر عالم بمعرفة وضع الكلام في مواضعه ومن ذلك الآن فلو انه في البيت الوسطى
لكانت هي عندي كما قالوا في قول دعبل قد جبر الدين الا له فجبر فانها اشد به على سبعين سطرا
ولو اطلقت قوامها لكانت كلها مفتوحة واما بلاغته في الابيات فانه جعل التي عرفته
وعرفت به وشبهته تشبيها يدل على شغفها به هي الصغرى ليظهر بدليل الالتزام ان في
السن ما اخرجه مخرج المثل السائر موزونا ولا يقال انما مالت الصغرى اليه دون اختيها
لضعف عقلها وقلة تجربتها قالى فالوا نه تخلص من هذا الدخل بكونه اخبر ان الكبرى التي
هي اعقلهن ما كانت رانه قبل ذلك وانما كانت هواه على السماع فلما راته وعلمت انه ذلك
الموصوف اظهرت من وجدها على مقدار عقلها ما اظهرته من سوالها عنه ولم تتجاوز ذلك
وقنعت بالسؤال عنه وقد علمته بلغ السؤال وبسماع اسمه واظهرت تجاهل العارف
الذي موجبه شدة الوله والعقل عنهما من التصريح واما الوسطى فبادرت على التعريف
باسم العلم فكانت دون الكبرى في الثبات والصغرى منزلتها في الثبات دون الوسطى
لانها اظهرت في معرفته وصفه ما دل على شدة شغفها به وكل ذلك وان لم يكن كذلك
فالفاظ الشاعر تدل عليه قلت ورايت هذه الابيات في ديوان عمر ابن ابي ربيعة من جملة
قصيدة لكنها على غير هذه الصورة وسياق النظم يدل على ان روايته ما في الديوان وهي
واول القصيدة قوله

هيج القلب مغان وصير … دارسات قد علاهن الشجر

ورياح الصيف قد اذرت به … تنسج الريح فنونا والمطر

ظلت فيها ذات يوم واقفا … اسال المنزل هل فيه خبر

للتي قالت لاتراب لها … قطف فيهن انس وخفر

اذ تمشين بجيل ناعم … ناظر البيت تغشاه الزهر

برمال سهلة زينها … يوم غيم لم يخالطه قتر

قد خلونا فتمنين بنا … في خلاء اليوم بندي ما نشر

فلن بيتر ضيتها سنيتنا … لو اتانا اليوم في سر عمر

بينما يذكرنني ابصرنني … دون قيد الرمح يعدو بي الاغر

قلن تعرفن الفتى قلن نعم … قد عرفناه وهل يخفى القمر

فلما انا ما تمنينا وقد — عجبت لابرام عناق الكلد
من حبيبه بعرتج دوننا — ساقها الشوق الينا والفند

وكثيرها يشتمل شعر عمر بن ابي ربيعة على نوع المراجعة وذلك لحكايته فيه ومغازلته وتحدثه للنساء فقد كان رجلا غزلا ومن جيد شعره قصيدته اللامية التي اعترف له جميل بالفضل عنها وقد تضمنت هذا النوع من البديع فلا باس باثباتها هنا لحسنها ورونقها وهي

جرى ناصح بالود بيني وبينها — فقربني يوم الحصاب الى قتلي
فطارت بوجد من فؤادي وقارنت — قرينتها حبل الصفاء الى حبلي
فما انس م الاشياء لا انس موقفي — وموقفها وهنا بقارعة النخل
فلما تواقفنا عرفت الذي بها — كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل
وقالت لاتراب لها شبه الدمى — اطلن ملابنا والوقوف على شغل
فقلن لها هذا عشاء واهلنا — قريب الم تسامي موقف البغل
فقالت بما شئتن قلن لها انزلي — فللارض خير من وقوف على رحل
فانزلن امثال الدمى فاكتنفتها — وكل يفدي بالعشيرة والاهل
فسلمت واستانست خيفة ان يرى — عدو مقامي او يرى كاشح فعلي
فقالت وارخت جانب الستر انما — معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي
فقلت لها ما بي لهم من ترقب — ولكن سري ليس يحمله مثلي
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا — وهن طبيبات بحاجة ذي التبل
عرفن الذي نهوى فقلن ائذني لنا — نطف ساعة في طيب ارض وفي سهل
فقالت فلا تلبثن قلن تحدثي — اتيناك وانسبن انسياب مها الرمل
فقمن وقد افهمن ذا اللب انما — فعلن الذي قد كان منهن من اجلي
فبانت تجر المسك في قعادة — بعيدة مهوى القرط صامتة الحجل
تقلب عيني ظبية ترتعي الخلا — وتحنو على بعض الشوى بتنا
وتفتر عن كالاقحوان بروضة — جلتها الصبا والمستهل من الوبل
اهيم بها في كل ممسى ومصبح — واكثر ذكراها اذا احتذيت نعلي

قال ابو الحارث مولى بني مخزوم اجتمع جميل وعمر بن ابي ربيعة بالابطح فانشد جميل قوله

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي — بثينة او ابدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل وانني — لاقسم ما لي عن بثينة من مهل

حتى اتى اخر القصيدة ثم قال لعمر يا ابا الخطاب هل قلت في هذا الروي شيئا قال نعم وانشد قوله جرى ناصح بالود بيني وبينها حتى اتى على اخرها فقال له جميل ما خاطب النساء مخاطبتك احد لا والله لا اقول انا مثل هذا ابدا ثم نهض قال ابو الحسن المدايني سمع الفرزدق عمر بن ابي ربيعة ينشد قصيدته جرى ناصح بالود بيني وبينها فقربني يوم الحصاب الى قتلي فلما بلغ الى قوله

وقالت وارخت جانب الستر انما — معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي

حتى انشد بعد هذا اربعة ابيات فلما بلغ قوله — وانسبن انساب مها الرمل
صاح الفرزدق وقال هذا والله الذي ارادته الشعراء فاخطاته وبكت على الديار الدمن

ومن محاسن هذا النوع المراجعة قول وضاح اليمن في معشوقته روضة

يا روض جيرانكم الباكر — فالقلب لا لاه ولا صابر
قالت الا لا تلجن دارنا — ان ابانا رجل غائر
قلت فاني طالب غرة — منه وسيفي صارم باتر
قالت فان القصر من دوننا — قلت فاني فوقه ظافر
قالت فان البحر من بيننا — قلت فاني سابح ماهر
قالت فحولي اخوة سبعة — قلت فاني غالب ظافر
قالت فليث رابض بيننا — قلت فاني اسد عاقر
قالت فان الله من فوقنا — قلت فربي راحم غافر
قالت لقد اعييتنا حجة — فأت اذا ما هجع السامر
واسقط علينا كسقوط الندى — ليلة لا ناه ولا زاجر

قال هشام كان وضاح اليمن والمقنع الكندي وابو زبيد الطائي يردون مواسم العرب مقنعين يسترون وجوههم خوفا من العين وحذرا من النساء لجمالهم واسم وضاح اليمن عبد الرحمن بن اسمعيل ولقب بالوضاح لحسنه وجماله ومن مليح هذا النوع ايضا بيتا ابن دريد

قد لامني في خليلي عمر — واللوم في غير كنهه ضجر
قال افق قلت لا قال بلى — قد شاع في الناس منكم الخبر
قلت فان شاع ما اعتذاري من — ما ليس فيه عندهم عذر

وقول ابي نواس يهجو سليمن

قال لي يوما سليمن — وبعض القول اشنع
قال صفني وعليا — ايما ابقى وانفع
قلت اني ان اقل ما — فيكما بالحق تجزع
قال كلا قلت مهلا — قال قل لي قلت فاسمع
قال صفه قلت يعطي — قال صفني قلت تمنع

وقوله في النسيب

وقائل بالنظر الرطب — يضحك عن ذي اشر عذب
خاليته في مجلس لم يكن — ثالثنا فيه سوى الرب
فقال لي والكف في كفه — بعد التجني منه والعتب
تحبني قلت محبا له — او فوق حبي من الحب

قال فقصبوا قلت نا ستبدي ... واى شى فيك لا يصبى
قال اتق الله ودع ذا الهوى ... فقلت انت طا وعنى قلبى

وقوله

الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر
وبح باسم من تهوى ودعني من الكنى ... فلا خير في اللذات من دونها ستر
وخمارة نبهتها بعد هجعة ... وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر
فقالت من الطراق قلت عصابة ... خفاف الاداوي يبتغي لهم خمر
ولا بد ان يزنوا فقالت او الفدا ... باجود كالدينار في طرف فتر
فقلنا لها هاتيه ما ان لمثلنا ... فديناك بالاهلين عن مثله صبر
فجاءت به كالبدر ليلة تمه ... تخال به سحرا وليس به سحر
فقمنا بها نا الله شر عصابة ... تجرر اذيال الفسوق ولا فخر

وقوله يهجو جعفر بن يحيى البرمكي

قالوا امتدحت فما اعطيت قلت لهم ... خذ النعال واخلاق السراويل
قالوا فتم لنا هذا فقلت لهم ... او وصفه بعديل التفسير في الفيل
ذاك الامير الذي طالت علاوته ... كانه ناظر في السيف بالطول

قال قائله الله في هذا التشبيه قال ان جعفر بن يحيى كان طويل الوجه جدا طويل العنق طويل القامة قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة كان الرشيد اكرم حسن من جعفر بن يحيى يحلف بالله ان جعفر افصح من قس بن ساعدة واشجع من عامر بن الطفيل واكتب من عبد الحميد بن يحيى واسوس من عمر بن الخطاب وانصح له من الحجاج لعبد الملك واسمح من عبد الله جعفر واعف من يوسف بن يعقوب واحسن من مصعب بن زبير وكان جعفر ليس بحسن الصورة كان طويل الوجه جدا فلما تغير الرشيد فيه انكر محاسنه الحقيقة التي لا يختلف اثنان انها فيه نحو كتابته وسماحته انتهى

ومن بديع هذا النوع قول ابي عبادة البحتري

بت اسقيه صفوة الراح حتى ... وضع الكاس مائلا يتكفى
قلت عبد العزيز تفديك نفسي ... قال لبيك قلت لبيك الفا
هاكها قال هاتها قلت خذها ... قال لا استطيعها ثم اغفى

وظريف قول ابن حجاج هنا

قالت لقد شمت بجسمك ... اذ بحت بالسر لهم معلنا
قلت انا قالت نعم انت هو ... قلت انا قالت نعم الا انا
قلت نعم انت الذي صيرت ... اجفانك قلبي حليف الضنى
قالت فلم طرفك فهو الذي ... جنى على قلبك ما قد جنى
قلت فقد كان الذي كان من ... طرفي فكوني مثل من راحنا

قالت

قالت فما الاحسان قلت التقى ... قالت لقد نادى بما امكنا
قلت فمن يغني بتقبيله ... قالت اما يكفيك طول العنا
قلت فما يجب بين الهوى ... قالت فلو بحت فما ضرنا
قلت فاني ميت هالك ... قالت فمن هو لقلبي مني
قلت حرام قتل نفس بلا ... ذنب فقالت ذاك حل لنا
من يعشق العينين مكحولة ... بالسحر لا يامن ان يفتنا

ومنه قول الصفي الحلي يمدح الملك الصالح

وقفت في اهل العصر نشر نجده ... وتشلو عن فضله فاعيد
فقالوا الرحكم فقلت وحكمة ... فقالوا الرجل فقلت لوجود
فقالوا له نفد فقلت وعرة ... فقالوا والراي فقلت سديد
فقالوا له اهل فقلت اهله ... فقالوا الربيت فقلت مشيد

وقوله من اخرى يمدحه ايضا

وقائلة ما لي اراه كدمعه ... يظل وغيثه وهو في الارض سائح
اطال السعى قلت كلا ولا غنى ... ولست على كسب الثراء بكالح
ولكن لي في كل يوم الى العلى ... حوائج لكن دونهن جوائح
فقالت الا ان المعالي عزيزة ... فكيف وقد قلت لدي المنائح
فهل لك في فن قلت اي هو اعزل ... فقالت وقصد قلت اي هو ناصح
فقالت وجد قلت اي وهو متعب ... فقالت وسعد قلت اي هو فائح
فقالت وعلم قلت اي هو قائد ... فقالت وملك قلت اي هو صالح

ومن لطائف ابن الوردي قوله في هذا النوع

ثمت ابليس في مجلة مبتديه ... فقال ما قولك في حشيشة منتخبه
فقلت لا قال ولا خمرة كرم مذهبه ... فقلت لا قال ولا مليحة مطيبة
فقلت لا قال ولا اعيذ بالمدام شبيه ... فقلت لا قال ولا الزهو مطربة

وقال الشيخ الكبا الحلي رحمه الله تعالى ونفعنا به

فقلت لا قال فقم ... ما انت الا خشبة

وليلة طال سهادي بها ... وزاد في بلبيس عند الرقاد
فقال لي هل لك في شمعه ... كتبه تطرد عنك السهاد
قلت نعم قال وفي قهوة ... عتقها العاصر من عهد عاد
قلت نعم قال وفي مطرب ... اذا شدى رقص منه الجماد
قلت نعم قال وفي طفلة ... في وجنتيها للحيا اتقاد
قلت نعم قال وفي شادن ... قد كحلت اجفانه بالسواد

قلت نعم قال فسر امنا　　يا كعبة الفضل وركن الثنا

ويعجبني هنا قول العلامة الشيخ محمد النواجي المصري وانشدها لنفسه عند وفاته

قالوا غدا نأتي ديار الحمى　　وينزل الركب بمغناهم
وكل من كان مطيعا لهم　　اصبح مسرورا بلقياهم
قلت فلي ذنب فما حيلتي　　بأي وجه اتلقاهم
قالوا اليس العفو من شأنهم　　لا سيما عمن ترجاهم

ولنقتصر من امثلة هذا النوع على هذا المقدار وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

قالوا اصطبر قلت صبري غير متسع　　قالوا اسلهم قلت ودي غير منصرم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

راجعت في القول اذ طلقت سلوتهم　　قالوا اسلهم قلت سمعي عنك في صمم

استغنى ابن حجة بان المراجعة ان لم تكن لها رنين لها في القلوب حلاوة ولا يطابق اسمها مسماها وعز الدين لم يكرر مراجعته ولم يأت بها الا في مكان واحد والذي اقوله انما صدق عزم عز الدين الاشتغال بتسمية النوع ولكن ليته لو دخل سوق الرقيق اشتغل وهو في محله

وبيت بديعية ابن حجة قوله

قالوا اصطبر قلت صبري حين ابرحه　　قالوا الحمى قلت من يهوى الحمى يضم

لا يخفى ان صدر البيت الصفي الحلي احسن فسرا وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

قالوا امراجعتهم فقلت نعم　　قالوا اصطبر قلت صبري خان من قدم

صدر هذا البيت منحل جدا وعجزه صدر البيت الصفي الحلي وبيت بديعيتي قولي مع عز بلادة الا

قالوا تراجعهم من بعد قلت نعم　　قالوا اتصدق قلت الصدق من شيمي

وبيت بديعية شرف الدين المقري قوله

واستخبروا هل اسلو قلت ذلك لي　　غيري وهل ثم صبر قلت ذو نعم
واني سوف ابغيهم مناقضة　　اذا هرم وشب الشيخ بالهرم

المناقضة هي تعليق الشرط على نقيضين ممكن عادة ومستحيل عادة ومراد المتكلم المستحيل ليؤثر التعليق عدم وقوع الشرط فكان المتكلم ناقض نقيضه في الظاهر اذ شرط وقوع امر بوقوع نقيضه ممكن ومستحيل

ومثاله قول النابغة

واني سوف تحلم او تناهى　　اذا ما شبت او شاب الغراب

تناهي ان تصبح ذاهبة وهو العقل وجعلها معلق على حلم الصبي وعقله على شيب اولا وهو ممكن وعلى شيب الغراب ثانيا وهو مستحيل وانما مراده الثاني لا الاول لان مقصوده انه لا يحلم ولا يعقل ابدا

ومثله قول المتنبي هذا وهو

حبك او يقولوا جر نمل　　ثبيرا وابن ابرهيم ريعا

اوهنا يعني حتى علق زوال الحب عن محبوبته على جر النمل ثبيرا لاستحالة الشرط الا نزاع

الممدوح

الممدوح لامكانه عادة والمقصود انه يحبه لا يزول ابدا هكذا قال بعضهم في هذا البيت وليس هذا مقصود المتنبي بل علق زوال حبها على الامرين لاستحالة جر النمل ثبيرا حقيقة واستحالة ارتياع الممدوح ادعاء فالامران كلاهما مستحيلان في اعتقاده وان كانا نقيضين في الحقيقة على المستحيل ادعاء ولو قصد المتنبي ما قاله هذا القائل لكان في بيته كبير مدح وقلت انا في هذا النوع في مضمن

وخود تطاول وصلي وقد　　اضاعت عهودي وملت جنابي
فقلت ستلقين مني الوصال　　اذا او شبت عاد عصر الشباب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين في هذا النوع قوله

واني سوف اسلوهم اذا عدمت　　روحي واحييت بعد الموت والعدم

علق السلو على عدم روحه اولا وهو ممكن وعلى وقوع الحياة في دار الدنيا بعد الموت ثانيا وهو مستحيل وهو المراد لان مقصوده انه لا يسلو ابدا ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

اني اناقض عهد الناقضين اذا　　ما شاب عزمي وشبت همة الهرم

تعقبه ابن حجة بانه قرر في بيته وشرحه ان شيب العزم ممكن وشباب همة الهرم مستحيل فرأيت تصور شيب العزم وامكانه وسيلة استعارته في قالب التشبيه كما تقرر في باب الاستعارة فيه اشكال فانهم قالوا الاستعارة فيها ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه ولم ار في المجاز وجها للمبالغة في التشبيه على كل تقدير فالممكن والمستحيل في بيت عز الدين فيهما نظر انتهى وتحقيقه نقول انه شبه اختلال العزم بشيب الانسان وشبه استكمال همة الهرم بشباب الانسان ثم استعار اسم المشبه به لكل من المشبهين واشتق منه صيغة الفعل على قانون الاستعارة التبعية والعادة جارية بان العزم والهمة قد يتغيران من هرم الانسان كما قيل

وهمتي ما لك عند المشيب　　وما كان من شأنها ان تهي
فانكرت نفسك لما كبرت　　فلا هي انت ولا انت هي
وان ذكرت شهوات النفوس　　فما تشتهي غير ان تشتهي

فيكون شيب العزم عند الهرم ممكنا عادة وشباب الهمة اذ ذاك لا عادة وهذا القدر من الاستحالة كاف فيما رامه الموصلي من بيان المناقضة ولا نظر حينئذ لابن حجة

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اني اناقضهم ان خانوا وانا　　وجر نمل ثبيرا اثر عيسهم

اخذه من قول ابي الطيب

لحبك او يقولوا جر نمل　　ثبيرا وابن ابرهيم ريعا

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

وسوف اسلوهم اذا انقضوا اذا　　شبنا وعاد شبابا مفرق الادم

وبيت بديعيتي قولي

واني سوف ابغيهم　　اذا هرم وشب الشيخ بالهرم

ومن بديعيته شرف الكتب المقري قوله

فيها اساوي بلى ان عشق وتقلب | صفا صفاها او اودعن في الرجم

الرجم بفتح الراء المهملة والجيم القبر

المغايرة

غايرت غيري في حبهم فانا | اهوى الوشاة لتقريبي لحبهم

المغايرة والتغاير وتسمية قوم التلطف هو ان يتلطف الناظم او الناثر في التوصل الى مدح مذموم او ذم ممدوح سواء كان هو الذي ذمه او مدحه من قبل نفسه او غيره فمن ذلك مدح علي عليه السلام للدنيا بعد ان ذمها هو وغيره فمن ذمه لها قوله عليه السلام ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء في حلالها حساب وحرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته قال السيد الرضي رضي الله عنه اذا تامل المتامل قوله ومن ابصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره ولا سيما اذا قرن اليه قوله عليه السلام ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا انتهى

ومن ذمها قول يحيى بن معاذ الدنيا خمر الشيطان من شرب منها سكر فلم يفق منها الا في عسكر الموتى وقال العبادي الدنيا محنة فيوما عند عطار ويوما عند بيطار

وقال ابو الحسن الباخرزي

ما هذه الدنيا سوى محنة | تبرز في الزينة للزاني
حتى اذا اغتر بها اهلها | مالت لاعراض وهجران

وكان المامون يقول لو نطقت الدنيا لوصفت نفسها باحسن من قول ابي نواس

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت | له عن عدو في ثياب صديق
وما الناس الا هالك وابن هالك | وذو نسب في الهالكين عريق

وقد الم بمعناه ابن بسام حيث قال

افق من الدنيا وايامها | فانها للحزن مخلوقة
غمومها لا تنقضي ساعة | عن ملك فيها ولا سوقة
يا عجبا منها ومن شانها | عدوة للناس معشوقة

ومنها في النثر والنظم كثير جدا ومدح علي عليه السلام للدنيا هو قوله وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها ثم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك امصارع ابائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله

اكتسبوا

اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها اخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فتذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا انتهى ويوجد اختلاف في روايات هذه الخطبة وهذه الرواية اصحها اتفاق نقلتها من نهج البلاغة وهو العمدة في كلامه عليه السلام ومن ذلك قوله عليه مسجد احباء الله قول بعضهم الدنيا احب الي من الجنة فقيل له في ذلك فقال لاني في الدنيا مشغول بعبادة ربي وفي الجنة مشغول بلذة نفسي وبين الامرين بون بائن ولعبد الله بن المعتز رسالة يمدح فيها الدنيا احسن فيها من هذه الخطبة واين الثريا من الثرى ومطلع سهيل من موضع السها قال فيها الدنيا دار التاديب والتعريف التي بمكروهها يوصل الى محبوب الاخرة ومضمار الاعمال السابقة باصحابها الى الجنان ودرجة الفوز التي يرقى عليها المتقون الى دار الخلد وهي الواعظة لمن عقل والناصحة لمن قبل وبساط المهل وميدان العمل وقاصمة الجبارين وملحقة الرغم بمعاطس المتكبرين وكاسية التراب ابدان المختالين وسالبة المغترين ومفرقة اموال الباخلين وقاتلة القاتلين والعادلة بالموت بين العالمين ومهبط القران المبين ومسجد العابدين ودار النبيين صلوات الله عليهم اجمعين وناصرة المؤمنين ومبيرة الكافرين فلكم فيها مضاعفة الحسنات بالامها ممحوة السيئات ومع عسرها يسران والله تعالى قد ضمن ارزاق اهلها واقسم في كتابه بما فيها ورب طيبة من نعمها قد حمد الله عليها فالحقها بالكثبة ووجبت له بها الجنة وما لهم من بينها قد وجه الى معروفها فكان جوازا على الصراط وكم نائبة من نوائبها وتجربة لحوادثها قد راضت الفهم ونبهت الفطنة واذكت القريحة وافادت فضيلة الصبر وكثرة ذخيرة الاخرة انتهى

وقال ابو العتاهية

ما احسن الدنيا واقبالها | اذا اطاع الله من نالها

وقال اخر

نعم دنيا ان تاملتها | وجدت منها ثمر الجنة

ولابي منصور عبد الملك الثعالبي كتاب في مدح كل شيء وذمه وهو احد بدائع المؤلفات وهو غاية في بابه فلنذكر منه هنا نبذا مستطرفة مدح العقل قال النبي صلى الله عليه وآله ان الناس يعملون الخيرات وانما يعطون اجورهم يوم القيامة على مقادير عقولهم وقيل لعيسى عليه السلام في الرجل الحسن العقل الكثير الذنوب فقال ما من ادمي الا وله خطايا وذنوب فمن كانت سجيته العقل لم تضره ذنوبه لانه كلما اخطا لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة تمحو ذنوبه وتبقى له وكان الحسن البصري يقول العقل هو الذي يدخل الجنة وينجي من النار اما سمعت قوله تعالى حكاية عن اهلها لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقال اخر العقل احصن معقل وقال اخر اشد الفاقة عدم العقل ومن فصول ابن المعتز العقل غريزة تربيها التجارب ومنها حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن العقل الجمال الباطن ومن الشعر السائر على وجه الدهر

يعد شريف القوم من كان عاقلا   وان لم يكن في قومه بحسيب
اذا حل ارضا عاش فيها بعقله   وما عاقل في بلدة بغريب
ارى العلم نورا والتأدب حلية   فخذ منهما في رغبة بنصيب
وما اجتمعا الا لمن صح عقله   وكم عالم للشيء غير لبيب

ومنه عليه السلام ما استودع الله عبدا عقلا الا استنقذه به يوما وعنه عليه السلام انما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم بقدر عقولهم اعرابي لو صور العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معه الليل بزرجمهر لا شرف الا شرف العقل ولا غنى الا غنى النفس النبي عليه السلام العقل نور في القلب يفرق بين الحق والباطل بعضهم

اذا لم يكن للمرء عقل فانه   وان كان ذا بيت على الناس هين
ومن كان ذا عقل اجل لعقله   وافضل عقل عقل من يتدين

ذم العقل كان يقال ان العقل والهم لا يفترقان وقال ابن المعتز

وحلاوة الدنيا لجاهلها   ومرارة الدنيا لمن عقلا

ومن قول ابي الطيب

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله   واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

فصل لابن المعتز العقل كالمرآة المجلوة يرى صاحبه فيها مساوي الدنيا حتى يشرب النبيذ فاذا ابتدأ بشربه حتى عقله بقدر ما يشرب فان اكثر منه غشي الصدأ كله حتى لا تظهر له مساوي الدنيا فيفرح ويمرح والجهل كالمرآة الصدئة ابدا فلا يرى حسنا الامر ولا قبحه قبل الشرب وبعده وقال الحسن البصري لو كانت الناس كلهم عقلاء لخربت الدنيا قال بعضهم لو كان كل الناس عقلاء لما اكلنا رطبا ولا ماء باردا يعني ان العاقل لا يقدم على صعود النخل لاجتناء الرطب ولا حفر الابار لاستنباط المياه وانشد

لما رايت الدهر دهر الجاهل   ولما ارى المغبون غير العاقل
رحلت عيسي من خمور بابل   فبت من عقلي على مراحل

مدح القلم والخط والكتابة كان يقال القلم احد اللسانين وعقول الرجال تحت اسنة اقلامها وقال بعض البلغاء صورة الخط في الابصار سواد وفي البصائر بياض وقال افلاطون القلم صانع الكلام يفرغ ما يجمعه القلب ويصوغ ما يسبكه اللب قال اقليدس الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جسمانية وقال جعفر بن يحيى لم ار باكيا احسن تبسما من القلم وقال المامون لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة وقال ابو الفتح البستي

اذا افتخر الابطال يوما بسيفهم   وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة   مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

هذا ما اخترته في مدح الخط والقلم من الكتاب المذكور ونضيف اليه من مختار غيره فنقول قال صاحب كتاب بلد ... الخط لليد لسان وللخلد ترجمان فرداءته زمانة الادب

وجوده تبلغ بصاحبه شرايف الرتب وفيه المرافق العظام التي من الله بها على عباده فقال جل ثناؤه وربك الاكرم الذي علم بالقلم وروى جبير عن الضحاك في قوله تعالى علمه البيان قال الخط وهو لسان الضمير ووحي الفكر وسفير العقل ومستودع السر وقيد العلوم والحكم وعنوان المعارف وترجمان الهمم انتهى نظر اعرابي الى كتاب فقال الكواكب الحكم في ظلم المداد حكيم القلم قيم الحكمة ان هذه العلوم شرد فاجعلوا الكتب لها حماة والاقلام لها رعاة سهل بن هارون القلم نصف الضمير اذا دعا علن اسراره وابان اثاره وقيل الاقلام رسل الكلام وقيل ما اثبتته الاقلام لا تطمع في دروسه الايام فيلسوف الخط لسان اليد وقيل لبعضهم ان فلان لا يكتب فقال تلك الزمانة الخفية وزعم المنجمون ان القلم في حساب الجمل وزنه نفاع لان لكل منهما من العدد مائتان وواحد

وقال ابن الرومي واجاد

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت   له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لا شيء يعادله   ما زال يتبع ما يجري به القلم
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت   ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

ذم القلم والخط والكتابة قال المعري في ذم القلم

واجوف مشقوق كان شباته   اذا استعجلتها الكف منقار ...
وتاه بمرقوم فقلت وقد كبا   فما كاتب الكفار الا كتابها

وقال ابو العلاء المعري لو كان في الخط فضيلة لما حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعض مجان الحكماء ما لقينا من الكتاب في الدنيا والاخرة خيرا اما في الدنيا فطالبنا به واخذنا بحفظ فرائضه واقامة شرائطه واما في الاخرة فانا نلقاه منشورا فيه ذنوبنا وخطايانا صدورنا وذكر الجاحظ عامة الكتاب فقال اخلاق حلوة وشمائل معسولة وثياب مغسولة وظرف اهل الفهم ووقار اهل العلم فاذا اصطلوا بنار الامتحان كان الزبد يذهب جفاء او كنار الربيع بالصيف تحركه هبوب الرياح لا يشتغلون الا بشقشقة ولا يعنون بحقيقة احقر الخلق لاماناتهم واشراهم بالثمن البخس لعهودهم وقيل لهم ... يكسبون

مدح الشعر والشعراء كان يقال

الشعر ديوان العرب فيه معدن حكمتها وكنز ادابها والشعر لسان الزمان والشعراء امراء الكلام وقال بعض السلف الشعر ادق من رقة السحر واسحر من رقة الدق وقال اخر الشعر جزل من كلام العرب تقام به المجالس وتستنجح به الحوائج ويشفى به الغيظ قلت وروى الزمخشري في ربيع الابرار هذا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم بتقديم وتاخير وتغيير وعبارته عنه عليه السلام الشعر جزل من كلام العرب يشفى به الغيظ ويوصل به الى المجالس وتقضى به الحاجة وكان يقال المدح مهر الكرام واعطاء الشاعر من بر الوالدين وقال بعضهم انصفوا الشعراء فان ظلامتهم تبقى وعقابهم لا يفنى وهم الحاكمون على الحكام وقال اخر الشعر

اصالته في العقل وذكاءه للقلب وطول في اللسان وجود في الكف وقال عليه السلام ان من الشعر
لحكمة وان من البيان لسحرا وكان يقال الشعر بطائر بطائر الشعر والنظم يبقى بقاء النقش
في الحجر وقال عبد الله في كتابه كتاب الشعر من فضائل الشعر انه لا يكذب احد الا اجتووا الكذاب
وقالوا كذاب الا الشاعر فانه يكذب فيستحسن منه كذبه ويحتمل ذلك له ولا يكون عليه عيب
ثم لا يلبث ان يقال له احسنت ان الرجل المليح والسوقة اذا اصبابه في الكتاب امر معلمه
بعلمه القران والشعر فيجتري بالقران ليس لان الشعر كالقران لا ولا كرامة للشعر ولكنه
من افضل الاداب فيامره بتعليمه لانه يوصل به المجالس وتضرب فيه الامثال ويعرف
به محاسن الاخلاق ومساويها فيمدح به ويحمد ويهجى ويمدح انتهى

ومن احسن ما قيل في مدح الشعر قول ابي تمام

ولولا خلال سنها الشعر ما درى ... بناة المعالي اين تبنى المكارم

واحسن منه قول الغزي

ارى الشعر يحيي الجود والباس بالذي ... تبقيه ارواح له عطرات
وما المجد لولا الشعر الا معاهد ... وما الناس الا اعظم نخرات

فصل لابي بكر الخوارزمي جامع في مدح الشعراء ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا منهم
والكذب مذموم الا فيهم اذا ذموا ثلبوا واذا مدحوا سلبوا واذا رضوا رفعوا الوضيع واذا
غضبوا وضعوا الرفيع واذا اقروا على انفسهم بالكبائر لم يلزمهم حد ولم تمتد اليهم
بالعقوبة يد غنيهم لا يصادر وفقيرهم لا يحتقر وشيخهم يوقر وشابهم لا يستصغر
سهامهم تنفذ في الاعراض اذا ابت السهام عن الاغراض وشهادتهم مقبولة وان
لم يشفعها سجل ولم يشهد عليها عدل وسرقاتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار
القنطار وان تابعوا المغشوش لم يرد عليهم وان صادروا الصديق لم يستوحش منهم بل
بقوم هم صيارفة اخلاق الرجال وسماسرة النقص والكمال بل ما ظنك بقوم اسمهم
ناطق بالفضل واسم صناعتهم مشتق من العقل هذا مختار ما ذكره في الباب
في مدح الشعر واهله ومن مختاره قال المطرزي كان يقال اختص الله العرب باشياء العمائم
تيجانها والحبى حيطانها والسيوف سيجانها والشعر ديوانها وانما قيل الشعر ديوان العرب
لانهم كانوا يرجعون اليه عند اختلافهم في الانساب والحروب ولانه مستودع علومهم
وحافظ ادابهم ومعدن اخبارهم انتهى وكانت العرب تعظم الشعر وتفتخر بقوله وكانت
القبيلة منهم اذا نبغ فيهم شاعر اتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الاطعمة واجتمع النساء
بالمزاهر كما يصنعن في الاعراس وتباشر الرجال والولدان لانه حماية لاعراضهم وذب عن
احسابهم وتخليد لماثرهم واشادة لذكرهم وكانوا لا يهنئون الا بغلام يولد او شاعر ينبغ
فيهم او فرس تنتج وقال بعضهم الشعراء امراء الكلام يقصرون الممدود ويمدون المقصور
ويقدمون ويؤخرون ويشيرون ويختلسون ويستعيرون فاما لحن في الاعراب او ازالة

كلمة

١٣١

كلمة عن نهج الصواب فليس لهم ذلك وعن الشريد قال استنشدني النبي صلى الله عليه وسلم شعر
امية بن الصلت فانشدته فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم يقول هيه هيه حتى انشدته مائة
قافية قيل للزهري ههنا قوم نساك يعيبون رواية الشعر فقال انسكوا نسكا اعجميا
وعن مسلم بن يسار سمعت ابن المسيب ينشد شعرا فقلت انشد الشعر فقال قال اقد نسكتم
نسكا اعجميا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر النسك نسك الاعاجم الخليل
الشعراء امراء الكلام يصرفونه انى شاؤوا جائز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده
ومن تسهيل اللفظ وتعقيده ومد مقصوره وقصر ممدوده والجمع بين لغاته والتفريق
بين صفاته واستخراج ما كلت الالسن عن نعته والاذهان عن فهمه يبعدون القريب ويقربون
البعيد ويحتج بهم ولا يحتج عليهم ابو حنيفة ما ابدع عمر بن الخطاب لعمرك فيما لا يمثل فيه بيت
بعضهم لكلشي لسان ولسان الزمان الشعر ابن بري تعلموا محاسن الشعر فانه يدل على محاسن
الاخلاق سيف الدولة عطاء الشعراء من فرض الامراء وقال بعضهم

الشعر يحفظ ما اودى الزمان به ... والشعر افخر ما ينبي به الكلم
لولا مقال زهير في صنائعه ... ما كنت تعرف جودا كان في هرم

فائدة اعلم ان الشعر من خواص لغة العرب لم يكن في غيرها من اللغات وما يذكر انه كان
لليونانيين شعر فليس المراد به هذا الشعر وانما كانوا يؤلفون الالفاظ المشتملة على المعاني
التي تورث النفس انفعالا من قبض او بسط ولا يراعون وزنا ولا قافية واما ما هو المشهور
الان من الشعر التركي والفارسي والهندي ونحوهم فهو امر حادث اخذوا طريقته من العرب
يتبعوا قوافيهم واوزانهم واستخرجوا بافكارهم بحورا زائدة وقد يكون لغير العرب الى الان
ايضا الفاظ يتغنون بها ويتصرفون فيها بحسب ما يريدون من الالحان من دون رعاية
وزن او قافية والله اعلم وقد امليت كتابا لطيفا ودونا ناظرينا في مقاصد الشعر جعلته
تحفة القريض اوردت فيه من مدح الشعر والشعراء ما فيه مقنع لمن كان منه بمراى ومسمع
والله الموفق ذم الشعر والشعراء كان يقال الشعر رقية الشيطان ولذلك قال جرير
وهو يمدح عمر بن عبد العزيز ويصف نفسه بعزوفه عن استماع الشعر

رايت رقى الشيطان لا تستفزه ... وقد كان شيطاني من الجن راقيا

وقال الجاحظ لا خير في شي احسنه اكذبه وكان ابو مسلم يقول اياك والشاعر فانه يمتدحك بجلسة
ويطلع عليه الكذب بمثوبة وقال الاخر لا تجالس الشاعر فانه ان غضب عليك هجاك وان رضي
عنك كذب عليك وصفهم الله سبحانه ونفى عنهم من هداهم بالصفة الخاصة بهم فقال
والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون ونفى
عنهم صفة من ينتحل الاباطيل وهم الكهنة فقال وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون حجر عمرو الكندي قال لابنه امرئ القيس يا بني ان احسن الشعر
اكذبه ولا يجمل الكذب بالملوك عمرو اقل اهل المروات قدرا من كان الشعر دليل مروته

ومن احسن ما ذهب اليه الشاعر قول عبد الصمد بن المعذل لابي تمام وقد قصد البصرة

انت بين اثنتين تبرز للنا | س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال | من حبيب او راغبا في نوال
اي ماء لحر وجهك يبقى | بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما بلغت الابيات ابا تمام قال صدق والله واحسن وثنى عنانه عن البصرة واقسم لا يدخلها ابدا

وقال ابو سعيد المخزومي

الكلب والشاعر في حالة | يا ليت اني لم اكن شاعرا
اما تراه باسطا كفه | يستطعم الوارد والصادرا

وقال ابو سعيد الرستمي الاصبهاني

تركت الشعر للشعراء اني | رايت الشعر من سقط المتاع

مدح الكتب قال الجاحظ الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشي ظرفا واناء شحن مزاحا وجدا ان شئت كان اعيى من باقل وان شئت كان ابلغ من سحبان وائل وان شئت ضحكت من نوادره وان شئت عجبت من غرائبه وان شئت الهتك نوادره وان شئت اشجتك مواعظه والكتاب نعم الظهر والعدة ونعم الكنز والعقدة ونعم الذخر والعدة ونعم النزهة والسلوة ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير والنزيل والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يغريك والرفيق الذي لا يملك والمستميح الذي لا يستريثك وهو الذي يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويطيعك في السفر طاعته في الحضر ثم قال ونعمة من رايت بستانا يحمل في ردن وروضة تقلب في حجر ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحياء ومن لك بواعظ مله وبزاجر مغر وبناسك فاتك وبساكت ناطق ومن لك بطبيب اعرابي ورومي وهندي وبفارسي يوناني وبقديم مولد وبميت حي ثم قال ولولا ما رسمت لنا الاوائل في كتبها وخلدت من عجائب حكمها ودونت من محاسن سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا وفتحنا بها كل مستغلق علينا واضعنا الى قليلنا كثيرهم وادركنا ما لم ندركه الا بهم لقد كان بخس حظنا من الحكمة وضعف اسبابنا عن المعرفة والفطنة ولولا الكتب المدونة والاخبار المخلدة لبطل اكثر العلم ولغلب سلطان النسيان على سلطان الذكر وكان يقال انفاق الفضة على كتب الآداب يخلف عليك ذهب الالباب وقرا ابو الحسن بن طباطبا العلوي في بعض الكتب معاقل العقلاء اليها يلجؤون وبساتينهم فيها يتنزهون فقال

اجعل جليسك دفترا في نشره | للميت من حكم العلوم نشور
فكتاب علم للاديب مؤانس | ومؤدب ومبشر ونذير
ومفيد آداب ومؤنس وحشة | واذا انفردت فصاحب وسمير

وقال المتنبي

اعز

اعز مكان في الدنا سرج سابح | وخير جليس في الزمان كتاب

انتهى ما اخترناه من اليواقيت في مدح الكتب قال جمال الدين ابراهيم بن الفاشوشة الكتبي في الكتب وايجاد ما يراد

ورب صحب حووا جمع العلوم غدوا | بالفقر ليس لهم قوت ولا مال
في الكد والدرس اطمار الجلود لهم | قمص وفخرهم اذهان اسمال
صغيرهم بينهم الحذاق والجهلا | اذا عن اللبيب لقوم اشكال
سؤالهم يعيبون الناس لا بهم | ونطقهم بهم السؤال القوال
كل رام ولا يدري بخيرهم | الا لبيب له في العلم ايغال
يحيون في العلم ما عاشوا بلا كسل | الجد عندهم والمزح امثال
وربما الخلف فيهم عن فاتهم | ولا يرى بينهم قيل ولا قال
فكن مصاحبهم يحيى بلا كمد | ومن سواهم فختار ومختال
فان علمت تعلى عشت في دعة | وان جهلت تجل الناس جهال

ذم الكتب كان يقال من تادب من الكتاب صحف الكلام ومن تفقه من الكتاب غير الاحكام ومن تطبب من الكتاب قتل الانام ومن تنجم من الكتاب اخطا الايام وانشد

ليس بعلم ما حوى القمطر | ما العلم الا ما حواه الصدر

وانشدني مؤدب لي في صبا

صاحب الكتب تراه ابدا | غير فهم وهو ولكن ذا غلط
كلما فتشته عن علمه | قال علمي يا خليلي في سفط
فكراريس جياد احكمت | وبخط اي خط اي خط
فاذا قلت له هات اذن | حك لحييه جميعا وامتخط

وانشد الجاحظ لمحمد بن بشير وهو اجمع ما قيل في معناه

اما لو اعي كل ما اسمع | واحفظ من ذاك ما اجمع
ولم استفد غير ما قد جمعت | لقيل هو العالم المصقع
ولكن نفسي الى كل شيء | من العلم تسمعه تنزع
فلا انا احفظ ما قد جمعت | ولا انا من جمعه اشبع
ومن يك في علمه هكذا | يكن دهره القهقرى يرجع
اذا لم يكن حافظا واعيا | فجمعك للكتب لا ينفع

وانشد يوسف النحوي قول الشاعر

استودع العلم قرطاسا فضيعه | وبئس مستودع العلم القراطيس

فقال قائل اللهم ما اشد صبابته بالعلم واحسن صيانته له

اني لاكره علما لا يكون معي | اذا خلوت به في جوف حمام

ولابي بكر الخوارزمي فضل في الكتب نظم نكتها تلميذه فقال

عليك بالحفظ دون الجمع في كتب … فان للكتب آفات تفرقها

الماء يغرقها والنار تحرقها … واللص يسرقها والفار يخرقها

انتهى ما اورده الثعالبي

وقال آخر في ذلك

الكتب تذكرة لمن هو عالم … وصوابها بمحالها مفتون

من لم يشافه عالما باصوله … فيقينه في المشكلات ظنون

وقال آخر

يظن الغمر ان الكتب تهدي … اخا جهل لادراك العلوم

وما علم الغبي بان فيها … مهامه حيرت عقل الفهيم

اذا رمت العلوم بغير شيخ … ضللت عن الصراط المستقيم

فائدة ممن اخذ العلم بالمطالعة من الكتب دون شيخ ابن حزم الظاهري وابن الجوزي وابن العربي ووقع لهما بسبب ذلك تصحيفا كثيرة مثل ما للزمخشري صاحب الكشاف في لين تصحيح مدح الغنى

قال ابن المعتز

اذا كنت ذا ثروة من غنى … فانت المسود في العالم

وحسبك من نسب صورة … تخبر انك من آدم

ابو الاسود الدؤلي

وباه تميما بالغنى ان للغنى … لسانا به المرء والهيوبة ينطق

ذم الغنى قال الله عز ذكره ان الانسان ليطغى ان راه استغنى

محمود الوراق في هذا الباب

لا تشعرن قلبك حب الغنى … ان من العصمة ان لا تجد

كم واجد اطلق وجدانه … عنانه في بعض ما لم يرد

ومدمن للخمر غاد على … سماع عود وغناء غرد

لو لم يجد خمرا ولا مسمعا … بريء من غليل الكبد

وكم يد للفقر عندما من … ما طامنه الفقر حتى اقتصد

مدح الفقر **من احسن ما قيل فيه قول ابي العتاهية**

الم تر ان الفقر يرجى له الغنى … وان الغنى يخشى عليه من الفقر

وقول محمود الوراق

يا عائب الفقر الا تزدجر … عيب الغنى اكثر لو تعتبر

من شرف الفقر ومن فضله … على الغنى لو صح منك النظر

انك تعصي الله تبغي الغنى … ولست تعصي الله كي تفتقر

قلت محمود الوراق اخذ هذا المعنى من سبيكة ذهب في قلبه في قطعة خشب فابن هذا من هذا

الاول دليلنا ان الفقر خير من الغنى … وان قليل المال خير من المثري

لقاؤك مخلوقا عصى الله للغنى … ولم تر مخلوقا عصى الله للفقر

ذم الفقر في كتاب المبهج الفقر في الاذن وقر وفي العين عقر وفي القلب نقر وفي الخوف بغض

وانشد

اذا قل مال المرء قل حباؤه … وضاقت عليه ارضه وسماؤه

واصبح لا يدري وان كان حازما … اقدامه خير له ام وراؤه

وقال صالح بن عبد القدوس

بلوت امور الناس بين مجرب … ولا بد من صرف الدهر في العسر واليسر

فلم ار بعد الدين خيرا من الغنى … ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر

وقال ابو احمد الشامي

غالبت كل شديدة فغلبتها … والفقر غالبني فاصبح غالبي

ان ابده يفضح وان لم ابده … يقتل فقبح وجهه من صاحب

مدح الصبر

قال بعضهم

ما احسن الصبر في مواطنه … والصبر في كل موطن حسن

وعاقبة الصبر الجميل جميلة … وافضل اخلاق الرجال التفضل

الصبر مفتاح الفرج ما لم يرج وكل خطب بما يجيء اصبر وان طال البلا فربما امكن الحرمن ورب نابل باصطباره ما قيل هيهات لا يكون والنظم والنثر في هذا المعنى كثير جدا

ذم الصبر

قال الرقي

من حمد الصبر وحالاته … فلست بالحامد للصبر كم حرمنا للصبر جرعتها امر في الذوق من الصبر **وقال آخر** ما احسن الصبر ولكنه في ضمنه يذهب عمر الفتى

يقولون ان الصبر يعقب راحة … وما ضمنوا ان يبلغ عاقبة الصبر

وفي الصبر ربح او طريق مبلغ … الى الربح لكن الخسارة في العمر

ومصبر للصب قلت له واهل … صبر لمن عنه الحبيب يغيب

واشار ان التشهيد بعد فراقهم … ما الذي في الصبر كيف يطيب

مدح المشورة

قال بعض البلغاء المشورة لقاح العقول ورائد الصواب المستنير على طريق النجاح واستشارة المرء برأي اخيه من عزم الامور وحزم التدبير وقد امر بالمشورة اكمل الخلق لبا بررا ولا ما بالاصابة فقال الرسول الكريم في كتابه الحكيم وشاورهم فاذا عزمت فتوكل على الله **وقال الاصمعي** قلت لبشار بن برد يا ابا معاذ والله ما

في المشورة احسن من قوله
اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن / بحزم نصيح او نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة / فان الخوافي قوة للقوادم
قال لي ما علمت ان المشاور بين احدى الحسنيين صواب يفوز بثمرته او خطأ يشارك في مكروهه
قلت له والله لانت في كلامك هذا اشعر منه في شعره **ذم المشورة** كان عبد الملك
ابن صالح الهاشمي يذم المشورة ويقول ما استشرت احدا قط الا تكبر علي وتصاغرت له
ودخلته العزة ودخلتني الذلة فاياك والمشاورة وان ضاقت بك المذاهب واشتبهت
عليك المسالك واداك الاستبداد الى الخطاء الفادح وكان عبد الله بن طاهر يقول
ما احب ان اظهر مثل ظفري ولان اخطأ مع الاستبداد الف خطأ احب الي من ان استشير
فالحظ بعين النقص والحاجة **مدح العتاب** قال بعض البلغاء العتاب حدائق المتحابين
وثمار الاوداء والدليل على الضن بالاخوة وكان يقال ظاهر العتاب خير من باطن الحقد
الدهر ذا معاتبة الاخ اهون من فقده ومن امثالك ما بخلت بعضهم ترك العتاب اذا استحق
اخ منك العتاب ذريعة الهجر **وقال الشاعر**
وقال اخر نعاتبكم يا ام عمرو لحبكم / الا انما المقلي من لا يعاتب
ويبقى الود ما بقي العتاب **وقال اخر** وفي العتاب حيوة بين اقوام
وقال اخر اذا تخلفت عن صديق / ولم يعاتبك في التخلف
فلا تعد بعدها اليه / فانما حبه تكلف
وقال اخر
علامة ما بين المحبين في الهوى / عتابهما في كل حق وباطل
وقال اخر
ومن لم يعاتب في التواصل خليله / واملى له صار التواني تماديا
ذم العتاب قال بعضهم كثرة العتاب داعية الاجتناب **وقال الشاعر**
ان بعض العتاب يدعو الى العتب / ويؤذي به المحب الحبيبا
واذا ما القلوب لم تضمر الود / فلن يعطف العتاب القلوبا
وقال اخر
ودع ذكر العتاب فرب شر / طويل هاج اوله العتاب
وقال اخر
اذا ما كنت منكرا كل ذنب / ولم تجمل اخاك عن العتاب
تباعد من تقارب بعد قرب / وصار به الزمان الى اجتناب
وقال اخر
اقلل عتابك من تستزيد بوده / ليس تنال مودة بعتاب
وفي مواضع الكلم الكتاب لما اوردنا العتاب لم العتاب سابقة فمن كان مشاقه مدح الشباب

قال الصولي في كتاب فضل الشباب على الشيب الذي الفه للمقتدر ان السن لا تقدم مؤخرا ولا تؤخر
مقدما بل ربما عدل بجلائل الامور ومهمات الخطوب عن المشايخ الى الشباب لاستقبال
ايامهم وسرعة حركاتهم وحدة اذهانهم وتيقظ طباعهم ولانهم على ابتداء الجد لا
الى اضطراب واعوجاج وقد اخبر الله عز اسمه انه اتى يحيى بن زكريا عليهما السلام الحكمة في سن الصبي
فقال يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا وذكر الفتية في غير موضع من كتابه فقال اذ اوى الفتية
الى الكهف وقال انهم فتية امنوا بربهم وقال عز ذكره وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في
رحالهم وقال تعالى واذ قال موسى لفتيه وعن ابن عباس انه قال ما بعث الله نبيا من الانبياء
عليهم السلام الا شابا ولا اوتي العلم عالما الا وهو شاب ثم تلا هذه الاية قالوا سمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابرهيم **وقال** بعض البلغاء الشباب باكورة الحيوة واطيب العيش اوائله كما ان اطيب
الثمار بواكيرها ولما انشد منصور نمري الرشيد **قوله**
ما تنقضي حسرة مني ولا جزع / اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
ما كنت اوفي شبابي كنه غرته / حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
بكى الرشيد حتى اخضلت لحيته ثم قال يا نمري ما خير دنيا لا يخطر فيها برداء الشباب **وقال يونس النحوي**
ما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب وما بلغت منه ما يستحق **وقال الجاحظ** في معنى
قول ابي العتاهية ان الشباب حجة التصابي / روائح الجنة في الشباب
معنى كمعنى الطرب الذي يشتهيه سخينة القلوب وتعجز عن صفته الالسنة **ذم الشباب**
كان يقال الشباب مطية الجهل ومطية الذنب وقال النابغة الذبياني
فان يك عامر قد قال جهلا / فان مطية الجهل الشباب
وقال العتبي
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها / ان الشباب جنون برؤه الكبر
وقال ابو الطيب المصعبي
لم اقل للشباب في كنف الله / وفي ستره غداة استقلا
زائر زارني اقام قليلا / سود الصحف بالذنوب وولى
وقال اخر
ما ابصرت عيناي اغدر زائر / في الدهر من هذا الشباب الراحل
اكرمته وبررته حتى اذا / ولى احال على المشيب القاتل
مدح الشيب في الخبر ان الله سبحانه يقول الشيب نوري وانا استحيي ان احرق نوري بناري
وكان يقال الشيب حلية العقل وسمة الوقار وكان يقال الشيب زبد مخضتها الايام وفضة
سبكتها التجارب **وقال بعض الحكماء** ان الشاب العاقل يرى في طريق الرشد بمصباح **فصل
البديع الهمذاني** في مدح الشيب وذم الشباب جزى الله الشيب خيرا فانه انا مولاه ولاد الشباب
فانه هناه واطن الشباب المشيب ومثل المثل الاول كلبا عقورا والاخر شيخا وقورا ولا

اشتعل الاول نارا فالحمد لله الذي بيض القلب وسماه الوقار وعجبا انقضى ان يغسل الفواد
كما غسل السواد ان السعيد من شاب بجماله ولم تخضب بالبياض لحيته **وقال دعبل**

اهلا وسهلا بالمشيب فانه … سمة العفيف وهيبة المتحرج
فكان شعري نظم در زاهر … في تاج ذي ملك اغر متوج

وقال طريح بن اسمعيل الثقفي

والشيب ان يحلل فان وراءه … عمرا يكون خلاله متنفس
لم ينتقص مني المشيب قلامة … الان حين بدا الب واكيس

وقال ابو تمام

ولا يروعنك ايماض القتير به … فان ذلك ابتسام الراي والادب

وقال ابو الشمقمق

ان المشيب رداء العقل والادب … كما الشباب رداء اللهو والطرب

هذا اختار البواقي في مدائح الشيب فقط اخرنا غرم اسحق بن يعقوب عليهما السلام وحلفة الشيب
قال يا رب ما هذا قال هو الوقار قال يا رب زدني وقارا اي حكيم طارد شيبته فقال
مرحبا بثمرة الحكمة وجنى التجربة ولباس التقوى اعوذ بالله الشيب لمن الهيبة وظلمة لمن ظلم النبي صلى الله عليه وسلم
من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة ما لم يخضبها او ينتفها **ابو علي محمد بن القيم**
الكاتب الانباري هزئت ان رات شيبي وهل … غير المصابيح زينة للسماء

انما الشيب في المفارق كالنور … ولون الشباب كالظلماء
لو ابيك بالشيب شيئا الا … عمة من عمائم الحلماء
ان عمرا عوضت فيه عن الموت … بشيب من اعظم النعماء

دعبل الخزاعي

اهلا وسهلا بالمشيب فانه … سمة العفيف وحلية المتحرج
ضيف الحل بك النهى فقريته … رفض الغواية واقتصاد المنهج
لا شيء احسن من شيب قد … بالحلم مخرج الشباب الاهوج

وكان المامون يتمثل

رات وضحا في راسي فراعها … فريقان مبيض به وبهيم
تفاريق شيب في السواد لوامع … وما حسن ليل ليس فيه نجوم

اخر

لا يرعك الشيب يا ابنة عبد الله … فالشيب حلية ووقار
انما تحسن الرياض اذا ما … ضحكت في خلالها الانوار

ابن المعتز

لاح شيبي فرحت امرح فيه … مرح الطرف في العذار المحلى

ومما سمعنا في هذا الباب قول بعضهم

وبيضاء لم تشعر ببيضائنا المنى … وقد راع منها ناصل الصبغ ناصع
رات نحوها في لونه فضبت له … وما خلت ان الشيب في الراس نافع

وقال الاشتر في المرتضى

مسير في ليل الشباب ضلاله … وشيبي ضياء في الورى وجمال
سواد ولكن البياض سيادة … وليل ولكن النهار جلال

وما المرء قبل الشيب الا مهند … صدي وشيب العارضين صقال

واطرب لقول شيخنا العلامة محمد علي الشاشي ابقاه الله تعالى

وان في الشعرات البيض لو علموا … نور العيون ونورا على عود
بيض وسود فما اسهمها حسنا … حسن البياض على الحداد فهما السود

فذم الشيب فمعر احسن ما قيل فيه على كثرته قول ابي تمام

غدا الشيب مختطا بفودي خطة … طريق الردى منها الى النفس مهيع
هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى … وذو الالف يقلى والجديد يرقع
له منظر في العين ابيض ناصع … ولكنه في القلب اسود اسفع
ونحن نرجيه على الكره والرضى … وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

وقوله تضاحكت لما رات شيبا تلالا غرره … قلت لها لا تضحكي ابنتك تنكبره
هذا غمام للردى … ودمع عيني مطره **الاخرة**

وقول عبد الله بن طاهر

من شاب قد مات وهو حي … يمشي على الارض مثل هالك
لو كان عمر الفتى حسابا … لكان في شيبه فذلك

هذا ما اورده الثعالبي من الشعر في ذم الشيب وبعجني الى الغاية قول محمد بن عمر بن زوبين

الكاتب رحمه الله

قال المشيب لبسته جديدا … خلق الجديد واستر دوالى الخلق

وقول القاضي شمس الدين بن خلكان

انشد في الاديب ابو عبد الله شهاب الدين محمد بن يوسف صالح المعروف بالمعتري
في بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمان وثلثين وستمائة بالقاهرة وهو من شعراء العصر الحديث

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبي … عاجلت في الحال السوداء
لا تعجلن فو الذي جعل الدجى … من ليل طرفي اليهم ضياء
لو انها يوم الحساب صحيفتي … ما سرني كونها بيضاء

فقلت له قد اغرت على بيت نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي حتى انك قد اخذت معظم

معظم لفظه وجميع معناه والوزن والروي وهو قوله

لو ان لحية من يشيب صحيفة … لمعاده ما اختار ها بيضا

فخلف انه لم يسمع هذا البيت الا بعد عمله الابيات والله اعلم بن الله وهذا البيت كان صابر من جملة ابيات وهي

قالوا بياض الشيب نور ساطع … يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتى سرت وخطاته في مفرقي … فوددت ان لا تفقد الظلماء
وغدوت استبقي الشباب تعللا … بخضابها فخضبتها سوداء
لو ان لحية من يشيب صحيفة … لمعاده ما اختار ها بيضاء

وهذا انتهى ما اردنا ايراده من كتاب الموازنة للثعالبي في نوع المغايرة مع زيادة فيه نبهنا على بعضها واغفلنا البعض ومن مشهور امثلة المغايرة قول ابن الرومي في هجو الورد وهو الذي يقول فيه ابن سكرة الهاشمي للورد عندي محل لانه لا يمل كل الرياحين جند وهو الامير الاجل وما حمل ابن الرومي على هجوه الا انه كان يكره من تحمل حتى قال فيه ما هو من عجائب التشبيه ونوادر تقبيح الحسن للتهجين وهو قوله

وقائل لم هجرت الورد مقتبلا … فقلت من سوء ما عندي ومن سخطه
كانه سرم بغل حين اخرجه … عند البراز وفيما الروث في وسطه

وانه هذا التشبيه القبيح من قول الاخر في الورد

كانه وجنة الحبيب وقد … نقطها عاشق بدينار

وقد كان ابن الرومي ممن يخالف الناس ويعكس القياس فيذم الحسن ويمدح القبيح

في زخرف القول تزيين لباطله … والحق قد يعتريه بعض تغيير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه … وان ذممت تقل في الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما … سحر البيان يري الظلماء كالنور

قال الصفدي والحريري انما فاق على من سواه بما اتى به في مقاماته من مدح الشيء وذمه كما فعل في المقامة الدينارية والتي فاضل فيها بين كتابة الانشاء والحساب والتي ذكر فيها البكر والثيب في الزواج والغربة وغير ذلك وهذا هو البلاغة والتلاعب بالكلام وتحكم الفضل والنقد انتهى ويحكى الشريف المرتضى علم الهدى رضي الله عنه في كتاب الغرر الدرر قال حكي ان ابا النظام جاء به وهو حدث الى الخليل بن احمد ليعلمه فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني صف لي هذه الزجاجة فقال بمدح ام بذم فقال بمدح قال نعم تريك القذى تقبل الاذى ولا تستر ما وراها قال فذمها قال يسرع كسرها بطيء جبرها قال فصف هذه النخلة واوما الى نخلة في داره قال بمدح ام بذم قال امدح قال هي حلو مجتناها باسق منتهاها ناضر اعلاها قال فذمها قال هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى فقال الخليل يا بني نحن الى التعلم منك احوج قال الشريف المرتضى

قد بين الشريف بهذه البلاغة من النظام حسن لان البلاغة هي وصف الشيء ذما او مدحا باقصى ما يقال فيه انتهى ويحكى انه لما حضر عبد الله بن عباس بالبصرة حفر المعروف بنهر عامر ركب اليه يوما ومعه غيلان الضبي فقال له يا غيلان ما انفع هذا النهر لاهل هذا المصر فقال نعم اصلح الله الامير هو سقيا امم وثانيهم فيه صبرهم ويتعلم منه السابحة صبيانهم فلما عزل عبد الله وولي زياد وكان مولعا برفع اثار عبد الله واراد طم هذا النهر فيمكنه لفرط منافع الناس به فركب يوما ومعه غيلان على شط ذلك النهر لم زياد يا غيلان ما اضر هذا النهر باهل هذا المصر فقال نعم اصلح الله الامير ترمد منه دورهم ويكثر به بعوضهم ويغرق فيه ولدانهم فيجب الناس من تصرفه وتكلف ابن الرومي في هجو القمر وعده لمعايب فقال

لو اراد الاديب ان يهجو البدر … رماه بالخطة الشنعاء
قال يا بدر انت تغدر بالسا … ري وتفري بزورة الحسناء
كلف في بياض وجهك يحكي … نمشا فوق وجنة برصاء
يعتريك المحاق في كل شهر … فتري كالقلامة الحجناء

وابلغ ما قيل في ذلك واجمعه قول بعض الظرفاء الكتاب من يشكو سور الكراء وقد قيل له انظر الى القمر ما احسنه فقال والله ما انظر اليه لبغضي له قيل ولم قال لان فيه عيوبا لو كانت في حمار لرد في بالعيب قيل وما هي قال ما يصنعه العباد ويشهد به الاثر فانه يهدم العمر ويقرب الاجل ويحل الدين ويوجب كراء المنزل ويقرض الكتان ويتسخ الالوان ويتبض المال ويحم اللحم ويعين السارق ويفضح العاشق الطارق فنادى ابن المعتز في ليلة من ليالي البدر بالقمر وذلك في الصيف فقال له في القمر

يا سارق الانوار من شمس الضحى … يا مثكلي طيب الكرى ومنغصي
اما ضياء الشمس فيك فناقص … واري حر نهارها لم ينقص
لم يظفر التشبيه منك بطائل … متسلخ بهقا كجلد الابرص

ومما اشتهر قول ابن حنا الملك

لبس الحبيب انه وهو معتنق … وبات عبدك مرتابا على الطرق
شتان ما بين بدر صيغ من ذهب … وذا الحبيب وبدر صيغ من ورق

واما قوله من ذلك البلغاء الذي شردت راحلته بالليل فاتبعها حتى اعيا فلما طلع القمر وجدها معلقة بخطامها في جذع من الشجر فرفع راسه الى القمر فقال

ماذا اقول وقولي فيك ذو قصر … وقد كفيتني التفصيل والجملا
ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا … او قلت زانك ربي فهو قد فعلا

وقد عدوا في الشمس معايب كما عدوا في القمر قال بعضهم الشمس تشحب اللون وتغير العرق وترخي البدن وتبيض المرء ان اضحيت فيها امرضتك واذا طلبت النوم فيها اقلقتك وان قمت منها صرت تنحيا وان بعدت عنها صرت صقليا وقال المشرف النيفاشي في ذمها

في خلقة الشمس واخلاقها   شتى عيوب عنة تذكر
من جسمها النور لا مسا لها   مغائر الاشكال لا يغفر
مداء عمشاء اذا اصبحت   عمياء عند الليل لا تبصر
وتعتدي البدر لها كاسفا   وجرمه من جرمها اصغر
حرورها في القيظ لا ينقضي   ونورها في القر مستحقر
وخلقها اخلاق المول الذي   ينكث في العهد ولا يصبر
ليست بحسناء وما حسن من   ينقص عند اللفظ اذ يجبر

واحسن من هذا قول ابن سناء الملك

لا كانت الشمس فكم اصدأت   صفحة خد كالحسام الصيقل
وكم كم صدت بوادي الكرى   طيف خيال جاء في من خليل
واعدمتني من نجوم الدجى   ومنه روضا بين ظل ظليل
تكذب في الوعد وبرهانه   ان سرابا لفقر منها سليل
وتحسب الشمس حساما فترنا   ع وتكلى فيه قلب الذليل
ان صدى الطرف فما صقلة   الا التجلي بمحيا جميل
وهي اذا ابصرها مبصر   حليف طرف عاد عنها كليل
يا غلة المهموم يا جلدة   المحموم يا ازفرة صب نحيل
يا فرحة المشرق وقت الضحى   وسلحة المغرب وقت الاصيل
انت عجوز لم ترجت لي   وقد بدا منك لعاب يسيل
وانت بالشيطان مقرونة   فكيف هذينا سواء السبيل

قال المصنف انظر الى هذا التحيل الذي تكلفه لاظهار معايب الشمس لتعلم تفاوت الناس في البلاغة واحسن في هذه القطعة قوله يا غلة المهموم البيت والذي بعده حسن في الناس ايضا وهو ماخوذ من قول ابي العلاء المعري

وفضل الشمس في الافاق باق   وان مدت من الكبر العصابا   انتهى

وما احسن قول بعض الاعراب يصف نخلها

غمامة اما اذا الليل جنها   فتخفى واما في النهار فتظهر
اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى   دجى الليل وانجاب الحجاب المستر
والبس عرض الارض لونا كانه   على الافق الغربي ثوب معصفر
تجلت سريعا حين يبدو شعاعها   ولم يبد للعين البصيرة منظر
عليها كردع الزعفران بثوبه   شعاع تلالا فهو ابيض اصفر
فلما تجلت وابيض منها اصفرارها   وجالت كما جال الوشاح المشهر
وجالت لافاق نورا فاصعدت   تحرك صدر الشمس يتسعر

ترى

ترى الظل يطوي حين تبدو وتنشر   تراه اذا زالت على الارض ينشر
كما بدات اذ اشرقت بطلوعها   تعود كما عاد الكبير المعمر
وتلتف حتى ما يكاد شعاعها   يبين اذا او لناس يبصر
وافنت قرونا وهي اذ ذاك لم تزل   تموت وتحيى كل يوم وتنشر

رجع الى التغليب وغلب الناس ابن المعتز في ذم الجود ومدح البخل فقال

يا رب جود جر فقر امرئ   فقام في الناس مقام الذليل
فاشدد عرى مالك واستبقه   فالبخل خير من سؤال البخيل

وقال ابن الرومي في مدح الحقد

وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى   وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
اذا الارض ادت ريع ما انت زارع   من البذر فيها فهي ناهيك من ارض

وجرى الحجاج بن يوسف على سجيته فذم العدل في مدح الجور في قوله

اذا عدل السلطان هان ولم يكن   لدى جوده امر فان لم ينبلا
وما العدل الا عجز راي وحيلة   وكل اخي عدل سيورثه ذلا

وقال اخر في ذم الحلم والتواضع مغالطا للناس في ذلك

الحلم عجز والتواضع ذلة   عنك وبعض الجهل حلو المجتنى
وعجام ذي السفه الجفاة فانه   عن جفاء اهل عاد كهف في الخنا
كالعود يكفيك الطيب دخانه   فاذا الطيب تجاب عنه بدخنا

ومن شعر محمد بن حمزة العقيلي في ذم الشجاعة

ملك تنجعني هند فقلت لها   ان الشجاعة مقرون بها العطب
يا هند لا والذي حج الحجيج له   ما يشتهي الموت عندي من له ارب

ووصف البحتري يوم الفراق بالقصر وقد اجمع الناس على طوله فقال

لقد تاملت الفراق فلم اجد   يوم الفراق على امرئ بطويل
قصرت مسافته على متزود   منه لوشك صبابة وغليل

وقال التهامي في النوائب

لله در النائبات فانها   صداء اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعنني   سيفا واطلق صرفهن غراري

وقال اخر في ذلك

جزى الله الشدائد كل خير   وان جرعتني غصص الرقيق
وما شكري لها الا لاني   عرفت بها عدوي من صديقي

وقال اخر في الدعا للاعدا

عداتي لهم فضل علي ومنة   فلا اذهب الرحمن عني الاعاديا

هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها / وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

ولم اسمع في نوع المغايرة ابدع من قول ابي الحسن الباخرزي في عميد الملك الكندري حين اخصي وحلق لحيته وسببه ان السلطان طغرلبك ارسله الى خوارزم ليخطب له امرأة فارجف اعداؤه ان عميد الملك خطبها لنفسه فشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغير مخدومه عليه فعمد الى لحيته فحلقها والى مذاكيره فجبها وكان ذلك سببا لامنه من مخدومه وقيل ان السلطان خصاه فلما اتفق ذلك قال فيه ابو الحسن الباخرزي قصيدة يمدحه بها مطلعها

طاب العميد الكندري تجملا / حتى استعار الروض منه مخايلا

منها في جب مذاكيره وهو قوله المشار اليه

قالوا محا السلطان عنه بعده / سمة الفحول وكان قرما صائلا
قلنا اسكتوا فالان زاد فحولة / لما اعتدى عن انثييه عاطلا
والفحل يانف ان يسمى بعضه / انثى لذلك جدها مستاصلا
ومتى يضن على الحديد بفرعه / اصل يسيل على الحديد به مقاتلا
ولربما يخصى الجواد فيكسبه / سمنا وقد تشواه ناحلا
نضر في العلياء غير منبه / جلين العدو ماله يحمو صاهلا
يثنيه نقل الانثيين فانه / نقص يبوق اليه حمدا كاملا

ومنها في حلق لحيته

هذا وقد كان الكسوف لشمسه / متطرفا بدجى سنا متضائلا
فجلوا عن الشمس الكسوف ليملا / الآفاق في الاقطار ضوءا شاملا
ان الاشاء اذا اصاب مشذب / منه اتمهل ذرى واث اسافلا

قال ابن حجة ولا اعرف احدا مدح بهذا المديح وهو نوع من الصنعة يسمى تحسين القبيح اشهر وقد طال الشرح في نوع التغاير ولكنه منعش للاذواق بمحاسن امثاله الغريبة وقرطت المسامع بدرر شواهده التي لا تعترض حسنها ريب وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فاقصد يكلف غدا الى ء باسمهم / عذلي فقد فرحوا اكرم بذكرهم

غاير الناس في الدعاء للعذال وسوال المسامع عنه وما ذاك الا ان العذول لا يزال يذكر الاحباب في عذله فلما كره العذال بذكر احبابه فرحوا اكرم بذلك

وما احسن قول الشيخ عمر بن الفارض

اعد ذكر من اهوى ولو بملامي / فان احاديث الحبيب مدامي
ليشهد سمعي من احب وان نأى / بطيف ملام لا بطيف منام
فلي ذكرها يحلو على كل صيغة / وان مزجوه عذلي بخصامي

كان

كان عذولي بالوصال مبشري / وان كنت لم اطمع برد سلامي

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تغاير الحال حتى في النوى فبه / اصبحت منتظما ايام وصلهم

قال ابن حجة نظم هذا المغايرة غابت بها الافهام وما اراها من عقادة بينه غير الابهام ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية ابن حجة قوله

اغاير الناس في حب الرقيب فقد / اراه ابسط آمالي بقربهم

قال في شرحه قد اجمعوا على ذم الرقيب غاية ثم انا في مدحه مغيض وما ذاك الا اني لما اراه تحقق انه ما تجرد للمراقبة الا وقد علم زيادة الحبيب فانظر الى حسن المغايرة وغرابة المعنى وحسن التركيب انتهى وانا اقول المغايرة بمدح الرقيب امر مشهور من قديم العصر في النظم والنثر فمنه قول بعض الظرفاء مطارحه شكر الرقيب فهو يحفظ حبيبي وهو من الدنيا نصيبي وكما يمنعه مني يمنعه من غيري وكان عبد الصمد بن المعذل يقول مرحبا بالرقيب فانه ثاني الحبيب هو القائل وقيل انه الرضي

موقف للرقيب لا انساه / لست اختاره ولا اباه
مرحبا بالرقيب من غير وعد / جاء يجلو علي من اهواه

وقال آخر

احب العاذل لتكراره / حديث الحبيب على مسمعي
واهوى الرقيب لان الرقيب / يكون اذا كان حبي معي

فان كان ابن حجة لم يطرق سمعه شيء من ذلك فقد دل على قلة اطلاعه وقصر باعه وان اطلع عليه ثم قال الناس قد اجمعوا على ذم الرقيب غاية ثم انا في مدحه فانظر الى حسن المغايرة وغرابة المعنى فهذا منه وقاحة زائدة ومن يدلس له فانه وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

وفيت يا عاذلي حق التغاير اذ / ذكرتهم لي الا فرجت غمي

هذا معنى بيت الشيخ صفي الدين الحلي بعينه اخذ من ذلك العقد واودعه في هذا الودع

وبيت بديعيتي هو قولي

غايرت غيري في حبيهم فانا / اهوى الوشاة لتعريضي بسمعهم

المغايرة فيه محبته للوشاة بها لتعريضهم له بمسمع احبابه والناس قد اجمعوا على مقت الوشاة وبغضهم لهم وهذه المغايرة لم اقف عليها في نظم ولا نثر ممن تقدمني مع شدة الفحص عنها وذكر في شعر مسلم بن الوليد المغايرة بمدح الواشي على غير هذا الوجه وهو قوله يا واشيا حسنت فينا اساءته / نجى حذارك انساني من الغرق وهذا المعنى ليس من ذلك في شيء كما هو ظاهر

وبيت بديعية الشيخ المقري قوله

جرعت الفراق فراق التقى وفي / ملا لذة الوصل فاحمي ولاثند

المغايرة فيه ظاهرة وهو مدح الفراق لكونه حسن الالتقاء بعده ولكونه وقى من ملالة

الوصل والمعروف ذم الفراق والتبرم منه **التوشيح**

هم وشحوني بمنشور الدموع فلي / نوح نحوا من لآليهم ينتظم

التوشيح في اول الكلام ما يستلزم القافية ويدل على لفظها ولذلك سمي توشيحا لان الكلام لما دل اوله على اخره نزل المعنى منزلة الوشاح ونزل اول الكلام واخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح والفرق بينه وبين رد العجز على الصدر ان هذا دلالته معنوية وذلك لفظية ومن اعظم الشواهد على هذا النوع قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين فان اصطفى يدل على ان الفاصلة العالمين لا باللفظ لان لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لانه يعلم ان من لوازم اصطفاء شيء ان يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفون العالمون وقوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون قال ابن ابي الاصبع فان من كان حافظا لهذه السورة متفطنا الى ان مقاطع اياها النون وسمع في صدر الاية انسلاخ النهار من الليل علم ان الفاصلة مظلمون لان من انسلخ النهار عن ليله اظلم اي دخل في الظلمة

ومن امثلة الشعر قول الراعي

وان وزن الحصى فوزنت قومي / وجدت حصى ضريبتهم رزينا

قال قدامة في كتابه نقد الشعر ان الانسان اذا سمع هذا البيت وقد عرف قافية القصيدة علم ان وزن الحصى سياتي بعده رزين لامرين احدهما ان قافية القصيدة نونية والثاني ان نظام البيت يقتضيه لان الذي يفاخر برجاحة الحصى وهو العقل لابد له ان يقول في حصاة رزين انتهى **ونحوه قول الفرزدق من قصيدته التي اجاب بها جريرا**

واغلق من وراء بني كليب / عطية من مخازي اللوم بابا

فان السامع اذا تحقق ان القافية مجردة مطلقة رويها الباء وحرف اطلاقها الالف وذكر في صدر البيت ذكر الاغلاق لم يعترضه شك في ان القافية بابا وذكر ابن حجة في هذا النوع امثلة هي من نوع التسهيم سنقف عليها هناك ونعلم انها منه لا من باب التوشيح ومما اوضح لي انا في هذا النوع اني انشدت شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني سقاه الله غيث الرحمة رثاء ابياتا من شعري اولها

سقى الله ايامنا بالحجاز / ولا جازها العين الهاطل
فما كان اطيب عيشي بها / اذ المنزل القفر لي اهل

الى ان وصلت الى قولي فيها / اشد الى جاهلا حاله / لك الويل يا ايها العاذل

فلما بلغت في الانشاد قولي لك الويل سبقني هو فقال يا ايها العاذل

ومن شواهده قول الشريف الرضي رضي الله عنه من قصيدة

ما انصف الفاسق في لحظه / لما ارانا عفة العابد
تعرف الحب الى ذلة / وناقض الحب الى زاهد

قوله

٣٩

وقوله منها

يا عذب المبسم يلي الجوى / بنهلة من ريقك البارد
ارى عليه اشنبا ماؤه / فهل لذاك الماء من وارد
من لي به عسلا ذائبا / يجري خلال البرد الجامد

وقول امية بن ابي الصلت

ااذكر حاجتي ام قد كفاني / حياؤك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالامور وانت قرم / لك الحسب المهذب والسناء
كريم لا يغيره صباح / عن الخلق السني ولا مساء

الشاهد في البيت الثالث فان السامع اذا سمع صدره وقد عرف القافية لا يختلجه شك في ان القافية مساء **وقول ابن فرعون عنقا**

ولما سار بيض الهند فينا / كما هيجت اسادا غضابا
اسنة اذ لاقى طعانا / صوارم اذ لاقى ضرابا
دعانا والاسنة مشرعات / فكنا عند دعوته الجوابا

الشاهد في البيت الثالث ايضا وهو ظاهر وقولي في عتاب ما التحري في الثاني من البيتين

مالي وللايام صرفها / حالي واكثر في البلاد تغلبي
امسي زميلا للظلام واغتدي / ردفا على كفل الصباح الاشهب
فاكون طورا مشرقا للمشرق الاقصى / وطورا مغربا للمغرب

فان صدر البيت يدل بلا قرينة على ان القافية مغرب وما احسن قوله بعده

من ابيات الشاعر

واذا الزمان كساك حلة معدم / فالبس لها حلل النوى وتغرب

ولنكتف من شواهد هذا النوع بهذه النبذة ففيها للاديب مقنع واقناع

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله قوله

هم ارضعوني ثدي الوصل حافلة / فكيف يحسن منهم حال منفطم

فذكر الرضاع والثدي مع العلم بان القصيدة ميمية يعلم منه من له ادنى ذوق ان القافية ينبغي ان تكون منفطم ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية **الشيخ عز الدين الموصلي قوله**

نومي وعقلي بتوشيح الهوى سلبا / فما صبا بلا حلم ولا حلم

فذكر النوم في صدر البيت يعلم منه من عرف ان القصيدة ميمية ان القافية تكون حلم غير ان قوله توشيح الهوى استعارة غير مقبولة

وبيت بديعية ابن حجة قوله

توشحهم بلألاء الثغور اذا   لقوه طيبا بثغر فايبشرهم

ابن حجة سود وجه نصف صحيفته في اطراء هذا البيت وتعديد محاسنه وهو من التكلف على
جانب كما يشهد به الذوق السليم على انه خال عن مثال النوع اذ ليس في صدر البيت
ما يدل على انه ينبغي ان يكون القافية تبشرهم اذا النثر انما يناسب الطي او التختم
الطيبة وذكر اللط والعرف في العجز لا يجدي فانه خروج عن شرط التوشيح لما تقدم من انه
ينبغي ان يكون في اول الكلام ما يدل على القافية لا في اخر الكلام فتامل

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

توشحوا الود وامتنوا على به   فكيف يحسن سعي في فراقهم

هذا البيت ايضا ليس فيه من التوشيح غير لفظ توشحوا واما معناه فلا واستعارة التوشح
للود لا وجه لها ولا مناسبة اصلا

وبيت بديعيتي هو قولي

هم وشحوني بمنثور الدموع كما   توشحوا من لآليهم بمنتظم

فذكر منثور الدموع في صدر البيت بعد العلم بان القافية ميمية يستلزم عند عالم الادب
من هذا العلم ان تكون قافية البيت منتظم وفي قوله وشحوني بمنثور الدموع استعارة
تبعية اضمر تشبيه انصباب الدموع على العاتق والكشح بتوشيح الوشاح ثم استعار اسم المشبه
به للمشبه واشتق منه صيغة الفعل على قانون الاستعارة التبعية فاجتمع في هذا البيت
من انواع البديع الاستعارة والتشبيه والطباق والسهولة والانسجام والتمكين والتعطف
في وشحوني وتوشحوا والتوشيح الذي هو المقصود فيه والله اعلم وبيت بديعية شرف الدين

الايمين لكم ما لا يمين لنا   كم تركبون عظيم الحنث بالقسم

قال الناظم في شرحه بدا وختم بالقسم

التذييل

عدمت تذييل حظي حين قصره   طول التفرق والدنيا الى العدم

التذييل ضرب من الاطناب وهو تعقيب الجملة التامة نظما كانت او نثرا بالجملة تشتمل
على معناها لتوكيد منطوقها او مفهومها ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند من فهمه
وهو ضربان ضرب يخرج مخرج المثل السائر بان يكون مستقلا بافادة المراد ويكون
جائز الاستعمال على الانفراد وهذا النوع هو الذي يجب عليه باب البديعيات لانهم
ومثاله قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فالجملة الاولى دلت
بمنطوقها على زهوق الباطل والجملة الاخيرة تأكيد وتقرير لذلك وهو التذييل الذي
اخرج مخرج المثل السائر وقول النابغة الذبياني

ولست بمستبق اخا لا تلمه   على شعث اي الرجال المهذب

فصدر البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقوله اي الرجال المهذب جملة
مشتملة على هذا المعنى مؤكدة له خارجة مخرج المثل السائر وهو التذييل

تزود فتى يعطي على الحمد ماله   ومن يعط اثمان المدائح يحمد

فعجز

فعجز البيت بجملته تذييل خارج مخرج المثل وفي ضمنه مطابقة بين الهوان والكرامة

كقول الكاتب في ابي علي افرون العماني

نفر تعاقبهم بعفوك عنهم   كرما بلغ بالعفو فضل معاقب

وضرب لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بافادة المراد وتوقفه على ما قبله كقوله
تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور ان قلنا ان المعنى وهل نجازي
ذلك الجزاء المخصوص فيكون متعلقا بما قبله وقال الزمخشري وفيه وجه اخر وهو ان
الجزاء عام لكل مكافأة يستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى في معنى الاثابة فلما استعمل
في معنى المعاقبة في قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل
نجازي الا الكفور بمعنى وهل يعاقب فعلى هذا يكون من الضرب الاول

ومن ذلك قول الحماسي

فدعوا نزال فكنت اول نازل   وعلام اركبه اذا لم انزل

فعجز البيت كله تذييل لكنه لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله وتوقفه على ما قبله

وقول ابي الطيب المتنبي

وما حاجة الاظعان حولك في الدجى   الى قمر ما واجد لك عادمه

فقوله ما واجد لك عادمه تذييل بديع لكنه لا يخرج مخرج المثل لعين ما مر وقولنا ايضا

تمسي الاماني صرعى دون مبلغه   فما يقول لشيء ليت ذلك لي

فالعجز كله تذييل على حد ما تقدم

لم يبق جودك لي شيئا اؤمله   تركتني اصحب الدنيا بلا امل

قال الخطيب في الايضاح قيل نظر فيه الى بيت ابي الطيب الذي قبله وقد اربى عليه في المدح
والادب مع الممدوح حيث لم يجعله في حيز من يتمنى شيئا انتهى وغلط من قال ان التذييل فيه
اخرج مخرج المثل السائر بل هو من الضرب الثاني لعدم استقلاله بافادة المراد لكون
الخطاب في قوله تركتني للسابق والمثل لا يكون الا مستقلا بمعناه منفصلا عما قبله وقد
اجتمع الضربان في قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل
نفس ذائقة الموت فقوله افان مت فهم الخالدون تذييل من الضرب الثاني لتوقفه على ما قبله
وتعلقه به وقوله كل نفس ذائقة الموت من الضرب الاول لانه حكم كلي منفصل عما قبله وقد
يشتبه على من لا قدم له راسخة في هذا العلم التذييل بالايغال والتكميل والتكرير والفرق
بين التذييل والايغال من وجهين احدهما ان الايغال قد يكون بغير الجملة وبغير التاكيد
بخلاف التذييل والثاني ان الايغال لا يكون الا في الكلمة التي فيها الروي وما يتعلق بها
والتذييل يكون في اكثر عجز البيت ويستوعبه غالبا والفرق بينه وبين التكميل من ثلاثة
اوجه احدها ان التكميل يكون في الحشو والمقاطع بخلاف التذييل فانه لا يكون الا في المقطع
دون الحشو الثاني ان التكميل قد يكون بغير الجملة بخلاف التذييل الثالث ان التكميل

يخرج عن معنى الكلام المتقدم لانه يفاد به معنى زائد على ما تقدم بخلاف التذييل
والفرق بين التذييل والتكرير ان التكرير يكون بلفظ الجملة المتقدمة ولا تغاير فيه بين
الجملتين بحسب الذات والله اعلم   وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فصلت عيش الحبيب مضت   فلم تدم لي وغير الله لم يدم

فقوله وغير الله لم يدم هو التذييل الذي اخرج مخرج المثل السائر ولم ينظم ابن جابر الاندلسي
هذا النوع في بديعيته   وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي

تذييل عيشي ود في قسمة حصلت   في اول الخلق والارزاق بالقسم

التذييل في قوله وكفى بالله في القسم واجاد في ذكر الطول الذي يتمشى به التورية لان الطول
من لوازم الذيل وقد فات ذلك عز الدين الموصلي فجاء بالتورية مجردة   وبيت بديعيتي هو

عدمت تذييل حظي حين قصره   طول التفرق والدنيا الى العدم

فقولي والدنيا الى العدم هو التذييل وقد اخرجته مخرج المثل السائر وذكر التقصير مع
التورية في لفظ التذييل الذي هو تسمية هذا النوع فان القصر من لوازم الاذيال كالطول
وفيه ايضا المطابقة ورد العجز على الصدر والسهولة والانسجام والاستعارة

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

تذييل جمع بهم لم يصف لي زمنا   مرنقا الدهر قد صفاه هم ولم يهم

ما اظن احدا ممن يشعر يرضى ان ينسب اليه مثل هذا البيت ابدا وفي كون هذا تذييلا نظر
ظاهر لا يحتاج الى البيان   وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

اهز شعري عجاجا اذ دعتهم   روض المنى والمخضر بين العلم

التذييل في قوله والمخضر بين العلم وهو حسن جدا تشابه الاطراف

تشابهت بهم اطراف وصفهم   ووصفهم بهم اطعنا الطوعهم

تشابه الاطراف عبارة عن ان يعيد الشاعر لفظة القافية في اول البيت الذي يليها فتكون
الاطراف متشابهة وسماه قوم التسبيغ بالسين المهملة والعين المعجمة والتسمية الاولى اولى
وقد يكون ذلك في النثر ايضا بان يعيد الناثر بعجز القرينة الاولى في اول القرينة التي تليها
ووقع ذلك في القران العظيم وهو قوله تعالى وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا فاعاد فاصلة الاية الاولى في اول الاية الثانية ووقع في غير الفواصل
ايضا وهو قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح
في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري   ومثاله في الشعر قول ابي حية النميري

رمتني وستر الله بيني وبينها   عشية آرام الكناس رميم
رميم التي قالت لجيران بيتها   ضمنت لكم الا يزال يهيم

وقول ليلى الاخيلية تمدح الحجاج بن يوسف

اذا نزل الحجاج ارضا مريضة   تتبع اقصى دائها فشفاها

شفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها   غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها فرواها بشرب سجالها   دماء رجال يحلبون ذراها

الضرى بضاد معجمة دم العرق الذي لا ينقطع ويروى البيت هكذا

سقاها دماء المارقين وعلها   اذا جمحت يوما وخيف اذاها

ويقال ان الحجاج قال لها قولي همام اذا هز القناة سقاها   ومنه قول النابغة الذبياني

لعمري وما عمري علي بهين   لقد نطقت بطلا علي الاقارع
اقارع عوف لا احاول غيرها   وجوه قرود تبتغي من تجادع

وقول ايضا ابن وكيع قال المرتضى وهو من احسن ما وصف به الثغر

تبسم عن مثل اللثات كانما   حصى برد او اقحوان كثيب
اذا افترقت عن مرشفيها علاته   من البابلي القهوة فرع قضيب
قضيب نماه الركب بات عرقوا   لها من ذرى مال النبات قضيب

بعض من نابع الاراك ونماه قطعه ومال النبات ناعم وحسنه وعرفوا انا الجنبوه من عرق
وذكر انه خضيب الطيب الذي يبدو بها فانه في الفرد النرد ومنه قول عمر بن ابي ربيعة

فلم استطعها غير ان قد بدا لنا   عشية راحت وجهها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحى   عصاها ووجه لم تلحه السمائم

واحسن ما وقع في هذا النوع قول ابي نواس

خزيمة خير بني حازم   وحازم خير بني دارم
ودارم خير تميم وما   مثل تميم في بني آدم

ورد على ابي نواس هذا القول الحافظ
فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري

محمد خير بني هاشم   فمن تميم وبنو دارم
وهاشم خير قريش وما   مثل قريش في بني آدم

ومن هنا الرابع [illegible]

لله مما قد برى صفوة   وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من بينهم   محمد النور ابو القاسم

وقال اخر

قريش خيار بني آدم   وخير قريش بنو هاشم
وخير بني هاشم احمد   رسول الاله الى العالم

ومن امثلة هذا النوع قول بعضهم وهو من احسن ما قيل في الحب

ما ان رايتم فواده اشجانه   كثرت بها يوم النوى احزانه
احزانه لما جرت بعظامه   من حب من شهدت له اجفانه

اجفانه شهدت لهاتك الورى | طرا اضل بها بهم سلطانه
سلطانه بروع الجمال بوجهه | وروادف خضعت لها اركانه
اركانه ابدا تميد اذا مشى | ويكاد تقطر كفه وبنانه
وبنانه كالخيزران وقده | مثل القضيب تشابه اغصانه

وفي هذا النوع اعني تشابه الاطراف دلالة على قوة عارضة الشاعر وتصرفه في الكلام والطاعة الالفاظ له ولا يخلو مع ذلك من حسن موقع في السمع والطبع فان معنى الشعر يرتبط ويتلاحم حتى كان معنى البيتين والثلاثة معنى واحد وفي انواع البديع ما هو اخص بشبهه منه فلا يقول ابن حجة ليس تحته كبير امر وبالله ما خطر لي يوما ولا احسن لي في الفكر ان الحق طرفا من تشابه الاطراف بذيل من ابيات شعري انتهى ومن ابن حجة في فحول الشعراء حتى يقول مثل هذا الكلام ويكون عدم خطور هذا النوع في باله وعدم ذكره في شعره مما يدل على ان هذا النوع من البديع ليس تحته طائل ولا كبير امر وكفاه شرفا وقوعه في القران الكريم مكررا فما ابن حجة واضرابه ولما كان هذا النوع لا يتاتى الا في بيتين

قال الشيخ صفي الدين في بديعيته

قالوا الم تدر ان الحب غايته | سلب الخواطر والالباب قلت لم
لم ادر قبل هواهم والهوى حرم | ان الظباء تحل الصيد في الحرم

تشابه الاطراف بين لم في قافية البيت الاول ولم في اول البيت الثاني والشيخ عز الدين لما التزم بالتورية بتسمية النوع شطر البيت شطرين وجعل كل شطر منزلة بيت كامل وجعل القافية في اخر الشطر الاول واعادها في اول الشطر الثاني فجاء به في غاية اللطف في بيت واحد

فقال

اطرافه اشبهت لامثل لهم | بلم فتى زايد البلوى فلم يلم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية ابن حجة قوله

شابهت اطرافا قوالي فان لهم | اهم الى كل واد من صفاتهم

تعمية الهيام بالفهم نظر ظاهر وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

شابهت اطراف مدحي في صفاتهم | صفاتهم سامية الجود والشيم

وبيت بديعيتي هو قولي

تشابهت فيهم اطراف وصفهم | ووصفهم لم يطقه ناطق بفم

والشيخ شرف الدين المقري جرى على طريقة الشيخ صفي الدين الحلي التي هي الاصل في هذا النوع فقال

حل الفراق فراقي لا تشاق | ملا لها الوصل فاحمد فلا اذم
لا انه من نوى بعثت عليك | به استبعثت عناق الطيف في الحلم

ما اظن احدا من البديعيين يسلم له ان قوله لا انه من في اول البيت الثاني هو لفظة قافية البيت الاول

التتميم

انا الذي جيئت تتميما لمدحهم | نظما يقول شجا الذي في الفهم

التتميم ومنهم من سماه التمام وسماه ابن المعتز اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه والتتميم الاولى للحاتمي فيما اعلم وهو عبارة عن الاتيان في الكلام نظما كان او نثرا بكلمة او جملة اذا طرحت منه نقص حسنه ومعناه ومثاله من القران الكريم قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه ان يكون الضمير في حبه للطعام اي مع حبه والاحتياج اليه فان الاطعام حينئذ ابلغ واكثر اجرا فهو تتميم افاد المبالغة فلو طرح نقص المعنى واختل حسن التركيب وقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف فقوله وهو مؤمن تتميم في غاية الحسن فلو حذف منه الكلام لاختل المعنى وقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا فقوله ليلا مع ان الاسراء لا يكون الا ليلا تتميم افاد الدلالة على تقليل المدة وانه اسرى به في بعض الليل ومثاله من الشعر قول زهير بن ابي سلمى

من يلق يوما على علاته هرما | يلق السماحة منه والندى خلقا

فقوله على علاته اي على كل حال تتميم للمبالغة وقول الاخر

اني على ما ترين من كبري | اعرف من اين توكل الكتف

فقوله على ما ترين من كبري تتميم افاد معنى زائدا وحسنا اخر لو حذف لفات ذلك وقول الخطيب

واقسم المجد حقا لا يحالفهم | حتى يحالف بطن الراحة الشعر

وقوله حقا تتميم بديع

وقول ابن المعتز

وخيل طواها القود حتى كانها | انابيب سمر من قنا الخط ذبل
صببنا عليها ظالمين سياطنا | فطارت بها ايد سراع وارجل

فقوله ظالمين تتميم في غاية البراعة فلو حذف لم يبق للبيت رونق ولا لمعناه لطف ومن بديع امثلته ايضا قول ابي العلاء المعري

الموقدون بنجد نار بادية | لا يحضرون وفقد العز في الحضر
اذا همى القطر شبتها عبيدهم | تحت الغمام للسارين بالقطر

فقوله تحت الغمام تتميم افاد مبالغة وتاكيدا لارادة الايقاد والاهتمام بشانه وقوله بالقطر تتميم للتتميم وذلك ان نزول المطر لا يمنعهم من الايقاد ولا يوقد عندهم الا الحطب الجزل واذا كان الحطب قطرا وهو العود الذي يتبخر به كان نهاية في ارادة المبالغة في الاهتمام بشان الايقاد ويحتمل الاستتباع ايضا لان صفة السخاء استتبعت صفة الثروة لان الموقد اذا كان عودا دل على انهم لم يكونوا من اوساط الناس وقول الاخر

نظرت اليك بعين جازئة | حوراء حانية على طفل

شبه عينها بعين الظبية على سبيل التجريد ثم قصد زيادة المبالغة في الحسن والملاحة فجاء بقوله حانية على طفل تتميما لان في نظر الظبية الى خشفها حال اشفاقها عليه من الملاحة وحسن الفتور ما لا يبلغ غيره تلك الحالة وقد يجيء بالتتميم لاقامة الوزن بحيث لو طرحت الكلمة التي

ضربها التتميم لنقص معنى البيت بل استقل بدونها ويسمى حشوا وهو على ضربين ضرب لا يفيد
الا اقامة الوزن فحسب فهو حشو قبيح معيب وضرب يفيد مع ذلك نوعا من المحاسن فان حذاق
الشعراء اذا اضطروا الى كلمة لاقامة الوزن افادوا بها لطيفة زائدة تفاد ما بين ان يكون لمجرد الوزن
فيعد حشوا قبيحا وهذا الضرب يسميه بعضهم حشو اللوزينج **فالاول**
كقول بعضهم ذكرت فما ادري صداع الراس في الوصف فذكر الراس حشو قبيح لان الصداع
لا يكون الا في الراس **ومما ضمنا الطيبي في التبيان قول البحتري**

اذا نضون شفوف الريط آونة	قشرن عن لؤلؤ البحرين اصدافا

قال شبه اجساد هن اذا خلعن ثيابهن باللؤلؤ فشرعن الصدف فتم معنى البيت ولم يتم وزنه فجاء
بذكر البحرين حشوا مستهجنا انتهى كلامه وليس في محله بل في ذكر البحرين معنى زائد فانه
افاد به تشبيه اجساد هن باعلى انواع اللؤلؤ واعلاها لان لؤلؤ البحرين لا يدانيه شيء من اللآلي
التي تستخرج من سائر البحور في حسنه وصفائه ورونقه نعم لو كان اللؤلؤ منحصرا في لؤلؤ
البحرين لتوجه ما ذكره وليس كذلك بل اللؤلؤ يستخرج من بحر الهند وبحر اليمن وغيرهما لكن ليس شيء
منه في الحسن كلؤلؤ البحرين فذكر البحرين في البيت من التتميم الحسن البديع

والضرب الثاني كقول المتنبي

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه	يا جنتي لرأيت فيه جهنما

فانه اتى بقوله يا جنتي تتميما لاقامة الوزن وافاد به معنى الطباق الذي هو نوع من محاسن البديع
قال الصفدي ولو قال يا ما لكي لكان تورية ولكن جنتي الطف في اللفظ واغزل ومنه

قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

لو وفت بردى ثناياه ومبسمه	يا جار ما لثت عطفي الذي ثملت

فقوله يا جار حشو تم المعنى بدونه ولكن اتى به لاقامة الوزن والتورية فجار فانه ورى به انه منادى
اسم جارية مرخم وهو يريد الجار الذي هو مرادف للمتعدي بدليل قوله برد ثناياه وهذا مع ما فيه من
النظر خارق غاية الحسن ولما انشد الشيخ جمال الدين هذا البيت شرف الدين حسين الفقاعي
جمال الدين سليمن بن ريان قال له لو قلت يا صاح بدل يا جار لتمت التورية ايضا فانه يحتمل معنى
في المعنيين لان صاح مرخم صاحب وصاح اسم الفاعل من الصحو ودونه تحتمل التورية بلفظ
ثملت فهذا في غاية الذوق اللطيف فقد اورد كثير من الناس في هذا الباب قول كثير

لوان عزة حاكمت شمس الضحى	في الحسن عند موفق لقضى لها

قال الصفدي وهذا ليس من الحشو في شيء لان من شرط ذلك ان يكون المعنى تاما بدونه وتمام
لهذا المعنى بدون موفق لانه لا بد ان يقول عند حاكم اما كونه موفقا فهذا من متممات البلاغة
اذ قوله موفقا مبالغة لاحتمال ان يظن بالحاكم انه يميل في حكمه لامر ما فاذا كان موفقا فلا
انتهى وعلى هذا فيكون من التتميم في المعنى **واعلم** ان في شرح بديعية ابن حجة في الكلام على
هذا النوع خلافا لا باس بالتنبيه عليه وذلك ان حد التتميم بقوله هو عبارة عن الاتيان في

في النظم والنثر بكلمة الذي في المعاني هو تتميم المعنى والذي في الالفاظ هو تتميم الوزن ثم قال
بعد ايراد امثلة التتميم في المعاني واما التتميم الذي جاء في الالفاظ فهو الذي يؤتى به
لاقامة الوزن بحيث انه لو طرحت الكلمة استقل المعنى بدونها فجعل التتميم الذي يقصر
بطرحه المعنى قسيما للتتميم المعنوي واللفظي الذي يستقل بدونه المعنى وهو في غاية
ظاهر وغلط واضح والحاصل انه جعل القسم قسيما فان الحد الذي ذكره للتتميم المعنوي
واللفظي قسيم له لا قسم منه **واعلم** ان قوما مزجوا نوع التتميم بنوع التكميل وهو خطأ
فان بينهما فرقا ظاهرا وسنبينه هناك مع مشية الله سبحانه **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين**
الحلي قوله وكم نظمت طريقي في التأليف لكم | طوعا وارضيت عنكم كل مختصم
التتميم في قوله طوعا فانه افاد به انه لم يبذل في ذلك كرها ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع
في بديعيته

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

والبدر منه لاح في التتميم لي	والشمس منه عند طوع الحكم

فالتتميم في قوله في التتميم مع زيادة التورية في التشبيه وقوله طوعا تتميم ثان **وبيت بديعية**
ابن حجة	بكل بيت بلبل الشعر يحييه	بعد التمام على التتميم في الظلم

فقوله بلبل الشعر هو التتميم وقوله على التتميم تتميم ثان ولكن سبقه الشيخ عز الدين بالتتميم في
على التورية وقوله في الظلم تتميم ثالث **وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله**

ندعو الحسين تتميما وكم منحوا	ما زال اثمرت حمد الجماجم

التتميم في قوله تتميما ولكن ليس لذلك الموضع في الفاظ البيت ويمكن ان يكون قوله الجماجم
تتميما ثانيا

وبيت بديعيتي هو قولي

انا الذي جئت تتميما المدح هم	نظما يقول به الذي في القيم

فقولي تتميما هو التتميم بعينه وقولي نظما تتميم ثان وقولي في القيم تتميم ثالث **وبيت**
الشيخ شرف الدين المقري قوله

بالوصل بعث دمعي راض منا	يا بدر قد حل نجم المشتري لهم

قال في شرحه التتميم فيه قوله راض انتهى وكان الواجب نصب راض على الحال لكنه رفعه
لضرورة او لضرب من التأويل بعيد **الهجو في معرض المدح**

مهجوت في معرض المدح الحق لهم	فقلنا ثانيا وصبرا على السقم

هذا النوع قال الشيخ صفي الدين الحلي هو من مستخرجات ابن ابي الاصبع وهو عبارة
عن ان يقصد المتكلم هجاء انسان فياتي بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح
كقول الحماسي	يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة	ومن اساءة اهل السوء احسانا

كان ربك لم يخلق لخشيته	سواهم من جميع الخلق انسانا

فظاهر هذا الكلام المدح بالحلم والعفة والخشية والتقوى وباطنه القصد انهم في غاية
الذل وعدم المنعة لقوله بعد ذلك

فليت لي بهم قوماً اذا ركبوا … شنوا الاغارة فرساناً وركبانا

ومثله قول النجاشي يهجو بني عجلان

قُبيلة لا يغدرون بذمة … ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية … اذا صدر الوراد عن كل منهل
تعاف الكلاب الضاريات لحومهم … وتأكل من كعب بن عوف ونهشل

وهذا الشعر هو الذي اشار اليه ابن بسام فيما نقلنا عنه من الذخيرة في نوع التراهة وقال ونعتني شهرته عن ذكره وان بني عجلان استعدوا عمر بن الخطاب عن النجاشي وانشدوه قوله هذا فيهم فدرأ الحد بالشبهات وفعل عمر بن الخطاب لما سمع البيت الثاني ما احسن هذه الملكة وفي الاغاني ان تميم بن مقبل العامري كان يهاجي الشاعر فهجا النجاشي فاستعدى عليه عمر وقال انه هجاني فقال عمر يا نجاشي ما قلت قال قلت ما لا ارى علي فيه باساً وانشد اذا الله جازى اهل لؤم بذمة فجازى بني العجلان رهط ابن مقبل فقال عمر ان كان مظلوماً استجيب له وان لم يكن مظلوماً لم يستجب له قال وقد قال ايضاً قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل فقال عمر ليتني من هولاء وفي رواية ليت آل الخطاب هكذا قال

قد قال ايضاً … ولا يردون الماء الا عشية … اذا صدر الوراد عن كل مصدر

فقال عمر ما هولاء فيه شاوا وردوا قال قد قال ايضاً

وما سمي العجلان الا لقوله … خذ القعب فاحلب ايها العبد واعجل

فقال عمر خير القوم انفعهم لاهله فقال تميم لعمر سله عن قوله

اولئك اولاد الهجين واسرة الـ … ـلئيم ورهط العاجز المتذلل
تعاف السباع الضاريات لحومهم … وتأكل من ابناء كعب ونهشل

فقال عمر ما هذا فلا اعذرك عليه فحبسه وضربه **ومن امثلة هذا النوع قول محمد بن حمزة الاسلمي في الحسين بن زيد بن الحسن بن علي صلوات الله عليهما**

له حق وليس عليه حق … ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقاً … عليه لغيره وهو الرسول

وقول ابن سناء الملك في قواد

لي صاحب افديه من صاحب … حلو التأتي حسن الاحتيال
لو شاء من رقة الفاظه … الف بين الهدى والضلال
يكفيك منه انه ربما … قاد الى المهجور طيف الخيال

واحسن من هذا قول مجير الدين بن تميم في رئاسة

لي صاحب جلت جميع صفاته … قد عمه بدائع الاحسان
لو لم يكن مثل النسيم لطافة … ما بات يعطف لي غصون البان

وقال آخر في المعنى

بسها

ليتهما كل ممتنع شديد … ويأتي بالمراد على اقتصاد
فلو كلفته تحصيل طيف … لخيال ضحى لزاد بلا رقاد

والاصل في هذا قول عمر بن ابي ربيعة

فاتتها طبنة عالمة … تمزج الجد مراراً باللعب
تغلظ القول اذا لانت لها … وتراخى عند سورات الغضب

قيل ان ابن عتيق لما سمع ذلك الشعر قال احوج المسلمين الى خليفة يدبر امرهم مثل قوادك هذا

وقال زكي الدين بن ابي الاصبع فيمن يدعي الصنعة والكرم

ان فلاناً اكرم الناس لا … يمنع ذا الحاجة من فلسه
وهو فقيه ذو اجتهاد وقد … نص على التقليد في درسه
فيحسن البحث على وجهه … ويوجب الدخل على نفسه

ومن ظريفه قول ابي محمد الحسن بن احمد البغدادي الخريمي الشاعر في الشريف ابي السعادات هبة الله بن الشجري

يا سيدي والذي يعيذك من … نظم قريض يصدى به الفكر
ما فيك من جدك النبي سوى … انك ما ينبغي لك الشعر

ولعمري ما انصف في هذا الكلام فان شعر الشريف في غاية الحسن والجزالة ولكن العدو يقول في عدوه ما شاء

فمن شعر الشريف الذي لا يشق غباره قوله

هذي السديرة والغدير الطافح … فاحفظ فؤادك انني لك ناصح
يا سدرة الوادي التي عطلتها … ريا هذا اثرك المتفاوح
هل عائد قبل الممات لمغرم … عيش تقضى في ظلالك صالح
ما انصف الرشأ الغرير بنظرة … لما دعي مصغي الصبابة طامح
شط المزار به وبوىء منزلا … بصميم قلبك فهو دان نازح
غصن يعطفه النسيم وفوقه … قمر يحف به ظلام جانح
واذا العيون تساهمته لحاظها … لم يرو منه الناظر المتراوح
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا … فيه مراتع للمهى ومسارح
ظلنا به نبكي فكم من مضمر … وجداً اذاع هواه دمع سافح
مرت الشؤون دموعها فكأنما … تلك العراص المقفرات نواضح
يا صاحبي تأملا حييتما … وسقى دياركما الملث الرائح
ادمى بدت لعيوننا ام ربرب … ام خرّد اكفالهن رواجح
ام هذه مقل الصوار رنت لنا … خلل البراقع ام قنا وصفائح
لم تبق جارحة وقد واجهننا … الا وهن لها بهن جوارح
كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى … ومن الشقاوة ان يراض القارح

لو بلّ من بها ضارج شربة ... ما اثرت للوجد فيه لواحُ

من هذا وانشأ الشعر الذي يجلو من صدئ الفكر لا يصيك به الفكر كما زعم ذلك الشاعر المتنا

ومن شعره ايضا قوله

هل الوجد خافٍ والدموع شهود ... وهل مكذب قول الوشاة جحود

وحتى متى تفني شؤونك بالبكا ... وقد حدّ حدًّا للبكاء لبيد

واني وان حنّت فما في كبرة ... لذو مرّة في النائبات جليد

يشير الى قول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ولتكتف من شعر الشريف بهذا المقدار وما كان المقصود الا ايراد ابيات يستدل بها على طريقته فيه ويكذب ذلك الشاعر في قوله ذلك **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله**

من معشر رخص الاعراض جوهرهم ... ويحملون الاذى من كل مهتضم

قال في شرح الهجاء الباطن فيه في موضعين احدهما ان مراده بالاعراض جمع عرض بكسر العين وسكون الراء المهملتين واوهم بذكر الجوهر انه يريد جمع عرض بفتحهما والاخر وهو المقصود لكون الاول يشبه بالموارية والايهام ايضا قوله ويحملون الاذى من ظالمهم يريد وصفهم بالذل وقلة المنعة كما في بيت الحماسة المقدم ذكره انتهى ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **وبيت الشيخ عز الدين الموصلي**

في معرض المدح يهجي من قبيلة ... اعراضهم بين معمول ومنهدم

قال ابن حجة الذي اقول ان الشيخ عز الدين فضل مصراعي ابيته ومنع الافهام من الدخول اليه فاني لم اجد فيه ما يدل على مجرد المدح ولا اقترن به ما يصرفه الى صيغة الهجو بل اقول ان الفاظ هذا البيت اجنبية ما ادب فيها من المعاريج ولبس له بهذا النوع المام انتهى وهو في محله

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وكم بمعرض مدح قد هجوت وقل ... صدقتم يحمل الضيم التهم

فحمل الضيم ينظر الى قول الحماسي اذ ظاهره الحلم وباطنه الذل ولكن حمل التهم وان قال ناظمه انه الغاية القصوى في ظاهره وباطنه اخرج البيت من مخرج المدح الصريح الهجو فخرج بذلك عن حد النوع الممثل له والشيخ عبد القادر الطبري عجز عن نظم هذا النوع **فاخذ عجز بيت الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

في معرض المدح كم يهجون من ملاء ... ويحملون الاذى من كل مهتضم

وبيت بديعيتي هو قولي

يهجون في معرض المدح الحسود لهم ... قلنا انا ذو صبر على السدم

السدم بفتح السين والدال المهملتين الغيظ مع حزن وهم وهذا ظاهره المدح بانه يحيق وباطنه الهجو بانه يحمل غيظ الحسد وحزنه ويصبر على مضضه ويتجرع غصصه لا برك

الحسد

الحسد لهم

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

ما عُقد ولي بالشرف الدين من فئة ... تقضي احتما لا و تشفي الكلم بالكلم

هذا بيت معمور بالحسن لفظا ومعنى قال ناظمه ومعنى في شرحه قوله ما في عقد ولي بالشرف الدين من فئة ظاهرها انه لا بالرى لا عيب في المراد لا قوة فيه ولا شجاعة وهذا من باب الايهام وقوله تقضي احتمالا يشفيهم بالذل وان كان ظاهره انهم حلما وقوله تشفي الكلم بالكلم اي انهم يشفون غيظهم بالكلام كما قال الشاعر اشبعتهم سبا وراحوا بالابل وان كان ظاهره ان كلامهم يقوم مقام الدواء للجراحات انتهى

الاكتفاء

لم يكتفوا بي عميدا في تجنبهم ... بل كل ذي نظر منهم لرأى عميدا

الاكتفاء ضرب من الايجاز وهو نوعان نوع يكون بكلمة فاكثر ونوع يكون ببعض كلمة **فالاول** هو ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي باحدهما عن الاخر لنكتة ولا يكون المكتفى عنه اخل الدلالة الاول عليه وذلك الارتباط قد يكون بالعطف وهو الغالب واعظم شواهده قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وخص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر اهم لانه اشد عندهم من البرد وقوله تعالى وله ما سكن بالليل والنهار اي وما تحرك وخص السكون بالذكر لانه اغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولان كل متحرك يصير الى السكون وقد يكون بالشرط وجوابه كقوله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء اي فافعل وقوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اي اعرضوا بدليل ما بعده وقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم اي لرأيت امرا فظيعا وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم اي لسلطكم على اهل مكة **وقد يكون** بالقسم وجوابه كقوله تعالى والنازعات غرقا الايات اي لتبعثن وقوله تعالى ص والقرآن ذي الذكر اي انه لمعجز وقد يكون بطلب الفعل المتعلق كقوله تعالى خلطوا عملا صالحا اي بسيء واخر سيئا اي بصالح او بطلب المفعول كقوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل اي الها كلا سوف تعلمون اي عاقبة امركم وقد يكون بطلب حرف الشرط الجملة الشرط وجوابه كقوله ما قال

قالت بنات العم يا سلمى وان ... كان فقيرا معدما قالت وان

اي وان كان كذلك رضيته ايضا وفي الخبر انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها فقال انها بدنة قال اركبها وان كانت بدنة اركبها وقد يكون بالاسمية والخبرية كما روي ان المهاجرين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان الانصار قد فضلونا وفعلوا بنا كذا وكذا فقال صلى الله عليه وسلم الستم تعرفون ذلك قالوا بلى قال فان ذلك قال ابو عبيد ان الحديث ليس فيه اكثر من قوله فان ذلك ومعناه فان ذلك مكافاة اي معرفتكم احسانهم مكافاة لهم **وقول الشاعر**

ويقلن شيب قد علاك ... وقد كبرت فقلت انه

على قول ابن هشام انه يجوز ان لا تكون الهاء للسكت بل اسما لان على انها المؤكدة والخبر محذوف

اي انه كذلك وقد يكون بغير ذلك من وجوه الارتباط كما يظهر من الامثلة الاتية في النظم
وقد حد الشيخ صفي الدين الحلي الاكتفاء في النظم بقوله هو ان ياتي الشاعر ببيت من
الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف يستغنى عن ذكره ليفهم به المعنى فلا يذكره لدلالة ما في لفظ
البيت عليه ويكتفي بما هو معلوم في الذهن فيما يقتضي تمام المعنى كقوله لا انثني لا انتهي
لا ارعوي ما دمت في قيد الحيوة ولا اذا فمن المعلوم ان تمامه ولا اذا مت ومن ذكر تمامه
في البيت الثاني كان عيبا من عيوب الشعر يسمى في علم القوافي بالتضمين انتهى هذا الحد
شامل للنوعين الاكتفاء غير انه لا يشمل الاكتفاء في النثر كما هو ظاهر والحد الذي ذكرناه
شامل للنظم والنثر معا واما النوع الثاني فسياتي الكلام عليه وهذا محل اثبات محاسن الامثلة
الشعرية لهذا النوع الاول من الاكتفاء

فمنه قول هبة الله بن سناء الملك في مطلع قصيدة

دنوت وقد ابدى الكرى منه ما ابدى   فقبلته في الثغر تسعين واحدى

وقول ابن مطروح

والله ما خطر السلو بخاطري   ما دمت في قيد الحيوة ولا اذا
ان عشت عشت على هواه وان امت   وجدا به وصبابة يا حبذا

وقول ابي الحسن الباخرزي

يا جاهلا اعاب شعري فكذ قلبي وا الم   على نحتا القوافي وما على اذا لم

واصله من قول الشاعر

على نحت القوافي من معادنها   وما علي اذا لم تفهم البقر

وقد كان ابو الحسن الباخرزي المذكور مولعا بهذا النوع من الاكتفاء ونظمه في شعره كثيرا فمنه

قوله   يا لا امل الكاذب والخوف   جعلت قلبين في جوفي
امل قربا واخاف النوى   فمهجتي في داحض او كي

وقوله

قد صح عندي ان جانك لم يكن   الا كرحسبك الكحيل سقيما
ووجدك عندك ما كرهت وكلما   حاسبت خلي لم يجل عندك ما

وقوله ايضا

لقد كنت اعرف باب الحسن   فالقيني الحب باب الحزن
ولولا الهوى ما لقيت الهوان   ولولا الدمي لم افض الدمن
فيا ايها النفس لا تباهي   من الاجتماع عسى الله ان

وقوله

ولم حشفة في تطفيف كيل   وما حشف مع الكيل الطفيف
فان تزدد علي فرعيني من   وان تحسن لي فرعيني في

قوله

قوله

وما زاده غير الولاية رفعة   وقد كان مرفوع الدعائم قبل ان

وقوله

يا صاحبي سلا فؤادي هل سلا   عمن كلفت بحبه ليجيب لا

وما احسن قوله بعده

يا رب بان بك لا يجود بسلوة   تحيا بها نفس المشوق المبتلي
فانف الملالة من محاجر عينه   وامر بنصفي صد غرامن بدلي

وقوله ايضا

يا شرف السادة اعلق يدي   حبلك امسك عقد الحكما
في بكم خيط شغفا به   وقصة يستنطق الابكما
مستني الضر وحوشيته   والمشتكى انت وحاشا لكما

وقوله مع الاكتفا

قل لاخواننا اعينوا على اللهو   ونفسي فداكم ان اعنتم
نحن من قبل ان ذكا الصبح صرنا   بعد لا تقربوا الصلوة وانتم

وقوله في التعزية

لئن قضى من رضعت دون نثر   ففيك مستمتع من السلف
ودبما ايتمنا العقد يجزع   والصبر مستروح في الخلف

ومنه قول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض

ما للنوى ذنب ومن اهوى معي   ان غاب عن انسان عيني فهو في

ومن لطايف الشيخ جمال الدين بن نباتة الاكتفاء وفيه مع التضمين

صلي ودعي نفارك عن محب   يذكر ليلة الشيب والليل ساكن
ولا تستقبحي شيبا براسي   فما ان شبت من كبر ولكن

هذا صدر بيت لابي فراس تتمة اعجزه لقيت من الاحبة ما اشابا وقوله ايضا

اهلا بطيفكم وسهلا   لو كنت للاغفاء اهلا
لكنه وافى وقد   حلف السهاد على ان لا

وقوله

دامو اخطاك عن هوى   غذيته طفلا وكهلا
فوضعت في طوقي يدي   وقلت خلوني والا

وقول سراج الدين الوراق وجمع بين الاكتفاء بين مع التضمين

يا لائمي في هواها افرطت في اللوم جهلا   ما يعرف الشوق الا ولا الصبابة الا

البيت لابن المعلم واصله هكذا

ما يعرف الشوق الا من يكابده   ولا الصبابة الا من يعانيها

وقول صلاح الدين بن كاتب المرج في النيل وقد زاد زيادة مفرطة وفيه اقتباس

يا نيل يا مالك الانهار قد وقفت   منك الاراضي شرابا سائغا وغدا
وقد اتيت القرى تبغي منافعها   فما لها بعد فرط النفع منك اذى
فقال تذكر عني اتقى ملك   ونعتك ناسيا ان الملوك اذا

وقول ابن حجلة في مثل ذلك

يا رب ان النيل زاد زيادة   ادت الى الهدم وطول تشتت
ما ضره لو جاء على عاداته   في دفعة وكان يدفع بالتي

وقول الآخر وجمع فيه الاكتفاء مع الاقتباس

بمكارم الاخلاق كن متخلقا   ليفوح عطر ثناك العطر الشذي
وانفع صديقك ان صدقت صداقة   وادفع عدوك بالتي فاذا الذي

ومن لطائف البهاء زهير قوله

فما كان احسن من مجلسي   تحدثت بما شئت عن ليلتي
بشمس الضحى وببدر الدجى   على يمنتي وعلى يسرتي
وبت عن خبري لا اسل   بذاك الذي وتلك التي

وقوله

يا حسن بعض الناس مهلا   صيرت كل الناس قتلى
اغريت جفونك بالهوى   من كان يعرف ومن لا
لم يبق غير حشاشة   في مهجتي واخاف ان لا
ورسوم قلب لم يدع   منه الهوى الا الا قلا
وبمهجتي من لا اسميه   واكتم لئلا
عانقته فالغصن في   حركاته قدا وشكلا
وكشفت فضل قناعه   فبدى عن قمر تجلى
فلثمته في خده   تسعين او تسعين الا

ومنه قول جمال الدين بن نباتة

ولقد كملت فلا يقال القد   حزت الجمال جميعا الا

وقول ابن مكانس مع التورية

من شرطنا ان اسكرتنا الطلى   صرفا ندار بها نشربها الطلا
نعاف مزج الماء في كاسها   لا واخلاق الندامى عما

وقول صلاح الدين بن عبد الحق مع زيادة التورية والاقتباس

جهنم حمامكم نادها   تقطع اكبادنا بالظما

وفيها

وفيها عصاة لها ضجة   وان يستغيثوا يغاثوا بما

ومثله قول الشيخ برهان الدين القيراطي

يا ابي شامات خمس قد طال تحيراني   كلما اساءت فالا قلنا الحسنا

وقول البرهان الحلبي مع التضمين

شمس الضحى بعد العشا   زارت فزال تلهفي
واستقبلت قمر السما   فارتني القمرين في

وقول ابن حجة اخاله

اخي تركتني فقضيت نحبا   فدمعي قد ملا حزنا وسهلا
وكل اخ مفارقه اخوه   كذا قالوا لعمر ابيك الا

يشير الى قول الشاعر

وكل اخ مفارقه اخوه   لعمر ابيك الا الفرقدان

ومن بديع الاكتفاء مع زيادة التورية ما اتفق للشيخ شهاب الدين التلعفري وشمس الدين الشيرجي وذلك انهما حضرا بين يدي الملك الناصر في ليلة انس فاتفق ان الشيرجي ذهب لضرورة وعاد فاشار اليه الملك الناصر بصفع التلعفري فصفعه فنهض التلعفري على الفور وقبض على لحية الشيرجي وكان رجلا الحي وانشد ارتجالا وبديها

قد صفعنا في ذا المقام الرفيع   وهو ان كنت تقتضي تشريعي
فارت للعبد من مصيف صفعا   يا ربيع الندى والاخرى في

ومنه قول الاديب حميد من ادباء العصر بالمدينة المنورة على ساكنها افضل الصلوة والسلام مورخا دارا بناها بعض قضاة تلك الديار

صاح بين النقا وبين المصلى   منزل في حلى المفاخر مجلى
مجلس من اتاه يسمع منه   مرحبا مرحبا واهلا وسهلا
فيه حبر وهو سيل فيه بحر   جامع للعلوم عقلا ونقلا
جاء سهل التاريخ من غير عيب   هكذا من اراد يبني والا

وقلت انا في ذلك

يا عاذلي في الاماني   اكثرت في العذل قولا
دعني اعلل نفسي   ما اضيق العيش لولا

وهو من قول الطغرائي في لامية العجم

اعلل النفس بالامال ارقبها   ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

تنبيه قد تبين من الامثلة المذكورة ان الاكتفاء قد يكون بحذف المستثنى ومعمول الجوازم والجار والصلة من غير دلالة صلة اخرى عليها وكل ذلك عند النحويين ضرورة قال الحافظ السيوطي في جمع الجوامع واستحسن اهل البديع بعض ما سماه النحاة ضرورة

كحذف معمول الجوازم المسمى بالاكتفاء فان اشتمل على تورية وتضمن فرعنا اى عن الاكتفا
فاحسن انتهى وقيل على هذا يرد على البديعيين ان المحسنات البديعية انما تعد محسنة بعد رعاية
الفصاحة فما خالفها بعيد قبيحا فكيف تعد الضرورة من المحسنات وأما النوع الثاني من الاكتفا
وهو الذي يكون ببعض الكلمة فهو حذف بعض حروف القافية من اخرها للدلالة الباقي عليه
واحترزنا بالقافية عن غيرها كقوله فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره طريف بن مال ليلة الجوع
والخصر اى ابن مالك وبقولنا من اخرها عن مثل قول غرثى الوشاحين صموت الخلخال اى
الخلخال فلا يسمى ذلك كله اكتفاء عند البديعيين وقد يسمى في غير هذا العلم بالاقتطاع ولا
يختص بالقافية وسماه ابن جني في كتاب التعاقب بالايماء وعقد له بابا فقال باب الايماء وهو
الاكتفاء عن الكلمة بحرف من اولها وسماه ابن فارس في فقه اللغة بالقبض وهو وارد في القران
والحديث وكلام العرب اما وروده في القران فقال الحافظ السيوطي في الاتقان انكره ابن
الاثير ورد بان بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بان كل حرف منها من اسم من اسمائه
تعالى وهو منقول عن ابن عباس وادعى بعضهم ان الباء في وامسحوا برؤسكم اول كلمة بعض ثم
حذف الباقي ومنه قراءة بعضهم ونادوا يا مال بالترخيم ولما سمعها بعض السلف قال ما
اغنى اهل النار عن الترخيم واجاب بعضهم بانهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن تمام الكلمة
قال ويدخل في هذا النوع حذف همزة انا من قوله لكنا هو الله ربي اذ الاصل لكن انا حذفت
همزة انا تخفيفا وادغمت النون في النون ومثله ما قرئ ويمسك السماء ان تقع على الارض
بما انزل اليك فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه انها لاحدى الكبر انتهى واما وروده في
الحديث فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كفى بالسيف شا اى شاهدا وقيل
انه مكتفى ببعض شا في وله وجه واما وروده في كلام العرب فكثير جدا بل قال ابن فارس
في فقه اللغة من سنن العرب القبض محاذاة للبسط وهو النقصان من عدد الحروف كقولهم درس
المنا يريدون المنازل وقال الحجا اى الحجاجب انتهى وانشد ابن جني عليه قول الشاعر وعلقمة
ام عمرو ان تا اى ان تشا وقول علقمة مقدم بسبا الكتان مختوم اى بسبائب وقول لبيد
درس المنا بمتالع فابان وقال الاخر قواطن مكة من ورق الحما اى الحمام وقال الاخر ليس حي
على المنون بخال اى بخالد اذا علمت ذلك فالاكتفاء ببعض الكلمة على ضربين بدون تورية
كما تقدم من قول الشاعر قواطن مكة من ورق الحما وقوله ليس حي على المنون بخال

ومنه قول القاضي الفاضل من قصيدة فريدة

لعبت جفونك بالقلوب وحبها | والخد ميدان وصدغك صولجان

واول هذه القصيدة قوله

واذا الصباح فكيف حالك يا اخي | قم فاستدم بغزهه او فالنجا
وارى الغصون قوامه فتأوده | والروض انشر نشره فتأرجا
يا ناظري من بعدك يا بدر ثما | غض المنى من بعد ما جاء الرجا

انوى

انوى الهلال ركبت منه زورقا | او لا فكيف قطعت بحرا من دجى
ام زدتني من النجوم ركائب | فأرى ثرياها لدي هودجا

اهوى الغزالة والغزال وانما | نهنهت نفسي عفة وتدينا
ولقد كففت عنان عيني جاهدا | حتى اذا اعييت اطلقت العنان

ويعجبني من هذا النوع قول الشيخ قطب الدين الحنفي المكي المتوفى سنة تسعين و
تسعمائة بمكة المشرفة زادها الله شرفا وتعظيما

دعى الله ليلة زار الحبيب | وغاب الرقيب الى حيث ال

يشير الى قول الشاعر الى حيث القت رحلها ام قشعم وام قشعم المنية والداهية وهذا
البيت من جملة ابيات لطيفة للشيخ المذكور لا بأس بايرادها وهي

الا حلل الله سيف المقل | فكم ذا اباد وكم ذا قتل
وما من قتيل له في الهوى | سوى القلب ما قد فعل
لقد نصر الله جيش الملاح | ببدر لنا حسنه قد كمل
اذا فوقته عيون الظبى | فيا فرحتي قد بلغت الامل
دعى الله ليلة زار الحبيب | وغاب الرقيب الى حيث ال
فاجلسته في سواد العيون | وقد غسل الدمع ذاك المحل
والصقت خدي باقدامه | وذيلت اخمصه بالقبل
وعانقته وخلعت العذار | ومزقت ثوب الحيا والخجل
فرق ومال باعطافه | فلا بيه روحي فذاك الميل
وما زلت اشغله بالحديث | وستر الظلام علينا انسدل
الى ان غفا جفنه ناعسا | وعيني تغافل او قد غفل
فحليت عن خصره بنده | وانضيت عن معطفيه الحلل
وبت اشاهد صنع الاله | تبارك رب البرايا وجل
فظن بي الخير ولا تظن | فما انت تسأل عما حصل

حكى لي بعض الاصحاب لقا الشيخ فختم هذه الابيات بالبيت الذي قبل البيت الاخير
حتى انشدها يوما في مجلس سلطان مكة المشرفة الشريف حسن بن ابي نمي فقال له الشريف
ما اعجب ثم ماذا فانه محل ريبة فانشد البيت الاخير مرتجلا وختم به الابيات والله اعلم

يا خليلي ابكيا على نفسه | صار دمع العين فيه احمرا
وامطرا دمعكما وادي الحمى | ان ابى جفن الحيا ان يمطرا
واذا شارفتما ابي زامة | فرتما الريم الذي قد نفرا
تجاه دار العا مستضيفا | سلمات وقتا ما واراك

والضرب الثاني مع كون التورية كقول الشيخ جمال الدين بن نباتة

بروحي لثغ الناس يا وجفوق   واحلام تغير او ملحهم يكلا
يقولون في الاحلام يوجد شخصه   فقلت ومن في بعده يجد الاحلا

وقول فخر الدين بن مكانس

لم انس بدرا زارني ليلة   مستوفرا ممتطيا للخطر
فلم يقم الا بمقدار ان   قلت له اهلا وسهلا ومرحبا

وقول ابنه مجد الدين بن مكانس

نزل الطل بكرة ونوالى بجد دا   والندامى تجمعوا فاجل كاسك على الندا

وقول العلامة بدر الدين الدماميني

اقول لصاحبي والروض زاه   وقد فرش الربيع بساط زهر
تعال نباكر الروض المفدى   وقم نسعى الى ورد ونسرى

وقوله ايضا

شقايق النعمان الهوى بها   ان غاب من اهوى وعز اللقا
والخد في القرب نعيمي وان   غاب فاني اكتفي بالشقايق

وقوله

الدمع با قتضا في هوى   رشا يغار الغصن منه اذا مشا
وعذا بوجدي شاهدا ويما   اخفي فيا لله من قاض وشاهد

وقوله

ورب نهار فيه زاد منا الغيد   فما كان احلاه حديثا واحسنا
ينادمني فيها منا وحبنا   هنا رانقضي بالحديث وبالمنا ودنا

وقول صدر الدين الادمي الحنفي

يا منهمي بالسقم كن منجدي   ولا تطل رفضي فاني عليل
انت خليلي فبحق الهوى   كن لشجوني راحما يا خليل

واغرب ابن حجة في قوله ايضا

اطيل الملام لمن لا يهي   واملاء في الروض كاس الطلى
واهوى الملاهي وطيب الملاذ   فها انا منهمك في الملام نهي

وابدع ابن حجة في قوله

يقولون صف لنا شرحينه   عسى للقا تصبو فقلت لهم صب
وغالطت اذ قالوا اباح وصاله   والا ابي قربا فقلت لهم اباح

وقلت انا في ذلك مع تورية

هجر الحباب جانبي ونزلت منعرج اللوى   فظللت اعسف في الهوى اجرينا اطوع التوى

وصل

وصل الهوى قلبي فيا   كرباه من حر الهواجر ايضا
سمح البدر بوصل فشفا   من جوى الحب سقيما مغرما
وسمان مشبه ثم ومن   اين للبدر شبيه في السما

وقلت ايضا

اصابت نواظره مهجتي   وزادت نواه فوادي جوى
فقلت وقد اكثر العاذلون   دعوني فاني قتيل النواظر

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي من النوع الاول من الاكتفاء الذي هو بجمع الكلمة وهو قوله

قالوا الم تدر ان الحب غايته   سلب الخواطر والالباب قلت لم

قال ابن حجة عجبت للشيخ صفي الدين كيف استحسن هذا البيت ونظم في سلك بديعيته مع تمام الركة والنظم الساقل وبرد موضع الاكتفاء بلفظة لم مع انه غير مكلف بتسمية النوع ولا ملتفتا الى تورية انتهى وقد اسرف وما انصف ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي ثم جمع فيه بين نوع الاكتفاء ومطلع

وما اكتفى الحب كسف الشمس مذ اذا   حظا شني تجمل الاغصان حين

فقوله اذا من النوع الاول اذ من المعلوم ان بعده بدا لما تقدم ذكر كسف الشمس وقوله حين هو من النوع الثاني لان المراد حين يميل او يميس او يميد فلا ارى في هذا البيت تورية وقد قال ابن حجة انه التزم فيه التورية وبيت بديعية ابن حجة من النوع الثاني من الاكتفاء مع التورية

لما اكتفى خده القاني بعارضه   قال العواذل بعضا انه لدمي

اراد لدميم وهو بالدال المهملة الحقير وهذا الاكتفاء ينظر الى قول القائل

كفنى ان الحسنا قلن لوجهها   حسدا وبغضا انه لدميم

وبيت بديعية الشيخ عبد الغافر القطري خذله الله جمع فيه مع الاكتفاء عتاب المرء نفسه ورد العجز على الصدر وهو من النوع الاول من الاكتفاء ولم يلتزم التورية

لم ترعوا النفس عتبا وتحجيلا لي   عن تصديه عتبا لكنها لم

ما احق هذا البيت بكلام ابن حجة الذي تكلم به على بيت الصفي الحلي وبيت بديعيتي من النوع الثاني من الاكتفاء وهو الذي يكون ببعض الكلمة مع زيادة التورية والتلميح

لم يكتفوا بي عميدا في محبتهم   بل كل ذي نظر فيهم اراه عمي

اردت بقولي عمي عميدا وهذا هو الاكتفاء ببعض الكلمة وفي الظاهر ان المراد بعمي اسم فاعل من عمي يعمى وهذا هو التورية وبي تحتها الذي تعلق وكل ذي نظر وفيه تلميح لقوله عليه الصلاة والسلام حبك الشي يعمي ويصم وهذا هو التلميح وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري من النوع الاول من الاكتفاء والتزم فيه التورية وهو قوله

الم اقل للسان اللوم المني   وزاد في لومه يوم النوى لم

قال ناظمها في شرحها لا اكتفاء بقوله لم لان صدر البيت لم افل لك فلا يحتاج ان مراده الم اقل لك فاكتفى بذلك وفيه ايضا التوريه فانه يحتمل ان اراد الحي من الالم فان لفظة المتن تتضمنها فلذلك يكون معناً الحي من اللوم زاد في نوعي وفيه ايضا رد العجز على الصدر رد العجز على الصدر

ورد عجز على صدر هجرهم كم وكم قل الهوى اما هجرهم **هذا النوع** سماه بعضهم التصدير والاول اولى لانه مطابق لمسماه وخير الاسماء ما طابق المسمى وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اعني المتفقين في اللفظ والمعنى والمتجانسين وهما المتشابهان في اللفظ دون المعنى او الملحقين بالمتجانسين وهما اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق او شبهه في اول الفقرة واللفظ الاخر في اخرها فيكون اربعة اقسام الاول ان يكونا مكررين كقوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه والثاني ان يكونا متجانسين نحو قولهم سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل والثالث ان يجمع اللفظين الاشتقاق نحو قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين وفي النظم على اربعة اقسام وهو ان يقع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول او حشوه او عجزه او صدر المصراع الثاني فهذه اربعة اقسام وعلى كل تقدير فاللفظان اما مكرران او متجانسان او ملحقان بهما فتصير الاقسام اثني عشر حاصلة من ضرب اربعة في ثلاثة وباعتبار الملحقين فيهما لانهما اما بالاشتقاق او شبه الاشتقاق تصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة **فالاول** وهو وقوع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول واللفظان مكرران مثاله

قول الشاعر

سريع الى ابن العم يلطم وجهه … وليس الى داعي الندى بسريع

وقول ابي نواس

وجوادها داسك لا اعود … لمثلها وجواده داسك

وقول البستي

سحبان من غير مال باقل حصر … وباقل في ثراء المال سحبان

وقول ابن جابر الاندلسي

جمال هذا الغزال سحر … ما اجتذاذك الجمال
هلال خديه لم يغيب … على وان غيب الهلال
غزال انس يصيد اسدا … فاعجب لما يصنع الغزال
دلاله زاد كل شوق … على اذ زانه الدلال
كماله لا يخاف نقصا … دام له الحسن والكمال
نباله قد رمت فؤادي … لا اخطات تلكم النبال
حلال وصلي له حرام … وحكم قتلي له حلال
زلال ذاك اللمى حلالي … واين لي ذلك الزلال
قتاله لا يطاق لكن … يعجبني ذلك القتال

والثاني

والثاني وهو وقوع احد اللفظين المكررين في اخر البيت والثاني في حشو المصراع الاول مثاله

قول الشاعر

تمتع من شميم عرار نجد … فما بعد العشية من عرار

وقول جرير

سقى الرمل جون مستهل غمامه … وما ذاك الا حب من حل بالرمل

وقول زهير

كذلك خيمهم ولكل قوم … اذا مستهم الضراء خيم

وقول ابي تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شيء … من الاشياء كالمال المضاع

وقول المعري

فلو سمح الزمان بها لضنت … ولو سمحت لضن بها الزمان

وقول الخليع الشامي

خذ يا غلام عنان طرفك عني … خذ فقد ملك الشمول عنانا

وقول ابن جابر الاندلسي

بين تلك الخيام اكرم قوم **واجاد** ضربت للندى عليهم خيام
ثم قاموا بين العقيق وسلع … فحلوة النفوس حيث اقاموا

وقول ابي جعفر الالبيري وقد حلم حبيب له فنبهه لذلك الحبيب

يا من يبيت مفكرا من وقع جمعه … بيني وبين خيال منه مانوس
دعني فانك محروس ومرتقب … وخلني وخيالا غير محروس

والثالث وهو وقوع احد اللفظين المكررين في اخر البيت والاخر في اخر المصراع الاول

مثاله قول ابي تمام

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما … فما زلت بالبيض القواضب مغرما

وقوله ايضا

وجوه لو ان الارض فيها كواكب … توقد للساري لكانت كواكبا

وقول ابي عبادة البحتري

لقد غادرت في سقاما … بما في مقلتيك من السقام

وقوله

اذا اوردت مقلتك العين من بلد … مستخص وهو مان بتلك البلدا

وقوله

وحملت عندك ذنب المشيب … حتى كاني ابتدعت المشيبا

وقول ابي فراس بن حمدان

فلستادري الاعدوا محاربا   واخر خير منه عندك الحاجب

وقوله

بنفسي وان لم ارض نفسي لراكب   يسائل عني كلما لاح راكب

وقوله

هو الموت فاختر ما علالك ذكره   فلم يمت الانسان ما حيي الذكر

وقول الكاتب في الغلام

عطل المرقة خان امكانه   ان المرقة حليها الامكان

وقوله

فياليت شعري كيف انت اشتق   فوادك كالمعمى ام غير شيق

وقول البهاء زهير

وان قلتم اهوى الرباب وزينبا   صدقتم سلوا عني الرباب وزينبا

والرابع وهو وقوع احد اللفظين المكررين في اخر البيت والاخر في اول المصرع الاخر

ومثاله قول ذي الرمة

وان لم يكن الا معرج ساعة   قليلا فاني نافع لي قليلها

وقول البحتري

علمتنا الهوى كيف يعظم الصبا   محاسن اسمائها الفها الفعل

فنعم ولم تنعم بنيل نعمة   وجمل ولم تجمل بعارفة جمل

وقوله

على الحي سرنا عنهم واقاموا   سلام وصل بك البعيد سلام

وقول كثير عزة

اصاب الردى من كان يبغي لها الردى   وجن اللوا في مان رجت

وما احسن قول ابن خفاجة

صفحوا عن محبيهم وافا لوا   من عثار الهوى ومنوا بوصل

لست استوجب الوصال ولكن   اهل تلك الخيام اكرم اهل

والخامس وهو وقوع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول او ثاني اللفظين متجانسان

مثاله قول فخر الارجاني

دعان من ملامكما سفاها   فداعي الشوق قبلكما دعاني

وقول الاخر

سل سبيلا فيها الى راحة النفس   براح كانها سلسبيل

وقول الاخر

ذوائب سود كالعناقيد ارسلت   فمن اجلها منا النفوس ذوائب

وقول

وقول الاخر

فيا رمن يحبها المنايا   وتغني من عطيتها اليسار

وقول الشيخ عبد الرحمن العتابي

ناظراه اذا تنكر فيها   في الذي ادرك الحشا ناظراه

والسادس وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في حشو المصرع الاول

مثاله **قول الشاعر**

واذا البلابل افصحت بلغاتها   فانف البلابل باحتشاء بلابل

وقول الاخر

لو كان انسان تيمم قاصدا   صيد المها فاصطاد منا مقلها

والسابع وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في اخر المصراع الاول

مثاله **قول البحتري**

العيش في ظل داريا اذا بردا   والراح نمزجها بالماء من بردا

بردا الاول فعل ماض من البرد والثاني نهر كبير بدمشق **وقول الحريري**

فمشغوف بايات المثاني   ومفتون برنات المثاني

المثاني الاول القران او ما ثني منه مرة بعد مرة وقيل غير ذلك والمثاني الثاني جمع مثنى من اوتار العود ما كان بعد الاول

وقول ابن جابر

ذوت الديار عن الاحبة سائلا   ودموع في السفح دمعي سائل

ونزلت في ظل الاراك قائلا   والربع اخرس عن جواب القائل

والثامن وهو وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في صدر المصرع الثاني

مثاله قول الارجاني

امللتهم ثم تاملتهم   فلاح ان ليس فيهم فلاح

وقول الامير ابي الفضل الميكالي

اني في الهوى لسان كتوما   وفوادي يخفي حريقا همو

غير ان الخاف دمع عليه   سرام يبكي الذي سراه

والتاسع وهو وقوع احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول او في اللفظين الملحقان بالمتجانسين يجمعهما الاشتقاق **مثاله قول السري الرفاء وهو من ابيات في عبادة الخمر**

وقوله ضربا بالجبال بمثلها من عزمه   **البحتري** غضبان يطعن بالحمام ويضرب

وقوله ضرابا بعثها في السماح   فلست ترى الا فيها ضريبا

وحيينا بسبحا النازعات   اليك وما حققها ان يحجبا

يريد الشيء تاتي به   واكبر قدرك ان تستريبا

والعاشر وهو وقوع احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في اخر البيت والاخر في حشو المصراع الاول

مثاله قول امرئ القيس

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه … فليس على شيء سواه بخزان

وقول ابي فراس

يقول لي انتظر نعماً ومنزلي … بان الموت ينتظر انتظاري

وقول الكافي العماني

ما زال يسلب كل من حمل الظبا … قلبي واحداق الظباء سوالبي

والحادي عشر وهو وقوع احد اللفظين المحققين بالمتجانسين في اخر البيت والاخر في اخر المصراع

مثاله قول الشاعر

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري … اطنين اجنحة الذباب يضير

وقول ابي تمام

اعاذلنا ما احسن الليل مركبا … واحسن منه في الملمات راكبه

وقوله

اتنسيه ان حصلتنا انسابها … حمية الابوين مالم تنسب

وقول البحتري

واني لاتاء على كل لائم … عليك وعصاء لكل ملام

وقوله

يظليف بطلق الوجه لا متجهم … علينا ولا نزر العطاء مجمجم

وقوله

وكنت ارجي في الشباب شفاعة … فكيف لباغي حاجة بشفيعه

وقوله

اذا وصلتنا لم نصل عن تعمد … وان هجرت اينا بدت لنا الهجر عامل

والثاني عشر وهو وقوع احد اللفظين المحققين بالمتجانسين في اخر البيت والاخر في اول المصراع الثاني

مثاله قول ابي تمام

سوي في الثرى من كان يحيى به الورى … ويغمر صرف الدهر نائله الغمر

وقد كانت البيض القواضب في الوغى … بواتر فهي الان من بعده بتر

وقول ابي فراس

كان ثبات القلب في لهواتها … خذول تراعيها الظباء الخواذل

وقول غيره … ولكنني في ذا الزمان واهله … غريب فما اقصاني الدهر غرائب

والثالث وهو وقوع احد اللفظين المحققين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في اخر البيت والاخر في حشو المصراع الاول

مثاله قول الشاعر

ولاح يلحى على جري العنان الى … ملهى فسحقاً له من لائح لاح

فالاول ماخوذ من يلوح والاخر اسم فاعل من لحاه وقول الكافي العماني

ثنيا السوء عن ذا الثقة … واثنينا على تلك الثنايا

والرابع عشر وهو وقوع احد اللفظين المذكورين في اخر البيت والاخر في حشو المصراع الاول

مثاله قول الشاعر

لعمري لقد كان الثريا مكانه … ثراه فاضحى الان مثواه في الثرى

فالثريا واوي تصغير ثروى من الثروة وهي كثرة العدد وانما سمي النجم بذلك لكثرة كواكبه مع ضيق المحل والثرى يائي

وقول ابي العلا المعري

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم … والعذب يهجر للافراط في الخصر

والخامس عشر وهو وقوع احد اللفظين المذكورين في اخر البيت والاخر في اخر المصراع الاول

مثاله قول … ومضطلع بتلخيص المعاني … ومطلع الى تلخيص عاني الحريري

فالاول من عنى يعني والثاني من عنا يعنو … وقول البحتري

صفت مثل ما تصفو المدام خلاله … ورقت كما رق النسيم شمائله

باسقي الله عقيقا باللوى … ودعا ثم فريقا من لوى

والسادس عشر وهو وقوع احد اللفظين المحققين المذكورين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع

مثاله قول التهامي

طيفا الم فزاد في الامه … الما ولم اعهد ذا اللمام

فالهمزة في الم اصلية وفي الالمام زائدة وقوله ايضا

تحمل الحرب حين تعذب باسا … وتسيل الدماء حين تسل

فالاول من السيلان والثاني من السل فهذه جملة امثلة الاقسام الستة عشر وارباب البديعيات بنوا ابياتهم على النوع الاول وهو جعل احد اللفظين المكررين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول وقد وقع الاتفاق على انه افضل الانواع وعندي اذا كان اللفظان متجانسين كان احسن

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فهو يحدث عن بحري فاظهره … سرائر القلب الا من حديثهم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

وحقهم ما انسينا عهد حبهم … ولا طلبنا سواهم لا وحقهم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله مع زيادة التورية

فهم بصدق جمال العجز عاشقه … عن وصله ظاهر من باطن ظلم

هذا البيت يمكن ان يكون من نوع مكرر اللفظين ومن نوع المتجانسين والتورية فيه ظلم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

الم اصرح بتصدير المديح لهم … الم اهتد الم اصبر الم الم

ان فتحت الهمزة من لفظ الم في عجز البيت كان من النوع الاول وان ضممت كان من النوع الثاني وهو ما كان اللفظان فيه ملحقين بالمتجانسين بجمعهما شبه الاشتقاق ولكن كثرة الالم هذا

البيت لا يطيقها السمع وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري تقدم انشاده في نوع الاكتفاء
فانه جمع فيه بينه وبين هذا النوع فلا حاجة لنا باعادته هنا وبيت بديعيتي هو قولي

بهجركم كادكم قل الهوى اسما … ورد عجزا على صدر بهجرهم

التورية باسم هذا النوع لم تتفق لاحد من ارباب البديعيات الذين التزموها كما اتفقت لي في
هذا البيت فان العز الموصلي انما ذكر العجز والصدر ولم يذكر الرد الذي هو العمدة وابن حجة
في الاسم التصدير وهذا الاسم كما علمت غير مطابق للمسمى وكذا الشيخ عبد القادر الطبري تبع
ابن حجة في التسمية بالتصدير واما انا فاتيت بالاسم الذي هو رد العجز على الصدر كما هو وورد
عنه بمعنى لطيف غريب ما ذاك الا ان المحبين اذا قل وجع الهجر ولشدة زحامهم حينئذ
يتساقطون فتقع اعجاز بعضهم على صدور بعض ولك ان تحمل العجز على معنى عدم القدرة والمعنى
حينئذ ظاهر وبيت بديعية المقري قوله مع زيادة التورية

رمى العزا من سوى قلبه فلم يرض … ومن ثم وما غير الغرام دم

قال ناظم في التورية في قوله وما غير الغرام دم فانه يحتمل وجهين احدهما رد بمعنى الطلب فيكون
رد العجز على الصدر ويحتمل ان يريد وما رمى به سوى العزا الاستثناء سلوت من يعينهم
هيف القدود فلم استثن الا غصونا تشبههم الاستثناء هو المذكور في كتب النحو وهو
اخراج الا او احدى اخواتها تحقيقا او تقديرا من مذكور او متروك والمراد بالمخرج تحقيقا المتصل نحو
القوم الا زيدا فان زيدا خرج تحقيقا من القوم لانه داخل فيهم تحقيقا وبالمخرج تقديرا المنقطع
ما لهم به من علم الا اتباع الظن فان الظن وان لم يدخل في العلم تحقيقا فهو في تقدير الداخل
فيه اذ هو مستحضر بذكر العلم لكثرة قيامه مقامه فهو مخرج منه تقديرا وبالمذكور التام كما مر
من الامثلة وبالمتروك المفرغ نحو ما ضربت الا زيدا اذا علمت ذلك فليس كل استثناء يعد من
المحسنات البديعية بل يشترط فيه اشتمال الكلام على معنى الاستثناء اللغوي حتى يستحق ان ينظم
في سلك انواع البديع كما قلنا في الاستخدام انه لم يكن منه ومن اعظم شواهده قوله تعالى
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فان في هذا الكلام معنى زائدا على معنى الاستثناء
اللغوي وهو تعظيم امر الكبيرة التي ارتكبها ابليس عليه اللعنة مع كونه خرق اجماع الملائكة
المؤكدين بكل واجمع مع انهم الملأ الاعلى بخروجه مما دخلوا فيه من السجود لآدم عليه السلام وذلك
قولك وقعا المثل الا عظما امير المؤمنين بالمثول بين يديه فامتثل امره الناس جميعا من وزير
وامير كبير وصغير الا فلانا فانك ترى في هذا التعبير عن الاخبار بمعصية هذا العاصي من التعظيم
والتهويل الذي يستحق بهما الذم وزيادة التوبيخ من كل سامع ما لا تجده في قولك عصى امير المؤمنين
بكذا عاصيا فلان ومثل ذلك قوله تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما
فان في الاخبار عن هذه الامة بهذه الصيغة من التهويل ما يمهد عذر نوح عليه السلام في دعائه على
قومه بدعوة اهلكتهم عن آخرهم اذ قيل فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما لم يكن فيه من التهويل
ما في الاول لان لفظ الالف في الاول اول ما يطرق السمع ويشتغل به عن سماع بقية الكلام

ولذا

واذا جاء الاستثناء لم يبق له بعد ما تقدمه وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الالف مع
في هذا التعبير من الاختصار والايجاز

ومثاله من الشعر قول التميمي

فلو كنت كالعنقاء او كالطير كالطير … لخلتك الا ان تصد تراني

فان في قوله الا ان تصد تراني مفعول خلتك عن جعله الاستثناء زيادة حلاوة تضمنه
المبالغة في زيادة المدح اذ معناه لو كنت في حال العدم لان العنقاء عند العرب اسم
لشيء معدوم ولهذا يضرب بها المثل ولكل شيء متعذر الوجود لخلتك متمكنا من رؤيتي ليس
مانع منها ان تكون انت الممتنع فانت في القدرة على غير ممنوع وهذا غاية المبالغة في المدح
واعترض بعضهم ان هذا من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم ليس في شيء ومنه قول الارجاني

تبت يد سالت سواك يدا … ارض بغير سحاب جودك توسم
فالعز الا في جونك ذلة … والمال الا من يديك محرم

وقال ابو بكر بن حجاج

يقولون ان السحر في ارض بابل … وما السحر الا ما اتاك محاجه
وما الغصن الا ما انثنى مع بروده … وما الدعص الا ما طوته ما زره
وما الدر الا ثغره وكلامه … وما الليل الا صدغه وغدائره

ومن الاستثناء الذي انخرق عجاب السمع الطف منه قول الصالح بن طلائع
وقد الزم الامير ابن سنان بمال رفع عليه لكونه كان يتولى اموالا له واعتقله فارسله اليه
بعد تقديم الخدمة والتشيع الموافق لمذهبه فقال الصالح

اخا ابن سنان بيننا انه … يحصن بالذين ما في يديه
يرى شرعن الرفض الا له … ونتبعه من النصب الا عليه

وكان قدر المال ستين الف دينار فاخذ منه اثني عشر الفا ونزل له عن الباقي وكان الملك الصالح
شيعيا متشيعا وكان شاعرا مجيدا وله ديوان مشهور ذكر منه ابن خلكان في تاريخه جمله
جيدة ومن شعره القصيدة التي عارض بها قصيدة دعبل الخزاعي التي اولها مدارس ايات خلت من تلاوة
ومنزل وحي مقفر العرصات

واول قصيدة الملك المذكورة

الا ام دع لومي على صبواتي … فما فات يمحوه الذي هو آت
وما جزعي من سيئات تقدمت … فهبها اذا ما اتبعتها حسنات
الا انني اقلعت عن كل شبهة … وجانبت غري في امور الشبهات
شغلت عن الدنيا بحبي معشرا … بهم يصفح الرحمن عن هفواتي

وقال في اخرها

اعارض من قول الخزاعي دعبلا … وان كنت قد اقللت من مدحاتي
مدارس ايات خلت من تلاوة … ومنزل وحي مقفر العرصات

قال ابن حجة ومن الاستثناء نوع سماه ابن أبي الإصبع استثناء الحصر وهو عبارة عن استثناء ما يخرج القليل من الكثير ونظم فيه قوله

إليك وإلا لا تشد الركائب ... وعنك وإلا فالمحدث كاذب

فإن خلاصة هذا البيت لا تشد الركائب إلا إليك ولا يصدق المحدث إلا عنك انتهى
أما لفظ البيت فليس فيه استثناء وإلا المذكورة في صدره وعجزه ليست هي الاستثنائية وإنما هي بعض إن لم فهي كلمتان إن الشرطية ولا النافية مثلها في قوله تعالى إلا تنصروه فقد نصره الله لأن تقدير البيت هكذا إليك تشد الركائب وإلا أي وإن لم تشد إليك لا تشد وعنك يحدث المحدث وإلا أي وإن لم يحدث عنك فالمحدث كاذب أما معناه الذي ذكره فالاستثناء فيه ظاهر فعلى هذا فالأليق أن يسمى هذا الاستثناء معنويا لئلا يتوهم من لا له دربة في العربية أن إلا فيه هي الاستثنائية فيخبط خبط عشواء

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي بناه على أسلوب بيت التميمي المقدم قال

فكلما سر قلبي واستراح به ... إلا الدموع عصاني يوم بينهم

فأخبر كلما وهو عصاني عن الاستثناء كما أخر التميمي مفعول خلتك عنه فعد
قال هو في شرح بديعيته إن في ذلك زيادة حلاوة وجعل ابن حجة ذلك من العقادة
فما حضرني بيته

إذا محاسني اللاتي أدل بها ... كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتذر

ومعنى البيتين كل شيء كان يحبه ويستريح به ويطيعه قبل الفراق عصاه بعده إلا الدموع فإنها أطاعته وفي هذا المعنى من الدقة الزائدة على معنى الاستثناء ما لا يخفى على أهل الذوق
ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

الناس كل ولا لي عذلوا ... إلا العذول عصاني في ولائهم

مراده في زيادة معناه على الاستثناء أن عذوله خرق الإجماع بمعصيته وبيت بديعية ابن حجة قوله

عطفا القدود فلم أستثن بعدهم ... إلا معاطف أغصان بذي سلم

ابن حجة نتج هذا البيت حتى لم يترك ذلك فإنه أجاد فيه ما شاء فإن زيادة معناه على الاستثناء وحسن انسجامه وسهولة ألفاظه ومراعاة نظيره لا ينكرها إلا متعنت خارج عن أوصاف الإنصاف وما أحسن ترشيح توريته الاستثناء بذكر القدود والمعاطف والتكميل بذي سلم لكون القصيدة نبوية في غاية الكمال غير أن لقائل أن يقول غير مجهول أن الدلجي كان أغزل حيث يقول من قصيدة فريدة

بانت وبقيت وليس خلفها ... على ظباء رامة وبانها
فما أخذت عني لحاظ عينها ... بما رنا إلا من غزلانها
ولا غنيت عن تثني قدها ... بأن أمالت الصبا أغصانها

فابن حجة صبا إلى معاطف الأغصان بعد معاطف عطافه جنابه ومحبا لم يرض بلحاظ الغزلان وتثني أغصان البان خلفا عن لحظ حبيبه وتثني قدها فبين صبابة الرجلين بعد المشرقين

وبيت

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

رفضت جانبهم مما جنوه فلم ... إلا الذي لطف بصبهم

إلى الوادي فطم على القرى وقفا ابن النبيه حيث يقول

من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه ... حلوا فقد جهل المحبة وادعى

وانظر المعنى الزائد على معنى الاستثناء في هذا البيت ما هو فإن ذكره لفظه ومعناه يثني للسامع جلد أتأمل به ذلك

وبيت بديعيتي هو قولي

سلوتهم بعدهم حتى القدود فلم ... أستثن إلا غصونا شبهت بهم

زيادة معنى هذا البيت على معنى الاستثناء ومراعاة نظيره وترشيح توريته الاستثنائية بذكر هيف معاطف القدود والغصون مثلها في بيت ابن حجة على سواء غير أن في التكميل بقولي شبهت بهم أمرين أحدهما التخلص عن الانتقاد الذي أوردناه عليه من أبيات محيا الدلجي فإن الاستثناء إنما وقع للغصون التي شبهت بهم فالاستثناء لها إنما هو من جهة الحبيبة لا لمعاطفها وتثنيها فلو تشبيهها بهم لم يستثنها ولا أعارها وعلى ذلك فما أرق قول محيا الدلجي

أراك بوجه الشمس في البعد بينا ... فأقنع تشبيها جمادا وتمثلا
وأذكر عهدا بامن رضاب مسكرا ... فما أشربها الصهباء إلا تعللا

وقوله أيضا

إذا استوحشت عيناي أنسا بأن أرى ... نظائر تصبيني إليها ولثاما
يا عنق الغصن القويم لقدها ... وأوشف ثغر الكأس حب فمها

والأمر الثاني أن فيه من المبالغة ما جعل الأصل فرعا والفرع أصلا وهذا فصل من فصول العربية طريف عقد له ابن جني في كتاب الخصائص بابا وسماه غلبة الفروع على الأصول قال والغرض فيه المبالغة فما جاء في ذلك للعرب قول ذي الرمة

ورمل كأوراك العذارى قطعته ... إذا ألبسته المظلمات الحنادس

أفلا ترى ذا الرمة كيف جعل الأصل فرعا والفرع أصلا وذلك أن العادة والعرف في نحو أن تشبه أعجاز النساء بكثبان الأنقاء ألا ترى إلى قوله

ليلى قضيب تحته كثيب ... وفي القلاد رشأ ربيب

فقلب ذو الرمة العرف والعادة في هذا فشبه كثبان الأنقاء بأعجاز النساء وهذا كأنه يخرج مخرج المبالغة أي قد ثبت هذا الموضع وهذا المعنى لأعجاز النساء وصار كأنه الأصل فشبه به كثبان الأنقاء

ومثله للطائي الصغير يعني أبا عبادة البحتري

في طلعة البدر شيء من ملاحتها ... وللقضيب نصيب من تثنيها

وآخر من جاء به شاعرنا يعني أبا الطيب المتنبي

نحن ركب ملجن في زي ناس ... فوق طير لها شخوص الجمال

فجعل كونهم جنا أصلا وكونهم ناسا فرعا وجعل كون مطاياهم طيرا أصلا وكونها جمالا فرعا

انتهى ملخصا فقولى الاغصونا شبهت بهم من هذا الباب لان العرف والعادة تشبيه القدود
بالغصون فقلبت ذلك وجعلت الغصون مشبهة بقدودهم مبالغة **ومنه ايضا**
قولى من قطعة تقدم انشادها فى نوع الافتنان **وهو**

فى ليلة مدت غياهبها ... من فرعها كالفاحم الجعد

فان العرف تشبيه الشعر الفاحم بالظلمة فقلبت ذلك وشبهت الظلمة به اذا عرفت ذلك
فالتكميل فى بيت بديعيتى باشتماله على هذين المعنيين اكمل منه فى بيت ابن حجة والله اعلم

وبيت بديعية الشرف المقرى قوله

اهوى جفونى الاجشاء ادهم ... واكره الموت الا فى جوارهم

فالمعنى الزائد على الاستثنا فى هذا البيت اظهر من ان ينبه عليه مراعاة النظير

وقد ضمت مراعاة النظير لهم ... من جلنار ومن ورد ومن عنم

هذا النوع اعنى مراعاة النظير يسميه قوم بالتوفيق واخرون بالتناسب وجماعة بالايتلاف وسماه
بعضهم بالمواخات قالوا وهو عبارة عن ان يجمع المتكلم بين امر وما يناسبه لا بالتضاد سوا
كانت المناسبة لفظا لمعنى او لفظا للفظ او معنى لمعنى اذ القصد جمع شى وما يناسبه من نوعه
او ملايمه من احد الوجوه انتهى ولا يخفى ان هذا التفسير يدخل فيه ائتلاف اللفظ مع المعنى
وائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف المعنى مع المعنى وكل من هذه الاقسام عند ارباب
البديعيات نوعا براسه ونظموا له شاهدا مستقلا وجعلوه مغايرا لهذا النوع مع انهم مثلوا
لائتلاف اللفظ بما مثلوا به لمراعاة النظير بعينه ولا وجه لذلك بل كان الصواب تنويع
هذا النوع الى هذه الانواع الثلاثة كما فعل صاحب التبيان حيث قال مراعاة النظير هو ان
يجمع بين امر وما يناسبه لا بالتضاد وهو اصناف الاول ائتلاف اللفظ والمعنى والثانى ائتلاف
اللفظ مع اللفظ والثالث ائتلاف المعنى مع المعنى وهذا كتنويعهم اللف والنشر الى انواعه
المذكورة ولا التفات الى انواعه الست وغير ذلك من انواع البديع التى تتنوع الى انواع واذ قد
اصطلح ارباب البديعيات على جعل مراعاة النظير نوعا براسه وكل من ائتلاف اللفظ والمعنى
وائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف المعنى مع المعنى نوعا براسه فينبغى ان يحد كل منها بحد
لا يشمل الاخر فيجعل مراعاة النظير انه عبارة عن ان يجمع المتكلم بين لفظين او الفاظ متناسبة
المعانى اما حقيقة او ظاهرا فالاول كقوله تعالى والشمس والقمر بحسبان فالشمس والقمر متناسبا
المعنى حقيقة من حيث اشتراكهما فى وصف مشهور وهو الاضاءة والثانى كقول محيى الدين
ومدير صياعينا والابريق فتكا ولحظه والمدام فمعنى الابريق مناسب لمعنى المدام اذ الابريق
يطلق على اناء الخمر لكن هذه المناسبة ظاهرية اذ ليس مقصوده بالابريق هنا المعنى بل مقصوده
به السيف حتى يقال لا يضم فيخرج عن هذا الحد لمراعاة النظير ائتلاف النظير ائتلاف اللفظ
مع المعنى مع المعنى وسياتى كل منهما فى محله ان شاء الله تعالى واما ائتلاف اللفظ فيحد بما ذكره
العلامة السيوطى فى الايقان وهو كون الالفاظ تلايم بعضها بعضا بان يقرن الغريب بمثله

والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة وهذه المناسبة غير المناسبة التى
فى مراعاة النظير كما هو ظاهر فاستقل كل نوع من هذه الانواع براسه وكان كل منهما
مغاير للاخرة وتكلف الشيخ صفى الدين للفرق بين مراعاة النظير وائتلاف اللفظ مع
اللفظ بما يانى ذكره هنا كتعلم بذكرى بين النوعين الاخيرين وبين مراعاة النظير فرقا مع
شمول حد مراعاة النظير لهما وعد كل منهما قسما براسه **ومن بديع امثلة هذا النوع**
مراعاة النظير قول البحترى يصف ابلا انحلها السرى

يترقرقن كالسراب وقد خضن ... غمارا من السراب الجارى
كالقسى المعطفات بل الا ... سهم مبرية بل الاوتار

فانه شبه الابل بالقسى واراد ان يكرر التشبيه فكان يمكنه ان يشبهها بالعراجين والاهلة
والاطناب ونحو ذلك لكنه اختار الاسهم والاوتار لمناسبتها للقسى وترقى فى التشبيه فكانه
قال ان تلك الابل المهازيل فى شكلها ودقة اعضائها تشابه القسى بل ادق منها فانها كالاسهم
الاسهم المنحوتة بل ادق منها وهى الاوتار وقد تداول الشعراء هذا المعنى وتجاذبوا اطرافه

فمن ذلك قول الشريف الرضى رضى الله عنه

مثل القسى من النحول فان سما ... طلب فهن من النجاء الاسهم

اخذه ابن قلاقس بالفاظه

حوض كامثال القسى نواحلا ... فاذا سما طلب فهن سهام

وقال ايضا

طرحنا العجز عن اعجاز عيس ... توشحها على الحزم الحزاما
وتدفع بالسرى منها قسيا ... فتقذف بالنوى منها سهاما

وقال ابن النبيه

ان حوض الظلماء اطيب عندى ... من مطايا امست تشكى كلاله
من مثل القسى شكلا ولكن ... هن فى السبق اسهم لا محاله

ومن احسن ما وقع من مراعاة النظير ايضا قول ابن خفاجة يصف فرسا

واشقر تضرم منه الوغا ... بشعلة من شعل الباس
من جلنار ناضر خده ... واذنه من ورق الاس

فناسب بين الجلنار والاس والنظار **ومثله قول ابى نواس**

يا قمرا ابصرت فى ماتم ... يندب شجوا بين اتراب
يبكى فيذرى الدمع من نرجس ... ويلطم الورد بعناب

وقول ابن المعتز

ومهفهف الحاظه وعذاره ... يتعاضدان على قتال الناس
سفك الدماء بصارم من نرجس ... كانت حمائله عذار من اس

وقول ابي الحسن السلامي

او ما ترى طرز البروق توسطت | افقا كان المزن فيه شفوف
واليوم من خجل الشقيق مضرج | خجل ومن مرض النسيم ضعيف
والارض طرس والرياض سطوره | والزهر شكل بينها وحروف

فناسب بين الطرس والسطور والشكل والحروف ومثله قوله ايضا من قصيدة في الامير

اشربا واسقياني بصحة الايام | نفسا كثيرة الاوطار
والنفوس الكبار انف للسادات | ان تشربوا بغير الكبار
في جوار الصبي نحل بيوتا | عمرت بالغصون والاقمار
ونصلي على اذان الطنابير | ونصغي لنغمة الاوتار
بين قوم اما مهم ساجد للكا | س او راكع على المزمار

فناسب بين الاذان والصلوة والركوع والسجود ومثله ايضا

والنقع ثوب بالسنابك مطرز | والارض فرش بالجياد مخمل
وسطور خيلك انما الفاتها | سمر تنقط بالدماء وتشكل

فناسب بين الثوب والتطريز والفرش والتخميل وبين السطور والالفات والتنقيط والتشكيل

ومثل هذه المناسبة قول العميد الطغرائي

لبس شفوف النقع تحمل بالقنا | عليهن اضريج من الدم مخلق
عليها سطور الضرب يعجمها القنا | صحائف يغشاها من النقع تتريب

فناسب في البيت الاول بين اللبس والشفوف والحمل والاضريج بالضاد المعجمة والياء المثناة من تحت والجيم وهو الخز الاحمر وفي الثاني بين السطور والاعجام والصحائف والترتيب

ومن جيد هذا النوع قول السلامي

الحب كالدهر يعطينا ويرتجع | لا الياس يصرفنا عنه ولا الطمع
صحبته والصبى يغري الصبابة بي | والوصل طفل غرير والهوى يفع
ايام لا النوم في اجفاننا خلس | ولا الزيارة من احبابنا لمع
اذ الشبيبة سيف والهوى فرس | وفي اللهو واللذات لي شيع

وما الطف قول ابن الساعاتي في مثل هذه المناسبة

السحب رايات ولمع بروقها | بيض الظبا والارض طرف اشهب
والنقع قسطل وزهر نجومها | سمر القنا والنجم نبل مذهب

وما ابدع قول بعضهم في آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم

انتم بنو طه ونون والضحى | وبنو تبارك والكتاب المحكم
وبنو الاباطح والمشاعر والصفا | والركن والبيت العتيق وزمزم

فانه لحسن في الاول بين اسماء السور وفي الثاني بين الجهات الحجازية

ومثله

ومثله قول الاخر في بني هاشم

بني هاشم عفو عفا الله عنكم | وان كان ذنبي حشوه اليوم مجرم
لكم حرم الرحمن والبيت والصفا | وجمع وما ختم الحطيم وزمزم
فان قلتموا بادينا بعظيمة | فاحلامكم فيها اجل واعظم

وقول ابن رشيق

اصح واقوى ما رويناه في الندى | عن الخبر المأثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا | عن البحر عن كف الامير تميم

فانه جمع ما شاء من المناسبة بين الصحة والقوة والرواية والخبر المأثور ثم بين السيل والحيا والبحر وكف تميم ما تشابه بين الشعراء من جعل كف الممدوح سحابا وبحرا ونحوهما مع ما فيه من حسن الترتيب في الترقي اذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في سند الاحاديث فان السيول اصلها المطر والمطر اصله البحر على ما يقال والبحر اصله كف الممدوح على ادعاء الشاعر مع رعاية المعنى المستعمل في الاسانيد قال ابن حجة في باب المناسبة بعد ذكره هذين البيتين اقول انني لاعجب من ابن رشيق هنا كيف ابطل مواقع التعقيد لما دخلت معه الى هذه المطالب ما ذاك الا انه بحث شيخ على الذين انقضا بتوضيح بيت مخلصة تحقيق هذا الباب الاثنا مناسبة المعنوية نقض عن وجه محاسنها الحجاب

وهو

رقم السنو الغبر وهي لحبهم سند | عن دفع حيتهم بالطبع معهود
ونغرها فلذوي حرف ما الحجب | عن رق ذلك البقا ادام معهد
والريح اسند عن المبرد | يروي حديثا العذيب مسند
عن الصفاء عن مذاق الشهد ما العسل عن ذوق ريقتنا فاخط القضاء عط

قال وقد حبست عنان القلم عن الاستطراد الى وصف محاسن هذا البيت في مناسبة المعنوية فانه برهان غير محتاج الى اقامة دليل انتهى كلامه قلت هيهات ابن الثريا من الثرى وابن مطلع من موقع السيل على ان هذه الرواية المعنعنة التي ذكرها في مخلصه هذا انما كانت تخرج عن ثغر المحبوب لا عن ذوق الممدوح وهذا من الغلط بوضع الكلام في غير موضعه كما قالوا في قول المتنبي

اغار من الزجاجة وهي تجري | على شفة الامير ابي الحسين

قالوا ان هذه الغيرة انما تكون بين المحب وبين المحبوب كما قال الكاتب

اغار اذا دنت من فيه كاس | على در يقبله زجاج

فاما الامراء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاهها اللهم الا ان يكون بين ابن حجة وبين شيخ الممدوح امر يقتضي هذه الرواية المعنعنة عن ذوق فهو ادرى ومن محاسن هذا النوع ايضا قول ابن الخياط في الشمعة

وردنا الوردي سلسل الجود فارتوى | ووقفت دون الورد وقفة حائم
ظمآن اطلب خفة من زحمة | والورد لا يزداد غير تزاحم

قال صاحب الكتاب انظر الى هذين البيتين فانهما كادا يجريان مع الماء في السلاسة معانيهما لم يتجانف فيهما عن حكاية الماء وما يناسبه حتى علق بهما اثنا عشر انتهى اي لا

بين عشرة اشياء هي الورد والشاسال والارتوام والورد والكائم والظلماء والخفقة
والرحمة ثم الورد مرة اخرى والتراجم

وقال ابو العلاء المعري

دع اليراع لقوم يفخرون به … وبالطوال الردينيات فافتخروا
فهن اقلامك اللاتي اذا كتبت … مجدا اتت بمداد من دم هدر

فناسب بين الاقلام والكتابة والمداد

ومثله قول ابي العشائر

اخا الفوارس لو رايت مواقفي … والخيل من تحت الفوارس تنحط
لقرات منها ما تخط يد الوغى … والبيض تشكل والاسنة تنقط

الفاظ المناسبة في هذا اكثر كما لا يخفى فانها هنالك ثلاثة وهنا خمسة ومن اعجب ما وقع
في هذا النوع قول الشريف الرضي رضي الله عنه

حبذا في روض على خده … وبلى من ذاك وبلى عليه
اي جنى يقطف من حسنه … وكل ما فيه حبيب اليه
نرجس عينيه ام ورد في … خديه ام ريحانتي عارضيه

مثله هو الشعر الذي قيل فيه انه ارق انفاسا من نسيم السحر واندى في الاخلاس من النقا اذا سحر

وقول ابن زيلاق في مليح معه خادم

ومن عجب ان يحرسوك بخادم … وخدام هذا الحسن من ذاك اكثر
عذارك ريحان وثغرك جوهر … وخالك ياقوت وخدك عنبر

فناسب بين العذار والثغر والخال والخد وبين ريحان وجوهر وياقوت وعنبر لوضعها
غالبا اسماء الخدام

وما احسن قول ابن غازي في هذا النوع

كان الثريا العز لما تجمعت … وقد فرغت عنا الهموم بجمعها
يناف ووجه الارض تحت قليبها … حباب فكفنا الريح حال البطح عنها

فانظر الى التشبيه الغريب في حسن المناسبة العديمة النظير في مراعاته مع حلاوة الانسجام ولطف
المعنى

ومن بديعه قول الشيخ عمر بن الفارض

شربنا على ذكر الحبيب مدامة … سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
لها البدر كاس وهي شمس يديرها … هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم

فابدع في المناسبة بين البدر والشمس والهلال والنجم وبين الكاس والادارة والمزج
ومن الغايات التي تقف دونها سوابق الافكار في هذا النوع البديع قول البديع الهمداني من قصيدة
يمدح بها خلف بن احمد والي سجستان مطلعها

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل … اصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

وبعد ان يصف طول السرى وهو المقصود بالاثبات هنا

لك الله من عزم اجوب جيوبه … كاني في اجفان عين الردى كحل
كان الدجى نقع وفي الجو حومة … كواكبه جند طوائرها الرسل

كان

كان مطايانا سماء كانما … نجوم على اقتابها برجها الرحل
كان السرى ساق كان الكرى طلا … كانا له شرب كان المنى نقل
كان الفلا ناد به الجن فتية … عليه الثرى فرش حشيته الرمل
كانا ينابيع الثرى ثدي مرضع … وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل
كانا على ارجوحة في مسيرنا … تغور بنا هوى ونجد بنا يعلو

ومنها في وصف براعته وقوة شعره وبراعته ولم يخرج عما نحن فيه

كان يراعي قوس لسانه … مدائح لم ينزع بها للعلى نبل
كان دواتي مطفل حبشية … كان لها بعلا ونقشي لها نسل
كان يدي في الطرس غواص لجة … له كلمي در وبر قيمي تغلو

تامل ايها الناظر في هذه العارضة القوية والملكة التي لا يستطيعها ذو بديهة ولا روية
فانه وما شاد بيتا الا ودعمه بمحاسن مراعاة النظير واسكن فيه ما لا يلائمه من المناسبات
التي يحسد بها الروض النضير وانا ما زلت معجبا بهذه القصيدة اشد الاعجاب شغوفا
بمحاسنها التي ما قرع مثلها السمع بحجاب فدعتني الى ان اثبت بقيتها واخرج منها هنا
لينتظم شملها بما قبلها ويتملى بها من اراد ان يتاملها وان كان بعضها قد سبق ذكره في نوع
التفويف فما احسن قوله بعدما تقدم من التشبيب بذكر اباه بهمدان واشتغاله بالحجج والسؤال
عن خبره والبحث عن وطنه ووطره ثم تخلص الى المدح احسن تخلص وجاء من المدح بما
بهر الالباب في استفزاز اهل الاداب

وهو

يذكرني قرب العراق وديعة … لدي الا قة لا يسليه مال ولا اهل
جنت النوى بعدك واضمر غيبتي … وعهدك بي كالشن يحويه عيل
اذا وردوا الحجاج لاقي رفاقهم … يواري دمعها الخجل والبخل
يسائلهم ابن ابيه كيف داره … الى ما انتهى له لم يعد بعد له
اضاف قتيبة خال اطالته بهي … الاخر نقص اقل به فضل
يقولون والى حضرة الملك … لمن الكشف لما الوفى الناس الجزل
فقيد له طرف وحل له حبى … وخير له قصر ودر له منزل
يذكرهم باقنا لا اصدقه … لرب اجل ما يقولون ام هزل
كان ابانا اودع الملك الذي … قصدناه كنزا لم يسع رده مطل
ولما بلونا كم تلونا مد يحكم … فيا طيب ما نبلو ويا صحة ما نتلو
طوينا الرحى بابك الملوك وانما … تمثلت عن امثالهم تلك يسلو
فلا تعجلن من ابناء دهرك … ولا قوله علم ولا فعله عدل
فيا ملكا ادنى مناقبه العلى … وايسر ما فيه السماحة والبذل
هو البدر الا انه البحر زاخرا … سوى انه الضرغام لكنه الوبل

محاسن يبيد بها العيان كانها … فان نحن حدثنا بها دفع العقل
فلولا لو سام المكارم ماسمه … ليهنك انا لم نبق مكرمة غفل
وجارك افراد الملوك الجحاجح … وحفا الفدا عجزهم وله الفضل
سما بك من عمرو بن يعقوب محتد … كذا الاصل مفخورا به وكذا النسل

هذا هو الشعر الذي يحمل الدر في الاسلاك بل الدراري في الافلاك ولا غرو فهذا البديع هو امام المقامات الذي صلى الحريري خلفه واشار اليه في ديباجة مقاماته بقوله ان المتصدي بعده لانشاء مقامة ولو اوتي بلاغة قدامة لا يغترف الا من فضالته ولا يسري ذلك المسرى الا بدلالته وقد قال القائل

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة … بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا … بكاها فقلت الفضل للمتقدم

فان البديع هو الذي ابدع المقامات فاملى اربعمائة مقامة نحلها ابا الفتح الاسكندري واسندها الى عيسى بن هشام رواتها وضمنها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين من لفظ انيق قريب الماخذ بعيد المرام وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام وجد يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسحر العقول فقفى الحريري اثره وجعل عيسى بن هشام بالحارث بن همام وابا الفتح الاسكندري بابي زيد السروجي وسئل بعض علماء الادب عن الحريري والبديع في مقاماتهما فقال لم يبلغ الحريري ان يسمى بديع يوم فكيف يقاوم بديع الزمان رجع الى ما نحن بصدده من حسن المناسبة في مراعاة النظير فمنه

قول البديع الهمذاني ايضا في الاعتذار من التخلف

مثل الى بخيف الجسم منتحل … لتنظر كيف اثار التجافي
ولي جسد كواحدة المثاني … له كبد كثالثة الاثافي

ما احسن ما ناسب بين الفاظ الاعداد وترقى فيها من الواحد الى الثلاثة على ترتيبها بعضها بجمعها ويضم اطرافها قال الباخرزي في الدمية ولا يكاد ينقضي اعجابي بهذا البيت

ومنه قول ابي منصور الثعالبي

طالع يومي غير منحوس … فسقني يا طارد البوس
خمرا كعين الديك في روضة … كانها حلة طاووس

وما ابدع والطف قول ابن مطروح

لبسنا ثياب العناق … مزررة بالقبل

ومثله قول العماد الكاتب

شققت عليك يد الاسى … ثوب الدموع الى الذيول

وابدع القاضي الفاضل

في خده فخ لعطفة صدغه … والخال حبته وقلبي الطائر

ومنه

ومثله قول الاديب ابي القاسم العطار

وسنان ما ان يزال عارضه … يعطف قلبي كعطفة اللام
لحاظه اسهم وحاجبه … قوس وانسان عينه رام

وقول التهامي

وعصابة ما الكرم بدر فيهم … مثل الصبا بذوائب الاغصان

ما احلى ما ناسب بين العصابة والبدر والذوائب قال الصفدي وهذا المعنى والالفاظ يكاد يرقص لها السطور ويحلى بدرره التراكيب من العقود والنحور وما اعلم مثله في بديع صنايع غير قول ابي الطيب المتنبي ه على سابح موج المنايا بنحره ه غدا والنبل في صدره وبل فانه ناسب فيه بين السابح والموج والنحر والوبل ومنه قول الاديب الفاضل شرف الدين

يحيى العصامي من فضلاء العصر

سفينة اشعار هي البحر درها … نتائج افكار وشتى معارف
بها اللفظ كاس والمعاني مدامة … وما ذاق منها نشوة غير عارف

وعلى ذلك نسج الفقير قوله ايضا

راى سقم الكتاب فمال عنه … سقيم الجفن ذو حسن بديع
فقلت له فديتك النفس هلا … مراعاة النظير من البديع

وما وقع لي من هذا النوع قولي من قصيدة طويلة مدحت بها الوالد الماجد

كان الذاكي المقربات بخودها … عرائس تجلى اذ يراد الحاذف
وقد اسدلت من ثائر النقع دونها … ستور ولم يرفع لستر الطاجف

فناسب بين العرائس والزف والستور والاسدال والتجف ومن ذلك قولي في مطلع قصيدة

اخرى خمرية

طاف بدر الدجى فيملك الكوس … في نجوم من الندامى جلوس

وقلت بعده

فكان المدام في الكاس اذ … يجلى سراج يضيء في فانوس
قهوة عسجدية من كساها … بنت ناس معرها في الرؤوس
هي حلولنا اذا احلت الكاس … ولا تقي ذهنا للمجوس
لقيت العجوز وهي عروس … فاعجب اليوم للعجوز العروس

هذا المعنى ما اظن اني سبقت اليه ولا احوم احد عليه وكررته في قصيدة خمرية اخرى فقلت

حلبت كالعروس وهي عجوز … من عذيري من العروس العجوز

وقلت بعد البيت السابق وفيه شاهد لما نحن فيه ايضا

قام يسعى بها كميت كعين الديك … سا في حلة الطاووس
ذو دلال يبدي نفيس جمال … فيفدي بها نفائس النفوس

راضنا السكر فاقتضى الرشأ الوحشيّ   انسًا من خلقنا المأنوس
بين حور من الحسان بدور   وحوال من الغواني شموس
ورياض بها الاقاح ثغور   يتبسمن في الزمان العبوس
يا ليالي الهنا الينا فانا   في ضمان المدام من كل بوس
قد حسونا من السلاف رضابا   ورشفنا الثغور رشف الكؤوس
وجمحنا عن الهموم شماسا   مذ عدونا على الكميت الشموس

هذا ايضا فيه حسن المناسبة بين الجموح والشماس في الكميت والشموس واما النوع الثاني من مراعاة النظير وهو ما كانت المناسبة فيه ظاهرية فاعظم شواهده قول ابي العلاء المعري

وحرف كنون تحت راء ولم يكن   بدال يؤم الرسم غيره النقط

فانه ناسب بين حروف الهجاء والرسم والنقط ومقصوده غيرها لانه اراد بالحرف الناقة وبالراء الراكب الذي يضرب ربيئها او بالدال الرافق بها او بالرسم رسم المنزل وبالنقط المطر ومثله قوله ايضا

اذا صدق الجد افترى العم للفتى   مكارم لا تخفى وان كذب الخال

فناسب في الظاهر بين الجد الذي هو اب الاب والعم الذي هو اخوه والخال الذي هو اخ الام وليس ذلك مقصوده بل اراد بالجد السعد وبالعم الجماعة من الناس وبالخال الظن ولا يخفى ان هذا نوع من التورية وسياتي الكلام عليه في محله ان شاء الله تعالى واعلم ان الشاعر متى ادخل بين الالفاظ المتناسبة لفظا غير مناسب عد نقصا وعيبا كما عيب على ابي نواس قوله وقد حلفت مبرورة لا تكذب برب زمزم والحوض والصفا والمحصب فان ذكر الحوض هنا غير مناسب لما ذكر وانما يناسب الحشر والميزان والصراط وكذا يعاب على الشاعر اذا قرن بين لفظين غير متناسبين كما حكى ابن حجة انه اجتمع الكميت مع نصيب فانشد الكميت هل انت عن طلب اليفاع منقلب حتى اذا بلغ الى قوله

ام هل ظعائن بالعلياء نافعة   وان تكامل فيها الدل والشنب

عقد نصيب بيده واحدا فقال الكميت ما هذا فقال احصي خطاك تباعدت في قولك الدل والشنب الا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس   وفي اللثات وفي انيابها شنب

وهذا مما يدلك على ان المحسنات البديعية كانت معتبرة عند العرب وانهم يهتمون بها ويعدون خلافها خطا وعيبا في الكلام وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

تجار لفظ الى سوق القبول بها   من لجة الفكر تهدي جوهر الكلم

المناسبة فيه بين التجار والسوق واللجة والجوهر وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

يروي حديث الندى والبشر عن يده   ووجهه بين منهل ومبتسم

قال رفيق الناظم ابو جعفر شارح هذه البديعية المعتبرة في البيت بين تناسب الرواية في الحديث والندى والبشر فيهما مناسبة الكرم انتهى قال ابن حجة هذا العربي جهد من جهله فما فهذا البيت ما رايت له وجها نظهر به مراعاة النظير ولا بينه وبين التسمية البديعية

ثابتا انتهى وانا اقول ان المناسبة في البيت اظهر من ان تخفى ولا اعلم كيف لم يتبينها الشارح باكثر مما ذكر فان بين الرواية والحديث وبين مناسبة كما قال وبين البشر والوجه والابتسام مناسبة اخرى ظاهرة لم ينبه عليها الشارح ولم يرها ابن حجة مع ان الاعمى انما هو الناظم فكيف رآها وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله فارع النظير ه

من القوم الاولى سلفوا   من الشباب ومن طفل ومن هرم

المناسبة فيه ظاهرة وهي بين الشباب والطفل والهرم وبيت بديعية ابن حجة قوله

ذكرت نظم اللآلي والحباب له   راعى النظير بثغر منه منتظم

المناسبة بين النظم اللآلي والحباب في الثغر المنتظم ومعنى البيت انه ذكر اللآلي والحباب المحبوب فراعى النظير بثغر منه منتظم كانه تبسم عند ذكر ذلك له فكان يجب عطف قوله راعى النظير بما على قوله ذكرت كما قدرناه ليفهم المعنى ويصح التركيب الوصل بين الجملتين بالعطف متعين في مثل هذا التركيب عند ارباب المعاني وبسبب هذا الفصل خفي معنى البيت على بعض الادبا فاعرب الحباب مبتدا وجعل قوله راعى النظير خبره واعاد الضمير المستتر في راعى على الحباب واستعار له الثغر وهذا خبط منه سببه هذا الفصل القبيح والصواب ما ذكرناه اولا ولا اعجب الا من اعجاب ابن حجة بهذا البيت حتى قال ان مجيء ذات العدم الاطناب في مدحه مع ان ما ذكره فيه فوق الاطناب والله اعلم والشيخ عبد القادر الطبري جمع بين هذا النوع والتخلص في بيت واحد فقال راعي النظير ه

طوى لنشر العلى عملا   رام التخلص للمختار في الامم

ليس في هذا البيت من مراعاة النظير شيء اصلا غير الاسم واما قوله طوى لنشر العلى فهو مطابقة لا مناسبة وقد تقدم تقييدهم المناسبة في هذا النوع بكونها لا بالتضاد احترازا من المطابقة واما معنى البيت فلا يخفى ركته وما اقبح هذا التخلص الذي اتى به فان الاقتضاب احسن منه بكثير وبيت بديعيتي هو قولي

وقد قصدت مراعاة النظير لهم   من جلنار ومن ورد ومن عنم

المناسبة بين الجلنار والورد والعنم ظاهرة لكن في تناسب هذه الثلاثة في اللون وهو الحمرة مناسبة معنوية اخرى والعنم قال في القاموس شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضب بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

فلي الكليم بوصل الياس من خضر   هود باسحاق عيسى خليلهم

مراعاة المناسبة في هذا البيت من النوع الثاني من مراعاة النظير فانه ناسب في الظاهر بين اسماء الانبياء عليهم السلام ومقصوده غيرها قال ناظمه في شرح معناه فلي الكليم اي الجريح بوجع الياس هنا ضد الرجاء واستعار له موسى يجرح بها وقوله من خضر صفة محبوبه ثم قال

هود باسحاق عيسى خليلهم   فعيسى تثنية عيس وهي الابل والاسحاق

الابعاد وهود اذا رجع يقول ان الابل هو اي بابعاده اي راجعه بابعاده يقال هاد ثنا الابل

فهو هود هودا فهو هود رجعنا انتهى بنصه ولعمري لقد تكلف الشيخ في هذا البيت غاية
السهولة والانسجام

التوجيه

رضيت خالي البهم اذ خضعت وقد | نصبت طرفي الى توجيه تسليم

قال ابن حجة مصدر توجه الى ناحية كذا اذا استقبلها وسعى نحوها انتهى وهو غلط واضح
دل على عدم معرفته باللغة والصرف وان كان فيهما راجلا جدا اذ لا يخفى على اصغر الطلبة
ان التوجيه مصدر وجه الى كذا توجيها كما يقال وجهت وجهي لله سبحانه وقد يقال وجهت
اليك بمعنى توجهت لازما واما التوجه فمصدر التوجه وهذا امر قياسي لا يحتاج فيه الى
سماع قال ابن مالك في الخلاصة

وغير ذي ثلاثة مقيس | مصدره كقدس التقديس
وزكه تزكية واجملا | اجمال من تجملا تجملا

قال ابنه في شرحها ان كان الفعل على فعل فمصدره من الصحيح اللام على تفعيل نحو قدس
تقديسا وعلم تعليما ومن المعتل على تفعلة نحو زكى تزكية وغطى تغطية وان كان على تفعل
فمصدره على تفعل نحو تجمل تجملا وتعلم تعلما او تفهم تفهما انتهى وابن حجة لم يتعلم ولم يتفهم
فجعل التوجيه مصدر توجه قولا بغير علم واما التوجيه في اصطلاح البديعيين فهو عند
جماعة كالسكاكي والخطيب والطيبي اسم مستعمل للايهام المتقدم ذكره وهو ايراد الكلام
محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الآخر كالمدح والهجاء وغيرهما والايهام عند
هؤلاء اسم مرادف للتورية لا لهذا المعنى وجاء جماعة من المتاخرين فجعلوا الايهام اسما
لايراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لانهم راوا ان هذا الاسم اليق بهذا المسمى من التوجيه
وقد تقدم الكلام على الايهام بهذا المعنى مستوفى في محله مع ذكر شواهده وجعلوا التوجيه عبارة
عن ان يؤلف المتكلم مفردات بعض كلامه وجمله ويوجهها الى اسماء متلائمة من اسماء
الاعلام او قواعد العلوم او غيرها توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي
بخلاف التورية وبهذا يظهر الفرق بينه وبين التورية خلافا لمن ادخله فيها وسياتي مزيد بيان
للفرق بينهما في اواخر هذا الباب ان شاء الله تعالى وهذا الحد للتوجيه هو مذهب
الشيخ صفي الدين الحلي وعليه نسج بيت بديعيته وهي نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن وعلى منواله
نسج ابن حجة بيت بديعيته وكذا الشيخ عبد القادر الطبري والعلوي وهو الطريق الذي سلكته
انا ايضا في بيت بديعيتي كما سياتي فمن التوجيه باسماء الاعلام قول الشيخ علاء الدين الوداعي
ما شاء

مرام باللثم شرح جوارحه | تروي احاديث ما اوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة | والقلب عن جابر والاذن عن حسن

الشيخ علاء الدين احرز قصبات السبق في مضمار هذا النوع بهذين البيتين واتى بهذا التوجيه
وجوهها اسفرت عن محاسن منها شنوف السمع وقرة العين ومثل طيب هذه الاثار فلتبتهل
الادب في نحو هذه الرواية فليتنوق الاديب لا عزوان صدرنا هما على سائر الشواهد في

هذا

هذا الباب فاستحقا فيهما التصدير معترف به عند اولي الالباب فما احسن مناسبة بين القرة
والعين والصلة والكف والجبر والقلب والسمع والحسن اما قرة قال ابن حجة هو قرة بن خالد
السدوسي وليس بمتعين لانه اسم لجماعة من الرواة منهم قرة بن اياس ابو معوية المزني له صحبة عنه ابنه
ومنهم قرة بن موسى الهجيمي وعنه قرة بن خالد ومنهم قرة بن بشر الكلبي عن ابي بردة وعنه اسمعيل
ابن ابي خالد **واما صلة**
قال ابن حجة هو صلة بن اشيم العدوي كان من كبار التابعين والاولى ان يكون صلة بن زفر
العبسي لانه اشهر من ذلك وقد روى عن علي عليه السلام وعبد الله وعمار واما جابر فهو اسم
لجماعة كثيرين من الرواة اعظمهم جابر بن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

واما الحسن

قال ابن حجة هو الحسن البصري وليس متعينا ايضا لكثرة الرواة المسمين بهذا الاسم ومنهم
صحابيون فتخصيصه بالحسن البصري لا وجه له **وداعي المذكور** صاحب البيتين
هو الشيخ علي بن المظفر بن ابرهيم الكندي الاسكندري ومن نكت ذكره فقد اتفقت له نكتة لطيفة
لا باس بذكرها هنا استطرادا وهي اني كنت في بعض الايام في مجلس مع بعض الاصحاب فجاذبنا
اهداب الفصاحة والحديث من قديم وحديث فكان في جملة ما حدثني به ان قال اني دخلت شيراز
في ايام الشبيبة مع رفقة لي فراينا في بعض مساجدها ايام مولد النبي صلى الله عليه وسلم شيخا
كبيرا من اهل العجم انافت سنه على الستين وحفت به ماء عمره العذب المعين وهو يقرر في الدرس
فبينا نحن جلوس اذ وضع عمامته عن راسه فبدت له ذوائب بيضاء تنوس عند اذنيه قال فاستغربنا
في الضحك من ذلك لانا لم نعهد الذوائب في بلادنا الا للصبيان فضحكت انا من هذه الحكاية واستطرفت
هذه الرواية **فلم** يمض على ذلك يوم او يومان حتى وقفت في الدرر الكامنة في تاريخ اهل المائة
الثامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني على ترجمة الشيخ علاء الدين المذكور وقال فيها فكانت له
ذوائب بيضاء الى ان مات وفيها يقول

ياعائبا مني بقاء ذوائبي | مهلا فقد افرطت في تعييبها
قد واصلتني في زمان شبيبتي | فعلام اقطعها اوان مشيبها

فتعجبت في نفسي من هذا الاتفاق وقلت انشدني هذين البيتين فاما الذي لا تخجل العجمي مقام
العذر وكان له اسوة في ابقاء ذوائبه بالشيخ علاء الدين رحمه الله تعالى قال ابن حجر كانت وفاة
الشيخ علاء الدين المذكور في رجب سنة ست عشرة وسبعمائة قال وكان شديدا في مذهب
التشيع رحمه الله تعالى انتهى ومن التوجيه باسماء الاعلام ايضا **قول ابن النقيب في مجبوب**

ارح ناظري من عابس الوجه باسر | له خلق صعب وجه مقطب
اقول له اذا ابتدتني صفاته | وان قيل اني في المطامع اشعب
متى يظفر الاني الليك بسؤله | ويحجم من مسعاه قصدي ومطلب
ولومك سيار وشرك بايس | ووجهك عباس وخلقك مصعب

وقول محيي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله

اذا فاخرته الريح ولت عليلة | باذيال كثبان الربى تتعثر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا | به الروض يحيى وهو لا شك جعفر

ومثله قول بعضهم

بخالد الاشواق يحيى الدجى | يعرف هذا العاشق الوامق
فهذا حديث الوجد عن جعفر | من دمع عينيه انه الصادق

وقلت انا في التوجيه باسماء الرواة

صح عن جوده حديث العطايا | مستفيضا ما بين باد وقار
كم رجاء فيه روى عن وفاء | عن عطاء عن واصل عن يسار

فرجاء اسم لعدة من الرواة ووفا فهو وفا بن شريح المصري روى عن رويفع بن ثابت وعنه
وعنه بكر بن سواده وزياد بن نعيم وعطاء اسم لاثنين وعشرين راويا منهم جملة اعلام
كعطاء بن ابي رباح وابن السائب الثقفي الكوفي وعطاء بن يسار كان من كبار التابعين وواصل
اسم جملة من الرواة ايضا منهم واصل بن حيان الاسدي وابن السائب الرقاشي وابن عبد
الاعلى ويسار جماعة كيسار بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن ابيه وعن ابنه بلال
ويسار ابو نجيح روى عن ابن عباس وابن عمر فهذه خمسة من اسماء الرواة ووقع بها التوجيه مع تمام
المناسبة بينها وبين المعنى المقصود ومنه قول شيخنا العلامة احمد بن علي الشامي رحمه الله تعالى

كم للزمان ولا اخشى بوائقه | من ضنة ولعين المال من جود
عقد الشبيبة مهمل النقيبة | منصور الكتيبة مامون المواعيد

وما علق بخاطري من هذا الفن قولي

اخلاق احمد في تقوى ابي حسن | وحسن يوسف في ملك ابن داود
لا يحسن الشعر الا في مدائحه | كالدر احسن ما يبدو على الجيد

ومن التوجيه باسماء القبائل قول زين الدين ابن الوردي واجاد

هو بين اعرابية ريقها | عذب ولي فيه عذاب عذاب
راسي بنو شيبان والطرف من | نبهان والعذال فيها كلاب

ومن التوجيه باسماء الرجال ايضا قول بعضهم في الخمر

تخبر عن نافع فان قرئت | لابن كثير رويت للعباس
فهي لنا شمسة الزمان فما | تكسف الا بعقدة الراس

وقول بعضهم

سهري عن المحبوب اصبح مرسلا | واراه متصلا بفيض مدامعي
قال الحبيب بان ريقي نافع | فاسمع روايته بمالك عن نافع

وقول الوزير مؤيد الدين العلقمي رحمه الله تعالى

سراول

181

سر اول موهوب وبرك كامل | وخطك مسعود وفضلك منجح
وفضلك محمود ورايك صالح | ووجهك وضاح وسعيك مفلح
وطبعك مشكور وعرضك سالم | وجدك منصور وواجبك منجح

ومن التوجيه باسماء الكتب ايضا قول بعضهم

وظبي بمعانيه معان بديعة | لحار فكري اذ حوى كل معجز
قرات مقامات الحريري كلها | بعارضه مشروحة للمطرزي

وقول تقي الدين السروجي

تفقهت في عشقي لمن قد هويته | ولي فيه بالتحرير قول ومذهب
وللعين تنبيه بتطويل سهرها | وللقلب منه صفة ودمه

وقول ابن الدين السلماني

لو ان للكشاف من لمع الهوى | لراى مفصل ذا الغرام مجمله
او لو راى ايضاح نور جبينه | جعل الوصال لعاشقيه تكمله

وقول بعضهم في مليح

القصب يحكم عراه الوله | في طوع هواكم عصي عذله
اضاح غرامه عدا تكمله | انضاره مفصل الهوى مجمله

ومن التوجيه باسماء سور القران قول الشرف الوراق

كل قلب عليك يا لسحر ملآن | وعينيك هاتان تلي الصحف
مغلق الباب ما تلا سورة الفتح | وقاف من دونها والطور

وقول الشيخ علي بن مليك

الا يا بني الروم القتال نذيركم | فانا تركنا الحديد الى الحشر
ولان الاى الفتح نتلوا حينما | واسيافنا نتلو بها سورة النصر

وقول الشيخ عبد الرحيم العباسي

ودولته كادت هذه بعزمها | اقاليم لا يسطيع ابطالها الحشر
وواقعة قد ضاقت منها تغابن | على الروم لا تنفك وجمع مكسر
لقد نحوا وضع الحديد فلا ترى | لهم همة نحو القتال ولا كر

فائدة قال الحافظ السيوطي في الاتقان التوجيه بالالفاظ القرانية في الشعر وغيره جائز
ومنها عن الشريف تقي الدين الحسيني انه لما نظم قوله

مجاز حقيقتها فاعبروا | ولا تعمروا هونوها تهن
وما حسن بيت له زخرف | تراه اذا زلزلت لم يكن

خشي ان يكون ارتكب حراما باستعمال هذه الالفاظ القرانية في الشعر فجاء الى الشيخ الاسلام
تقي الدين ابن دقيق العيد فسأله عن ذلك فانشده اياهما فقال له قل وما حسن كهف لزخرف

لرياسة افادتني وافيتة انتهى وللابن جابر قصيدة في التوجيه بجميع اسما السور مدح بها
النبي صلى الله عليه وآله وسلم واولها

في كل فاتحة للقول معتبرة — حق الثناء على المبعوث بالبقرة

وهي قصيدة طويلة ذكرها رفيقه في شرح بديعيته فلا حاجة لنا بذكرها هنا وغاضها عنا
فاشتغوا الهاغبارا

وما احسن قول الآخر

لي عبرة في المرسلات ومهجة

ومثله قول محمد بن عيسى الخالدي

في النازعات غدا من بابعثكم — والعاديات عليه منكم الحدق
وبالحديد بلا اقوه اذا انفطرت — اكباده وهو بالاخلاص محترق
والذاريات جفوني حشوها ارق — والمرسلات على الخدين تستبق

وقول الآخر

اذا ما غدا مثل الحديد فواده — فوالعصر ان العاشقين لفي خسر

ومن التوجيه باسما المذاهب قول بعضهم

ثلث وفلج في مباسمي — وظن ان الملاك من قبلي
خدك ذا الاشعري حنفي — وكان من احمد المذاهب لي
حسنك ما زال شافعيا ابدا — يا مالكي كيف صرت معتزلي

ما وقفت عليه في بعض الكتب الادبية ان بعض المغفلين سال بعض العلماء ان الناس
قد اختلفوا في مذاهبهم فما مذهب الله تعالى وما مذهب رسول الله صلى الله عليه وآله
مذهب علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام فقال له الله مالكي والنبي شافعي وعلي
فاستحسن منه هذا الجواب من التوجيه بقواعد العلوم قول القاضي شرف الدين
المقدسي موجها بالفاظ من قواعد الفقه

احج الى الزهر لتحظى به — وارم جمار الهم مستنفرا
من لم يطف بالزهر في وقته — من قبل ان يحلق قد قصرا

وقول ابن جابر موجها بالفاظ الحديث

قالت اعندك من اهل الهوى خبر — فقلت اني بذاك العلم معترف
مسلسل الدمع من عيني مرتفع — على مدبج ذاك الخد موقوف

وقلت انا في ذلك وفيه نكتة لطيفة

روى لنا الشط حديثا عجبا — مرفوعها الداجي كليل الليل
اذا رسلته واردا مسلسلا — فاعجب له من مرسل مسلسل

ومن التوجيه في علم النحو قول البوصيري في البردة

حفظت كل مقام بالاضافة اذ — نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

وقول

وقول الامير علي السليماني

اضيف الدجى معنى الى لون شعره — فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت — على شرطها فعل الجفون من الكسر

وقوله ايضا

نصبت على التمييز انسان مقلتي — اشاهد قدا منه نصبا على الفكر
الحظ فراني بعدها او فاوه — وقد جاء واو الصدغ للجمع بالعطف

وقول ابن العفيف التلمساني

ومستتر من سنا وجهه — بشمسة لها ذلك الصدغ في
كوى القلب مني بلام العذار — فعرفني انها لام كي

وما الطف قول ابن الخلي

خمشت الحصى زمانا صغيرة — لها سحر اجفان خلون عن الاثم
فلكسرنا اجفانها قلت انها — على الفتح لم تنقد فما الحق في الفم

ومن لطيف ما يحكى هنا انه كان بالعراق عاملان احدهما اسمه عمر والاخر اسمه احمد وكان
عمر عادلا في حكومته لكنه فقير وكان لاحمد مال ينفقه على من يسعى له في الولاية فعزل عمر
عن ولايته واستقر احمد مكانه بسبب المال فقال بعض الشعراء في ذلك

ابا عمر استعد لغير هذا — فاحمد بالولاية مطمئن
فان تك فيك معرفة وعدل — فاحمد فيه معرفة ووزن

ونحو ذلك قول كمال الدين الشريحي في قاض عزل اسمه احمد الرازي

يا احمد الرازي قم صاغرا — عزلت عن احكامك المشرقه
ما فيك الا الوزن والوزن لا — يمنعك الصرف بلا معرفة

ومثله قول ابن عنين فيمن عزل عن وظيفته وكانت سيرته غير مشكورة

شكى ابن المؤيد من عزله — وذم الزمان وابدى السفه
فقلت له لا تذم الزمان — فتظلم ايامه المنصفة
ولا تغضبن اذا ما صرفت — فلا عدل فيك ولا معرفة

وقال الغزي

غيري له الجد والايام تقسمه — وهي الجديرة بالضيم من القسم
العلها اقسمت باسمي لتخفضه — ولم يكن غير خفض احرف القسم

ومن احسن ما يقع في هذا الباب ما واضفت الفاظ صفاتها كان يكون الموصوف اسماء
ادوات الاعراب لفظة معربة لها قال الصلاح الصفدي لم ار من استعمل هذا المعنى
واتى به كاملا غير الشهاب التلعفري في قوله

واذا التفتت اشرقت وشمت من — اوجانها اوجا كنشر عبير

سل هضبها المنصوب ابن حمد   بيتها المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

فانظر كيف نصب المجزوم ورفع الحديث وجر ذيل الصبا وهذا في غاية الحسن مع كمال الانسجام وعدم التكلف في التركيب وقد نظم هذا المعنى التلعفري ايضا فقصر عن هذه الغاية في قوله

قل للاقضاب اسراقان لها شذى   يصحي لما يفضي اليه مديعا

بازيلها المجرور عن هذيل الحمى   المنصوب هات حديثها المرفوعا

قلت وقد شن الغارة الشيخ صفي الدين الحلي على الشهاب التلعفري حيث قال

في رياض المعطور بدمشق

ان جزت بالمعطور مبتهجا به   ونظرت ناظر دوحه الممطور

وارتك بالاصال خفق هواته   الممدود محزونا الهوى المقصور

سل بانه المنصوب ابن حديثه   المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

والشهاب التلعفري اقدم من الصفي الحلي لان التلعفري توفي قبل ان يولد الصفي بسنتين

نصحتم فيا بانصب عيني ونحوها   تجرذيول الشوق والقلب يجزم

فيا عرب الوادي المنيع جنابه   واعظم بر قلب المتيم فيحموا

فايدة التلعفري نسبة الى تلعفر بفتح التاء المثناة من فوق وتشديد اللام وسكون العين المهملة وبعدها فاء وراء مهملة قرية من اعمال الشام ويعرف بهذه النسبة شاعران احدهما ابو الحسين علي بن احمد التلعفري كان شاعرا مطبوعا مقتدرا من اقران ابي الفرج الببغا وابي عثمن الخالدي ونحوهما من مذكوري الشعراء ومن شعره ما انشده له الثعالبي في يتيمة الدهر

يا راكبا العيش يحذو عرج   واقر سلامي على بني طي

وقل لهم طيبكم جفاني   لما راني وما معي شي

وانشد له من قصيدة

من ذا يدل على الرقاد جفوني   فقد ضاع بين صبابتي وشجوني

اما النجوم فقد الفن دعابتي   والعايدات فقد مللن انيني

وللسلامي فيه هجاء كثير وسبب ذلك ان السلامي لما خرج من مدينة السلام وورد الموصل صبي حين راهق فوجد بها اباعثمن الخالدي واباالحسين التلعفري المذكور وابا الفرج البغا وغيرهم من شيوخ الشعراء فلما راوه عجبوا منه واتهموا بان الشعر ليس له فقال الخالدي انا اكفيكم امره فاتخذ دعوة جمع الشعراء فيها وحصل السلامي معهم فلما توسطوا الشراب اخذوا في ملاحظته والتفتيش عن قدر بضاعته فلم يلبثوا ان جاء مطر شديد ثم برد ستر الارض كثرة فالقى ابو عثمن نارجا كان بين ايديهم على ذلك البرد وقال يا اصحابنا اهل لكم في ان تصفوا هذا

فقال السلامي مرتجلا

لله در الخالدي   الاوحد الندب الخطيب

الفضل

اهدى لماء المزن عند   جموده نار الشعير

حتى اذا صدر العتاب   اليه عن خوف الصدور

بعثاليه بعدده   مع خاطري بايدي السرور

لا تعذلوه فانه   اهدى الخدود الى الثغور

فلما راوا ذلك امسكوا عنه واخذوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالحذق الا التلعفري فانه اقام على قوله الاول حتى قال فيه السلامي

يا شاعرا بسقوطه لم يشعر   ما كنت اول طامع لم يظفر

لو كنت تعرف والدا تسمو به   لم تنتسب ضعة الى تلعفر

تاه ابن نابغة الفسوق على الورى   بقذال صفعان ونكهة مجمر

وبلادة في الشعر تشهد انه   تيس ولو نصرت بطبع البحتري

يحلو بافواه الانامل صفعه   حتى كان قذاله من سكر

وقال فيه ايضا

سما التلعفري الى وصالي   ونفس الكلب تكبر عن وصاله

ينافي خلقه خلقي وبابي   فمالي ان يضاف الى فعاله

فصنعتي التغيبة في لساني   وصنعته الخسيسة في قذاله

فانا شعر فما هو من رجالي   وان يصفع فما انا من رجاله

ولم اقف على تاريخ ولادة التلعفري المذكور ولا وفاته الا انه من اهل المائة الرابعة والثاني هو شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة الشيباني التلعفري الاديب البارع المشهور ولد بالموصل سنة ثلاث وتسعين وخمسماية واشتغل بالادب في مدح الملوك والاعيان وكان خليعا ممتحنا بالقمار وكلما اعطاه الملك الاشرف شيئا قامر به فطرده ثم الى مدح العزيز فاحسن اليه وقرر سوما فسلك في تلك المسالك في القمار فنودي في حلب من قامر الشهاب التلعفري قطعت يده فضاقت عليه الارض فارتحل من حلب الى دمشق ولم يزل يستجدي ويقامر حتى بقي في اتون حمام وفي الاخر نادم صاحب حماه وله ديوان شعر مشهور ومن شعره

قوله

اقلعت لا عن العقاد   وتبت لا عن العشاد

فالكاس والقص ليس تخلو   منه يميني ولا يسادي

ومن رقيق شعره قوله ايضا

الا يا صاحبي هذا المصلى   وتلك ملاعب الظبي الرخيم

فجي وقل سلاما من سليم   بذي سلم على الرشا السليم

وسل غزلان وادي بان يبلغ   اذا سنحت عن العهد القديم

وعرض بي فما لي من جنان   بلا ذي في ظبا ذاك الصريم

وفي تلك الخيام هلال خدر   غرامي في محبته غريمي

روى عن حضره جسمي وانّى ... صحيحا مسند الخبر القديم
يخاف قضيب قامته انقصافا ... فلم يبرح يميل مع النسيم

وقوله ايضا

يا خليلي والخليل حقوق ... واجبات الاحوال في كل حالة
سل عقيق الجفن وقل اذ ترام ... خاليا من طيانة الخجالة
اين تلك المراشف العاليات ... وتلك المعاطف العسّالة
ولبان القضيب منها كلا لسـ ... مع غزال الغار منه الغزالة
بابي اللحاظ والريق والالفا ... كل مدام سلسالها
وسقيم الجفون والخصر ... العهد فكل تراه يشكو اعتلاله
ونقي الجبين والخد والثغر ... فطوبى لمن حبيه جر باله
وطويل الصدود والشعر ... والمطل ومن لي بان يديم مطاله

وقوله ايضا

لم ازل مكثرا عليه السؤالا ... وجوابي ما عنّ لي سوى لا
كلما رمت رشف معسول فيه ... هز لي من قوامه عسالا
ويجني عجبا وما مرّ لالا ... وانثنى معرضا وصال ودلالا
كان عهدي بالخمر وهي حرام ... فيما اذا صارت عليك حلالا
ماكان في الحب لا قضيه ... جنته اشغل لي به الجدالا
انا قصدي تقبيله ارشادا ... كان رشفي رضابه ام ضلالا
هازئا بالغصون عطفا ولا ... لكثبان ردفا وبالبدر جمالا
وبضوء الصباح ثغرا وبالـ ... ظلماء شعرا وبالرماح اعتدالا
لم تجاني فذي لحاظ قلبي ... عند ما صاغها الحبيب خلالا

ما الطف هذا المعنى واحلاه ولكل مقطوع لطيف ومعنى طريف وكانت وفاته سنة خمس وسبعين وستمائة وانما اثرنا ايراد هذه الابيات هنا لانه كان وقع في بعض المجالس ذكر الشهاب التلعفري المذكور فلم يعرف له احد من الحاضرين ترجمة ولا فرقوا بينه وبين ابي الحسين التلعفري المقدم ذكره فاحببت التنبيه على ذلك هنا عند ما عن ذكر الشهاب التلعفري والاستشهاد بشيء من شعره في التوجيه ولنرجع الى ما كنا بصدده من امثلة التوجيه بقواعد النحو

ومنه قول ابن ابي الاصبع

يا قمرا من حسن وجنته لنا ... وظل عذاريه الضحى والاصائل
جعلتك للتمييز نصبا لناظري ... فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل

ويحكى انه دخل رجل مجلس كافور الاخشيدي فدعا له وقال في دعائه ادام الله ايام مولانا بكسر الميم من ايام فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوا عليه فقام ابو اسحق ابراهيم عبد الله

الخزرجي

الخزرجي اللغوي كاتب كافور وانشد مرتجلا

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا ... او غص من دهش بالريق او بهر
فتلك هيبته حالت جلالته ... بين الاديب وبين القول بالحصر
وان يكن خفض الايام من غلط ... في موضع النصب لا عن قلة النظر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا ... والفأل مأثورة عن سيد البشر
بان اياما خفض بلا نصب ... وان اوقاته صفو بلا كدر

وما احسن قول الآخر

كان النوى ابتدأت الدمع نحوه ... ولا اثر فيها اجاب على العين

جعل اسناد النوى للبكا نداء منها الدمع ولما كان يبكي دما قال كان النوى قال الدمع على ترخيم المنادى يا دم

وقال ابن العنيز في الهجا

مال ابن ماذة دونه لعفاته ... خرط القتادة او مناط الفرقد
مال لزوم الجمع يمنع صرفه ... في راحتيه مثل المنادى المفرد

وقد تقدم في نوع الاقتباس جملة مقنعة من هذا النوع فلنكتف منه هنا بهذا المقدار

التوجيه في النحو والعروض قول بعضهم في الهجو

لا تنكروا ما ادعى الاديب فلا ... ن من الشعر انه قادر
فيه مهلهله وبه ... في الجر نصب العز مولع الآخر
بعلمه هو البسيط دائرة ... يجمع بين الطويل والوافر

ومن التوجيه في العروض قول الشيخ جلال الدين بن الصفار

لتعليق قلبي في رسوم خيالكم ... مثال له نثر الدموع رسائل
بكا في سريع والجوى متواتر ... وحزني طويل والاسى متكامل
ومجرد موعي وافر في مديده ... سفائنه الاجفان والخد ساحل

وقول الشيخ عبد علي بن عمر الجوهري رحمه الله تعالى

قلت لما هجرتني فاضحى ... جسمي من هجرك عليلا
قصرت فيك طويل حب ... والقصر لا يلحق الطويلا

وقوله

يقول لي الاولى جهلوا مكاني ... ببحر وافر ماذا تقول
فقلت لهم كفاكم وشاني ... مفاعيلن مفاعيلن فعول

ومن التوجيه في علم المعاني قول ابن حجة المذكور ايضا

ان كان قاطعني الحبيب وصالي ... لطريق نقاد مباح الاسفل
فصناعة الفصحاء افادتني الى ... ترك الحقيقة للمجاز المرسل

وقوله

انظر تنكير اللئيم محقرا ... للذكائه الفضل نوع عظيم

لا تخش من تكبره فمثلنا   يتعين التكبر المتعظم

ومن التوجيه في علم البديع قول الشيخ شرف الدين العصامي

راى سقم الكتاب فقال عنه   سقيم الجفن ذو حسن بديع
فقلت له مثلنا النقص هلا   مراعاة النظير من البديع

وقول الشيخ عبد العلي بن حجر

ابدى ضروب بديع طرفه فله   في فتنة العشق تصريع وتشهير

وقلت انا في ذلك عفى عنه الرحمن بما لا يخفى

لبس احمر الخاطر من عشقه   لكن دم القتلى عن الاسياف
قالوا انشابه طرفه وبنانه   ومن البديع تشابه الاطراف

ومن التوجيه في علم المنطق قول ابن حجر رحمه الله تعالى

اوجبت للقلب الجوى وسلبته   صبرا بدافع سورة الالهاب
فنجن اشكال السرور سوالبا   لقضيتين السالب الايجاب

وقوله

وممتنع عن المعروف اضحى   من الامكان حيرة كل عارف
بقيد ضرورة الطرف الموالي   وسلبها عن الطرف المخالف

وقوله

تجي بزور القول ثم تلومني   عليه وهذا مطلب غير معقول
وترجو احتمالي ما وضعت تجنيا   حديثك والموضوع ليس بمحمول

وقوله

لم يصلني تصورات زماني   لي بايصال الهدي للتداني
لينها حين لم تصب لي حدا   عرفته باللازم الرسمي

ومن التوجيه في علم النجوم قول الشهاب محمود في غلام

عشقت حرا ابا مليحا غدا   في بني الناس بانا اجمله
كانه الزهرة قدامه الثور   يراعي مطلع السنبلة

وقول ابن عروة الحلي

وحاجب ليس فيه من المروءة معروف   يصرف بالمعنى وجهه ثم ذرع

وقول زكي الدين ابن ابي الاصبع

تغافلت من طرف لقلبي مع الهوى   وهابيك للبدر التمام منازل

ومنها ما حكي ان شهاب الدين القوصي حضر عند الملك الاشرف فقال له ما تقول في سعد الدين الحكيم
فقال يا مولانا السلطان اذا كان بين يديك فهو سعد الذابح وعلى السماط سعد بلع وفي الجماع
الضيوف سعد الاخبية وعند مرضى المسلمين سعد الذابح فضحك الملك الاشرف واستحسن ذلك

ومنه قول بعضهم

قد ذهب الناس فلا ناس   وصار بعد الطمع الياس
وساس امر الناس ادناهم   وصار تحت الذنب الراس

وقد اورد بعض شراح البديعيات امثلة في هذا النوع ليست منه قطعا كقول ابي الفتح البستي

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا   فاحكم على ملكه بالويل والحرب
الم تر الشمس في الميزان هابطة   لما غدا برج نجم اللهو والطرب

فان هذا ونحوه ليس من التوجيه في شيء بل هو من نوع اشبه في باب اخر كما سنذكره فالعمدة في
اقتضاء التورية اليه مع سر اقتضائه فانه ومن التوجيه في علم الهندسة قول ابن النبيه في صبي جميل

وفي هندسة الشكل لطيف الخط   وخال الخد بالعذار مطرز
ومن خط بيكار الجمال عذاره   كقوس علمنا انما الخال مركز

وقول بعضهم

قد بهتت فيه الطبيعة آية   بديع اعمال المهندس باهره
عبثت بميم فخطت فوقه   بالمسك قوسا من محيط دائره

ومن التوجيه في علم الكلام قول هبة الله بن سناء الملك

ومن قال ان الخيزرانة قدها   فقولوا له اياك ان يجمع القد
ولو ابصر النظام جوهر ثغرها   لما شك فيه انه الجوهر الفرد

وقول الشيخ عبد علي بن حجر

قلت هل تقسم لي   جوهر ثغرا اشتهيه
قال ثغري الجوهر الفرد   ولا قسمة فيه

ومن التوجيه في علم الرمل قول البهاء زهير رحمه الله

تعلمت علم الرمل لما هجرتم   لعلي ارى شكلا يدل على الوصل
فقالوا طريق قلت يا رب للقا   وقالوا اجتماع قلت يا رب للشمل

وقول ابن مطروح

حلا ريقه والدر فيه منضد   ومن قد راى في العذب درا منضدا
رايت بخديه بياضا وحمرة   فقلت لي البشرى اجتماع تولدا

ومن التوجيه في الكتاب قول بعضهم

عبارة نوبي في الرقاع محقق   بنسخ كرام الكاتبين تقوى العهد
وتوقيع ريحاني يجاري لعقوق   بنا ذكر ثلث الليل واسع الفضل

وقول ابن عبد الظاهر في جمال

مفرد في جماله سيدي   نحلت منه جملة الاقسام
كيف ارجو الوفاء منه وعا   مل نفي بما من لحظه والنكا

ذو حواش تلوح من قلم الـ ... ـن في خطه فجل البارى
فيه وجه محقق وسلوى ... وكلام المعذول مثل الغبار
فلسان في وصفه قلم الشعر ... ورق في المكتوب بالطومار

ومن قول ابن جابر الاندلسي وقد ذكر الاقلام السبعة

تعليق ردف بالخصر الخفيف له ... ثلث الجمال وقد وفقه راجحان
خط عليه رقاع الروض مذ خلقت ... وفي حواشيه للصدغين ريحان
خط الشباب بطومار العذار له ... سطر انفضاح للناس قد بان
محقق نسخ صبري عن هواه ومن ... توقيع مدمعي المنثور برهان
باحسن ما قلم الاشعار خط على ... ذاك الجبين فلا يسلوانا
اقسمت بالمصحف الكتاب وحرمته ... ما مر بالبال يوما عنك سلوان
ولا غبار على خط نفذت لحى ... حساب شوق له في القلب ديوان

وقول ابن الوردي

قد بت قفيرا في المرهفة التي ... على حسنه دلت وحسن طباعه
بحلته ريحان الحواشي محقق ... الى الثلث في الفضاح تحت قناعه

وقول ابن طليك

وورد خد قد بدا كانثره ... عليه لما ضاع دار العذار
اقسم بالفضاح من عرفه ... ريحانه ليس عليه غبار

وقوله

والخد بان الورد فيه محققا ... والصدغ فيه مسلسل ريحانا

وقول ابن القيسراني

بوجه معذبي آيات حسن ... فقل ما شئت فيه ولا تحاشي
فنسخة حسنه قرئت وصحت ... وها خط الكمال على الحواشي

ومنه قول القرشي الكاتب وقد اختفى في بيته ثلث سنين لما طلبه السلطان بسبب الرمح
الذي نقشه لعز الدين الدولة فكتب الى القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر رب المقام في
رقعة اوطا بقيل الارض وينهي انه ثلث سنين محقق مختف في حواشي البيت يخشى توقيعا الرقاع
من صاحب الطومار وسؤال المملوك نسخ هذا الامر الفضاح بحيث لا يبقى عليه غبار فان المملوك
وحق المصحف ما يحمل عود ريحان فانجبر بذلك القلم زلة لطف له عند اكابر الدولة حتى خرج من
قضيته وسكت ومثل ذلك وهو من التوجيه بعلم الطب ما حكي ان بعض الاطبا كان في خدمة بعض
الملوك في غزو ولم يكن مع معرف النصرة كاتب يرسل فتقدم للطبيب ان يكتب الى الوزير بما جرى
فكتب اما بعد فانا كنا مع العدو في حلقة كدائرة البيمارستان حتى لو رميت مبضعا لما وقع الا على
قيفال فلم يكن الا كنبضة او نبضتين حتى لحق العدو بحران عظيم فهلك الجميع بسعادتك يا معتدل

المزاج

المزاج ومثله قول بعضهم من التوجيه بعلم الرياضي قول بعضهم حين احتضر اللهم يا من يعلم قطر الدائرة
ونهاية العدد والجذر الاصم اقبضني اليك على زاوية قائمة اقبضني ولا تحشرني على خط مستقيم
ومن التوجيه بعلم الموسيقى قول ابن جابر رحمه الله تعالى

يا ايها الحادي لتسقي كاس السرى ... نحو الحبيب بمهجتي للساقي
حي العراق على النوى واحمل الى ... اهل الحجاز رسائل العشاق

وقول البدر لؤلؤ الذهبي

ويممت محجني المحملون عشية ... والركب بين ملازم وعناق
وحداتهم اخذت حجاز بعيدها ... غنت وراء الركب في عشاق

وما احسن ما قال بعضهم

وشبيهة قانت الجناح بنحسة ... في الوادين فهيجت اشواقي
ورقاء قد اخذت فنون الحزن عن ... يعقوب والالحان عن اسحق
قامت على ساق تطارحني الهوى ... من دون صحبي في الهوى ورفاقي
اني تباريني جوى وصبابة ... وكآبة ولوعة وفيض مآقي
وانا الذي املي الهوى من خاطري ... وهي التي تملي من الاوراق

ومنه قول الشيخ عبد النافع بن عراق

يا غائبين وقولي حين اذكرهم ... كم هكذا الشكو في غربة وفراق
لو سار ركب بعشاق اللوى وبلا ... نحو الحجاز لما ذاق النوى ابن عراق

وقول الشيخ العلامة جمال الدين العصامي ابيات مادحا بها الشيخ عبد النافع المذكور وقد قدم
الى مكة المشرفة من الروم بمنصب خطابة الشافعية بمكة قال الشيخ جمال الدين واتفق ان السنة
كانت مجدبة فدعا واستسقى في اول خطبة خطبها فصبت السماء وامطرت وهو يخطب وحصل خصب
عظيم فكان يقال الشيخ عبد النافع عبد نافع وقلت

ظرفنا الحجاز بمقدم ابن عراق ... من بعدما فاجى نوى العشاق
فاليوم يزهو ذا الحجاز وعبد ... اذ صار فيه وعبد ابن عراق

قال الشيخ جمال الدين واتفق ان جاء القاضي حسين في موكب الى بيت الشيخ عبد النافع زائرا
فقيل الشيخ عبد النافع بين المذكورين بقوله موجها ايضا

ولقد اتى الركب الحسيني زائرا ... سعيا على الاماق والاحداق

ومنه قول الشيخ شرف الدين يحيى ابن الشيخ عبد الملك ابن الشيخ جمال الدين العصامي المذكور
فيمن اسمه حسين وقد قدم من مكة المشرفة الى المدينة وبها الشيخ شرف الدين المذكور

اقول لمعشر العشاق لما ... بدا ركب الحجاز وفر عيني
امنتم من نوى المحبوب فاسعوا ... لدى رملا وغنوا في حسيني

ولنكتف من امثلة التوجيه بهذا القدر فقد طال الشرح حتى كاد يفضي الى الاملال بالاكثار

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

خلت الفضائل بين الناس ترفعني   مثل ابتدا فكانت احرف القسم

التوجيه في هذا البيت الفاظ القواعد النحوية ومقاصد المحاسن فيه نحوية والشيخ شمس الدين بن جابر
نظم هذا النوع على تفسير السكاكي والخطيب من بعدهما وهو الاكثر وهو ايراد الكلام محتملا لمعنيين
متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر وهذا معنى الابهام عند اكثر ارباب البديعيات

وبيت بديعيته قوله

ترى العفاة لديهم والفقير وقد   عادا سواء فلازم باب قصدهم

هذا البيت يحتمل المدح وهو الظاهر فيكون المراد انهم يجودون على الفقير حتى يعود مساويا للغني
ويحتمل الذم فيكون المراد انهم يحسبون الغني ويسلبون غناه حتى يعود مساويا للفقير غير ان قوله فلازم
باب قصدهم يعين المعنى الاول وهو ارادة المدح فيخرج عن نوع التوجيه الذي قصده وابن حجة فانه
اراد المعنى الثاني وهو ارادة الذم حتى قال لطالما المعنى الاخر فما وجدت له قرينة صالحة
تدل عليه وصاحب البيت دعى بالذم فيه وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله
يخاطب العذول

نزهت طرفي وسمعي في محاسنه   وعاذلي تنقص التوجيه في الكلم

هذا البيت لا ارى فيه للتوجيه لا على تفسير الشيخ صفي الدين ولا على تفسير السكاكي والخطيب اما
الاول فظاهر اذ ليس في مفرداته ولا جمله توجيها الى اسما متلائمة من اسماء الاعلام ولا قواعد
العلوم ونحوها واما على الثاني فلعدم احتماله معنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر وقول ابن حجة
ان الكلمة التي فيها اشتراك المعنيين قوله نزهت طرفي في محاسن محبوبه وكانه التفت الى العذول وقال له وعينك
ان اراد به بيان التوجيه فليس بشيء لان هذا ليس بتوجيه قطعا وان اراد به بيان استعمال قوله نزهت
في معنييه فسلم على ان قوله نزهت طرفي وسمعي في محاسنه مأخوذ من استعمال اهل التنزه في الخروج الى
البساتين والخضر والرياض وقد نص صاحب القاموس على ان هذا الاستعمال غلط قبيح وقال في
الصحاح قال ابن السكيت ومما يضعه الناس في غير موضعه قولهم خرجنا نتنزه اذا خرجوا الى البساتين قال وانما
التنزه التباعد عن المياه والارياف ومنه قيل فلان يتنزه عن الاقذار وينزه نفسه عنها اي يباعد نفسه
عنها انتهى

وبيت بديعية ابن حجة قوله

واسود الخال في نعمان وجنته   لي منذر منه بالتوجيه للعدا

التوجيه فيه باسماء الاعلام وهي الاسود والنعمان والمنذر والاسود اخو النعمان بن المنذر وكان
من ملوك العرب

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

فما الجناب لاعراء موجهة   لا صرف فيها ولا نصب لمنجزم

التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو وهي الاعراب والصرف والنصب والجزم ولكن انظر ما معنى قوله
ولا نصب لمنجزم

وبيت بديعيتي هو قولي

نهضت الى الهم انخفضت وقد   نصبت طرفي الى توجيه سلهم

التوجيه

التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو ايضا وهي الرفع والحال والخفض والنصب

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

لا نعطي هند فلا انسب واحدة   ونحن ان نفترق نرجع الى حكم

الشيخ شرف الدين فارق الجماعة في هذا النوع فقال في شرح بديعيته التوجيه كالتورية ولكن
البديعيين يجعلونهما شيئا واحدا وفرق الصفي الحلي وغيره بينهما بفروق لا تكاد تظهر والظاهر ان
منهما ما يحتاج الى توجيه الفاظ قبلها ترشح الكلام للتورية ومنهما ما لا يحتاج فيكون هذا الاسم
خاصا لما يحتاج كالنوع منها واسم التورية كالجنس لها والترشيح ومعنى البيت على هذا ان هند طعنت
في نسبه وفخرت بقومها عليه فاخبر ان نسبه ونسبها واحد غايتهما انهما افترقا في الاباء القريبة فكلهم
يرجعون الى حكم من سعد العشيرة ولكن لفظة حكم مشتركة فذكر الطعن والنسب فيه يوجهها
الى اسم القبيلة وذكر الافتراق يوجهها الى الحكم الفاصل بين الخصوم هذا نصه وعليه مؤاخذات من وجوه
احدها ان قوله اكثر البديعيين يجعلونهما شيئا واحدا ليس بصحيح بل الاكثر على ان كلا منهما غير الاخر
كما يشهد به استقراء كتبهم الثاني ان قوله فرق بينهما الصفي وغيره بفروق لا تكاد تظهر غير مسلم
بل الفرق مثل الصبح ظاهر اما على مذهب السكاكي ومن وافقه من ان التوجيه هو ايراد الكلام
محتملا لمعنيين مختلفين فالفرق بينه وبين التورية ان التوجيه يلزم فيه ان يكون المعنيان متضادين
لا يتميز احدهما عن الاخر بخلاف التورية فانه لا يلزم فيها تضاد المعنيين ولا عدم تميز احدهما عن الاخر
كما سيأتي في بابها واما على مذهب الشيخ صفي الدين من انه اعني التوجيه تاليف المتكلم مفردات بعض كلامه
وجمله وتوجيهها الى اسماء متلائمة من اسماء الاعلام او قواعد علوم او غيرها فالفرق بينه وبين
التورية من وجهين احدهما ان التورية تكون باللفظ الواحد والتوجيه لا يصح الا بعدة الفاظ
متلائمة فظهر الفرق بينهما ودعوى عدم ظهوره تعنت الثالث تخصيصه التوجيه بما يحتاج
الى الفاظ قبلها ترشح الكلام للتورية هو بعينه التورية المرشحة فلا يتوجه على احد قسميها
بالتوجيه فهو اصطلاح جديد اذا اختاره لنفسه فلا مشاحة في الاصطلاح

التمثيل

طربت في البعد عن مثل فرهم   والمرء قد ترده لذة الحلم

التمثيل قالوا هو تشبيه حال بحال على سبيل الكناية وذلك ان تقصد الاشارة الى معنى
فتضع الفاظا على معنى اخر ويكون ذلك المعنى مثالا للمعنى الذي قصدت الاشارة اليه والعبارة
عنه وللكلام بهذا فائدة لا تكون لو ذكره باللفظ الخاص وذلك لما يحصل للسامع من زيادة
التصور لانه اذا تصور في نفسه مثال ما خوطب به كان اسرع الى الرغبة فيه او الرغبة عنه فمن
مثاله قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فانه مثل الاغتياب باكل الانسان لحم انسان
مثله ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله لحم الاخ ثم لم يقتصر عليه حتى جعله ميتا ثم جعل ما هو في غاية
الكراهة موصولا بالمحبة فهذه اربع دلالات واقعة على ما قصدت له مطابقة المعنى الذي وردت
لاجله فانه تمثيل الاغتياب باكل الانسان لحم انسان اخر مثله شديد المناسبة جدا لان الاغتياب

انما هو ذكر مثالب الناس وتمزيق اعراضهم واما قول الحمراخية فلا في الاغتياب من الكراهة لان العقل
والشرع قد اجمعا على استكراهه وامرا بتركه والبعد عنه واما قولهم فلاجل ان المغتاب لا يشعر
بغيبته ولا يحس بها ومن امثلته في السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم لرجل راه يجهد نفسه في
العبادة ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى فمثل عليه السلام حال
من يعسف نفسه فيها ويحملها في العبادة بحال المنبت وهو الرجل المنقطع عن اصحابه في سفره فانه
في السفر فانهم فعيا راحلته ولا يبلغ رفقته واخرج التمثيل مخرج المثل السائر وهو من احسن
انواعه ومنها ايضا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ام زرع حكاية عن المراة الرابعة زوجي كليل
تهامة لا حر ولا برد ولا مخافة ولا سامة فانها ارادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه فعدلت
عن لفظ المعنى الموضوع له الى لفظ التمثيل لما فيه من الزيادة وذلك تمثيلها الممدوح بليل تهامة
الذي وصفته بانه معتدل فتضمن ذلك وصفه باعتدال المزاج المستلزم حسن الخلق وكمال العقل
الذين يتحصلان من الجانب في طيب المعاشرة وخصت الليل بالذكر لما فيه من راحة الحيوان وخصوصا الانسان
لانه يستريح فيه من الكد والتعب اللذين يحصلان بالترقد في النهار لكون الليل جعل سكنا والسكن ما
يسكن اليه لا سيما وقد جعلته ليلا معتدلا بين الحر والبرد والطول والقصر فهذه صفة ليل تهامة لان
الليل يبرد بالنسبة الى النهار مطلقا لخلوص الهوى من اكتساب الحر فيكون في البلاد
الباردة شديد البرد وفي البلاد الحارة معتدل البرد مستطابا فلهذا قالت زوجي كليل تهامة وحذف
اداة التمثيل لتقرب المشبه به وهذا مما يبين لك ان لفظ التمثيل في كونه لا يجي الا مفيدا بمثل غالبا ومن امثلته
ايضا في هذا الحديث اعني حديث ام زرع قوله عليه السلام حكاية عن المراة الاولى زوجي لحم جمل غث على راس
جبل وعث لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى فانها ارادت وصفه بقلة الخير مع تعذر الوصول اليه مع
اخلاقه فمثلته بلحم الجمل المهزول الذي وضع على راس جبل وعر لا يرتقى اليه ويدل على هزال اللحم المشار اليه
بعدم امكان استخراج نقيه وهو المخ لقلته وهو دليل الهزال فتضمن ذلك وصفه بقلة خيره وشكاسة
اخلاقه التي لا ينال معها شيء من خيره على قلته قلت ولعل الواقف على هذا المقدار من حديث ام زرع
يتشوق الى الاطلاع على سائر الحديث فلا باس بذكره جميعه تتميما للفائدة وتعميما للعائدة اخرجه
البخاري والمسلم والترمذي وابو عبيد والهيثم بن عدي والحرث بن ابي اسامة والاسماعيلي وابن السكيت
وابن الانباري وابو يعلى والزبير بن بكار والطبراني وغيرهم واللفظ لمجموعهم والمحدثون
يعبرون عن هذا بقولهم دخل حديث بعضهم في بعض عن عائشة قالت جلس احدى عشرة امراة
من اهل اليمن فتعاهدن وتعاقدن ان لا يكتمن من اخبار ازواجهن شيئا قالت الاولى زوجي لحم جمل
غث على راس جبل وعث لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى قالت الثانية زوجي لا ابث خبره اني اخاف
ان لا اذره ان اذكره اذكر عجره وبجره قالت الثالثة زوجي العشنق ان انطق اطلق وان اسكت
اعلق على حد السنان المذلق قالت الرابعة زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سامة
الغيث غيث غمامة قالت الخامسة زوجي ان دخل فهد وان خرج اسد ولا يسال عما عهد ولا يرفع
اليوم لغد قالت السادسة زوجي ان اكل اقتف وان شرب اشتف وان اضطجع التف وان ذبح اغث

ولا يولج الكف ليعلم البث قالت السابعة زوجي غياياء او عياياء طباقاء كل داء له داء شجك او فلك او
جمع كلا لك قالت الثامنة زوجي المس مس ارنب والريح ريح زرنب وانا اغلبه والناس يغلب
قالت التاسعة زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من الناد لا يشبع
ليلة يضاف ولا يرقد ليلة يخاف قالت العاشرة زوجي مالك وما مالك مالك خير من ذلك له ابل كثيرات
المبارك قليلات المسارح اذا سمعن صوت المزهر ايقن انهن هوالك وهو امام القوم في المهالك
قالت الحادية عشرة زوجي ابو زرع وما ابو زرع اناس من حلي اذني وملا من شحم عضدي وبجحني
فبجحت نفسي الي وجدني في اهل غنيمة بشق فجعلني في اهل صهيل واطيط ودائس ومنق فعنده
اقول فلا اقبح وارقد فاتصبح واشرب فاتقنح واكل فاتمنح ام ابي زرع فما ام ابي زرع عكومها
رداح وبيتها فساح ابن ابي زرع فما ابن ابي زرع مضجعه كمسل شطبة وتشبعه ذراع
الجفرة وترويه فيقة اليعرة ويميس في حلق النثرة بنت ابي زرع فما بنت ابي زرع طوع ابيها
وطوع امها وزين اهلها ونسائها وملء كسائها وصفر ردائها وغيظ جارتها قباء هضيمة
الحشا جائلة الوشاح عكناء فعماء نجلاء دعجاء رجاء زجاء قنواء مؤنقة مفنقة برود
الظل وفي الال كريمة الخل جارية ابي زرع فما جارية ابي زرع لا تبث حديثنا تبثيثا
ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ولا تقث طعامنا تقثيثا ضيف ابي زرع فما ضيف ابي زرع
في شبع وري ورتع طهاة ابي زرع فما طهاة ابي زرع لا تفتر ولا تعرى تقدح قدرا وتنصب
اخرى فتلحق الاخرة بالاولى مال ابي زرع فما مال ابي زرع على الجمم معكوس وعلى العفاة
محبوس قالت خرج ابو زرع من عندي والاوطاب تمخض فلقي امراة معها ولدان لها كالفهدين
يلعبان من تحت خصرها برمانتين فنكحها فاعجبته فلم تزل به حتى طلقني فاستبدلت
وكل بدل اعور فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا واخذ خطيا واراح علي نعما ثريا واعطاني
من كل رائحة زوجا وقال كلي ام زرع وميري اهلك قالت فلو جمعت كل شيء اعطانيه ما بلغ
اصغر انية ابي زرع قالت عائشة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كابي زرع
لام زرع الا انه طلقها واني لا اطلقك فقالت عائشة بابي انت وامي لانت خير لي
من ابي زرع لام زرع تفسير الغريب من هذا الحديث وضبط الفاظه قول الاولى غث
بفتح الغين المعجمة وتشديد الثاء المثلثة اي مهزول ووعث بفتح الواو وسكون العين المهملة
والثاء المثلثة اي صعب المرتقى ويروى وعر وهما بمعنى وينتقى بالبناء للمفعول من النقي بفتح
النون وسكون القاف وبعدها ياء تحتية وهو مخ العظم يقال نقوت العظم ونقيته وانتقيته
اذا استخرجت نقيه وفي رواية فينتقل باللام في اخره اي ينقله الناس الى بيوتهم فياكلونه
وقول الثانية لا ابث بالثاء المثلثة اي لا انشر خبره لقبح اثاره وقولها اني اخاف ان لا
اذره ان بفتح الهمزة وتخفيف النون مصدرية واذره بالذال المعجمة والراء المهملة فعل مضارع
منصوب بان بمعنى اتركه والضمير راجع الى الخبر في قولها لا ابث خبره او الى زوجها على التفسير
كانها خشيت ولم يستعملوا من مادته وذر بمعنى الترك الا فعل الامر والمضارع يقال ذره بمعنى اتركه

وبذوه بمعنى تركه وان كان اصله وبذده ببذه كوسعه يسعه لكن ما نطقوا بماضيه ولا بمصدره ولا باسم الفاعل وقيل جاء وبذذته شاذا ومعنى قولها اني اخاف ان لا اذره اني اخاف ان لا اترك وصفه ولا اقطعه من طوله وقيل معناه اني اخاف ان لا اقدر على تركه وفراقه لان اولادي منه وللاسباب التي بيني وبينه قولها ان اذكره اذكر عجره وبجره العجر بضم العين المهملة وفتح الجيم وبعدها راء مهملة جمع عجرة كركب جمع ركبة وهي العروق المنعقدة في الظهر والبجر بضم الباء الموحدة وفتح الجيم وبعدها راء مهملة جمع بجرة وهي العروق المنعقدة في البطن هذا اصل معنى العجر والبجر ثم نقل الى ما ظهر من احوال الانسان وما خفي ارادت عيوبه الظاهرة والباطنة وقول الثالثة العشنق بفتح العين المهملة والشين المعجمة والنون المشددة كلها مفتوحة ثم قاف وهو الرجل الطويل الممتد القامة ارادت ان له منظرا بلا مخبر لان الطول في الغالب دليل السفه وقيل هو السيء الخلق وقولها ان انطق اطلق وان اسكت اعلق قيل معناه ان انطق بصفاته وتكلمت عليه بما فيه فيغضب فيطلقني والظاهر ان معناه اني اذا نطقت له وشكوت عليه من عشرته طلقني وان سكت تركني كالمعلقة لا ممسكة ولا مطلقة وقولها المذلق بالذال المعجمة اسم مفعول من ذلق اللسان اذا احتده ارادت انها معه على مثل السنان المحدد فلا تجد معه قرارا قاله في النهاية وقول الرابعة زوجي كليل تهامة تهامة اسم ارض اولها ذات عرق في سمت اهل العراق الى البحر وجدة وقيل هي ما بين ذات عرق الى مرحلتين من وراء مكة وما وراء ذلك من المغرب فهو غور فمكة من تهامة والمدينة لا تهامية ولا نجدية فانها فوق الغور ودون نجد ولا قر بضم القاف وبعدها راء مهملة مشددة البرد ويوم قر بفتح القاف بارد والوخامة بفتح الواو وفتح الخاء المعجمة مصدر وخم الطعام اذا ثقل ولم يستمرأ والسآمة بفتح السين المهملة والهمزة وبعدها الف ثم ميم مفتوحة فهاء الملل والضجر وقول الخامسة ان دخل فهد بفتح الفاء وكسر الهاء وبعدها دال مهملة وهو فعل ماض كعلم اي نام كما ينام الفهد لان الفهد يوصف بكثرة النوم وهو كناية عن عدم تفقده لما في بيته وغفلته عن معايبه التي يلزم منها اصلاحهما وعدم التفاته الى ما يتلفه اهله قولها وان خرج اسد هو ايضا فعل ماض كعلم اي صار كالاسد في الشجاعة قولها ولا يسأل عما عهد اي عما كان يعرفه في البيت من طعام وشراب ونحوهما لسخاوته وسعة نفسه قولها ولا يرفع اليوم لغد اي لا يماطل ولا يسوف امر اليوم لغد وذلك لكرمه وقوة همته وقول السادسة ان اكل اقتف بالقاف والتاء المثناة من فوق وبعدها فاء مشددة وهو فعل على افتعل اي جمع واستوعب ما بين يديه لقلة همته وخلط من كل نوع واشتف بالشين المعجمة والتاء المثناة الفوقية وبعدها فاء مشددة وهو ايضا فعل ماض على افتعل اي استقصى ما في الاناء من الشراب وان اضطجع التف اي اذا نام تلفف في ثوبه ونام في ناحية قال في النهاية وقولها ان ذبح اغتث هو ايضا فعل ماض على افتعل من الغث وهو المهزول يعني انه اذا اراد ان يذبح من غنمه شيئا اختار المهزول منها وذلك لبخله وقولها ولا يولج الكف ليعلم البث بفتح الباء الموحدة وتشديد الثاء المثلثة الحال والحزن واشد المرض يعني انه لا يدخل يده

في ثوبها

في ثوبها اذا مرضت ليعلم ما بها كما هو عادة الاجانب فضلا عن الازواج وقيل ان كل كلامها هذا مدح لزوجها وهو بعيد وقول السابعة عياياء او غياياء الاول بفتح العين المهملة والياء المثناة من تحت فالف فياء تحتية ايضا فالف ممدودة وهو العنين الذي يعييه مباضعة النساء قاله في النهاية وفي الصحاح جمل عياياء اذا لم يهتد للضراب ورجل عياياء اذا عي بالامر والمنطق انتهى وغياياء الثاني كالاول في الحركات غير ان الغين فيه معجمة من الغواية اي غاو لا يهتدي لامر وقيل هو المنهمك في الشر وطباقاء بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة فالف فقاف فالف ممدودة قيل ينطبق عليه امره وقيل هو الذي يعجز عن الكلام فتنطبق شفتاه وقيل الاحمق وقيل الثقيل الصدر عند الجماع وقولها كل داء له داء الداء بالدال المهملة المرض والظاهر ان قولها له داء جملة في محل الخبر اي كل داء يعرف في الناس فهو داء له اي حاصل فيه ويجوز ان يكون له صفة الداء وداء خبر اي كل داء حاصل له فهو داء اي شديد بليغ كما يقال ان زيدا رجل وما كل من لبس العمامة برجل قاله شارح الشبان وقولها شجك بالشين المعجمة والجيم المشددة وبعدها كاف الخطاب فعل ماض من الشج وهو كسر الراس اي كسر راسك وبجك بالباء الموحدة والجيم المشددة وبعدها كاف الخطاب ايضا فعل ماض من البج وهو الطعن اي طعنك وقولها او فلك بالفاء واللام المشددة فعل ماض والكاف للخطاب من الفل وهو الكسر والضرب وقيل ارادت بالفل الخصومة قاله في النهاية وقيل فلك اي جرح جسدك وقولها او جمع كلا لك ارادت انها معه بين شج راس وطعن في البدن وكسر عضو او جمع بينها كلها والخطاب في كل ذلك عام اي كل من تزوجها فلقي ذلك منه ليعلم ان ذلك ليس لتقصير من جانبها بل هو من شكاسة اخلاقه وسوء طباعه وقول الثامنة المس مس ارنب المس بفتح الميم وتشديد السين المهملة اللمس والارنب بفتح الهمزة والراء المهملة وفتح النون وبعدها باء موحدة دويبة لينة المس ناعمة الوبر قيل يطلق على الذكر والانثى وقيل انما يطلق على الانثى وقيل الذكر هو الخزز على وزن صرد قولها هذا عبارة عن لين جانبه وحسن خلقه وهو من امثلة التمثيل وقولها والريح ريح زرنب الزرنب بزاي مفتوحة وراء مهملة ساكنة فنون مفتوحة فباء نبت طيب الرائحة وقيل شجر طيب الرائحة تعني ان زوجها طيب الرائحة ليس بمنتن الجسد ولا نجس الفم ولا قذر الآباط وقول التاسعة زوجي رفيع العماد طويل النجاد العماد بكسر العين المهملة وفتح الميم وبعد الالف دال مهملة الخشبة التي يقوم بها البيت قال في النهاية ارادت عماد بيت شرفه والعرب تضع البيت موضع الشرف في النسب والحسب انتهى وفي الصحاح فلان طويل العماد اذا كان بيته معلما للزائرين والنجاد بكسر النون وفتح الجيم والف ودال مهملة حمائل السيف تعني بطول نجاده طول قامته فانها اذا طالت طال النجاد وهو من حسن الكنايات وقولها عظيم الرماد كناية عن انه مضياف ومثل هذه الكناية تسميها ارباب البيان كناية بعيدة لتوسط البعد المطلوب بها الا ترى ان قولها عظيم الرماد يدل على كثرة الجمر وهي على كثرة احراق الحطب تحت القدور وهي على كثرة الطبائخ وهي على كثرة الاكلة وهي كثرة الضيفان وهي على انه مضياف وهو المقصود بهذه الكناية وقولها قريب البيت من الناد ارادت

النادي بفتح النون وبعد الالف دال مهملة وهو مجمع القوم تقول ان بيته قريبا من وسط
الحلة ليغشاه الاضياف والطارق قال في النهاية وقول العاشرة له ابل كثيرات المبارك قليلات
المسارح المبارك جمع مبرك وهو الموضع الذي تبرك فيه الابل والمسارح بفتح الميم والسين
المهملة وبعد الالف راء فحاء مهملتين جمع مسرح وهو الموضع الذي تسرح اليه الابل
بالغدوة للمرعى تريد ان ابله على كثرتها لا تغيب عن الحي ولا تسرح الى المراعي البعيدة ولكنها
تبرك بفنائه ليقرب للضيفان من لبنها ولحمها خوفا من ان ينزل به ضيف وهي بعيدة عازبة
وقيل معناه ان ابله كثيرة في حال بروكها فاذا سرحت كانت قليلة لكثرة ما نحر منها في مبارك
قال في النهاية وقولها اذا سمعن صوت المزهر ايقن انهن هوالك المزهر بكسر الميم وسكون الزاي
وفتح الهاء وراء مهملة العود الذي يضرب به تريد ان ابله اذا سمعن صوت المزهر علمن بمكان الضيفان
فوثقن بالنحر لا محالة تريد وصفه بانه يكرم ضيفه باحضار ما يطربهم ويلهيهم وقولها وهو
امام القوم في المهالك يجوز ان يكون بفتح الهمزة بمعنى قدام يعني انه يكون قدامهم في المها[لك]
لشجاعته ويجوز ان يكون بكسر الهمزة اي ياتمون به يعني انه عميدهم ورئيسهم وقول
الحادية عشر اناس من حلي اذني اناس بالنون والسين المهملة فعل ماض كاقام من النوس وهو تحرك
الشيء متدليا والحركة الذبذبة والعذبة وما اشبه من حركة والحلي بفتح الحاء المهملة كالرمي اسم
لكل ما يتزين به من مصاغ الفضة والذهب يعني انه حلاها اقراطا وشنوفا تنوس باذنيها
فنوس اذناها المذكور ايضا فكانه هو الذي اناس اذنيها بذلك وقولها وبجحني فبجحت الي نفسي
الى بجحني بالباء فالجيم المشددة فالحاء المهملة فعل ماض مثل فرحني وبجحت كفرحت لفظا
ومعنى فيهما من البجح وهو كالفرح زنة ومعنى اي فرحني ففرحت نفسي الجملة نفسها
اخر بعظم الي الفرح على سبيل التجريد ليكون ادخل في المبالغة وقيل معناه عظمني فعظمت
نفسي عندي يقال فلان يتبجح بكذا اي يتعظم وقولها في اهل غنيمة بشق الغنيمة الغين المعجمة
تصغير غنم اي غنم قليلة كذا قيل فيكون الزيادة التاء في غنيمة شاذا لانها لا تزاد الا اذا امن
اللبس وهنا اللبس حاصل بالتاء سبب تصغير غنمة والشق بالشين المعجمة والقاف يروى بكسر اوله
وفتحه فالكسر من المشقة يقال هم في شق من العيش اذا كانوا في جهد ومنه قوله تعالى لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس واما الفتح فهو من الشق وهو الفصل في الشيء كانها ارادت انهم في موضع
حرج ضيق كالشق في الجبل وقيل شق اسم موضع بعينه قال في النهاية قولها فجعلني في اهل
صهيل واطيط ودائس ومنق الصهيل بفتح الصاد المهملة وبعد الهاء ياء مثناة على فعيل وهو صوت
الخيل والاطيط بفتح الهمزة وكسر الطاء المهملة وياء مثناة ثم طاء مهملة على فعيل ايضا وهو صوت
الابل والدائس بالدال والسين المهملتين فاعل من الدوس واراد به الذي يدوس الطعام
لاخراج الحب من السنبل والمنق بضم الميم وكسر النون وتشديد القاف اسم فاعل من انق اذا صار
ذا نقيق وهو اصوات المواشي والانعام تصفه بكثرة امواله تقول انه اخذني من اهل قلة
وجهد فنقلني الى اهل كثرة وثروة من خيل وابل وزرع وانعام وقولها فلا اقبح اي

لا يرد علي قولي لميله الي وكرامتي عليه يقال قبحه فلان اذا قال له قبحك الله من القبح وهو الابعاد وقولها
فاتصبح بفتح الهمزة والتاء المثناة من فوق والصاد المهملة والباء الموحدة المشددة وبعدها حاء
مهملة فعل من الصبحة بالضم وتفتح وهي النوم اول النهار تريد انها مكفية فهي تنام وقولها فاتقنح
بالهمزة وفتح التاء المثناة من فوق والقاف والنون وبعدها حاء مهملة فعل مضارع ماضيه
تقنح وهو من القنح كالمنع وهو ان يرفع الشارب راسه ريا يقال قنح الشارب يقنح وتقنح اذا فعل
ذلك وقيل التقنح هو ان يقطع الشارب الشرب ويتمهل فيه وقيل هو الشرب بعد الري وقولها
فاتمنح هو تفعل من المنحة بكسر الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وهي العطية اي اطعم غيري
وقولها عكومها رداح العكوم بضم العين المهملة والكاف الاحمال والغرائر التي تكون فيها
الامتعة وغيرها واحدها عكم بكسر اوله وسكون ثانيه ورداح بفتح الراء والدال المهملة وبعد
الالف حاء مهملة اي ثقيلة لكثرة ما فيها من المتاع والثياب واصله في المراة يقال امراة رداح
اي ثقيلة الاوراك وعظيمتها ووصفت به الكتيبة ايضا يقال كتيبة رداح اذا كانت ثقيلة الجرارة
وقولها وبيتها فساح بفتح الفاء والسين المهملة وبعد الالف حاء مهملة اي فسيح واسع وقولها
مضجعه كمسل شطبة المسل بفتح الميم وسكون السين المهملة وتشديد اللام والشطبة بفتح الشين
المعجمة وسكون الطاء المهملة وفتح الموحدة السعفة من سعف النخل ما دامت رطبة ارادت انه
قليل اللحم دقيق الخصر فشبهته بالشطبة اي موضع نومه دقيق لنحافته وقيل ارادت بمسل
الشطبة سيفا سل من غمده والمسل مصدر بمعنى السل اقيم مقام المفعول اي كمسلول الشطبة
فيكون من اضافة الصفة الى الموصوف وقولها تشبعه ذراع الجفرة الجفرة بفتح الجيم وسكون الفاء
وراء المهملة الانثى من اولاد المعز اذا بلغت اربعة اشهر تصفه بقلة الاكل وقولها ويرويه
فيقة اليعرة الفيقة بكسر الفاء وسكون التحتية وقاف ما يجتمع في الضرع بين الحلبتين و
اليعرة بفتح التحتية وسكون العين المهملة وفتح الراء المهملة العناق تصفه بقلة الشرب
وقولها ويميس في حلق النثرة يميس مضارع ماس اذا تبختر والحلق بفتح الحاء المهملة واللام جمع
حلقة بسكون اللام وهي معروفة والنثرة بفتح النون وسكون الثاء المثلثة وراء مهملة الدرع
اللطيفة او الواسعة اي يتبختر في حلق الدروع وقولها ملء كسائها المليء بكسر الميم وسكون
اللام وبعدها همزة ما يملأ الاناء وهو وصف لها بالسمن وهو ممدوح في النساء وقولها
صفر ردائها الصفر بضم الصاد المهملة وقد يفتح وسكون الفاء وبعد الالف راء مهملة ويقال صفر
كقفل وصفر كزبر الخالي وهذا كناية عن ضمور البطن فكان رداءها خال لما يليه
الى البطن فيقع عليه وقولها وغيظ جارتها الغيظ بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية فظاء معجمة
وهو الغضب لشدته او سورته تريد ان جارتها ترى من حسنها ما يغيظها وتحتمل حسدها
لان التحاسد يكون بين الجيران كثيرا او التحاسد حكاية عجيبة قولها قبا الى آخره القبا
بفتح القاف وتشديد الموحدة وبعدها الف ممدودة الدقيقة الخصر والهضيمة بفتح الهاء
الضاد المعجمة وسكون التحتية على فعيلة من الهضم محركة وهو انضمام الجنبين ولطافة الكشح وضمور

البطن والحشا بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة ما انضمت عليه الضلوع وجائلة بالجيم على فاعل
من جال الشيء اذا ذهب وجاء والوشاح بكسر الواو وضمها وفتح الشين المعجمة وبعد الالف
حاء مهملة شيء ينسج عريضا من اديم وربما رصع بالجواهر فتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها
وهذا كناية عن لطف كشحها وهيفها وقد يقال الغرثى الوشاح ايضا بهذا المعنى والعكناء
بفتح العين المهملة وسكون الكاف وفتح النون وبعدها الف ممدودة فعلاء من العكنة بضم العين
وهو ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا يقال امرأة عكناء اذا تعكن بطنها والفعماء بفتح الفاء
وسكون العين فعلاء من فعمت المرأة ككرم امتلأت اي استوى خلقها وغلظ ساقها والنجلاء
بفتح النون وسكون الجيم فعلاء من النجل بالتحريك وهو سعة العين والدعجاء بفتح الدال
والعين المهملتين وفتح الجيم فعلاء من الدعج بالتحريك وهو شدة سواد العين مع سعتها والزجاء
بالزاي والجيم المشددة فعلاء من الزجج بالتحريك وهو دقة الحاجبين في طول والقنواء بفتح القاف
وسكون النون فعلاء من القنا وهو طول الانف مع حدب في وسطه والمؤنقة بضم الميم وسكون
الهمزة وكسر النون وفتح القاف كمكرمة اي معجبة من انقني الشيء ايناقا اعجبني والمغنقة بضم الميم
وفتح الغين والنون المشددة والقاف اسم مفعول من التغنيق وهو التنعيم تريد انها منعمة لم تشق والبرود
بفتح الباء الموحدة وضم الراء المهملة والواو وبعدها دال مهملة والظل بكسر الظاء المشالة وتشديد
اللام الفيء وهو كناية عن حسن عشرتها والال بكسر الهمزة وتشديد اللام العهد والخل بكسر الخاء
المعجمة وتشديد اللام الصاحب ومعنى كل ذلك واضح قولها لا تبث حديثنا تبثيثا يروى بالباء
الموحدة من البث وهو نشر الخبر وتفريقه ويروى بالنون وهما بمعنى اي لا تنشر اخبارنا ولا
تذكرها هنا وهناك اذا سمعتها قولها ولا تنقث ميرتنا تنقيثا من التنقث بفتح النون
وسكون القاف وبعدها ثاء مثلثة وهو النقل والميرة بكسر الميم وسكون التحتية فراء مهملة
الطعام تريد انها امينة على حفظ طعامنا لا تنقله وتخرجه وتفرقه قولها ولا تغث طعامنا
تغثيثا من الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد الثاء المثلثة اي لا تفسد طعامنا يقال غث
فلان في قوله واغث اذا افسد قال في النهاية قولها في شبع وري ورتع الشبع بفتح الشين
المعجمة وسكون الموحدة وبعدها عين مهملة ويقال شبع كعنب ضد الجوع والري بكسر الراء
المهملة وتشديد التحتية ضد الظماء والرتع بفتح الراء المهملة وسكون التاء الفوقية وبعدها
عين مهملة وهو الاكل والشرب في خصب وسعة قولها طهاة ابي زرع الطهاة بضم الطاء المهملة
جمع طاه وهو الطابخ وتفتر من الفتور بضم الفاء والتاء الفوقية وبعد الواو راء المهملة معناه
ظاهر وتعرى بضم التاء الفوقية وسكون العين المهملة وفتح الراء وبعدها الف مقصورة مبني
للمفعول اي لا تترك يقال اعروا صاحبهم اذا تركوه وقيل معناه لا تنصرف اي هم دائما يطبخون
والمعنى طعامهم وتقدح بالقاف والدال والحاء المهملتين اي تغرف وتنصب من القعب بفتح
وسكون العين المهملة فموحدة وهو الرفاع اي نضج الطعام وتستقبل به الضيفان وقولها
على الجمم معكوس الجمم بكسر الجيم وفتح الميم ثم ميم اخرى جمع جمة بفتح الجيم وقد يقال الجمم بضمهما

فيكون جمع بضمها ايضا وهي الجماعة يسئلون الدية وهو معكوس بالعين والسين المهملتين مفعول
من العكس بمعنى الرد اي مردود والعفاة بضم العين المهملة وفتح الفاء جمع عاف وهو الضيف
وكل طالب فضل او رزق ومحبوس بالحاء المهملة والموحدة والسين المهملة اي موقوف قولها
والاولاد تمخض الاوطاب الاوطاب بالطاء المهملة وبعد الالف موحدة جمع وطب بفتح الواو وسكون
الطاء وهو سقاء اللبن وتمخض بالخاء والضاد المعجمتين من المخض وهو تحريك السقاء الذي فيه
اللبن ليخرج زبده قولها كالفهدين بالفاء تثنية فهد وهو سبع معروف يقال له بالفارسية
يوز بضم التحتية وبعد الواو زاي قولها يلعبان من تحت خصرها برمانتين اشارة الى عظم
كفلها ودقة خصرها فاذا استلقت بقي بين خصرها والارض متسع كانه مجرى الرمانتين
يلعبه بهما ويرمي بهما احدهما الاخر الى الاخر قال الشارح الشبان وكل يدل اعور مثل
يضرب للمذموم يخلف بعد الرجل المحمود قولها رجلا سريا بفتح السين وكسر
الراء المهملتين وتشديد التحتية اي شريفا وشريا بالشين المعجمة كالاول في بنائه اي ركب فرسا
يستشري في سيره اي يلح ويجد وقيل السري الفائق الخيار قولها واخذ خطيا بفتح الخاء المعجمة
وكسر الطاء المهملة وقد يكسر الخاء ايضا اي رمحا منسوبا الى الخط وهو موضع باليمامة تنسب
اليه الرماح لانها تباع به لا انه منبتها كما يتوهم كثيرون حتى قال المعري بظلالهم ما ظلل ينبت الخط
قولها واراح علي نعما ثريا اراح بالراء والحاء المهملتين بمعنى رد يقال اراح ابله اذا ردها الى المراح
وانما قالت علي لان محلها كان مراحا للنعم والنعم بفتح النون والعين المهملة وقد يسكن الابل وثريا
بالثاء المثلثة المفتوحة وكسر الراء المهملة وتشديد الياء التحتية اي كثيرا قولها واعطاني من كل رائحة
زوجا الرائحة بالراء والحاء المهملتين اي من كل ما يروح عليه من اصناف المال وفي نسخة بالذال
المعجمة وبعد الالف موحدة فحاء مهملة اي من كل ما يجوز ذبحه من الابل ونحوها وهي فاعلة بمعنى مفعول
والرواية الاولى هي المشهورة وزوجا بالزاي والجيم المعجمة قال في النهاية اي نصيبا وصنفا
والاصل في الزوج الصنف والنوع من كل شيء وكل شيئين مقترنين شكلين كانا او نقيضين فهما
زوجان وكل واحد منهما زوج انتهى وفي القاموس الزوج خلاف الفرد ويقال للاثنين هما زوجان
وهما زوج انتهى قولها وميري اهلك من الميرة اي اطعميهم قولها فلو جمعت كل شيء اعطانيه
الا خرم ما بلغ حسنه وهنا انتهى شرح حديث ام زرع وانما اطنبت هذا الاطناب في شرحه
خشية من ان يقع الى بعض الطلبة من العجم ونحوهم فيشكل عليه بعض الفاظه ولعله لا يجد هذا الحل
مشروحا هذا الشرح ولا مضبوطا هذا الضبط في غير هذا الكتاب والله الموفق للصواب
ولنرجع الان الى ما كنا فيه من الكلام على نوع التمثيل ومن شواهده
الشعرية قول الشاعر

الم تك في يمنى يديك جعلتني ... فلا تجعلني بعدها في شمالكا

كان هذا الشاعر قال الم اكن قريبا منك فلا تجعلني بعيدا عنك فعبر عن قربه بكونه في اليمين وذلك
من التمثيل فيفيد استقراره في النفوس وقوته ووجوب البداءة وسرعة البطش وعن بعده بكونه في الشمال

لما فيه من التمثيل فيه هو عكس ذلك فكان العدول عن لفظ القرب والبعد الى لفظ اليمين
والشمال في هذا الغاية **واحسن التمثيل** ما اخرج مخرج المثل كقول ابي تمام

اخرجتموه بكره عن سجيته ... والنار قد تنتضى من ناضر السلم
اوطاتموه على جمر العقوق ولو ... لم يخرج الليث لم يخرج من الاجم

فهي كل من عجز البيتين تمثيل حسن لفظا ومعنى فانه مثل اخراجهم له بكره منه عن سجيته التي هي
الحلم والصفح الى الاذى لهم والنكاية فيهم باخراج النار من السلم الاخضر البالغ بالايقاد وذلك
وقال لم يخرج منه نار ثم بين ذلك بقوله اوطاتموه على جمر العقوق يعني اضطررتموه ونبشتم
العصا بعصيانه وتركتم بره الى اذاكم ولو لم تفعلوا ذلك لما وقع منه شيء من ذلك الا انه
لم يخرج من غاية ما اخرج فكل عجز من هذين البيتين تمثيل اخرج مخرج المثل السائر

وقول الطغرائي

مجدي اخيرا ومجدي اولا شرع ... والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل

فمثل اصطفاء مجده في الاول والاخر باستواء حالتي الشمس في اول النهار وفي اخره فشبه
نفسه بالشمس واخرج ذلك مخرج المثل السائر وهو ماخوذ من قول ابي العلاء المعري

واقصتهم في اختلاف زمانكم ... والبدر في الوهن مثل البدر في السحر

غير ان ذلك شبه نفسه بالشمس وهذا شبه ممدوحه بالبدر وهذا ايضا من التمثيل
المذكور **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

يا غائبين لقد اضنى الهوى جسدي ... والغصن يذوي لفقد الوابل الرزم

مثل حاله لما اضنى الهوى جسده لغيبتهم بالغصن الذي يذوي لفقد المطر واخرج
كلامه مخرج المثل السائر كما تقدم **وبيت بديعية الموصلي قوله**

من التعاظم تمثيل الزمان به ... وقد يكون اتضاع القدر بالشمم

قال ابن حجة هذا البيت غير صالح للتجريد وقد كل الفكر وعجزت عن ان توصل فيه الى حل ينبو
به الى فهم معناه والى صورة التمثيل في تركيبه فلم اجد بدا من مطالعة الشرح فلما نظرت في شرحه
وجدته قد قال في ان العذول بتعاظم في كلامه واضافة الجهل لذلك مثل الزمان به من استهانة
السامع به والتهكم عليه عدم الاصغاء اليه في التحجب لانه ثم قال في اخر الشرح وقد اسات
التصرف الثاني من البيت مثلا فما زادني شرحه ذوقي الا اصداء انتهى كلام ابن حجة وانا
اقول اما قوله انه عجز عن فهم معناه فما اجدر ابن حجة بان لا يفهم ومعناه واضح وذلك انه يقول انه
لما تعاظم هذا العذول في كلامه واضاف الجهل الزمان مثله بالضم اي نكل به يقال مثل فلان
بفلان تمثيلا اي نكل به وقد بين وجه تنكيل الزمان به فيما نقله ابن حجة من شرحه حيث قال
فلذلك مثل الزمان به من استهانة السامع به والتهكم عليه فقوله من استهانة السامع الى اخره
بيان لتمثيل الزمان به ثم قال وقد يكون اتضاع القدر بالشمم والشمم الارتفاع واصله في الانف
يعني ان بعض الارتفاع قد يكون سببا للاتضاع كما وقع لهذا العاذل لتمم التعاظم على الموصلي

ان

ان يبشر هذا خال عن شاهد التمثيل لان التمثيل كما تقدم تشبيه حال بحال وليس في هذا البيت شيء
من ذلك **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

وقلت دع لذلك موج كل امثلة ... بالموج قال فقد استسمنت ذا ورم

ابن حجة استسمن من هذا البيت ذا ورم فكانه انما خاطب نفسه وذلك ان هذا البيت ايضا خال من
شاهد التمثيل تشبيه حال بحال كما تقدم من الامثلة فقوله ردد لك موج ليس فيه الا تشبيه الرد
بالموج بحذف الاداة لا تشبيه حال بحال وقوله في اخر البيت فقد استسمنت ذا ورم ليس من اخراج
التمثيل مخرج المثل كما زعم لانه قد قرر في شرحه ان التمثيل انما هو في قوله ردد لك موج وهذا
كلام اخر خارج عن التمثيل ومعنى اخراج التمثيل مخرج المثل السائر ان ياتي المتكلم بالتمثيل في كلام
يصلح ان يكون مثلا كما تقدم من قول ابي تمام والطغرائي والمعري فلا يخفى عليك غفلة ابن حجة
وبعده عن تحقيق المقاصد وفهم المعاني ثم ان عليه هنا نقدا اخر وهو انه قد قرر في اول شرح بديعيته
ان الغزل الذي يصدر به المديح النبوي يتعين على الناظم ان يحتشم فيه ويتادب ويطرح ذكر
التغزل في ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد ونحو ذلك فما هذا التغزل الباقي
الان في ثقل الردف وقد تقدم ايضا تغزله في حمرة الخد في بيت الاكتفاء وهل هذا الا غفلة او تغافل

وبيت بديعية الطبري هو قوله هذا

كانوا كاكليل شاكوا فرقتهم ... عناوق تمثيلهم لي بوش النسم

كانه قصد ان ينحو بهذا التمثيل منحى الحديث المتقدم من حديث ام زرع وهو زوجي كليلة تهامة لا حر
ولا برد لكن ما هو من ليل الشتاء طويل لكنه كما قال لا حر ولا قر ولا وخامة ولا سآمة واما ليل الشتاء فمذموم
لشدة برده وطوله كما قال الشاعر

لنا صديق وله لحية ... من غير ما نفع ولا فائدة
كانه بعض ليالي الشتا ... طويلة مظلمة باردة

وبالجملة فما قصر في هجو احبابه ثم انظر ما معنى قوله تمثيلهم لي بوش النسم **وبيت بديعية [illegible] قوله**

طرب في البعد من تمثيل عهدهم ... والمرء قد زهمه لذة الحلم

الطرب محركة خفة تلحق الانسان لسرور او لشوه والمراد به هنا السرور والتمثيل هنا بمعنى
التصور مورى به عن اسم قال في القاموس مثل له تمثيلا صوره حتى كانه ينظر اليه انتهى
الا ان ما لا يستحق واومنه قولهم فلان لا يزيده في مخادعة والمعنى انه طرب من تصور قرب
احبابه في حال البعد كما تصور لنفسه قربهم فلحقته لذلك خفة سروره ثم مثل حاله هذا
بحال الانسان النائم الذي يستخفه لذة الاحلام فيطرب لها واخرج التمثيل مخرج المثل
السائر وما اشد انطباق هذا التمثيل لهذا المعنى الممثل له والله اعلم

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

هي اللواحظ صيبنه ولا عجب ... من يعترض للسهام الراميات يصب

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته **تنبيه** الفرق بين هذا النوع وبين

التذييل خلو التذييل من معنى التشبيه والله أعلم

عاتبت نفسي وقال الشيب أنذرني ... وأنت يا نفس عنه اليوم في صمم

عتاب المرء نفسه هو توبيخ النفس على حالة منها غير مرضية قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته هذا النوع أدخله ابن المعتز في البديع وليس في شيء منه بل هو حكاية حال واقعة ولم يمكني أن أخل بذكره وهو كقول المتنبي وأنا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل انتهى ومن أمثلته في القرآن العظيم قوله تعالى يوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني الآية وقوله تعالى أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله الآيات ولم يورد ابن المعتز في هذا النوع غير بيتين ذكر أن الأصمعي أنشدهما عن الجاحظ وهما

عصاني قومي في الرشاد الذي به ... أمرت ومن يعص المجرب يندم
فصبرا بني بكر على الموت إنني ... أرى عارضا ينهل بالموت مظلما

قال ابن أبي الأصبع ونعم ما قال لم أر في هذين البيتين ما يدل على عتاب المرء نفسه الآن هذا الشاعر لما أمر بالرشاد وبذل النصح لم يطلع على بذل النصيحة لغير أهلها ويلزم من ذلك عتابه لنفسه فيكون دلالة البيتين على عتابه لنفسه دلالة التزامية لا دلالة مطابقة فلا يصلح أن يكون شاهدا على هذا النوع والأولى شاهد الحماسة

أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر

انتهى كلامه **ومن بديع هذا النوع قول الشريف المرتضى رضي الله تعالى عنه يعني نفسه**

فوا عجبا مما يظن محمد ... وللظن في بعض المواطن غرار
يقدر أن الملك طوع يمينه ... ومن دون ما يرجو المقدر أقدار
له كل يوم منية وطماعة ... ويبلغ في بعض الأماني يسار
لئن هو أعفى للخلافة لمة ... لها طرر فوق الجبين وأطرار
وأبدى لنا وجها نقيا كأنه ... وقد نقشت فيه العوارض دينار
ورام العلى بالشعر والشعر دائبا ... ففي الناس شعر خاملون وشعار
وإني أرى أن لا تواتر قدحه ... ويوشك يوما أن يشب له نار

ومثله قول الحيص بيص يخاطب نفسه

إلام يراك المجد في زي شاعر ... وقد نحلت شوقا فروع المنابر
كتمت بعيب الشعر علما وحكمة ... ببعضهما ينقاد صعب المفاخر
أما وأبيك الخير إنك فارس المقال ... ومحيي الدارسات الغوابر
وإنك أعييت المسامع والنهى ... بقولك عما في بطون الدفاتر

ثم انتقل بعد هذا إلى التكلم بالياء التي هي ضمير المتكلم فقال

تطاول ليلي فانتضى ذا نباهة ... يجلي دجا ظلمائه عن خواطري
سهرت لبرق من ديار ربيعة ... ولم أك للبرق اللموع بساهر

والشا

والشاهد في البيتين الأولين **وقول الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد**

أتعبت نفسك بين ذلة كادح ... طلب الحياة وبين حرص مؤمل
وأضعت عمرك لا خلاعة ماجن ... حصلت فيه ولا وقار مبجل
وتركت حظ النفس في الدنيا وفي ... الأخرى ورحت عن الجميع بمعزل

وقول الشريف الرضي رضي الله تعالى عنه

قد قلت للنفس الشعاع أضمها ... كم ذا القراع لكل باب مصمت
قد آن أن أعصي المطامع طائعا ... لليأس جامع شملي المتشتت

وقلت أنا من أوائل نظمي

الحلم شأنك والوجد متمكن ... وخفي سرك في الهوى علن
أنى لقلبك أن يقال صحا ... وشجي جموح ضلاله الرسن
قد طال مكثك حيث لا فرح ... تصفو به عيش ولا حزن
وأضر قلبك طول مغترب ... لا منية تدنو ولا وطن
فإلام ترضى لا رضيت بأن ... ينمى إليك العجز والجبن
أحلى لنفسك أن يقال لها ... هذا على خطر الزمن
حصل المجهول على ما دبر ... ومضى بغير طلابه الفطن
حتى متى قول ولا عمل ... وإلى متى قصد ولا سفن
ما شأن شأنك قط منقبض ... إن العلى وذكرك الحسن
فاقطع برحلك حيث لا عتب ... واربأ بنفسك حيث لا درن
واقحم بسيفك لا بسوء أب ... شرفا فإنك السابق الأرن
إن بل ثوبك فالنهى جنن ... أو نوء خيلك فالعلى حصن
لا تبتئس لملمة عرضت ... لا فرحة تبقى ولا حزن

ومثله في كلام العرب كثير وفي هذا القدر كفاية **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله**

أنا المفرط أطلعت العدو على ... سري وأودعت نفسي كف مخترم

ولعل الشيخ صفي الدين نظم هذا العتاب على أسلوب قول المتنبي الذي استشهد به في شرحه على هذا النوع

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه ... فمن المطالب والقتيل القاتل

ولو نظم على أسلوب بيتي الحماسة الذي استشهد بهما ابن أبي الأصبع لكان أحلى ولعمري إن لم يكن عتابه وتقريعه لنفسه حيث قال

أقول لنفسي في الخلاء ألومها ... لك الويل ما هذا التجلد والصبر

حلاوة في السمع ووقوعا في القلب كما أن به خلاوة في أنواع البديع ولم ينظم ابن جابر هذا النوع ببديعيته **وبيت بديعية الموصلي قوله**

عتبت نفسها إذ أتعبتها هوى ... مجهول سبل بلا هاد ولا علم

هذا البيت ساقط النظم والمعنى جدا مع سهولة ما اخذ هذا النوع وبيت بديعية ابن حجة قوله

يا نفس ذوقي عناء فقد ذي اجل … منوع ان تقطع امال وصلهم

هذا البيت لا يرضى كل نفس بانشاده لما جبلت عليه من الطرب من نحو هذا الكلام فان فيه من قبح الفال ما تنبو عنه الاسماع وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

لم ترعوا النفس عنا او يحل بنا … تصد عن غيلة كمثل ما يكف بلم

قلق تركيب هذا البيت يدعو الى نظم ليس لها نظير في هذا الباب وبيت بديعية المؤلف قوله

عاشت نفسي وقلبك الشيب يلقى ربحه … وانت يا نفس عند اليوم في صمم

اقول هنا كما قال محمد بن يعقوب الفيروزابادي في ديباجة القاموس لو لم اخش ما يلحق المركب نفسه من الحرم والندمان لتمثلت بقول احمد بن سليمان اديب معرة النعمان وبيت بديعية الشرف المقرى

قوله

الملعنة تحكي مري علانيتي … جهلا فيا نفس عضي الكف من الندم

هذا ماخوذ من ابيات الشيخ صفي الدين الحلي قال ناظما وفيه زيادة التورية فانه قوله علانيتي يحتمل انه يريد العلانية بعزيمة الكسر وانما يريد علي نيتي من النية انتهى القسم

لا بد ان يحتمي وعزمي في العلانية … ان لم ادلك في الخيل باللجم

القسم قال ابن حجة هو ايضا حكاية الحال واقعة ليس نحن كبيرا مر وهذا غلط صريح منه فان القسم من انواع الانشاء وحكاية الحال من نوع الاخبار ولكن ليس هذا بمستنكر من ابن حجة فان باعه قصير جدا في المسائل العلمية والقسم هو ان يريد المتكلم الحلف على شيء فيحلف بما يكون فيه تعظيم لشانه وفخر له او تنويه لقدره او لغيره او دعاء على نفسه او هجاء وذم لغيره او جاريا مجرى الغزل والنسيب فالاول كقوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اقسم سبحانه بقسم يوجب الفخر لتضمنه التمدح باعظم قدرة واجل عظمة لا يشاركه فيها غيره ولا يطمح اليها نظر احد سواه وعن بعض الاعراب انه لما سمع هذه الاية صاح وقال من ذا الذي اغضب الجليل حتى الجاه الى اليمين

ومن الغايات قول مالك الاشتر رضي الله تعالى عنه

بقيت وفري وانحرفت عن العلى … ولقيت اضيافي بوجه عبوس

ان لم اشن على ابن هند غارة … لم تخل يوما من نهاب نفوس

خيلا كامثال السعالي شزبا … تعدو ببيض في الكريهة شوس

حمي الحديد عليهم فكانه … ومضان برق او شعاع شموس

فقد تضمن هذا الشعر الوعيد بالقسم بما فيه الفخر العظيم من الجود والكرم والسؤدد والنباهة وزين الثناء والشجاعة وهذا الرجل كان من امراء امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام شديد الشوكة على عدو امره ويعني بابن هند معوية ابن ابي سفيان ولعمري لقد بر قسمه في صفين وابلى بلاء لم يبله غيره قال بعضهم لقد رايت الاشتر في يوم من ايام صفين مقحما الحرب في يده صفيحة يمانية كانها البرق الخاطف اذا هو نكسها كادت تسيل من كفه وهو يضرب بها قدما قدما كانه طالب ملك قال ابن ابي الحديد في شرح النهج فقدام قامت على الاشتر لو ان انسانا يقسم ان الله تعالى لم يخلق

في العرب ولا في العجم اشجع منه الا استاذه علي بن ابي طالب عليه السلام لما خشيت عليه الاثم ولله در القائل وقد سئل عن الاشتر ما اقول في رجل هزمت حياته اهل الشام وهزم موته اهل العراق وبحق ما قال فيه امير المؤمنين عليه السلام كان الاشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وممن اثر الاشتر في ابياته المذكورة في القسم ابو علي البصير يعرض بعلي بن الجهم فقال

اكذبت احسن ما ظننت ومؤملي … وهدمت ما شادته لي اسلافي

وعدمت عاداتي التي عودتها … قدما من الاسلاف والاخلاف

وغضضت من نادي لتخفض ضوءها … وقربت عذبا كان ذا اضعاف

ان لم اشن على علي حملة … تمشي قذى في اعين الاشراف

ومن الغايات هنا ايضا قول الشريف الرضي رضي الله تعالى عنه

ما انا للعلياء ان لم يكن … من ولدي ما كان من والدي

ولا مشت بي الخيل ان لم اطأ … سرير هذا الاغلب الماجد

فان انلها فكما رمته … او لا فقد سبكك بغي وائدي

والغاية الموت فما فكرتي … اسائقي اصبح ام قائدي

ومنه قول السيد الفاضل السيد احمد بن عبد الصمد الحسيني البحراني رحمه الله

لا بلغت الى العلياء غاد فتى … ولا دعتني العلى يوما لها ولدا

ان لم اترك الاعداء مشربهم … مرارة ليس يحلو بعدها ابدا

والثاني وهو القسم بما يكون فيه تعظيم وتنويه لغير المتكلم مثل قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اقسم سبحانه بحياة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم تعظيما لشانه وتنويها بقدره ليعرف الناس عظمته ومكانته لديه اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ما خلق الله ولا ذرا ولا برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وآله وما سمعنا الله اقسم بحياة احد غيره قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ومنه قوله تعالى وطور سينين وهذا البلد الامين وقوله تعالى ص والقرآن ذي الذكر فان في القسم به من تعظيم القرآن ووصفه بانه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد بما يحتاجون اليه والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه وهو كونه حقا من عند الله غير مفترى كما يزعم الكافرون ولهذا قال كثيرون ان تقدير الجواب ان القرآن لحق وهذا مطرد في كل ما شانه ذلك كقسمه تعالى والقرآن المجيد ومن هذا الباب اقسام العباد بالله سبحانه وبحياته كقول ابي صخر الهذلي

اما والذي ابكى واضحك والذي … امات واحيا والذي امره الامر

لقد تركتني احسد الوحش ان ارى … اليفين منها لا يروعهما الذعر

فيا حبها زدني جوى كل ليلة … ويا سلوة الايام موعدك الحشر

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها … فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

وتبعها المؤلف فجمع بين ثلثة اقسام

اما والذي ابكى واضحك عبده … واطعم من جوع وامن من خوف

لم كان لي قلب سوى ما سلبته   وما جعل الرحمن قلبين في جوف

ومنه قوله الآخر وان كان المقسم عليه فيه مدحا

حلفت بمن سوّى السماء وشادها   ومن مرج البحرين يلتقيان
ومن قام في المعقول من غير رؤية   فاثبت من ادراك كل عيان
لما خلقت كفاك الا لاربع   عقائل لم يعقل لهن ثواني
لتقبيل افواه واعطاء نائل   وتقبيل هندي وحبس عنان

وذكر الجميل امر بثينة وقد احتضر فقال في آخر ساعة من ساعات دنياه

لا والذي تسجد الجباه له   ما لي بما دون ثوبها خبر
ولا بفيها ولا هممت به   ما كان الا الحديث والنظر

ومن الطريف الناصع في هذا قول الاسلامي

اما والذي نادى من الطور عبده   وانزل فرقانا واوحى الى النحل
لقد ولدت حوّاء منك بليّة   تنض على قلبي وثقلا على ثقل

ويستحسن قول الجاهلي في مثل هذا الاقسام

اشوقا على شوق وانت بخيلة   وقد زعموا ان لا يحب بخيل
بلى والذي حج الملبون بيته   ويشفى الهوى بالنيل وهو قليل

ومن اشعار الشاميين

زعموا ان من تشاغل باللذا   ت عن حبه يسلّى
كذبوا والذي تقاد له البد   ن ومن طاف بالحرام وصلّى
ان نار الهوى احرّ من الجمـ   ـر على قلب مدنف يتقلّى

وقول شيخنا العلامة محمد

اما والراقصات على الآل   ومن حملوا على الكوم العتاق
لقد اضللت في ليل التصابي   فؤادا غير مشدود الوثاق

ومن ابيات الفرزدق

حلفت برب مكة والمصلّى   واعناق المطي مقلّدات
لقد قلدت حلف بني كليب   قلائد في السوالف باقيات

جميل لبثينة

حلفت غير ذي مثنوية   فان كنت منها كاذبا فعميت
حلفت لها بالبدن تدمى نحورها   لقد شقيت نفسي بكم وشقيت

ومن جيد ابيات الشريف الرضي رضي الله عنه

احبك ما اقام منى وجمع   وما ارسى بمكة اخشباها
وما اندفع الحجيج الى المصلّى   يجرون المطي على وجاها

وما نحروا بالخيف من نوق كوما   على الاذقان مشعرة ذراها
نظرتك نظرة بالخيف كانت   جلاء العين بل كانت غذاها
ولم يك غير موقفنا فطارت   بكل قبيلة منا نواها
فواها كيف تجمعنا الليالي   وآها من تفرقنا وآها
واقسم بالوقوف على الآل   ومن شهد الجمار ومن رماها
واركان العتيق وبانيها   وزمزم والمقام ومن سقاها
لانت النفس خالصة فان لا   تكونيها فانت اذن مناها
نظرت ببطن مكة ام خشف   تبغم وهي ناشدة طلاها
فاعجبني ملامح منك فيها   فقلت اخا الغريب اما تراها
فلولا انني رجل حرام   ضممت قرونها ولثمت فاها

ومنه قول جميل لبثينة ايضا

قالت وعيش اخي وحرمة والدي   لانبهن القوم ان لم تخرج
فخرجت خيفة اهلها فتبسمت   فعلمت ان يمينها لم تحرج
فلثمت فاها آخذا بقرونها   شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

النزيف بالنون والزاي على فعيل بمعنى منزوف اي منزوف فاوه يريد به المنزوف من الخمر رف من انابيه ومزج بالماء البارد قاله الجوهري والصواب انه بمعنى العطشان الذي يبس عروقه وجف لسانه والباء في برد نائب كما في قوله تنبت بالدهن فيكون النزيف مصدرا مضافا الى فاعله وبرد ماء الحشرج مفعوله ومن العجب ان الجوهري اعرب هذا الاعراب فسر النزيف بذلك المعنى والحشرج بفتح الحاء المهملة وسكون الشين المعجمة وفتح الراء المهملة وبعدها جيم النقرة في الجبل يصفو فيها الماء الثالث هو القسم بما يكون فيه دعاء على نفسه مثاله قول الشاعر

اكلت دما ان لم ارعك بضرة   بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

قيل معناه اكلت حراما وقيل بدل الدية واكلها افحش الاشياء عند العرب قول العباس بن الاحنف لما اتهمته فوز بجارية لها بجمل

زعم الرسول بانني جمّشتها   كذب الرسول وفالق الاصباح
ان كنت جمّشت الرسول فخانني   كفاي كفي قابض الارواح

وقول الآخر

سل حجر عمن نأيت عن حالي   هل خطر الصبر لحظة ببالي
لا غيّر الله سوء فعالك بي   ان كنت ارضيت فيك عذالي

وقول البحتري في الفتح بن خاقان

التشل لي الايام من بعد قسوة   وعاتبني دهري المسيء فاعتبا
فلا قربتني الليالي براحة   لئن كنت لم اصبح بشكرك منصبا

وذكر بعض ائمة العرب قول حسان بن ثابت رضي الله عنه

اومى الى الكوماء هذا طارقي   نحرتني الاعداء ان لم تنحري

وقال الشريف الرضي رضي الله عنه

لا كنت من ريب الزمان بسالم   ان كنت تسلم من يدي كفافا

بل لا اتلذذت من الزمان بشربة   ان لم اعطلك من الزلال ذعافا

ومنه قول الاخر

لا فرج الله عن عيني بروءيته   ان كنت ابصرت شيا غيره حسنا

الا تخال عصا ان تمت يطرفني   وكيف يطرفني من لا يعرف الوسنا

ومن البديع قول الاخر في مثل ذلك

حرمت الرضا ان كنت خنتك في الهوى   وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا

والرابع وهو القسم بما يكون فيه هجا وذم **ومثاله قول ابن حجاج في ابن الاعمش**

بلت بعد ناتش يوحش   واعرت بمعلك من يبلغ اوليته

لا مت ان كان الذي بلغته   حتى ارى في صور قلبي الاعمش

وقوله يهجو

ان كنت اطمع ان قلبي هائم   بلنا ونوسل اتمنى ان فاكر

فانا الذي يعطي استه من حاجة   ونقول فوادي وانت الشاعر

وقوله يهجو شرف الملك

اما والذي غشى المبارك غرة   يغنى على الايام وكيبره ركبا

لقد ظل مقران يمثل بعرضه   ثم في شعر لونا ملحا جربا

والخامس وهو الحلف بما يجري مجرى الغزل والتشبيب **مثاله قول ابن المعتز**

لا والذي سل من جفنيه سيف ردي   قدت له من عذاريه حمائله

ما صارمت مقلتي دمعا ولا وصلت   غمضا ولا سالمت قلبي بلابله

وقوله

اما وريق بارد وثغر   شيبا بطعم عسل وخمر

وقول ابي فراس بن تغلب بن حمدان

ما الموت الا الهجر او كالهجر

لا والذي جعل الموالي   في الهوى خدم العبيد

واسار في ايدي الظباء   قيادا عناق الاسود

واقام الويل المنية   بين افناء الصدود

ما الورد احسن منظرا   من حسن تورد الخدود

وقول العلوي الكوفي

اني سالتك باختلاس   اللحظ من نحنا النجوف

وبما احنت الك العيون   على القلوب من الحتوف

وسطوة

وسطوة المولى اذا   ازرى على العبد الضعيف

لا تجمعي ظن البخيل   وسطوة المولى العسوف

ومثل هذا يسمى القسم الاستعطافي عند الفقهاء وجمع منصور بن كيغلغ بين هذا من القسم

وبين النوع الاول فقال

خنت الذي اهوى من الناس   ونمت عن جودي وعن باسي

يوم ارى الدجن فلا ادنو   من ريق الخمر ومن الكاس

ومن بديع هذا النوع قول الخالديين الشاعرين وقد مدحا ابا الحسن محمد بن عمر الزيدي الحسيني فابطا عليهما بالجائزة واراد الخروج الى بعض الجهات فدخلا عليه وانشدا

قل للشريف المستجار   بره اذا عدم المطر   وابن الائمة من قريش   والميامين الغرر

اقسمت بالرحمن وا   لنعم اللطاف الكبرى والوتر   لين الشريف مضى ولم   ينعم لعبديه النظر

لنشاركن بني امية   في الضلالة والشر   ونقول لم يغصب ابو   بكر ولم يظلم عمر

ونرى معوية اماما   من يخالفه كفر   ونقول ان يزيد ما   قتل الحسين ولا امر

ونعد طلحة والزبير   من الميامين الغرر   ويكون في عنق الشريف   دخول عبد في سقر

فضحك من قولهما وانجز لهما حاجتهما **قلت** وعلى هذا الاسلوب نظم ابن منير قصيدته المشهورة التي انتهت الاشارة اليها في اسلوبها **وكان** سبب نظمها انه كان بينه وبين الشريف الموسوي نقيب الاشراف مودة اكيدة ومراسلات لان الشريف كان يتشيع بمذهب الامامية وكان ابن منير من كبار الامامية واجلاء طرابلس فبلغه انه ارسل الى الشريف هدية مع عبد اسود فارسل الشريف يعتبه وكتب اليه انا بعد فلو علمت عددا اقل من الواحد ولونا شرا من السواد لبعثت به الينا والسلام وكان الشريف معروفا بالشهامة وعلو الهمة وكان ابن منير يهوى مملوكا تركيا لا يفارقه في نوم ولا يقظة حتى انه قضا اشتد غمه اودمعه من نظر اليه فرقوا ما يخلف انه لا يرسل الى الشريف هدية الا مع اعز الناس اليه فجهز هدايا نفيسة مع مملوكه الى الشريف واخذ يتقاضى مشاق فرقته ويتجرع غصص بعاده فلما وصل المملوك الى الشريف توهم انه من جملة الهدايا فعوضها من ذنب العبد الا فاسكت وطال الامر على ابن منير فلم يمكنه من الشريف يبعثه على ان يسال المملوك الا انه انها الزوع عن التشيع والدخول في مذهب السنة وان ذلك لهيل امر عظيم اخرجه عن العقل حتى فارق مذهبه فكتب اليه هذه القصيدة يذكر فيها وجده ويقسم بالايمان المحرجة انه ان لم يرد عليه مملوكه خرج عن مذهبه الى التسنن وفارق الحق الى الباطل ونزع عن الهدى الى الضلال وهذه القصيدة بديعة في بابها مع رقة الفاظها والنسجامها ولا بن ابي الحديد هاهنا انها هنا طائلا ما لم نخرج بها عن نوع القسم من البديع **وهي**

عذبت طرفي بالسهر   واذبت قلبي بالفكر

ومزجت صفو مودتي   من بعد بعدك بالكدر   ومنحت جثمان الضنى   وكحلت جفني بالسهر

وجفوت صبا ما له   عن حسن وجهك مصطبر   يا قلب ويحك كم تخا   دع بالغرور وكم تغر

وعلام تكلف بالاغر   من الظباء والاغر   ريم يفوقان رماك   بسهم ناظره النظر

تركتها اعين ركبها من ناسهن على خطر — ووقفا صمت عن فتى لا يبالي الهوى
جرحك جرحا لا يخط بالخط ولا الابر — تلهو وتلعب بالعقول عيون ابناء الخزر
فكانهن صوالج وكانهن لها اكر — تخفي الهوى وتسره وتخفي سر فيظهر
انهل الوجد من ويك بقضى اليه فينتظر — نفسي الفدا لشادن انا من هواه على خطر
عذل العذول لها راه وحين عاينه عذر — قمر تبين ضوء صبح جبينه ليل الشعر
وترى للواحظ غنج فترى على بها اثر — هو كالهلال ملثما والبدر حسنا ان سفر
وبلاء ما احلاه في قلب الشجي واما امر — نوحي المحرم بعد وربيع لذاتي صفر
بالمشعرين والصفا والبيت اقسم والحجر — ويمن سعى فيه وطاف به ولبى واعتمر
ان الشريف الموسوي ابن الشريف ابي مضر — ابدى الجحود ولم يرد الي مملوكي تتر
والبيت الالعبة الطهر المبا من الغرر — وجحدت بيعتي حيدر وعدلت عنه الى عمر
واذا جرى ذكر الصحابة بين قوم واشتهر — قلت المقدم شيخهم ثم صاحبه عمر
ما سل قط ظبا على الا النبي ولا شهر — كلا ولا صد البتول عن التراث ولا زجر
واثابها الحسنى ولا شق الكتاب ولا بقر — وبكيت عثمن الشهيد بكاء نسوان الخضر
وشرحت حسن صلاته جنح الظلام المعتكر — وقرات من اوراق مصحفه البراة والزمر
ورثيت طلحة والزبير بكل شعر مبتكر — وازور قبرهما وازجر لفاني او زجر
واقول ام المومنين عقوقها احدى الكبر — ركبت على جمل لتصلح من بنيها في زمر
وان تصلح بين جيش المسلمين على غرر فاتى ابو حسن وسل حساما وسطا وكر واذاق اخوته الردى
وبعيراتهم عقر ماضره لو كان كف وعف عنهم اذ قدر واقول ان امامكم ولى بصفين وفر
واقول ان اخطا معو يه فما اخطا القدر — هذا ولم يغدر معوية ولا عمرو مكر
بطل بسوءته يقاتل لا بصارمه الذكر — وجنيته من لط الخوا رج ما بثوا واختمر
واقول ذنب الخارجين على على مغتفر — لا تاثموا بقتالهم في النهروان ولا اثر
والاشعري باقول البرام بما شعر — قال انصبوا الي منبرا فاتى على البرى الخطر
فعلا وقال خلعت صا حبكم واوجز واختصر — واقول ان يزيد ما شرب الخمور ولا فجر
ولجيشه بالكف عن ابناء فاطمة امر — وحلفت في عشر المحرم ما استطاب لي الشعر
والشمر ما قتل الحسين ولا ابن سعد ما غدر — ونويت صوم نهاره وصيام ايام اخر
ولبست فيه اجل ثوب للملابس يدخر — وسهرت في طبخ الحبوب من العشاء الى السحر
وغدوت مكتحلا اصا فح من لقيت من البشر — ووقفت في وسط الطريق اقص شارب من عبر
واكلت جرجير البقول بلحم جرجي الحفر — وجعلتها خبر الما كل والفواكه والخضر
وصليت جلي تلة ومسحت خفي في السفر — وامين اجهر في الصلوة بها كمن قبلي جهر
واسن تسنيم القبور لكل قبر يحتفر — واذا جرى ذكر الغدير اقول ما صح الخبر
ولبست فيه من الملابس ما اضمحل وما دثر — وسكنت جلق واقتديت بهم وان كانوا بقر

واقول

واقول مثل مقالهم بالفاشريا قد فشر — مصطيحي مكسورة وقطيرتي فيها عشر
بفريري بين ببشهم طيش الظليم اذا نفر — وخفيفهم متشغل وصوابهم وطهم قد
وطباعهم كجبالهم جلك وقد من حجر — مايدوا الشيب نفر بدا الليالي في السحر
واقول في يوم تقا ل البصيرة والبصر — والصحف ينشر طيها والنار ترمي بالشرر
هذا الشريف اضلني بعد الهداية والنظر — فيقال اخذ بيد الشريف فمستقركما سقر
لواحة تسطو فما تبقي عليه ولا تذر — والله يغفر للمسيء اذا تنصل واعتذر
الا لمن يجفو الوصي ولاه ولمن كفر — فالخزالا ربوه فذلك واحذر كل الحذر
والبكها بدوية رقت فقلت لها الحضر — شامية لو شامها قس الفصاحة لانحصر
ودري بعض انتقي بحر الالفاظ درر — وبديعة كخريدة عذراء ترفل في الخبر
خبرتها فقد كرهت الروض باكره المطر — والي الشريف بعثتها لما قراها وابتهر
رد الغلام وما شمر على الجحود ولا اصر — واثابني وجزيته شكرا وقال لقد
فلما وصلت القصيدة الى الشريف ضحك وقال قد ابطانا عليه فهو معذور ثم جهز المملوك معهدا يا

قد حسنا سير فقال

الى المرتضى حث المطي فانه — امام على كل البرية قد سما
ترى الناس ارضا في الفضائل عنده — ويجل الزكي الهاشمي هو السما

قيل ان ابن منير حين هجا الشريف كان الشريف ببغداد وقوله واقول مثل مقالهم بالفاشريا وقد فشر وما بعده من الكلمات المهملة التي يستعملها اهل الدمشق في الخلاعة والمصطيحة خشبة في الاصل تحمل تحت سود القرد ولعل دمشق ينبعون الصولجان المنقوش مصطيحة ولقد تطرف في الخلاعة والمجون حيث قلب اللفظ فنسب الفصل الى القطيرة والكسر الى المصطيحة والمستعمل العكس فانهم يضعون الصولجان فاتهم من جاء صولجانه قصيرا خرج من اللعبة فيقول مصطيحتي قصيرة وكذا من لعب القطيرة يرد من كان قطيرته مكسورة وقوله الى الشريف بعثتها الى اخره فتلهو ثم انه ملحق بالقصيدة وانه قال بعد المملوك وليس كذلك وانما قاله تغافلا وحسن ظن بالشريف واعتمادا على علو همته وهذا من دهى ابن منير لعلمه بسجايا الشريف قلت وكثير من الناس يظن ان الشريف المذكور هو ابو القسم علي بن طاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين الشهير بالشريف المرتضى علم الهدى اخو الشريف الرضي رحمه الله وليس كذلك فان ابن منير متاخر عن الشريف المرتضى لم يدرك زمانه قطعا لان وفاة الشريف المرتضى المذكور يوم الاحد الخامس من شهر ربيع الاول سنة ست وثلثين واربعمائة وولادة ابن منير سنة ثلاث وسبعين واربعمائة فيكون موت الشريف المرتضى قبل ان يخلق ابن منير بنحو من سبع وثلثين سنة فتعين ان يكون الشريف الذي خاطبه ابن منير غير سيدنا الشريف المرتضى علم الهدى رحمهم الله جميعا وابن منير هذا هو ابو الحسين احمد بن منير بن مفلح الطرابلسي الملقب مهذب الملك عين الزمان الشاعر المشهور قال ابن خلكان في الوفيات من محاسن شعره القصيدة التي اولها قلت وهي من النوع الرابع من القسم وهو الواقع في الغزل والتشبيب

من ركب البدر في صدر الرديني — وموه السحر في حد اليماني

وانزل النبرالانطاكي فلك … مداره في القبا الخضروالبي
طرفيدنا ام قراب سل حسامه … واغيدماس ام اعطاف خطي
اذا لو بعيد عز والهوى بدا … يستعبد الليث الظبي الكناسي
اما وذائب مسك من ذوائبه … على اعالي القضيب الخيزراني
وما يجن عقيقي الشفاه من … الريق الرحيقي والثغر الجماني
لو قيل للبدر من في الارض تحسد … اذا تجلى لقال ابن الفلاني
اربى على بشتى من محاسنه … تالفن من مسموع ومرائي
اباء فارس في لين الشام مع … الظرف العراقي والنطق الحجازي
وما المدامة في الالباب افتك من … فصاحة البدو في الفاظ تركي

واما الخالديان الكاتبان احمد ابن منير حذوهما في قصيدته الشرنبية المذكورة فهما ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد ابنا هاشم قال الثعالبي في يتيمة الدهر ان هذان الشاعران بغزبان فيما يجلبان ويبدعان فيما يصنعان وكان ما يجمعهما من اخوة الادب مثل ما ينظمهما من اخوة النسب فهما في المواطن والمساعدة يحييان بروح واحد ويشتركان في قرض الشعر وينفردان ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان وكانا في التساوي والتشابه والتشاكل والتشارك كما قال ابو تمام

بل كما قال البحتري
رضيعي لبان شريكي عنان … عتيقي رهان حليفي صفاء
كالفرقدين اذا تامل ناظر … لم يعل موضع فرقد عن فرقد

بل كما قال ابو اسحق الصابي فيهما
ارى الشاعرين الخالديين سيرا … قصائد يفنى الدهر وهي تخلد
جواهر من ابكار لفظ وعونه … يقصر عنها راجز ومقصد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا … ومر جدال بينهم يتردد
وصاروا الى حكمي فاصلحت بينهم … وما قلت الا بالتي هي ارشد
هما في اجتماع الفضل زوج مصحح … ومعناهما من حيث يثبت مفرد
كذا فرقدا الظلماء لما تشاكلا … على اشكلا هذا الانام فذا لك واحد
فزوجهما ما مثله في اتفاقه … وفردهما بين الكواكب اوحد
فقاموا على صلح وقال جميعهم … رضينا وساوا فرقد الارض فرقد

وما اعدل هذه الحكومة من ابي اسحق فاما الاحسن يحطب في حبل الابداع ما اراد ذو مكانه بمحاسنه وبدائعه الافراد

فمن محاسن شعر ابي بكر منهما قوله
لو اشرقت للشمس فلك المرج … لا دنت سائل الفضى غزال الادعج
او عن النجوم كانها في افقها … زهر الاقاحي في رياض بنفسج
والمشتري وسط السما تخاله … وسناه مثل الزيبق المترجرج
مسمار تبر اصفر ركبته … في فص خاتم فضة فيروزج

وتمايل

وتمايل الجوزاء يحكي في الدجى … ميلان شاربة تهوم لم تمزج
وتنقبت بخفيف غيم ابيض … هي فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء في المرآة اذا … كملت محاسنها ولم تتزوج

وقوله
حور وحلي وفد جعلن ودلعا … بمدامع نطقت ونحن سكوت
فهو هنا سحم ونثرد موعها … درر وحمر خدودها ياقوت

وقوله من مرثيته في الحسين عليه السلم
اذا تفكرت في مصا بهم … انقب زند الهموم قادحه
بعضهم قرب مصارعهم … وبعضهم بعدت مطارحه
اظلم في كربلاء يومهم … ثم تجلى وهم ذبائحه
لا برح الغيث كل شارقة … تهمي غواديه او روائحه
على ثرى حله غريب رسول … الله مجروحة جوارحه
ذل حماه وقل ناصره … ونال اقصى مناه كاشحه

ومنها
عفرتم بالثرى جبين فتى … جبريل بعد الرسول ماسحه
طل ما بينكم دم ابن رسول … الله وابن السفاح سافحه
سيان عند الانام كلهم … خاذله منكم وذابحه

الالة
انظر ابن الصبح من الفحل

ومن محاسن شعر ابي عثمان قوله
نيل المطالب بالهندية الشبر … لا بالاماني والتامييل للفكر
فان عفا طلل او بان ساكنه … فلا تقف فيه بين البث والفكر
في شملة المسك تشغل عن مدامنه … وفي سنا الشمس ما يغني عن القمر
لو لم اكن مشبها للناس في خلقي … لقلت اني من جيل سوى البشر

منها
لو يكن في قسوة الايام طيبتنا … كانت الميل بين القهر والحجر
القت من حادثات الدهر اكبرها … فما اعوج على اطفالها الاخر
لا شي اعجب عندي في نهايته … اذا تاملته من هذه الصور
ارى ثيابا وفي اثنائها بقر … بلا قرون وذا عيب على البقر
قالت فقدت ظلت الحمام تجعلني … والهم يمنع احيانا من السحر
كم قد وقعت وقوع الطير في شرك … فضعضعت همتي منها قوى المرر
اصفو واكدر احيانا لمختبري … وليس مستحسنا صفو بلا كدر
اني لاسير في الافاق من مثل … فرد واملاء للاماق من قمر

اذا انت لم تكسب بها ما تحبه … فلا تعذل الناس في الناس ذو نقص
وكيف يفرح الانسان بمقلته … اذا انتضاها ولم تصدقه في النظر
لقد فرحت بما عاينت من عدم … خوف التنجيم من كبر ومن بطر
وربما ابتهج الاعمى بحالته … لانه قد نجا من طيرة العور
ولست ابكي لشيب قد بليت به … يبكي على الشيب من يأسى على العمر
كم من صديق بقلب لا من غير معهد … ان كان يخفى منه ستر الحقد
ما اطمأننت الى خلق فاخبره … الا انكشف لي عن سوء مخبره
لقد نظرت الى الدنيا بمقلتها … فاستصغرتها عيوني غاية الصغر
وما شكرت نعما وهو يصعدني … فكيف اشكره في حال منحدري
لا عار يلحقني اني بلا بصر … واي عار على عين بلا حور
فان يغيب الدنيا هوى عن فقد … وان حرمت الدنيا هوى عن عند

ولقد طال بنا الشرح بسبب هذا الاستطراد على ان الاستطراد من البديع فلم نخرج عما نحن فيه
على كل حال ولنعد الى تمام الكلام على نوع القسم فنقول ومن فيه قول القاضي علي بن محمد الخليجي

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي … اتاك به الواشون عني كما قالوا
ولكنهم لما راوك غريبة … بهجري تواصوا بالنميمة واحتالوا
فقد صرت اذنا للوشاة سميعة … ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا

وبسبب هذا القسم الفصيح عن القاضي المذكور من منصبه ومن نكد العيش ونصبه قال الصفدي في
شرح رسالة ابن زيدون كان القاضي الخليجي المذكور ابن اخت علويه المغني وكان تياها
تولى القضاء للامين وكان علويه عدو الرجل فاتفق له قضية في بغداد فاستعفى من القضاء وسأل
ان يولى بعض الكور البعيدة فولي قضاء دمشق وحمص فلما تولى المامون الخلافة غنى
يوما علويه بشعر الخليجي المذكور فقال له المامون من يقول هذا الشعر قال قاضي دمشق فامر
المامون باحضاره فاشخص وجلس المامون للشرب واحضر ودعا بالقاضي فقال له استنشدني الا
فقال يا امير المؤمنين هذه ابيات قلتها منذ اربعين سنة وانا صبي والذي اكرمك بالخلافة وورثك
ميراث النبوة ما قلت شعرا منذ اكثر من عشرين سنة الا في زهد او عتاب صديق فقال له اجلس فجلس
فناوله قدح نبيذ كان في يده فارتعد وبكى واخذ القدح من يده وقال والله يا امير المؤمنين ما غيرت
الماء بشيء قط مما يختلف في تحليله فقال المامون لعلك تريد نبيذ التمر والزبيب فقال والله يا امير المؤمنين
لا اعرف شيئا من ذلك فاخذ المامون القدح من يده وقال والله لو شربت شيئا من هذا لضربت
عنقك ولقد ظننت انك صادق في قولك كله ولكن لا يتولى القضاء رجل بدا في قوله البراءة
من الاسلام انصرف الى منزلك وامر علويه ان يغير هذه الكلمة ويجعل مكانها حرمت مناي منك قال
الصفدي بعد نقله ذلك ما جرى للمامون عفا الله عنه مع هذا القاضي المسكين على خلاف المعهود من حلمه
ومن مكارم اخلاقه وكان غير هذا الفعل اولى به ولكن صان منصب القضاء ووقره واجله صانه الله

عنه

عنه وما اهدى القاضي الخليجي فيما اختلج في خاطره من الوشاة ما افترى به عند محبوبه وعند الخليفة
وهذا من نكبات الشعر ومما يتفق وقوعه للشاعر بعد مدة مديدة واما علويه فعلى الله كل
لعله لم يكن عباقد فقد افترى بحاله وعطله عن ولي القضاء انتهى ومثل هذا القسم في نوع الجناس التام
وهو قول العلامة السيد الماجد البحراني رحمه الله

وذو هيف ما البدر يوما ببالغ … مدى وجنتيه في احمرار ولا نشر
برئنا من الاسلام ان سيم وصله … علينا بما فوق النقول ولا نشر

واما ارباب البديعيات فبنوا ابياتهم على النوع الاول من نوعيه وهو المبني على الفخر والتعاظم

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله قوله

لا اكتفي بالمعالي ابن محلقها … يوم الفخار ولا بر التقي قسمي

يقال هو ابن بجدتها بفتح الباء الموحدة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة للعالم بالشيء والدليل
الهادي ولمن لا يبرح عن قوله كذا في القاموس وقال الجوهري يقال عندنا بجدة ذلك بالفتح
اي علم ذلك ومنه قيل للعالم بالشيء المتقن له هو ابن بجدتها قال ابن حجة
هذا البيت غير نقص لانه غير صالح للتجريد ولم يات ناظمه بجواب الا في بيت الاستعانة الذي
ترتيب عقده وهو

انا الذي احث مطايا العزم مثقلة … من القوافي تؤم المجد عن امم

واصحاب البديعيات شرطوا ان يكون كل بيت شاهدا على نوعه بمجرده واذا كان البيت له تعلق بما
قبله او بما بعده لا يصلح ان يكون شاهدا على ذلك النوع انتهى قلت اما نقصه من جهة تعلقه
بما بعده لارتباط القسم بجوابه فصحيح واما من جهة عدم صلاحيته لكونه شاهدا على النوع
المذكور فممنوع لان المستشهد عليه هو القسم فقط فهو قائم بالبيت المذكور لا القسم وجوابه

وبيت بديعية العز الموصلي قوله

برئت من يافعي والشرع من هممي … ان لم ادن شفيعي مورد القسم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

برئت من ادب في الفخر مرتفع … ان لم ابت نجيا عنهم قسمي

لا يخفى ان المصراع الاول من هذا البيت مع صحة بيت الشيخ عز الدين الموصلي فلم ينظم ابن حجة
الا ادنى هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

لا اسفر العلم لي عن وجه مشكله … ان لم اضع قسما لفظ الملتزم

تامل قوله ان لم اضع قسما ما معناه فان اراد بقوله قسما التمييز لقوله لا اسفر العلم لي عن وجه
مشكله فلا اظن مثل هذا التركيب يوجد في كلام العرب وبيت بديعيتي هو قولي والخطاب
للنفس المتقدم ذكرها في باب العتاب قبله

لا برحت صحتي وعزمي في العلى قدمي … ان لم ارد لدق الخيل بالجمم

والشيخ شرف الدين المقري اقتفى اثر الشيخ صفي الدين الحلي في بيته فاتى بالقسم في بيت وجوابه

في البيت الذي يتلوه فقال : لا استغرب لي وجوه المشكلات لا : حللت عقدة مغضغض منهم :
قولهم منغضم اسم فاعل من انغضم مطاوع غضمه لكنهم صرحوا انفعل مطاوع فعل يختص بالعلاج والتأثير
قال النظام النيسابوري في شرح الكافية كانهم لما خصصوه بالمطاوعة التزموا ان يكون من افعال
الجوارح لتكون مطاوعته جلية عند الحس بخلاف ما لو كان من المعاني فان مطاوعته قد تخفى ولهذا
لا يقال علمته فانعلم انتهى مختصرا فظهر ان قولهم منغضم غير جواب لانه كما لا يقال علمته فانعلم
كذلك لا يقال غضمته فانغضم اذ علة المنع فيهما واحدة وقال في القاموس استغضمني فاغضمته وغضمته
انغضم لحن انتهى والله اعلم

حسن التخلص

وقد هديت الى حسن التخلص من   غزل النسيب بمدحي سيد الامم

حسن التخلص هو الموضع الثاني من المواضع الاربعة التي نبه مشايخ البديع على وجوب التأنق فيها وهو
عبارة ان ينتقل المتكلم مما ابتدا به الكلام من غزل او نسيب او فخر او وصف او غير ذلك الى المقصود على
وجه سهل يرابطه ملائمة وجهة جامعة مقبولة تجانس به المقصود لتختلس شيئا فشيئا بحيث لا يشعر
السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع في الفاظ المعنى الثاني في السمع ووقع معناه في القلب
لشدة الالتئام بينهما واحسنه ما كان في بيت واحد وما كان من الغزل الى المدح وانما كان هذا
الموضع من المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها لان السامع مترقب للانتقال من الافتتاح الى
المقصود كيف يكون فاذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء
ما بعده والا فبالعكس وقد تقدم الفرق بين التخلص والاستطراد في نوع الاستطراد ثم التخلص انما
اعتنى به المولدون ثم المتأخرون فلهجوا به لكثرة ما فيه من البراعة والدلالة على قوة عارضة الشاعر
وملكته واما المتقدمون من الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين فهو عزيز في كلامهم نزر الوجود
وان وقع منهم فانما يقع على سبيل الندرة ومذهبهم في الانتقال الى المدح التهجم والاقتضاب
في غالب مدائحهم انما هو الاقتضاب الآتي بيانه فمن التخالص الواردة في كلام العرب قول زهير
ابن ابي سلمى وهو من بديع التخلص   ان البخيل ملوم حيث كان ولكن   الجواد على علاته هرم
قال ابن حجة انظر الى هذا العربي القديم كيف احسن التخلص من غير اعتناء في بيت واحد وهذا هو الغاية
القصوى عند المتأخرين الذين اعتنوا به وعلى كل تقدير فمن كلام العرب استنبط كل فن فانهم ولاة هذا
الشأن لكنهم كانوا يؤثرون عدم التكلف لا بل يكونون من فنون البديع الا ما خلا من التعسف انتهى

ومنها قول حسان بن ثابت في التخلص من الغزل الى الحماسة

قولي لطرفك ان يكون عن الخنا   سطوات نيران الهوى ثم المجري
واخي جمالك ان ينال مقالة   فينال قومك سطوة من معشري
اني من القوم الذين جيادهم   طلعت على كسرى بريح صرصر

غير ان هذا المعنى معيب عند جماعة الادب الناسلين اليه من كل حدب فان المتغزل لا يليق به
الافتخار على محبوبته ولا اخذ الثار منها فان دم الحب هدر وهذا كما عيب على الفرزدق في قوله

يا اخت ناجية بن سامة انني   اخشى عليك بني ان لم تودي

قالوا

قالوا اما التغزل فذكر الثار وقول ربيعة بن مقروم الضبي شاعر مخضرم ادرك الجاهلية
والاسلام   يمدح مسعود بن سالم وهو حسن التخلص

وجسرة اجد دام مناسمها   اعملتها بي حتى تقطع البيدا
كلفتها فرأت حتما تكلفها   ظهيرة كاجيج النار صيخودا
في مهمه قذف يخشى الهلاك به   اصداؤه لا تني بالليل تغريدا
لما تشكت الي الاين قلت لها   لا تستريحين ما لم القى مسعودا

ومن التخالص الواردة في كلام الاسلاميين قول الفرزدق وهو احسن تخلص سمع الآن

وركب كان الريح تطلب عندهم   لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم   الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا انسوا نارا يقولون ليتها   وقد خصرت ايديهم نار غالب

وقول المغيرة بن حبنا

بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة وبعدها النون الف ممدودة وهي امه على القاموس لا ابوه كما
زعم صاحب الاغاني والحبناء الضخمة البطن وهو تابعي اسلامي من شعراء الدولة الاموية يمدح
المهلب ابن ابي صفرة   ومن محاسن تخالص المولدين قول ابي نواس الحكمي في يحيى البرمكي

سأل الشجا دون طعم العيش والسهد   واعتاد عينك من ادمانها الرمد
واستحقبتك امور كنت تكرهها   لو كان ينفع منها النأي والبعد
وفي الموارد للاقوام مهلكة   اذا الموارد لم يعلم لها صدد
امسى العباد بشر لا غياث لهم   الا المهلب بعد الله والمطر
كلاهما طيب ترجى نوافله   مبارك سيبه يرجى وينتظر

وقول مسلم بن الوليد

اجدك لم تدر بين كم رب ليلة   كان دجاها من قرونك تنشر
لهوت بها حتى تجلت بغرة   كغرة يحيى حين يمدح جعفر

وقد احسن ابي تمام فاتى على اللفظ والمعنى وقال في تخلص قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر الخزاعي الحسين

يقول صحبي وقد جدوا على عجل   والخيل تستن بالركبان في اللجم
امغرب الشمس تنوي ان تؤم بنا   فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

قال الصفدي وهذا في غاية الحسن الذي تكبوا الفحول دون بلوغها وتعجز الشعراء عن الظفر
بمصونها والتحلي بمصوغها

يقول في قومس صحبي وقد اخذت   منا السرى وخطى المهرية العود
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا   فقلت كلا ولكن مطلع الجود

واخذه ابو اسحق الغزي ايضا وسبكه فلم يكد لما قال

تقول اذ احتشنا ها وظلت   تناجينا بالسنة الكلال

الى افق الهلال مسير ركبي ... فقلنا بل الى افق النوال
فاين معالي الشمس ممن يحاول ... واين الثريا من يد المتناول
ومن محاسنها ايضا قول ابي نواس
واذا جلست الى المدام وشربها ... فاجعل حديثك كله في الكاس
واذا نزعت عن الغواية فليكن ... لله ذاك النزع لا للناس
واذا اردت مديح قوم لم تمن ... في مدحهم فامدح بني العباس
وقوله في مخلص قصيدة يمدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخراج بمصر اولها
اجارة بيتينا ابوك غيور ... وميسور ما يرجى لديك عسير
فان كنت لا خلما ولا انت زوجة ... فلا برحت دوني عليك ستور
وجاورت قوما لا تزاور بينهم ... ولا وصل الا ان يكون نشور
فما انا بالمشغوف ضربة لازب ... ولا كل سلطان علي قدير
واني لطرف العين بالعين زاجر ... فقد كدت لا يخفى علي ضمير
يقول ازجر بعيني عيون الناس فاعلم ما في ضمائرهم وبعد
يقول التي من بيتها خف محملي ... عزيز علينا ان نراك تسير
اما دون مصر للغنى متطلب ... بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر ... جرت فجرى في جريهن عبير
ذريني اكثر حاسديك برحلة ... الى بلد فيه الخصيب امير
اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا ... فاي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم ان الدائرات تدور

وهي قصيدة طويلة بليغة احسن فيها كل الاحسان ويحكى انه لما قدم ابو نواس على الخصيب بمصر صادف في مجلسه جماعة من الشعراء ينشدونه مدائح لهم فيه فلما فرغوا قال الخصيب الا تنشدنا يا ابا علي فقال انشد الامير قصيدة هي بمنزلة عصى موسى تلقف ما يافكون فانشد هذه القصيدة فلما فرغ من انشادها امر له بملء فيه جوهرا وفي كتاب اخبار الغرباء ان ابا نواس كان عائدا من الشام الى بغداد قال فاني على ظهر فرسي اذ ترنمت بهذه الابيات تقول التي من بيتها خف محملي الابيات قال فسمعت من ورائي شهيقا فالتفت فاذا شيخ على اطمار رثة يقود فرسا اعجف فقال لي اعدها يا ابا نواس هذه الابيات فاعدتها فقال فيمن هذه فقلت لممدوحي بها الخصيب امير مصر قال بما اجازك قلت بملء فمي جوهرا اعني ثمانين الف درهم قال اتعرفه قلت نعم قال اني والله الخصيب فلما عرفته نزلت عن دابتي وقبلت يده فقال لا تفعل ثم سالته عن سبب تغير حاله فقال لي قولك الدائرات تدور قال فقدمت اليه جميع ما معي من مركوب ونقد وثياب وسالته قبولها فابى وقال والله لا اخذ شيئا من بلاد فديتها ثم ركب دابته ومضى لشانه

ومن محاسن التخلص للمولدين ايضا قول ابن المعتز

فاين

فاين هن جمالها وفعالها ... فاذا الملاحة بالقباحة لا تفي
والله لا كلمتها ولو انها ... كالشمس او كالبدر او كالمكتفي
وقول علي بن الجهم
وليلة كحلت بالنقس مقلتها ... القت قناع الدجى في كل اخدود
قد كاد يغرقني امواج ظلمتها ... لولا اقتباسي سنا من وجه داود
وقوله ايضا يذكر سحابة
انشا لها ريح الصبا فكانها ... فتاة تزجيها عجوز تقودها
فما برحت بغداد حتى تفجرت ... باودية ما تستفيق مدودها
فلما قضت حق العراق واهله ... اتاها من الريح الشمال بريدها
فمرت تفوت الطرف سعيا كانها ... جنود عبيد الله ولت بنودها
يريد انصراف عبيد الله بن خاقان عن الجعفري الى سر من راى عند قتل المتوكل
وقول عبد الله بن الحرجي وهو من معاصري ابي نواس
وعزيز يقضي بحكمين في ... الراح بجود وفي الهوى بمحال
للتفادر وفر والخطر ما احتمل ... لينا وجيد للغزال
فعلت مقلتاه بالصب ما ... تفعل جدوى يديه بالاموال
وقول ابي تمام
خلق اطل من الربيع كانه ... خلق الامام وهديه المتيسر
وقوله ايضا
لا تنكري عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظري خبب الركاب ينصها ... محيي القريض الى مميت المال
هذه المطابقة في هذا المخلص زادته رونقا وبهجة وسلكته من كمال الحسن نهجه
وقوله يمدح اسحق بن ابراهيم
صب الفراق علينا صب من كثب ... عليه اسحق يوم الروع منتقما
وقوله
ودع فؤادك توديع الفراق فما ... اراه من سفر التوديع منصرفا
يجاهد الشوق طورا ثم يجذبه ... جهاده للقوافي في ابي دلفا
وقوله
فالارض معروف السماء قرى لها ... وبنو الرجاء لهم بنو العباس
وقول ابي عبادة البحتري
كان سناها بالعشي لصحبها ... تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد
واحسن من هذا قول محمد بن وهيب الحميري من قصيدة يمدح بها المامون

ما زال يلثمني مراشفه … ويعلّني الابريق والقدح

حتى استرد الليل خلعته … ونشا خلال سواده وضح

وبدا الصباح كان غرته … وجه الخليفة حين يمتدح

وقول ابي الطيب المتنبي

نودعهم والبين فينا كانه … قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق

وقوله ايضا

مرت بنا بين تربيها فقلت لها … من اين جانس هذا الشادن العربا

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى … ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

وقوله ايضا

ومقانب بمقانب غادرتها … اقوات وحش كن من اقواتها

اقبلتها غرر الجياد كانما … ايدي بني عمران في جبهاتها

وقوله ايضا

اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك … وان قلت لم اترك مقالا لعالم

والا فخانتني القوافي وعاقني … عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وقوله ايضا

ولو كنت في اسر غير الهوى … ضمنت ضمان ابي وائل

فدى نفسه بضمان النضار … واعطى صدور القنا الذابل

وقوله ايضا

خليلي اني لا ارى غير شاعر … فلم منهم الدعوى ومني القصائد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة … ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وقوله من قصيدة يمدح بها علي بن احمد بن عامر الانطاكي وتخلص الى المدح بذكر جد الممدوح

وغلط ابن جني اذ قال يمدح علي بن عامر ويعرض بذكر ابيه عامر ويمدحه بعد وفاته

ويوم وصلناه بليل كانما … على افقه من برقه حلل حمر

وليل وصلناه بيوم كانما … على متنه من دجنه حلل خضر

وغيث ظننا تحته ان عامرا … علا لم يمت او في السحاب له قبر

او ابن ابنه الباقي علي بن احمد … يجود به لو لم اجز ويدي صفر

يقول لو لم اجز هذا الغيث ويدي خالية لظننت ان الممدوح هو الذي يجود به ولكني لما جزته ويدي صفر علمت انه جود لا جود

وقوله ايضا

حدق الحسان من الغواني هجن لي … يوم الفراق صبابة وغليلا

حدق يذم من القواتل غيرها … بدر بن عمار بن اسمعيلا

يذم ان يعطي الذمام بمعنى يجير يقول ان الممدوح يجير من كل ما يقتل الناس سوى هذه الاحداق

وقوله

وقول السري الرفاء وهو من معاصري المتنبي

غصن مزجت شمائلي بشموله … وظلاله ممزوجة بشماله

حسب الورود مزاجها دره … يجني لو الريحان من اصاله

وكانني لما ارتديت ظلاله … جار الوزير المرتجى بظلاله

وقوله من اخرى

اكفي عن البلد الحبيب بغيره … واود عنه عنان قلب مائل

واود لو فضل الحباب بهوله … وحزونه فضل الامير النائل

وقوله من اخرى

وركائب يخرجن من غلس الدجى … مثل السهام اذا مرقن مروقا

والفجر مصقول الرداء كانه … جلباب خودٍ شربته خلوقا

اغمامه بالشام شمن بروقها … ام شمن من شيم الامير بروقا

وقول ابي الفرج الببغاء في الوزير ابي نصر سابور بن اردشير

لما الزمان على آخر بطالبي … قال الما وجد لو مثل هو محظوظ

ظلت لو شئت ما فات العين لحظه … فقال الحظات بل لو شئت الحظوظ

وقول السناكم من قصيدة فيه

ما حق هذا الربع اذ فيه الهوى … ان يستضام بوقفة المستعجل

كل ان حصرت الى الدموع مجالها … فالدمع افصح في سؤال المنزل

يا هذا ان لم يكن لك نائل … فهكذا وان لم تجمل فتجمل

جودي وان لم تحسني فتفضلي … الاحسان من كرم الوزير المفضل

وقول الحمداني المغلس من قصيدة فيه ايضا

ابروق تلالا ام ثغور … وليال دجت لنا ام شعور

وغصون تاودت ام قدود … حاملات رمانهن الصدور

طالعات من الجيوب على الشـ … ـكب بدورا نذوقهن الخدود

مثقلات اردافهن ولكن … مرهفات من فوقهن الخصور

مطعمات في وصلهن ودون الـ … ـوصل اذ نشتهيه سماء نجوم

عز منهن ما يرام كما عـ … ـز جناب تحل فيه الوزير

وقول ابي الحسين محمد من قصيدة في ابي تغلب يصف شوقه من الوصل الى بغداد اتى لها

افضل اللذات واسقني اندبي … اسقني من وجهها المختوم

اسقني الخمر التي نزلت فيها … على القوم ابنة الكرم

اسقنيها ولا تكلني الى النقل … عليها ولا الى النجوم

بارد الصبح بالصبيحة وجهها … فابنة الكرم شرط كل كريم

ثم قل للشمال عن ابن بادبح … تحملت دوح هذا النسيم

اترى الخضر من فيك لم تجن … ت برضوان في جنان النعيم

ام تقدمت والامير ابو تغلب … قد جد عزمه في القدوم

وقوله من اخرى

ومنها غريرة … غصن الحسن ناهد … فتنت بمقلة وبكفه وساعد

وبثغر منضد … شنب الريق بارد … ونسيم كانه اشتق من نشرها على

فهو طيبا كذكره … في الثنا والمحامد

واما سائر مخالصه التي جرى فيها على مذهب المشهور من التخفف والمجون فهو كما قيل ما تنوق له فيه غاية ولا يأواه احد في ذلك لا ولا بيتا له فيه تخففا اذ بعد يدفع الى المدح سجيفا يتصل مدحه بمجونه اتصال الزهر بغصونه والحديث بشجونه ويتخذ منه الجد بالهزل اتخاذ الذيل بالغزل و الجديد بالاول غير اننا ننزه هذا الشرح الشريف عن مثل ذلك التخفف السخيف والحشم ما الديون في ذلك قوله فقلت يا سيدي احسنت لا انجعت بل احسنت باوسع من فوح مولانا الملك

ومن مخالص الشريف الرضي رضي الله عنه قوله

يؤمل الناس ان يبقوا وما علموا … ان البقاء لدى الاقدار مولود

شغلت بالهم حتى لا ابقى حتى … لولا الخليفة نوروز ولا عيد

وقوله من قصيدة في صديق له

ولا رحلي العيس مرحلة … عوجا بين العور والوهد

على الانجد من اسر به … ويقبل عند لقائه لدي

وانوب من قدم الزمان اذا … علقت يداي بدى يدك ابي سعد

وقوله من قصيدة يمدح بها الملك بها الدولة اولها

ابن الغزال الماحل … بعدك يا منازل … قد بان حالي سره … فلم اقام العاطل

من القتيل الحبل … ردة عليه القائل … يجرحه النبل وبهويه … ان يعود النابل

وما احسن مخلصه منها

ماضر ذي الايام لو … ان البياض الناصل

كل حبيب ابدا … ايامه قلائل

ظل وكم يبقى على … قوديك ظل زائل

ما احسن تشبيهه سواد الشعر بالظل وما ابدع هذا المعنى وابرعه واحلاه في النفس وفهم لهذا المعنى الطويل في هذا اللفظ القليل وهذه الغاية التي تكبو دونها الفحول وترى طوامح الابصار اليها كانها حول

وبعد

لقد داي بجاد صبك … ما يحب العاذل … واسترجعت عنك اللحاظ الخرد العقايل

واعرضت عنك التصلي الاعين الغوائل الى ان قال سقى لبال الدارجه … زمن قربي سلاسل

يحلفه على الرقي النوادر والخمائل … تكسي العوارض تحلي بعده العواطل

كانما بمطره … ملك الملوك العادل … هو الحيا او في الحيا … من جوده شمائل

ومن مخالص التي ناسبوا اليها ولا زاحمه وارد عليها قوله

عني اليك فما الوصال النافع … من لا يعذب قلبه بعزائم

ما كنت اسمح بالسلام المعرض … وعلى امير المؤمنين سلامي

الذي اقول انه طفر من الشطر الاول الى الثاني بطفرة النظام مع كمال التناسب البديع النظام المناسبة بين مخرجه وبين السلام على امير المؤمنين هي الغاية القصوى في هذا العقد الثمين

ومن مخالص تلميذه محمد بن مزروعه الكاتب رحمه الله من قصيدة يمدح بها عميد الملك يقول فيها

دمي كبدي وراح دمي بيده … نضوح دمي قتيل هو الجريح

وادسل الي مع العوادطيفا … برى كرما ومرسله شحيح

الى ان قال في تخلص

فما لك يا خيال خلاك ذم … اتحلك على الباس المبيح

وكيف بيننا خيطا ودود … قريبا اليك والبلد الفسيح

اذ عم من عميد الملك بشرى … براه من ندى يده سميح

وقوله من اخرى في عميد الرؤسا ابي طالب بن ايوب

شاقك يا ابن الصبوات فالنفس … غريبا خالست لحق ولدا

مولاك من لا يخلف الشوق له … وجدا ولا طول البعاد كمدا

كان كائنه بهدمن عفافه … على المشيب ناهضا او امردا

موقرا استغطا شبابه … كانه كان شيبا اسودا

تحسبه زاهدا وكرما … ومحمد نفس بابن ايوب اقتدى

وقوله من اخرى يهجو فيها نقيب النقبا ابا الفضل بعقد نكاح اولها

طرف يخلبه وطرف غزال … اي كاس يديرها اي ساق

سحبت والقلوب مطلقة زعمي … وغابت وكلها في وثاق

لم تزل تخدع العيون الى ان … علقته معه على كل ساق

ولم يزل يهيا بها يخدع القلوب بمثل هذا التشبيب الى ان قال

بين ما لنا ببغداد والنجح … مدى بين دمعه وفواق

نحن نحو بها لنا العيش … والصاحب فيها الكفيل بالارزاق

وقوله من اخرى في الصاحب ابي القسم ابي الحسن بن عبد الرحيم اولها

دمعي وان كان دما سائلا … فما اسوم الدمنة القائلا

من حكم الالحاظ في قلبه … دل على مقتله النابلا انها

سل افق النجم بنجد متى   حول بنجد بعدنا نابلا
وناد ليلا سهرنا لها   الليل فلم نخرج به طائلا
دينى على قلبك فلا تقضنى   وهو ملى ان يرى ماطلا   الى ان قال
لو جمع الراى يجمع لنا   لم نرج من تعلة باخلا
او كان فى الركب الحسين ابنه   كفاه او عللنا النائلا

وقوله من اخرى فى الوزير ابى سعد عبد الرحيم

وكان يغضى لى املى فاسرى   فقد اظللت فى الليل البهيم
كانى لم انط بالنجم همى   ولم اركب الى العليا عزيمى
ولم اهتك دجنة كل خطب   بفجر من بنى عبد الرحيم

وقوله من اخرى فى المهذب ابى نصر الكاتب منها

ولائم ملتفت عن صبوتى   بنكرها ولو احب لصبا
اذا انثنيت بهواى ساعة   مضرجا او ان كنيت غضبا
وما عليه ان عرفت بابلا   محاجرا وقاطنا بزينبا
يلومنى لاما ثنا الا لائما   او عاش غاش بالهوى معذبا
قال عشقنا شيبا بعدها   منغصا نعم عشقنا شيبا
هل شعر يهلك بشعر   مبدل يارب لى اربا   الى ان قال
ما اكثر الناس وما اقلهم   وما اقل فى القليل النجبا
ليتهم اذ لم يكونوا خلقوا   مهذبين صحبوا المهذبا

وقوله من اخرى فى الوزير ابى سعد مطلعها

لو كان برفق ظاعن بمشيع   ردوا فؤادى يوم كاظمة معى
قالوا النوى فخرجت وهو مشيعى   ورجعت وهو مع الخليط مودعى
فلاتهما من مهجتى تاسفى   ولاى قلبى الغداة تفجعى

ولم يزل مطلقا عنان البيان فى مضمار هذا الاحسان الى ان احرز قصبات السبق بقوله فيها

ان شاء بعدهم الحيا فليبك   او شاء ظل غمامه فليهمع
فمقيل جسمى قد بلوك بوهمهم   كاف وشربى من فواضل ادمعى
كرمت جفونى فى البكا فاجزن   فغنيت ان ارد الحيا وارتعى
فكان دمعى مدمن ايدى بنى   عبد الرحيم ونائلها المتبع
وسهرت حتى ما اتميز مقلتى   فرقان مغرب كوكب من مطلع
فكان ليلى من تقارب طوله   اسبابه موصولة بالادرع

وقوله من اخرى فى فخر الملك منها

يخوض الليل سائقهم اليها   باينق لاح بين يديه نور

وكيف

وكيف يخاف تيه الليل ركب   تطلع من هوادجه البدور   ومنها
اما من قبلتى فى الله قالوا   متى حلت لشاربها الخمور   الى ان قال
مخلصا   ارى كبدى وقد بردت غليلا   اماء الحلم ام عاش السرور
ام الايام خائفتى لانى   بفخر الملك منها مستجير

وقوله من اخرى فى سند الدولة ابى الحسن بن مزيد مطلعها

هب من زمانك بعض الجد للعب   واهجر الى ذات شيئا من التعب
ومشى على ذلك سائرا فى ناجر (القلال)   الا ان اقطف منها انضر الرطب
نحيلها ماء ما بين الرضا فافتن   لبيضاء داوين من خمر ومن ضرب
او عالمين وقد يدلت بعدهم   ماذا انسى وما كاسى وما لعبى
فارقتهم وكانى ذاكرا لهم   نضو تلاقت عليه غصنا قتب
سقى ربعنا عن الايام بينهم   غيث فبان عليها بعدهم غضبى
اذ تسكب الماء بعض المزاج به   ونظم الشهداء بقاء على العنب
تمشى السقاة علينا بين منتظر   بلوغ كاس ووثاب فمستلب
كانما قولنا للساقى ادر   حلاوة قولنا للمزيد هب

ولم يسلك هنا عنان البراعة حتى اطال مجالها فى مضمار هذه البراعة ومحاسن مخيلا لا تنتهى حتى تنتهى منها وما محاسن شىء كل حسن ومن جارى فحول التخلص بالبديع المطرب ابو القاسم محمد بن هانى متنبى المغرب فانه سبق فى ذلك الى غاية يقصر عن مداها سوابق الافكار واقتض منه ابكار معان هو الذى افتضاض عوانق الابكار فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها ابا تميم المعز لدين الله مطلعها هى

الا طرقتنا والنجوم ركود   وفى الحى ايقاظ ونحن هجود
وقد اعجل الفجر الملمع خطوها   وفى اخريات الليل منه عمود
سرت عاطلا غضبى على الدر وحده   فلم يدر نحر ما دهاه وجيد
فما برحت الا ومن سلك ادمعى   قلائد فى لباتها وعقود

الى ان قال ايضا الى التخلص

الم يدرها انا كبرنا عن الصبى   وانا بلينا والزمان جديد
فليت مشيبا لا يزال ولم اقل   بكاظمة ليت الشباب يعود
ولم ار مثلى ما له من مجلد   ولا كجفونى ما لهن جمود
ولا كالليالى ما لهن مواثق   ولا كالغوانى ما لهن عهود
ولا كالمعز ابن النبى خليفة   له الله بالفضل المبين شهيد

وقوله من اخرى فيه ايضا مطلعها

ادماك ام ردع من المسك صائك   ولحظك ام حد من السيف باتك

واعطاف نشوى عام مهفهف   تاود غصن فيه وارتج عاتك
وما شوق حبيب المحسن الاشفاق   يخليك مفتول هجر فواتك
اوى بينها للعاشقين مصارعا   فقد حجبتهن الدماء السوافك

ولم يزل يذلل صعاب هذا القوافي ويرد منها النمير الصافي الى ان قال

الم تر ايا الروض الاريض كانما   اسرة نور الشمس فيه سبائك
كان الشقيق الغض كللّ بالندى   وجيفك في لباتها الدم سافك
وما نظلع الدنيا شموسا نكيا   ولا للرياض الزهر ايد حوائك
ولكنما صاحكتنا عن محاسن   حكتهن ايام المعز الضواحك

ومن قوله ايضا في قصيدة يمدح بها جعفر بن على مطلعها

هل اجل مما اومل عايل   ارجو زمانا والزمان حلاحل
واعز مفقود شباب عائد   من بعد ما ولى والفتى واصل
ما احسن الدنيا بشمل جامع   لكنها ام البنين الثاكل
في كل يوم استزيد تجاربا   كم عالم بالشى وهو يسايل
يا داد اشبهنا لها قبلتها   والثريا لا الفتى بطا فل
نضحت جوانبك الرياح بلولو   للطل فيه ردمسات حاجل
وغدت بجيب فيك مسفوكها   نفس تردده ودمع هاطل

ولم يزل ينظم هذه الدرر وينثر هذه الحبر الى ان اتى ببديع التخلص فقال

بعدنا البلاد فان بنا ولا   بعدت ليال العمير فلا تلى
اذ عيشنا في مثل دولة جعفر   والعدل فينا ضاحك فالنا

ومن قوله اخرى فيه ايضا كان لواء الصبح غرة جعفر راى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

ومن قوله اخرى يمدح المعز اولها

اللولو مع هذا الغمام نقط   ما كان احسنه لو كان يلتقط
بين السحاب وبين الريح ملحمة   قعاقع وظبا في الجو تخترط
كانه ساخط يرضى على عجل   فما يدوم رضى منه ولا سخط
اهدى الربيع الينا روضة انفا   كما تنفس عن كافوره السفط
غمائم في نواحي الجو عاكفة   جعد تجلد عنها وابل سبط
كان تهتانها في كل ناحية   مد من البحر يعلو ثم ينهبط
والبرق يظهر في لالا غرته   قاض من الزنج في احكامه شطط
والجو بين طول وقصر   جلان منقبض عنا ومنبسط
والارض تبسط في خد الثرى ورقا   كما تنشر في حافاتها البسط
والريح تبعث انفاسا معطرة   مثل العبير بماء الورد يختلط

كانما

كانما هي اخلاق المعز سرت   لا شبهة للورى فيها ولا غلط

ومن قوله من اخرى فيه ايضا وهي من رقيق شعره مطلعها

قمر في مأتم على العشاق   ولبسنا الحداد في الاحداق
ومحن الفراق رغم شكواهن   حتى عشقت يوم الفراق

ومما اختير من قوله فيها

رب يوم لنا رقيق حواشي   اللهو حسنا جو العتاق
قد لبسناه وهو من نفحات المسك   ردع الجيوب ردع الترافي
والاباريق كالظباء اللواتي   اوجست نباة الحبائل العتاق
مصغيات الى الغنا مطلات   عليه كثيرة الاطراق
وهي تثنى الانوف فيهن كبرا   ثم يرعفن بالدم المهراق

ومازال جانيا من رياض الافتنان زهرا هنا المعاني والبيان

حتى قال لا تسلني عن الليالي الخوالي   واجرني من الليالي البواقي
في ضربت بيننا بابعد مما   بين راجي المعز والاملاق
وابدع المقال

هذا التخلص مما يتفاصر عنه ساعرهم في ميدان هذا الميدان علما منهم بان اللحاق به كاد
لا يكون في خير الامكان وقد تقرر ان احسن التخلص ما كان في بيت واحد يشبه الشاعر شطره
الاول الى الثاني وهذه يدل على قدرته وتمكنه وانفساح خطوته في مقاصده وتفننه
لعمري ان هذه الوثبة في هذا البيت مما لا تنفسح الاشها خطى كل شاعر ولا يجدث نفسه بالانكا
الفالة من فحول الشعراء للسائر ومثل ذلك قوله ايضا بل هو اوفى منه لكونه من الغزل الى المدح وقد
نبهوا على ان احسن التخلص ما كان كذلك

وهو من قصيدة يمدح بها يحيى بن على الاندلسي مطلعها

فتكات طرفك ام سيوف ابيك   وكووس خمر ام مراشف فيك
اجلاد مرهفة وفتك محاجر   ما انت راحمة ولا اهلوك
يا بنت ذي البرد الطويل نجاده   اكذا يجوز الحكم في ناديك
قد كان يدعوني خيالك طارقا   حتى دعاني بالقنا داعيك
عيناك ام مغناك موعدنا وفي   وادي الكرى القاك ام واديك
منعوك من سنة الكرى وسروا فلو   عثروا بطيف طارق ظنوك
وجلوك لي اذ نحن غصنا بانة   حتى اذا احتفل الهوى حجبوك
ولواء مقبلك اللثام وما دروا   ان قد لثمت به وقبل فوك
فضع القناع فقبل خدك ضرجت   رايات يحيى بالدم المسفوك

ولنقتصر من مخالصه على هذا القدر اذ قد كدنا ان نفضي الى الاملال بالاكثار

ومن بديع حسن التخلص ايضا قول ابي العلاء المعري

ولو ان المطي لها عقول   وجدك لم نشد لها عقالا

مواصلة بها وحلى كان   من الدنيا اريد بها انفصالا
سالت نخلك مقصدنا سعيد   فكان اسم الامير لحن فالا
وممن برز في هذا الميدان فسبق الى غاية الاحسان ابو العباس محمد الابيوردي كمن بديع محاسنه

قوله من قصيدة في سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس

وقفنا بمستن الوداع وداعنا   يجري غراب البين لا اخضر كر
فالف ما بين التبسم والبكا   سلو ووجد عيل بينهما الصبر
فوالله ما ادري اثغرك ادمعي   غداة تفرقنا ام الادمع الثغر
برمت الاجفان بعدك بالكرى   فلا تلتقي او تلتقي وطها العذر
بعيب فلا يحلو لعيني منظر   ويكثر فيه نحوه النظر الشزر
ولفظ سمعي منطقا لم يفه به   على انه كالشعر لا بل هو السحر
فيه ولا كل الكلام بمشتهى   سوى مدح سيف الدين من كلمه وجرى

وقوله من اخرى في بعض وزرا اسرته

يبدو لي البرق احيانا وفي ظلما   فلا ابالي بصوب العارض الهطل
وفي ابتسامه سعدى عن اغر عن   فلم انم بارقا الا من الكلل
هيفا تشكو الى ردفها اذا ابتسمت   عقودها الثغر تشكو الحصر الكفل
يغضها الدمع عينيه على حذر   ولا يمد اليها الجيد من خجل
طرقتها وسناها كاد يفضحني   لو لم يحر في ذمام الفاحم الرجل
وان سرت ثم بالمسرى نرجعها   فالمسك في ارج والحلي في زجل
اشكو الى الحجل ما باقي الوشاح   والرعم الرنح ذيل العنبر الشمل
اذ ليلة كجناح النسر لجبه   والعيش رقت حواشيه وروضته الخضل
واها لذلك من عصر ملكت به   على الجاء دون فيه طاعة المقل
لو رمت باين في القيان حجته   لعادت البيض من ايامه الاول
وفي الشبيبة عما فاتنا بدل   وليس عنها سوى نعماه من بدل

وقوله من اخرى في المقتدي بامر الله وقد تقدم مطلعها في حسن الابتداء

وقد ساءني ان ادري دارها   تصوغ الحمائم فيها اللحونا
لئن ضننت السحب الغاديات   فلست بدمعي عليها ضنينا
كان الشآبيب من صوبه   مواهب خير بني الخير فينا

وقوله من اخرى كتبها الى بعض اخوانه من سرخس الفيحا لصداقة بينهما

وحشية تستبكي الحلي بها   وقد ابدا من جفاف في توضح علم
اصبو اليه وقد جر الرياح به   ذيولها او نوك وشبه الديم
وما بي الربع لكن من يحل به   وانما السلمى يكرم السلم

والدهر

والدهر يغري بها مواهبها وعن كثب   من جعفر بابي عثمان انتقم
قوله من جفاف في توضح اي من جانبيه وهو مثنى جفاف بكسر الجيم المهملة وفتح الفاء ككتاب ومعنى الجانب

وممن جاء بالبديع الخالص محاسن الخالص ابو الحسن علي بن محمد التهامي

وهو كما قال فيه ابو الحسن الباخرزي في دمية القصر له شعر ادق من دين الفاسق وارق من دمع العاشق كانما ادرج بالشمال او عل بالشمول فجاء كمل البغية او ودرك المامول انتهى

فمن ذلك قوله من قصيدة في الشريف محمد بن الحسن ومطلعها

حازك البين حين اصبحت بدرا   ان للبدر في التنقل عذرا
فارحلي ان اردت او فاقيمي   عظم الله للهوى في اجرا
لا تقولي لقاؤنا بعد شهر   لست ممن يعيش بعدك شهرا
ولم يزل يتنقل في حدائق هذا الغزل حتى قال

كلما مرت الركاب بارض   كتبت اسطرا من الدم حمرا
ثم اتبعتها الحوافر نقطا   فغدت تقتري لمن ليس يقرا
تتبارى بكل خبت رحيب   بشر ابن الحسين خلقا وصدرا

وقوله من اخرى يمدح الشريف القاضي بدمشق مطلعها

هي البدر لكن تنشر ليلها   وكل سرار البدر يوما في الشهر
هلا لبث ينل الاهلة دونها   وكل نفيس القدر دون مطلعي

ومنها

لها ريقة استغفر الله انها   الذ واشهى في النفوس من الخمر
وصارم طرف لا يزايل جفنه   ولم سيفا قط جفنه يفري
اعانق منها صعدة ذات راحة   ترى غنجها في موضع النظر الشزر
ويقصر ليلها ان الشمس لا انها   صباح وهل للصبح بقيا مع الفجر

الى ان قال

اقول لها والعيس تحدج للنوى   اعدي لفقدي ما استطعت من الصبر
سانفق ريعان الشبيبة انفا   على طلب العليا او طلب الاجر
اليس من الخسران ان لياليا   تمر بلا نفع وتحسب من عمري
بيهل وجه الدهر من كل وجهه   لنا صدا التغبيس من وفق الدهر
الم تر ان الله ضيع الغيث دونه   لسعته والسنة فيها سائل القطر
سقاها اذا اشتاقت من الغيث وابل   منزيهم الكلي واهى المزاده دون فيهم
اجش ملث مغدق الوبل جوده   لجود علي او كبانله الغمر

وقوله من اخرى يمدح ابا القاسم ابن المغربي اجاد فيها كل الاجادة مطلعها

اروح قلبه من عداة الملاح   للباس روح مثل روح الجناح

يا علي مدد

وربما حكمت في مهجتي ... نشوان من ماء الصبا والمراح
وكيف لا اذكر نشوة ... والحظ راح وحياتي توح راح
لو لم تكن ريقته خمرة ... لما انثنى عطفه وهو صاح
يبسم عن ذي اشر مثلما ... يلتقط القطر بغب الاقاح

ومنها

وموقف لولا التقى لا التقى ... فيه نجادي ونظام الوشاح
قلت تحلى وثغور الربى ... مبتسمات وثغور الملاح
انجما الجو ترى منظرا ... فقال لا اعلم كل اقاح
كيف رجوعي في الهوى بعد ما ... خلعت خلع ردائي فلاح
وانجاب عن فودي ليل الصبا ... لكل ليل مدلهم صباح
فازورت البيض وابصارها ... مطروفة عني وكانت صحاح
من كان يهواك لشيء مضى ... اذا انقضى عنك تولى وراح
وخلة اظهرت ما اضمرت ... سري فقالت غلى واطراح
فانحل سلك الدمع في نحرها ... فنحن الخمر بماء قراح

وما زال يتلاعب بهذه المعاني والالفاظ ويتغازل به دقائق هذا الافتنان معازلة الالحاظ الى ان قال فاغرب واسمع فاطرب

ومجهل مشتبه طرقه ... كانما هن خطوط براح
ينعكس فيه وفي غيره ... ذوو صدود كهلاء فكاح
كانما اشباح انضائنا ... قسي نبع وكانا قداح
حتى اجتلينا بعد طول السرى ... بغرة الكامل وجه الصباح
فقال لي صحبي ابدا السما ... فقلت لا هو بدر السماح

وقوله من اخرى

ان الحجاز على تنائي ارضه ... ناهيك من بلد الى محبب
فسقاه منهم الرباب كانه ... بيد جعفر بن محمد بن المغربي

وقوله من اخرى في المفرج بن دغفل الطائي مطلعها

بعثن غداة تقويض الخيام ... منية كل صب مستهام

ومما الطف قوله منها

واقسم ما معتقة شمول ... توفت في الدنان عاما بعد عام
باطيب من مجاجتهن طعما ... اذا استيقظن من سنة المنام
ولم ارشف لهن جنى ولكن ... شهدت بذلك اعواد البشام

الى ان قال

والظلم

واظلمهن ان نادبت يوما ... باحدهن يا بدر التمام
كما ظلم الندى من قاس يوما ... ندى كفيك المفرج بالغمام
فتى جادت يداه على العطايا ... كما جبل اللسان على الكلام

وقوله من اخرى فيه ايضا مطلعها

الم بمضجعي بعد الكلال ... خيال من هلال ابي هلال المكال
بعقلتها العمر ايبك سحن ... بمر صطاد افئدة الرجال
سمعنا بالعجاب وما سمعنا ... بان الليث من قنص الغزال
لقد بذل الفراق لنا رخيصا ... لقاء الغامرية وهو غال
وابدى من محياها الفادا ... يجاور من ذوائبها ليالي
احن الى الفراق لكي اراها ... وان كان الفراق على لا لي
اشارت بالوداع وقد تلاقت ... عقود الثغر والدمع المسال
فابكاني الفراق لها فقالت ... بكاه متيم ودخيل قال
فقلت لها اودع منك شمسا ... الى شمس الضحى شمس المعالي

ومن محاسن التخالص قول بديع الزمان الهمداني في قصيدة يمدح بها ابا علي بن ابي الحسين سيمجور وقد قصد بلد مرو الروذ ودخل مسرهن القصيدة وعزل الجبابرة ما هنا بحملها وفي

على ان لا اريح العيس والقتبا ... والبس البيد والظلماء واليلبا
واترك الخود معسولا مقبلها ... واهجر الكاس تغرو شربها طربا
حسبي الفلا مجلسا واليوم مطربتي ... والسير يسكرني من متنه تعبا
وطفلة كقضيب البان منعطفا ... اذا انثنى وهلال الشهر منتقبا
تظل تنثر من اجفانها حببا ... دوقفي وتنظم من اسنانها حببا
قالت وقد علقت ذيلي توقعني ... والوجد يخنقها بالدمع منسكبا
لا درد در المعالي لا يزال لنا ... بروق تشوقنا لا وهنا ولا كذبا
ما مشرع اللهو عذب لا موارده ... ببينه مبتسم الارجاء اذ عذبا
طلعت لي قمرا سعدا منازله ... حتى اذا قلت يجلو ظلمتي غربا
كنت التشبيه الهي مادحا وحتى ... وكنت كالورد اهدي ما الذ نهبا
استودع الله عينا تنتحي رمضا ... حتى تاوب قلبا يرتمي لهبا
وطاعنا اخذت منه النوى حلما ... من قبل يقضي الهوى من حكمه اربا
غطى عليك قناع الصبر زائلنا ... البلنا وبنا مشتاق ومنقلبا
ابى المقام بدار الذل لي كرم ... وهمة تصل التخويد والخببا
وعزمة لا يزال الدهر ضاربها ... دون الامير وفوق النجم مضطربا

هذا التخلص مما يضرب به المثل في البراعة ولم ينطق مثله في الحسن لسان البراعة وبعد

يا سيد الامراء افخر فما ملك ... الا تمناك مولى واشتهاك ابا
اذا دعتك المعالي وهي امتها ... لم ترض كسرى ولا من قبله ذنبا
اين الذين اعدوا المال من ملك ... يرى الذخيرة ما اعطى وما وهبا
ما الليث مقتحما والسيل منحطا ... والبحر ملتطما والليل مقتربا
امضى شبا منك ادهى منك صاعقة ... اجدى يمينا وادنى منك مطلبا
وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ... والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا
ما بين اله ملوك الارض فوقهم ... كما يرون على ابراجها الشهبا
لا تكذبن القول اصدقه ... ولا اهابن في امثالها العربا
فما السموءل عهدا والخليل قرى ... ولا ابن سعدى ندى والشنفرى غلبا
من لا امير بهم اذا اقتسموا ... ما اثر المجد فيما اسلفوا نشبا
ولا ابن حجر ولا ذبيان يعنيني ... والمازني وللعشى منتسبا
هذا الركيبة اوذا الرهبة ... اوذا الرغبة اوذا اذا طربا

ومن ابدع حسن التخلص قول ابن قاضي ميلة بن قسيط يمدح بها ثقة الدولة يوسف بن عبد الله القضاعي

ومما نقلته منها جملا جيدة في نوع التفويف مخلصا الى المديح بقوله

وعاذلة في بذل ما ملكت يدي ... لراج رجائي دون مجد منيف
تقول اذا افنيت مالك كله ... واحوجت من يعطيك قلت يوسف

وقول الوزير الطغرائي من قصيدة يمدح بها نظام الملك منها

وهاجرة تسجر الارض كلها ... ملوحة للمعزاء ومضى الجنادب
ترى الشمس فيها وهي تحسب ان ... لتمتاح ريا من نطاف المذانب
قطعنا بها وجه النهار فراغنا ... بقية مسود الخيام شاحب
وبات على الاكوار اشلاء جنح ... خوافق فوق العيس مثل العصائب
فلما اعتسفنا ظل اخضر غاسق ... على قمم الاكام جون المناكب
وردنا سحيرا بين يوم وليلة ... وقد علقت بالغرب ايدي الكواكب
على حين عرى منكب الشرق جنحه ... من الصبح واسترخى عنان الغياهب
غدير كراة الغريبة سانحا ... بصوبة انفاس الرياح اللواعب
المراد اذا ما بنات القطر اصبحن تلتقي ... بموضونة حصدا من كل جانب قال
تعيس كاطراف المداري نوافرا ... فرقنا بها الظلماء وحف العناكب
تشطو به عذب انقاحا كانما ... مشافرها ينعمن بيض الترائب
رأين جمام الماء رنقا ومثلها ... مشى الصبح فارتابت بحول الركائب
فكم قامح من نجر الماء طامح ... الى الفجر ظن الفجر بعض المشارب

الى

الى ان بدا قرن الغزالة ماثلا ... كوجه نظام الملك بين المواكب
فلت وما زلت معجبا بقوله ... تشطو به عذب انقاحا كانما
مشافرها ينعمن بين القوانص ... ظننا بانه لم يسبق الى هذا التشبيه
ولا شاركه احد من الشعراء فيه حتى وقفت عليه في قول ابن المعتز يصف حمار الوحش
واقبل نحو الماء يستن صعوه ... كما عدت ايدي الصبا قال نسيلا

وقوله ايضا

واغمدن في الاعناق سيفا محجحا ... مصقلة تغري بهن المفاوز

ومن التخلص البديع قول الطغرائي ايضا

سروا يطردون الليل عن متبلج ... من الصبح يهدى الناظر المتوسما
يجمعهم وجه الزمان فالمعوا ... لديه بهاء الدين حتى تبسما

اخذ القاضي الارجاني هذا من خبر جبل في التورية فقال من قصيدة يمدح بها شهاب الدين احمد بن اسعد الطغرائي

فلا تنكرن شكوى الزمان فانما ... لكل ملم جيئة وذهاب
وقد كان ليل الفضل في الدهر داجيا ... الى ان بدا للناظرين شهاب

ومنه قول جعفر بن شمس الخلافة

واني وان نزهت شيبي عن الخنا ... وارضيت عقلي واصغيت للنصح
لاهتز في الاحيان شوقا الى الصبى ... كما اهتز مولانا العزيز الى المدح

وقوله ايضا من قصيدة في الملك المسعود مع زيادة التورية وهي هذا

هذي بنو الايام بالحسنات البيض ... منها والسيئات السود
وتجرت في السعد لما ... شملتني سعادة المسعود

وقوله ايضا من اخرى في سراج الدين كامل مع بديع التورية ايضا

تولى الحمد عن قوم تولوا ... عن الجود الذي بالحمد كافل
اناس قسموا الثلاث لوم ... بغدار وكذاب وباخل
سابكي من وجود النقص فيهم ... كما ابكي على عدم الفضائل
فهلا بالندى حاذوا كمالا ... رأوه في سراج الدين كامل

وقول الاديب ابي محمد عمارة اليمني من قصيدة يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف

وتحت من نشوات الصبا ... فبت مسرورا بنشوان صاح
وفاح من عرف الدجى عنبر ... احرقه الفجر بجمر الصباح
لاسوا عليها مغرما سمعة ... كراحة الناصر عند السماح

وقول ابن الساعاتي في الملك المذكور ايضا

سحت طباه المخفي باسوده ... واشتدما الشكوه فتل طنبا

فعلت بنا وهي الصديق بلحاظها   كفعل اصلاح الدين في اعدائه

وقوله ايضا

ابكي العقيق بمثله وبطيب انفا   س الفضا بضرابه المتسعر
وجدي وان كتبت الذليل فانني   وجد العزيز بكل ليل اسعر

وقول ابي عبد الله الستيتي يمدح سيف الدولة صدقة بن منصور

ونرجس خضل يحكي ازاهره   احداق تبر على اجفان كافور
كانما نشره في كل بارحة   مسك تضوع او ذكر ابن منصور

وقول القاضي الفاضل من قصيدة يمدح بها خليفة الفاطميين في عصره مطلعها

نرى تحيتنا او حنين الحمائم   جرت فحكت دمعي دموع الغمائم
وهل من ضلوع او دموع رحلكم   فكل اراها دارسات المعالم
دعوا انفس المجروح تحمل الصبا   وان كان يهفو بالغصون النواعم
تاخرت في حمل السلام عليكم   لديها لما قد حملت من نمائم
فلا تسمعوا الا حديثا لناظري   تعاد بالفاظ الدموع السواجم
فان فؤادي بعدكم قد فطمته   عن الشعر الا مدحة لابن فاطم

وقول ابي الفتح محمد سبط التعاويذي من قصيدة في الخليفة الناصر لدين الله العباسي مطلعها

طاف يسعى بها الى الجلاس   كقضيب الاراكة المياس

الى ان قال

يا نهار المشيب ليلي وهيهات   بليل الشبيبة الدماس
حال بيني وبين لهوي واطرابي   دهر احال صبغة راسي
وراى الغانيات شيبي فاعرضن   وقلن السواد خير لباس
كيف لا يفضل السواد وقد   اضحى شعارا على بني العباس

وقوله من اخرى في المستضيء بامر الله وهو والد الناصر لدين الله المذكور

قل للسحاب اذا مررت   بذي الخباب فارجحن
وعج باللوى فاسقي بدمعك   في المعاهد والدمن
يا منزلا لا انس الجميع   وملعب الحي الاغن
سكنت بك الآرام من   بعد الاحبة والسكن
اين استقلت بالحبيب   ركائب ومتى اظعن
شوقي اليه من الحمى   الفؤادي من من زمن
شوق المغرب شردته   يد البعاد عن الوطن
ولقد عهدتك والزمان   لشملنا بك ما وطن

و

وثراك ما اغبرت مسارحه   وماؤك ما اجن
وظباؤك الاتراب لي   وطروق بك لي وطن
لام العذول وما درى   وجدي وبلبالي بمن
وجدي بمن فضح القضيب   واخجل الظبي الاغن
ما ضر من هو منيتي   لو كان يرحم من فتن
دمعي طليق في محبته   وقلبي مرتهن
يا منتهى اودا الصدود   بعاشق بك ممتحن
غادرت شوقا على   العبرات بعدك والحزن
كلف الفؤاد معذبا   بينا لاقامة والظعن
عطفا على قرح الجفون   بعيد عهد بالوسن
لا تنحلي فالنحل يذهب   بهجة الوجه الحسن
ولرب ليل بت فيه   صريع باطية ودن
اختال من مرح واسحب   فضل اذيال الردن
مع معطف لدن القوام   اذا انثنى يخصن البدن
لكنني كفرت ليلته   منه عفة وعن
بمدائحي للمستضي   ابي محمد الحسن

وقوله من اخرى فيه ايضا اولها

اهلا بطلعة زائر   فضح الدجى بضيائها   سمح الزمان بوصلها   فلذت على علاتها
بانت تعاطيني المدام   وكنت من اكفائها   فسكرت من الحاظها   وغنيت عن صهبائها
بيضاء قلدها   في نائها وتوائها   فاذا دنت بجفونها   واذا نات بجفائها
لا اتقي ابدا مواعد   ما يدوم وفاؤها   الشمس من ضراتها   والبدر من رقبائها
والصبح فوق لثامها   والليل تحت ردائها   مضرية تنمي اذا   انتسبت الى حمرائها
بانت فقاطر ادمعي   يجول حول خبائها   فالموت دون فراقها   والموت دون لقائها
ولقد مررت بربعها   بعد النوى فوقفتها   والعيس في الاطلال   شاكية على اطلالها
فوقفت انشد في   مطالعها بعد رسومها   وبكيت حتى كدت   اعطف ما بقي من جرحها
يا موحش العين التي   انست بطول بكائها   غادرتني بين الجوى   نفسا تموت بدائها
تشتاق عيني ان ترى   وانت في سودائها   فاذا تجلت بنظرة   سمحت بمهجة رائها
فكانها كف الخليفة   اسبلت بعطائها

وقول ابي الفتوح نصر الله بن قلاقس من قصيدة يمدح ابا المنصور محمود من الامراء بالديار المصرية وهي من غرر القصائد اولها

لا تثني عطفا قانات الرمح قدا جيدا   ما عطل القطر من نواره جيدا
اذا ابتسم ثغر المزن عن برق   فانظره في وجنات نور بدا

وان تناثر در منه فاجتليه … بمبسم الاقحوان الغض منضودا
واستنطق العود او فاستمع غردا … من ساجع لحنه يستوقف العودا
يشدو وينظر اعطافا منعمة … كانما اخذت عنها الاغاريدا
ومنها ماذا على العيس لو عادت بنا بهما … بقد بنا نتقاضاها المواعيدا
رد الركاب لامر عن في خلدي … وسهر في بديع الحسن تسهيدا
وقفا ابثك ما لاق الحديد به … فان صدقت فقل هل بت راقدا
حلت عرى النوم عن اجفانه سنة … وقد هوى هدبها بالنجم معقودا
تغورت وعصا الجوزاء تضربها … فاذكرتني موسى والجلاميدا

ومن البديع ما قال بعده

يا ثعلب الصبح لا سرحان تولة … كل الثريا فقد صادفت عنقودا

ومازال يتحرج في هذه الاغراض ويقتطف انواع هذه الرياض الى ان قال

سمعت بالجود مفقودا فهل احد … يقول اني وجدت الجود موجودا
الحمد لله لا والله ما نظرت … عيناي بعد ابي المنصور محمودا

وقول ابي العباس احمد القطربي من قصيدة يمدح بها الامير شجاع الدين جلدك اولها

قل للحبيب اطلت صد … ك وجعلت قتلي فيه وكدك
ان شئت ان اسلو فرد … علي قلبي فهو عندك **ومن لطف**
قوله منها اعرفت يا ثغر الحبيب … حتى اذا ما ذقت بردك **الى ان قال**
يا قلب من لا ينعطفه … علينا ما اشدك
اظننتني جلدا لهوى … او ان لي عزمات جلدك

وقول ذي الوزارتين محمد بن عمار الاندلسي من قصيدة في المعتمد بن عباد مطلعها

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى … والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد اهدى لنا كافوره … لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسنا كساه زهره … وشيا وقلده نداه جوهرا
او كالغلام زها بورد رياضه … خجلا وتاه بآسهن معذرا
روض كأن النهر فيه معصم … صاف اطل على رداء اخضرا
وتهزه ريح الصبا فتظنه … سيف ابن عباد يبدد عسكرا

ومن احسن ما له منها في المديح

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد … ونحاه لا يردون حتى يصدرا
اندى على الاكباد من قطر الندى … والذ في الاجفان من سنة الكرى
قداح زند المجد لا ينفك عن … نار الوغى الا الى نار القرى
يختار اذ يهب الخريدة كاعبا … والطرف اجرد والحسام مجوهرا

وقوله

وقول الاديب ابي البقاء صالح بن شريف الرندي من قصيدة يمدح بها بعض اكابر المغرب وهي من غرر القصائد مطلعها

سلم على الحي بذات العرار … وحي من اجل الحبيب الديار
وخل من لام على حبهم … فما على العشاق في الحب عار
ولا تقصر في اغتنام المنى … فما الليالي لا اقر الاقصار
وانما العيش لمن رامه … نفس تدارى وكؤوس تدار
لا صبر للشيخ على صحة … والخمر والهم كماء ونار
مدامة مدنية للمنى … في رقة الدمع ولون النضار
مما ابو ديق اباد بقوتها … تنافست فيها النفوس الكبار
معللي والبرء من علتي … ما اطيب الخمرة لولا الخمار
وبي وان عذبت في حبه … ببعدي على القرب المزار
ظبي غرير نام عن لوعتي … ولا اذوق النوم الا غرار
ذو وجنة تحسبها روضة … قد جمع الورد بها والبهار
رجعت للصبوة في حبه … وطاعة اللهو وخلع العذار
يا قوم قوموا بذمام الهوى … اهكذا يفعل حب الصغار
وليلة بتنا جفاها هنا … والفجر قد فجر نهر النهار
والليل كالمهزوم يوم الوغى … والشهب مثل النهب عند الفرار
كانما استخفى السها خيفة … وطولب النجم بثار فثار
لذاك ما شابت نواصي الدجى … وطارح النسر اخاه فطار **الى ان قال**
كانما الظلماء مظلومة … تحكم الفجر عليها فجار
كانما الصبح لمشتاقه … عز غنى من بعد ذل افتقار
كانما الشمس وقد اشرقت … وجه ابي عبد الاله استنار

ومن بديع حسن التخلص ايضا قول ابن سعيد هبة الله بن سناء الملك من قصيدة يمدح بها الملك المعظم شمس الدولة توران شاه اخ الملك صلاح الدين مطلعها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم … وفارقت لكن كل عيش مذمم
ومنها ما شاء وبانت بهدي في طاعة الحب والهوى … وشاهد الحضرة وسادة المعظم **قد اجاد**
سعدت بسعد واختار برج عقرب … فكذب عندي قول كل منجم
واقسم ما وجه الصباح اذا بدا … باوضح منه حجة عند لومي
ولا سيما لما مررت بمنزل … تعلق في اطرافه ضوء مبسم
وما بان الا بعد دار اراكة … كفضلة صبر في فؤاد متيم
وقفت به اعتاض عن لثم مبسم … سعى لقلبي لثم آثار منسم

ولم يرطرفي قط اشمل امبتدا … فقابلها لا بدر منتظم
ولم يبسل قلبي او فنه عن غزاله … وعن غزل الا بمدح المعظم

قال ابن خلكان لما نظم ابن سناء الملك هذه القصيدة تعصبت عليه جماعة من شعراء مصر وعابوا عليه هذا الاستفتاح وهجوه فكتب اليه ابن الذروي الشاعر

قل للسعيد مقال من هو معجب … منه بكل بديعة ما اعجبا
لقصيدك الفضل المبين وانما … شعراؤنا جهلوا ابه المستغربا
عابوا التقنع بالحبيب وقد راى … الطائي ما قد حكته لتعصبا

انتهى قلت وهذا المعنى اغنى وقوله تقنعت لكن بالحبيب المعمم ينظر بطرف خفي الى قول ابي الطيب المتنبي … فلو كان ما بي من حبيب مقنع … سلوت ولكن من حبيب معمم

ومن بديع محاسنه ايضا قوله يمدح ولده الرشيد مع زيادة التورية

اني لا ارثي لدمعي من تزاحمه … كما رثيت لشمعي من تشته
انا العزيز بنعمى والرشيد ابني … هو الرئيس على الدنيا بجملته

وقوله من اخرى

لا يرجع الكاتب الذليل عن الهوى … او يرجع الملك العزيز عن الندى

وقوله من اخرى يمدح بها القاضي

ضنت بطرف ظل يعكس حقه … اوانه من ضنت حتى بالضنا
يا عاذلين جهلتم فضل الهوى … وعذلتم فيه ولكني انا
لو رايتا الشمس ثم رايتها … ماذا علي اذا هويت الاحسنا
وسئلت عن ابي المعاني ثغرها … فوجدته من عبد الرحيم المعنا
ابصرت جوهر ثغرها وكلامه … فعلمت حقا انه ذا من هنا

وقول الشرف الدين شيخ الشيوخ بحماه عبد العزيز الانصاري يمدح بنو يهن مطلعها

ويلاه من نوم المشرد … اوّاه من سهر المسهد
يا كامل الحسن الذي بعطفه … نادى ونطقك المبرّد
يا بدر تم اذا تجلى … لم يبق عندا المزن مجلد
ابديت من خالي الوردي … لما بدا خدك المورّد
رفقا بولهان متيما … افناه وجدك واضعد
مجتهد في رضاك عنه … وانت في امره المقلد
ليس له منزل بارض … عنك ولا في السما مقعد
قيدته بالهوى فتم … واكتب على قلبه مخلد
بان الصبا عنه والتصابي … انشاه اطرابه وانشد
من لي بطفل حديث عهدي … عن بابلي ناظره يسند

شتت عني نظام عقلي … شتيت ثغر له منضد
لو اهتدى لا نهى عليه … ناح على نفسه وعدد
اكسبني نشوة بطرف … سكرت من خمره فعربد
غصن نقا حل عقد صبري … بلين خصر يكاد يعقد
فمن راى ذلك الوشاح … الصائم صل على محمد

وعارض هذه القصيدة مجد الدين فضل الله بن الصاحب فخر الدين بن مكانس بقصيدة نبوية ايضا حاز بها الفخر عليه وجاء في خلاصها ببديع التورية ولا باس بايراد غزلها هنا فانه في غاية الحسن والرقة وهو قولها

فحق من بالجميل عود … ما لسقيم الغرام عود
كيف وقد هام في حبيب … بقتل عشاقه تعود
ظبي كحيل الجفون احوى … غصن رشيق القوام املد
يعزي الى الترك في انتساب … وانما لحظه مهند
كالشمس ان لاح والهلال … رنا وكالغصن ان تاود
اطلق دمعي دما وقلبي … بأسره في الهوى مقيد
واضرم النار في فؤادي … فليته بالوصال اخمد
مبخل لا يكاد عجبا … يسمح عند السلام باليد
يصير في الحسن ان يثني … بين جميع الملاح مفرد
نومي وصبري عليه فرا … ولم اذق ريقه المبرد
لا عيب فيه سواه ذنبي … اذا تاملته سوى الصد
لو عشقته حبال الرضوى … كان لها بالصدود هدّ
الهمني بالمنام لكن … ومن اغاث الورى في النجد
لم اعرف النوم منذ جفا في … وها نجوم السماء تشهد
قلت له اذ دار شدا … بخصره يا مهفهف القد
حليت قلبي وعقد صبري … وعاطل الخصر منك بالشد
وسيف جفنيك يا حبيبي … قد زاد في حسنه عن الحد
واعجبا منك ضاع نسكي … وانت عند الغناء معبد
اجازك الله قد رثت لي … مما الاقي عدوي وحسد
وعاذلي اذ راى ضلوعي … تعد سقما بكى وعدد
يا ناعس الطرف يا غزالا … جفني لهجرانه مسهد
كم عدا العاذلون وضيعني … لغاده فتية واغيد
فعدت عنه نفي وعوني … لمدح خير الانام احمد

ومن حسن التخلص الغريب الذي ما اهتدى اليه في جنح الليل بشعلة فكره اريب ولا نحا نحوه اديب
قول لسان الدين بن الخطيب من قصيدة فريدة يمدح بها النبي الحبيب صلى الله
عليه وآله وسلم ما تخلص شاعر من غزل او نسيب

ودجنة كادت تضل بها السرى … لولا وميض بارق وصفيح
وعشي كواكب جوها فكانها … ورق تقلبها بنان شحيح
صابرت منها الجنح مهما ان بت … وطمت ومين عبابها سيح
حتى اذا الكف الخضيب بافقها … مسحت بوجه للصباح صبيح
ثم المطي وحمد ناد لاج السرى … وزجرت للامال كل سنيح
فكانما الليل نبت مضيكي … والصبح فيه تخلصي لمديحي
لما حططت لخير من وطئ الثرى … بعنا كل مولد وصريح

ومنه قول ابي الحسين الجزار يمدح جمال الدين موسى بن يغمور
جسرت على لثم الشقيق نجده … ورشفت ضاربه اذا لم اسكر
لانني بموسى فقد امنت من السحر … ولست اخاف السحر من لحظاتها

قول الشيخ ابي جعفر الموفق علي الموفق الكاتب من قصيدة يمدح بها الوزير نظام الملك
اعطكر الاشجان عنا وفقنا … على رنة الاوتاد صر فامرقفا
اذا امتزجت فاحت فخلت نسيمها … باخلاق مولانا الوزير تعبقا

وقوله ايضا يمدح نصر الله بن صافة
وكم ليلة قضيتها مع ساهر … نزخرفها مالي كنوز من البشر
اقول لقلبي كلما اشتغل الغنى … اذا جاء نصر الله تبت يد الفقر

وقوله ايضا يمدح صفي الدين من قصيدة مطلعها في
لاشا الا في الحب من اشجانه … فشانه مخبر عن شانه
وان ما فاه بالشكوى فقد … اغنى لسان الدمع عن لسانه الى ان قال
واعجب الاشياء ان قلبه … سار وما حن الى اوطانه
اظنه لما راى سما عينا … انكرها فقد كان من عرفانه
صبا الغزلان النقا وكان … حل النقا يصبو الى غزلانه
ما ان له من مشبه في حسنه … ولا الصفي الدين في احسانه

وقول الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح من قصيدة يمدح بها الامير مجد الدين اسمعيل مطلعها
وقف السحاب على الثرى متحيرا … ومشى النسيم على الرياض مقيدا
ويشوقني وجه النهار ملثما … ويروقني خد الاصيل موردا
وكان انفاس الرياض اذا سرت … شكرت لمجد الدين مولا ابدا

وقوله من اخرى في الملك الناصر صلاح الدين مطلعها

عرف

عرفا الحبيب مكانه فتدللا … وقنعت منه بموعد فتعللا
وابى الرسول فلم اجد في وجهه … بشرا كما قد كنت عهدا ولا
ولقد كتمت حديثه وحفظته … فوجدت دمعي قد رواه مسلسلا
اهوى التذلل في الغرام وانما … يأبى صلاح الدين ان اتذللا

ومنها الطف ما قال بعده
مهدت بالغزل الرقيق لمدحه … واردت قبل الفرض ان اتنفلا

وقول الشيخ جمال الدين ابن نباتة من قصيدة في الملك المؤيد صاحب حماة مطلعها
كيف الخلاص لطوي على شجن … وقد تمالت عليه اعين سحره
تغزو الواحظها في المسلمين كما … تغزو سيوف عماد الدين في الكفره

وقوله من اخرى في القاضي جمال الدين ابن الشهاب محمود مطلعها
بابي نافر كثير التلالا … ان هذا النفار شان الغزال
جننا منه مقلة لست ادري … الجدت تصول ام بنبال
الى ان قال وجاء في التخلص ببديع التورية
من معيني على هوى نادحتي … اهملته نصائح العذال
لو راى عاذلي حقيقة امري … لرثى لي ولا اقول رثا لي
في جمال الحبيب همت غموما … وبروحي افديه راى الجمال

ومثله قوله من اخرى يمدح تاج الدين السبكي مطلعها
واحيرتي بظلام الطرة الداجي … وشقوتي بنعيم المبسم الناجي
وما ضلال الرشاد ويهوى … لا شيء اهتك لي من طرفه الساجي
لم انس يوم النوى دمعا بوجنته … كما نثرت لالي فوق ديباج
ونحى ماء دموعي خط عارضه … ويلاه من عارض للدمع ثجاج
ولم يزل يكرر حلاوة هذا البيان الى ان قال
فما سراج الحسن جفنه فقدنا … سراج خد على الاكباد وهاج
والحجر العذل فاركض في محبته … طرفا الهوى بعد الجام واسراج
وقسم الشعر فاجعل في محاسنه … شذور القلائد وامدح الدين تاجا

وقول ابي عبد الله محمد بن مختار المعروف بالابله البغدادي الشاعر من قصيدة في
الوزير ابي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة وهو الحامي
ولع النسيم وبانة الجرعا … وصفاك الا الحلي والورعا
يا دمية ضاقت خلاخلها … عنها وضقت بحبها ذرعا
قد كنت ذا دمع وذا جلد … فبقيت لا جلدا ولا دمعا
صيرت جسمي للضنى سكنا … وسكنت بعد بانة الجرعا

يا من رأى أدماء سانحة   فطلبتها إلا المحيى مسرعا
لانت بمثل الدعص مترديها   وجلت بعود أراكة مطلعا
وإذا أراجعها الكلام فلا   تعلم لأيام الصبى رجعا
ولقد سعت بالكأس تصحبني   سكرى اللواحظ وعنت المسمعا
في مستنير الزهر ما صنعت   أبراده عدن ولا صنعا
ما كرت مفترعا ثراه وما   ركب الحمام لبانة فرعا
سلت عليه البارقات ظبا   لبس الغدير لخوفها درعا
يا عاذلي إن شئت تسمعني   عذلا فشق لصخرة سمعا
طبعا جبلت على الغرام كما   جبل الوزير على الندى طبعا

وهذا الشعر فيما أقول هو الديباج الخسرواني واللؤلؤ البحراني ولقد ذكرت بهما نقل الثقات أن شعراء العجم افتخرت يوما بحضرة ملكها السلطان عباس شاه رحمه الله تعالى بحسن شعرها ودقة تلطفها في المعاني التي ليس لشعراء العرب إليها سبيل بزعمها والشيخ العلامة بهاء الدين محمد كان حاضر ذلك المجلس الشامخ فالتفت إليه السلطان وقال ما تقول أيها الشيخ في دعوى هؤلاء الشعراء فقال الشيخ أنا لا أدري ما يقولون غير أن في شعراء العرب شاعرين أحدهما مجنون والآخر أبله أما المجنون فيقول ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا

يجود بالطول ليلي كلما بخلت   بالطول ليلى وإن جادت به بخلا

وأما الأبله فيقول وأنشد جملة من الأبيات المذكورة فإن كان عند فضلاء شعراء العجم كلام أو قادر شيء من هذا فليقولوا ما شاؤوا وإلا فقطعوا وكانت المفتخرون خجلا واستحسن السلطان إيراد هذا الجواب عجلا ولعمري لقد أغرب الشيخ في الجواب إذ فهمهم إجمالا إبانة عن البيتين نسبتهما إلى المجنون يجري في نسبتهما إليه على ما هو المشهور والصواب أنهما لأبي القاسم السلمي لا للمجنون وليس للمجنون من الشعر ما هو أحسن من هذا كما يشهد به الشكل من سمع شعره والله أعلم

رجع قال القاضي أحمد بن خلكان

ومخالص الأبله البغدادي من الغزل إلى المديح في نهاية الحسن قل من يلحقه فيها

فمن ذلك قوله من قصيدة أولها

جنيت جني الورد من شجر الخد   وعانقت غصن البان من قامة القد

فلما انتهى إلى تخلصها قال

لئن وقفت يوما بسمعي ملامة   بهند فلا عفت الملامة من هند
ولا وجدت عيني سبيلا إلى الكرى   ولا بت في أسر الصبابة والوجد
رنحت بما الفق وجنت عابلا   سماحة مجد الدين بالكرم والمجد

وقوله من أخرى

فأقسم أني في الصبابة واحد   وأن كمال الدين في الجود واحد

ومن بديع التخلص أيضا قول الشيخ كمال الدين الشهرزوري من قصيدة يمدح الملك الأشرف

بحق الهوى يا طيف ألا حملتني   تحية من البلوى وجسمه سقما
أعانق جسما شابه الماء رقة   وأطفئ ببرد الثغر جمر أشجاني
عسى قلبه يحنو على قلب ودّه   كما جفنه الفتان بالسقم أعداني
لئن كان يشكو سقم عقد مودتي   فلي مالك من فضله لبس إحساني

وقوله من أخرى أيضا

يا من حكى في الحسن صورة يوسف   أو لو أتاك مثل يوسف تشتري
تعشو العيون لحسنه فترد ما   ويقول ليت هنيء نار القرى
يا فاتنا أضحى الجمال فأنثه   ما زال يصحب بالخلال مخبرا

إلى أن قال

لي مقلة مذ غاب عنها بدرها   ترعى منازله عساها أن ترى
لولا انسكاب دموعها ودمائها   ما كنت بين العاشقين مشهرا
فكأنما هي كف موسى كلما   نثر اللجين أو النضار الأحمرا
أستغفر الله العظيم لأنني   شبهت بالنزر القليل الأكثرا

ويعجبني من شعر الصفي أيضا قوله يمدح الملك المذكور وقد اصطلح هو وأخوه الملك الصالح

بأنا بما والليل في غربه   والصبح من مشرقه لائح
دع كدر العيش وخذ ما صفا   نحو وكيفي الدائر الكادح
مذ كلل الطل غصون الربى   واشتجر الباغم والصادح
وجادت الدنيا إلى أهلها   واصطلح الأشرف والصالح

قال ابن حجة ويعجبني من تخالص الصفي قوله وهو من مخالص الأشرفيات أيضا وهي هذه

يا طالب الرزق فإن سعده   قل يا أبا الفتح يا موسى وقد

وأنا أقول عد هذا من التخالص فيه نظر لأن الشاعر المذكور يعد تخلص من النسيب إلى المدح قبل هذا البيت بقوله في أحسن الناس أشعاري إذا نسبت وفي أجل ملوك الأرض إن مدحت فالتخلص في الحقيقة إنما هو هذا لا ذاك ومن التخالص الجيدة بشعار التورية قول الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيدة في الأمير سيف الدين الكركي أولها

غرامي فيك يا قمري غريمي   وذكرك في دجى ليلي نديمي
وطرفي الحكيم وصد عني   وما لي غير دمعي من حميم
وكم سأل العواذل عن حديثي   فقلت لهم على العهد القديم
وعم تساءلون ولي دموع   تخبركم عن النبأ العظيم

إلى أن قال

فموعدنا وناظري وجسمي   سقيم في سقيم في سقيم
كريم مال بخلان وداري   فقلت المدح مخدوم الكريمي

وبعجبني من محاسن الشيخ الصفي الدين الحلي رحمه الله قوله

اسير ومن نوبي في نحو وجهتي ... وخلفتا وبمنا الهوى كيف شئنا
فمالي اذا يممت في الارض وجهة ... وصرفت في اهل الزمان تجاربا
تضيق على الارض حتى كانني ... احاول فيها لا ارى لي ثانيا

ومع شهرة ديوانه فلا حاجة الى الاكثار من شعره وهنا محل ايراد شي من محاسن اهل هذا القرن فمن محاسنها قول الفاضل احمد بن علي بن عليط المرتكي من قصيدة يمدح بها السيد شهوان بن حسن الحسني وقد تقدم مطلع هذه القصيدة في حسن الابتداء ومخلصها المشار اليه قوله

صهباء تفعل بالالباب سورتها ... فعل السخاء بشهوان بن حسن

وقول الفاضل تاج الدين المالكي من قصيدة يمدح بها سلطان الحرمين الشريفين الشريف مسعود بن ادريس قد تقدم انشاد مطلعها ايضا وما احسن قوله منها

ليت العذول لحوى قلبي فيعذرني ... او ليت قلب عذولي بين اكبادي
لو شام برق الثنايا والتثني من ... تلك القدود لاثنى عطفا لاسعادي
ولو راى ما راى لجيدا كان درى ... ان اشتياقي لحسن ذلك الهادي
كم بات عقدا عليه ساعدي ويدي ... نطاق يجمع المخفي والبادي

الى ان قال

والهف نفسي على مغنى بها لفقد ... ساعات انس لنا كانت كاعياد
كانها وادام الله مشبهها ... ايام دولة صدر الدست في النادي
ذي الجود مسعود المسعود طالعه ... لا زال في برج اقبال واسعاد

وقول شيخ شيوخنا العلامة محمد بن علي الحرفوش من قصيدة يمدح بها بعض افاضل عصره

يا ليتها اذ لم تجد بوصال ... سمحت بوعد او بطيف خيال
جحدت لما فترى الوشاة وتمثلو ... من انني سال ولست بسال
كيف السلو ولي فؤاد لم يزل ... لجحيم نيران الصبابة صال
ومدامع لولا زفيري لم يكد ... ينجو الورى من سحبها المتوالي

ومنها

هيفاء يخجلها الدلال اذا انثنت ... هيف الغصون ويقتدي بها الميال
في خدها الورد الجني وثغرها ... يحوي لذيذ الشهد والجريال
جمعت محاسنها الجميل برقع ... كرقيق غيم فوق بدر كمال
ونضت من الاجفان بيض صوارم ... فبرت لحين ولم تشاد نزال

الى ان قال

في ليلة اقبلت بدجنة ... فرقا من الواشين والعذال
ووفت كما شاء الغرام وانعمت ... بالقرب بعد تبرم ودلال

ومحبة فؤادي بعد ان صدودها ... برد الوصال ومنتهى الامال
فبلغت منها ما اومل وامق ... وقضيت منها الوصل خوفة والا
حتى بدا الصبح المنير كانه ... وجه الوحيد الماجد المفضال

وقول الفاضل الاديب الشيخ حسين بن شهاب الدين الطيبي من قصيدة يمدح بها الوالد نفع الله بحياته اولها

بدت لنا والبدر للغرب جانح ... وكاس الكرى في راحة الطرف طافح
بحيث السهاد بين عيني كليلة ... وانسانها في لجة الجو سابح
وحب النجوم الزاهرات كانها ... توقد منها في الظلام مصابح
كان على الافاق روض بنفسج ... وهن الظباء العين فيه سوانح
فلما تجلى نورها فسخ الدجى ... فلا اعزل الاعذار وهو رامح
لنا الله شمس يكسف الشمس نورها ... وبدر لنور البدر في التم فاضح
كان نجوم الليل دون جمالها ... وفي كل جزء من محياه لائح

وبعدها الابيات المذكورة في اخر القسم الاول من الالتفات وبعدها

لقد فتكت بي غادة سنتها ... على القلب غاد هواك ورائح
فلا تنح ان شطت بك الدار او دنت ... وشتان عندك فلاح وناصح
سقى الله هاتيك المعاهد عارض ... من المزن تزجيه الرياح اللواقح
يعقد بها نشر الخزامى كانما ... يخالطه من نشر دارين نافح
كان خدود الورد الطل فوقها ... خدود الغواني فوقها الدمع سافح
كان ابتسام الروض والجو عابس ... محيا بطلام الدين والدهر كالح

وقوله من اخرى يمدحه ايضا اولها

سرت والليل محلول الوشاح ... ونسر الجو مبلول الجناح
وثغر الشرق يبسم عن رياض ... مكللة الجوانب بالاقاح
كان كواكب الظلماء روم ... على دهم قضب الى الكفاح
كان المشتري والنجم ساق ... يدير على الندامى كاس راح
فوا عجبا اهل تخفى سراها ... وقد رجمت بها النواجي
من البيض الحسان اذا تجلت ... تجلى عن جبينها فلق الصباح
مهفهفة يغار البدر منها ... ويخجل قدها هيف الرماح
ابث لطرفها شكوى غرامي ... وهل يشكو الجريح الى السلاح
واطمع ان يلين هواها ... ومن يرجو من القدر المتاح
فلا تاوي لكثرة ناظريها ... فكم اودت بالباب صحاح
احن الى هواها وهو حتفي ... كمجروح يداوى بالجراح

ولا وابيك لبس الحب سهلا   فكم جدبوا له من مزاح
خلقت من الغرام فلا ابالي   أكان به فسادي ام صلاح
ولولا تمسكنا الاطمار جسمي   لطار من النحول مع الرياح
وحب الغانيات جنون روحي   وراحتها وريحاني وراحي
محبتهن صاهت في فوادي   محبة احمد طرق السماح

ومن محاسن التخلص التي فاقت صبابات الخلاص قولي من قصيدة عارضت بها رجب بها التخلص في
بوع القصائد وقد تقدم انشاد مطلعها وصدر منها في حسن الابتدا ومنها بعد ما تقدم

ترمي ولا تدري بما سفكت   تلك اللواحظ من دم هدر
اقتل من حب عانبة   ترمي الحسان من حيث لا تدري
بيضاء من كعب وكم منعت   كعب لها من كاعب بكر
زعمت مساوئ وهو نائبة   كلا ورب البيت والحجر
ما قلبها قلبي فاسلوها   يوما ولا من امرها امري
ابكي وتضحك ان شكوت لها   حر الصدود ولوعة الهجر
وعلى ونود ترى لي ولها   ذل الفقير وعزة المثري
لم يبق مني حبها جلدا   الا الحنين ولاعج الذكر
ويزيد غلي الماء ما ذكرت   والماء يثلج غلة الصدر
قد ضل طالب عادة حجبت   في قومها بالبيض والسمر
وموثب في حبها سعفها   فنهنهه عن نطق الهجر
يزداد وجدا من ملامته   فكانه بملامه يغري
لا يكذبن الحب الرقي بي   ويشتفي من سنة الغدر
هيهات يا بني الغد يدني   اغرى به لعلى الطهر

وقلت مديحها

ان ينكر الاعداء رتبته   شهدت بها الايات في الذكر
شكرت حنين له مساعيه   فيها وفي احد وفي بدر

ومنه

واذكرت بباهلة النبي به   وبزوجه وابنيه والنفس
واقروا ونفسنا وانفسكم   فكفى بها فخرا مدى الدهر
هذي المفاخر والمكارم لا   قعبان من لبن ولا خمر
ومناقب لو شئت احصرها   لحصرت قبل اقم بالحصر

وقولي من ارجوزة في تهنئة الوالد وهو يشتغل بمكة وقوة عزمه كمال له وهو

ما كنت احسب الشمل منتظم   حتى انتسب نظام الدين والجود

وقولي من ارجوزة فيه ايضا عارضت بها قصيدة ابن منير الطرابلسي المتقدم انشادها

ثم

١٩٤

ثم منها استطرادا في نوع القسم من غزل قصيدة هذه قولي

فاستشهدي بسلافة من مراشفها   حبابها اللؤلؤ الثغر الجماني
في ليلة من ليالي الشعر حالكة   منها وجاحت من الليل الدجوجي
نوبانا سفرت عن ازا مبادلة   بدر السماء على اعطافه خطر
من ابن للظبي ان يحكي نواظرها   ولو تثنى ما لك لحي كتي
كم لو عرينا اخفيها واظهرها   فيها وسر التصابي غير مختفي
اما وصعد قد من معاطفها   وعضب لحظ تصير هندوا
ما ان عدلت على حبها العواذل   الا وجاد بعد فيه عذري
واف فاذكت هموما غير خامدة   واذكرني عهدا غير منسي

وما زلت احمل على كواهل الغزل بعد هذه القافية الى ان قلت

ما حبذا نظرة هام الفواد بها   ازرت وعينيك بالظبي الكناسي
لقد نعمت بوعد منك منتظر   ونائل من نظام الدين مقتضي

هذا التخلص مما صدقت فيه التخلص وما نخرجت عن نسبه من الغزل الى المديح وما زعمت
استوفيت فيه شروط حسن التخلص لما تخلصت ومن لي ايضا من اخرى تخلصت فيها من الغزل
الى المديح

كم فليتني الليالي في تقلبها   فكنت قرة عين الفضل والادب
تزيدني نوب الايام مكرمة   كانني الذهب الابريز في اللهب
لا اشرب بعين الحواد ضرر   ولا ارى بعين الشك والريب
لقد طلبت العلى حتى انتهيت الى   ما لا ينال فكانت منتهى اربي
حسبي من الشرف العلياء او وصلت   اني انتمي لنظام الدين في نسبي

وقد تقدم اكثر هذه القصيدة في نوع الاستعارة ولكنها من محاسن التخلص فهذا المقدار
فقد اوردنا منها ما تشهد الاسماع وتستجليه الافكار تنبيه قد تقدم ان احسن التخلص
من الغزل الى المدح قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية وقد ذم بعض المتاخرين
ذلك لكنه حسن ما قبح قال بينا دانبه من بحبكته حتى تعلق بحبل الممدوح انتهى وهذا
ذم طرافته لا تخفى فطالع الاول المعول واذ ذكرنا هذه الجملة من محاسن التخلص تعين علينا
ان ننبه على ضدها ليحذر المبتدي ويتيقظ المنتهي من سنة الغفلة عن الوقوع في مثلها

فمن قبح التخلص قول ابي نواس من قصيدة في الفضل بن يحيى

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد   هواك لعل الفضل يجمع بيننا

فانه ما زاد على ان جعل ممدوحه قوادا لهذا استحق بهذا التخلص من ممدوحه ما حدث رابعة البرمكي قال
كنت يوما وانا وصيف على راس مولاي الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي وبيدي مدية اذب بها
اذا استوذن لمسلم بن الوليد الانصاري فاذن له فلما ادخل اعظمه واكرمه واستنشده ثم خلع عليه

واجازه وانصرف فما قلت انه جاز الستر حتى استوذن لابي نواس فامتنع من الاذن له حتى ساله
بعض من كان في المجلس ان ياذن له فتفضل على تكره منه فلما دخل عليه ما علمت انه رد عليه ولا
امره بالجلوس ولا رفع اليه راسه فلما طال عليه وقوفه قال معه ابياتا فانشدها فقال
افعل وهو في غاية التكره والتثقل منه فانشد: طرحتم من الترحال امرا فغمنا:
ولو قد فعلتم صبح الموت بعضنا: فلما بلغ الى قوله: ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد
هواك لعل الفضل يجمع بيننا: قطب في وجهه وقال امسك عليك لعنة الله اغرب قبحك الله
وامر باخراجه فاخرج وما خرج والتفت الفضل الى انس بن ابي شيخ فقال ما رايت مثل هذا
الرجل ولا اقل تمييزا لكلام منه فقال انس فان اسمه كبير فقال عند من ويلك هل هو الا
عند اسقاط مثله ويقال ان ابا نواس اعتذر عن ذلك وقال ما اردت بالفضل في قولي لعل
الفضل يجمع بيننا الا معنى الافضال لا الممدوح وهو عذر غير واضح وشعر المتنبي في معنى
هذا المخلص وزاد عليه هجاء بالطامة الكبرى حيث يقول

على الامير يرى ذلي فيشفع لي   الى التي تركتني في الهوى مثلا

فاتى بما لا يحتمل التاويل والاعتذار ولا يقال معه عثار ومن قبح في جائل هذا القبح
لما رام حسن التخلص الشيخ عبد الرحمن المهدي العقبي من قصيدة في الشيخ عبد الرحمن
المرشدي يهنيه بتقلد الامامة والخطابة والفتوى في اخر عام تسعة عشر والف

انا لم ادر ما الصبابة لولا   نظرة الريم من خلال الحجال
فتنة دونها المنية والاجال   ينطق باعين الاجال
لو رنت لي لصفتني بما تبين   مجال القروط والاحجال
غير ان الهوى شديد محال   يفتلني الريم فيه بالرئبال
لذت من حرية بسلم فما زاد   سوى تيه عزة ودلال
اشتكت قصتي وقفا انا عد   ت لما راى موضع الاشتكا

غير ان هذا اخف من ذاك على كل حال على ان الكل قبيح والاصل في هذا المعنى الشنيع
ذريح حين طلق زوجته لبنى فتزوجت غيره ثم ندم على طلاقها وكان مشغوفا بها وما
زال يشكو لوعة فراقها في اشعاره حتى رحمه ابن ابي عتيق فسعى في طلاقها من زوجها
واعادها الى قيس   فقال يمدحه ويشكره

جزى الرحمن افضل ما يجازي   على الاحسان خيرا من صديق
وقد جربت اخواني جميعا   فما الفيت كابن ابي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع   وراي حدت فيه عن الطريق
واطفاء لوعة كانت بقلبي   اغصتني حرارتها بريقي

فلما اسمعها ابن ابي عتيق قال لقيس يا حبيبي امسك عن مدحك هذا فما يسمعه احد الا ظنني قوادا
ومن قبح التخلص قول المتنبي ايضا

عذابك

عذابك بكل خلق مستهاما   واصبح كل مستور خليعا
احبك او يقولوا جر نمل   ثبيرا وابن ابرهيم ريعا

فان هذا المخلص جمع بين الثقل والبرودة وتعسف المعنى ومعناه انه علق انقضاء حبها على
مستحيل عادة وهو ان يجر النمل الجبل المسمى ثبيرا او مستحيل ادعاء وهو خوف الممدوح ومراده
ان يخبر بان كلا من هذين الامرين من المستحيلات   وقوله ايضا

لا يحسبن بي نكابي نحوه احد   ما دمت حيا وما قلقلن كيرانا
لو استطعت ركبت الناس كلهم   الى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى في هذا البيت اراد ان يزيد على الشعراء في ذكر المطايا فاتى
بما خرج عن الخزايا ومن الناس فهل ينشط لركوبها والممدوح ايضا عصبة لا يحب لهم ان يركبوا البر
في الارض افحش من هذا التسحب واوضع من هذا التبسط ثم اراد ان يسدد هذا الخطا
بقوله   فالعيس اعقل من قوم رايتهم   عما يراه من الاحسان عميانا
واذا استقل الشاعر مما ابتدا به الكلام الى المدح ونحوه من غير ملائمة سمي قضابا او اقتطاعا
وارتجالا وهو مذهب العرب الجاهلية والمخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام
كلبيد وحسان وكثير من الاسلاميين ومن المولدين يتبعونهم في ذلك ويجرون على هديهم
كقول ابي تمام

لو راى الله ان في الشيب خيرا   جاورته الابرار في الخلد شيبا

ثم قال بعده من غير ملائمة

كل يوم تبدي صروف الليالي   خلقا من ابي سعيد غريبا

وقوله ايضا في مدح المعتصم بالله العباسي

وقد طوى الشوق في احشائنا بقر   عين طويهن في احشائها الكلل
يجري بكاما التقاما وانذيما   ويفضح الكحل في اجفانها الكحل
تكاد تنتقل الارواح لو تركت   من الجسوم اليها حيث تنتقل
ظلت حماه هريقت عنده مهج   ظلت دماء هواها بامكنة الحلل
هانت على كل شيء فهو يسفكها   حتى المنازل والاحداج والابل

ثم قال بعده من غير مناسبة ولا تقريب

بالقائم الثامن المستخلف اطادت   قواعد الملك ممتدا لها الطول

وهو في شعره كثير وكقول البحتري

تمادت عقابيل الهوى وتطاولت   لجاجة معتوب عليه وعاتب
اذا قلت تفنيها الصبابة ردها   خيال ملم من حبيب مجانب
يجود وقد ظن الاوان بنفسه   وبيننا وقد شطت ديار الحبائب
بعيدين نلنا احلام المنام وبيننا   مفاوز يستغرق جهد الركائب

ثم قال بعد الاستطراد

لبسنا من المعتز بالله نعمة　　هي الروض موليا بغزر السحائب

وقوله اخرى في الفتح بن خاقان

ويوم تثنت للوداع وسلمت　　بعينين موصول بلحظهما السحر

توهمتها الوى بأجفانها الكرى　　كرى النوم او مالت بأعطافها الخمر

ثم قال بعد

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدى　　اذا بقي الفتح بن خاقان والقطر

وهو في شعره اكثر حتى ان السليماني الشاعر عرض به في قوله

يعيبني فانا الشف　　ابان عن محض صحيح

وبنا كوشبه البحتري　　من التشبيب الى المديح

وهو في شعر الشريف الرضي كثير جدا ولا فائدة في ايراد شيء منه هنا لانه خارج عن البديعية وانما كان الغرض من ايراد هذه الجملة من الابيات التمثيل والاقتصار علم تنبيه ذهب ابو العلاء محمد بن غانم المعروف بالغانمي الى انه لم يقع في القران شيء من التخلص لما فيه من التكلف وقال ان القران انما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال الى غير ملايم وقد انكر عليه جماعة من العلماء ذلك وغلطوه في قوله هذا وقالوا ان في القران من التخلصات العجيبة ما يحير العقول فانظر الى سورة الاعراف كيف ذكر فيها الانبياء والقرون الماضية والامم السالفة ثم ذكر موسى الى ان قص حكاية السبعين رجلا ودعائه لهم ولسائر امته بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لامته بقوله قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين من صفاتهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبي الامي واخذ في صفاته الكريمة وفضائله العظيمة وفي سورة الكهف حكى قول ذي القرنين في السد فاذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا فتخلص منه الى وصف حالهم بعد دكه الذي هو من اشراط الساعة ثم بالنفخ في الصور ثم ذكر الحشر ووصف مال الكفار والمؤمنين ومثل ذلك في القران كثير والله اعلم وقد طال الكلام في هذا النوع

فلنتخلص الى ابيات البديعيات فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

من كل معربة الالفاظ معجمة　　يزينها مدح خير العرب والعجم

هذا التخلص جار على الشرط الذي قرروه في حسن التخلص من كونه في بيت واحد فان بيت الشيخ من شطره الاول الى الثاني هو كذلك غير ان تمام معناه متعلق بما قبله فهو غير صالح للتجريد وقد قرروا ان ابيات البديعيات الشرط ان يكون كل بيت منها شاهدا على نوعه مجردا لا يتعلق بما قبله ولا بما بعده وتخلص الشيخ صفي الدين هنا ادام بذكر ما قبله كان ناقص المعنى منخرم النظام كما الحسن ولا التخلص لا ذوق له طعم حلاوته ما لم يؤت بمتعلقه وهو بيت القسم وبيتا الادب وبيت براعة النظم فيتعين ايرادها هنا لايضاح ذلك وهي

لا التشتني المعالي ابن مجدتها　　يوم الفخار ولا بر التقى قسمي

ان لم احث مطايا العزم مثقلة　　من القوافي تؤم المجد عن امم

بحار لفظ الى سوق القبول بها　　من لجة الفكر تهدى جوهر الكلم

من كل معربة الالفاظ معجمة　　يزينها مدح خير العرب والعجم

قال ابن حجة وابن الشيخ صفي الدين من قول كمال الدين النبيه وقد تقدم

يا طالب الرزق ان ساء مطالبه　　قل يا ابا الفتح يا موسى وقد فتحت

هذا التخلص لحسن تخلص يستغني به عن قصيدة انتهى قلت تقدم ان ابن النبيه تخلص قبل هذا البيت بقوله

في احسن الناس اشعاري اذا نسبت　　وفي اجل ملوك الارض ان مدحت

فالتخلص هنا البيت لا الثاني فلا يخفى عليك عبارة ابن حجة وتحامله وتمذهبه

وتخلص بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

بهم بنا الهجران الركب في ظعنا　　ضلت سرى وافقنا الفجر عن امم

قد تقدم ان ابن جابر اتى في مطلعه بصريح المدح حيث قال

بطيبة انزل ويمم سيد الامم　　وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

فاطلق التصريح وبين المدح ونشر طيب الكلم فلم يبق لحسن التخلص محل ولا موقع لان معنى التخلص ان يكون من غزل ونسيب ونحو ذلك الى المديح لا من المديح الى المديح قال ابن حجة بالمعنى واما انا فاقول هذا اعتراض في غير محله لان ابن جابر وان صرح بالمدح في مطلعه فقد انتقل بعده الى الغزل والنسيب كما بلغك عليه ابياته السابقة في الانواع المتقدمة ثم تخلص الى المدح مرة اخرى فالتخلص في محله وكثير من الشعراء من يفعل ذلك فلا يلتفت الى كلام ابن حجة فانه ليس بحجة

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

حسن التخلص من ذنبي العظيم غدا　　بمدح اكرم خلق الله كلهم

الشيخ عز الدين جاء بالاقتضاب سماه حسن التخلص فانه قال قبل هذا البيت من غير فاصله

وارع النظير من القوم الاولى سلبوا　　من الشباب من طفل ومن هرم

فليس بين التخلص في زعمه وبين هذا البيت علاقة اصلا ولا ادنى ملائمة ولا مناسبة بل هو اقتضاب من كلام اخر وهو اقتضاب قطعا

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ومن غدا همه التشبيب في غزل　　حسن التخلص بالمختار من قسمي

اقول قد تقرر ان حسن التخلص من المواضع التي ينبغي للشاعر التانق فيها لفظا ومعنى ولا ينبغي له ان يرتكب فيه ضرورة لانه ينافي التانق المشروط فيه وابن حجة قد ارتكب في تخلصه هذا الضرورة في حذف فاء الجواب المختص بالضرورة على الصحيح لانه كان ينبغي ان يقول فحسن التخلص لكنه حذف الفاء لاقامة الوزن ضرورة كقول الاخر

من يفعل الحسنات الله يشكرها　　قال ابن هشام في المغني وعن المبرد

انه منع ذلك حتى في الشعر وزعم ان الرواية من يفعل الخير فالرحمن يشكره

وتخلص بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

داعي النظير طوى نشر العلى علما ... رام التخلص بالمختار في الامم

هذا التخلص ايضا لا يظهر وجه المناسبة بينه وبين ما قبله لان قبله قوله

خوافي الحشا وزهت افواههم ... من استعارة نار الهجر مع سدم

ومعنى هذا البيت بمعزل عن معنى بيت التخلص فكان انتقاله الى المدح اقتضابا لا تخلصا وان سماه به ادعاء

وتخلص بديعيتي قولي

وقد هديت الى حسن التخلص ... عن التشبيب بمدح سيد الامم

هذا البيت مستوف لشروط حسن التخلص لفظا ومعنى مع التصريح بذكر حسن التخلص في اثناء الشطر الاول فلا عبرة بقول ابن حجة جل القصد ان يكون التصريح به في الشطر الثاني لانه لا يظهر لهذا الشرط فائدة نعم التصريح به في اول البيت كما فعل الموصلي لا ينافي معنى الانتقال من الكلام الاول الى المدح في بيت واحد

وتخلص بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

تزداد حسنا وتزهو كل ما جمعت ... في جيد وصف خير الخلق كلهم

هذا البيت ايضا غير صالح للتجريد لتعلقه بما قبله وهو بيت القسم وبيت الاستعارة وهما

لا اسفرت لي وجوه المشكلات ولا ... حلت عقود معاني غير منفهم

ان لم اسمع ناظما عقد فرايدها ... وسابطا كلما من جوهر الكلم

تزداد حسنا وتزهو كلما وضعت ... في جيد وصف خير الخلق كلهم

وكل من هذه الابيات غير صالح للتجريد

الاطراد

محمد احمد الهادي البشير ابن ... عبد الله فخر نزار باطرادهم

الاطراد في اللغة مصدر اطرد الشيء اذا تبع بعضه بعضا وجرى في الانهار طردا اي تجرى وفي الاصطلاح هو ان ياتي الشاعر باسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته واسم ابيه وجده وقبيلته غالبا او ما امكن من ذلك مطردا مستويا في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بالفاظ اجنبية لانه مشتق من اطراد الماء كقول ابي تمام

عبد المليك بن صالح بن علي ... بن قسيم النبي في نسبه

واحسن ما قيل في ذلك قول بعض المتاخرين في الوزير مويد الدين العلقمي

مويد الدين ابو جعفر ... محمد بن العلقمي الوزير

هكذا احتج الشيخ صفي الدين الحلي ومثل له في شرح بديعيته وهو اعم من حد الجمهور له بانه عبارة عن الاتيان باسم الممدوح او غيره واسماء ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك حتى تكون الاسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده وسهولة انسجامه كقول الشاعر

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

لكن قد تقدم ان الشيخ صفي الدين لخص بديعيته من سبعين كتابا في هذا الفن اخذ من ثمرات اوراقها ما شاء فنقله عنه في هذا الباب الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح وسماه

من

من سمى الاطراد ذكر الاسماء مطلقا وكذلك صنع ابن رشيق في العمدة فانه جعل الاطراد في قول المتنبي

وحمدان حمدون وحمدون حارث ... وحارث لقمان ولقمان راشد

انتهى واخذ الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى على المتنبي في هذا البيت فقال لم تزل تستحسن تجميع الاسماء في الشعر كقول دريد بن الصمة

قتلنا بعبد الله خير لداته ... ذواب بن اسماء بن زيد بن قارب

واخذ هذا الفاضل عن طرفهم فقال

وانا ابو الهيجاء بن حمدان يا ابنه ... تشابه مولود كريم ووالد

وحمدان حمدون وحمدون حارث ... وحارث لقمان ولقمان راشد

وهذا من الحكمة التي ادخرها ارسطاليس وافلاطون لهذا الخلف الصالح انتهى واجاب عنه ابن فورجة فقال سبك هذا البيت فاحسن لانه يريد انك تشبه اباك وابوك كان يشبه اباه وابوه كان يشبه اباه الى اخر الاباء فليت شعري ما الذي استقبحه فان استقبح قوله وحمدان حمدون وحمدون حارث فليس في حمدان ما يستقبح من حيث اللفظ والمعنى بل كيف يصنع والرجل اسمه هذا والذنب في ذلك للاباء لا للمتنبي وهذا على نحو ما قال ابو تمام

عبد المليك بن صالح بن علي ... بن قسيم النبي في نسبه

والبحتري بقوله

علي بن عيسى بن موسى بن طلحة ... ابن سائب بن مالك حين ينطق

انتهى وهذا من ابن فورجة دفع بالصدر وتجاف عن الحق فان الصاحب انما استقبح من هذا البيت قلق تركيبه وثقله على السمع ونبو الطبع عن سماعه كما يشهد به الذوق وقوله ان سبكه حسن سبك ليس بصحيح والطبع السليم اعدل حكم في ذلك واغرب من ذلك تشبيهه ببيتي ابي تمام والبحتري وابن هو منهما ولكن حبك الشيء يعمي ويصم كما ان عين السخط تبدي المساويا ومن شواهد هذا النوع قوله صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال في النهاية لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم والجمال والعفة وكرم الاخلاق والعدل ورياسة الدنيا والدين فهو نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي رابع اربعة في النبوة وحكي ان هبيرة بن عياش الجشمي انشد عبد الملك بن مروان قصيدة دريد بن الصمة التي منها قوله

قتلنا بعبد الله خير لداته ... ذواب بن اسماء بن زيد بن قارب

فلما وصل الى هذا البيت قال لولا القافية لبلغ به ادم ومن شواهد الشعر قول الاعشى

اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ... وانت الذي ترجو بقاءك وائل

وقول البحتري وجمع ثمانية اسماء في بيت واحد ولم يقع في شواهد هذا النوع نظيره انسجاما وجمعا

فنعم اخو الجلى ومستنبط الندى ... وملجا محروب ومفزع لاهف

عياذ بن عمرو بن الحصين بن غانم ... بن زيد بن منظور بن زيد بن حارث

وقوله ايضا من هذه القصيدة

خليلي بن شمس بن عمرو بن غانم ... ونصر بن نصر بن كعب بن حارث

وكان ابو تمام كثيرا ما يستعمل هذا النوع في شعره فمنه قوله

لمحمد بن الهيثم بن شبانة ... مجد الى جنب السماك مقيم

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتا ... ب بن سعد سهمكم لا بيهم

وقوله ايضا وهو احسن مما تقدم له

نوح صفا من عهد نوح له ... شرب العلى في الحسب الفارع

مطرد الآباء في نسبه ... كالنجم في اشراقه الساطع

مناسب تحسب من ضوءها ... منازلا للقمر الطالع

كالدلو والحوت واشراطه ... والبطن والنجم الى التابع

نوح بن عمرو بن حوى بن ... عمرو بن حوى بن الفتح مانع

فاتى بستة من منازل القمر وقابلها بستة من الاسماء ولولا انه تغصص بذكر الفتح في شارحه
وان لم يرد في السير وانما اراد من الفتوة لكنه موهم والتابع هو الدبران كانه يلمح جيدا اي مدح

ومنه قول بعضهم

من يكن رام حاجة بعدت عنه ... واعيت عليه كل العنا

فلها احمد المرجى بن يحيى بن معاذ ... بن مسلم بن رجاء

وقول ابي سعيد الرستمي في تهنئة الصاحب بن عباد

هنى ابن عباد بن عباس بن عبد ... الله نعمى بالكرامة تردف

وقول عبد الصمد بن بابك في ابن عراق

لا موعلى ظمائي اليك فلا ادو ... في ماء خدك ما حلاوة مورد

طورا احيا بالاقاح وتارة ... في الخد بالريحان والورد الندي

وجه كما سفر الصباح وحوله ... حسنا بقايا جنح ليل اسود

وكانما خاف العيون فالبست ... وجناته زردا مخافة معتد

انى يخاف من استجار بحبه ... بمحمد بن علي بن محمد

وقول سراج الدين عمر الوراق

فله الجمال علا بغير منازع ... وله الجود فيه بغير قسيم

وكذا العلى لمحمد بن محمد بن ... علي بن محمد بن سليم

وقول بعضهم في ذي اليمينين طاهر بن الحسين

الامير المهذب المكنى بطيب ... ذو اليمينين طاهر بن الحسين بن مصعب

وقول ابي العباس محمد بن ابرهيم الباخرزي في الشيخ العميد ابي القسم منصور بن محمد

قل للامير السيد النحرير ... فلك العلى وفضلك كل امير ان شئت ان تزداد ملكك بسطة

بوزيرين وذيرين ووزير ... فعليك بالشيخ العميد المرتجى منصور بن محمد بن كثير

وقول الشاعر في محمد كثير

صلد

صدرا الوزارة انت غير كثير ... لابي الحسين محمد بن كثير

فاحسن في الجمع بين الكنية والاسم واسم الاب في نصف بيت بذكر كثير وقول الآخر

الحكم بالله بن الرحيل في عبد الله بن يربوع

صحبت في عمري ناسا اولي ... حازوا الثنا بموروث ومطبوع

فلم اجد فاضلا منهم اصحبه سوى ... محمد بن ابي العيش بن يربوع

وقول ابي الحسن اللحام في ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن حامد

محمد بن علي سبط الحسين مليح ... وافى فسرني بهواه كحامد

وقول بعض شعراء المغرب في ادريس بن حمود خليفة الاندلس

وكان الشمس لما اشرقت ... فانثنت عنها عيون الناظرين

وجه ادريس بن يحيى بن ... علي بن حمود امير المؤمنين

وقلت انا وقد وصلت من هذا التاليف الى هذا المحل التاسع من محرم الحرام

ما عاد عاشورا الا هيجت عيني دموعها لكي ... وجدا على سبط الرسول الحسين بن علي بن ابي طالب

ومن شواهد الالقاب قول البطاطيني في المستظهر بالله العباسي

اصبحت بالمستظهر بن المقتدي ... بالله ابن القائم بن القادر

مستعصما ارجو نوال اكفه ... وبان يكون على العشيرة ناصري

فيقر معكري وتراني عنده ... ويجوز من مدحي لشعر شاعر

وهذه الامثلة كلها جارية على المشهور في الاطراد من ذكر اسم الممدوح واسماء ابائه فقط واما
الامثلة الجارية على ما قرره الشيخ صفي الدين الحلي من مزج ذكر اسم الممدوح ولقبه وكنيته واسم ابيه وجده
او ما امكن من ذلك فمنها ما ذكره ابو منصور الثعالبي في يتيمته في ترجمة ابي علي الدامغاني حيث قال
لا اذكر ان احدا من الصدور جمع بين ذكر اسمه ولقبه وكنيته واسمه واسم ابيه وجده في بيت واحد من الشعر سوى
فانا بالقسم الايماني انشدني لنفسه من قصيدة فيه ومنها هذا البيت

الى الشيخ الجليل ابي علي ... محمد بن عيسى الدامغاني

قول الاديب يعقوب بن احمد النيسابوري في ابي القاسم الموسوي

يقولون هل للمكارم والعلى ... قوام فقلت لو عليه دوامها

فقلت لهم والصدق خلق الفتى ... علي بن موسى الموسوي قوامها

وقوله فيه ايضا

يقول حسود بغى الاذى لي ... علي من لنا بالجود او حاتم

فقلت واقسمت رب العلى ... علي بن موسى ابو القاسم

وقول ابي محمد الحسن بن احمد الزرائي في الشيخ ابي علي الجشمي

ان الدراية والرواية خاتم ... حقا اقول ولست فيه بزاعم

وابو علي احمد بن محمد بن عمر ... الجشمي فص الخاتم

فاجابه الحسيني بقوله

قد قلت عن جهل فصوا ما قلته ... ليس المقلد في الورى كالعالم

انا الهادي الحسين ابا محمد ... بن احمد شمس هذا العالم

وقول ابي الحسن الباخرزي في ابي القاسم الموسوي ايضا

وسقتنا الركائب حتى ابخن ... بسبط الانامل سبط النبي

علي بن موسى مواسي العفاة ... ابا القسم السيد الموسوي

وقول بعضهم يهجو الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع

عبد العظيم الزكي بن ابي ... الاصبع رب القريض والخطب

بزعمه في الهجو اذ كره ... تعصبا منه ساعة الغضب

لكنه والطلاق يلزمني ... ما ملت فيه يوما الى الكذب

بكنا بنه واخته وخالته ... ونكته قدما اخاه وهو صبي

وليس فيما اتيت مبتدعا ... فقد كان هذا في سالف الحقب

نال ابي امه وجدته ... وعمته لله درا بي

ونحن في بيته على دعة ... والبنت ما بيننا الى الركب

وهذه الابيات على ما فيها في غاية السهولة والانسجام وبيت بديعية الشيخ صفي الدين

الحلي جاء غلطا فقرته هو في الاطراد وهو

محمد المصطفى الهادي النبي اجل ... المرسلين ابن عبد الله ذو الكرم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

فما ورث المجد عبد الله شيبة عن ... عمرو بن عبد مناف عن قصيهم

ابن جابر جرى في نظم هذا البيت على ما ذهب اليه بعضهم في الاطراد من ان ذكر الاسماء مطلقا

واليه جنح ابن رشيق في العمدة كما تقدم نقله عن عروس الافراح ولا مشاحة في الاصطلاح غير ان

الخروج عن القول المشهور خلاف الاولى وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

محمد بن عبد الله شيبة جده ... ابن عمرو كرام في اطرادهم

هذا البيت ظاهر التكلف شديد التعسف اما شرط الاطراد الذي هو عدم التكلف في السبك

لانه انما سمي اطرادا لكون الاسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده وانصبابه والذي اقول ان

هذا البيت لو كان ماء لكان عكرا لا يسيغه شارب كما لا يسيغه الا ان سامع

وبيت بديعية ابن حجة قوله

محمد بن الذبيحين الامين ابو ... البتول خير نبي في اطرادهم

وبيت بديعية الطبري قوله

محمد بن عبد الله نجل ابي العلا ... سرا باكرام في اطرادهم

قوله ابا بالجمع بسبب يخفف الهمزة وقصر المد لضرورة الوزن فمثل لفظها واستبشع التلفظ بها

حتى

حتى لو وضعت في بحر صاف لكدرته ولو القيت على جبل شامخ لضعضعته على ان البيت برمته

في غاية التكلف والتعسف وبيت بديعيتي هو قولي

محمد احمد الهادي البشير ابن ... عبد الله فخر نزار باطرادهم

هذا البيت فيه اسما الممدوح صلى الله عليه وآله وسلم ولقبان من القابه الشريفة وذكر ابيه وذكر

قبيلته مع عدم ارتكاب ضرورة ولا تكلف في النظم وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

محمد المصطفى ابن المصطفين اما ... م الانبياء رسول الله في الامم

تنبيه عد بعضهم من الاطراد مثل قول ابي تمام

بكر بها علوي ها معنيها ... الحصني شيبانيها الضديها

ذهليها مرثيها مضريها ... تميمي بها خالد بن يزيدها

وهو غير معروف

العكس

عز الذليل ذليل العز يبغضه ... فاعجب لعكس اعاديه وذلهم

العكس في اللغة رد اخر الشيء الى اوله وفي الاصطلاح على نوعين لفظي ومعنوي فاللفظي

هو ان تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت ويسمى التبديل ايضا

وهو على وجوه كما يظهر لك من الامثلة التي سنوردها نثرا ونظما فقوله صلى الله عليه وآله وسلم

جار الدار احق بدار الجار رواه النسائي ابو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه عن انس و

احمد في مسنده وابو داود والترمذي عن سمرة قال العلامة السيوطي في الجامع الصغير وابن حجه

لبعده معرفة عن مثله الشيء بصيغة التمريض فقال قيل انه ورد في الحديث فذكر الحديث

المذكور وهو جهل منه وقول ابي الفتح البستي عادات السادات سادات العادات وقولهم

كلام الملوك ملوك الكلام وقولهم شيم الاحرار احرار الشيم وقولهم كتب الاحباب احباب الكتب وقال

الشيخ شهاب الدين ابو الثناء محمود لنفسه في هذا النوع ما كتب جوابا للصاحب تقي الدين عن هدية وردت منه

اتاني كتابك والمكرمات ... تسير له بمسير السحب

لمن جاء في موكب من نداك ... فكتب الملوك ملوك الكتب

ومنه قول القاضي الارجاني

انا اشعر الفقهاء غير مدافع ... في العصر لا بل افقه الشعراء

شعري اذا ما قلت دونه الورى ... بالطبع لا بتكلف الالقاء

اخذه الاخر

هو في الفقه شاعر لا يباري ... وهو في الشعر افقه الشعراء

لا الى هؤلاء ان طلبوه ... وجدوه ولا الى هؤلاء

غير ان ذلك مدح وهذا ذم ومنه قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل

يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقول الحماسي

رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بمقدار سمدن له سمودا

فردّ شعورهنّ السود بيضا   وردّ وجوههنّ البيض سودا

وقول ابي هلال العسكري في صفة الربيع

لبس الماء والهواء صفاء   واكتسى الروض بهجة وبهاء
فتخال السماء بالليل ارضا   وترى الارض في النهار سماء

وقول مجير الدين محمد بن تميم

وليلة بتّها من ثغر حبي   ومن كاسي الى فلق الصباح
اقبّل اقحوانا في شقيق   واشربها شقيقا في اقاح

وقول بعضهم في راكب البحر

ولما امتطى البحر ابتهلت تضرعا   الى الله يا مجري الرياح بلطفه
جعلت الندى من كفه مثل موجه   فسلّمه واجعل موجه مثل كفه

وقول عبد الرحمن بن الحسن القوبجي

فوالله ما فارقت عهدك عفة   ووالله ما احللت عقدك عمدا
واني على هجرانه عبد ودّه   فمن لي بمولى نقض ودّ عبده

وقول السيد عز الدين المرتضى من قصيدة وعين ساقي شان لا ابوح به وستان عيني عين ذات شفان

ومنها

لقد جربت بني الدنيا فلم ارى   اثنين فيهم من انسان

ومنه قوله صلى الله عليه وآله اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكر لك وقول علي عليه السلام ان الانسان ليسرّه درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه وقول الحسن البصري ابن آدم خوفك حتى يبلغك الامن خير من امنك حتى يبلغك الخوف وقول بعض الحكماء اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون وقيل لحكيم لم لا تمتنع من النبيذ فقال لئلا اسال من بعضه ولما قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بن الحسين بخراسان وامتدحه بقصيدته التي اولها اهن عوادي يوسف وصواحبه انكر عليه ابو سعيد الضرير وابو العميثل هذا الابتداء وقالا له لم لا تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما اقول فاستحسن منه هذا الجواب وقيل لمحمد بن سهل لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وقيل لابي العيناء الا تصغر بليل وهو يزيك فقال الله تقرّب منا اذا احتجنا اليك وتبعد عنا اذا احتجت الينا وقال لابي داود الايادي ونظر الى ابنه تشويه في وجهه لقد امتنا يا ابا داود فقال اهنتنا ابكرا انتكا اكرمها الحبق وقيل الجرجاني على الحاتمي انما انتم جرم لا انت فسئم فقال انما انتم لا في الحرم وقيل لمريض كيف انت فقال الجلد ما لا اشتهي واشتهي ما لا اجد وانا في زمان سوء من جد لم يجد ومن جاد لم يجد

وقال الاضبط

ويجمع المال غير آكله   ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه   ويلبس الثوب غير من قطعه

[illegible] الرشيد

ربح

لئن كتموني لا اسرارهم   ودمعي لسري منهم مذيع
فلولا دموعي كتمت الهوى   ولولا الهوى لم يكن لي دموع

واولع الشعراء بهذا المعنى فقال بعضهم

لعمري لعمري بكم عامر   ولا انتهى العمر لولاكم
فلولاكم ما عرفنا الهوى   ولولا الهوى ما عرفناكم

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

سلت القدّ جرت بيض وبيض مراحب   لولا شيبي ما جفا لولا جفا كاعب

وللشيخ نجم الدين الشامي

علة شيبي قبل ابانه   هجر حبيبي في المقال الصحيح
وبدعي العلة في هجره   شيبي فقل المولعين يدو صحيح

وقال آخر

مسائل دور شبّ بالسعي هجرها   وكل غدا عاشق في الهوى يبني
فاقسم لولا الهجر ما شاب مفرقي   وبقسم لولا الشيب ما كره قربي

وما احسن قول شمس الدين محمد بن التلمساني في هذا النوع

بابي معاطف اغيد   يصول منها رامح ونابل
فهنّ ذوابل نواضر   وهنّ نواظر ذوابل

غير ان النواضر الاولى بالضاد المعجمة لانها من النضرة وهي النعمة والنواظر الثانية بالظاء المشالة لانها من النظر وهو البصر ومثل ذلك مغتفر في مثل هذا المقام وقول المطوعي

السيل على طباق ورد خدها   من النرجس الغض الطري وردي
فتلك خدود ما عليهن اعين   وتلك عيون ما لهن خدود

ومن بديع هذا النوع ما انشد ابو منصور الثعالبي في اليتيمة للصاحب بن عباد في وصف الزجاج والخمر

رق الزجاج ورقت الخمر   فتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح   وكأنما قدح ولا خمر

وكثير من ينسب هذين البيتين لابي نواس ولم اجدهما في ديوانه ولا في الطبقة المنتهية في هذا النوع

فلا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله   ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجده
فما ارتق الايام من انت جازم   ولا تحرم الاقدار من انت رازق
اذا احقدت لم يبق في قلبها رضى   وان رضيت لم يبق في قلبها حقد

وقال ابن نباتة السعدي

الا انما ما يرجى وجل بطرّها   ولا تخش ما يخشى وجدّك رافع
ولا نافع الا مع السعد ضائر   ولا ضائر الا مع السعد نافع

وقال آخر وأجاد وغلط ابن حجة في نسبته الى المتنبي

إن الليالي للأنام مناهل … تطوى وتنشر دونها الأعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة … وطوالهن مع الهموم قصار

وقال آخر

النفس ملأى من المعالي … والكيس صفر الجناب خالي
فليت مالي كمثل فضلي … وليت فضلي كمثل مالي

ومن الطريف في هذا الباب قول أبي الحسن الباخرزي من قصيدة بديعية في الشيخ المحدث أبي القاسم علي بن موسى الموسوي

معاد معاديه بها ما طوى … على بغضه القلب قسرا لطوى
وأمثل أحواله أعدائه … وكلهم جنب داء دوي
عصي مكللة بالرؤوس … ورؤوس مكللة بالعصي

قال في الدمية أنشدت هذه القصيدة الممدوح بها بحضرة أبي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني والمجلس غاص بالعام والخاص فلما انتهيت فيها إلى قولي هذا صفق القاضي أبو منصور بيديه وقال صلى الله عليه وأثنى علي في ذلك المجلس لفضلنا بمثل ما أثني به حسان على آل غسان

ومن مستجاد قول القاضي أبي الفتح نصر بن سيما الهروي يصف نار السذق

وهو بفتح السين المهملة والذال المعجمة وبعدها قاف ليلة الوقود فارسي معرب

رب ليل كشعر ليلى سوادا … ثم جلبابها عن الأرض زاد
وترى الأرض كالسماء فكل … قد تجلى خلالها أنوار
وشرار كأنهن نجوم … ونجوم كأنهن شرار

ومما ألطف قوله أيضا في هذا المعنى وإن لم يكن مما نحن فيه

وليلة ساعدتني بها نوائب دهري … بتنا نحث بها ما بين قمر
فذاك ذائب جمر … وذاك جامد خمر

ويعجبني من هذا الباب قول شرف السادة أبي الحسن البلخي في تفرقة

أفدي بروحي من قلبي كوجنته … في الوصف لا الحكم فالأحكام
أعجب بحمرته قلبا له لهب … ومن تلهب خد ليس يحترق

ومما انعقد الإجماع على حسنه من الأسجاع قول عبيد بن ... من قصيدة الطائي من جزيرة لدلوها

لم واستق قبل الصبا المستقي … يوم الخميس على طلوع المشتري
وإذا الفتى الجمعة الزهراء … فليكن الغبوق على جبين أزهر
واستقبل اليوم السعيد مقبلا … طلوع والدين عن عزل مدبر
إن قيل إن الراح حرم شربها … عن أهل دين محمد فتشيع

عن هنا بمعنى على وهما يتعاقبان قال الله تعالى ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه وقول المشار إليه في هذا النوع

قل للغزالة وهي غير غزالة … ولجؤذر النعسان غير الجؤذر

لمكن

لمكن الخطوات غير مؤنث … ومؤنث الخلوات غير مذكر

قال في دمية القصر هذا بيت شعر ليس له ثان في قلب بعضه كل قلبه الموازنة بين الخطوات والخلوات في نهاية الحلاوة ومقول القول قوله بعده قومي إلى الشيء الذي يثنانه

قومي إلى الشيء الذي يثنانه … بالأمس بذل الجوهر
ونشربها قبل القيام واسبلي … ذا لنا العذار الجون ثم تزودي
فتنهت هيفاء غير بطيئة … عما التمست ولا عسوب المئزر

بعض القنا تسمت لحدمة فخلصت إذ بالها إلا كالكسلان الذي يروع الأرض فضلة ردائه

أما الكسلة وأما الجلالة … ولبعضهم

تفتر عن برد وتنظم مثله … عقدا وتنظر عن جفون فتر
وتمتد بين في مطوية … كأنما معا فيها أظن لقبض
فحمها فكأنما فحمهما … عن لون ياقوت ونكهة عنبر

ومن المستطرف في هذا الغاية قول الشيخ الشيخ بحاه وهو كتال الكال نال به في هذا الكتاب

أفنيت عمري في دهر مكاسبه … نطيع أهواءنا فيه ونعصينا
تسعا وعشرين مذ ألهم شققتها … حتى توهمتها عشرين تسعينا

وللشيخ صلاح الدين الصفدي

قد فاق غصن النقا حبيبي … وأخجل البدر في التمام
فذا قوام بلا محيا … وذا محيا بلا قوام

وأنشد الشيخ سعد الدين التفتازاني لنفسه في شرح التلخيص عند الكلام على هذا النوع

طويت بإحراز الفنون ونيلها … رداء شبابي والجنون فنون
فحين تعاطيت الفنون وحظها … تبين لي أن الفنون جنون

وقال الشيخ صفي الدين الحلي

لا تحقرن المال فالعين بلا … إنسان كالإنسان للعين

وقال أيضا

عين النضار كناظر العين الذي … يتأمل القاصي به والداني
ولربما إنسان بلا عين غدا … وكأنه عين بلا إنسان

وقال ناظما قول الحكيم المقدم ذكره

إذا الجد لم يك لي مسعدا … فما حركاتي إلا سكون
إذا لم يكن ما يريد الفتى … على زعمه فليرد ما يكون

وقال آخر

معشوقتي جارية ساقية … ونزهتي ساقية جارية
جارية أعينها جنة … وجنة أعينها جارية

وهذان البيتان حسنان لو سلما من الايطاء في القافية **وقلت انا من مثله**

اجلواها والدهر طلق المحيا ... والغواني تنادم الاقمارا

في عذاري كالقهر بياض ... ورياض كالقهر عذاري

والشعر في هذا النوع كثير جدا والاقتصار على هذه الجملة منه فيه مقنع **واما العكس** المعكوس فهو من مستخرجات ابن ابي الاصبع وصفه بان قال هو ان يأتي الشاعر الى معنى لغيره او لنفسه فيعكسه فمثال عكس الشاعر معنى غيره قول علي بن الجهم يصف السحاب

فمرت بفوت الطرف حتى كانها ... جنود عبيد الله ولت بنودها

فانه عكس فيه قول ابي العتاهية يصف الرايات

ورايات يحل النصر فيها ... تمر كانها قطع السحاب

وقول الاخر

وربما فات بعض الناس امرهم ... مع التاني وكان الحزم لو عجلوا

عكس فيه قول الاخطل

قد يدرك المتاني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

وعكس الصاحب قول البحتري في الوداع

اقول له عند توديعه ... وكل بعبرته مبلس

لئن قعدت عنك اجسادنا ... لقد سافرت معك الانفس

فقال الصاحب مثبتا على ذلك

ولما حضرت لتوديعه ... وطرف النوى نحونا اشوس

عكست له بيت شعر مضى ... يليق بذا الحال اذ يعكس

لئن سافرت عنك اجسادنا ... لقد قعدت معك الانفس

وقال بعضهم

اذا ما رايت فتى ماجدا ... فطن بعقل اليه التخفف

فقد يلد النجب غير النجيب ... وهل يلد الدر الا الصدف

وعكسه الاخر فقال

اذا ما رايت فتى ماجدا ... فكن بابنه ثابت الاعتقاد

فلست ترى من نجيب نجيبا ... وهل تلد النار غير الرماد

ومن هذا الباب ما حكاه علي بن عبد الله الجعفري من بني جعفر الطيار عليه السلم وكان ممن حمله المتوكل من المدينة الى سر من راى وحبسه مع الطالبيين قال مكثت في الحبس مدة فدخل علي يوما رجل من الكتاب فقال ايكم هذا الجعفري الذي تديث في شعره فقلت اني فانا هو فقال لي قال لي جعلت فداك احب ان تنشدني بيتيك اللذين تديثت فيهما فانشدته

فلما بدا لي انها لا تودني ... وان هواها ليس عني بمنجلي

تمنيت

تمنيت ان تهوى سواي لعلها ... تذوق صبابات الهوى فترق لي

قال فكتبهما ثم قال اسمع جعلت فداك بيتين قلتهما في الغيرة فقلت هاتهما فانشدني

رب ما سرني صدودك عني ... في طلابيك وامتناعك مني

حذرا ان اكون مفتاح غيري ... فاذا ما خلوت كنت التمني

انتهى فهذان البيتان عكس فيهما هذا الكاتب قول الجعفري **ومنه ايضا ما حكاه محمد بن يحيى** الثعلبي قال مررت بجعفر بن عفان الطائي يوما وهو على باب منزله فسلمت عليه فقال لي مرحبا يا ابا ثعلب اجلس فجلست فقال لي اما تعجب من ابن ابي حفصة لعنه الله حيث يقول

انى يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الاعمام

فقلت بلى فما شئت لا اتعجب منه واكثر اللعنة له فهل قلت في هذا شيئا قال نعم قلت

لم لا يكون وان ذاك لكائن ... لبني البنات وراثة الاعمام

للبنت نصف كامل من ماله ... والعم متروك بغير سهام

ما للطليق وللتراث وانما ... صلى الطليق مخافة الصمصام

وعلى ذلك قال صالح بن عطية الاضجم لما قال مروان بن ابي حفصة

انى يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الاعمام

عاهدت الله ان اغتاله فقلت اني وفقت امكنني ذلك فما زلت الاطفه وابره واكتب اشعاره حتى بر فاتس بي جدا وعرف ذلك بنو حفصة جميعا فانسوا بي ولم ازل اطلب له غرة حتى مرض من حمى اصابته فلم ازل اظهر الجزع عليه والاشفاق حتى خلا البيت يوما فوثبت عليه فاخذت بحلقه فما فارقته حتى مات وخرجت وتركته فخرج اليه اهله بعد ساعة فوجدوه ميتا وارتفعت الصيحة فحضرت وتباكيت واظهرت الجزع عليه حتى دفن وما فطن بما فعلت احد ولا اتهمني انتهى فذكر ذلك في الاغاني **وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي** في شرح اللامية حكى ابن رشيق في الانموذج ان عبد الرحمن بن محمد القرشي حبس مع بعض شيوخ تونس وكان الشيخ فاتنه في المجون فاجتاز بهم رجل فسال دار ابن عبدون فاقبل الشيخ عليه فقال هي في تلك الارض حيث يقوم ابن الشيخ قال القرشي والله لا اظنه فما رايت مثل هذا المعنى وانشد من قديم يقول

ان شئت ان تعرف عن صحه ... دار الذي يغري بعبدونه

فامش واذا ابصرته ... قام فان الباب من دونه

قال وقد عكست انا هذا المعنى فقلت

اقول لمن يسائل عن محلي ... تقدم وامش من خلف السواري

ومن يحنيه ما الطف حكاكا ... فبرهان لا تعد فثم داري

انتهى

ومثال عكس الشاعر معنى نفسه قول بعضهم

واذا الدر زان حسن وجوه ... كان للدر حسن وجهك زينا

وقول الاخر فاجاد

ها انا غدا من ثياب الشعر كفن ... وقد نعفت معا وجه الحسن
وكان يعرض عني حين ابصره ... فصرت اعرض عنه حين يبصرني

واحسن منه قول نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي

وجارية من بنات الحبوش ... ذات جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابي فشبت ... غرامًا ولم انت اشيب راضي
وكنت اعيرها بالسواد ... فصارت تعيرني بالبياض

وارباب البديعيات انما بنوا ابياتهم على النوع الاول من العكس

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله عن النبي صلى الله عليه وآله

ابدى العجائب فالاعمى بنفثته ... غدا بصيرا وفي الحرب البصير عمي

هذا البيت مع خفته هذا النوع لا يخلو من نوع ثقل وعقادة في التركيب وبيت ابن جابر قوله وفي عقود

فاتبع رجال السرى في البيد وارق لهم ... سرى الرجال ذوي الالباب والحلم

فالعكس في رجال السرى وسرى الرجال بحكم الذوق السليم بخفته ورشاقته وتمكنه تحكم عليه جارى عادته فما الذي فعله البيت مخلص من العكس هذا اذا لم يرفه نكتة لم تدع البديع شملا

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله قوله

خير المقال مقال الحق واضعه ... الصواب مع التبديل والنعم

اعترض ابن حجة على هذا البيت بكونه اجنبيا من مدح النبي صلى الله عليه وسلم قال وليس له ادنى تعلق ببيت المديح الذي قبله والذي بعده ثم قال وغالب بحر النبوية في هذه القصيدة على هذا النمط واطال الكلام في ذلك بما يوقف عليه في شرحه فلقد كان الشيخ عز الدين انما خاطب بمجموع هذا البيت

وبيت بديعية ابن حجة قوله

عين الكمال الفعين رؤيته ... بالعكس طرف من الكفار عنه عمي

صدر هذا البيت كامل واما عجزه فعجز الجبال الرواسي عن حمل ثقله

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

رب الجمال الجمال الرب بعثته ... بالعكس منكرها والنار في ضرم
حبس عنان القلم عن الكلام ... اولى من اطلاقه في هذا المقام

وبيت بديعيتي هو قولي

عز الذليل ذليل العز يبغضه ... فاعجب لعكس اعاديه وذلهم

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري قوله

افداه غلباه فكم عظمن اصغر ... في الله قدرا وكم صغرن ذا عظم

الترديد

هو القسيم لارزاق القسيم على ... نفي القسيم وكلا رزقه بلا قسم

الترديد عبارة عن ان يعلق المتكلم لفظة من كلامه بمعنى ثم يردها بعينها معلقة بمعنى آخر كقوله تعالى

حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته فالجلالة الاولى مضاف اليها متعلقة بمعنى والثانية مبتدا معها متعلقة بمعنى آخر ومثل قوله تعالى وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر فليلة القدر الاولى مبتدا عند الجمهور خبرها ما الاستفهامية تقدم للزوم الصدر وبالعكس عند سيبويه وهي متعلقة بمعنى التعظيم وليلة القدر الثانية مبتدا خبرها ما بعدها وهي متعلقة بمعنى الاخبار عنها بكونها خيرا من الف شهر ومثاله من الشعر قول الحسن بن هانئ وهو ابو نواس

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراء

فقوله مسها ومسته ترديد هنا لا احسن التمثيل له بقول محمد بن هانئ المغربي

وقد اصبح الغيث غض الحميم ... غض الاسرة غض الندى

يعني ان المطر لكثرة وقوعه في هذا الروض فانزله والجميم بالجيم النبت الكثير والناعض المنتشر والاسرة مستعارة من قولهم لمعنى اسرة وجهه وهي الخطوط التي تجتمع في الجبهة وتتكسر ومثله قول اخر ايضا

وابى لك الذم طيب النجار ... وطيب الخلال وطيب الشيم

وقول ابن اخري

اقول وقد شق اعلى السحاب ... واعلى الهضاب واعلى الدجى
اذا الود في مثل هذا الزمان ... وفاء البرية مثل هذا السنا

وقول ابي بكر التبريزي

عزيز قوم عزيز الجار والشرف ... عبد العزيز غدا بلقاه خير وفي

وقول بعضهم في شوا

ومسكية النشر مسكية ... العذار مسكية المنظر
تثني وفاتنها للقضيب ... وتنظر بالحظ الجؤذر
واحسبها في خلال الحديث ... تنثر عقدا من الجوهر

فكل من هذه الالفاظ المرددة في هذه الابيات تتعلق في كل موضع بمعنى غير الآخر والفرق بين هذا النوع وبين التكرار ان اللفظة التي تكرر ولا تفيد معنى زائدا غير معنى الاولى هذا التكرار والتي اللفظة التي تردد فتفيد بمتعلقها معنى آخر غير معنى الاولى هي الترديد قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته وان اتفق للشاعر توجيه اللفظة المرددة واشتراكها بمعنى آخر كان ابلغ انتهى قلت ولا يخفى انه حينئذ يكون من باب الجناس التام ومثاله قول الشيخ الامام عز الدين ابي الحديد في احد علوياته

امام هدى بالقرص آثر فاقتضى ... له القرص رد القرص ابيض ازهرا

فلفظة القرص في اول البيت مراد بها قرص الشعير ثم بالسكون والاسحوا البليم وفي آخره قرص الشمس في رده له

ومنه قول بعضهم في وصف كتاب

كتاب كوشي الروض خطت سطوره ... يد ابن هلال عن فم ابن هلال

اراد بابن هلال الاول ابا الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور قال ابن خلكان

لم يوجد في المتقدمين والمتأخرين من كتب مثله ولا قاربه وابن هلال الآتي ذكره هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع وعلى ذلك بنى فحول أرباب البديعيات أبياتهم

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

له السلام من الله السلام وفي … دار السلام تراه شافع الأمم

السلام الأول اسم من التسليم والثاني من أسمائه تعالى والثالث بمعنى السلامة سميت الجنة بذلك لأن الصائر إليها يسلم من كل آفة وقيل غير ذلك ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي

له الجميل من الرب الجميل على … لوجه الجميل يرد به من النعم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ابدى البديع له الوصف البديع وفي … نظم البديع حلا ترديده بفمي

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

هو الجواد رسول الحق مضمارا … والجواد له الترديد بالنعم

الجواد الأول بمعنى السخي والثاني من أسمائه تعالى والثالث الفرس الرائع ولكن انظر ما معنى قوله بمضمار الجواد فإني لا أرى له هنا معنى وبيت بديعيتي هو قولي

هو القسيم له أوفى القسيم على … نفي القسيم ولا ترديد في القسم

القسيم الأول بمعنى الجميل من القسامة وهو الحسن والثاني بمعنى القسم بالكسر وهو النصيب نص عليه في القاموس والثالث بمعنى المقاسم والمعنى أنه أوفى النصيب من كل فضل وشرف مع نفي المقاسم له في ذلك وقولي ولا ترديد في القسم تذييل والمعنى أن القسم مقتضيه قضاء فصل لا ترديد فيها

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

جلت فتوحا وجلت معشرا كفرا … طرا وجلت دجى بالوحي لا عصر الظلم

هذا البيت غير صالح للتجريد لتعلق معناه ببيت العكس قبله والضمير في جلت عائد إلى لفظ النبي وهو في البيت المذكور والترديد في لفظة جلت فالأولى بمعنى عظمت والثانية بمعنى أخرجت من الجلاء وهو الخروج من البلد والثالثة بمعنى كشفت يقال جلى الشيء أي كشفه ومنه جلى الصبح الظلام

ذاكي النجار علو المجد ناسبه … فاها الفخار كريم الجد ذو شمم

المناسبة على ضربين معنوية ولفظية فالمعنوية هي التناسب في المعنى ويندرج فيها مراعاة النظير والتوشيح وقد تقدما وتناسب الأطراف وائتلاف المعنى مع المعنى وسيأتيان إن شاء الله تعالى وتوهم ابن حجة أن المناسبة المعنوية أمر غير المذكورة فعرفها بتعريف تناسب الأطراف الذي سماه بعضهم تشابه الأطراف المعنوية ومثل لها بأمثلة مراعاة النظير وخلط بين النوعين ونظمتها أنا في بديعيتي وستراه إن شاء الله تعالى وأما مراعاة النظير والتوشيح وائتلاف المعنى مع المعنى فقد نظمتها كما مر وبأتي

فأما المناسبة اللفظية فهي المقصودة هنا بالذكر فهي عبارة عن الإتيان بكلمات متزنات إما مقفاة فتسمى التامة أو غير مقفاة وتسمى الناقصة فالأولى كقوله تعالى ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون

وإن لك لأجرا غير ممنون ومن أمثلته في الشعر قول مروان بن أبي حفصة

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا … أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

وقول السلامي

حلت بروضة الدنيا محاسنها … وشعشعته الألطاف والتحفا

من عارض وكفا أو بارق خطفا … أو طائر هتفا أو سائر وقفا

وقول أبي سعد الرستمي

برت سنا له البدر والبدر زاهر … ويقصر عنه البحر والبحر زاخر

والثانية كقوله تعالى وظل ممدود وماء مسكوب وقول محمد بن هانئ المغربي

تأتى له خلف الخطوب عزائم … تذكي لها خلف الصبا أشاعل

فكأنهن على العيون غياهب … وكأنهن على النفوس حبائل

فقوله على العيون موازن على النفوس وغياهب موازن حبائل وهي مناسبة ناقصة لعدم التقفية وجمع النوعين

وقول أبي تمام

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس … قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

فبين مها وقنا مناسبة تامة وبين الوحش والخط وأوانس وذوابل مناسبة غير تامة

ومثله قول البحتري

فأحجم لما لم يجد فيك مطمعا … وأقدم لما لم يجد عنك مهربا

فبين أحجم وأقدم مناسبة تامة وبين مطمعا ومهربا مناسبة ناقصة وقول ابن المعلم من قصيدة في أبي نصر سابور

إن يواجه فطود حلم ركين … أو يفاوض فبحر علم غزير

أو يجد واهبا ففيث مطير … أو يصل واثبا فليث هصور

ومثل ذلك في الشعر أكثر من أن يحصى وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

موطد العزم والأبطال في قلق … مؤمل الصفح والهيجاء في ضرم

المناسبة اللفظية في هذا البيت ناقصة وقد بينها في شرحه بقوله موطد العزم مناسب مؤمل الصفح في الزنة وقوله والأبطال موازن والهيجاء وقوله في قلق موازن في ضرم وشنع ابن حجة هنا فقال عجبت منه إذ لم يجنح في بيته إلى المناسبة المعنوية وأتى باللفظية كيف رضي لنفسه بقول القائل

إذا كنت لا تدري سوى الوزن وحده … فقل أنا وزان وما أنا شاعر

وهذا قلة أدب من ابن حجة والشيخ صفي الدين أجل مقاما في الأدب من أن يتمثل في حقه بمثل هذا البيت فإنه لو أراد أن ينظم المناسبة المعنوية التي حققها هذا المتفيهق بجعلها تناسب الأطراف لم يعجزه ذلك على الذي علمته أن الشيخ صفي الدين جنح إلى أن هذه المناسبة داخلة في التوشيح ولذلك لم ينظمها في بديعيته كما سيأتي ذلك في تناسب الأطراف إن شاء الله تعالى على أنه لو أردنا أن نجعل بيته هذا جامعا للمناسبة المعنوية بالمعنى المذكور وللمناسبة اللفظية معا لأمكن على أكمل وجه وأبينه فإن صحة

من غير تكلف وذلك ان ابن حجة فسر المناسبة المعنوية التي قال ان الشيخ صفي الدين لم يحتج اليها بقوله هو ان يبتدئ المتكلم
بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه في المعنى دون اللفظ انتهى وهذا هو معنى تناسب الاطراف وقد خلط الخطيب في
مراعاة النظير وقال ان بعضهم سماه تشابه الاطراف فاذا علمت ذلك فالشيخ صفي الدين ابتدأ كلامه بقوله
مؤيد العزم ثم تمم بقوله والهيجا في ضرم فحصلت المناسبة بين ذكر تأييد العزم وبين ذكر الهيجا حال كونها
مضطرمة على وجه لا غبار عليه فهذا هو كلام ابن حجة جفاه ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الموصلي قوله

المرء بالجود يجري في بدايته الم … تتميم مناسبة في قوله نعم

هذا البيت عار من المناسبة اللفظية بالكلية كما لا يخفى واما المعنوية بالمعنى المذكور فقال ابن حجة انها
ليست فيه ايضا وليس كذلك بل هي ظاهرة فيه فان ابتداء كلامه بقوله المرء بالجود يجري في بدايته يناسب
اتمامه بلفظة نعم وهي وان كانت لمطلق التصديق والوعد الا ان الشعراء اذا ذكروها في المدح لا يريدون
بها الا الوعد في العطاء كما قال

ما قال لا قط الا في تشهده … لولا التشهد كانت لاءه نعم

اذا م قول نعم حتى اذا اطردت … نعماه من غير وعد لم يقل نعما

فالمناسبة المعنوية المذكورة ظاهرة لا تخفى الا على غبي مثل ابن حجة **وبيت بديعية ابن حجة قوله**

فعلم وافر والزهد ناسبه … وحلم ظاهر عن كل مجترم

قال في شرحه هذا البيت جمعت فيه بين المناسبة المعنوية واللفظية التامة المشتملة على الوزن والتقفية
فقولي علم يناسبه حلم وزنا وقافية ووافر يناسبه ظاهر وزنا وقافية والمناسبة المعنوية ابتدائي بها
في اول الشطر الثاني من البيت بذكر الحلم ثم تممت كلامي بقولي عن كل مجترم فحصلت المناسبة المعنوية
بين الحلم وذكر الاجترام وانا اقول اما المناسبة اللفظية التامة فيه فظاهرة واما المناسبة المعنوية فغلط
بناء لانه كان ينبغي ان يبتدئ بذكر الحلم في اول البيت لانه هو اول الكلام المبتدأ به لا اول الشطر
الثاني فقوله ابتدائي بها في اول الشطر الثاني مغالطة منه **وبيت بديعية الطبري قوله**

اكرم به شرفا مناسبا ترفا … اعظم به شغفا عفو المجترم

اما انا فقد سئمت من الكلام على هذا البديع في هذه البديعية ومن ذاق من الادب شيئا لا يخفى
عليه مثل ذلك **وبيت بديعيتي هو قولي**

زاكي النجار علو المجد ناسبه … زاهي الفخار كريم الجد ذو شمم

انا لم اقصد في هذا البيت سوى المناسبة اللفظية التامة وهي بين زاكي وزاهي وبين النجار والفخار
وبين علو المجد وكريم الجد واما المناسبة المعنوية بالمعنى المذكور فقد اسكنتها في بيت على حدة
وسميتها تناسب الاطراف كما ستراه على ان امكان القول بها في هذا البيت ظاهر فان ابتداء الكلام
بقولي زاكي النجار يناسب اتمامه بقولي ذو شمم لان النجار هو الاصل والشمم ارتفاع قصبة الانف
وحسنها واستواء اعلاها وهو دليل على كرم الاصل وعراقة النسب ولذلك يمدح به قال حسان

بيض الوجوه كريمة احسابهم … شم الانوف من الطراز الاول

شم

شم العرانين ابطال لبوسهم … من نسج داود في الهيجا سرابيل

وضده الفطس وهو دليل اللؤم وخسة الاصل ولذلك قال من عكس بيت حسان

سود الوجوه لئيمة احسابهم … فطس الانوف من الطراز الآخر

فظهر ان زكاء الاصل يناسب قولي ذو شمم فصح في البيت المناسبة المعنوية ايضا وان لم تكن مقصودة

وبيت الشيخ شرف الدين المقري قوله

في السماحة غيث جاد منه ديم … وفي الحماسة ليث جال في اجم

هذا البيت يشتمل على المناسبة اللفظية التامة والناقصة فبين قوله غيث وليث وديم واجم
مناسبة تامة وبين السماحة والحماسة وقوله جاد وجال مناسبة ناقصة

اضنا الروم عاليه ورفضه … جمع من الفضل فيه غير منقسم

الجمع هو ان يجمع المتكلم بين نوعين فصاعدا في نوع واحد بان يعمد الى شيئين مختلفين مثلا
فيثبت لهما جهة جامعة يتحدان بها كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا فجمع المال
والبنون وهما نوعان متباينان في نوع واحد وهو الزينة وقوله صلى الله عليه وسلم من اصبح آمنا
في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها اي باسرها وحذافير الشيء
نواحيه جمع حذفار ومعناه ان من يرزق الامن من كل بلاء يتقيه والعافية من كل داء يؤذيه والكفاية
بلغة يومه الذي هو فيه فقد احاط بما يجمعه في الدنيا اطرافه ونواحيه فجمع هذه الامور الثلاثة
في انها اصل المقاصد الدنيوية على ما يحاشم من سعد

ومن امثلته في الشعر قول ابي العتاهية

ان الشباب والفراغ والجدة … مفسدة للمرء اي مفسدة

فجمع هذه الامور الثلاثة المختلفة تحت نوع واحد وهي المفسدة ومثله قول

ان المكارم والفضائل والندى … طبع جبلت عليه غير تطبع

والجود والشرف المؤثل والعلى … وقف عليك وليس بالمشوع

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

اراؤه وعطاياه ونعمته … وعفوه رحمة للناس كلهم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

قد احرز السبق والاحسان في نسق … والعلم والحلم قبل الدال الحلم

وبيت بديعية الموصلي قوله

للفضل والفضل والالطاف مبهه … والحلم والعلم جمع غير منخرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اراؤه وعطاياه ورافته … سجية ضمن جمع غير ملتئم

وبيت بديعية الطبري قوله

كل من الانس والاملاك مشتكي … والجن تحت لواه يوم جمعهم

وبيت بديعيته هو قوله

انضاله ومعاليه ودعوته   جمع من الفضل فيه غير منقسم

وبيت بديعية المقري قوله

قضى وولى وفاضت نفسه وعفا   علا وألبس ثوبا في الحكم والحكم

قال في شرحه قوله قضى وولى وفاضت نفسه وعفا الجاب عن الجميع بقوله علا لأنه هذا نصه ولا يخفى من قوله وفاضت نفسه فإن مثل هذه العبارة لا يليق في مرثية صعلوك فضلا عن المديح النبوي واغرب من ذلك تفسيره عفا بقوله يجوز أن يكون بمعنى عفا عن المسيء وأن يكون بمعنى ذهب نعوذ بالله من لغة الغفلة والله أعلم

انسجم بحرها لأول شرح البديعية الانسجاما

أوصافه انسجمت للذاكرين لها   فهل أتى في سبا نون والقلم

الانسجام في اللغة الانصباب وفي الاصطلاح أن يكون الكلام عذبا الألفاظ سهل التركيب حسن السبك خاليا من التكلف والعقادة يكاد يسيل من رقته ويحل انحدار الماء في انسجامه ولا يتكلف في نظمه من أنواع البديع إلا ما جاء عفوا من غير قصد وإذا قوي الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة من غير قصد كما وقع في كثير من آيات القرآن العظيم حتى إنه وقع فيه من جميع البحور المشهورة أبيات وشطار أبيات فمن بحر الطويل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ومن مخزومه وهو ما أنا منها خلقناكم ومنها نعيدكم ومن بحر المديد واصنع الفلك بأعيننا تفعيله فاعلاتن فعلن فاعلن وغلط ابن حجة في قوله إنه من العروض الثانية المحذوفة من المديد بل هو من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة لأن العروض الثانية المحذوفة لها ثلاثة أضرب في كل منها وزن العروض فيه فاعلن والعروض في الآية وزنه فعلن كما رأيته في تفعيله لا فاعلن وغلط في التمثيل لذلك أيضا بقول الشاعر

اعلموا أني لكم حافظ   شاهدا ما كنت أو غائبا

لأن هذا شاهد الضرب الثاني من العروض الثانية المحذوفة وقد علمت أن وزن الآية ليس من هذه العروض وهذا يدلك على أن ابن حجة كان راجلا في هذا العلم أيضا وأعجب من ذلك أنه لم يدرك بسليقته وزن البيت ناهيك على وزن الآية ومن بحر البسيط ليقضي الله أمرا كان مفعولا ومثله فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ومن بحر الوافر وهو كثير

ويخزهم وينصركم عليهم   ويشف صدور قوم مؤمنينا

ومنه ويعلم ما جرحتم بالنهار ومن بحر الكامل من مخزومه سيعلمون غدا من الكذاب الأشر ومنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ومن بحر الهزج تالله لقد آثرك الله علينا ومثله ألقوه على وجه أبي يأت بصيرا ومن بحر الرجز ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ومثله فعميت عليهم الأنباء ومن بحر الرمل قتل الإنسان ما أكفره ومثله بدت البغضاء من أفواههم ومن مخزومه وجفان كالجواب وقدور راسيات ونظيره أوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ومثله ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ومن بحر السريع واصبر وما صبرك إلا بالله ومثله ألا إلى الله تصير الأمور ومثله ذلك تقدير العزيز العليم ومنه أو كالذي مر على قرية ومنه قال فما خطبك

يا سامري وهو كثير فيه ومن بحر المنسرح إنا خلقنا الإنسان من نطفة وتفعيله مستفعلن مفعولات مستفعلان ومن البحر الخفيف ربنا إننا إليك أنبنا ومنه لا يكادون يفقهون حديثا ومثله قال هؤلاء بناتي ومن البحر المضارع من مخزومه يوم التناد يوم تولون مدبرين وتفعيله مفعول فاعلات مفاعيل فاعلات ومن بحر المقتضب في قلوبهم مرض وتفعيله فاعلات مفتعلن ومن بحر المجتث نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم ومن بحر المتقارب ولا تبخسوا الناس أشياءهم ومنه وأملي لهم إن كيدي متين ومن بحر المتدارك أم تأمرهم أحلامهم وتفعيله فعلن فعلن فعلن فعلن وهذا البحر لم يذكره الخليل واستدركه الأخفش والمحدثون فسمي متداركا ومحدثا ومخترعا ويسميه أهل الأندلس بشط البريد ومن بحر الدوبيت وهو المسمى عند العجم الرباعي والترانة وهو بحر مخترع محدث لطيف لاتكان الله يريد أن يتوب عليكم ومثله ما كان له عليهم من سلطان وقد أكثر المتأخرون من العرب والعجم من النظم على هذا البحر لعذوبته وسلاسته وزعم بعضهم أنه مأخوذ من الكامل بطريق تكلفها وبعضهم أوصل أوزانه إلى عشرة آلاف ومن بحر المواليا وهو مشهور عند المتأخرين وأصله من البسيط والنظر محسوبة كل له أوزان ومنه فظا غليظ القلب لانفضوا و تسميته بالمواليا ما يحكى أن الرشيد لما قتل جعفر البرمكي أمر أن لا يرثى بشعر فرثته جارية له بهذا الوزن حيث لم يكن من الشعر المعروف فهي تندب وتقول يا مواليا فسمي بذلك ومثال أن أول بيت قالته في هذا الوزن هذا البيت

يا دار أين ملوك الأرض أين الفرس   أين الذين حموها بالقنا والترس

قالت تراهم رمم تحت الأراضي الدرس   سكوت بعد الفصاحة ألسنتهم خرس

ويستعذب في هذا الوزن اللحن وكونه ملحونا أحسن من كونه معربا وإذا تأملنا اشتمال القرآن العظيم على جميع أوزان هذه البحور المذكورة بل وعلى غيرها مما لم نذكره علمت أن ذلك كله مندرج تحت قوله على كلمته وعظمت قدرته ما فرطنا في الكتاب من شيء سبحانه لا إله إلا هو والله أعلم ومن النثر المنسجم الذي جاء موزونا من غير قصد لقوة الانسجام قوله صلى الله عليه وسلم أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وقوله صلى الله عليه وآله وسلم

هل أنت إلا إصبع دميت   وفي سبيل الله ما لقيت

والصحيح ما ذكره الجلال السيوطي قال قال ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة قال خرج سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد مهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلبهم ناس من قريش ليردوهم فلم يقدروا عليهم فلما كان بظهر الحرة قطعت إصبع الوليد بن الوليد فقال

هل أنت إلا إصبع دميت   وفي سبيل الله ما لقيت

فدخل المدينة فمات بها انتهى وعلى هذا فيحتمل أن الوليد قصد بذلك الشعر فلا يكون مما نحن فيه ومنه قول إبراهيم العباس الصولي الشاعر المشهور فيما كتب عن الخليفة إلى بعض البغاة الخارجين يتهددهم أما بعد فإن لأمير المؤمنين أناة فإن لم تغن عقب بعدها وعيدا فإن

لم تغن اغنى عن ابيه والسلم فان هذا النثر مع وجازته وابداعه في غاية الانسجام وينشأ منه
شعر وهو اناة فان لم تغن عقب بعدها — وعيدا فان لم تغن اغنت عزائمه

وأما الانسجام في النظم فأمر يضيق عن الاحاطة به نطاق الحصر والاحصاء ويقصر دون مناله حلبة الفضلاء عن كل باع الضبط والاستقصاء غير انا نورد منه هنا نبذا مستطرفة وقطعا من بليغ محاسن الشعر مقتطفة ونبتدأ فيه من شعراء الجاهلية الى شعراء اهل العصر

فمنه قول امرئ القيس في معلقته

تسلت عمايات الرجال عن الصبى — وليس فؤادي عن هواك بمنسل
افاطم مهلا بعض هذا التدلل — وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي
اغرك مني ان حبك قاتلي — وانك مهما تأمري القلب يفعل

وقوله من اخرى

وظلت في دمن الديار كانني — نشوان باكره صبوح مدام

هذا البيت لو مزج باشعار الهذليين او من هو في طبقته لامتزج امتزاج الراح بالماء القراح

ومثله قوله ايضا

حلت لي الخمر وكنت امرأ — عن شربها في شغل شاغل
وكل مكارم الاخلاق صارت — اليه همتي وبه اكتسابي
فقد طوفت في الآفاق حتى — رضيت من الغنيمة بالاياب
ولو انما اسعى لادنى معيشة — كفاني ولم اطلب قليل من المال
ولكنما اسعى لمجد مؤثل — وقد يدرك المجد المؤثل امثالي

هذا ما وقع عليه الاختيار من ديوانه في هذا النوع من غير استقصاء ومنه قول زهير بن ابي سلمى

فما كان من خير اتوه فانما — توارثه اباء ابائهم قبل
وهل ينبت الخطي الا وشيجه — وتغرس الا في منابتها النخل

وقوله ايضا

قوم سنان ابوهم حين تنسبهم — طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم — قوم باخلاقهم او مجدهم قعدوا

وقوله ايضا

لعمرك والخطوب مغيرات — وفي طول المعاشرة التقالي
لقد باليت مظعن ام اوفى — ولكن ام اوفى لا تبالي
قد جعل المبتغون الخير من هرم — والسائلون الى ابوابه طرقا
من يلق يوما على علاته هرما — يلق السماحة منه والندى خلقا

ومعلقته ابيات تدخل في هذا الباب متقدم ذكرها في نوع المثل

ومنه قول عبيد الابرص الاسدي

لا يبلغ

لا يبلغ الباني ولو — رفع الدعائم ما بنينا
كم من رئيس قد قتلنا — وضيم قد ابينا
انا لعمرك ما يضام — حليفنا ابدا لدينا
واوانس مثل الدمى — حور العيون قد استبينا

وقوله في مطلع قصيدة

طاف الخيال علينا ليلة الوادي — من ام عمرو ولم يلمم بميعاد

ومنها

اذهب اليك فاني من بني اسد — اهل القباب واهل الجود والنادي
الخير يبقى وان طال الزمان به — والشر اخبث ما اوعيت من زاد

وقوله من قصيدته التي كان يخاطب في الجاهلية

وكل ذي غيبة يؤوب — وغائب الموت لا يؤوب
ساعد بارض تكون فيها — ولا تقل انني غريب
من يسأل الناس يحرموه — وسائل الله لا يخيب

ومنه قول عنترة بن شداد العبسي من معلقته

واذا شربت فانني مستهلك — مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما اقصر عن ندى — وكما علمت شمائلي وتكرمي

وقوله ايضا من اخرى

امن سمية دمع العين مذروف — لو ان ذا منك قبل اليوم معروف
كأنها يوم صدت ما تكلمني — ظبي بعسفان ساجي الطرف مطروف
العبد عبدكم والمال مالكم — فهل عذابك عني اليوم مصروف

وهذه الابيات مع بديع انسجامها فيها من انواع البديع لزوم ما لا يلزم وقد جاء فيها عفوا من غير قصد

وقوله وقد لامته امته على لقاء الحروب

بكرت تخوفني الحتوف كأنني — اصبحت عن عرض الحتوف بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل — لا بد ان اسقى بكأس المنهل
فاقني حياءك لا ابا لك واعلمي — اني امرؤ سأموت ان لم اقتل

عن ابن عايشة قال انشد النبي صلى الله عليه وسلم قول عنترة من هذه القصيدة

ولقد ابيت على الطوى واظله — حتى انال به كريم المأكل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما وصف لي اعرابي قط فاحببت ان اراه الا عنترة قلت وهذا البيت يروى في معلقته ايضا بدل المأكل المطعم ومنه قول الحارث بن حلزة في معلقته

اذنتنا ببينها اسماء — رب ثاو يمل منه الثواء
اذنتنا ببينها ثم ولت — ليت شعري متى يكون اللقاء

ومنها

ومنها

لا يقيم العزيز في البلد السهل … ولا ينفع الذليل النجاء

وثمانون من تميم بايديهم … رماح صدورهن القضاء

وقوله وهو من خفيف الشعر

من جاكم بيني وبين الدهر مال على عمدا … اودى ببادنتا وقد تركوا لنا خلقا وجردا

خلي فوارسه ورب ابلك كان لعز فقدا … فلوان ما اودى الي اصابه من غير هلاك هدا

فضع عنا علاثان دهر … الدهر فدا فنى معدا

ومنها البيت المشهور وهو والموت خير في ظلال العيش ممن عاش كدا

ومنه قول النابغة الذبياني في النعمان بن الحارث وهو غلام

هذا غلام حسن وجهه … مستقبل الخير سريع التمام

للحارث الاكبر والحارث الا … صغر والحارث خير الانام

ثم لهند ولهند فقد … اسرع في الخيرات منه امام

هي امامه ام عمرو الاصغر بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان الشقيقة

خمسة اباؤهم ما هم … اكرم من يشرب صوب الغمام

وقوله وهو من الرمل المطرب

نظرت اليك لحاجة لم تقضها … نظر المريض الى وجوه العود

وقوله من قصيدة طويلة

لولا حبائل من نعم علقت بها … لاقصر القلب عنها اي اقصار

نبئت نعما على الهجران عاتبة … سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري

اقول والنجم قد مالت اواخره … الى المغيب تبين نظرة حار

الحت من سنا برق رأى بصري … ام وجه نعم بدا لي ام سنا نار

بل وجه نعم بدا والليل معتكر … فلاح ما بين اثواب واستار

ومنه قول المخبل اليشكري وكان نديما للنعمان بن المنذر فاتهمه بامرأته المتجردة وقيل وجدت معها فقتله وهذا بعد في الرمل المطرب من مشهور شعره

ولقد دخلت على الفتاة … الخدر في اليوم المطير

الكاعب الحسناء ترفل … في الدمقس وفي الحرير

فدفعتها فتدافعت … مشي القطاة الى الغدير

فدنت وقالت يا منخل … هل بجسمك من فتور

ما شف جسمي غير حبك … فاهدئي عني وسيري

واحبها وتحبني … ويحب ناقتها بعيري

ولقد شربت من المدامة … بالصغير وبالكبير

فاذا سكرت فانني … رب الخورنق والسدير

واذا

واذا صحوت فانني رب الشويهة والبعير … يا رب يوم للمنخل قد لها فيه قصير

وقول عبد الله بن العجلان شاعر جاهلي وهو احد من قتله العشق

فارقت هندا طائعا فندمت عند فراقها … فالعين تذري عبرة كالدر من اماقها

خود رداح طفلة ما الفحش من اخلاقها … ولقد الذ حديثها واسر عند عناقها

وقوله ايضا وهو من المطرب

خليلي زورا قبل شحط النوى هندا … ولا تامنا من دار ذي لطف بعدا

ومرا عليها بارك الله فيكما … وان لم تكن هند لوجهكما قصدا

وقولا لها ليس الطريق اجازنا … ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا

والبيتان الاخيران يغنى بهما من صنعة المرقش الاكبر حكى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني قال كان اسحق بن حميد قد اخرجنا وكنت مع ابي الرازي في بعض البساتين في قبة على جادة الطريق لقادي محمد بقصيدة طويلة اذا البيت كالطالب اخاثا بسفرنا فسالته عنها فذكر انها لمرقش الاكبر فاخرجت منها وكتبت بها الى المأمون فسر بذلك وامر المغنين ان يصنعوا فيها الحانا وغنوا بها انتهى واخترنا نا من الابيات التي اخترناها اسجع هذه الابيات

خليلي عوجا بارك الله فيكما … وان لم تكن هند لارضكما قصدا

وقولا لها ليس الضلال اجازنا … ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا

غدا تكثر من نعمان عودا اراكة … لهند فمن هذا يبلغه هندا

ستبلغ هندا ان سلمنا قلائص … مهاري يقطعن الفلاة بنا وخدا

فناولتها المسواك والقلب خائف … وقلت لها يا هند اهلكتنا وجدا

فمدت يدا في حسن دل تناولا … اليه وقالت ما ارى مثل ذا يهدى

واما ما وقع من الاستحسان في اشعار المخضرمين وهم الذين ادركوا الجاهلية والاسلام فمنه قول الاعشى يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

فآليت لا ارثي لها من كلالة … ولا من حفى حتى تلاقي محمدا

متى ما تناخي عند باب ابن هاشم … تراحي وتلقي من فواضله ندا

نبي يرى ما لا ترون وذكره … اغار لعمري في البلاد وانجدا

له صدقات ما تغب ونائل … وليس عطاء اليوم مانعه غدا

ومنها

شباب وشيب وافتقار وثروة … فلله هذا الدهر كيف ترددا

ومازلت ابغي المال مذ انا يافع … وليدا وكهلا حين شبت وامردا

ومنها

ودع هريرة ان الركب مرتحل … وهل تطيق وداعا ايها الرجل

غراء فرعاء مصقول عوارضها … تمشي الهوينا كما يمشي الوجى الوحل

كأن مشيتها من بيت جارتها … مر السحابة لا ريث ولا عجل

وفيها الزاعج بيت قالته العرب من هذه القصيدة

قالت هريرة لما جئت زائرها / ويلي عليك وويلي منك يا رجل

ومنه قول لبيد بن ربيعة العامري من قصيدة

احمد الله فلا ند له / عنده الخير وما شاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى / ناعم البال ومن شاء اضل
فاذا جوزيت قرضا فاجزه / انما يجزي الفتى ليس الجمل
ومنها
اعمل العيس على علاتها / انما ينجح اخوان العمل
واكذب النفس اذا حدثتها / ان صدق النفس يزري بالامل

اي لا تحدث نفسك بعدم الظفر ابدا بل بشرها بحصول الامل فان صدقها بالجبن عن ملاقاة الاهوال يثبطها عن بلوغ الامال

ومن قوله من معلقته

ومن معشر سنت لهم اباؤهم / ولكل قوم سنة وامامها
لا يطبعون ولا يبور فعالهم / بل لا يميل مع الهوى احلامها
فاقنع بما قسم المليك فانما / قسم الخلائق بيننا علامها
واذا الامانة قسمت في معشر / اوفى باوفر حظنا قسامها
فبنى لنا بيتا رفيعا سمكه / فسما اليه كهلها وغلامها

ومنه قول النابغة الجعدي من قصيدة اولها

خليلي عوجا ساعة وتهجرا / ولوما على ما احدث الدهر او ذرا
وان جاء الامر لا تطيقان دفعه / فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا
الم تريا ان الملامة نفعها / قليل اذا ما الشيء ولى وادبرا
اتيت رسول الله اذ جاء بالهدى / ويتلو كتابا كالمجرة نيرا
خليلي قد لاقيت ما لم تلاقيا / وسيرت في الاحياء ما لم تسيرا
تذكرت والذكرى تهيج لذي الهوى / ومن حاجة المحزون ان يتذكرا

ومنها انشدها للنبي صلى الله عليه وسلم قوله من هذه القصيدة

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا / وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال النبي صلى الله عليه وسلم فالى اين المظهر يا ابا ليلى فقلت الجنة فقال قل ان شاء الله فقلت ان شاء الله

قوله منها ايضا

ولا خير في حلم اذا لم تكن له / بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له / حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

قال له صلى الله عليه وسلم اجدت لا يفضض الله فاك فبقيت اسنانه الى اخر عمره ومن النابغة كانها اللؤلؤ المنظوم لم تسقط له سن وعمر النابغة المذكور عمرا طويلا في الجاهلية والاسلام وكان اكبر من الذبياني واختلف في عمره فقال الاصمعي والحق ما نقله ابن قتيبة انه عاش مائتين وعشرين سنة وحضر صفين مع علي عليه السلام ولما خرج علي عليه السلام الى صفين خرج معه النابغة فساق به يوما فقال

قد علم المصران والعراق / ان عليا فحلها العتاق
ابيض جحجاح له رواق / وامه غالى بها الصداق
اكرم من شد بها نطاق / ان الاولى جاروك لا افاقوا
لهم سباق ولكم سباق / قد علمت ذلكم الرفاق
سقتم الى نهج الهدى وساقوا / الى التي ليس لها عراق
في ملة عادتها النفاق

العتاق بضم العين المهملة كغراب السبوق وهو الفحل النجيب ومنه قول حسان بن ثابت الانصاري من قصيدة قالها يوم الفتح

الا ابلغ ابا سفيان عني / مغلغلة فقد برح الخفاء
بان سيوفنا تركتك عبدا / وعبد الدار سادتها الاماء
هجوت محمدا فاجبت عنه / وعند الله في ذاك الجزاء
اتهجوه ولست له بكفو / فشركما لخيركما الفداء
امن يهجو رسول الله منكم / ويمدحه وينصره سواء
فان ابي ووالده وعرضي / لعرض محمد منكم وقاء

ومما اخترته من جيد شعره

لله در عصابة نادمتهم / يوما بجلق في الزمان الاول
اولاد جفنة حول قبر ابيهم / قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم / لا يسالون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم / شم الانوف من الطراز الاول

ولقد طالعت في ديوان حسان فلم ار لها اسجع من قصيدته التي يفتخر فيها بقومه ويمدح افاضلهم وعجبت لابياتها هنا فرايتها جميعها داخلة في نوع الانسجام وفي ديوان حسان قبل هجوه هذه القصيدة كذا

في عمره بيتا

اتنسيم ريقك ام خلال العنبر / هذا ام استنشاق من مجمر
ابرد ثغرك ليس ادري ام لحمة / من بارد ام معدن من جوهر
او دمع برق ثغرك حرقة / المبتسم بها بطرف احور
ونشرت فرعك فوق متن ولمح / وطويت كشحك فوق خصر مضمر
مولي لطرفك ان يكف عن الحشا / سطوات نيران الهوى ثم اهجر
والحظ جاء لنا نبال مقاتل / فبال قومك سطوة من معشر
اني من القوم الذين جدادهم / طلعت على كسرى بريح صرصر
وسلبن تاج الملك عمرا بالقنا / واخذن قيصر ادرنبال الاصفر
ابائي من كهلان ارباب العلا / وبنوا الملوك عموا من حمير

لنا ناس اليمن الجياد فما انثنت   حتى حوت بالسيف مهجة بعبهم
ورمت سمرقند بكل مثقف   لهج باحشاء الفوارس اسمر
ووطئن ارض الشام ثم وفارسا   بالحارث الجفني وابن المنذر
صبحن بلاد الهند بالبيض التي   صبحن بها كسرى صبيحة تستر
ونصرن في الاحزاب حزب محمد   وكسون مومنه ثوب عوار احمر
وطلعن من بحور حنين شزبا   يحملن كل سليل قوم مسعر
ما ان يبيد لنا الرماح شجرة   ردعا سوى سمر الطبيب القعص
يلقى الرماح الشاجرات بنحره   ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا   فهدمت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تامل شخص ضيف طارق   متسربل اثواب محل مقفر
اومى الى الكوماء هذا طارق   نحرتني الاعداء ان لم تنحر
كم قد ولدنا من نجيب قسور   دامي الاظافر او ربيع ممطر
سد كتانا مله يفاثم مرهف   ويد فايض وودوده منبر
كم فوق وجه الارض من ذي ثروة   لولا فواضل فضلنا لم يذكر
لولا صوارم يعرب ورماحها   لم تسمع الاذان صوت مكبر
نحن الذين نذل اعناق القنا   ونغر بالمعروف قلب المعسر
قحطان والدنا وهو جدنا   حما عينا عن ولادة فيد
قحطان قومي ما ذكرت فخارهم   الاعلون على سنام المحتد
السابقون الى المكارم والعلى   والحائزون غدا حياض الكوثر
فاذا اردت ان ترى سعاتنا   فصل التواظر بالسماك الاذهر
لوامت الجوزاء ان تعلو على   ادنى ذوابة مجدنا لم تقدد
ثم الصلوة على النبي واله   ما لاح برق في غمام ممطر

هذه القصيدة من الرقة والانسجام والجزالة بمحل يشهد به ذوو الذوق السليم ولو قلت انها فائقة على
من كثير من شعر ابي تمام والبحتري لما ابعدت ومثلها قوله ايضا من اخرى

ان الذوائب من فهر واخوتهم   قد بينوا سننا للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته   تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم   او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة   ان الخلائق فاعلم شرها البدع
لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم   عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان كان في الناس سباقون بعدهم   فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يجهلون وان حاولت جهلهم   في فضل احلامهم عن ذاك متسع

اعفة

اعفة ذكرت في الوحي عفتهم   لا يطمعون ولا يرديهم الطمع
خذ منهم ما اتى عفوا اذا غضبوا   ولا يكن همك الامر الذي منعوا

ومنه قول الحطيئة بضم الحاء المهملة على ترجمته يمدح ال شماس

اقلوا عليهم لا ابا لابيكم   من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا
اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا   وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعمى عليهم جزوا بها   وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على كل حادث   من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى   بنى لهم اباؤهم وبنى الجد

وقوله يمدح بغيض بن شماس السعدي

تزور امرءا يعطي على الحمد ماله   ومن يعط اثمان المكارم يحمد
يرى البخل لا يبقي على المرء ماله   ويعلم ان البخل غير مخلد
كسوب ومتلاف اذا ما سالته   تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تاته تعشو الى ضوء ناره   تجد خير نار عندها خير موقد

ومنه قول كعب بن زهير في بردته واولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا   الا اغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة   لا يشتكى قصر منها ولا طول

ومنها

ولا تمسك بالعهد الذي زعمت   الا كما تمسك الماء الغرابيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت   ان الاماني والاحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا   وما مواعيدها الا الاباطيل

ومن بعدها

وقال كل خليل كنت امله   لا الهينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا ابا لكم   فكل ما قدر الرحمن مفعول
انبئت ان رسول الله اوعدني   والعفو عند رسول الله مامول
فقد اتيت رسول الله معتذرا   والعذر عند رسول الله مقبول
مهلا هداك الذي اعطاك نافلة   القران فيها مواعيظ وتفصيل
لا تاخذني باقوال الوشاة ولم   اذنب وان كثرت في الاقاويل

والغاية فيها قوله

ان الرسول لنور يستضاء به   مهند من سيوف الله مسلول   وفي نسخة ضيا
مقالة السوء الى اهلها   اسرع من منحدر سائل

ومن دعا الناس الى ذمه … ذموه بالحق وبالباطل

لو كنت اعجب من شيء لاعجبني … سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها … فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له امل … لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر

ومنه قول امية بن ابي الصلت وهو ممن ادرك زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمدح عبد الله بن جدعان

أأذكر حاجتي ام قد كفاني … حياؤك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالامور وانت قرم … لك الحسب المهذب والسناء
كريم لا يغيره صباح … عن الخلق الكريم ولا مساء
اذا اثنى عليك المرء يوما … كفاه من تعرضه الثناء

وعلى ذكر هذه الابيات سئل عطاء ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم خير الدعاء دعائي ودعاء الانبياء من قبلي وهو لا اله الا الله وحده وحده وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير فقال هذا كما قال امية بن ابي الصلت في ابن جدعان أأذكر حاجتي ام قد كفاني … حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما … كفاه تعرضه الثناء
افيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله ما يراد بالثناء عليه وهذا الجواب لسفيان بن عيينة كما في الاغاني لابي الفرج الاصبهاني والله اعلم ومنه قول فروة بن مسيك المرادي شاعر مخضرم من اهل اليمن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم

فان نغلب فغلابون قدما … وان نهزم فغير مهزمينا
وما ان طبنا جبن ولكن … منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال … تكر صروفه حينا فحينا
فلو خلد الملوك اذن خلدنا … ولو بقي الكرام اذن بقينا
اذا ما الدهر جر على اناس … كلاكله اناخ باخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا … سيلقى الشامتون كما لقينا

وقد تمثل ببعض هذه الابيات الحسين بن علي عليهما السلام بكربلاء يوم قتله ومنه قول مسكين الدارمي وهو من المخضرمين ايضا كان شاعرا شريفا في قومه وكان مع علي عليه السلام في حروبه

انا محيوك يا سلمى فحيينا … وان سقيت كرام الناس فاسقينا
وان دعوت الى جلى ومكرمة … يوما سراة كرام الناس فادعينا

وهي قصيدة مشهورة مثبتة في اشعار الحماسة لابي تمام ومنه قول الخنساء ترثي اخاها صخرا وهو في غاية الانسجام اعيني جودا ولا تجمدا … الا تبكيان لصخر الندى

الا تبكيان الجريء الجميل … الا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العماد … ساد عشيرته امردا
اذا القوم مدوا بايديهم … الى المجد مد اليه يدا
فنال الذي فوق ايديهم … من المجد ثم مضى مصعدا
يحمله القوم ما عالهم … وان كان اصغرهم مولدا
ترى المجد يهوي الى بيته … يرى فضل الكسب ان يحمدا
اذا ذكر المجد الفيته … تأزر بالمجد ثم ارتدى

ومنه قول الفرزدق في علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وهي قصيدة مشهورة يسقط منها بيت واحد واما الانسجام فغاية لا تدرك وعقيلة لا تملك قد جمعت من اقسام الكلام فيها بديع الانسجام ومن ابيات شعر الفرزدق ورأى هذه القصيدة ملك نفس العجب كانت لا مناسبة بينها وبين سائر شعره نسبا ومدحا وهجاء على انه نظمها بديهة وارتجالا ولكن ان الله سبحانه ابقى في مقالها وسنده وخالد ذكرها ومع شهرة هذه القصيدة فقد آثرنا ايرادها هنا تبركا بها وبممدوحها عليه السلام لئلا يخلو هذا الكتاب منها ولنذكرها بروايتي الشيخ الاجل السيد الامام العالم الحافظ الفقيه الزاهد جمال الدين شيخ الاسلام اوحد الائمة فخر الائمة مسند العصر ابي طاهر احمد بن محمد بن ابراهيم السلفي الاصبهاني وهي بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا الشيخ ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي رحمه الله بقراءتي عليه في جمادى الاخرة من سنة خمس وتسعين واربعمائة ببغداد قال اخبرنا ابو الحسين محمد بن محمد بن علي قراءة عليه قال اخبرنا ابو احمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن طيفور البصري اللغوي قال قرأت على ابي عبد الله محمد بن احمد بن يعقوب المتوثي بالبصرة سنة اربع وخمسين وثلاثمائة على باب داره وكتبته من كتابه ملاه املاه من اصله ثم قرأته بعد بعشر سنين عشية الجمعة لست بقين من شعبان سنة اربع وستين وثلاثمائة على ابي الحسين محمد بن محمد بن جعفر بن لنكك اللغوي على باب داره ولم يكن له اصل بجميع الخبر فكان اذا فرغ منه قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة قال حدثني ابي وغيره قال حج هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك او الوليد فطاف بالبيت فجهد ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه اهل الشام اذ اقبل علي بن الحسين بن علي عليهم السلام من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فطاف بالبيت فلما بلغ الى الحجر تنحى له الناس حتى يستلمه فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال الفرزدق لكنني اعرفه فقال الشامي من هو يا ابا فراس فقال الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته … والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم … هذا التقي النقي الطاهر العلم

روى ابن لنكك الظاهر بظاء معجمة وروى المتوثي بطاء غير معجمة

اذا رأته قريش قال قائلها … الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمي الى ذروة العز التي قصرت … عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته … ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته … فلا يكلم الا حين يبتسم
من جده دان فضل الانبياء له … وفضل امته دانت له الامم
ينشق نور الهدى عن نور غرته … كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم (القتم)
مشتقة من رسول الله نبعته … طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله … بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وفضله … جرى بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره … العرب تعرف من انكرت والعجم

ليس هذا البيت في رواية المتوثي وعرفه ابن لنكك

كلتا يديه غياث عم نفعهما … يستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره … يزينه اثنتان حسن الخلق والكرم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا … حلو الشمائل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته … رحب الفناء اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت … عنها الغياية والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم … كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم … او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم … ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت … والاسد اسد الشرى والباس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم … سيان ذلك ان اثروا وان عدموا

زاد ابن لنكك لا يقبض

يستدفع السوء والبلوى بحبهم … ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم … في كل بدء ومختوم به الكلم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم … خيم كريم وايد بالندى هضم
اي الخلائق ليست في رقابهم … لاولية هذا او له نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا … والدين من بيت هذا ناله الامم

كان ابن لنكك يروي الدين بلا الف

قال فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام فبعث الى الفرزدق باثني عشر الف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا اكثر من هذا لوصلناك

فرد الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت الا غضبا لله عز وجل ولرسوله وما كنت لارزأ عليه شيئا فقال شكر الله لك ذلك غير انا اهل بيت اذا انفذنا امرا لم نعد فيه فقبلها وجعل يهجو هشاما وهو في الحبس فكان مما هجا به

أيحبسني بين المدينة والتي … اليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد … وعينا له حولاء باد عيوبها

فبعث واخرجه

وقوله ايضا وهو من المطرب

حبيب دعا والرمل بيني وبينه … فاسمعني سقيا لذلك داعيا
فكان جوابي ان بكيت صبابة … وفديت من لو يستطيع فدانيا
لذكرى حبيب لم ازل مذ هجرته … اعد له بعد الليالي لياليا

ومثله قوله ايضا

والشيب ينهض في الشباب كأنه … ليل يصيح بجانبيه نهار

ومنه قول جرير وهو يعد من المطرب في هذا الباب

ان العيون التي في طرفها حور … قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به … وهن اضعف خلق الله اركانا

وقوله ايضا

لعمرك لولا الياس ما انقطع الهوى … ولولا الهوى ما حن من فرح الرقبلي
سقى الرمل جون مستهل ربابه … وما ذاك الا حب من حل بالرمل

وقوله ايضا

يا اخت ناجية السلام عليكم … قبل الرحيل وقبل لوم العذل
لو كنت اعلم ان آخر عهدكم … يوم الفراق فعلت ما لم افعل

وقوله وبعضه من المحض وبعضه مطرب

سرت الهموم فبتن غير نيام … واخو الهموم يروم كل مرام
ذم المنازل بعد منزلة اللوى … والعيش بعد اولئك الايام
واذا اتيت على المنازل باللوى … فاضت دموعك غير ذات نظام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا … وقت الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على اغر كانه … برد تحدر من متون غمام

ومنه قول الاخطل وكان نصرانيا من بني تغلب

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد … ذخرا يكون كصالح الاعمال

وقوله ايضا

واذا دعونك عمهن فانه … نسب يزيدك عندهن خبالا
واذا وزنت حلومهن مع الصبا … رجح الصبا بحلومهن فمالا

ومنه قول سحيم عبد بني الحسحاس لما باعه مولاه وكان عبدا نوبيا

اشوقا ولما تمض لي غير ليلة … فكيف اذا سار المطي بكم عشرا
وما كنت اخشى مالكا ان يبيعني … بشيء ولو كانت انامله صفرا
اخوكم ومولاكم وصاحب سركم … ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

البيت الاول يعد من المرض المطرب وسحيم هذا ادرك عصرا من قبله من الاسلام ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم وانشد عمر بن الخطاب قوله

عميرة ودع ان تجهزت غاديا … كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال له عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه ومن شهير شعره ما تمثل به ابراهيم بن المهدي حين قال له المامون بعد الظفر به انت الخليفة الاسود فاعتذر بقوله وهو

اشعار بني الحسحاس قمن له … عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما … او اسود اللون اني ابيض الخلق

وبنو الحسحاس بطن من بني اسد وقد ذكر في شعره الذي يعد من المطرب في هذا الباب قوله في الغزل

ماذا يريد السقام من قمر … كل جمال لوجهه تبع
ما يرتجي خاب من محاسنها … اما له في القباح متسع

وانشد عمر بن الخطاب ايضا قوله

توسدني كفا وتثني بمعصم … علي وتلوي رجلها من ورائيا

فقال له عمر ويلك انك مقتول فكان كذلك فانه لما اكثر تعرضه للنساء وتشبيبه بهن قال الموالي لقومهم ان هذا العبد قد فضحنا فقالوا اقتلوه ونحن طوعك فمسكوه فمرت به امراة كان بينها وبينه مودة فعيرها فضحكت شماتة فقال

فان تضحكي مني فيا رب ليلة … تركتك فيها كالقباء المفرج

ولما ارادوا قتله نادى هل منكم امراة الا وقد اصبتها فقتلوه ومنه قول ذي الرمة غيلان

اذا هبت الارواح من كل جانب … به آل مي هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما … هوى كل نفس حيث حل حبيبها

وقوله ايضا

والا يكن الا تعلل ساعة … قليل فاني نافع لي قليلها

ومنه قول جميل بثينة وهو من المرض المطرب

ولما تراجعنا الذي كان بيننا … جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل
كلانا بكى او كاد يبكي صبابة … الى الفه واستعجلت عبرة قبلي
يقولون مهلا يا جميل وانني … لاقسم ما لي عن بثينة من مهل
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها … ويا ويح اهلي ما اصيب به اهلي

وقوله ايضا

الا هل الى المامة ان المها … بثينة يوما في الحياة سبيل

فان

فان هي قالت لا سبيل فقل لها … عناء على العذري منك طويل
وما شرقي بالماء الا تذكرا … لماء به اهل الحبيب نزول
يحرمه لمع الاسنة فوقه … فليس لظمان اليه سبيل
فيا اثلات القاع من بطن توضح … حنيني الى اطلالكن طويل
ويا اثلات القاع قد مل صحبتي … مسيري فهل في ظلكن مقيل
فاشرب من ماء الحجيلاء شربة … يداوى بها قبل الممات عليل
احدث نفسي عنك ان لست راجعا … اليك فحزني في الفؤاد دخيل

قال صاحب الاغاني ولجميل قصيدة يائية من الطويل والناس يخلطون ابياتها في ابيات يائية المجنون

الا طالما ابقت بثينة حاجة … من الحاج ما تدري بثينة ما هيا
اخاف اذا انبأتها ان تضيعها … فتتركها ثقلا علي كما هيا
اعزك اني لا بخيل عليكم … ولا محسن فيما لديك التقاضيا
اعد الليالي ما انا بعد لم اكن … لما مر من دهري عددت اللياليا
ذكرتك بالقريتين يوما فاشرفت … بنات الهوى حتى بلغن التراقيا
اذا اكتحلت عيني بعينك لم تزل … بخير وجلت غمرة عن فؤاديا
فانت التي ان شئت كدرت عيشتي … وان شئت بعد الله انعمت باليا
وانت التي ما من صديق ولا عدى … يرى نضو ما ابقيت الا رثا ليا
وخبرتماني ان تيماء منزل … لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت … فما للنوى ترمي بليلى المراميا
واني لتثنيني الحفيظة كلما … لقيتك يوما ان ابثك ما بيا
وما زلت بي يا بثن حتى لو انني … من الشوق استبكي الحمام بكى ليا
اذا خدرت رجلي وقيل شفاؤها … دعاء حبيب كنت انت دعائيا
وما زادني النأي المفرق بينكم … سلوا ولا طول التلاقي تقاليا
ولا زادني الواشون الا صبابة … ولا كثرة الناهين الا تماديا
الم تعلمي يا عذبة الريق انني … اظل اذا لم القك صاديا
لقد خفت ان القى المنية بغتة … وفي النفس حاجات اليك كما هيا

ومن خلط بين ابيات هذه القصيدة وابيات قصيدة المجنون ابن حجة في شرح بديعيته وجعل اول قصيدة المجنون قول جميل من هذه القصيدة

وخبرتماني ان تيماء منزل … لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا

قلنا ان ليلى هذه صاحبة المجنون وليس كذلك بل هي من اخوات بثينة وتيماء منزل بني عذرة الذين هم قوم جميل وبثينة لا من منازل بني عامر قوم المجنون وصاحبته ليلى كما نص عليه الاصبهاني في الاغاني ومنه قول كثير عزة وهو معدود من المرض المطرب

ولما قضينا من منى كل حاجة ... ومسح بالاركان من هو ماسح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا ... وسالت باعناق المطي الاباطح

وقيل هذان البيتان من ابيات ليزيد بن الطثرية وقيل لعقبة بن كعب بن زهير بن ابي سلمى وهو الذي ذكره الشريف المرتضى رضي الله عنه في الغرر والدرر وقوله

وادنيتني حتى اذا ما سبيتني ... بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني لا الى حيلة ... وغادرت ما غادرت بين الجوانح

قيل ان جريرا سمع راوية كثير ينشد بالشام فطرب فقال انشدني لاخي بني مليح يعني كثيرا فلما انتهى الى هذين البيتين قال لولا انه لا يحسن بشيخ مثلي النخير لنخرت حتى يسمع هشام على سريره

ومن مشهور شعر كثير وجيده الفائق قصيدته التائية التي هي غاية في بابها لانسجام

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا ... قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت
وما كنت ادري قبل عزة ما البكا ... ولا موجعات القلب حتى تولت
فلا يحسب الواشون ان صبابتي ... بعزة كانت غمرة فتجلت
فوالله ثم الله ما حل قبلها ... ولا بعدها من خلة حيث حلت
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها ... كناذرة نذرا فاوفت وبرت
فقلت لها يا عز كل مصيبة ... اذا وطنت يوما لها النفس ذلت
ولم يلق انسان من الحب ميعة ... تعم ولا عمياء الا تجلت
اباحت حمى لم يرعه الناس قبلها ... وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت
اريد ثواء عندها واظنها ... اذا ما اطلنا عندها المكث ملت
فوالله ما قاربت الا تباعدت ... بصرم ولا اكثرت الا اقلت
يكلفها الغيران شتمي وما بها ... هواني ولكن للمليك استذلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من اعراضنا ما استحلت
فان تكن العتبى فاهلا ومرحبا ... وحقت لها العتبى علينا وقلت
وان تكن الاخرى فان وراءنا ... مناديح لو سارت بها العيس كلت
اسيئي بنا او احسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية ان تقلت
فما انا بالداعي لعزة بالردى ... ولا شامت ان نعل عزة زلت
واني وتهيامي بعزة بعدما ... تخليت عنها برهة وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ... تبوا منها للمقيل اضمحلت
كاني واياها غمامة ممحل ... رجاها فلما جاوزته استهلت
كاني انادي صخرة حين اعرضت ... من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك الا بخيلة ... فمن مل منها ذلك الوصل ملت
فما انصفت اما النساء فبغضت ... الي واما بالنوال فضنت

فواعجبا

فوا عجبا للقلب كيف اعترافه ... وللنفس لما وطنت كيف ذلت
وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا ... فلما تواثقنا شددت وحلت
وكنا سلكنا في صعود من الهوى ... فلما توافينا ثبت وزلت
فان سال الواشون كيف سلوتها ... فقل نفس حر سليت فتسلت
وللعين اذراف اذا ما ذكرتها ... وللقلب وسواس اذا العين ملت
فكنت كذي رجلين رجل صحيحة ... واخرى رمى فيها الزمان فشلت
ولي عبرات لو يدمن قتلنني ... توالي التي ما بالتي قد تولت
فليت قلوصي عند عزة قيدت ... بحبل ضعيف بان منها فضلت
واصبح في القوم المقيمين رحلها ... وكان لها باغ سواي فضلت
تمنيتها حتى اذا ما رايتها ... رايت المنايا شرعا قد اظلت
اصاب الردى من كان يبغي لها الردى ... وجن اللواتي قلن عزة جنت
عليها تحيات السلام هدية ... لها كل حين مقبل حيث حلت

ومنه قول مجنون ليلى واسمه قيس بن الملوح

تعلقت ليلى وهي غر صغيرة ... ولم يبد للاتراب من صدرها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا ... الى الان لم نكبر ولم تكبر البهم

وقوله ايضا

الى الله اشكو نية شقت العصا ... هي اليوم شتى وهي امس جميع
مضى زمن والناس يستشفعون بي ... فهل لي الى ليلى الغداة شفيع
اعائدة يا ليل ايامنا الاولى ... بذي الرضام ام ما لهن رجوع

وقوله ايضا

قضى الله حب العامرية فاصطبر ... عليه فقد تجري الامور على قدر
الا ليفعل من شاء ما شاء انما ... يلام الفتى فيما استطاع من الامر

وقوله ايضا

امر على جدار ديار ليلى ... اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

وقوله ايضا

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى ... فهيج اشجان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكانما ... اطار بليلى طائرا كان في صدري

ومن قول صاحب ليلى الاخيلية

الا ليت شعري والخطوب كثيرة ... متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسي من لا يستقل بنفسه ... ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

ومنه قول عبد الله بن الدمينة

نحن قبل وشك البين لا يشمت بنا ... ولا تحرمينا نظرة من جمالك
فعدي يا اميم القلب تقضي لبانة ... قبيل النوى ثم افعلي ما بدا لك
سلي البانة الغناء بالاجرع الذي ... به البان هل حييت اطلال دارك

ومنها

تعاللت كي اشجى وما بك علة ... تريدين قتلي قد ظفرت بذلك
تقولين للعواد كيف ترونه ... فقالوا قتيلا قلت ايسر هالك
لئن ساءني ان نلتني بمساءة ... لقد سرني اني خطرت ببالك
ابيني افي يمنى يديك جعلتني ... فافرح ام صيرتني في شمالك

حدث ابراهيم بن اسحق الموصلي قال كان العباس بن الاحنف اذا سمع شيئا يستحسنه اطرفني به
وافعل مثل ذلك فجاءني يوما فوقف بين الناس وانشد لابن الدمينة

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجدا على وجد
ان هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن ... جزوعا وابديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا ان المحب اذا دنا ... يمل وان النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع ... اذا كان من تهواه ليس بذي ود

ثم ترنح ساعة وترجح اخرى ثم قال انطح العمود برأسي من حسن هذا الشعر فقلت لا ارفق بنفسك
والدمينة بضم الدال المهملة وفتح الميم وسكون المثناة التحتية وفتح النون تصغير دمنة
وعهدي ببعض الطلبة المترددين لا يعرف كيف ينطق بهذا اللفظ فيحير في ضبطه والله الموفق

قول بشار بن برد وهو مخضرم الدولتين الاموية والعباسية

عذبتني بالاشواق ... لتلاقي وكيف لي بالتلاقي
انا والله اشتهي سحر عينيك ... واخشى مصارع العشاق

وقوله ايضا وهو من المطرب

ايها الساقيان صبا شرابي ... واسقياني من ريق بيضاء رود
ان دائي الظماء وان شفائي ... رشفة من رضاب ثغر برود
ولها مضحك كغر الاقاحي ... وحديث كالوشي وشي البرود
نزلت في السواد من حبة القلب ... ونالت زيادة المستزيد
ثم قالت نلقاك بعد ليال ... والليالي يبلين كل جديد
عندها الصبر عن لقائي وعندي ... زفرات ياكلن قلب الجليد

وقوله ايضا

غدي[?]

غدير[?] عني العذال الذي يعذلونني ... سفاها وما في العاذلين لبيب
يقولون لو عزيت قلبك لارعوى ... فقلت وهل للعاشقين قلوب

ومن المرقص قول [illegible]

يا طلل الحي بذات الصمد ... بالله خبر كيف كنت بعدي
احسن من عهد ثرى ند ... سقيا لاسماء ابنة الاشد
صدت بخد وجلت عن خد ... ثم انثنت كالنفس المرتد
عهدي بها سقيا لها من عهد ... تخلف وعدا وتفي بوعد
فنحن من جهد الهوى في جهد

ومنه قول العباس بن الاحنف وهو من المرقص في هذا الباب

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني ... جنونا فزدني من حديثك يا سعد
هواها هوى لا يعرف القلب غيره ... فليس له قبل وليس له بعد

وقوله

ايها النائمون حولي اعينوني ... على الليل حسبة وائتجارا
حدثوني عن النهار حديثا ... او صفوه فقد نسيت النهارا

وقوله

لو كنت عاتبة لسكن روعتي ... املي رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم تكن لي حيلة ... صد الملول خلاف صد العاتب
ما ضر من قطع الرجاء بهجره ... لو كان عللني بوعد كاذب

وقوله

قد سحب الناس اذيال الظنون بنا ... وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالحب غيركم ... وصادق ليس يدري انه صدقا

وقوله

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه ... وان كنت مظلوما فقل انا ظالم
فانك ان لا تغفر الذنب في الهوى ... يفارقك من تهوى وانفك راغم

وقوله

ابكي الذين اذاقوني مودتهم ... حتى اذا ايقظوني في الهوى رقدوا
واستنهضوني فلما قمت منتصبا ... بثقل ما حملوني منهم قعدوا
لاخرجن من الدنيا وحبهم ... بين الجوانح لم يشعر به احد

وقوله

يا ايها الرجل المعذب نفسه ... اقصر فان شفاءك الاقصار
نزف البكاء دموع عينك فاستعر ... عينا لغيرك دمعها مدرار

من ذا يعيرك عينه تبكي بها ... ارأيت عينا للدموع تعار

وقوله

اذا انت لم تعطفك الا شفاعة ... فلا خير في ود يكون بشافع
واقسم ما تركي عتابك عن قلى ... ولكن لعلمي انه غير نافع
واني اذا لم الزم الصبر طائعا ... فلا بد منه مكرها غير طائع

وقوله

احرم منكم بما اقول وقد ... نال به العاشقون من عشقوا
صرت كاني ذبالة نصبت ... تضيء للناس وهي تحترق

وقوله

تعب يطول مع الرجاء لذي الهوى ... خير له من راحة في الياس
لولا محبتكم لما عاتبتكم ... ولكنتم عندي كبعض الناس

حكى عمر بن شبة قال مات ابرهيم الموصلي النديم سنة ثمان وثمانين ومائة وفي ذلك اليوم مات الكسائي النحوي والعباس بن الاحنف وهشيمة الخمارة فرفع ذلك الى الرشيد فامر المامون ان يصلي عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال من هذا الاول فقالوا ابرهيم الموصلي فقال اخروه وقدموا العباس بن الاحنف فقدم فصلى عليه فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال يا سيدي كيف آثرت العباس بن الاحنف بالتقديم على من حضر فقال بقوله

وسعى بها ناس وقالوا انها ... لهي التي تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم ... اني ليعجبني المحب الجاحد

ثم قال تحفظهما فقلت نعم وانشدته فقال لي المامون اليس من قال هذا الشعر اولى بالتقديم فقلت بلى والله يا سيدي انتهى هكذا اورد هذه الحكاية غير واحد من المورخين غير ان ابن خلكان تعقب بان بعضهم ذكر ان الكسائي توفي بالري سنة تسع وثمانين ومائة وقيل بطوس سنة اثنين او ثلاث وثمانين ومائة وان العباس توفي سنة اثنين وتسعين ومائة وقال ابو بكر الصولي وهذا باطل لانه مات بعد سنة اثنين وتسعين لان الرشيد مات ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة بطوس قال ابن خلكان وقال غيره ومما يكذب هذه الحكاية ان المامون ما كان ممن يقدم العباس بن الاحنف على مثل الكسائي وهو شيخه واستاذه مع فضله عنده

ومنه قول مسلم بن الوليد من قصيدته التي لقب بها بصريع الغواني وهو قوله

اديرا علي الكاس لا تشربا قبلي ... ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي
فما حزني اني اموت صبابة ... ولكن على من لا يحل لها قتلي
كتمت تباريح الصبابة عاذلي ... فلم يدر ما بي فاسترحت من العذل
احب التي صدت وقالت لتربها ... دعوه الثريا منه اقرب من وصلي
اماتت واحيت مهجتي فهي عندها ... معلقة بين المواعيد والمطل

سانقاد

سانقاد للذات متبع الهوى ... لامضي هما او اصيب فتى مثلي
هل العيش الا ان تروح مع الصبا ... وتغدو صريع الكاس والاعين النجل

يقال انه انشدها بحضرة الرشيد فلما بلغ هذا البيت سماه صريع الغواني ومنه قول ابي نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراء
من كف ذات حر في زي ذي ذكر ... لها محبان لوطي وزناء
قامت بابريقها والليل معتكر ... فلاح من وجهها في البيت لألاء
فارسلت من فم الابريق صافية ... كانما اخذها بالعين اغفاء
رقت عن الماء حتى ما يلائمها ... لطافة وجفا عن شكلها الماء
فلو مزجت بها نورا لمازجها ... حتى تولد انوار واضواء
دارت على فتية ذل الزمان لهم ... فما يصيبهم الا بما شاؤوا
لتلك ابكي ولا ابكي لمنزلة ... كانت تحل بها هند واسماء
فقل لمن يدعي في العلم فلسفة ... حفظت شيئا وغابت عنك اشياء
قامت بكاس الى ناس على طرب ... كلاهما عجب في منظر عجب
قامت تريني وامر الليل مجتمع ... صبحا تولد بين الماء والعنب
كان صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء در على ارض من الذهب

ويتعلق بهذا البيت حكاية لطيفة وبحث نحوي اما الحكاية فهي ما ذكره المورخون من ان المامون ليلة دخوله ببوران بنت الحسن بن سهل فرش له حصير منسوج بالذهب فلما وقف عليه نثرت على قدميه لآلي كثيرة فلما راى تساقط اللالي المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب قال قاتل الله ابا نواس كانه شاهد هذا الحال حيث قال في صفة الخمر والحباب كان صغرى وكبرى من فواقعها البيت واما البحث فهو انه يجب استعمال فعلى افعل بالالف واللام او بالاضافة وقد استعملها ابو نواس بدونهما فلحن واجاب بعضهم بان من زائدة وصغرى وكبرى مضافان على حد قوله بين ذراعي وجبهة الاسد ... بان لا تحمل في الايجاب ... تعريف المجرور ... والجواب الصحيح ان اسم التفضيل المجرد ... جاء مطابقا وذلك ... فصلا اصل الفعل لا المفاضلة فيكون صغرى وكبرى في البيت بمعنى صغيرة وكبيرة ...

وقول ابي نواس ايضا

كان ثياب الطلعن من ازراره قمرا ... يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا
بعين خالط التفتير من اجفانها الحورا ... وخد سابري لو تصوب ماؤه قطرا

ومنه قول الحسين بن الضحاك الملقب بالخليع هذا

اذا ما الماء امكنني وصفو سلافة العنب ... صببت الفضة البيضاء فوق قراضة الذهب

وقوله

وصف البدر حسن وجهك حتى ... خلت اني وما اراك اراكا
واذا ما تنفس النرجس الغض ... توهمته نسيم شذاكا

خدع المنى تعللني فيك … باشراقة ذا وبهجة ذاكا
لادوم من ياحبيبي على العهد … لهذا وفاك اذ حكياكا

وقوله

بابي زور تلفتت له … وتنفست عليه صعدا
بينما اضحك مسرورا به … اذ تقطعت عليه كمدا

وقوله

تمنيت ان الشمس بعينه شربة … تذكرني ما قد نسيت من العهد
سقى الله عيشا لم ابت فيه ليلة … من الدهر الا من حبيب على وعد

وقول ابي العتاهية

ومقرطق يسعى الى الندمان … بزجاجة تستخرج السر الدفين من الضمير
زهراء مثل الكوكب الدري في كف المدير … تدع الكريم وليس يدري ما قبيل من دبير
ومخصرات زرننا … بعد الهدو من الخدور … ريا روادفهن يلبسن الخواتم في الخصور
غر الوجوه محجبات … قاصرات الطرف حور … متنعمات في النعيم … مضمخات بالعبير
ومن الانشاد … يرفلن في حلل المحاسن والمجاسد والحرير … المرقص قول ديك الجن الحمصي

انظر الى شمس القصور وبدرها … والى خزاماها وبهجة زهرها
لم تبل عينك ابيضا في اسود … جمع الجمال كوجهها في شعرها
وردية الوجنات يختبر اسمها … من ريقها من لا يحيط بخبرها
وتمايلت فضحكت من اردافها … عجبا ولكني بكيت لخصرها
تسقيك كاس مدامة من كفها … وردية ومدامة من ثغرها

ولهذه الابيات قلتها في جارية نصرانية من اهل حمص عشقها ودعاها الى الاسلام فاسلمت فتزوجها ثم بلغه انها تهوى غلاما وقال فيها

يا طلعة طلع الحمام عليها … وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما … روى الثرى شفتي من شفتيها
مكنت سيفي من مجال خناقها … ومدامعي تجري على خديها
فوحق نعليها وما وطئ الحصى … شيء اعز علي من نعليها
ما كان قتليها لاني لم اكن … ابكي اذا سقط الغبار عليها
لكن ضننت على سواي بحبها … وانفت من نظر الغلام اليها

وقوله

بها غير معذول فداو خمارها … وصل بعشيات الغبوق ابتكارها
فقام بكاس الكاس يحمل في كفه … من الشمس او من وجنتيه استعارها
مورّدة من كف ظبي كانما … تناولها من خده فادارها

الى

انه لم اجتاز ابو نواس بحمص قاصدا مصر لامتداح الخصيب سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى منه خوفا ان يظهر لابي نواس لكونه قاصرا بالنسبة اليه فقصده ابو نواس في داره وهو بها فطرق الباب واستاذن عليه فقالت الجارية ليس هو هاهنا فعرف مقصده فقال لها قولي له اخرج فقد فتنت اهل العراق بقولك … موردة من كف ظبي كانما … تناولها من خده فادارها
فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به واضافه ومن بديع الانسجام قول اسحق الموصلي بعض الاعراب

الا قاتل الله الحمامة غدوة … على الغصن ماذا هيجت حين غنت
تغنت بصوت اعجمي فهيجت … من الشوق ما كانت ضلوعي اجنت
نظرت بعيني امرئ من صبابة … دما قطرت عيني دما فالمت
فما سكتت حتى اويت لصوتها … وقلت ترى هذي الحمامة جنت
ولي زفرات لو يدمن قتلني … بشوق الى نائي الذي قد تولت
فيا محيي الموتى اذا هي في المنى … جلالك نفسي سقاما وعلت
لقد كتمت حتى اوان سالتها … تذكر العين من اقفائها الرافضت
فقلت لها حلا بامتنا فليتني … ارى كل نفس اعطيت ما تمنت
حلفت لها بالله ما ام واحد … اذا ذكرته اخر الليل حنت
وما وجدا عرابية قذفت بها … صروف النوى من حيث لم تك ظنت
اذا ذكرت ماء العضاة وطيبه … وبرد الحصى من بطن خبت ارنت
باكثر مني لوعة غير انني … اجمجم احشائي على ما اجنت

ومنه قول اسحق الموصلي

اذا مضر الحمراء كانت ارومتي … وقام بنصري حازم وابن حازم
عطست بانف شامخ وتناولت … يداي الثريا قاعدا غير قائم

ومنه قول محمد بن كناسة

في انقباض وحشمة فاذا … لاقيت اهل الوفاء والكرم
ارسلت نفسي على سجيتها … وقلت ما قلت غير محتشم

قيل ان محمد بن كناسة هذا هو ابن اخي ابراهيم بن ادهم الموصلي قال ابراهيم الموصلي وقد اتاني بنفس من عمرو بن سنان واني كنت شققت له هذين البيتين فطلبهما ومن المرقص في باب الانسجام قول عمر ابن ابي ربيعة

اتاني رسول من ثلاث خرائد … ومن ربة الخلخال رابعة تشكل الحسن اجمعا
تنوء بمن ... عاودا القلب سقمه … وحتى تذكرت الحديث المودعا
فقلت لمطريهن في الحسن انما … ضررت فهل تستطيع نفعا فتنفعا
وهيجت قلبا كان قد ودع الصبى … واشياعه فاشفع عسى ان تشفعا
لئن كان ما قد قلت حقا لما درى … كمثل الاولى اطريت في الناس اربعا

ومنها من الغاية التي لا تدرك

فلما تواقفنا وسلمت اشرقت … وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

وقربن اسباب الهوى لمتيم … يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا

وقوله

ردوا التحية ايها السفر وقفوا فان وقوفكم اجر … ماذا عليكم في وقوفكم ردوا السوال وشفاكم الفطر

بالقصر تيكم اماكنكم بالمشعرين واهلها حجر … مكيتة هام الفواد بها ليس العزاء فما لي صبر

قد درت لدى احبتنا القتلة ولكل كان له قدر … فالشهر مثل اليوم ان حضرت واليوم ان غابت به شهر

زهراء انس مقبلها عذب كان مذاقه الخمر … واذا تجلت في الظلام جلت دجن الظلام كانها بدر

نظرت اليك بعين مغزلة … حوراء خالط طرفها فتر

وقوله ايضا كما في تاريخ ابن خلكان فلم اجدها في ديوانه

حي طيفا من الاحبة زارا … بعدما صرع الكرى السمارا

طارقا في المنام تحت دجى … الليل ضنينا بان يزور نهارا

قلت ما بالنا جفينا وكنا … قبل ذاك الاسماع والابصارا

قال انا كما عهدت ولكن … شغل الحلي اهله ان يعارا

وقوله وقد تزوج سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري محبوبته الثريا

ايها المنكح الثريا سهيلا … عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت … وسهيل اذا استقل يماني

ومنه قول يزيد الطثرية

عقيلية اما ملاث ازارها … فدعص واما خصرها فبتيل

تقيظ اكناف الحمى ويظلها … بنعمان من وادي الاراك مقيل

اليس قليلا نظرة ان نظرتها … اليك وكلا ليس منك قليل

فيا خلة النفس التي ليس دونها … لنا من اخلاء الصفاء خليل

ويا من كتمنا حبها لم يطع به … عدو ولم يومن عليه دخيل

اما من مقام اشتكي غربة النوى … وخوف العدى فيه اليك سبيل

فديتك اعدائي كثير وشقتي … بعيد واشياعي اليك قليل

وكنت اذا ما جئت جئت بعلة … فافنيت علاتي فكيف اقول

فما كل يوم لي بارضك حاجة … ولا كل يوم لي اليك رسول

صحائف عندي للعتاب طويتها … ستنشر يوما والعتاب طويل

فلا تحملي اثمي وانت ضعيفة … فان دمي يوم الحساب ثقيل

ومن الفائق قول ابي تمام

ما حسرتي ان كدت اقضي انما … حسرات قلبي انني لم افعل

نقل فوادك حيث شئت من الهوى … ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يالفه الفتى … وحنينه ابدا لاول منزل

وقوله

وقوله في المطرب

استزاده فكره في المنام … فاتاني في خفية واكتتام

الليالي احد تقلى اذا ما … جرحته النوى من الايام

بالمازور ومطرت الارواح … فيها سرا من الاجسام

مجلس لم يكن لنا فيه عيب … غير انا في دعوة الاحلام

وقوله ايضا

انت في حل فزدني سقما … افن صبري واجعل الدمع دما

وارض لي الموت بهجرانك فان … انت تقضي فزدني الما

محنة العاشق ذل في الهوى … فاذا استودع سرا كتما

ليس منا من شكا علته … من شكا ظلم حبيب ظلما

ومثله قوله ايضا

الحسن جزء من وجهك الحسن … يا قمرا موفيا على غصن

ان كنت في الحسن واحدا فانا … يا واحد الحسن واحد الحزن

كل سقام تراه في احد … فذاك فرع والاصل في بدني

كم من الحب قبل كونك في … افنية العاشقين لم تكن

وقوله ايضا

اذا راح مشغوف الحشا او غدا … بلين على لحظ العيون مر

فمن لم تقر عيناه منه بنظرة … فليس بخير في الحيوة فانني

اذا ما انتضى سيفا للملاحة طرفه … ونادى قلوب القوم هل من مبارز

تجرد [illegible] لطرفه … على اثر عين غيره غير عاجس

وقوله من قصيدة

ومعرس للبين يخفق بينه … راياته كل دجنة وطفاء

نشرت حدائقه فصرن بساطا … لطرائف الانواء والانداء

فسقاه مسك الطل كافور الصبا … وانحل فيه خيط كل سماء

عني الربيع بروضه فكانما … اهدى اليه الوشي من صنعائها

صهباء [illegible] … [illegible] الخلطاء والندماء

راح اذا ما الراح كن مطيها … كانت مطايا الشوق في الاحشاء

[illegible] … حولا على السراء والضراء

عنبية ذهبية سبكت لها … ذهب المعاني صاغة الشعراء

صعبت وراض المزج سيء خلقها … فتعلمت من حسن خلق الماء

خرقاء يلعب بالعقول حبابها … كتلاعب الافعال بالاسماء

ومن مليح وضعيف فاذا اصابته فرصة المرض فتلك كذلك لقلده الضعفاء قوله رحمه الله

بهم ابن ... طال شغله العلا ... وقامت قناة الدين واستمسكا
هو ابن الذي من ابى لنواحي ابنيه ... فلجته المعروف والبر ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه ... ثناها لقبض لم تطعه اناملة
ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

ولو احد الشعراء في مدح الصاحب بما اشعر في اشعار المرض

نعم يجب لا يوم العطاء كما ... يجب ابن عطاء لثغة الراء

ومنه قول ابي عبادة البحتري وعدم المرض ايضا

اشرب على زهر الرياض يشوبه ... زهر الخدود وزهرة الصهباء
من قهوة تنسي الهموم وتبعث الـ ... ـشوق الذي قد ضل في الاحشاء
يخفي الزجاجة لونها فكأنها ... في الكف قائمة بغير اناء
ولها نسيم كالرياض تنفست ... في اوجه الارواح والانداء
وفواقع مثل الدموع ترددت ... في صحن خد الكاعب الحسناء
يسقيكها رشأ يكاد يردها ... سكرا بفترة مقلتيه الحوراء
يسعى بها وبمثلها من طرفه ... عودا وابداء على الندماء

وقوله وهو اول قصيدة مدح بها الفتح بن خاقان

بنا انت من مجفوة لم تعتب ... ومعذورة في هجرها لم تؤنب
وبان خبرو الدار فيها قريبة ... وما قرب ثاو في التراب مغيب
قضت نحوه الايام فيها بفرقة ... متى ما تغالب بالتجلد تغلب
فان لا ابك لا استشفي القليل وان ابح ... ادع لوعة في القلب غير تغلب
الا لا تذكرني الحمى ان ذكره ... جوى للمشوق المستهام المعذب
اتت دون ذاك الدهر ايام جرهم ... فطارت بذاك العيش عنقا مغرب
وبالا نفي في غيره قد شحنتها ... لبين واخرى قطعها للتجنب
تحاول منى شيمة غير شيمتي ... وتطلب مني مذهبا غير مذهبي
وما كبدي بالمستطيعة للاسى ... فاسلو ولا قلبي كثير التقلب
ولما التزا بابنا عن الجزع وانتحى ... مشرق ركب مصعد عن مغرب
تبينت ان لا دار من بعد عالج ... تسر وان لا خلة بعد زينب
لعل وجيف الركب في غلس الدجى ... وطول انضاء الركاب بسبسب
يبلغني الفتح بن خاقان انه ... نهاية امالي وغاية مطلبي

حكي ان سبب نظم البحتري هذه القصيدة انه مات للمتوكل جارية بارعة في الجمال اسمها ... فحزن
المتوكل لموتها حزنا شديدا وتركنا بغير في ... الشدة وجعل عليها ولم يستطع احد من الوزراء

وذلك

في ذلك لاحد من الشعراء انه لما ... فقدم الفتح بن خاقان الى ابي عبادة البحتري بنظم شيء
يكون تشبيها مستعملا لشعر البلد ومدحها فيه وان ينشدها بين يدي المتوكل فاخذ في انشادها والمتوكل
يخبرها طربا ويستعيد كل بيت منها استحسانا الى ان بلغ قوله يبلغني الفتح بن خاقان البيت فقال المتوكل
ويحك يا ابا عبادة انقلب ما طربك الى نصب ثم اجازه كل من الخليفة والوزير بجائزة سنية
وحصل للمتوكل بذلك سلوة فاقد اعلم

ومن المطرب قوله ايضا

بات نديما لي حتى الصباح ... اغيد مجدول مكان الوشاح
كانما يضحك عن لؤلؤ ... منضد او برد او اقاح
تحسبه نشوان اما رنا ... للفتر في اجفانه وهو صاح
بت افديه ولا ارعوي ... لنهي ناه عنه او لحي لاح
امزج ريقي بحميا ريقه ... وانما امزج راحا براح
يساقط الورد علينا وقد ... تبلج الصبح نسيم الصباح
اغضيت عن بعض الذي يتقى ... من حرج في حبه او جناح
سحر العيون النجل مستهلك ... لبي وتوريد الخدود الملاح

وقوله

يا عارضا متلفعا ببروده ... يختال بين بروقه ورعوده
لو شئت عدت بلاد نجد عودة ... فنزلت بين عقيقه وزروده
لتجود في ربع بمنعرج اللوى ... قفر تبدل وحشه من غيده
رضع الفراق فبانهم وتحملوا ... بفؤاد مختبل الفؤاد عميده
وانا الفداء لمرهف غض الصبا ... يوهيه حمل وشاحه وعقوده
قضت نحيته فجاده نجده ... يوم الوداع لنا وغض نجيده
عنيت به عين الرقيب فلم يدع ... من نيله المطلوب غير زهيده
ولو استطاع لكان يوم وداعنا ... للمستهام مكان يوم صدوده

وقوله في غلام الكاتب ... فاشتراه ابو الفضل حسن ... وهب ... على بعده نفسه

دعا مقلتي تجري على الجود والقصد ... اظن نصيبا فارق الهجر من بعدي
خلا ناظري طيفه بعد شخصه ... فيا عجبا للدهر فقد على فقد
خليلي هل من نظرة توصلانها ... الى وجنات ينتسبن الى الورد
وقد بكانا القلب يفقد دونه ... اذا اهتز في قرب من العين او بعد
بنفسي حبيب تعلوه عن اسمه ... فبات غريبا في رخاء وفي نعمة
فيا حاتلا عني لك الاسم لا الاخا ... وان جهلا لا عداء عني ذلك العهد
كفى حزنا انا على الوصل نلتقي ... فواقا فتنثينا العيون الى الصد
فلو تمكن الشكوى لخبرك البكا ... حقيقة ما عندي وان جل ما عندي

هوى لا جميل في بثينة ناله / بمثل ولا عمرو بن عجلان في هند

ابا الفضل في تسع وتسعين نعجة / غنى لك عن ظبي بساحتنا فرد

اتاخذ منه وقد اخذ الجوى / ما اخذ ثما استرفيها ابدي

وقلنا سل عنه والجوانح توقد / وكيف سلو ابن المفرغ عن برد

ابن المفرغ هذا هو يزيد بن زياد بن مفرغ واسمه ربيعة وانما لقب مفرغا لانه راهن على سقاء من لبن يشربه كله فشربه حتى فرغه فسمي مفرغا وقيل في سبب لقبه بذلك غير هذا وكان يزيد الذي ذكرته الحميري شاعرا غزلا محسنا من شعراء الصدر الاول في زمن معاوية بن ابي سفيان وبرد الذي ذكره هو غلام له كان ابتاعه مع قينة له تسمى الاراكة وكان شديد الكلف بهما وله فيهما اشعار والله اعلم

قول ابي الطيب المتنبي في هذا

عزيز اسى من داؤه الحدق النجل / عياء به مات المحبون من قبل

فمن شاء فلينظر الي فمنظري / نذير الى من ظن ان الهوى سهل

وما هي الا لحظة بعد لحظة / اذا نزلت في قلبه رحل العقل

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي / فاصبح لي عن كل شغل بها شغل

ومن جسدي لم يترك السقم شعرة / فما فوقها الا وفيها له فعل

ومنها

كان رقيبا منك سد مسامعي / عن العذل حتى ليس يدخلها العذل

كان سهاد الليل يعشق مقلتي / فبينهما في كل هجر لنا وصل

وقوله

من الجآذر في زي الاعاريب / حمر الحلى والمطايا والجلابيب

ان كنت تسال شكا في معارفها / فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

وقوله

سوائر ربما سارت هوادجها / منيعة بين مطعون ومضروب

وربما وخدت ايدي المطي بها / على نجيع من الفرسان مصبوب

كم زورة لك في الاعراب خافية / ادهى وقد رقدوا من زورة الذيب

ومنها

ازورهم وسواد الليل يشفع لي / وانثني وبياض الصبح يغري بي

قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها / وخالفوها بتقويض وتطنيب

ومنها

فؤاد كل محب في بيوتهم / ومال كل اخيذ المال محروب

ما اوجه الحضر المستحسنات به / كاوجه البدويات الرعابيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية / وفي البداوة حسن غير مجلوب

ومنها

ومنها

افدي ظباء فلاة ما عرفن بها / مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائلة / اوراكهن صقيلات العراقيب

قال الثعالبي في اليتيمة وناهيك بهذه الابيات جزالة وحلاوة وحسن معان وله طريقة ظريفة في وصف البدويات قد تفرد بحسنها واجاد ما شاء فيها ومنها قوله

هام الفؤاد باعرابية سكنت / بيتا من القلب لم تمدد له طنبا

مظلومة القد في تشبيهه غصنا / مظلومة الريق في تشبيهه ضربا

وقوله

ان الذين اقمت واحتملوا / ايامهم لديارهم دول

الحسن يرحل كلما رحلوا / معهم وينزل حيثما نزلوا

في مقلتي رشا تديرهما / بدوية فتنت بها الحلل

وقوله منها

ما اسارت في القعب من لبن / تركته وهو المسك والعسل

وقوله ايضا قال الثعالبي وهي مما ينخفض برلشا فتعليا وعن كل مبلغ من حسن اللفظ وجودة المعنى واستحكام الصنعة

قد كان يمنعني الحياء من البكا / والآن يمنعه البكا ان يمنعا

حتى كان لكل عظم رنة / في جلده ولكل عرق مدمعا

سفرت وبرقعها الفراق بصفرة / سترت محاجرها ولم تك برقعا

فكانها والدمع يقطر فوقها / ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها / في ليلة فارت ليالي اربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها / فارتني القمرين في وقت معا

وقوله

ايدري الربع اي دم اراقا / واي قلوب هذا الركب شاقا

لنا ولاهله ابدا قلوب / تلاقى في جسوم ما تلاقى

ومنها

فليت هوى الاحبة كان عدلا / فحمل كل قلب ما اطاقا

وقد اخذ التمام البدر فيهم / واعطاني من السقم المحاقا

وبين الفرع والقدمين نور / يقود بلا ازمتها النياقا

وطرف ان سقى العشاق كاسا / بها نقص سقانيها دهاقا

وخصر تثبت الابصار فيه / كان عليه من حدق نطاقا

ومنها

كانما قدها اذا انفتلت / سكران من خمر طرفها ثمل

يجذبها تحت خصرها كفل ... كانه من فراقها وجل

وقوله

مثلت عينك في حشاي جراحة ... فتشابها كلتاهما نجلاء
نفذت على السابري وربما ... تندق فيه الصعدة السمراء

وقوله وهو في المرض

كأن الحبس كانت فوق جفني ... مناخاة فلما ثرن سالا
لبسن الوشي لا متجملات ... ولكن كي يصن به الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن ... ولكن خفن في الشعر الضلالا

وهذا من احسن التشبيهات التي لا يشق غباره فيه والله اعلم ومن الابداع البديع

قول سيف الدولة بن حمدان

رحمه الله تعالى في جارية له من بنات ملوك الروم كان لا يرى الدنيا الا بها ويشفق من الريح الهابة عليها فحسدها سائر حظاياه على لطف محلها منه وازمعن على ايقاع مكروه بها من سم او غيره وبلغ سيف الدولة ذلك فامر بنقلها الى بعض الحصون احتياطا عليها وحماها وقال

راقبتني العيون فيك فاشفقت ... ولم اخل قط من اشفاق
ورأيت العدو يحسدني فيك ... مجدا يا انفس الاعلاق
فتمنيت ان تكوني بعيدا ... والذي بيننا من الود باق
رب هجر يكون من خوف هجر ... وفراق يكون خوف فراق

وقوله ايضا

تجنى علي الذنب والذنب ذنبه ... وعاتبني ظلما وفي شقه العتب
واعرض لما صار قلبي بكفه ... فهلا جفاني حين كان لي القلب
اذا برم المولى بخدمة عبده ... تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب

وقوله ايضا

اقبله على جزع ... كشرب الطائر الفزع
راى ماء فاطمعه ... وخاف عواقب الطمع
فصادف فرصة فدنا ... فلم يلتذ بالجرع

وقول ابي فراس بن حمدان وهو ابن عم سيف الدولة قال الثعالبي في ترجمته كان فرد دهره وشمس عصره ادبا وفضلا ونبلا ومجدا وبراعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة والمتانة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم يجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز وابو فراس يعد اشعر منه عند اهل الصنعة ونقدة الكلام وكان الصاحب يقول بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امرأ القيس وابا فراس وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترئ على مجاراته وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيبا له واجلالا لا اغفالا واخلالا

وكان

وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسن ابي فراس ويميزه بالاكرام على سائر قومه ومن شعره قوله المشار اليه

اراك عصي الدمع شيمتك الصبر ... اما للهوى نهي عليك ولا امر
بلى انا مشتاق وعندي لوعة ... ولكن مثلي لا يذاع له سر
اذا الليل اضواني بسطت يد الهوى ... واذللت دمعا من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي ... اذا هي اذكتها الصبابة والفكر
معللتي بالوعد والموت دونه ... اذا مت ظمآنا فلا نزل القطر
بدوت واهلي حاضرون لانني ... ارى ان دارا لست من اهلها قفر
وحاربت قومي في هواك وانهم ... واياي لولا حبك الماء والخمر
فان كان ما قال الوشاة ولم يكن ... فقد يهدم الايمان ما شيد الكفر
وفيت وفي بعض الوفاء مذلة ... لانسانة في الحي شيمتها الغدر
وقور وريعان الصبا يستفزها ... فتأرن احيانا كما يأرن المهر
تسائلني من انت وهي عليمة ... وهل بفتى مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى ... قتيلك قالت ايهم فهم كثر
فايقنت ان لا عز بعدي لعاشق ... وان يدي مما علقت به صفر

وهي من غرر قصائده ومع شهرتها فهذا المقدار كاف منها وقوله من اخرى

وطال الليل بي ولرب دهر ... نعمت به لياليه قصارا
وندمان السريع الى ندائي ... على عجل واقداح الكبارا
وكم من ليلة لم ارو منها ... حننت لها وارقني ادكارا
قضاني الدين ماطله ووافى ... الي بها الفؤاد المستطارا
فبت اعل خمرا من رضاب ... لها سكر وليس لها خمارا
الى ان رق ثوب الليل عنا ... وقالت قم فقد برد السوارا

وقوله في النسيب

من اين للرشا الغرير الاحور ... في الخد مثل عذاره المتحدر
قمر كأن بعارضيه كليهما ... مسكا تساقط فوق ورد احمر

وقوله ايضا

تبسم اذ تبسم عن اقاح ... واسفر حين اسفر عن صباح
واتحفني براح من رضاب ... وراح من جنى خد وراح
فمن لألاء غرته صباحي ... ومن صهباء ريقته اصطباحي

وقوله ايضا

اساء فزادته الاساءة حظوة ... حبيب على ما كان منه حبيب
يعد علي الواشيان ذنوبه ... ومن اين للوجه المليح ذنوب

وقوله في المطرب

قد دون حسنه الافراد   وكتيب النقا مستعاد
وغزال فيه نفار وما اشكر   من شيمة الظباء النفار
لا اعاصيه في اجراح الملاح   فهوى مثله طلب الثار
قد حذرتنا الملاح دهرا ولكن   سلخه نحوحبه المقدار
كم اردنا السلو فاستعطفنى   ريحه من مقاله ما عقدا د

وقوله في هوى المريض

هبت لنا ريح شامية   مست الى القلب بالباب
ادت رسالة الهوى بيننا   فهمتها من بين اصحابي

قال في اليتيمة كان الصاحب يستطرف هذين البيتين ويستملحهما ويكثر الاعجاب بهما انتهى
قلت ورايت في كتب كثير من الادباء المتاخرين كابن حجة والنواجي نسبة هذين البيتين الى
ابي نواس وهو غلط والصواب انهما لابي فراس واظن القائل بذلك تصحف عليه ابو فراس بابي
نواس فان صورتهما في الخط قريبة والله اعلم وقوله ايضا رحمه الله تعالى

قد كنت عدتي التي اسطو بها   ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي
فرميت منك بضد ما املته   والمرء يشرق بالزلال البارد

وجميع شعر ابي فراس من الجيد الحسن وهو كما قال فيه بعض العلماء الوصف سمعت
الناس وخوطب به الحرس لطفا واستدعى به الطرب واشتمل على بديع الانسجام ولابن فهد يمدحهم

نصر بحمدانا وقد علمت بما لا فخر منا   قبائل يعرب وابناء نزار
لقيناهم بارماح طوال   تبشرهم باعمار قصار

وقوله فيما هو ...

وزعمت اني ظالم فهجرتني   ودميت في قلبي لسهم نافذ
نعم ظلمتك فاغفري لي واتبي   هذا مقام المستجير العائذ

وقول ابي المطاع ناصر الدولة رحمه الله

اني لاحسد لا في اسطر الالف   اذا رايت عناق اللام للالف
وما اظنهما طال اجتماعهما   الا لما لقيا من شدة الشغف

وقوله ايضا

افدي الذي زرته بالسيف مشتملا   ولحظ عينيه امضى من مضاربه
فما خلعت نجادي للعناق له   حتى لبست نجادا من ذوائبه

وقول ... في المريض

قالت لطيف خيال زارها ومضى   بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لو مات من ظما   وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب عادته   يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

دعوة

وقول ابيه ابو العلاء سعيد بن حمدان الناسر

يا خليلي اسعداني فقد عيل   اصطباري عن احتمال البليه
عبرة فاض ظهرها وغرام   عامري ومحنة علويه

وقول ابيه العبايبن

انما الفوارس لعوادانه موافقي   والخيل من تحت الفوارس تخطط
لقرات منها ما تخط يدا الوغا   والبيض تشكل والاسنة تنقط

وقوله ايضا واجاد

سطا علينا ومن جاز الجمال سطا   ظبي من الجنة الفردوس قد هبطا
له عذار اذا خط ابو جنبه   فاستوقفنا فوقي خديه وما انبسطا
وظل يخطو فكل قال من شغف   يا ليته في سواد الناظرين خطا

وحكى بعضهم قال دخلت الى ابي العشاير اعوده من علة عرضت له فلما جلست الا وقد اشار
الى غلام بين يديه كان الرضوان غفل عنه فابق من الجنة وانشد

اسقم هذا الغلام جسمي   بما بعينيه من سقام
فتور عينيه من دلال   اهدى فتورا الى عظام
وامتزجت روحه بروحي   تمازج الماء بالمدام

وهؤلاء الحمدانيون رضوان الله عليهم ما منهم الا شجاع مدرع وفصيح مصقع وفيهم يقول
الثعالبي كان بنو حمدان ملوكا اوجههم للصباحة والسنتهم للفصاحة وايديهم للسماحة
وعقولهم للرجاحة وقال الخبزي جماعة من اهل الادب المتنبي لما عوتب في اخراجه على ترجيح
قال قد تجود في قولي واعنت طبعي واغتنمت الراحة منه فاري الحمدان انتهى قلت ومن
اجل ذلك فضلت صفاته على سائر شعره والله اعلم وقال الاشجا المريض ابو الفرج الببغا

يا سادتي هذه روحي تودعكم   اذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع
قد كنت اطمع في روحي الحياة لها   فالان اذ بنتم لم يبق لي طمع
لا عذب الله روحي بالبقا فما   اظنني بعدكم بالعيش انتفع

ومثله قول الوا الدمشقي

بالله ربكما عوجا على سكني   وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في كلامكما   ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان بدا لكما من سيدي غضب   فغالطاه وقولا ليس نعرفه

ومثله قول ابي طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كانه   يوم النوى وفؤاد من لم يعشق
وكان اجرام النجوم لوامعا   درر نثرن على زجاج ازرق
والفجر فيه كانه قطر الندى   ينهل من سحب الغمام المغدق

وقوله ايضا

ومعبر وجه البدر ما في وجهه   والغصن ما في قده المتاود
رمدت جفوني من توردخده   فكحلتها من عارضيه باثمد

ومن البديع في هذا الباب قول ابي تميم معد بن تميم صاحب مصر

ما بان عذري فيه حتى عذرا   ومشى الدجى في خده فتحيرا
همت تقبل عقاربه صدغه   فاستل عارضه عليها خنجرا
والله لولا ان يقال تغيرا   وصبا وان كان التصابي اجدرا
لاعدت تفاح الخدود بنفسجا   لثما وكافور الترائب عنبرا

وقول ابي منصور بن ابي الجعد بن تميم وقد وافق بعض الاعيان وفاة ابيه

نحن بني المصطفى ذوو محن   يجرعها في الحيوة كاظمنا
عجيبة في الانام محنتنا   اولنا مبتلى وخاتمنا
يفرح هذا الورى بعيدهم   طرا واعيادنا ماتمنا

ومن عجايب الانسجام المطرب قول المظفر محمد بن صالح العلوي

وبدا الدمن بعد ما اندمل الهوى   برق تالق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه   صعب الذرى متمنع اركانه
فبدا لينظر اين لاح فلم يطق   نظرا اليه وصده سبحانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه   والماء ما سمحت به اجفانه

ومن الانسجام المرقص قول ابي الحسين علي بن محمد الحماني

يا شادنا افرغ من فضة   في خده تفاحة عضة
كانما القبلة في خده   للحسن من رقتها عضة
جهرا علاه اذا ما مشى   وكلها في لينه قبضة
ارحم فتى لما تملكته   اقر بالرق فلم ترضه

وقوله ايضا رحمه الله

يا قمر شهد القمر له   قبل المذاق بانه عذب
كتماد في تلاه خالصة   قبل العيان بانه الرب
والعين لا تقضي بنظرتها   حتى يكون دليلها القلب

وقوله في الفخر

لنا من هاشم هضبات مجد   مطنبة بابراج السماء
تطوف بنا الملائك كل يوم   ونكفل في حجور الانبياء
ويهتز المقام لنا ارتياحا   ويلقانا صفاه بالصفاء

ومنه قول ابن المعتز في هذا

سقى المطيرة ذات الظل والشجر   ودير عبدون هطال من المطر
وطالما نبهتني للصبوح بها   في غرة الفجر والعصفور لم يطر

اصوات رهبان دير في صلاتهم   سود المدارع نعارين في السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا   على الرؤس اكاليلا من الشعر
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل   بالسحر يطبق جفنيه على حور
لاحظته بالهوى حتى استقاد لنا   طوعا واسلفني الميعاد بالنظر
وجاءني في قميص الليل مستترا   مستعجل الخطو من خوف ومن حذر
فقمت افرش خدي في الطريق له   ذلا واسحب اذيالي على الاثر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا   مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست اذكره   فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

وقوله وهو من المطرب في هذا الباب

ومقرطق يسعى الى الندماء   بعقيقة في درة بيضاء
والبدر في افق السماء كدرهم   ملقى على ديباجة زرقاء
كم ليلة قد سرني بمبيته   عندي بلا خوف من الرقباء
ومهفهف عند الشراب لثمته   فاجابني بالرمز والايماء
حركته بيدي وقلت له انتبه   يا فرحة الخلطاء والندماء
فاجابني والخمر يخنق صوته   والسكر يقطعه عن الاصغاء
للجلجل كالجلجل الفاء فاء
اني لافهم ما تقول وانما   غلبت على سلافة الصهباء
دعني افيق من الخمار الى غد   واحكم بما تختار يا مولائي

وقوله وهو من المرقص في هذا

ما اقصر الليل على الراقد   واهون السقم على العائد
تفديك ما ابقيت من مهجتي   لست لما اوليت بالجاحد
كانني عانقت ريحانة   تنفست في ليلها البارد
فلو ترانا في قميص الدجى   حسبتنا في جسد واحد

ومنه قول ابن الرومي في هذا

بلد صحبت به الشبيبة والصبا   ولبست ثوب العيش وهو جديد
واذا تمثل في الضمير رايته   وعليه اغصان الشباب تميد

وقول البحتري في الرثاء

قامت وخوط البانة المياس في اثوابها   وبهز ها سكران سكرين الهوى وشبابها
تسعى بصهباوين من الحاظها وشرابها   فكان كاس مدامها لما ارتدت بحبابها

وقوله ايضا

ومرعود اء سبعون الرم شمس صحيح   تجول في جنح ليل مظلم داج
مقدودة من طلب الشباب لها   حقين من دون مجال العقد من عاج

قال الثعالبي عهدي بابي بكر الخوارزمي يحتج على هذا الوصف بقول مهوس المطرب

ثم فانتصف من صرف الدهر الحنق   واجمع بكاسك شمل اللهو والطرب

اما ترى الصبح قد قامت عساكره   في الشرق ينشر اعلاما من الذهب

والجو يختال في حجب ممسكة   كانما البرق فيها قلب ذي رعب

يجنيك صرف الدهر فانتصف   وقابلتك سعود العيش عن كثب

فاخلع عذارك واشرب قهوة مزجت   بقهوة الفلج المعسول والشنب

فالعيش في ظل ايام الصبا فاذا   ودعت طيب الشباب الغض والطرب

توج بكاسك قبل الحادثات يدا   فالكاس تاج يدي الشرب من الادب

وقول ابن مهوس المرضي

خذوا من العيش فالاعمار فانية   والدهر منتقص والعمر منقوص

في حامل الكاس من بدر الدجى خلف   وفي المدامة من شمس الضحى عوض

كان نجم الثريا كف ذي كرم   مبسوطة للعطايا بالبر تنقبض

دارت علينا كؤوس الراح مترعة   وللدجى عارض في الجو معترض

حتى رايت نجوم الليل غائرة   كانهن عيون حشوها مرض

ومنه قول الخبزارزي البلدي

ذرى شجر للطير فيها تشاجر   كان صنوف النور فيها جواهر

كان القماري والبلابل حولها   قيان واوراق الغصون ستائر

شربنا على ذاك الترنم قهوة   كان علاها فانها الدر نائر

ومما وقع الاتفاق على الترسل لا انتخابا الرضي قول الوزير المهلبي

تصارمت الاجفان مذ صرمتني   فما تلتقي الا على عبرة تجري

وقوله ايضا

قال لي من احب والبين قد حـ   ـدد دمعي مواصل التشهيق

ما الذي في الطريق تصنع بعدي   قلت ابكي عليك طول الطريق

ومنه قول ابي اسحق ابرهيم الصابي

لست اشكو هواك يا من هواه   كل يوم يروعني منه خطب

مر يا مرتجى من اجلك حلو   وعذابي في مثل حبك عذب

وقوله ايضا

ايها اللائم المضيق صدري   لا تلمني فكثرة اللوم تغري

قد اقام الغرام حجة عشقي   وابان العذار في عذري

وقوله ايضا

ان نحن فتشنا الغصن الرطيب نضد   حقنا عليك بظلما وعدوانا

لان

لان احسن ما تلقاه مكتسبا   وانت احسن ما تلقاك عريانا

ومنه قول القاضي التنوخي

غصن تاود فوق غصن من نقا   ليل تبلج عن نهار مسفر

كالشمس الا انه متنفس   عن مسكة متبسم عن جوهر

واطال من ليلي وقصر ليله   اني سهرت وانه لم يسهر

وقول ابي نصر الخبزارزي

خليلي هل ابصرتما او سمعتما   باحسن من مولى تمشى الى عبد

اتى زائرا من غير وعد وقال لي   اصونك عن تعليق قلبك بالوعد

فما زال نجم الكاس بيني وبينه   يدور باملاك السعادة والسعد

فطورا على تقبيل نرجس ناظر   وطورا على تعضيض تفاحة الخد

وقوله ايضا

شاقني الاهل لم تشقني البلاد   والهوى صائر الى حيث صاروا

جيرة فرقتهم غربة البين   وبين القلوب ذاك الجوار

كم اناس رعوا الناصحين غابوا   واناس جفوا وهم حضار

عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا   ثم مالوا وانصفوا ثم جاروا

لا تلمهم على التجني فلو لم   يتجنوا لم يحسن الاعتذار

وقوله

قالوا عشقت صغيرا قلت ارتع في   روض المحاسن حتى يدرك الثمر

ربيع حسن دعاني لافتتاح هوى   لما تفتح منه النور والزهر

ومن بديعه قول ابي طاهر الواسطي

عهدي بنا ورداء الصبح يجمعنا   والليل اطوله كاللمح بالبصر

فالان ليلي مذ غابوا فديتهم   ليل الضرير فصبحي غير منتظر

وقول ابي عبد الله الحامدي

يا دار حلا ترك البكى مباحا   ما دحت بك السحاب رواحا

انا خلفتني فيك اسباب المنى   وغدوت مثلي سقما وكنت صلاحا

فلقد عهدتك مسكنا في الهوى   وعهدت وجهك في الظلام صباحا

وقول ابن نباتة السعدي

يا من اضر بحسن الشمس والقمر   ولم يدع فيهما للناس من وطر

نفسي فداؤك من بدر على غصن   يكاد ياكله عيناي بالنظر

وقوله وهو من المطرب

سقيا لقصر رضا لا ابوح بذكرها   فثغر فتاتي في بها حسن ندكن

سوى انها مسكية الريح بينها … ترف وتندى والهواجر ترمض
نعمت بها يجلو علي كؤوسها … اغر الثنايا واضح الجيد احوض
فواقه ما ادري اكانت مدامة … من الكرم تجنى ام من الشمس تعصر
اذا صبها جنح الظلام وغيبها … راى برد ذا الليل يطوى وينشر

وقوله وهو من المرقص

خلقنا باطراف القنا في صدورهم … عيونا لها وقع السيوف حواجب
اقول اثيلنا امرد العوارض واثنوا … وادهم منها الحمى وشوارب

وقوله وهو من اعز مجمل الهنا التي يصف الفعل القعلية

فما جاءنا الطرف الذي اهديته … هاديه يعقد ارضه بسمائه
اولاية وليتنا فبعثته … رمحا سبيب العرف عقد لوائه
يختال منه على اغر محجل … ماء الدياجي قطرة من مائه
وكانما لطم الصباح جبينه … فاقتص منه وخاض في احشائه
متمهلا والبرق من اسمائه … متبرقعا والحسن من اكفائه
لا تعلق الالحاظ في اعطافه … الا اذا كفكفت من غلوائه
لا يكمل الطرف المحاسن كلها … حتى يكون الطرف من اسرائه

وقوله ايضا فيه وهذا

وادهم يستمد الليل منه … ويطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير مشيا … ويطوى خلفه الافلاك طيا
فلما خاف وشك الفوت منه … تشبث بالقوائم والمحيا

ومن المرقص البديع قول السلامي

بسطنا على الاثام لما … راينا العفو من ثمر الذنوب

ومثله قوله

الكاس للسكر التي جامعته … والماء للحبب الذي نضام
ثبنا نكتنف بالكاس ادمعا … كانا في جمود الروض ابتسام

وقوله

نفرغ اكياسنا في الكوس … نبيع العقار ونشري العقار
حمدنا الهوى ونسبنا الفراق … ومن شربه الخمر يشم الخمار

وقوله في قصيدة يمدح بها عضد الدولة

اليك طوى عرض البسيطة جاعلا … قصارى المطايا ان يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي … ثلاثة اشباه كما اجتمع النسر
وبشرت امالي بملك هو الورى … وبوم هو الدنيا ويوم هو الدهر

قال ابن خلكان في تاريخه بعد انشاد هذه الابيات وعلى الحقيقة هذا الشعر هو السحر الحلال كما قال وقد اخذ هذا المعنى القاضي ابو بكر احمد الارجاني فقال

يا سائلي عنه لما جئت امدحه … هذا هو الرجل العاري من العار
كم من شنوف لطاف من محاسنه … علقن منه على اذان سمار
لاقيته فرايت الناس في رجل … والدهر في ساعة والارض في دار

ولكن ابن الرياحي الترجي هذا المعنى موجود في السطر الاخير من بيت المتنبي وهو

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى … ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

لكنه ما استوفاه فانه ما تعرض الى ذكر اليوم الذي جعله السلامي هو الدهر ومع هذا فلم عليه حلاوة بيت السلامي انتهى

ومن المطرب ايضا قوله

على الجنيب فيه محوى … ودنا فابين بنا نسيب
عوضتنا من عيش نا بعد بنا الفلا كانا
وشربنا وسع الصغير ودعنا محل الكبير … نبعث ما وفد عرش بنا الشعري العبود
والبدر في افق السما كروضة فيها غدير … هبوا فقد عبر الرهيب فنام وانتبه السرور
واشار ابليس لنا كلنا نعم المشير … صرعى عمر كمن تعف الوحش عنها والنسور
نواره ضحكنا حين … والغصون بها حضور
هبوا الى شرب المدام فانما الدنيا غرور … والعيش انعم ما يكون اذا اقتنصت السرور
عذراء يكتمها المزاج كانها قبس ضمير … طاف السقاة بها كما امدك القبس الشعور
حتى حمدنا وا الانام … ونحظين تحت حجابها خدا تستتر تغور

ومن الانيقا المطرب قول ابن بكر الهاشمي في غلام … اما منا بعد ورد

غصن ثمار في البدن … غصن فيه لولو منظوم — بين غصن منورة
قمر بين غصنين في … قمر طالع وفيه النجوم

وقوله ايضا

الليالي تطوى ثم تنشر … وصروف الزمان ما تستقر
غير اني عن الحوادث راض … بعد سخط والعيش حلو ومر
كنت صبا بوا احلتم تنبت … فلي بالجميع وصل وهجر
من كشل وعن يميني شمس … تجتلي وعن يساري بدر
ذا على خده من الحسن سطر … وعلى طرف ذا من الغمر سحر — سطرا
بت يجري على كؤوس هذين … وكاسي شهد ومسك وخمر

وقال

انا والله سيدي ايس من سلامتي … او ارى القامة التي قد اقامت قيامتي

ومنه قول ابي الحسن علي بن هارون المنجم وهو مما يتغنى به

بيني وبين الدهر فيك عتاب … سيطول ان لم يمحه الاعتاب
يا غائبا بوصاله وكتابه … هل يرتجى من غيبتك اياب
لولا التعلل بالرجاء تقطعت … نفس عليك شعارها الاكتئاب

لا ايأس من فرج الاله فربما — يصل المقطوع ويقدم الغيابا

ه

سقى الله ايامًا لنا ولياليا — مضين فلا يرجى لهن رجوع
اذ العيش صاف والاحبة جيرة — جميعا واذ كل الزمان ربيع
واذ انا اما للعواذل في الصبا — فعاص واما للهوى فمطيع

وقال الصاحب رحمه الله تعالى هذا الشعر ان شئت كان اعرابيا في شملته وان اردت كان عراقيا في حلته

تناسب

تناسب الاطراف

فاسمع تناسب اطراف المديح له — وافهم معانيه ان كنت ذا فهم

تناسب الاطراف عبارة عن ان يبتدئ المتكلم كلامه بمعنى ثم يختمه بما يناسب ذلك المعنى الذي ابتدأ به وهذا النوع جعله الخطيب في التلخيص والايضاح من مراعاة النظير فقال ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب اوله في المعنى وقد علمت ان الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع نقل هذا الاسم وهو تشابه الاطراف الى نوع التسبيغ الذي هو عبارة عن ان يعيد الشاعر لفظ القافية في اول البيت الذي يليها فتكون الاطراف متشابهة وهي تسمية مطابقة للمسمى فسمى بعضهم هذا النوع تشابه الاطراف المعنوي وهو تطويل في العبارة فرأينا اخيرا تسميته بتناسب الاطراف اولى لمطابقته لمسماه وهو نوعان ظاهر وخفي فالاول نحو قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسبه كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسبه كونه مدركا للاشياء لان المدرك للشيء يكون خبيرا به وقوله تعالى اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون فقوله افلا يسمعون في ختام الاولى وافلا يبصرون في ختام الثانية مناسب فاتى لها الفهم لان الموعظة بصرية ومنه ما روي ان اعرابيا سمع قارئا يقرأ فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم ولم يكن الاعرابي يقرأ القرآن فقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا لان الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه فتفطن لذلك الى ما عليه التلاوة والثاني كقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قوله سبحانه وان تغفر لهم يوهم ان الفاصلة الغفور الرحيم ولكن اذا امعن وانعم النظر علم انه يجب ان تكون على ما عليه التلاوة لانه لا يغفر لمن يستحق العذاب الا من ليس فوقه احد يرد عليه حكمه فهو العزيز لان العزيز في صفاته تعالى هو الغالب من قولهم عزه يعزه اذا غلبه ومنه المثل من عز بز اي من غلب سلب ثم وجب ان يوصف بالحكيم ايضا لان الحكيم من يضع الشيء في محله والله تعالى كذلك فكان الاتيان به احترازا لئلا يتوهم ان الغفران لهم مع استحقاقهم العذاب خارج عن الحكمة اي ان تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض لاحد عليك في ذلك والحكمة فيما فعلته اذا عرفت فبيت بديعيتي المذكور من النوع الاول من تناسب الاطراف وهو الظاهر فان قولي في صدر البيت فاسمع تناسب اطراف المديح له يناسب قولي في عجزه وافهم معانيه ان كنت ذا فهم لان من سمع شيئا له معنى فالمناسبة ظاهرة والفهم مصدر ... اخص من الفهم فيكون هنا كما نص عليه في القاموس والله سبحانه وتعالى اعلم

ائتلاف المعنى مع المعنى

معظم بائتلاف المعنيين له — من عفو مقتدر او حلم منتقم

هذا النوع ايضا قسم من المناسبة المعنوية وقسمه احدهما ان يشتمل الكلام على معنى معه معنيان احدهما ملائم له بحسب نظر ... والاخر ليس كذلك فيقرن بالملائم كقول ابي الطيب فالعرب منزع الكدري عطائك والقعد ... منزع الجحل فان الكدري هو ضرب من القطا من طير السهل

والعرب بلادهما الفاوز ظاربين بينهما المكان هذه الملائمة الدقيقة والجمل من طير الجبيل والزرع ومنه
مع الجمل في الجبال قال الطيبي وعليه قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم
العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم عند بارئكم ناسبت هذه التوبة لفظ البارئ وهو غير من الاسما
لان البارئ هو الذي خلقهم بريا من التفاوت وهي نعمة جسيمة وكان من حق الشكر ان يخصوه بالعبادة فلما
عكسوا قضايا بوهما بالكفران حيث عبدوا ما لا تمييز له اصلا استوجبوا منه سلب تلك النعمة بالقتل والانفكاك
عن الجهوة وثانيهما ان يشتمل الكلام على معنى له ملائمة يصح ان يؤتى بكل منهما به لكن يختار الاختيار
منها وما لا قرانه بمزية على الاخر فيؤتى بذلك المعنى كقول ابي الطيب ايضا

وقفت وما في الموت شك لواقف ... كانك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ... ووجهك وضاح وثغرك باسم

فان عجز كل من البيتين يلائم كل من الصدرين ولكن اختار فيه الترتيب لامرين احدهما ان قوله
كانك في جفن الردى وهو نائم مسوق لتمثيل السلامة في مقام العطب فجعله مقررا للوقوف في
البقاء في موضع يقطع على صاحبه بالهلاك انسب بجعله مقررا لثباته في حال مرور الابطال
مهزومين وثانيهما ان في تاخير قوله ووجهك وضاح وثغرك باسم تتميما للوصف تفريعا على الاول
اللذان يهونان بالتقديم فالوصف هو ثباته في الحرب التي هي هوان ثباته في الحرب احتقارا لكل
خطب عظيم كما يفيد وضاحة الوجه وتبسم الثغر في ذلك الموضع حضورا فضلا ان الهمزة في التقرير
على الاصل هوان وضاحة وجهه وابتسام ثغره عند مرور الابطال مكلومين مهزومين فيه ثباته
في الحرب حين لا شك لواقف في الموت والردى محيط به من جميع الجوانب انه يسلم منه فنظيره
في الكتاب العزيز قوله تعالى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى فانه لم يراع
فيه ما ينافي الرعي للشبع والاستظلال للبس بل وعى المناسبة بين اللبس والشبع في عدم الاستغنا
عنهما وانهما من اصول النعم وبين الاستظلال والارتوا في كونهما تابعين لهما ومكملين لمنافعهما
وهذا ادخل في الامتنان لما فيه تقديم اصول النعم وارداف التوابع بمن لا استغنا حكي الثعالبي في يتيمة الدهر فقال
قال استنشد سيف الدولة ابا الطيب المتنبي يوما قصيدته التي اولها

على قدر اهل العزم تاتي العزائم ... وتاتي على قدر الكرام المكارم

وكان معجبا بها كثير الاستعادة لها فاندفع ابو الطيب ينشدها فلما بلغ قوله فيها وقفت وما في الموت
شك لواقف البيتين قال له سيف الدولة قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرئ القيس

وهما

كاني لم اركب جوادا للذة ... ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم اسبا الزق الروي ولم اقل ... لخيلي كري كرة بعد اجفال

وبيتاك لا يلتئم شطراهما كما لا يلتئم شطرا هذين البيتين كان ينبغي لامرئ القيس ان يقول

كاني لم اركب جوادا ولم اقل ... لخيلي كري كرة بعد اجفال
ولم اسبا الزق الروي للذة ... ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

وهي

ولك ان تقول

وقفت وما في الموت شك لواقف ... ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ... كانك في جفن الردى وهو نائم

فقال ابو الطيب ايد الله مولانا ان صح ان الذي استدرك على امرئ القيس هذا كان اعلم بالشعر منه فقد اخطا
امرؤ القيس واخطات انا ومولانا يعلم ان الثوب لا يعلمه البزاز معرفة الحائك لان البزاز يعرف جملته والحائك
يعرف جملته وتفاريقه لانه هو الذي اخرجه من الغزلية الى الثوبية وانما قرن امرؤ القيس لذة النسا
بالركوب للصيد وقرن السماحة في شراء الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعداء وانا لما ذكرت الموت
في اول البيت اتبعته بذكر الردى وهو الموت ليجانسه ولما كان وجه الجريح المهزوم لا يخلو من ان يكون
عبوسا وعينه من ان تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في المعنى
وان لم يتسع اللفظ لجميعها فاعجب سيف الدولة بقوله واجازه بخمسين دينارا من دنانير الصلات وفيها
خمسمائة دينار انتهى بنص قال ابو الفتح عثمان بن جني بعد حكاية استشهاد سيف الدولة بيتي ابي الطيب عما
ذكرناه ليس الملك في الشجاعة في شيء من صناعة الشعر ولا يمكن ان يكون في ملاءمة بين الصدر والعجز
احسن من بيتي المتنبي لانه لو قال كانك في جفن الردى وهو نائم في معنى قوله

وقفت وما في الموت شك لواقف ... فلا معنى لهذا العجز مع هذا الصدر

لان النائم اذا اطبق جفنه احاط بما تحته فكان الموت قد اظله من كل مكان كما يحيط الجفن بما تضمنه من
جميع الجهات وجعله نائما لسلامته من الهلاك بجعل يصرف ويغفل عنه بالنوم فسلم ولم يهلك وقوله

تمر بك الابطال كلمى هزيمة ... ووجهك وضاح وثغرك باسم

هو النهاية في البشاشة يقول المكان الذي تكلم فيه الابطال فتكلح وتعبس وجهك وضاح
لاحتقارك الامر العظيم ومعرفتك بما لا تراه بقوله بعد

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى ... الى قول قوم انت بالغيب عالم

انتهى قال العلامة الطيبي في التبيان ومما يوافي هذه القصة بعض قصة المتنبي مع سيف الدولة
انتقاد فخر الدين الرازي على ابي العلاء المعري قوله اعمى

اعن وخد القلاص كشفت حالا ... ومن عند الظلام طلبت مالا

قال كان المناسب ان يجمع الكشف مع الظلام والطلب مع الوخد فيوفق الغرض الابكار على نفسه
بادمان السفر وادابه السير والتاكيد فيه وكان قوله

ودرا خاف بكر علينه ... فلا اخلت عن بردها الا

تنبيه لا يلزم الاعلى ان البيت المذكور الحق في هذا النوع ما ان يشتمل الكلام على لفظ يمكن حمله
على معنيين كل منهما صحيح فيختار الاولى منهما كقول بعضهم

لما اعتنقنا للوداع واعربت ... عبراتنا عنا بدمع ناطق
فرقن بين معاجر ومحاجر ... وجمعن بين بنفسج وشقائق

يحتمل ان المراد بالبنفسج والشقائق عارض الرجل وخد المراة المتعانقان عند التعانق للوداع ويحتمل

انه اراد القاصدين فامت للوداع فرقت خمارها واطمت في وجهها حتى اخضر من اللطم اي جمعت بين اثر اللطم وهو شبيه بالتضريج وبين لون الخد وهو شبيه بالشقائق لكن الثاني وهو محل التضريج على اثر اللطم اولى لان العارض مما يشبه بالتضريج عند ظرافة الخضرة ولهذا في الشعر ما يدل على شبا المودع ... والكلام في ترجيح الاول يحتمل وقد نص علماء البلاغة على ان كلام البليغ اذا احتمل معنيين متفاوتين في البلاغة والعذوبة تعين ان يحمل على الابلغ الاعذب ليطابق مقتضى الكلام المعتد

من مفرد بغرار السيف منتثر ... ومزدوج بسنان الرمح منتظم

قال ابن حجة على غاية عادته على الشيخ صفي الدين في هذا البيت قال انه غير صالح للتجريد لعدم صلاحيته للتجريد وهو الذي عقد وجعل نجاح مساعي مواقع الذوق فاعلم انتهى وانا اقول ان اراد بمواقع الذوق ذوقه فنعم والا فلا يخفى على من له ادنى ذوق مناسبة المفرد للمنتثر والمزدوج للمنتظم وجعل الاول لغرار السيف لان الغالب ان السيف لا يضرب به الا واحد عند المبارزة وجعل الثاني لسنان الرمح لان البطل كثيرا ما ينظم برمحه فارسين في طعنة واحدة كما يحكى ان اباد لف حوصرا من الاكراد قطعوا الطريق على قطعة فارسا فنفذت الطعنة الى فارس اخر امامه فقتلهما فقال بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة ... يوم الهياج ولا تراه كليلا

لا تعجبوا فلو ان طول قناته ... ميلا اذا نظم الفوارس ميلا

ذو معنيين بتصحيف العنى ائتلفا ... للخلق انتصبا كالركن للحرم

قال ابن حجة ان هذين المعنيين لشدة العقادة اتعبت الفكر على ان يتضح لي عنهما معنى فخرجت عن ذلك وهو في محله

سهل شديد له بالمعنيين يدا ... تالف في العطا والدين للعظم

قال في شرحه سهولة النبي صلى الله عليه وسلم قرنها بالعطا وشدته قرنها بالدين لعظمه انتهى ولا يخفى عدم انسجام هذا البيت والشيخ عبد القادر الطبري صاحب ابن حجة فقال

برؤوف غدا بالمعنيين له ... تالف بالعطا والحلم ذو نعم

وبيت بديعيتي هو قولي

معظم بائتلاف المعنيين له ... من عفو مقتدر او عزم منتقم

قرنت العفو بالقدرة مع امكان مقارنته بالانتقام كان يقال من عزم مقتدر او عفو منتقم لما بين العفو والقدرة من المناسبة والملائمة فان العفو انما يكون مع القدرة ولذا قيل ارتجى من يحسن ما في حيث ما قال بعض العلماء وقد سئل ما العفو فقال هو ترك المكافاة عند القدرة قولا وفعلا وكان كسرى يقول عفو عمن اساء اليك فقد علمه اثر في ما ملكت فقال الشاعر

فدهره يصفح عن قدرة ... ويغفر الذنب على علمه

كائنة

كائنة انف من ان يرى ... ذنبا امرء اعظم من حلمه

واعظم من عفا عن قدرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اهل مكة كانوا يؤذونه في نفسه وبعضه نكاية في اهله فقاتلوا عامة عليه واصحابه والبوا عليه واخرجوه من احب البقاع اليه حتى اذا فتحها الله عليه ودخلها بغير جهاد وظهر شبيها كلمته على رغمهم قام فيهم خطيبا فحمد الله وشكره على ما منحه من الظفر ثم قال اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقرنت بين العزم والانتقام مع صحة مقارنته بالاقدام كما في لما بين العزم والانتقام من الملائمة عند عظم كما قال ابو الطيب المتنبي

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

وللناقل ان يجعل المقارنة الاولى من النوع الثاني والثانية من النوع الاول لان في الملائمة بين العزم والانتقام نوع دخل والله اعلم

وبيت بديعية المقري قوله

فرد المطالب لا ثان لعزمته ... شفع الرغائب من الوتر لم ينم

قال في شرحه يمكن ان يقال في هذا البيت

شفع الرغائب لا ثان لعزمته ... فرد المطالب من الوتر لم ينم

ولكن اخترنا الترتيب الاول لما فيه من التورية والتوشيح ومقابلة الشفع بالوتر اما التورية ففي قوله لا ثان لعزمته اي لا تثنى عزمته وقوله فرد المطالب يحتمل لا ثان للتورية وصلح ايضا فيقول لا ثاني لعزمته بل هو وحيد وقوله شفع الرغائب فيه تورية ايضا فان الرغائب نوع من الصلاة معروفة تسمى شفعا والمراد بالرغائب العطايا واما التنبيه على افراد بل اشفاعا وفي قوله من الوتر لم ينم المراد به الدخل ولكن ذكر الشفع قبله اشعر لصلوة الوتر ولذلك ذكر النوم بعده وصلح له ايضا فافهم ذلك انتهى بحمه

المبالغة

كل البليغ وقد اطرى مبالغة ... عن حصر بعض الذي اعطي من النعم

اختلف ارباب البديع في عد المبالغة من المحاسن في الكلام فذهب قوم الى الغائها مطلقا وعدوها لا تعد من المحاسن اصلا لان خير الكلام ما خرج مخرج الحق وجاء على منهج الصدق كما قال حسان بن ثابت

وانما الشعر لب المرء يعرضه ... على المجالس ان كيسا وان حمقا

وان اشعر بيت انت قائله ... بيت يقال اذا انشدته صدقا

وذهب اخرون الى انها مقبولة مطلقا بل الفضل مقصور عليها لان احسن الشعر اكذبه وخير الكلام ما بولغ فيه ومن فخرهم المستعذبة قولهم في الشعر اعذبه اكذبه ولهذا استحسن النقاد تعقيبه على حسان قوله

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى ... واسيافنا يقطرن من نجدة دما

حيث استعمل جمع القلة اعني الجفنات والاسياف وذكر وقت الضحى وهو وقت تناول الطعام وقال يقطرن دون يسلن ونحو ذلك ويروى ان هذا الانتقاد للخنساء بحضرة النابغة على وجه مما هنا ذكروا ان النابغة الذبياني كان يجلس في الشعراء بسوق عكاظ وتنشد عنده فيفصل بينهم تفصيلا فانشدته الخنساء في بعض المواسم قصيدتها التي مطلعها

قذى بعينيك ام بالعين عوار   ام اوحشت اذ خلت من اهلها الدار

فاعجبه شعرها فقال لها والله لولا ان هذا الاعمى يعني الاعشى انشدني قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم وفي رواية لقلت انك اشعر الجن والانس وقيل قال لها والله ما رايت امرأة اشعر منك فقالت ولا ذا خصية يا ابا امامة فقال ولا ذا خصية وكان ممن عرض شعره في ذلك الموسم حسان بن ثابت فغضب فقال انا اشعر منك ومنها فقال ليس الامر كما ظننت ثم التفت الى الخنساء فقال يا خناس خاطبيه فالتفتت اليه فقالت ما اجود بيت في قصيدتك التي عرضتها انفا قال قولي

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى   واسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقالت ضعفت افتخارك وانزرته في ثمانية مواضع في بيتك هذا قال وكيف قالت قلت الجفنات والجفنات ما دون العشر ولو قلت الجفان لكان اكثر وقلت الغر والغرة بياض يكون في الجبهة ولو قلت البيض لكان اكثر اتساعا وقلت يلمعن واللمع شيء ياتي بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان اكثر لان الاشراق ادوم من اللمعان وقلت بالضحى ولو قلت بالدجى لكان اكثر اشراقا وقلت اسيافا والاسياف دون العشر ولو قلت سيوفا كان اكثر وقلت من نجدة والنجدات اكثر وقلت دما والدماء اكثر من الدم فلم يحر حسان جوابا انتهى وقد اجيب اولا بان حسانا لا يرى حسن المبالغة كما صرح به في شعره السابق ومع تسليمه فالجواب عن الاول بان جمع القلة قد يستعمل في الكثرة وههنا كذلك كقوله تعالى وهم في الغرفات امنون مع ان في الجفنة غرة كثيرة والقرينة وصف الجفنات بالغر وهو جمع كثرة وعن الثاني بان الغر ههنا ليس جمع غرة كما ذكروا انما الغر البيض المشرقات من كثرة الشحوم وبياض اللحوم وهو جمع غراء وهي البيضاء وعن الثالث بان اللمعان هو المستعمل في هذا المحل الذي يدل به على الزيادة كما تقول لمع السراب ولمع البرق وعن الرابع بان الذي يلمع في الضحى اشد نورا فان قليل الضوء يضمحل في ضوء الشمس قال الشريف كثير من الاشياء المشرقة النيرة يلمع ليلا ولا يلمع نهارا كعيون بعض السباع وخاصة الضبع فان عينه ترى في الليل كانها جمرة تتقد ولا ترى في النهار كذلك وما ذلك الا لضعف نورها وغلبة نور الشمس عليها فكلما لمع نهارا لمع ليلا ولا عكس وعن الخامس بما اجيب عن الاول وعن السادس بان تتبع هذا الاستعمال في مثل هذا المقام فان العرب يقولون في وصف الشجاع سيفه يقطر دما ولم تجر العادة بان يقولوا سيفه يسيل دما او يجري دما مع ان يقطر ابلغ في المدح لانه يدل على مضاء السيف وسرعة خرقه عن الضريبة حتى لا يكاد يعلق به دم ولو علق فانما يعلق شيء يسير بحيث يقطر ولا يسيل وكثرة الدم على السيف تدل على ثقل حركة الضارب في ضعف ساعده ومن ههنا يظهر الجواب عن الثامن وعن السابع ان التنكير في قوله من نجدة للتعظيم فالمبالغة موجودة وعن الثامن بما تقدم في جواب الثاني واقسامها علم وقال جماعة من المحققين ان المذهب المرضي في المبالغة تدريبها ادعاء بلوغ وصف في الشدة والضعف حدا مستبعدا ممكنا عقلا وعادة فهي من المحسنات المقبولة بل المطلوبة وسماها بعضهم حينئذ التبليغ وابن المعتز الافراط في الصفة واذا اريد بها ما يشمل التبليغ والاغراق والغلو كما في التلخيص والايضاح انقسمت باعتبار اقسامها

المذكورة

المذكورة الى مقبولة ومردودة فالتبليغ والاغراق من المبالغات مقبولتان والغلو ان افضى الى الكفر او فاحش كان من المبالغة مردودة والا فمقبولة والفرق بين الثلاثة ان المدعى للوصف في الشدة او الضعف ان كان ممكنا عقلا وعادة فهو التبليغ كما عرفت وان كان ممكنا عقلا لا عادة فهو الاغراق وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة فهو الغلو وقال بعض المتاخرين وهو القول الامم والمذهب الاتم الحق ان فضل المبالغة لا ينكر لوقوعها في القرآن الكريم ومنها جميع ابواب التشبيه والاستعارة والكناية وقد استكثر منها حسانا واضرابه من جانب القصد لكن لا تنحصر الاجادة فيها فقد نرى ابيات القصد المحض كثيرا في غاية الحسن ونهاية الجودة كقول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة   وان خالها تخفى على الناس تعلم

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه   لا يذهب العرف بين الله والناس

واكرم اخلاق يطلب بها الفتى   عفاف وشوق حين يخلو بنانا

ورايها كثيرا من المبالغة لا يرضاها ذو طبع سليم كقول ابن الحجاج

ورد لو وصفت حاتما   على الجود ففاحنا حاتم

وعلم من ذلك ان المردود من المبالغة غير منحصر في الغلو المفضي الى الكفر انما هي في موزة كلام من المحسن ثم ليكن المراد بالمبالغة ههنا الا التبليغ واما الاغراق والغلو ففي الكلام على كل منهما سوق في محلها انشاء الله تعالى ومن امثلتها في الكتاب العزيز قوله تعالى يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها الذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمرضعة هي التي الممسكة الثدي الصبي الراضع بخلاف المرضع فهي التي من شانها ان ترضع والمعنى ان هول يوم القيامة اذا فاجأها وقد القمت الصبي ثديها نزعته من فيه لما يلحقها من الدهشة عن التي ارضعته وعن الحبلى حمل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام فالذهول والوضع المذكوران مبالغة في وصف يوم القيامة بالشدة وهما ممكنان ووصف يوم القيامة في شدة الهول الى هذا الحد امر ممكن عقلا وعادة فهو مبالغة مستحسنة ومن امثلتها في الشعر قول امرئ القيس

فعادى عداء بين ثور ونعجة   دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

العداء بالكسر والمد الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الاخر في طلق واحد يقول عادى بين الصيدين اي صيدهما في شوط واحد الفرس والثور الذكر من بقر الوحش والنعجة الانثى منها والدراك بالكسر التتابع وهو صفة لعداء وقوله فلم ينضح مجزوم معطوف على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان هذا الفرس ادرك ثورا وبقرة وحشيين في مضمار واحد ولم يعرق وهذا امر ممكن عقلا وعادة ومثله قول ابي الطيب

واصرع اي الوحش قفيته به   وانزل عنه مثله حين اركب

وقال ابن ابي الاصبع ابلغ شعر سمعته في باب المبالغة قول شاعر الحماسة اذ بالغ في مدح ممدوحه فقال

وهشت يداه العجز عن شكر برة   وما فوق شكر الشكور مزيد

ولو كان مما يستطاع استطعته   ولكن ما لا يستطاع شديد

فانظر ما احلى استراحة من ذلك بقوله وما فوق شكري للشكور مزيد وانظر كيف اظهر عذره عجزه مع قدرة شاعر فقال في البيت الثاني ولو كان مما يستطاع استطعته ثم اخرج بقية البيت مخرج المثل السائر حيث قال ولكن ما لا يستطاع شديد ومن هنا قال ابو نواس لا تسدين الي عارفة حتى اقوم بشكر ما سلفا فانظر في مثل هذين البيتين في حسن بالغتهما وبديع لفظهما ومعناهما قول الاخر

وكم لك نعمى لو تكلف شكرها　　لسان معد لاعتراه كلول
اكلف نفسي ان اقابل عفوها　　بجهدي وهل يجزى الكثير قليل

بل يقال ان هذين البيتين ابلغ من بيت شعر المبالغة الجارية بقول نصيب في هشام قيل دخل نصيب ذات يوم على هشام بن عبد الملك فانشد

اذا استبق الناس العلى سبقتهم　　يمينك عفوا ثم صلت شمالكا

فقال له هشام بلغت غاية المدح فسلني فقال يا امير المؤمنين يداك بالعطية اطلق من لساني بالمسألة قال لا بد ان تفعل قال لي ابنة نفضت عليها من سوادي فاكسدها فلو نفقها امير المؤمنين بشيء يجعل لها فاقطعها ارضا وامر لها بحلي وكسوة فنفقت اليه ومن المبالغة المستجادة قول مسلم بن الوليد في الخمر

اذا ما علت منا ذؤابة شارب　　تمشت به مشي المقيد في الوحل

ان الرشيد لما ظفر بمسلم بن الوليد وكان قد رمى عنده بالتشيع رق عليه وعفا عنه ثم قال له انت اشعر شعراء [illegible] قال لا [illegible] فيها الوحل فانشد [illegible] حتى انتهى الى قوله

اذا ما علت منا ذؤابة شارب　　تمشت به مشي المقيد في الوحل

فضحك هارون وقال ما رضيت ان تمشيه حتى جعلته يمشي في الوحل انتهى وهذا الذي [illegible] في حد المبالغة حيث قال هي ان يذكر المتكلم حالا من الاحوال لو وقف عندها لاجزات فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره ما يكون ابلغ انتهى غير ان هذا الحد للمبالغة بالمعنى الشامل للاغراق والغلو والتبليغ لا وحدة كما نوه ابن حجة وبدلك على ذلك تمثيله لها بما مثل به غيره للاغراق وهو

ونكرم جارنا ما دام فينا　　ونتبعه الكرامة حيث مالا

فان دعوى ان جاره لا يميل عنه الى جانب الا وهو يصل الكرامة والعطاء على ان امر يمكن عقلا لا عادة فهو اغراق لا تبليغ والمبالغة في الشعر اكثر من ان يوقف لها على اخر ولقد تصفحت ديوان حسان فلم اجد له اثبت شعر في ذلك

وان اشعر بيت انت قائله　　بيت يقال اذا انشدته صدقا

فرايت اكثر شعره مبنيا على المبالغة كقوله في الغزل

اما النهار فلا افتر اذكرها　　والليل توزعني بها احلامي
اقسمت انساها وانزل ذكرها　　حتى تغيب في التراب عظامي

وقوله في الاغراق

لو يدب الحولي من ولد الذر　　عليها لاندبتها الكلوم

يقول لو يدب الصغير من ولد الذر على جلدها لاثر فيه وجرحه ولم يرد بالحولي ما اتى عليه الحول ولكن

جعلية

جعلية في صغره كالحولي من ولد الحافر والخف في صغره وقوله وهو من الغلو المقبول

ولو وزنت رضوى بحلم سراتنا　　لمال برضوى حلمنا وبلا كم

وقوله في وصف الحرب فهو اغراق وتبليغ

تشيب الناهد العذراء فيها　　ويسقط من مخافتها الجنين

فالاول اغراق لامكانه عقلا وامتناعه عادة والثاني تبليغ لامكانه عقلا وعادة وهو في شعره وهو كثير اجتنا في المتنازع في حسن المبالغة وعلوها وبينها مطلقا مكابر لا عبرة بقوله واعلم ان كثيرا ممن قد تشبث بعلم البديع اورد في نوع المبالغة التي هي بعض التبليغ بعض امثلة الاغراق والغلو نوهما منه انه تبليغ ولم يميز بعضهم بين الثلاثة وقد اوضحنا في اول هذا النوع ما يميز كل واحد منها عن الاخر فلا تغفل عنه عند الوقوف على الامثلة ويليه بيت بديعية الشيخ صفي الدين في هذا النوع قوله

كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته　　والشهب احلك الوانا من الدهم

قال في شرحه موضع المبالغة في بيت القصيدة عجزه فانه ادعى ان بهما اشد مما ادعى بلوغ ظلمة النقع وشدة سواده الى حد صار فيه الشهب التي يغلب بياض لونها على سوادها اشد حلكة من سواد الدهم وهي الشديدة السواد وهذا ممكن عقلا وعادة ويليه بيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

بهم نبيا بارى الريح انمله　　والمزن في كل هامي الودق منسجم

كان الاولى لابن جابر ان يبالغ في مدح النبي صلى الله عليه وسلم بالكرم باكثر من هذا فان المبالغ في مدحه عليه الصلاة والسلام لا مبالغة ويليه بيت عز الدين الموصلي قوله

امدح وجز كل حد في مبالغة　　حقا ولا نظر تقبل غير متهم

هذا البيت لا يظهر منه الا وصيته للمادح بانه اذا مدح يتجاوز كل حد بقوله ولا نظر تقبل غير متهم لانهم ما غضبوا من ان الاطراء كما في القاموس المبالغة في المدح فالنهي عنه لا يقتضي لهذا وقد انهم للاطراء بمقتضى العرف ويليه بيت بديعية ابن حجة قوله

بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغى　　والشمس في دمه تمسي عنبر الدهم

بالغ ابن حجة في اعجابه بمبالغة هذا البيت الى ان تجد كبير امرها اصدره فهو خلو من صدر بيت الشيخ صفي الدين كما ترى واما عجزه ففيه مواخذة ظاهرة وتقدير ذلك انه عنى بالشمس الحرب بقرينة استعارة الرمد لها والحرب لا يكون في الليل حتى تغشي عيون الخيل ضوؤها فتخفي شعاعها الا اذا كانت تبييتا والنبي صلى الله عليه وسلم لم يبيت احدا من قط ولا كان يجد لك في عاداتهم استمرار الحرب الى الليل بل اذا امسى المتحاجزوا ورجعوا من مصافهم الى يوم وبعد الاغماض عن هذه المواخذة المعنوية التي لا يمحو حطها فهم ابن حجة تقول ليس في هذا العجز كبير مبالغة وقد زعم انه ابلغ من صدره وذلك انه اراد بمد الشمس في قوله قد مد عنبر الدهم على طريق الاستعارة التبعية فلا استرها وعدم شدة لمعانها من الغبار الذي اثارته حوافر الخيل ولا خفا ان كل جيش سار بالليل واثارت حوافر خيله الغبار ضعف معه اشراق الكواكب

امر بالنحو لا مبالغة فيه فتدبره ولعله فهم ان الشيخ صفي الدين ما يعني انه اراد بالشهب الكواكب ولم
فالمبالغة فيه التي في بيت ابن حجة قطعا كما لا يخفى **وبيت بديعيته هو قوله**

كل البليغ وقد اطري مبالغة … عن حصر بعض الذي لله من النعم

المبالغة في هذا البيت اظهر من ان تبين والاطراء هو المبالغة في المدح كما في القاموس فانه اطراه
بالغ في مدحه وفي الصحاح اطراه مدحه غير ان صاحب القاموس جعله مخففا وصاحب الصحاح بايئا
ودعوى كلال البليغ حال مبالغته في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم بالجود عن حصر بعض ما جاد
به من النعم الجسام والرغائب العظام امر ممكن عقلا وعادة **وبيت بديعية الشيخ**

عبد القادر الطبري قوله

بما تشتهي مدحا فيه مجتنبا … ما لا يليق بخير الخلق كلهم

هذا البيت مثل بيت الشيخ عز الدين الموصلي فانه ما زاد على ان وصف المادح انه بالغ بما شاء
في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم مجتنبا ما لا يليق به وليس فيه من المبالغة شيء

وبيت بديعية المقري قوله

وروضة الارض طرا من محبته … جرى عليها فاغناها عن الديم

قال في شرحه المبالغة في قوله روضة الارض بعض الظبا من الديم بما اغناها عن الديم والحديث عند
القديم وقوله جرى عليها بالنسبة الى ما في البيت القوم فهو ايضا انتهى ملخصا ولا يخفى ان
قوله طرا اخرج البيت من المبالغة الى الاغراق بل الى الغلو لان ذلك مستحيل عقلا وعادة الاغراق

الاغراق

لو انه رام اغراق العداة له … لاصبح البحر اغبر منفحم

الاغراق هو ان يدعي لشيء وصفا بالغا حد الامكان عقلا والاستحالة عادة كقول عمرو بن الايهم

ونكرم جارنا ما دام فينا … ونتبعه الكرامة حيث مالا

فانه ادعى ان جاره لا يميل عنه الى جهة الا وهو يتبعه الكرامة وهذا ممكن عقلا مستحيل عادة
ومنه قول امرئ القيس … تنورتها من اذرعات واهلها … بيثرب ادنى دارها نظر عال
فان اذرعات من الشام ويثرب مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعدها النار من بعد هذه
المسافة اذا لم يكن ثم حائل من جبل ونحوه لعظم جرمها لا يمتنع عقلا ويمتنع عادة هذا ان جعل
تنورتها بمعنى نظرت الى نارها حقيقة واما ان فسر بمعنى توهمت نارها وتخيلتها في فكره ثم
فلا اغراق ومنه قول ابي الطيب المتنبي

روح تردد في مثل الخلال اذا … اطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمي نحولا انني رجل … لولا مخاطبتي اياك لم ترني

فدعوى نحول الشخص حتى يصير مثل الخلال ولا يستدل عليه الا بالكلام امر ممكن عقلا اذ
الدقيق اذا كان بعيدا لا يرى بخلاف الصوت ولكن ذلك ممتنع عادة وقد تفنن الشعراء في المبالغة
في النحول فمن ذلك قول الآخر … هاما نظرا في سقيما بعد فرقتكم … لولم اقل ها انا للناس لم ابن

لو ان ابره رفاء اكلفها … جرت في ثقبها من دقة البدن

والبيت الثاني من الغلو وما احلى والطف قول الشيخ عمر بن الفارض

كلي هلال الشك لولا انه وهي … حقيقة فلم تهتد العيون لرؤيتي

اقول نصر الصفاقسي والبيت الاول من الغلو والثاني من الاغراق

اذا بي الحب حتى لو تمثله … بالوهم خلق لاعياهم توهمه

لولا الانين ولوعات تحركني … لم يبد ه عيان من تكلمه

قد معتم انينه من بعيد … فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

وقول الآخر مع بديع الشيخ وهو معدود من محاسن شواهد هذا النوع

فلو ان ما بي من جوى وصبابة … على جمل لم يبق في النار كافر

يريد انه لو كان ما به من الحب على جمل لنحل حتى يلج في سم الخياط فيخرج الكفار من النار لانه تعالى قال
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فلم الآية على ظاهرها والا فالمراد بها التأبيد فالوا
ونحول الجمل حتى يدخل في سم الخياط غير مستحيل عقلا اذا القدرة صالحة لذلك لكنه ممتنع عادة
ومنه قول توهمه طرفي فالم خده … فصار مكان الوهم من نظري اثر **النظام**

وصافحه كفي فالم كفه … فمن صفح كفي في انامله عقر

ومر بفكري خاطرا فجرحته … ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر

فهذه الصفات كلها ممكنة عقلا مستحيلة عادة يقال ان الجاحظ لما بلغته هذه الابيات قال
هذا لا ينبغي ان ينال الا بابر من الوهم وفي معنى البيت الاول قول الآخر

واذا توهمت ان اراها ناظري … ترك التوهم وجهها مكلوما

ومن الاغراق في المدح قول احمد بن مطير

له يوم بؤس فيه للناس ابؤس … ويوم نعيم فيه للناس انعم

فيمطر يوم الجود من كفه الندى … ويمطر يوم البؤس من كفه الدم

فلو ان يوم البؤس لم يثن كفه … عن الناس لم يصبح على الارض مجرم

ولو ان يوم الجود فرغ كفه … لبذل الندى لم يبق في الارض معدم

وقال الاعرابي ايضا في النحول

ولو ان ما ابقيت مني معلق … بعود ثمام ما تأود عودها

وقال المجنون في ذلك

الا انما غادرت يا ام مالك … صدى اينما تذهب به الريح يذهب

وقال بشار بن برد

في حلتي جسم فتى ناحل … لو هبت الريح به طاحا

علي بن الصباح عن بعض الكوفيين قال مررت ببشار وهو منبطح في دهليزه كانه جاموس فقلت
فقلت له يا ابا معاذ من القائل يقول في حلتي جسم فتى ناحل البيت قال انا فقلت فما حملك على هذا

الكذب في اقصاني لا ارى ان فضله لو بعث الرياح الى اهل سبا الامم الخالية ما حركت من ضعف
فقال بشار من ابن ... من اهل الكوفة فقال يا اهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومفلكم على
حال

وقال احمد بن عبيد

سبيل الخلق فيه اغترار / واخره هموم وادكار
وتلقى الهاتفين لهم جسوم

ومنه قول ربيعة الرقي للعباس بن الرشيد بها اها التنوفي نفح الطاروا

ان المكارم لم تزل معقولة / حتى حللت براحتيك عقالها
العوذ برطبان مستلحاه / والارض تغشيت وطئت رحالها

وقول ابن الرومي

ايامنا غدوات كلها بكم / خلا المرء ليال مثل اسحار
لكم خلائق لو تخطى السما جا / لما الاحت نجوما غير اقمار

وقوله ايضا

تغنون عن كل تقريظ بفضلكم / غنى الظباء عن التكحيل بالكحل
تلوح في دول الاسلام دولتكم / كانها ملة الاسلام في الملل

وقول ابي تمام من قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر

فتى لو حمى لم يحله من ينيله / وجار بحي لم يحله من يجاوره

وقوله من قصيدة في المأمون

اقسا كرجاء اكبر من جرت / فتحيرت في كنهه الاوهام
من لا يحيط الواصفون بقدره / حتى يقولوا قدره الهام
من شرد الاعدام عن اوطانه / بالبذل حتى استطرف الاعدام
وتكفل الايتام عن ابائهم / حتى وددنا اننا ايتام

وقوله اخرى في المعتصم

تعود بسط الكف حتى لو انه / ثناها لقبض لم تطعه انامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه / لجاد بها فليتق الله سائله

وقول الشريف الرضي في النسب

ولو نفضت تلك الثياب وما بها / على الصل المحرور كان يطيب

وقول ابن سنا الملك في فرس

لا تعلق الالحاظ في اعطافه / الا اذا كفكفت من غلوائه

وقول النظام في معنى ما تقدم ايضا

طرفه يا انس بالانس / مجرح باللحظ وباللمس
تحار عين الشمس في وجهه / كما تحار العين في الشمس
لو صاح بالميت على غفلة / اجابه الميت من الرمس

فقال

فقال ابن ابي العتاهية لما انشد النظام

اذا هم النديم له بلحظ / تمشت في محاسنه الكلوم

فقال ينبغي ان يبادم هذا الصحيح فقد استعمل النظام هذا المعنى في شعره كثيرا فمنها ما تقدم ومنه قوله ايضا

رق فلو بزت سرابيله / علقه الجو من اللطف
يجرحه اللحظ بتكراره / ويشتكي الايماء بالطرف

ومما في نوع الغلو ما هو قريب من هذا المعنى لكنه اكثر مبالغة ودون هذا الاغراق قول بعضهم

لو خليت لمشت نحوي على قدم / تكاد من رقة للمشي تنفطر

وهذا البيت من جملة ابيات لها حكاية لطيفة وهي ما روي ان سليمن بن عبد الملك كان في بادية يسمر على ظهر سطح ثم تفرق عنه جلساؤه فدعا بوضوء فجاءت جارية فبينا هي تصب على يده قطعت الصب فنادى اليها بيده مرارا فلم تصب عليه فانكر ذلك فرفع راسه واذا هي مصغية الى غني من العسكر واذا صوت رجل يغني بابيات وهي

محجوبة سمعت صوتي فارقها / في آخر الليل لما طلها السحر
تثني على جيدها ثني معصفرة / والحلي منها على لباتها خصر
في ليلة النصف لا يدري مضاجعها / او جهها عنده ابهى ام القمر
لو خليت لمشت نحوي على قدم / تكاد من رقة للمشي تنفطر

وكان غيورا فامر باخصاء المغنيين والشعر في نوع الاغراق كثير وفي هذا المقدار كفاية انتهى الله تعالى وتبين من هذه الامثلة المذكورة سقوط قول ابن حجة ان الاغراق لا يعد من المحاسن الا اذا اقترن بما يقربه الى القبول كقد للاحتمال ولو للامتناع وكاد للمقاربة ونحو ذلك انتهى فان في الامثلة المذكورة ما خلى عن ذلك وهو في غاية الحسن كما هو ظاهر فقوله وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله في هذا النوع هو هذا

وفي معارك لا تثنى الخيل عثيرة / مما تروي المواضي تربها بدم

هذا البيت عاطل بالمحاسن والاغراق فيه ظاهر لامكان معناه عقلا واستحالته عادة

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله في النبي صلى الله عليه وسلم

لو قابل الشهب ليلا في مطالعها / خرت حياء وابدت شبه منهزم

هذا البيت لكونه في مدح سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين كان معناه ممكنا عادة
ولو كان في مدح غيره لكان من باب الغلو وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

لو شاء اغراقي وجد الارض بعصمه / ندى يديه لاحياها ولم يصم

لا يخفى ما على قافية هذا البيت وبيت بديعية ابن حجة قوله

لو شاء اغراقي من ناواه مد له / في البر بحرا بموج فيه ملتطم

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري

لو شاء اغراقي من في الخافقين به / لفاض اصبعه بالزاخر العمم

وبيت بديعيتي هو قولي

لو انّه دام اغراق العداة له — لاصبح البر بحراً غير مقتحم

الاغراق في هذا البيت ظاهر وهو ابلغ منه في بيت ابن حجة لانه قال لو شاء اغراق مناويه لبدله في البر بحراً وانا قلت لا تقلب البر بحراً وبينهما بون بائن وبيت بديعية المقري قوله

لولا غليل شفة الارض من دمهم — شربا لماجت بحر منه ملتطم

قال في شرحه معناه لولا ان الارض كان بها على قتلاه من الكفار غيظ وحنق فشفت غليلها منهم بشرب دمائهم كما يفعل المبالغون في العداوة لكانت الدماء من كثرتها تموج من فوقها بحرا

الغلو اشهى

ولا غلو اذا ما قلت عزمته — تكاد تثني عمود الاعصر القدم

الغلو هو ان يدعى لشيء وصفاً ما لغا حدا الاستحالة عقلاً وعادة فتبين بهذا ان المبالغة دون الاغراق والاغراق دون الغلو لما مر من ان المدعى في المبالغة ممكن عقلاً وعادة وفي الاغراق عقلاً لا عادة وفي الغلو مستحيل عقلاً وعادة والغلو ان افضى الى الكفر كان قبيحاً مردوداً والا كان مقبولاً والمقبول يتفاوت في الحسن فاحسنه ما دخل عليه ما يقربه الى الصحة ككاد ولولا ولو وحرف التشبيه كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فان اضاءة الزيت مع عدم مس النار مستحيلة عقلاً وعادة ولما دخل يكاد خرج ذلك عن الامتناع ودلت على مقاربة الاضاءة لا وقوعها الذي هو المستحيل

ومثله قول الفرزدق في علي بن الحسين عليهما السلام

يكاد يمسكه عرفان راحته — ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه والغلو فيه مجازي

اشكو اليها غير معتبة — اما من الطول او من القصر

بطولها في هجركم وتقصر في — الوصل فما يليق على قدر

بالليل يكاد من تقاصرها — يعثر فيها العشاء بالسحر

قيل ان اول من بالغ في الشعر وكذب فيه المهلهل بقوله وهو هذا

فلولا الريح اسمع من بحجر — صليل البيض تقرع بالذكور

وهذا من الغلو فانه ممتنع عقلاً وعادة لانه كان بين حجر وبين موضع الوقعة عشرة ايام الحفا وقيل انه اكذب بيت قالته العرب ومنه قول ابي العلاء المعري في سقط الزند يصف لمع البرق

شجار كاد وامض اساوا بلا — وناد فكاد ان يحيى الرجالا

وقوله ايضاً من هذه القصيدة

يكاد قسيه من غير رام — تمكن في قلوبهم النبالا

يكاد سيوفه من غير سل — تجد الى رقابهم انسلالا

ومن البديع قوله منها وهو مما نحن فيه

يذيب الرعب منه كل عضب — فلولا الغمد يمسكه لسالا

دق

وفي معناه قول ابن المعتز

يكاد يجري من القميص من النعمة — لولا القميص يمسكه

وقول ابي الشيص

لولا التمنطق والسوار معا — والحجل والدملوج في العضد

لتزايلت من كل ناحية — لكن جعلن لها على عمد

ومنها اخذ ابن النبيه قوله

لها معصم لولا السوار لخلته — اذا حسرت اكمامها يجري نهرا

ومثله قول بعضهم

لها من الليل البهيم طرة — على جبين واضح نهاده

ومعصم يكاد يجري دقة — وانما يعصمه سواره

وقال عبد العزيز بن عبد الرزاق في معناه

فالسقم منه كلطف الجنان — كيف يرى فضل الدمع بالرجال

ونحن سمعنا الى مقلتي — يقول لها هل لدمع انسال

دقيق الجسم فلولا الذي — يمسكه من قسوة القلب سال

ومما الطف قول شرف الدين الجلاوي يصف غلاماً بابيات هي هذه

رق فلولا الاكف يمسكه — سال مع الخمر حين ترشفه

وابدع من ذلك كله والطف قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي

شرقت معاطفه باسواق القصب — وجرى عليه بضاضة ونعيم

فيكاد تشربه العيون لطافة — لكن [illegible] لحاظه مسموم

وقوله ايضاً في معناه

دقت شمائله ودق اديمه — فيكاد تشربه عيون الناظر

ويعجبني جداً قول بعضهم في الخمر

كادت تطير وقد طرنا بها طربا — لولا الشباك التي صيغت من الحبب

ويبدع قول ابن حمديس الصقلي في وصف فرس

يجري فلمع البرق في آثاره — من كثرة الكبوات غير مفيق

ويكاد يخرج سرعة من ظله — لو كان يرغب في فراق رفيق

ومثله قول شمس الدولة عبدا

ابت الحوافر ان يمس بها الثرى — فكانه في جريه متعلق

فكانما ربعة طراهن طرفه — فيكاد يسبقه الى ما يرمق

ولمؤيد الدين الطغرائي في وصف خيلاء

سبقت حوافرها النواظر فاشتكى — سبق الى غاياتها وشفوف

لولا نوافي العاشقين لاقسم ... الراؤون انهما كانا فتنكين
وتكاد تشبهها البروق لو انها ... لم تعتلقها اعين وظنون

وقول صعوة بن مرداس

يكاد في ساوه لولا اسكنه ... لو طارد وحافر من قبله طارا

ومثله قول الاخر

ولو طار ذو حافر قبلها ... لطارت ولكنه لم يطر

ومنه قول البحتري

ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى اليك المنبر

ومنها اخذ المتنبي قوله

لو تعقل الشجر التي قابلتها ... مدت محيية اليك الاغصنا

الا ان بيت البحتري احسن وامكن حدثنا احمد البلاذري المورخ قال كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست اقبل الا ممن قال مثل قول البحتري في المتوكل ولو ان مشتاقا البيت فرجعت الى داري واتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قاله البحتري فقال هاته فانشدته

ولو ان برد المصطفى اذ لبسته ... يظن لظن البرد انك صاحبه
وقال وقد اعطيته ولبسته ... نعم هذه اعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما امرك به فرجعت فبعث الي بسبعة الاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث بعدي ولك على الجراية والكفاية ما دمت حيا انتهى ولعمري لقد اساء ادبه في هذا الشعر مع المصطفى صلى الله عليه وسلم وتجاوزه بها قيمته تعالى على قدر ادبه وهذا من الغلو القبيح المردود

ومنه قول التمار الواسطي وقيل غيره وهو هذا الشعر

فكان لي فيما مضى خاتم ... فاليوم لو شئت تمنطقت به
وذبت من شوق فلو زج بي ... في مقلة النائم لم ينتبه

وقول المظفر بن كيغلغ

عبدك امرضته صدوده ... انحله ان لم تكن تروده
ذاب فلو فتشت عليه ... كنت في الفرش لم تجده

وقول ابن خلد النبال

محب غدا جسمه ناحلا ... يكاد لفرط الضنا ان يذوبا
ودق فلو حركته الصبا ... لصار نسيما وعاد قضيبا

وقول بعضهم

ولو شئت خطا في الكتاب كتبتم ... ولم تدر عني احرف وسطور

وقول الوزير العميد

لو ان ما ابقيت من جسمي قذى ... في العين لم يمنع من الاغفاء

ومن

ومن هنا اخذ الشيخ جعفر الخطي من شعراء هذا العصر في الغزل قال

واكثر من ذلك غلوا قال ابن عمنا الخالد

لقد نضا آمل حتى لو غرقت ... في مقلة ما احسنته ما اضحها
بنفسي حبيب بان صبري ببينه ... واودعني الاحزان لما تودعا
واغلقني بالهجر لو انني ... قذى بين جفني امرء ما توجعا

وتجاوزنا المتنبي ابن معتز في الشطال

ادبك ظبيتنا السلاحي محتشم ... عليك بعيد عن لقاء الترائب
ولو قلم القيت في شق راسه ... من السقم ما غيرت من خط كاتب

ومنه قول الشيخ جعفر الخطي رحمه الله

وحيرة لو دعي نوح ليسلكها ... بفلكه قال بسم الله مجريها
ومقلة الفت فرط السهاد فلو ... رد الرقاد عليها كاد يوذيها

وقول ابن ابي حرشة

رقت فلولا الكاس لم تبصر لها ... جسما ولم تلمس براحة لامس
فكانها عند المزاج لطافة ... وهم تخيل نوهم هاجس

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

لو ان قومك صلوا اركانهم ... بعيون سربك ما ابل طامعين

ومن احسن انواع الغلو ايضا ما تضمن نوعا حسنا من التخييل وان يوتى فيه باداة التقريب ومثل له الخطيب في الايضاح والتلخيص بقول ابي الطيب

عقدت سنابكها عليها عثيرا ... لو تبتغي عنقا عليه لامكنا

ونبه على ذلك ابن حجة فقال الغلو المقبول بغير اداة التقريب كقول ابي الطيب وانشد البيت وقد عرض ذلك بعض المتاخرين فقال الغلو عدم من ادوات التقريب لو وصرح بذلك ابن حجة فقال الاغراق والغلو لم يقع منهما شيء في الكتاب العزيز ولا في الكلام الفصيح الا مقرونا بما يخرجهما من باب الاستحالة ويدخلهما في باب الامكان مثل كاد ولو وما يجري مجراهما ثم قال ومن شواهد التقريب في الاغراق بقول زهير

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم باولهم او مجدهم قعدوا

وقول ابي الطيب المذكور مما قرب الى الصحة بلو حيث قال لو تبتغي عنقا عليه لامكنا وهو محل الشاهد انتهى فان صح هذا فلا غلو في البيت فكيف يقال انه من الغلو بغير اداة التقريب وقد جمع القاضي الارجاني بين حسن التخييل واداة التقريب في قوله

يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى ... وشدت باهدابي اليهن اجفاني

فقوله يخيل هو اداة التقريب فانه ترجمة للمدعى فيه لا حقيقة واما حسن التخييل فهو ما ادعاه من طول الليل حتى ان سهره يوقع في خياله ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفانه

اليها باصدايه لعدم انطباقها والتفافها فجعل الاهداب بمنزلة الحبال ولا خفا بما فيهذا
التخيل من الحسن والى هذا المعنى لمح ابن نباتة في قوله وانه لبسوفه

كم ليلة بت اشكو من تطاولها ... على والليل داج القلب كافوره
وارقب النجم فيها وهي ثابتة ... كانما سمرت منها مسامره

ومن الغلو المقبول ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول ابي الشكر محمود بن سليمان بن سعيد
الموصلي المعروف بابن المحتسب من قصيدة

امر بالكرم خلف حائطه ... تاخذني نشوة من الطرب
اسكر بالامس ان عزمت على الشرب ... غدا ان ذا من العجب

فان السكر في الامس للعزم على الشرب في الغد محال لكنه مقبول لاخراجه مخرج الهزل والخلاعة في
وذلك مما تميل اليه الطباع وقول ابن حجة انه من الغلو الذي هو غير مقبول فقد نص على ما ذكرنا
الخطيب في كتابه وغيره من المحققين فلا عبرة بقوله ومنه قول ابي الحسن احمد بن المؤمل

وقائلة ما لك الدهر طافحا ... وانت مسن لا يليق بك السكر
فقلت لها افكرت في الخمر مرة ... فاسكرني ذاك التوهم والفكر

ومن الغلو بغير اداة التقريب قول ابي نواس

فلما شربناها ودب دبيبها ... الى موضع الاسرار قلت لها قفي
مخافة ان يسطو علي شعاعها ... فيطلع ندماني على سري الخفي

وقوله ايضا

واخفت اهل الشرك حتى انه ... لتخافك النطف التي لم تخلق

يحكى ان العتابي الشاعر لقي ابا نواس فقال له ما استحييت من الله بقولك واخفت اهل الشرك البيت
فقال له ابو نواس وانت ما استحييت من الله بقولك

ما زلت في غمرات الموت مطرحا ... يضيق عني وسيع الراي من حيلي
فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لي ... حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

فقال العتابي قد علم الله وعلمت ان هذا ليس مثل قولك لكنك قد اعددت لكل ناصح جوابا
وقد استعمل ابو نواس معنى البيت ثانيا فقال

حتى الذي في الرحم لم يك صورة ... لفؤاده من خوفه خفقان

ومنه قوله ايضا

لا ننزل الليل حيث حلت ... فدهر شرابها نهار

وقول الاخر

منعت مهابتك القلوب كلامها ... بالامر تكرهه وانت تكلم

وقول النظام

نظرت اليه نظرة فتحيرت ... دقائق وهمي في جليل صفاته

فادمى

فادمى اليه الوهم اني احبه ... فاثر ذاك الوهم في وجناته

وقوله ايضا

حركات الضمير تؤثر في الخد ... وبه منه وهم لحظ العيون
رق حتى لولا استتار ابانته ... بايمائها بدا المكنون

والشاهد في الاول ومما الاشت فضيلة ذاء التقريب وقول ابي العتاهية في فرس المرشد محمد
ابن الاعرابي قال اجرى هرون الرشيد الخيل فجاء فرس يقال له المشمر سابقا وكان الرشيد معجبا
بذلك الفرس فامر الشعراء ان يقولوا فيه فبدرهم ابو العتاهية فقال

جاء المشمر والافراس يقدمها ... عفوا على رسله منها وما انبهرا
وخلف الريح حسرى وهي جاهدة ... ومر يختطف الابصار والنظرا

قال فاجزل صلته وما جسر احد بعد ابي العتاهية ان يقول فيه شيئا وقول الاخر في فرس ايضا

كم سابح اعلقته فوجدته ... عند الكريهة وهو نسر طائر
لم يرم قط بطرفه في غاية ... الا وسابقه اليها الحافر

وقول ابن حجاج في فرس ايضا

قال البرق وقالت الريح ... جميعا وهما ما هما
انت تجري معنا قال لا ... ان شيت اضحكتكما منكما
هذا ارتداد الطرف قد فته ... الى المدى سبقا فمن انتما

وقول ابن خفاجة الاندلسي

وابلق خوار العنان مطهم ... طويل الشوى والساق افرع تلعا
جرى وجرى البرق اليماني عشية ... فابطا عنه البرق عجزا واسرعا
وحسبك لا عاد منه ان زجرته ... مغيرا بها اصبح القوم ابقعا

ومعنى البيت الاخير في غاية الحسن وقول الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله

واغر يرعى لا اهاب مورد ... سبط الاديم محجل بياض
اخشى عليه بان يصاب باسهمي ... لما ابنا يقبها الى الاغراض

وقوله ايضا

وادهم يقق التحجيل ذي مرح ... يميس من عجبه كالشارب الثمل
مضمر مشرف الاذنين محتسب ... موكلا باستراق السمع عن زحل
نكبت منه وطال ليل يبصر به ... كواكب الجو في المحمول بالحجل
اذا دهبت سماهي فوق صهوته ... مر نحادير والتخط عن الكفل

وقول الشيخ صلاح الدين الصفدي

ما احسن من اشقر قصرت ... عنه بروق الجو في الركض
لا تستطيع الشمس من غيره ... ترسم ظلا على الارض

فهذه الامثلة كلها من نوع الغلو الذي لم يبوّب في باب الاغراق فمنها البديع المستحسن والمقبول
غير المستهجن كما ترى فظهر لنا ان حسن الغلو غير مقصور على ما قرب من الامكان باداة التقريب
كما زعم ابن حجة في شرح بديعيته **ومن الغريب انه اعجب** على ان اداة التقريب لو كانت ههنا لتم
قال بعضهم ومن الغلو بغير اداة التقريب قول بعضهم

فلو كان لي فيما مضى خاتم ... واليوم لو شئت تمنطقت به
وذبت حتى صرت لو زج بي ... في مقلة النائم لم ينتبه

قال ومثل هذا لا يقبله العقل ولا عليه رونق القبول انتهى قلت يعني ان الغلو في هذين البيتين
كليهما مقرون بلو فهل هذا الا تناقض واما الغلو المردود القبيح الذي يجب اجتنابه ويهجر جانبه
فهو ما افضى بصاحبه الى الكفر والاستخفاف بقدرة الله تعالى في المدح الذي لا يجب الا لله عز وجل سواء
قرن بشيء من ادوات التقريب ام لا كقول ابن دريد في مقصورته يخاطب الملك

مارست من لو هوت الافلاك من ... جوانب الجو عليه ما شكا

يقال انه اصابه فالج بطل له من صدره الى قدمه فكان اذا دخل عليه الداخل صاح وتألم للدخول
وان لم يصل اليه قال تلميذه ابو علي اسمعيل بن القسم القالي فكنت اقول في نفسي ان الله عز وجل
عاقبه لقوله المذكور فكان يصيح لذلك صياح من يمشي عليه او يسل بالمسال اعاذنا الله تعالى
من ذلك ومن غريب ذلك ما حكي ان الشيخ عمر بن الفارض لما نظم قوله

وبما شئت في هواك اختبرني ... فاختياري ما كان فيه رضاكا

ابتلي بحصر البول حتى انه صار يأتي للصبيان في المكاتب ويقول لهم ادعوا لعمكم الكذاب

ومن غلو ابن دريد القبيح في مقصورته هذه قوله ايضا في ممدوحه

ولو حمى المقدار عنه مهجة ... لرامها او يستبيح ما حمى
تغدو المنايا طائعات امره ... ترضى الذي يرضى وتأبى ما ابى

وقول ابي العتاهية

فاذا اضمر حربا كان في ... مهج القوم شريكا للقدر

وقول علي بن جبلة المعروف بالعكوك

انت الذي تنزل الايام منزلها ... وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى احد ... الا قضيت بارزاق وآجال

وهذان البيتان استحل المأمون دم الشاعر المذكور **ذكروا** ان المأمون لما بلغه قول علي بن جبلة في ابي دلف

كل من في الارض من عرب ... بين باديه ومحتضره
مستعير منك مكرمة ... يكتسيها يوم مفتخره

استشاط من ذلك غضبا شديدا وقال ويلي على ابن الفاعلة يزعم انا لا نعرف مكرمة الا
من ابي دلف قال اطلبوه حيث ما كان واتوني به فطلبوه ولم يقدروا عليه لانه كان مقيما بالجبل
فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة العراقية حتى توسط الشامات فظفروا به واخذوه وحمل مقيدا

الى المأمون فلما صار بين يديه قال له يا ابن اللخناء انت القائل في قصيدتك للقسم بن عيسى وهو ابو دلف كل
من في الارض من عرب انشد البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه يوم الافتخار قال يا امير المؤمنين
انتم اهل بيت لا يقاس بكم لان الله اختصكم لنفسه على عباده وآتاكم الكتاب والحكم وآتاكم ملكا عظيما
وانما ذهبت في قولي الى اقران واشكال القاسم بن عيسى من الناس فقال والله ما ابقيت احدا ولقد ادخلتنا
في الكل وما استحل دمك بكلمتك هذه ولكن استحله بكفرك في شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين
فاشركت بالله وجعلت معه ملكا قادرا وهو انت الذي تنزل الايام منزلها وانشد البيتين ثم قال اسلوا
لسانه من قفاه فمات وكان ذلك في سنة ثلث عشرة ومائتين ببغداد والشعراء الذين يتهمون بالاستكثار
من الغلو المردود القبيح ابو نواس وابو الطيب المتنبي وابن هاني الاندلسي وهو اشهرهم بذلك وابو العلاء
المعري ومن المتأخرين ابن النبيه ومن غلو ابي نواس القبيح قوله يمدح الفضل بن عباس

بهاء في الارض والسماء فما ... يجوز فطرته كيف مخلوق

وقوله في الرشيد

فلا يعتذرن عليك عفو ... وسعت به جميع العالمينا

وهذا انما هو عطاء الله سبحانه لا عفو الرشيد **وقوله فيه ايضا**

يا ناق لا تسأمي او تبلغي ملكا ... تقبيل راحته والركن سيان

وقوله في الغزل

متناه بجماله صلف ... لا يستطاع كلام من تيها
للحسن في وجناته بدع ... ما ان يمل الدرس قاريها
لو كانت الاشياء تعقله ... اجللته اجلال باريها

وقال ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر عند ذكره ما نعي على ابي الطيب المتنبي من معايب شعره
ومقابحه منها الافصاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين على ان الديانة ليست عيارا على
الشعر ولا سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر ولكن للاسلام حقه من الاجلال الذي لا يسوغ
الاخلال به قولا وفعلا ونظما ونثرا ومن استهان بامره ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع
استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى وتعرض لمقته في وقته وكثيرا ما قرع المتنبي هذا الباب بمثل قوله

يترشفن من فمي رشفات ... هن فيه احلى من التوحيد

قلت وقال ابو الفتح بن جني اراد انهن حلاوة في التوحيد اي هن عندك مثل حلاوة في التوحيد للعبد
وادى بعض الشراح حيث جعل التوحيد نوعا من التمر وقال انه نوع من التمر **وقوله**

تقاصر الافهام عن ادراكه ... مثل الذي الافلاك فيه والدنى

وهذا افراط جدا لان الذي الافلاك فيه والدنى هو علم الله تعالى

الناس كالعابدين آلهة ... وعبده كالموحد الالها

وقوله

لو كان علمك بالاله مقسما ... في الناس ما بعث الاله رسولا
او كان لفظك فيهم ما انزل ... التورية والفرقان والانجيلا

وقوله

اوكان ذو القرنين اعمل رايه   لما اتى الظلمات صرن شموسا
اوكان صادف راس عازر سيفه   في يوم معركة لاعيا عيسى

عازر اسم الرجل الذي احياه المسيح عليه السلام ومن هذه القصيدة

اوكان لج البحر مثل يمينه   ما انشق حتى جاز فيه موسى

وكان المعاني عنده حتى النجاء الى استصغار امور الانبياء عليهم السلام

يا من تلوذ من الزمان بظله   ابدا ونطرد باسمه ابليسا

وقوله وقد تجاوز حد الاساءة

اي محل ارتقي   اي عظيم اتقي
وكل ما قد خلق الله   وما لم يخلق
محتقر في همتي   كشعرة في مفرقي

وهو يجمع بين اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما يحمل العذرة ان يقول مثل هذا الكلام

ومن غلوه في التشيع قوله في المعز لدين الله

ما شئت لا ما شاءت الاقدار   فاحكم فانت الواحد القهار
وكانما انت النبي محمد   وكانما انصارك الانصار
انت الذي كانت تبشرنا به   في كتبها الاحبار والاخبار

ومنها

جلت صفاتك ان تحد بمقول   ما يصنع المصداق والمكثار

وقوله فيه من اخرى

هذا ضمير النشاة الاولى التي   بدا الاله وغيبها المكنون
من اجل هذا قدر التقدير في   ام الكتاب وكون التكوين
وبذا تلقى ادم من ربه   عفوا وفاء ليونس اليقطين
لو يلتقي الطوفان قبل وجوده   لم ينج نوحا فلكه المشحون

ومنها يخاطبه

والنور انت وكل نور ظلمة   والفوق انت وكل قدر دون
لو كان ذا ابنك ثانيا في امة   علموا بما سيكون قبل يكون

وقوله من اخرى فيه ايضا

وعلمت من مكنون علم الله ما   لم يؤت جبريلا وميكائيلا
اوكنت ونت نبيا مرسلا   نشرت بمبعثك القرون الاولى
اوكنت نوحا منذرا في قومه   ما زادهم بدعائه تضليلا
فضلت عليك سريرة لو اظهرت   احيا بذكرك قاتل مقتولا
لو كان اتى الخلق ما اوتيته   لم يخلق التشبيه والتمثيلا
لولا حجابك دون علمك حاجز   وجدوا الى علم الغيوب سبيلا

وقال وانشد في المقال

وجلا العيان سناك تحقيقا لما   محط الظنون بكنهه تصحيحا
اخشاك تشرق الشمس من مطلعها كما   انشأ الملائكة ذكرك التسبيحا
اقسمت لولا ان دعيت خليفة   لدعيت من بعد المسيح مسيحا
شهدت بمعجزك السموات العلى   وتنزل القران فيك مديحا

وقوله وقد تجاوز الحد

اتبعته فكري حتى اذا بلغت   غاياتها بين تصويب وتصعيد
رايت موضع برهان يبين وما   رايت موضع تكييف وتحديد

وهذا مدح يليق بالخالق سبحانه لا بالمخلوق وهو في شعره كثير جدا حتى قال القاضي ابن خلكان في ترجمته ولولا ما في ديوانه من الغلو في المدح والافراط المؤدي الى الكفر لكان من احسن الدواوين وليس للمغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا من متاخريهم بل هو اشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين والله اعلم ومن غلو ابي العلاء المعري قصيدة

ولولا ولك الخلائق دب   وقوله   لكان لنا بطلعتك افتنان

وقوله ايضا من اخرى

خاضعات لك الكواكب تخشى   من اليك بالحلول لا التاثير
لا نؤثر في الولي ولا الحاسد   حتى تشير بالتاثير

ومنها في تشبيه صدره مع الازواج

كنت موسى وافته بنت شعيب   غير ان ليس فيكما من فقير

وقوله

قد علت همة التي بطن الهيا   ترائب فلن تشرف بذلك وترد
وان تشفعا عثمان بن عفان طهرها   عبيدك واستشهد الملك بالمجد   فقال

نعوذ بالله من هذا الغلو القبيح فان عثمان بن عفان من عباد الله الاخيار والصلحاء الابرار الا والابدال العلماء الا يعلمهم الا الله تعالى فما الذي يقول هذا القول التشنيع الذي تمجه منه الاسماع وتنفر منه الطباع

ومنه قوله ايضا

فلو زار اهل الخلد عبدك نفحة   لاوهمهم ان الجنان جحيم

وقوله في رثاء صبيه

واكسوه الاكفان من ورق   المصحف كبرا عن انفس الابراد

ومن غلو ابن النبيه قوله يمدح الخليفة الناصر لدين الله

بعداد مكة واحمد واحمد   حجوا الى تلك المناسك واسجدوا
يا مقتدين صفوا لها ازواركم   وتطهروا لترابها وتجردوا
فهناك من جسد النبوة بضعة   بالوحي جبريل لها يتردد

باب النجاة المدينة العلم التي   ماذا الكوكب صدرها يتوقد
هذا هو النور الذي بجر الورى   في ظهر آدم والملائك سجد
هذا الذي يسقي العطاش بكفه   والحوض منع الحمى لا يورد
هذا الصراط المستقيم حقيقة   من زل عنه ففي جهنم يخلد

ومنها وقد جا بالحد

يا من لمبغضه الجحيم قراره   ولمن يواليه النعيم السرمد
لولا التقية كنت اول معشر   غالوا عليك وانشد تعبد

وقوله اخرى

له على سر الغيب مطلع   فما موارده الا مصادره
يقضي بفضله سادات عترته   لو كان ضده فخر حيا وباقره
كل الصلوة خداج الا بهم   اذا انقضت ولم يذكره ذاكره
كل الكلام قصير عن مناقبه   الا اذا نظم القرآن شاعره

وقوله اخرى

فلنعم لولاه ما قسم الله   على الناس جنة وسعيرا
هو هذا ابن السبيل فاما   مؤمنا شاكرا واما كفورا

وقوله في الملك الاشرف

ملك له الفضل على آدم   والفضل لا يكسب بالمولد
لو لم تر الاملاك في صلبه   عزته العزاء لو تسجد

ومن هذا النمط في شعره كثير وهو مشهور بذلك فلا حاجة الى الاكثار منه

ومن الغلو القبيح قول عضد الدولة

ليس شرب الراح الا في المطر   وغنا من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى   ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها   ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها   ملك الاملاك غلاب القدر

يقال انه ما عاش بعد هذه الابيات الا قليلا ولما احتضر لم يكن لسانه ينطق الا بتلاوة قوله
ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه

وذفرة لو تري يوم الخليل لها   او دو لم عنه بردة فيها

ومنها

ماذا على الطير اذا بل الصبى   تحف لو حملته في خوافيها
ان تقعد الطير عن حمل الكرى   ريح الصبا فاطلبوني في نواحيها
تلطفا لكم حسنا الوان عاشه   بلا عجا المسيح لها ما كان يحييها

وانا

وانا استغفر الله تعالى من اثبات مثل هذه الابيات فليحذر الاديب عن الوقوع في مثل ذلك
وليتجنب هذه المسالك فان عرف ذلك الشاعر عند ربه ولا يعود عليه منه الا المقت من الله
وخلقه ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب   وبيت بديعية الشيخ
صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

عزيز جار لولا الليل استجار به   من الصباح لعاش الناس في الظلم

هذا الغلو في مدحه صلى الله عليه وسلم بديع مقبول لا تحجر عليه اشارات الغلو لانه قول
في ممدوحه ولو اتاه الليل مستجيرا   امنه من سطوات الفجر

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

تكاد تشهد ان الله ارسله   الى الورى نطقا الابنا والرخم

هذا الغلو في مدحه عليه الصلوة والسلام ايضا حسن مقبول لو لم يشينه بذكر الرخم فانه
الذي لا يليق بالمديح النبوي   وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله

في مدحه نفحات لا غلو بها   يكاد يحيي شذاها بالي الرمم

نفحات غلو هذا البيت نفحات الغالية ونشر شذاه عطر مشام الارواح حتى كاد يحيي
الرمم البالية مع تمام الانسجام والرقة وتمكن القافية ولا شك انه من ابيات البديعيات فلله در
مديح بديعيته المصطفى في المقام الارفع صلى الله عليه وآله الكرام واصحابه العظام

وبيت بديعية ابن حجة قوله

بلا غلو الى السبع الطباق سرى   وعاد والليل لم يجفل بصبحهم

غلا ابن حجة في الاعجاب بغلو هذا البيت فظن انه لا يحكم عليه لولا بيته الذي قوله
انما نظم اراد انه لا غلو فيه الا لو لم يقع واما بعد وقوعه فاذا ادعى استحالته عقلا وعادة
كما هو مقتضى الغلو فقد يكون كفرا نعوذ بالله من ذلك فانه صلى الله عليه وسلم سرى الى السموات
السبع ليلة الاسرى وقد صح طباقها وعاد قبل طلوع الفجر لا شك في ذلك فتسميته هذا غلوا
فيه ما لا يخفى   وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري

بلا غلو لو الدهر استجار به   من الفنا لم يكن يوما بمنعدم

هذا ايضا من الغلو المقبول في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وبيت بديعيتي قولي

ولا غلو اذا ما قلت عزمته   تكاد تنفي عموم الاعصر القدم

دعوى عادة عموم الازمان الماضية مما يستحيل عقلا وعادة الا ان قبل التقريب فهو تكاد قرب
ذلك من الصحة واخرجه عن الاستحالة فهو من الغلو المقبول على انه لا غلو في ذلك كما اشرنا اليه
في نفس البيت لكونه في مدحه صلى الله عليه وسلم   وبيت الشيخ اسمعيل المقري قوله

عريض جاه لو ان الدهر طالبه   بجاهه امن الدنيا من العدم

التفريق

قاسوك بالبحر والتفريق متضح   ابن الاجاج من المستعذب الشيم

التفريق في اللغة ضد الجمع لا الاجتماع كما وهم ابن حجة وضد الاجتماع انما هو الافتراق لا التفريق
وفي اصطلاح البديعيين هو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره

كقول الشاعر

قاسوك بالغصن في التثني — قياس جهل بلا انصاف
هذاك غصن الخلاف يدعى — وانت غصن بلا خلاف

وقول الرشيد الدين الوطواط

ما نوال الغمام وقت ربيع — كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين — ونوال الغمام قطرة ماء

وقد تلاعب الشعراء بعد هذين البيتين كثيرا فقال ولي الدين الدمشقي

من قاس جدواك بالغمام فما — انصف في الحكم بين شكلين
انت اذا جدت ضاحكا ابدا — وهو اذا جاد دامع العين

ولبعضهم فيه

من قاس جدواك يوما — بالسحب اخطا مدحك
السحب تعطي وتبكي — وانت تعطي وتضحك

وللاديب يعقوب النيسابوري

راى ابن عبيد الله يضحك معطيا — ويبكي اخوه الغيث عند عطائه
وكم بين ضحاك يجود بماله — واخر يكاد يجود بمائه

ولابي الفتح البستي

يا سيد الامراء يا من جوده — اوفى على الغيث المطير اذا همى
الغيث يعطي باكيا متجهما — ونداك يعطي بالجدا متبسما

ولشرف الدين الجاري

ما انت بالغيث العطا يا من اتى — يبكي وتضحك اذ تنوال الندى
واذا افاض على البرية جوده — ماء تفيض لنا غيوثك عسجدا

وقلت انا في ذلك

من قاس جدك يا احبلك اذا همت — بالغيث اخطا في القياس وما درى
اذ انت تعطي ضاحكا مستبشرا — والغيث يعطي باكيا مستعبرا

وقلت ايضا

من قاس جدك يوما — بالغيث ما بر في امتداحك
الغيث يهمل وهو باك — وانت تعطي وانت ضاحك

ومما ابدع قول البديع الهمذاني في قصيدته التي تقدم ذكرها

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا — لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهر

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت — والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وما زلت معجبا بقول ابن اللبانة في المعتمد بن عباد

سالت اخاه البحر عنه فقال لي — شقيقي الا انه البارد العذب
لنا ديمتا ماء ومال فديمتي — تماسك احيانا وديمته سكب
اذا نشات برية فلها الندى — وان نشات بحرية فلها السحب

وقال ابو العلاء المعري

ينازع فيك الشبه بحر وديمة — ولست الى ما يزعمان بمائل
اذا قيل بحر فهو ملح مكدر — وانت نمير الجود عذب الشمائل
ولست بغيث فعله للدمع معلن — ولم يلف ذا في الغيوث الهواطل

ومنه قول السيد علي بن محمد الحماني في الغزل

وجه هو البدر الا ان بينهما — فضلا تحير عن غاياته النور
في وجه ذاك اخاليط مسودة — وفي مضاحك هذا الدر منثور

وقول بعضهم

ما شبهوا التمثال دمعك نغيا — عن قليل وما الدموع فناء
انا ابكي طوعا وتبكين كرها — ودموعي دم ودمعك ماء

وقول المهيار الديلمي

ابكي وتبكي غير ان الاسى — دموعه غير دموع الدلال

اخذه السيد احمد الصفوي الدمشقي فقال

صبرا يا حمام فلست المشوق — ولا بات حالك فيها كحالي
فما من تباكى كما من بكى — ودمع الاسى غير دمع الدلال

والشعر في هذا المعنى يضيق عن الاحاطة به نطاق الحصر وفي هذا التموذج كفاية

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع قوله

فجود كفيه لم تقلع سحائبه — عن العباد وجود السحب لم يدم

هذا من بيت ابن اللبانة المتقدم ذكره وهو لنا ديمتا ماء ومال فديمتي تماسك احيانا وديمته سكب

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي

لا يستوي الغيث مع كفيه نائل ذا — ماء ونائل ذا مال فلا تهم

ثقل تركيب هذا البيت وتعقيد الفاظه ووقوع الحشو فيه ظاهر مع سهولة نظم هذا النوع وحمله على انه ملخوذ من قول الاول فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

قالوا هو البحر والتفريق بينهما — اذ ذاك غم وهذا فارج الغمم

قال ابن حجة ليس في بديعية الموصلي بيت يناظر هذا البيت في علو طبقته فانه مشتمل على التوجيه

باسم النوع ولطف الانسجام والسهولة ... وبيت بديعية ابن حجة قوله

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي ... في ذاك نقص وهذا كامل الشيم

افاد ابن حجة على جري عادته في بيت عز الدين الموصلي افادة فبحجة لا يرضى بها من له في الادب خطوة فيجوز فيه نحو
على انه من قول الاول لحسنه جاء البدر امثاله البدر من ذلك الكمال

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

فاق النبيين والتفريق يظهر لي ... دوام معجزه للغير لم يدم

لنظر الادب في هذا البيت مجال يستغني عن المقال

فاسوه بالبحر والتفريق متضح ... ابن الاجاج من المستعذب الشيم

التفريق في هذا البيت من جهتين احدهما ان البحر ملح وهذا مستعذب والثانية ان البحر اجاج
وهو بارد والتفريق في ابيات البديعيات المذكورة كلها من جهة واحدة ولناظمه عدم في هذا
البيت الاختراع بل هو من قول ابن النبانة المقدم

سالت اخاه البحر عنه فقال لي ... شقيقي الا انه البارد العذب

ولكن في بيتي تلميح الى قوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج

وبيت بديعية الشيخ سعيد المقري قوله

ان السحاب وان البحر منه ندى ... البحر ملح وجود السحب لم يدم

هذا البيت فيه تفريقان وكلاهما ماخوذ مما تقدم

التلميح

كم شفى الخلق من علل ... وما لعيسى بعضها فلا تهم

التلميح قال العلامة التفتازاني في شرح التلخيص صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر
اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون في تفسير الابيات في هذا البيت تلميح الى قول فلان وقد لمح هذا البيت
فلان الى غير ذلك من العبارات واما التمليح بتقديم الميم فهو مصدر ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح وهو
فيهنا خطا محض نشا من قبل الشارح العلامة حيث سوى بين التلميح والتمليح وفسرهما بان يشار
الى قصة او شعر ثم صار الغلط مستمرا واخذ مذهبا لعدم التمييز انتهى فلا عبرة بقول ابن حجة
وسماه قوم التمليح بتقديم الميم كان الناظم اتى في بيته بنكتة زادته ملاحة وهو في الاصطلاح
ان يشار في الكلام الى اية من القران او حديث مشهور او شعر مشهور او مثل سائر او قصة من غير
ذكر شيء من ذلك صريحا واحسنه وابلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود قال الطيبي في التبيان
ومنه قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا قال جار الله هو اشارة
الى داود وزبوره لا الى تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب
في الزبور وقال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال وهم محمد صلى الله عليه وسلم
وامته انتهى ومن شواهد هذا النوع على طريق الفصل الاول مما يرجع التلميح فيه الى اية من القران فمنه قول
الخزرجي رحمه الله

استودع الله احبابا الفتهم ... بانوا وما زودوني غير تعذيب
بانوا ولم يقض لي منهم وطرا ... ولا انقضت حاجة في نفس يعقوب

لمح في المصراع الاول الى قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وفي الثاني الى قوله تعالى الا حاجة
في نفس يعقوب قضاها

ولمح الى الاية الاولى البهاء زهير في مطلع قصيدة له فقال

لم يقض لي منكم من حبكم وطر ... ولا قضى ليلة من حبكم سمر
باصار في القلب لا اصبو لغيرهم ... وسائلي الطرف لا عنهم نظر

ولمح الى الثانية ايضا الشريف الرضي رضي الله عنه

وحاجة اقضاها وتمطلني ... كانها حاجة في نفس يعقوب

ومنه قول بعضهم

ما في الصحابة وقد سار حمولهم ... الا محب له في الركب محبوب
كانما يوسف في كل ناحية ... والحي في كل بيت منه يعقوب

يشير الى ما قصه الله سبحانه في القران العظيم من امر يوسف وحزن يعقوب عليهما السلام ولهذين
البيتين حكاية لطيفة وهو ما حكي ان الشيخ شهاب الدين السهروردي حج عام وفاة الغار
لما رجع من الشام الى بغداد وجلس على عادته للوعظ اخذ يذكر احوال الناس وحجهم جانبا وجعل
ويقول انه ما بقي من يلتفت وقد خلت الدنيا وانشد ما في الصحابة البيت وجد بغاره حد البث ولا احد
يجاريه وجعل يكرره ويتواجد فصاح عليه من اطراف المجلس شاب عليه قباء وكلوته يا شيخ كم تشطح
وتنتقص القوم والله ان فيهم من لا يرضى ان يجاريك وصار الشان تغيرهم ما يقول هلا انشدت

ما في الصحابة وقد سارت حمولهم ... وانشد البيتين فصاح الشيخ السهروردي ونزل عن كرسيه

وقصد الشاب ليعتذر اليه فلم يجده ووجد مكانه حفرة فيها دم كثير لشدة ما كان يفحص برجله
عند انشاد الشيخ البيت وهو من قصيدة لابن المعلم الواسطي تقدم انشاد بعضها في نوع الانسجام

قلت ما الطف التلميح المذكور لغرض صحيح

قسمت في الرغبات باسرها ... ومن محب غدا بكره محجوب
كان يوسف في التعبير مضطهدا ... وكل ذي حالة في الحي يعقوب

ومن بديع هذا النوع قول ابن نصر محمد الاصبهاني في وصف مملوك

بليت بمملوك اذا ما بعثته ... لامر عريت رجله مشية الجمل
بليدا كان الله خالق عقله ... به المثل المضروب في سوء الخلق

يشير الى قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه
لا يات بخير

ومنه قول الباخرزي يمدح جعفر بن داود

والله لولا حسن بشر لنا ... لقرى الشقاء بباس مسعود
كان الحديد بكفه يوم اللقا ... حتى تحقق انه داود

يشير الى قوله تعالى في داود عليه السلام والنا له الحديد ومنها ما ذكره ابن الايار في تحفة القادم
ان ابا بكر الشبلي جلس يوما على الجسر فعرض له بعض الجواري فالتفت اليها فلما ابصرته جعلت وجهها
وسترت ما ظهر له من محاسنها فقال ابو بكر المذكور

وعقيلة لاحت بشاطئ نهرها | كالشمس طالعة لدى افاقها
فكانما بلقيس وافت صرحها | لو انها كشفت لنا عن ساقها
حورية قمرية بقدودها | لبس الحيا والصدق من اخلاقها

قال بعضهم ويمكن تغيير البيتين الاولين بان يقال

وعقيلة لاحت بشاطئ نهرها | كالشمس تلوح في السماء وجبينها
لو انها كشفت لنا عن ساقها | لحبتها بلقيس وافت صرحها

الاشارة في ذلك الى قوله تعالى في قصة بلقيس مع سليمان قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها الاية **وجمع ابن النقيب القرطبي بين التلميح الى القرآن والشعر**

يسير بالعيد اقوام لهم سعة | من الثراء واما المقترون فلا
هل سرني وثيابي فيه قوم سبا | او راقني وعلى راسي به ابن جلا

يشير الى قوله تعالى عن قوم سبا ومزقناهم كل ممزق والى قول الشاعر

انا ابن جلا وطلاع الثنايا | متى اضع العمامة تعرفوني

ما حكاه صاحب كتاب الشبر المسبوق ان السلطان محمود كتب الى الخليفة القادر بالله كتابا يتهدده فيه بالفيل ويخرب بغداد وان يحمل تراب دار الخلافة على ظهور الفيلة الى غزنة فكتب القادر كتابا صغيرا فيه بعد البسملة الم لا غير فلم يدر السلطان ما معناه وتحير علماء حضرته في حل هذا الرمز وجمعوا كل سورة من القرآن اولها الم فلم يكن فيها ما يناسب الجواب وكان في الجملة شاب فقال لو اذن لي الملك اعزه الله حللت الرمز فقال له الملك قل فقال السلطان كتب اليه يهدده بالفيلة وانه يحمل تراب دار الخلافة على ظهورها الى غزنة فقال بل قال الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل فاستحسن الحاضرون منه ذلك ثم اصطلح السلطان والخليفة ومن غريب ما حكاه صاحب هذا الكتاب ان الملك محمود بن صالح ظفر بعدو له فاعتقله وكان لذلك المعتقل اخ فاراد الملك ان يقبض على الاخ كما قبض على اخيه فامر وان يكتب الى اخيه كتابا يدعوه الى خدمة الملك ويذكر في الكتاب ان الملك اكرمه واحسن اليه فامتثل امر الملك وفي اخر البيت فجعل بالقدوم مثل الخبر ان شاء الله تعالى وجعل على راس النون تشديدا فلما وصل الكتاب الى الاخ فرح وطابت نفسه فلما انتهى الى التشديد على راس النون انكر ذلك واستراب وقال ما شدد هذه النون الا لخطب شديد فلم يزل يعمل فكره حتى فطن ان اخاه قصد قوله تعالى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فكتب الى اخيه كتابا وذكر في اخره انا ان شاء الله كتابا الى الملك اعزه ونحى التنوين عن انا فلما وصل الكتاب الى الاخ وفهم ان اخاه اشار الى قوله تعالى انا لن ندخلها ما داموا فيها

ومنه قول علاء الدين الكندي الوداعي في علم سماك

يا سالكا صدقت مواعده | خل لنا في جوده مطمعا
لم يغد في السبت فما بالنا | لم تاتنا حيتاننا شرعا

يشير الى قوله تعالى واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا وكان بنو اسرائيل في زمن داود في قرية يقال لها ايلة بين ساحل البحر بين المدينة والشام حرم الله عليهم صيد

السمك

السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت اجتمعت الحيتان من كل مكان حتى لا يبقى حوت الا اجتمع هناك يخرجن خراطيمهن من الماء حتى لا يرى الماء لكثرتها فاذا مضى السبت تفرقن فلا يرى منهن شيء ثم ان الشيطان وسوس لهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا حياضا حول البحر وشرعوا اليها الانهار فاذا كان عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض يوم السبت ثم ياخذونها يوم الاحد وكانوا يصيدون الا انهم يصيدونها يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك مدة فلما لم تنزل بهم عقوبة قالوا ما نرى الا ان قد احل لنا السبت فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحو سبعين الفا ثلاثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثني عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار ومكثوا كذلك سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من ابوابهم ولم يخرج من المجرمين احد فلم يفتحوا ابوابا فلما ابطاوا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم قردة لها اذناب يتعاوون صار الشاب قردة والشائخ خنازير فمكثوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يبق مسخ فوق ثلاثة ايام ولم يتوالدوا وقال مجاهد مسخت قلوبهم دون صورهم وهذا خلاف الاجماع وما نطق به القرآن العظيم وفي الامثال المولدة عليهما ما على اصحاب السبت يعنون بذلك اللعنة قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره **فان قيل** لما كان الله تعالى نهاهم عن الاصطياد يوم السبت فما الحكمة في اكثار الحيتان يوم السبت دون سائر الايام كما قال تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وهل هذا الا اثارة الفتنة وارادة الاضلال قلنا اما على مذهب اهل السنة فارادة الاضلال جائزة من الله تعالى واما على مذهب المعتزلة فالتشديد في التكاليف حسن لغرض انه يزداد الثواب **الفصل الثاني** فيما وقع للتلميح في الحديث **فمن ذلك**
قول بعضهم مع التورية

يا بدر اهلك جاروا | وعلموك التجري
وقبحوا لك وصلي | وحسنوا لك هجري
فليفعلوا ما ارادوا | لانهم اهل بدر

يشير الى قوله عليه السلام لعمر حين ساله قتل حاطب لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم **وما احسن ما لمح الى هذا الحديث ايضا الشيخ عمر بن الفارض بقوله مع التورية**

لهم ركب سرى للبلاد بانت بهم | يسيرهم في صباح منك منبلج
فليصنع الركب ما شاؤوا بانفسهم | هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

ونظم ذلك بعضهم في غلام فقال ايضا

يا بدر اهلك حملوك على جور | وعلموك التجافي باهل الود
فليصنعوا ما ارادوا باشتياق الحب | لانهم اهل بدر ذنبهم مغتفر

ومنه ما حكي

ان ابن الصابوني حضر مجلس احد الفضلاء فقدم للحاضرين خيار الجمل احد الادباء بقشره وسكين فخطف ابن الصابوني السكين من يده فالح عليه في استرجاعها فقال له ابن الصابوني كف عني والا جرحتك بها فقال صاحب المنزل لذلك الاديب كف عنه لئلا يجرحك فيكون جرحه جبار

المقول عليه جرح العجماء جبار فاغتاظ ابن الصابوني وخرج من عقله وهجر بلسانه وما كف
الأبعد الرمية والتضرع اليه وخرج عن الناس المجلس مغضبا ومنه قول الحريري في المقامة الثالثة
والثلاثين فلم ازل انقر بالكناية لا اتمام واشفق عليه بالإحماء
حتى صرت عبدا صوبه وسلمان بيته يشير الى قوله النبي صلى الله عليه وسلم في سلمان الفارسي
منا اهل البيت **الفصل الثالث** فيما وقع فيه التلميح الى شعر مشهور **فمنه** ما حكاه ابن قتيبة
قال تمازح معوية والاحنف فما رئي مازحان اوقر منهما قال معوية يا ابا بحر ما الشيء الملفف في البجاد
قال السخينة يا امير المؤمنين وانما اشار معوية الى ما رمي به بنو تميم من النهم وحب الاكل في قول القائل

اذا ما مات ميت من تميم ... وسرك ان يعيش فجئ بزاد
بخبز او بتمر او بسمن ... او الشيء الملفف في البجاد
تراه يطوف بالآفاق حرصا ... ليأكل رأس لقمان بن عاد

واراد الشاعر بالشيء الملفف في البجاد وطب اللبن والبجاد كساء مخطط واشار الاحنف الى
ما كانت تعير به قريش من اكل السخينة قبل الاسلام لانه اكثر ما كانوا يأكلونه في زمان قحط وجدب والسخينة
ما يسخن بالنار ويذر عليه دقيق وغلب ذلك على قريش حتى سميت سخينة قال حسان

زعمت سخينة ان ستغلب ربها ... وليغلبن مغالب الغلاب

ومثل ذلك ما روي ان عبد الله بن ثعلبة المحاربي دخل على عبد الملك بن يزيد الهلالي وهو يومئذ
والي ارمينية فقال له ماذا لقينا البارحة من شيوخ محارب ما تركونا ننام بضوضائهم ولغطهم
فقال عبد الله بن ثعلبة انهم اصلح الله الامير اضلوا البارحة برقعا فكانوا يطلبونه اراد عبد الملك
قول الشاعر تكش بلا شيء شيوخ محارب ... وما خلتها كانت تريش ولا تبري
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية البحر
واراد عبد الله قول القائل

لكل هلالي من اللؤم برقع ... ولابن يزيد برقع وجلال

وكان شتم احمر التميمي بباب الامير عمر بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة له فقعقعت البغلة على
فرس الامير فقال اعضض بغلتك يا شتم فقال الها مكتوبة اصلح الله الامير فضحك الامير وقال قاتلك
الله ما اردت ذلك قال ولا انا وانما اراد ابن هبيرة قول جرير

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

واراد شتم قول الاخطل

لا تأمنن فزاريا خلوت به ... على قلوصك واكتبها باسيار

وكانت فزارة تعير باتيان الابل ولذلك قال الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة وهذا يخاطب يزيد بن عبد الملك
حين ولاه العراق امير المؤمنين وانت عف ... نقي لست بالجشع الحريص
اأطعمت العراق ورافديه ... فزاريا احذ يد القميص
تفهق بالعراق ابو المثنى ... وعلم قومه اكل الخبيص

فلم يك جعلها داعي مخاض ... لها منه على وكي قلوص

الآن فان دجلة والفرات واجعل يد القميص كناية عن السرقة والخيانة وصف بعض اقوام وسمي يقال للجارية
قنوا اي سمينة والبيت الاخر تلميح الى اتيان الابل الذي كانوا يعيرون به وعلى هذه الابيات روى
ابو عبيدة عن عبد الله بن عبد الاعلى قال كنا نتعشى مع الامير عمر بن هبيرة فاحضر طباخه جاما فيه
فكرهم البيت السابق في هذه الابيات الا ان جلدا ادركه فقال صنعته يا غلام قاتل الله الفرزدق
لقد جعلها ادبي الخبيص فاستحي منه قال المبرد وقد جبر البيت في الواحد فعيرها به ثم عليه بذلك قول
ابي العناهية في عبد الله بن معن بن زائدة وما صنع بالسيف فلم يلتفت الا وصفها بالخلخال الا
فكان عبد الله اذا تقلد السيف فراه عن مقربا بانه عليه وظهر الخجل منه **ومثل ذلك** ما حكي
ان جريرا قال والله لقد قلت في بني تغلب بيتا لو طعنوا بعد بالرماح في استاهم ما حكوا وهو

وهو التغلبي اذا تنحنح للقرى ... حك استه وتمثل الامثالا

وحكى ابو عبيدة عن يونس قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده رجال هل تعلمون اهل
بيت قيل شعر هجاء انهم افتدوا منه باموالهم فقال اسماء بن خارجة الفزاري نحن يا امير المؤمنين قال
وما هو فقال قول الحرث بن ظالم المري

وما قومي بثعلبة بن سعد ... ولا بفزارة الشعر الرقابا

فوالله اني لالبس العمامة الصفيقة فيخيل لي ان شعر قفاي قد بدا منها وقال هاني بن قبيصة التميمي
نحن يا امير المؤمنين قال وما هو فقال قول جرير

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كان النميري اذا قيل له ممن انت يقول من عامر صعصعة يقول بعد هذا البيت من عامر بن صعصعة
وكان عبد الملك بن عمير القاضي يقول والله ان التنحنح والسعال ليأخذاني وانا في الخلاء فاردهما
حياء من قول القائل اذا ذات دل كلمته لحاجة ... فهم بان يقضي تنحنح او سعل
رجع الى امثلة التلميح الى الشعر ومنها ما حكي ان تميما قال لشريك النميري ما احب الي
البازي فقال شريك خاصة اذا كان يصيد القطا اشار التميمي الى قول جرير

انا البازي المطل على نمير ... اتيح من السماء لها انصبابا

واشار شريك الى قول الطرماح

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ... ولو سلكت طرق المكارم ضلت

ومثلها ما حكي ان تميميا قال لفزاري قال له قلوصك يا اخا تميم لا تغر القطا فقال الها مكتوبة
اشار الفزاري الى بيت الطرماح المذكور واشار التميمي الى قول الاخطل المتقدم ذكره ومما يحكى
ان محمد بن عقال المجاشعي دخل على يزيد بن مزيد الشيباني وعنده سيوف تعرض عليه فرفع سيفا
منها الى محمد فقال كيف ترى هذا السيف فقال نحن ابصر بالتمر منا بالسيوف اراد يزيد قول جرير
في الفرزدق بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ... ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فارعشت ... يداك وقالوا محدث غير صارم

وأراد بتميمة قول مروان بن أبي حفصة

لقد أفسدت شيبان بكر بن وائل   من الثمر ما أصلحت لمنادها

ولبني جرير المذكور بحضرة بأن نذكرها في نوع المواردة إن شاء الله تعالى وقد غلط السكاكي
على جلالة قدره في تفسير قوله ولم تضرب بسيف ابن ظالم فقال إن الفرزدق كان عرض عليه سيف
صالح للقتل ليضرب به فقال بل أضرب بسيف أبي رغوان مجاشع يعني سيفه وكأنه قال لا أستعمل
ذلك السيف لأنه ظالم وابن ظالم فلما نبا سيفه وبلغ جريرا ذلك قال البيتين وأشار بقوله ابن ظالم
إلى ذلك وشعر على هذا التفسير كما لا يخفى وإنما أراد جرير بابن ظالم الحرث بن ظالم المري وكان فاتكا
يقال له جعفر بن كلاب في هوازن ذا الشارك على النعمان بن المنذر وإنما قال جرير في السلاح ابن ظالم المذكور
من قومه وهو مشهور بالفتك فيهم فقال إنك ضربت بسيف جدك فنبا ولم يقطع ولو ضربت
بسيف ابن ظالم الذي هو من قومه بني ... لكان يضرب به هذا معنى البيت المقصود لا ما ذكره
السكاكي وغيره والله أعلم **ومن لطيفة التمليح أيضا** ما روي أن الفضل بن محمد الضبي بعث بأضحية هزيلة إلى
شاعر فلما ردها فقال كأنك ... الدم فضحك الفضل وقال مهلا يا فلان أراد الشاعر قول
القائل   إذا ذبح الضبي بالسيف لم تجد   من اللؤم للضبي لحما ولا دما

وروى ابن الأعرابي في الأمالي قال رأى عقال بن شبة فقال الحاجب على أصبع بن ... وعليها
ما هذا البياض على أصبعك يا أبا الجراح قال سلح النعامة يا ابن أخي أراد قول جرير

فضح العشيرة يوم يسلح أمنا   سلح النعامة شبة بن عقال

وكان شبة قد ... يوم الطواف مع العباس بن الوليد بن عبد الملك إلى جبل من الروم فحمل عليه
فنكص ... فبلغ ذلك جريرا بالنعامة فقال الغير ذلك الفرزدق ... فأشار كانه ...
دار ... فقال الى ابن أخت ... فقال الأعز يا أبا فراس ... قول جرير في الفرزدق

نفاك الأغر بن عبد العزيز   بحقك تنفى من المسجد

وإنما قال جرير ذلك لأن الفرزدق ورد المدينة والأمير عليها عمر بن عبد العزيز فأكرمه حمزة بن عبد الله
بن الزبير وأعطاه وقصر عنه عبد الله بن عمرو بن عثمان وقصر به فمدح الفرزدق حمزة وهجا عبد الله

فقال   ما أنتم من هاشم في سرها   فاذهب إليك ولا بني العوام
قوم لهم شرف البطاح وأنتم   وضر البلاط وموطئ الأقدام

فلما أنشد الناس ذلك بعث إليه عمر بن عبد العزيز فأمره أن يخرج من المدينة وقال له إن وجدتك
بها بعد ثلاث عاقبتك فقال الفرزدق ما أراني إلا كثمود حين قيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام

وأنشد   توعدني وأجلني ثلاثا   كما وعدت لمهلكها ثمود

فبلغ ذلك جريرا فقال يهجوه

نفاك الأغر بن عبد العزيز   بحقك تنفى عن المسجد
وسميت نفسك أشقى ثمود   فقالوا ضللت ولم تهتد
وقد أجلوا حين حل العذاب   ثلاث ليال إلى الموعد

وجدنا

وجدنا الفرزدق بالموسمين   خبيث المداخل والمشهد

ومنها أبو بكر بن دريد في كتاب الأمالي عن أبي حاتم عن العتبي عن أبيه قال عرض على معوية فرس وعنده
عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص فقال كيف ترى هذا الفرس يا أبا مطرف فقال أراه أجش هزيما قال
قال معوية أجل لكنه لا يطلع على الكنائن فقال يا أمير المؤمنين ما استوجبت منك هذا الكلام كله قال
قد عوضتك عنه عشرين ألفا قال ابن دريد أراد عبد الرحمن التعريض لمعوية بما قاله النجاشي في أيام

صفين   ونجى ابن حرب سابح ذو علالة   أجش هزيم والرماح دواني
إذا قلت أطراف الرماح تنوشه   مرته به الساقان والقدمان

فلم يحتمل معوية منه هذا المزاح وقال لكنه لا يطلع على الكنائن لأن عبد الرحمن كان يتهم بنساء أخيه
وروى صاحب الأغاني هذا الخبر على وجه آخر فقال عرض معوية على عبد الرحمن بن الحكم خيله
فمر به فرس فقال له كيف تراه فقال هذا سابح ثم عرض عليه آخر فقال هذا ذو علالة ثم مر به آخر
فقال وهذا أجش هزيم فقال له معوية إني قد عرفت ما أردت إنما أردت قول النجاشي في

ونجى ابن هند ذو علالة   أجش هزيم والرماح دواني
سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا   كسيد الغضا باق على النسلان

اخرج عني فلا تساكني في بلد فذهب إلى أخيه مروان وشكا إليه معوية فقال له مروان هذا عملك
لنفسك   فأنشأ يقول

أتقطر آفاق السماء له دما   إذا قلت هذا الطرف أجرد سابح
فحتى متى لا نرفع الطرف ذلة   وحتى متى تعيي علينا النوائح

فدخل مروان على معوية فقال حتى متى هذا الاستخفاف بآل أبي العاص أما والله إنك لتعلم قول
النبي صلى الله عليه وسلم فينا ولقل ما بقي من الأجل فضحك معوية وقال قد عفوت لك عنه يا أبا عبد الملك
وروي أيضا على وجه غير هذا قال قدم عبد الرحمن بن الحكم وقد كان عزل أخاه مروان عن المدينة
وولى مكانه سعيد بن العاص وكان مروان وجهه فقال له ادخل على معوية وعاتبه لي واستصلحه فلما دخل
عليه وهو يعشي الناس فأنشأ يقول

أتتك العيس تنفخ في براها   تكشف عن مناكبها القطوع
بأبيض من أمية مضرحي   كأن جبينه سيف صنيع

فقال له معوية أزائرا جئتنا أم مفاخرا أم مكاثرا فقال أي ذلك شئت فقال ما أشاء من ذلك شيئا
وأراد معوية أن يقطعه عن كلامه الذي عرض له فقال أي الظهر أتيتنا عليه فقال على فرس قال
فما صفته قال أجش هزيم يعرض له بقول النجاشي له

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة   أجش هزيم والرماح دواني

فغضب معوية وقال أما إنه لا يركبه صاحبه في الظلم إلى الريب ولا هو ممن يتسور على جاراته ولا
يتوثب على كنائنه بعد هجعة الناس وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة أخيه فخجل عبد الرحمن وقال
يا أمير المؤمنين ما حملك على عزل ابن عمك الجناية أوجبت سخطا أم لرأي رأيته وتدبير استصلحته قال

بل الى ابنه فقلدها اسطوانة قال فلا باس بذلك فخرج من عنده فلقي اخاه مروان فاخبره بما
جرى بينه وبين معوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما اضعفك عرضت للرجل
بما اغضبته حتى اذا انتصر منك احجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معوية
فقال له معوية حين رآه والغضب يتبين في وجهه مرحبا بابي عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق
اليك منا قال لا والله ما زرتك لذاك ولا قدمت عليك فالفيتك الا عاقا قاطعا والله ما انصفتنا
ولا جزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بني عبد مناف لآل ابي العاص والصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم والخلافة فيهم فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم حتى اذا وليتم ابيتم الا اسوء صنيعة
وقبح قطيعة فرويدا رويدا فقد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيفا وعشرين وانما هي ايام قلائل حتى يكملوا اربعين
ويعلم امرؤ اين يكون منهم ثم هم للجزاء بالحسنى والسوء بالمرصاد فقال له معوية عزلتك لثلاث لو لم تكن
الا واحدة منهن لاوجبت عزلك احداهن اني امرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع ان
تشتفي منه والثانية كراهيتك لامر زياد والثالثة ان ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان
فلم تعدها فقال مروان اما ابن عامر فاني لا انتصر منه في سلطاني ولكن اذا تساوت الاقدام علم اين موقعه
واما كراهتي امر زياد فان سائر بني امية كرهوه ثم جعل الله لنا في ذلك الكره خيرا واما استعداء رملة
على عمرو فوالله انه ليأتي علي سنة او اكثر وعندي بنت عثمان فما اكشف لها ثوبا يعرض بان رملة
انما تستعديه طلبا للنكاح فقال له معوية يا ابن الوزغ لست هناك فقال له مروان هو ذاك الآن
والله اني لابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدي ان يكملوا العدة يعني اربعين ولو قد بلغوها لعلمت
اين تقع مني فانخزل معوية ثم قال

فان اك في شراركم قليلا ... فاني في خياركم كثير
بغاث الطير اكثرها فراخا ... وام الصقر مقلاة نزور

فلما فرغ مروان من كلامه خضع له معوية وقال لك العتبى وانا رادك الى عملك فوثب مروان وقال
كلا وعيشك لا رأيتني عائدا اليه ابدا وخرج فقال الاحنف بن قيس لمعوية وكان حاضرا ما رأيت
لك سقطة مثلها ما هذا الخضوع لمروان واي شيء يكون منه ومن بني ابيه اذا بلغوا اربعين
واي شيء تخشاه منهم فقال له ادن مني اخبرك بذلك فدنا منه فقال له ان الحكم بن ابي العاص كان
احد من قدم مع اختي ام حبيبة لما زفت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو تولى نقلها اليه فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحد النظر اليه فلما خرج من عنده قيل له يا رسول الله لقد احددت النظر الى
الحكم فقال ابن المخزومية ذلك رجل اذا بلغ ولده ثلثين او قال اربعين ملكوا الامر بعدي فوالله لقد
تلقاها مروان من عين صافية فقال له الاحنف لا يسمعن هذا منك احد فانك تضع من قدرك وقدر
ولدك بعدك وان يقض الله امرا يكن فقال معوية فاكتمها علي يا ابا بحر اذن فقال لعمري صدقت ونصحت
ومن لطيف التلميح المذكور ايضا ما حكي انه دخل عبد الحميد على سعيد بن سلم الباهلي ومعه ابنه
الاقرع وكان بغيضا فخطا الناس حتى بلغ الى عمرو بن فرج الرخجي فلما قرأ ناسه قال من هذا قال ابني
اصلحك الله وهل يخفى القمر فقال ان كان كذلك فرفع عن حاشية الازار واراد قول بشار بن

اذا اعطتك نبعة باهلي ... فرفع عن حاشية الازار
على اساه سادتهم كتاب ... موالي عامر وسما بنار

ومنها ان حمزة بن بيض الحنفي الشاعر قدم على بلال بن ابي بردة وكان كثير المزاح معه فقال للحاجب
استاذن لحمزة بن بيض الحنفي فدخل الحاجب فاخبره به فقال اخرج فقل له حمزة بن بيض ابن من فقال
لا ادخل فقل له الذي جئت اليه وانا امرد فسألتك ان تهب لي طائرا فادخلتني ثم كانت وهبت
الطائر فشتمه الحاجب فقال له ويلك انت رسول ام ذا بعثتك برسالة فاخبره بالجواب فدخل الحاجب وهو مغضب
فلما رآه بلال ضحك فقال له ما قال لك قبحه الله فقال ما كنت لاخبر الامير بما قال لي فقال له يا هذا انت
رسول فاد الجواب فأبى فاقسم عليه حتى اخبره فضحك حتى فحص برجله الارض وقال له قد عرفنا العلامة
فادخله فدخل واكرمه وسمع مديحه واحسن جائزته وازداد بلال يقول له يا ابن بيض من قول القائل

انت ابن بيض لعمري لست انكره ... فقد صدقت ولكن من ابو بيض

ومن التلميح الدقيق ما حكي ان قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب قد ورد اليه من
عبد الملك وهو يقرأه ولا يعلم معناه وهو مفكر فقال ما الذي احزن الامير قال كتاب ورد من
امير المؤمنين لا اعلم معناه فقال ان رأى الامير اعلامي به فناوله اياه وفيه اما بعد فانك سالم والسلام
فقال قتيبة ان استخرجت لك ما اراده فولني خراسان قال ان ما اخبرتني بها فالامير قد وليتك
انما اراد قول الشاعر يديرونني عن سالم وادبرهم ... وجلدة بين العين والانف سالم
اي انت عندي مثل سالم عند هذا الشاعر فولاه خراسان وكتب في هذه الحكاية ان الحجاج كتب الى
عبد الملك كتابا يغلظ فيه امر الخوارج ويذكر فيه حال قطري وغيره وشدة شوكتهم فكتب اليه
عبد الملك اوصيك بما اوصى به البكري زيدا والسلام فلم يفهم الحجاج ما اراد عبد الملك فاستعلم
ذلك من كثير من العلماء باخبار العرب فلم يعلم احد منهم ما اراد فقال من جاء من يفسره فله عشرة
الاف درهم وورد رجل من اهل الحجاز متظلم من بعض العمال فقال له قائل اتعلم ما اوصى به البكري
زيدا قال نعم اعلمه فقيل له فات باب الامير فاخبره ولك عشرة الاف درهم فدخل عليه فسأله
فقال نعم ايها الامير انه يعني قوله

اقول لزيد لا تثرثر فانهم ... يرون المنايا دون قتلك او قتلي
فان وضعوا حربا فضعها وان ابوا ... فعرضة نار الحرب مثلك او مثلي
وان رفعوا الحرب العوان التي ترى ... فشب وقود النار بالحطب الجزل

فقال الحجاج اصاب امير المؤمنين فيما اوصاني واصاب البكري فيما اوصى به زيدا واصبت انت ايها الاعرابي
ودفع اليه الدراهم وكتب الحجاج الى المهلب ان امير المؤمنين اوصاني بما اوصى به البكري زيدا
وانا اوصيك بذلك وبما اوصى به الحارث بن كعب بنيه فنظر الحارث بن كعب فاذا فيها يا بني كونوا
جميعا ولا تكونوا اشتاتا فتفرقوا وبزوا قبل ان تبزوا فموت في قوة وعز خير من حياة في ذل وعجز
فقال المهلب صدق البكري واصاب وصدق الحارث واصاب ومن لطايف التلميح قصة المنصور
مع معن فقد حكي انه وعده بجائزة ثم نسيه فحج معه ثم مر في المدينة الشريفة ببيت عاتكة

التي يقول فيها الاحوص   اذا رمت ما نكر التي اعتزل   حقد العدى ... بها الفؤاد موكل

فانكر عليه المنصور ابتداءه بالخبر من غير سؤال ثم امر المنصور القصيدة على خاطره ليعلم ما اراد

فيها   واراك تفعل ما تقول وبعضهم   مذق الحديث يقول ما لا يفعل

فعلم انه اراد هذا البيت فذكره ما وعد به فانجزه ومثله ما حكي ان ابا العلاء المعري كان يتعصب

للمتنبي وشرح ديوانه وسماه معجز احمد وكان يقول ان المتنبي نظر الى الجاحظ الغيب حيث يقول

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي   واسمعت كلماتي من به صمم

فاتفق انه حضر يوما مجلس الشريف المرتضى فجرى ذكر ابي الطيب المتنبي فاخذ المرتضى في هضمه

فقال المعري يا مولانا لو لم يكن للمتنبي من الشعر الا قوله   لك يا منازل في القلوب منازل

لكفاه فغضب الشريف وامر الغلمان بسحبه واخراجه فاخرج مسحوبا فلام الحاضرون على ذلك

فقال انكم لا تدرون ما عنى بذكر هذا البيت انما عنى قوله في هذه القصيدة

واذا اتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي باني كامل

فعجبوا من ذكاء الشريف وفهمه لما عناه ومن لطيف التلميح بهذا البيت ايضا ما حكاه صاحب الحدائق

ان الفتح بن خاقان ذكر ابن الصائغ فلا ابا العقبان فقال فيه رمد عين الدين وكمد نفوس المهتدين

اشتهر سخفا وجنونا وهجر مفروضا ومسنونا ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة ولا اظهر مخيلة

انابة ولا استنجى من حدث ولا اشجى فؤاده بموارات في جدث ولا اقر بباريه ومصوره ولا فزع عن تباريه

في ميدان تهوره الاساءة اليه اجدى من الاحسان والتهمة لديه اهدى من الايمان الى غير ذلك فبلغ ابن

الصائغ انه تفاخر لقيه يوما على الفتح وهو جالس في جماعة فسلم على القوم وضرب على كتف الفتح

وقال له شهادة يا فتح ومضى فلم يدر احد من القوم ما اراد بذلك الا الفتح تغير لونه فقيل له ما قال

لك فقال اني وصفته في كتابي بما علمت فبلغني انه يشير بلطف هو تصحيحه بالكلمة الى قول

المتنبي   واذا اتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي باني فاضل

ويقرب من هذا التلميح الدقيق ما حكاه ابو الوليد اسمعيل الشقندي

نسبة الى شقندة قرية مطلة على نهر قرطبة ... قال كنت يوما بين

يدي الفقيه الرئيس ابي بكر بن زهر فدخل علينا رجل عجمي من فضلاء خراسان وكان ابن زهر يكرمه

فقلت له ما تقول في علماء الاندلس وكتابهم وشعرائهم فقال كبرت فلم افهم مقصده واستربت

ما في ... فنظر ابو بكر بن زهر الي بنظرة المستبد المنكر فقال الي اوان شعر المتنبي قلت

وحفظت جميعه فحط نفسك اذن علي ... خاطرك بغلة الفهم فلما ... فذكرت قول المتنبي

كبرت حول ديارهم لما بدت   منها الشموس وليس فيها المشرق فاعتذرت الى الخراساني

فكنت في ... ومن ذلك ايضا قصة السري

الرفاء مع سيف الدولة بن حمدان بسبب المتنبي فانه لما كان من شعراء سيف الدولة ... ذكر المتنبي

بحضرة سيف الدولة فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه وعلى شعره فقال له السري اشتهي ان

الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لاعارضها ويتحقق بذلك انه ركب في غير سرجه فقال

سيف الدولة على الفور فارض لنا قصيدته القافية التي مطلعها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي   وللحب ما لم يبق مني وما بقي

قال السري فكتبت القصيدة واعتبرتها فلم اجدها من مختارات ابي الطيب لكني رايته يقول فيها

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق   اراه غباري ثم قال له الحق

فعلمت ان سيف الدولة انما اشار الى هذا البيت فاعرضت عن معارضته ومن ذلك ايضا ما حكاه

الشيخ الفاضل الاديب عبد علي بن ناصر الشهير بابن رحمة الحويزي في كتابه القول المطول في شرح شواهد

انه جرى بين السيد علي بن بركات الحسني والشريف زيد بن محسن امير مكة المشرفة عتاب طال به

الخطاب وكان السيد علي بن بركات شيخا عالي السن والشريف زيد شابا فانشد السيد علي قول الطغرائي

هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا   من قبله فتمنى فسحة الاجل

فغضب الشريف زيد وقال لم ترد هذا وانما اردت ما قبله وهو

ما كنت احسب ان يمتد بي زمني   حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

انتهى بالمعنى ومن لطيف التلميح ايضا ما يحكى ان رجلا قعد على جسر بغداد فاقبلت امراة بارعة الجمال

من ناحية الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله علي بن الجهم فقالت المراة

رحم الله ابا العلاء المعري ومضيا فتابعت اثرهما وقلت للمراة والله ان لم تخبريني

لم تخبرني بما اراد بابن الجهم وما اردت بابي العلاء المعري فضحكت فقالت اراد بابن الجهم قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر   جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

واردت انا بابي العلاء قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها   قريب ولكن دون ذلك اهوال

ومثل ذلك بعينه ما حكاه الشيخ فتح الدين بن سيد الناس ان الشيخ بهاء الدين النحاس دخل الى الجامع

الازهر يوما فوجد ابا الحسين الجزار جالسا والى جانبه مليح ففرق بينهما وصار كمنبين وبينا

فرغ قال لابي الحسين الجزار ما اردنا الا قول ابن سناء الملك فقال ابو الحسين ولنا نقيضه

يقول صاحبنا السراج الوراق اراد ابن النحاس قول ابن سناء الملك   انا في ...

وعلق واراد الجزار قول السراج الوراق ... الافق ... سلس القياد لما توسط بيننا

جرينا الا بين على السداد ومن لطيفه ايضا ما روي ان احمد بن يوسف الوزير دخل على المامون وفي يده

جارية تعرض عليه فتحسسها النظر ... فقالت كما شبه البرق فلم يدر ما ارادت فقال

بذلك محمد بن بشير فقال له انها تعني ... ويذهب عليك مثل هذا ارادت طعنه ...

قول الشاعر

... كما شبه البرق اليماني المتبسم

ومنه قول الحريري واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته واعددت له الاهب قبل موافاته

ابن بكر ... جاء الشتاء ...   سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كن وكيس وكانون وكاس طلا   مع الكباب وكس ناعم وكسا

وقال الآخر وفيه تلميحان يقولون كافات الشتاء كثيرة وما هي الا واحد غير مفتري

إذا صح كاف الكيس فالكل حاصل ... لديك وكل الصيد في باطن الفرا

أشار بكافات الشتاء الى قول ابن سكرة وتلميح بقوله وكل الصيد في باطن الفرا الى المثل المشهور كل الصيد في جوف الفرا واصله ان قوما خرجوا للصيد فصاد احدهم ظبيا والآخر ارنبا والآخر فرا اي حمارا وحشيا فقال لاصحابه كل الصيد في جوف الفرا يعني ان ما صدتموه كلكم يسير بالنسبة الى ما صدته ومن اظرف ما وقع من التلميح الى قول ابن سكرة ما حكي ان امراة بارعة الجمال رآها بعض الادباء ملتفة بكساء فقال لها من انت فقالت انا السادس في السابع تشير الى قوله وكساء وكنا عم فكانها قالت انا الكس السابع في الكساء ونظم بعضهم هذا المعنى فقال

وإنها ملفوفة في كسا ... خوفا من الكاشح والطامع

قلت لها من انت يا هذه ... قالت انا السادس في السابع

ومن الطف قول ابي الحسين الجزار ملمحا الى قول ابن سكرة ايضا

وكافات الشتاء تعد سبع ... وما لي طاقة بلقاء سبع

إذا ظفرت بكاف الكيس كفى ... ظفرت بمفرد يأتي بجمع

فائدة قال في القاموس الكس بالفتح للحر ليس من كلامهم انما هو مولد وقال الانباري في شرح المقامات الكس ... وانما قال ... وقال الحافظ السيوطي في المزهر في لفظة الكس ثلاثة مذاهب لائمة العربية احدها انه عربي ورد ... في تذكرته ونقله عن الاصمعي في المجمل وكذا الصغاني في كتاب خلق الانسان ونقله عن الزركشي في ... ثانيها قلت وحكى ابو حيان عن النحاس انه سمع من كلام العرب

واعجبا للساحقات الورس ... الواضعات الكس فوق الكس

الثالث انه فارسي معرب وهو رأي الجمهور منهم المطرزي في شرح المقامات ومنه ايضا قول بعضهم

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي ... ارق واحفى منك في ساعة الكرب

لحن فيه الى قول الشاعر

المستجير بعمرو عند كربته ... كالمستجير من الرمضاء بالنار

وقول ابن حجاج فيه تلميحا

نجحت منه لحاجتي عسى ... ولم اعول فيها على عسى

لحن في المصراع الاول الى قول القائل

إذا يفضلن حروب العدى ... فنبه لها عمرا ثم نم

وفي المصراع ايضا الى البيت المذكور **الفصل الرابع** فيما وقع فيه التلميح الى المثل فمنه قول كعب بن زهير

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها الا الاباطيل

يشير الى المثل المشهور اخلف من عرقوب وهو رجل من العمالقة وهو عرقوب بن نصر ... وقيل عرقوب بن صخر على خلاف في ذلك وكان من خبره انه وعد اخا له ثمرة نخله وقال له ايتني اذا اطلع النخل

فلما

فلما اطلع قال اذا ابلح فلما ابلح قال اذا ازهى فلما ازهى قال اذا ارطب فلما ارطب قال اذا اتمر فلما اتمر جدّه

وعدت وكان الخلف منك سجية ... مواعيد عرقوب اخاه بيثرب

قال التبريزي والناس يروون بيثرب في هذا البيت بالثاء المثلثة والراء المكسورة وانما هو بالتاء المثناة والراء المفتوحة موضع بقرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن الكلبي ... وقال ابو عبيدة وقد خولفا في ذلك قال ابن دريد اختلفوا في عرقوب فقيل هو من الاوس فصح على هذا ان يكون بالمثلثة والمكسورة وقيل من العماليق فيكون بالمثناة المفتوحة والعماليق كانت من اليمامة الى وبار ويترب هناك قال وكانت العماليق ايضا في المدينة قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية سميت المدينة باسم الذي نزلها من العماليق وهو يثرب بن ... وبنو عبيل الذين سكنوا الجحفة فاجحفت بهم السيول فسميت الجحفة ولا يجوز الآن تسمية المدينة يثرب لقول النبي صلى الله عليه وسلم يقولون يثرب وهي المدينة وكان كره هذا الاسم من مادة التثريب واما قوله تعالى يا اهل يثرب فحكاه عمن قاله من المنافقين ومنه قول المتلمس

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ... وما علم الانسان الا ليعلما

يشير الى المثل ان العصا قرعت لذي الحلم يضرب لمن اذا نبه انتبه وذو الحلم هو عامر بن الظرب العدواني كان من حكماء العرب لا تعدل بفهمه فهما ولا بحكمه حكما فلما طعن في السن انكر من عقله شيئا فقال لبنيه انه قد كبرت سني وعرض لي سهو فاذا رأيتموني خرجت من كلامي واخذت في غيره فاقرعوا لي المجن بالعصا انه ثلثمائة سنة وهو الذي يقول

تقول ابنتي لما رأتني كانني ... سليم افاع ليله غير مودع

وما الموت افناني ولكن تتابعت ... علي سنون من مصيف ومربع

ثلاث مئين قد مررن كواملا ... وها انا هذا ارتجي مر اربع

فاصبحت مثل النسر طارت فراخه ... اذا رام تطيارا يقال له قع

اخبر اخبار القرون التي مضت ... ولا بد يوما ان يطار بمصرعي

قال ابن الاعرابي اول من قرعت له العصا عامر بن الظرب العدواني وربيعة تقول بل هو قيس بن خالد بن ذي الجدين وتميم تقول بل هو ربيعة بن مخاشن احد بني اسيد بن عمرو بن تميم واليمن تقول بل هو عمرو بن حممة الدوسي قال وكانت حكام تميم في الجاهلية اكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة والاقرع بن حابس وربيعة بن مخاشن وضمرة بن ضمرة غير ان ضمرة حكم فاخذ رشوة فغدر وحكام قيس عامر بن الظرب وغيلان بن سلمة الثقفي وكانت له ثلاثة ايام يوم يحكم بين الناس ويوم ينشد فيه شعره ويوم ينظر فيه الى جماله وجاء الاسلام وعنده عشر نسوة فخيره النبي صلى الله عليه وسلم فاختار اربعا فصارت سنة وحكام قريش عبد المطلب وابو طالب والعاص بن وائل وحكيمات العرب صحر بنت لقمان وهند بنت الخس وجمعة بنت حابس وابنة عامر بن الظرب الذي يقال له ذو الحلم ومنه قول ابي العلاء المعري

اذا وصف الطائي بالبخل مادر ... وعير قسا بالفهاهة باقل

وقال السها للشمس انت خفية ... وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الارض السماء سفاهة ... وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة ... ويا نفس جدّي ان دهرك هازل

فلمح في البيت الاول الى ادعاء امثال الطائي وهو حاتم يضرب به المثل في الجود فيقال اجود من حاتم فيقال ابلغ من قس وبادر يضرب به المثل في البخل فيقال ابخل من مادر وباقل يضرب به المثل في العي فيقال اعيى من باقل **فاما حاتم** فهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج كان جوادا شجاعا شاعرا مظفرا اذا قاتل غلب واذا غنم انهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقداح سبق واذا اسر اطلق واذا اثرى انفق وكان اقسم بالله لا يقتل واحد امه ومن حديثه انه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بارض عنزة ناداه اسير لهم يا ابا سفانة اكلني الاسار والقمل فقال ويحك ما انا في بلادي وما معي شيء وقد اسأت بي اذ نوهت باسمي وما لك مترك ثم ساوم به العنزيين واشتراه منهم وخلاه واقام مكانه في قيده حتى بعثت اليه فاداه اليهم ومن حديثه ان ماوية امرأة حاتم حدثت ان الناس اصابتهم سنة فاذهبت الخف والظلف فبتنا ذات ليلة باشد الجوع فاخذ حاتم عديا واخذت سفانة فعللناهما حتى ناما ثم اخذ يعللني بالحديث لانام فرققت لما به من الجهد فامسكت عن كلامه لينام وظن اني نمت فقال لي انمت مرارا فلم اجبه فسكت ونظر من وراء الخباء فاذا شيء قد اقبل فرفع راسه فاذا امرأة تقول يا ابا سفانة اتيتك من عند صبية جياع فقال احضريني صبيانك فوالله لاشبعنهم قالت فقمت مسرعة فقلت بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل فقال الى فرسه فذبحه ثم اجج نارا ودفع اليها شفرة وقال اشتوي وكلي واطعمي ولدك فقال لي ايقظي صبيانك فايقظتهما ثم قال والله ان هذا اللؤم ان تأكلوا واهل الصرم حالهم كحالكم فجعل ياتي الصرم بيتا بيتا ويقول عليكم النار فاجتمعوا واكلوا وتقنع بكسائه وقعد ناحية حتى لم يوجد من الفرس على الارض قليل ولا كثير ولم يذق منه شيئا وزعم الطائيون ان حاتما اخذ الجود عن امه عتبة بنت عفيف الطائية وكانت لا تليق شيئا سخاء وجودا **واما مادر** فهو رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة وبلغ من بخله انه سقى ابله فبقي في اسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض به فسمي مادرا لذلك واسمه مخارق

لقد جللت خزيا هلال بن عامر ... بني عامر طرا بسلحة مادر
فاف لكم لا تذكروا الفخر بعدها ... بني عامر انتم شرار المعاشر

حمزة وحدثني ابو بكر بن دريد قال حدثني ابو حاتم عن ابي عبيدة انه قرا عليه حديث مادر فضحك قال فقلت له مما الذي اضحكك فقال تعجبت من خبر العرب في امثالها وشواهدها اواهم لكان البخل كلف مثل ما اذا قال مثل مادر هذا جعلوه في البخل بغاية يحتمل التاويل وتركوا مثل ابن الزبير مع ما في لفظه وقعله من فائق البخل فزكوه وكالمفضل من في الناس انه نظر الى رجل من اصحابه وهو يومئذ خليفة وقد قتل الحجاج بن يوسف علي وكلثوم وقد قال الرجل في جسده واهل الشام ثلثمائة رماح فقال له يا هذا اعزل عن حربنا فان بيت المال لا يقوى على هذا وقال قتال الحرب بالجماعة من جند اكلتم تمري وعصيتم امري وسمع ان ما للشعر ... فقال الرجل للزبير في ... ما يبقى على ظهره فقال ادلوني على فرسه

ابنته فقال الرجل اتاه مجدبا او قال ابدع بي فشكا اليه حفيها وقرا اخصمها اهلكها ورقعها بخف المحصن بيرح خفها فقال الرجل يا امير المؤمنين جئتك مستوصلا مستوصفا فلا بقيت ناقة حملتني اليك قطنا ان وصاحبها **قال ابو عبيدة** فلو تكلف الحرث بن كلدة طبيب العرب وقال الثقفي بنفسه مناة وحنيف الحناتم الطباء العرب ان وصف علاج ناقة الاعرابي ما تكلف هذا الخليفة لما كانوا يعتبرونه وكان يقع باكل في كل سبوع اكلة ويقول في خطبته انما بطني شبر في شبر وعندي ما عسى يكفيني فقال له رجل

لوكان بطنك شبرا قد شبعت وقد ... افضلت فضلا كثيرا للمساكين
فان تصبك من الايام جائحة ... لا نبك منك على دنيا ولا دين

واما قس فهو قس بن ساعدة بن حذافة بن نصر بن اياد بن نزار الايادي وكان من حكماء العرب وعقلاء من سمع بمنهم وهو اول من كتب من فلان الى فلان واول من اقر بالبعث من غير علم واول من قال اما بعد واول من قال البينة على من ادعى واليمين على من انكر وقد عمر مائة وثمانين سنة قال الاعشى

وابلغ من قس واجرى من الذي ... بذي الغيل من خفان اصبح خادرا

واخبر عامر بن شراحيل الشعبي عن عبد الله بن عباس ان وفد بكر بن وائل قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من حوائجهم قال هل فيكم احد يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا نعرفه قال فما فعل قالوا هلك فقال صلى الله عليه وسلم كاني به على جمل احمر بعكاظ قائما يقول ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا كل من عاش مات وكل من مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تموج وبحار لا تغور وليل داج وسماء ذات ابراج اقسم قس حقا لئن كان في الارض رضى ليكونن بعده سخط ما لي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا فاقاموا ام تركوا فناموا ثم انشد ابو بكر شعرا حفظه له وهو قوله في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر ورايت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر **واما باقل** فهو رجل من ربيعة وقيل من اياد بلغ من عيه انه اشترى ظبيا باحد عشر درهما فمر بقوم فقالوا له بكم اشتريت الظبي فلم يقدر على الكلام فمد يديه ودلع لسانه يشير باحد عشر فشرد الظبي **ومنه قول بعضهم**

عش بجد ولا يضرك نوك ... انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيـ ... ـسي نوكا او شيبة بن الوليد

هبنقة القيسي يضرب به المثل في الحمق واسمه يزيد بن ثروان ويلقب ذا الودعات احد بني قيس بن ثعلبة وبلغ من حمقه انه ضل له بعير فقال من وجد بعيري فهو له فقيل له فلم تنشده قال فاين حلاوة الوجدان ومن حمقه انه اختصمت الطفاوة وبنو راسب في رجل ادعاه هؤلاء وهؤلاء ثم قالوا رضينا باول من يطلع علينا فكان اذ طلع عليهم هبنقة فلما راوه قالوا انا لله من طلع علينا فلما دنا قصوا عليه قصتهم فقال هبنقة الحكم عندي في ذلك ان يذهب به الى نهر البصرة فيلقى فيه فان كان راسبيا رسب فيه وان كان طفاويا طفا فقال الرجل لا اريد ان اكون من احد هذين الحيين ولا حاجة لي بالديوان ومن حمقه انه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وهو ذو لحية طويلة فسئل عن ذلك فقال لاعرف

نفسي فيه الا اصل فبات في الجبلة واخذ القوم قلادة فقلدها فلما اصبح ورأى القلادة في عنقه
فضل الاخوان شانا فمن انا ومن جعفر انه كان من غنم اهل فرع السمان في العشب يجني الثمار ...
لم يجهل ما تصنع قال الا افسد ما اصلح الله ولا اصلح ما افسد وانكشف من شواهد التلميح ايضا
المقدار فالتلميح لا ينتهي الى عدد ولا الا ابيات البديعيات ففي بديعية الصفي الحلي رحمه الله

انا الفتها تلقف كل ما صنعوا ... اذا اتيت بسحر من كلامهم

التلميح هو الاشارة الى قصة موسى عليه السلام مع السحرة لما القى العصا

وبيت بديعية الشيخ ابن جابر الاندلسي قوله

ونفرع السمع عن حق نواجهه ... فرع الرياح بسد ظهر منهزم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وبان في كتب التاريخ من قدم ... تلميح قصة موسى مع معاندهم

قال ابن حجة الحموي رحمه الله بيت الشيخ عز الدين غفر الله له لم يحرر فيه نوع التلميح لكنه ساق حكاية
مضمونها ان كتب التاريخ القديمة بان فيها تلميح قصة موسى عليه السلام مع معانديه والله اعلم انتهى وفي محله

وبيت بديعية ابن حجة قوله

ورد الشمس القصي للقوم ضعفه ... وما للبوح تلميح بنسكهم

فقد تقدم ان هذا التلميح استعملته الشعراء كثيرا في كلامهم اعجب التلميح برد الشمس ليوشع فانه ابن
عليهم فيه جعل لا باعجابه ينظر له ونركبه لنفسه عما يمحه الاسماع وينفر عنه الطباع

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

معجزاته كم الهدت خصما ... كشاة خيبر لمحا بعزمهم

التلميح فيه الى قصة الشاة التي اهدتها اليهودية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وكانت قد جعلتها مسمومة
فاكل منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني مسمومة والقصة مشهورة

وبيت بديعيتي هو قولي

كم شف في الخلق من علل ... وما ليبرئ بديعيها فلا لهم

التلميح فيه هو الاشارة الى ابراء عيسى عليه السلام المرضى قال البغوي في تفسيره قال وهب ربما اجتمع على
عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى اليه
عيسى وكان يداويهم بالدعاء بشرط الايمان واما ابراء نبينا صلى الله عليه وسلم المرضى فقد وردت
روايات كثيرة روي ان عين قتادة بن النعمان اصيبت يوم احد حتى وقعت على وجنته فردها صلى الله عليه وسلم
فكانت احسن عينيه وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح
ان النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق
فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه
بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروي ان ابن
ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض

فقتل

فقتل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا من ذلك فشربها فبرأ وهو على شفا فشفاه الله
وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين وروي ان كلثوم بن الحصين
يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأ وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد
وتفل في عين علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم
خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت ومسح
ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه وتشكى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فجعل يدعو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه وعافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك
الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث
عليه حتى صح واتته امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتى بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم
اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرئ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس
جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود يسعى وانكفأت
القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فبرئ لحينه وكانت في كف
شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم
فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسألته جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه
وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسأل شيئا فيمنعه
فلما استقر في جوفها القى عليها من الحياء ما لم يكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها وبيت بديعية

الشيخ اسماعيل المقري قوله

اهل الفضائل سيماهم تبين ولا ... سيماهم وهي غرة في وجوههم

قال ناظمه في شرحه معناه هم اهل الفضائل سيماهم تبين اي تظهر ولا سيما هم الاصل ولا سيما
بياء مضمر كد وهي مركبة من حيث ما بسببها فسكنت لها بضرورة الشعر وهو جائز والضمير المتصل
بعدها للصحابة وقوله وهي غرة في وجوههم بعض اثر التحجيل وفي الحديث التحجيل للغر انتهى
كلامه وكانه يريد التلميح الى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود

العنوان

وادم اذ بدا عنوان زلته ... به توسل عند الله في القدم

العنوان بالضم وقد يكسر والاول افصح قال ابو الهيثم اصله عنان كرمان فلما كثرت النونات قلبت احداها
واوا ومن قال علوان جعل النون لاما لانها اخف واظهر من النون قال وكلما استدللت بشيء يظهرك
على غيره فهو عنوان له قال وعنونت الكتاب عنونة وعنونته وعلونته بمعنى واحد قال الزجاج
عنوان الكتاب عنوانا لانه يعرف من ناحيته وقال الجوهري ويقال عنيانا وقال الليث العلوان لغة
في العنوان غير جيدة قال في المصباح وعنوان كل شيء ما يستدل به عليه ويظهره وفي الاصطلاح

قال ابن ابي الاصبع هو ان ياخذ المتكلم في غرض فياتي لقصد تكميله وتاكيده بامثلة في الفاظ تكون عنوان الاخبار متقدمة وقصص سالفة ومنه نوع عظيم جدا وهو عنوان العلوم بان يذكر في الكلام الفاظ تكون مفاتيح لعلوم ومداخل لها فمن الاول قوله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية فانه عنوان قصة بلعام ومن الثاني قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب الاية فيها عنوان علم الهندسة فان الشكل المثلث اول الاشكال واذا نصب في الشمس على اي ضلع من اضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رؤوس زواياه فامر الله تعالى اهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم وقوله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض الايات فيها عنوان علم الكلام وعلم الجدل وعلم الهيئة انتهى وكثيرا ما يقع هذا النوع في اشعار المتقدمين بخلاف اشعار المتاخرين فمن ذلك قول ابي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وقد كتب اليه بعض اخوانه يوصيه بالصبر فاجابه بقوله

ندبت لحسن الصبر قلب نجيب … وناديت للتسليم خير مجيب
ولم يبق مني غير قلب مشيع … وعود على ناب الزمان صليب
وقد علم الاقوام ان منيتي … بحد سنان او بحد قضيب
كما علمت من قبل ان يغرق ابنها … بمهلكه في الماء ام شبيب

فهذا عنوان خبر ام شبيب الخارجي فانها كانت قد رات لما ولدته نارا خرجت منها فاشتعلت حتى بلغت السماء وعمت بضيائها اقطار الارض ثم وقعت في ماء فطفئت وكان اذا قيل لها ان ابنك قتل لم تصدق واذا قيل لها انه مات قالت لا فلما قيل لها انه غرق ناحت عليه وكان وثب به فرسه في دجلة من على الجسر فغرق في الماء واثقله الحديد الذي عليه فغرق ويحكى ان اصحاب الحجاج غاصوا عليه فاخرجوه من الماء وشقوا بطنه واستخرجوا قلبه فوزنوه فكان سبعة ارطال بالعراقي ثم كانوا يضربون به الارض فيطفر وان احدهم كان يغمزه باصبعه فيجده كالحجر صلابة [illegible] ومن هذه القصيدة ايضا

تحمل خوف العار اعظم خطة … وامل نصر كان غير قريب
وللعار خلى رب غسان ملكه … وفارق دين الله غير مصيب

هذا ايضا من نوع العنوان فانه يشير الى قصة جبلة بن الايهم وهو اخر ملوك غسان وهو ابن الايهم بن الحارث الغساني وهو اول من ملك الشام من ال غسان وكان طوالا يقال ان طوله كان اثني عشر ذراعا وكان من خبره انه قدم الى عمر ليسلم فخرج في خمسمائة فارس من عك وجفنة فلما قربوا من المدينة البسهم ثياب الوشي المنسوجة بالذهب والخز الاصفر وحملهم على الخيل وقلدها قلائد الفضة والذهب ولبس تاجه وفيه قرطا مارية فلم يبق في المدينة الا من خرج اليه وفرح المسلمون بقدومه ثم حضر الموسم مع عمر فبينما هو يطوف بالبيت اذ وطئ ازاره رجل من فزارة فحله فالتفت اليه جبلة مغضبا فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزاري عمر فقال له ما دعاك الى لطم اخيك فقال انه وطئ ازاري ولولا حرمة البيت لاخذت الذي فيه عيناه فقال عمر اما انت فقد اقررت فاما ان ترضيه والا اقيده منك قال اتقيده مني وانا ملك وهو سوقة قال قد شملكما الاسلام فما تفضله الا بالعافية قال قد رجوت ان اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية قال هو ذاك قال اذا اتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك

واجتمع

واجتمع قوم هذا وقوم جبلة وكادت تكون فتنة فقال جبلة انظرني الى غد انظر في امري فقال له ذلك فلما جنح الليل خرج في قومه من عك وجفنة فتنصر واعظم هرقل قدومه وسر به واقطعه الاموال والرباع فلما بعث عمر رسوله الى هرقل يدعوه الى الاسلام واجابه الى المصالحة قال للرسول الق ابن عمك هذا الذي اتانا في بلادنا راغبا عن الاسلام ثم ايتني اعطك الجواب قال فذهبت فوجدت على بابه من القهارمة والحجاب ما رايت مثله على باب هرقل فلما اذن لي دخلت عليه فاذا هو على سرير من ذهب ابيض قوائمه من ذهب عليه ثياب صفر وعلى راسه تاج فيه قرطا مارية فلما رآني في جبتي واكرمني وقال اجلس على الارض فانكرت مجلسي فامره فاستعجبت لمكان الذهب فضحك وقال اذا طهر قلبك فلا يضرك ما لبست وعلى ما جلست فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ثم امر الخادم فما كان اسرع من ان جاء ومعه وصائف يحملن صناديق الاطعمة فوضعت ثم اتي بموائد من ذهب عليها صحاف الفضة واتيت بطبق من خيزران وآنية الخلنج والزجاج فلما دفعنا ايدينا الى الطعام اتي بكوز من ذهب فشرب بخمسة ثم وضعت بين يديه كراسي عشرة فجلست عليها جوار مثل الدمى وجاءت جارية في يدها جام ذهب وفي يد الاخرى جام فضة وعلى راسها حمام ابيض [illegible] فوضعت الجامين فاذا في احدهما ورد وفي الفضة سحيق المسك [illegible] الحمام فوقع في الماء [illegible] ثم طار [illegible] من الورد والمسك حتى وقع على تاجه فانتفض ثم اقبل جبلة على الجواري وقال اطربنني فتغنين بقوله

لله در عصابة نادمتهم … يوما بجلق في الزمان الاول
يسقون من ورد البريص عليهم … بردى يصفق بالرحيق السلسل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم … قبر ابن مارية الجواد المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم … لا يسالون عن السواد المقبل

فضحك ثم قال اتدري من قائل هذا قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم واول الابيات المذكورة [illegible] ثم التفت الى الجواري وقال ابكينني فتغنين بقوله

تنصرت الاشراف من اجل لطمة … وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها اللجاج ونخوة … فبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امي لم تلدني وليتني … رجعت الى القول الذي قال لي عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة … وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة … اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

فبكى حتى بل لحيته ثم سالني عن حسان فقلت حي قد عمي فدعا بخمسمائة دينار وهرقلية وجبة كانت عليه وقال ادفعها اليه فلما قدمت على عمر وقصصت عليه القصص قال لي كذا وكذا قال ادع حسانا ولا تعلمه فلما دخل حسان قال السلام عليك يا امير المؤمنين اني لاجد روائح الجفنة قال نعم اتاك على رغم انفه معونة فاخذها وخرج وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر … لم يغذهم اباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها … ملكا ولا متنصرا بالروم

يعطي الجزيل ولا يراه عطية الا كبعض عطية المحروم

وحكي ان حسان دخل يوما على جبلة فقال له قد دخلت على ولايتي ورايت النعمان فكيف تجدنا
فقال والله لشمالك اندى من يمينه ولقفاك احسن من وجهه ولامك خير من ابيه فخرج رسول عمر الى
انه لما سمع جبلة بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم لم يطمع في اسلامه فقال له ويحك يا جبلة
الاسلام خير مما قبله وفضله فقال ابعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من فزاره اكثر مما
ارتد وضرب في جبر المسلمين ثم اسلم وقبل منه فقال ان ضمنت من هذا ان كنت ضمنت لي ان يزوجني عمر
ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام فضمنت له التزويج ولم اضمن له الخلافة قال
فرجعت الى عمر فاخبرته فقال هلا ضمنت له الامر فاذا اسلم قضى الله علينا بحكمه ثم جهزني الى
فمضيت ولم يكن لي ان اضمن لجبلة الشرط فقدمت القسطنطينية فوجدت الناس منصرفين من جنازته
فعلمت ان الشقا قد سبق عليه **ومن قصيدة ابي فراس المذكورة**

ولم يرغب في العيش عيسى بن مصعب ولا خف خوفا بالحروب حبيب

وهذا عنوان الخبر عيسى بن مصعب بن الزبير انه كان في حرب عبد الملك بن مروان مع ابيه وهو غلام حدث
فقال له ابوه انج بنفسك فقال ما كنت لافارقك فتقدم فقال احتسبه فقتل بين يديه والحروب هو حبيب
بن المهلب ابن ابي صفرة وسمي الحروب لثباته في الحرب **ومنه قوله ايضا** وقد اسر بالرقم
وسام وافداه فكتب الى سيف الدولة يسال ان يفديه قصيدة اولها

دعوتك للجفن القريح المسهد لدي وللنوم الطريد المشرد
اناديك لا اني اخاف من الردى ولا ارتجي تاخير يوم الى غد
وما ذاك بخلا بالحياة وانها لاول مبذول لاول مجتدي
وما الاسر مما ضقت ذرعا بحمله وما الخطب مما ان اقول له قدي
وما زال عني ان شخصا معرضا لنبل العدى ان لم يصب فكان قد
ولكنني اختار موت بني ابي على صهوات الخيل غير موسد

الى ان قال

دعوتك للابواب تزحم دوننا فكن خير مدعو واكرم منجد
فمثلك من يدعى لكل عظيمة ومثلي من يفدى بكل مسود
ولا تقعدن عني وقد سيم فديتي فلست عن الفعل الكريم بمقعد
فان مت بعد اليوم عابك مهلكي معاب الزراريين مهلك معبد
هم عضلوا عنه الفداء فاصبحوا يهدون اطراف القصيد المقصد
ولم يك بدعا هلكه غير انهم يعابون اذ سيم الفداء فما فدي

هذا عنوان لواقعة معبد بن زرارة التميمي اخا حاجب بن زرارة وذلك ان بني عامر بن صعصعة
كانوا اسروه فاشترى نفسه باربع مائة بعير فابى اخوه لقيط ان يفديها واعتذر بان اباه اوصاه
ان لا يطمعوا العرب ثمان بني زرارة فحبسه بنو عامر بن صعصعة حتى مات في الاسر فذم اخوه

لقيط

لقيط وانشا فيه المراثي **وما احسن قول ابي فراس بعد هذا**

فان تفتدوني تفتدوا لعلاكم فتى غير مردود اللسان ولا اليد
وان تفتدوني تفتدوا شرف العلى واسرع عواد اليها معود
يدافع عن احسابكم بلسانه ويضرب عنكم بالحسام المهند
متى تخلف الايام مثلي لكم فتى طويل نجاد السيف رحب المقلد

وقال فيها يخاطب سيف الدولة

فيا ملبسي النعمى التي جل قدرها لقد اخلقت تلك الثياب فجدد
الم تر اني فيك صافحت حدها وفيك شربت الموت غير مصرد
وفيك لقيت الالف زرقا عيونها بسبعين فيهم كل اشام انكد
يقولون جنب عادة ما عرفتها شديد على الانسان ما لم يعود
فقلت اما والله لا قال قائل شهدت له في الخيل الام مشهد
ولكن سالقاها فاما منية هي الظن او بنيان عز موطد

وهذا النوع في شعر ابي فراس كثير ومنه قوله ايضا

جمعت سيوف الهند من كل بلدة واعددت للهيجاء كل مجاهد
واكثرت للغارات بيني وبينهم بنات البكيريات حول المذاود
اذا كان غير الله للمرء عدة اتته الرزايا من وجوه الفوائد
فقد جرت الحنفاء حتف حذيفة وكان يراها عدة للشدائد

الحنفاء فرس حذيفة بن بدر الفزاري وهذا عنوان الخبر ومعناه ان الحنفاء كان حافرها كبيرا جدا
لم ير حافر مثله فلما كان يوم الهباءة انهزم حذيفة عليها فلم يدرك ابن توحية فقال قيس بن زهير
اتبعوا اثر الحنفاء فتبعوه حتى لحقوه بماء الهباءة فقتل هو وجماعة من اهله وكانت الحنفا
سبب قتله

وقال بعد

وجرت منايا مالك بن نويرة عقيلته الحسناء ايام خالد

يشير الى حكاية مالك بن نويرة مع خالد بن الوليد فان مالكا امتنع ان يودي الصدقة الى ابي بكر
انفذ اليه خالد بن الوليد فيقال ان خالدا اعطاه الامان فلما راى امراته اعجبته وكانت
ذات جمال فقتل مالكا وتزوج بها ودخل عليها من ليلته والقصة في ذلك مشهورة **وقال بعد**

واردى ذؤابا في بيوت عتيبة ابوه واهلوه بشد القصائد

يشير الى خبر ذؤاب بن ربيعة قاتل عتيبة بن الحرث اليربوعي وذلك ان بني يربوع اسروا ذؤابا
ولم يعلموا انه قاتل عتيبة وفاوضوه من ابيه الى وقت فجاء ابوه وتخلف اليربوعيون المانع منهم
فظن ابو ذؤاب انهم قتلوه بعتيبة فقال اشعارا منها قوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة
بن الحرث بن شهاب فبلغ اليربوعيين الشعر فقالوا وانه لقاتل عتيبة فقتلوه

ومنه قول الفرزدق رحمه الله يخاطب جريرا من قصيدة يهجوه بها

وانى لاخشى لو خطبت اليهم … عليك الذى لاقى يسار الكواعب

وهذا عنوان لخبر يسار المضروب به المثل قال ابو عبيدة انه عبد لبنى غدانة بن يربوع اراد مولاته على
نفسها فنهته مرة بعد مرة فلما ابى الا طلبها اطمعته فى نفسها وواعدته ان ياتيها ليلا فاتخذت له موسى وكان عبد
كان معه فقال يا يسار كل من لحم الحوار واشرب من لبن العزار واياك وبنات الاحرار فلم يسمع منه واتى
مولاته بموعدها وقد اعدت له موسى فلما دخل عليها قالت انى اريد ان ادخنك فانك منتن الريح
قال افعلى ما بدا لك ثم ادخلته تحت مجمرة وقبضت على مذاكيره فبترتها بالموسى وسبحت الجلد فقال صبرا
على مجامر الكرام فذهبت مثلا وزعم ابن الكلبى ان يسار الكواعب كان عبدا للحبا بن حنظلة بن نهد
بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة وليس فى العرب اسلم الا هذا واسلم فى الغبار
علانية كل شئ فى العرب اسلم وان يسارا تعشق الرايقة بنت مولاه فخضع لها بالقول فزجرته فشكا
عشقها الى خيفقى وكان يرعى معه فقال يا يسار كل لحم الحوار واشرب لبن العشار واياك وبنات
الاحرار فعصاه وخضع لربابته فضحكت اليه فرجع فقال لصاحبه فاعاد عليه القول الاول وقال ثم
عاد اليها فخضع لها فقالت له ائت رحلى الليلة فصار اليها وقد اعدت له موسى فلما جا قالت انى
اريد ان اطيبك فاصبر عليه امكنتك من نفسى فقال شانك فجبته وجدعت انفه وشقت اذنيه ووضعت
مغشيا عليه فلم يزل يضرب بالعصا حتى افاق فرجع الى صاحبه خصيا مجدوعا فضربت به العرب المثل

ومنه قول جمل الله عليك انجحنا بمحيى جرير اعرفيه التى يهاجى بها عتاب بن زيد فارس بدر

وان نجا الزبرقان فانما … محجوب الطوال الشم من هضبه بدل
وقد بلغ الكليب النجوم ودونه … فراسخ منضى الطرف للمتامل
لهم وهب الجبار يوم بنى محرق … لغرمدوا العديد المحصل

يريد بالجبار بن المنذر بن ماء السماء وهى امه وابوه امرء القيس وابنه محرق وهو عمرو بن المنذر
المنذر ابن هند وقد اجتمعت عنده وفود العرب فدعا ببردى ابنه محرق فقال ليقم اعز العرب قبيلة
واكثرهم عددا فلياخذ هذين البردين فقام عامر بن احيمر بن بهدلة فاخذهما فاتزر بواحد وارتدى
بالاخر فقال له المنذر بما انت اعز العرب قبيلة واكثرهم عددا قال العز والعدد من العرب فى معد
ثم فى نزار ثم فى مضر ثم فى خندف ثم فى تميم ثم فى سعد ثم فى كعب ثم فى عوف ثم فى بهدلة فمن انكر هذا
من العرب فلينافرنى فسكت الناس فقال المنذر هذه عشيرتك كما تزعم فكيف انت
فى اهل بيتك فى بدنك فقال انا ابو عشرة وعم عشرة وخال عشرة واخو عشرة فخصيصا الاكابر على
الاصاغر والاصاغر على الاكابر فاما انا فكما انت فى بدنك فشاهد العز شاهدك ثم وضع
قدمه على الارض وقال من ازالها عن مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه احد من الناس فذهب
بالبردين فسمى ذا البردين فقال الزبرقان يعيرها ابن ماء المزن عما اكتساها العز يعجبون علا
عاصلة داه اكرم الناس اولاهم به … ولا يجهلوا فى غيرهم من يجادله

ومما وقع من نوع العنوان فى الغزل قول الاريجانى

ما فى جفانكم انا انا لم اخن … سبب يقاف حديثه ويعاب

سخط القلب على البرى وما ذكر … ثم جاه الافك الكذاب
حتى اشبان له يوحى نازل … انا الذى قال الوشاة كذاب

يشير الى واقعة الافك على عائشة وكان من امرها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
اقبل من غزوة بنى المصطلق حتى اذا كان قريبا من المدينة قال اهل الافك فى عائشة ام المومنين
ما قالوا وحدثت قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد السفر اقرع بين نسائه
فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كان غزوة بنى المصطلق خرج سهمى عليهن فخرج بى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النساء اذ ذاك خفافا انما ياكلن العلق لم يهجن اللحم فيثقلن
وكنت اذا رحل بعيرى جلست فى هودجى ثم ياتى القوم ويحملونى فياخذون باسفل الهودج
ويرفعونه ويضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم ياخذون براس البعير وينطلقون به
فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك توجه قافلا حتى اذا كان قريبا من المدينة فبات بها بعض
الليل ثم اذن فى الناس بالرحيل فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتى وفى عنقى عقد لى فيه جزع ظفار
فلما فرغت انسل من عنقى ولا ادرى فلما رجعت الى الرحل ذهبت التمسه فى عنقى فلم اجده وقد اخذ
الناس فى الرحيل فرجعت الى مكانى الذى ذهبت اليه فالتمسته حتى وجدته وجاء القوم الذين كانوا
يرحلون لى البعير وقد فرغوا من رحلته فاخذوا الهودج وهم يظنون انى فيه كما كنت اصنع فاحتملوه
وشدوه على البعير ثم اخذوا براس البعير فانطلقوا به ورجعت الى العسكر وما فيه داع ولا مجيب فتلففت
بجلبابى ثم اضطجعت فى مكانى وعرفت ان لو قد افتقدت لرجع الى فوالله انى لمضطجعة اذ مر بى صفوان
بن المعطل السلمى وكان قد تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت مع الناس فراى سوادى فاقبل حتى وقف
على وقد كان يرانى قبل ان يضرب علينا الحجاب فلما رانى قال انا لله وانا اليه راجعون ظعينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا متلففة فى ثيابى قال ما خلفك يرحمك الله قالت فما كلمته ثم قرب البعير
فقال اركبى واستاخر عنى فركبت فاخذ براس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ما ادركنا
الناس وما افتقدت حتى اصبحت ونزل الناس فلما اطمانوا طلع الرجل يقود بى فقال اهل الافك ما قالوا
فارتج العسكر والله ما اعلم بشئ من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم البث ان اشتكيت شكوى شديدة لا يبلغنى
من ذلك شئ وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابوى لا يذكران لى
قليلا ولا كثيرا الا انى قد انكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بى فكنت اذا اشتكيت رحمنى
ولطف بى فلم يفعل بى ذلك فى شكواى فانكرت ذلك منه وكان اذا دخل على وعندى امى تمرضنى
قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك حتى وجدت فى نفسى حين رايت ما رايت من جفائه فقلت يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو اذنت لى فانتقلت الى امى فمرضتنى قال لا عليك فانتقلت الى امى ولا اعلم بشئ
مما كان حتى نقهت من وجعى بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ فى بيوتنا هذه الكنف
التى تتخذها الاعاجم نعافها ونكرهها انما كنا نذهب فى فسح المدينة وانما كان النساء يخرجن فى كل
ليلة فى حوائجهن فخرجت ليلة فى بعض حاجتى ومعى ام مسطح بنت ابى رهم بن المطلب فوالله انا
لتمشى معى اذ عثرت فى مرطها فقالت تعس مسطح فقلت بئس ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت او ما

بلغك الخبر يا بنية يا بكر قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من قول اهل الافك قلت او قد كان هذا
قالت نعم والله لقد كان قالت فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت ابكي حتى
ظننت ان البكاء سيصدع كبدي وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي
من ذلك شيئا قالت اي بنية خففي عليك الشان فوالله لقلما كانت امراة حسناء عند رجل يحبها
لها ضرائر الا كثرن وكثر الناس عليها قالت وقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس فخطبهم
ولا اعلم بذلك فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ما بال رجال يؤذونني في اهلي ويقولون عليهم
غير الحق والله ما علمت منهم الا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه الا خيرا وما يدخل بيتا
من بيوتي الا وهو معي قالت وكان كبر ذلك عند عبد الله بن ابي في رجال من الخزرج مع الذي قال
مسطح وحمنة بنت جحش وذلك ان اختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلى الله عليه وآله
ولم يكن من نسائه امراة تناصيني في المنزلة غيرها فاما زينب فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا واما
حمنة فاشاعت من ذلك ما اشاعت تضارني لاختها فشقيت بذلك فلما قال رسول الله صلى الله عليه وآله
تلك المقالة قال اسيد بن حضير فقال يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفكهم وان يكونوا من اخواننا
من الخزرج فمرنا بامرك فوالله انهم لاهل ان تضرب اعناقهم فقام سعد بن عبادة فقال كذبت
لعمر الله لا نضرب اعناقهم اما والله ما قلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا
من قومك ما قلت هذه المقالة فقال اسيد كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين
وتساور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الاوس والخزرج شر ونزل رسول الله صلى الله
عليه وآله فدعا علي بن ابي طالب عليه السلام واسامة بن زيد فاستشارهما فاما اسامة فاثنى خيرا ثم
قال يا رسول الله اهلك ولا نعلم الا خيرا وهذا الكذب الباطل واما علي فانه قال يا رسول الله
ان النساء لكثير وانك لقادر ان تستخلف وسل الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله
بريرة يسالها فقام اليها علي ويقول اصدقي رسول الله صلى الله عليه وآله فتقول والله ما اعلم الا
خيرا وما كنت اعيب على عائشة شيئا الا كنت اعجن عجيني فامرها ان تحفظه فتنام عنه فتاتي
الشاة فتاكله قلت فهذه دعوى علي عليه السلام انه قال طلقها يا رسول الله قال الشيخ محمد القابلي وما
اراد بذلك تنقيصها وانما تعارض في حقه امران مشكلان اضرار عائشة بالطلاق مع
اضرار النبي صلى الله عليه وآله بما نزل به من الامر العظيم في شان الافك والقاعدة فيهما اذا تعارض
ضرران يرتكب اخفهما ولا شك ان اضرار عائشة هو الاخف فاراد راحته صلى الله عليه وآله
مما حصل وعلم انه لا بد ان ينزل عليه صلى الله عليه وآله في ذلك شيئا لانه يعتقد براءتها وعظم
قدرها وان لرسول الله صلى الله عليه وآله سبيلا الى مراجعتها قالت ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله
وعندي ابواي وعندي امراة من الانصار وانا ابكي وهي تبكي معي فجلس فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عائشة
انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله فان كنت قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبي الى الله
فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت فوالله ما هو الا ان قال لي ذلك فقلص دمعي حتى ما احس
منه شيئا وانتظرت ابوي ان يجيبا عني فلم يتكلما قالت وايم الله لانا كنت احقر في نفسي واصغر شانا

ان

ان ينزل الله فيّ قرآنا يقرأ في المساجد ويصلى به ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وآله
في نومه شيئا يكذب به الله عني لما يعلم من برائتي او يخبر خبرا فاما قرآن ينزل في فوالله لنفسي كانت احقر
عندي من ذلك قالت فلما رايت ابوي لا يتكلمان قلت لهما الا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وآله
فقالا والله ما ندري بما نجيبه قالت ووالله ما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل ابي بكر في تلك
الايام فلما استعجما علي استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا اتوب الى الله مما ذكرتما ابدا والله اني لاعلم
لئن اقررت بما يقول الناس والله يعلم اني منه بريئة لاقولن ما لم يكن ولئن انا انكرت ما يقولون
لا تصدقونني ثم التمست اسم يعقوب فما اذكره فقلت ولكني اقول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون قالت فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وآله مجلسه حتى تغشاه من الله
ما كان يتغشاه فسجي بثوبه ووضعت له وسادة من ادم تحت راسه فاما انا حين رايت ذلك فوالله
ما فزعت ولا باليت قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظالمي واما ابواي فوالذي نفس عائشة بيده
ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا من ان ياتي الله بتحقيق
ما قال الناس ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله فجلس وانه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شات
فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك فقلت بحمد الله ثم خرج
الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما انزل الله عليه من القرآن في ذلك ثم امر بمسطح بن اثاثة وحمنة بنت
جحش وحسان بن ثابت وكانوا ممن افصح بالفاحشة فضربوا حدهم قالت وما انزل في القرآن ذكر من قال
ما قال اهل الافك فقال ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ
منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قيل انه حسان واصحابه وقيل عبد الله
بن ابي واصحابه ثم قال لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين
اي فهلا قلتم اذ سمعتموه كما قال ابو ايوب الانصاري وصاحبته ام ايوب في ذلك انها قالت له يا ابا
ايوب الا تسمع ما يقول الناس في عائشة فقال بلى وذلك الكذب اكنت يا ام ايوب فاعلة قالت لا والله
ما كنت لافعل قال فعائشة والله خير منك ثم قال اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم
به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فلما نزل هذا في عائشة قال ابو بكر رضي الله عنه وكان ينفق
على مسطح ابدا ولا انفعه بنفع ابدا بعد الذي قال لعائشة فانزل الله في ذلك ولا ياتل اولوا الفضل
منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا
تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال ابو بكر بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي
فرجع الى مسطح نفقته التي كان ينفقها عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا وكان حسان قد عرض
بصفوان بن المعطل في قوله   امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا   وابن الفريعة امسى بيضة البلد
فلما بلغ ذلك صفوان اعترض حسانا فضربه بالسيف ثم قال

تلق ذباب السيف عني فانني   غلام اذا هوجيت لست بشاعر

ولما سري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا عائشة اما والله فقد براك الله فقالت لي امي قومي اليه
قالت عائشة فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله

وبيت بديعية الصفي الحلي رحمه الله قوله

وعاقب الحبر في نجران لاح له   يوم التباهل عِيٌّ زلّة القدم

العنوان في هذا البيت هو الاشارة الى قصة المباهلة التي ذكرها الله تعالى في القرآن المجيد فقال فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال الامام في تفسيره روي انه عليه السلام لما اورد الدلائل على نصارى نجران ثم انهم اصروا على جهلهم قال عليه السلام ان الله امرني ان لم تقبلوا الحجة ان اباهلكم فقالوا يا ابا القاسم بل نرجع فننظر في امرنا ثم ناتيك فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالكلام الحق في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لكان الاستئصال فان ابيتم الا الاصرار على دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وعليه مرط من شعر اسود وكان احتضن الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي عليه السلام خلفها وهو يقول اذا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو شاء الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة ثم قالوا يا ابا القاسم رأينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك فقال صلوات الله عليه فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فابوا فقال اني اناجزكم الحرب فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤوس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا وروي انه عليه السلام لما خرج في المرط الاسود فجاء الحسن عليه السلام فادخله ثم جاء الحسين عليه السلام فادخله ثم فاطمة ثم علي عليهم السلام ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال واعلم ان هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين اهل التفسير والحديث وابن جابر لم ينظم هذا النوع في بديعيته

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله قوله

بشرى المسيح اتت عنوان دعوته   وفضله كل هاد صادق القدم

يريد بعنوانه قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل

وبيت بديعية ابن حجة قوله

به العصا اثمرت عز الصحابة في   موسى وكم قد محت عنوان سحرهم

هذا البيت عنوانه ظاهر ولم يحتج الى شرح ٥ وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

رجم

رجم الشياطين من عنوان بعثته   وحين ارسل من بالكفر لم يقم

والعنوان في هذا البيت ظاهر   وبيت بديعيتي قوله

وآدم اذ بدا عنوان زلته   به توسل عند الله في القدم

العنوان في هذا البيت هو الاشارة الى ما ذكره الامام ابو محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام في تفسير قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قال لما زلت من ادم الخطيئة واعتذر الى ربه عز وجل وقال يا رب تب علي واقبل معذرتي واعدني الى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها باعضائي وسائر بدني قال الله تعالى يا ادم اما تذكر امري اياك بان تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل تبهظك قال ادم يا رب بلى قال الله عز وجل فتوسل بهم بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصا فادعني اجبك الى ملتمسك وازدك فوق مرادك فقال ادم يا رب والهي وقد بلغ عندك من محلهم انك بالتوسل اليهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وانا الذي اسجدت له ملائكتك واسكنته جنتك وزوجته حواء امتك واخدمته كرام ملائكتك قال الله يا ادم انما امرت الملائكة بتعظيمك بالسجود اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك ان اعصمك منها وان افطنك لدواعي عدوك ابليس حتى تحترز منها لكنت قد جعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي فالآن فبهم فادعني لاجيبك فعند ذلك قال ادم اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي من كراماتك الى مرتبتي فقال الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت برضواني عليك وصرفت آلائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي فذلك قوله عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

وجاز حلما وحاز الحمد حيث دنا   كقاب قوسين او ادنى لحلمهم

والعنوان فيه ظاهر والله اعلم

التسهيم

بردعا الندعا فرعون شيعته   موسى فما فلتت من تسهيم سهمهم

التسهيم ماخوذ من البرد المسهم اي المخطط وهو الذي لا يتفاوت سهامه على الترتيب بل يكون لونه يقتضي ان يليه لون مخصوص بمجاورة اللون الذي قبله او بعده مثل المراد به في الاصطلاح ان يؤسس الكلام على وجه يدل على بناء ما بعده ومناسبة المعنى اللغوي ظاهرة وقيل سمي تسهيما لان المتكلم يعرف ما قبل عجز الكلام الى عجزه والتسهيم تصويب السهم الى الغرض وسماه من سماه الارصاد من ارصد له كذا اعده كان الشاعر اعد اول الكلام لاخره او لان السامع يرصد فهم عجز الكلام بما دل عليه مما قبله قال الشيخ صفي الدين ومن المؤلفين من سماه التوشيح والتوشيح غيره والفرق بينهما من ثلاثة اوجه احدها ان التسهيم يعرف به من اول الكلام اخره ويعلم مقطعه من حشوه من غير ان تتقدم سجعة النثر او قافية الشعر والتوشيح لا يعلم السجعة والقافية منه الا بعد تقدم معرفتها والاخر ان التوشيح لا يدل الا على القافية فحسب والتسهيم يدل تارة

على عجز البيت فحطوا على ما دون الفخر دبرًا على القافية والثالث أن التسهيم يدل تارة بأوله على
آخره وطورًا بآخره على أوله بخلاف التوشيح فهذا فرق ظاهر وإنه ينتهي إذا عرفت القافية علمت أن التسهيم
ضربان أحدهما ما دلالته لفظية كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت
اتخذت بيتًا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت فلو وقف على وهن البيت علم أن بعده بيت العنكبوت

ومنه قول البحتري

أحلت دمي من غير جرم وحرمت / بلا سبب يوم اللقاء كلامي
فليس الذي حللته بمحلل / وليس الذي حرمته بحرام

وقوله أيضًا

فإذا حاربوا أذلوا عزيزًا / وإذا سالموا أعزوا ذليلا

وقول القائل وينسب لأمير المؤمنين علي عليه السلام

وليس فرس بالجهل للجهل ملجم / ولي فرس بالحلم للحلم مسرج
فمن رام تقويمي فإني مقوم / ومن رام تعويجي فإني معوج

وقول ابن هانئ الأندلسي

وإذا حللت فكل واد ممرع / وإذا ظعنت فكل شعب ماحل
وإذا بعدت فكل شيء ناقص / وإذا قربت فكل شيء كامل

الثاني ما دلالته معنوية وأحسن شواهده ما روي أنه حين بلغت قراءته صلى الله عليه وسلم
في سورة المؤمنين إلى قوله تعالى ثم أنشأناه خلقًا آخر قال عبد الله بن أبي سرح فتبارك الله أحسن الخالقين
فقال له صلى الله عليه وسلم اكتب فهكذا نزلت فقال إن كان محمد نبيًا يوحى إليه فأنا نبي يوحى إلي
ولحق مرتدًا بمكة فلما كان يوم الفتح أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه فاستأمن له عثمان وكان
أخاه من الرضاعة فأمنه وأسلم بعد ذلك ومن غريب ما سمع في هذا النوع لا نوع التوشيح كما زعم ابن
وعبر عنه في وجوه الفرق بينهما ما حكى جعفر بن سعيد كتب العباس قال أتى عمر بن أبي ربيعة
عبد الله بن عباس وهو في حلقة في المسجد الحرام فقال أمتعني الله بك إن نفسي قد تاقت إلى قول الشعر
وقد أكثر الناس في الشعر فجئت حتى أنشدك فأقبل عليه عبد الله بن عباس وقال هات فأنشد
تشط غدًا دار جيراننا فقال ابن عباس وللدار بعد غد أبعد فقال عمر والله ما قلت إلا كذا فقال ابن
عباس هكذا يكون ومن غريب ذلك ما يحكى أن عدي بن الرقاع أنشد الوليد بن عبد الملك بحضرة
جرير والفرزدق قصيدته التي مطلعها عرف الديار توهمًا فاعتادها فلما انتهى إلى قوله فيها
تزجي أغن كأن إبرة روقه ثم شغل الوليد عن الاستماع بأمر عرض له فقطع عدي الإنشاد فقال
الفرزدق لجرير ما تراه يقول فقال أراه يستلب مثلًا فقال الفرزدق قلم أصاب من الدواة مدادها فلما عاد الوليد إلى الاستماع وعاد عدي
إلى الإنشاد فقال قلم أصاب من الدواة مدادها فقال الفرزدق فوالله لقد سمعت صدر البيت فرحمته فلما
أنشد عجزه انقلبت الرحمة حسدًا قال زكي الدين بن أبي الإصبع الذي أقوله أن بين ابن العباس وبين الفرزدق
في استخراجهما العجزين كما بينهما في مطلق الفضل ففضل ابن العباس معلوم وإنا أذكر الفرق فأقول

على

عدي بن الرقاع من جملة قصيدة تقدم سماع مطلعها مع معظمها وعلم أنها دالية مردفة بألف
وهي من وزن قد عرف ثم تقدم في صدر البيت ذكر ظبية تسوق خشفًا لها فلما أخذ الشاعر في
تشبيه طرف قرنها بالقلم بسواده وهذا القرآن لا يخفى على أهل الذوق الصحيح أنه يقتضي أن يأتي على
عجز البيت بحيث سبق إليه من هو دون الفرزدق من حذاق الشعراء وبيت عمر بيت مفرد لم تعلم
قافيته من أي ضرب هي من القوافي ولا رويه من أي الحروف ولا حركة رويه من أي الحركات فاستخراج
عجزه ارتجالًا في غاية العسر ونهاية الصعوبة ولولا ما امتاز به هؤلاء الأقوام من الحدة التي
فضلوا بها غيرهم انتهى كلام ابن أبي الإصبع وأنا أقول إن بيت عمر بيت مفرد لم تعلم قافيته وكل
رويه لا سيما هو مطلع القصيدة ولم يتقدمه شيء يعلم به ذلك ومثل ذلك ما روي عن أبي عبيدة
قال أقبل راكب من اليمامة فمر بالفرزدق فقال له هل لقيت ابن المراغة قال نعم قال فأي شيء أحدث
بعدك فأنشد هاج الهوى بفؤادك المهتاج / فقال الفرزدق
فانظر بتوضح باكر الأحداج / فأنشد الرجل
هذا هوى شغف الفؤاد مبرح / فقال الفرزدق
ونوى تقاذف غير ذات خلاج / فأنشد الرجل
إن الغراب بما كرهت لمولع / فقال الفرزدق
بنوى الأحبة دائم التشحاج / فقال الرجل هكذا والله فقال أفسمعتها
من غيري قال لا ولكن هكذا ينبغي أن يقال وحكى ابن حجر لما أنشد الأعمى التميمي قصيدته التي
هجا بها كان الفرزدق حاضرًا فلما وصل إلى قوله ترى برصًا بمجمع إسكتيها غط الفرزدق عنفقته
فقال جرير كعنفقة الفرزدق حين شابا فقال له الفرزدق أخزاك الله والله لقد علمت أنك لا تقول
غيرها ومدح أبو الرجاء الأهوازي الصاحب بن عباد الماوردي الأهوازي بقصيدة منها إلى ابن عباد
القسم الصاحب سمعه كما في الكفاية فاستخرج جعفر بن سمرة كنيته ولقبه واسم أبيه بيتًا
ثم ذكر وصوله إلى بغداد ملكًا إياها إلى أن قال وحبر بالخيل هنا تشابها فقال أسامة فقال أرى
أن يقول من بعد ماء الرسم ما القراءة فقال هو كذا والله فضحك ومن بديعية صفي الدين الحلي قوله

كأنما حين ناجوه بهم قحما / من بطن حوت له في اليم ملتقم

ومن بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تسهيمه في الوغى حسم لمتصل / تسليمه في الرضا وصل لمنحسم

قال ابن حجة بيت عز الدين رماه بالتسهيم في العكس فتشوش لفظًا كل من النوعين بمجاوره
انتهى لا يعلم عنعنه أنا أرى الشيخ عز الدين أخطأ سهم تسهيمه الغرض في هذا البيت

ومن بديعية ابن حجة قوله

كذا الخليل بتسهيم الدعاء به / أصابهم وهم من حر نارهم

ومن بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

وكل مقتحم في الحرب مستند / لم ينثني ذاك عن تسهيم الحمم

ما احق الطغرائي ان ينشد في هذا المقام

على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له فيها نصيب ولا سهم

وبيت بديعيته هو قوله

برد عادا اذ دعا فرعون شيعته ... موسى فاخطا سحرهم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقرئ قوله

سا في البرايا عدا ما علا قدم ... صدق قبولك من ساعا على قدم

التشريع

لاح الهدى فهدى تشريع ملته ... لنا به السالكون المنهج الامم

التشريع في اللغة مصدر شرّع بالتضعيف يقال شرع بابا الى الطريق تشريعا اي جعله مفتوحا اليه وشرع في الامر شروعا وشرع الناقة تشريعا اذا ادخلها وهي شريعة الماء مورد الابل على الماء والتشريع ايضا ايراد اصحاب الابل ابلهم شريعة لا يحتاج معها الى الاستقاء من البير ومنه حديث علي عليه السلام ان اهون السقي التشريع ومن المعنى الاول نقل الى الاصطلاح وهو ان يبني الشاعر القصيد على وزنين من اوزان العروض وقافيتين فاذا اسقط من اجزاء البيت جزء او جزءان صار ذلك البيت من وزن اخر كان الشاعر شرع في بيته بابا الى وزن اخر ولا يخفى على ابن ابي الاصبع وجه مناسبة التسمية بين اللغوي والاصطلاحي واستبعد تسمية هذا النوع التوأم لتطابق بين الاسم والمسمى قال الحافظ السيوطي في الاتقان وزعم قوم اختصاصه بالشعر وقال الاخرون بل يكون في النثر بان يبني على سجعتين لو اقتصر على الاولى منهما كان الكلام تاما مفيدا وان الحقت به السجعة الثانية كان في التمام والافادة على حاله مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ قال ابن ابي الاصبع وقد جاء من هذا الباب سورة الرحمن فان اياتها لو اقتصر فيها على اولى الفاصلتين دون فبأي الاء ربكما تكذبان لكان تاما مفيدا وقد كمل بالثانية فافاد معنى زائدا من التقرير والتوبيخ قلت التمثيل غير مطابق والاولى ان يمثل بالايات التي في اثنائها ما يصلح ان يكون فاصلة كقوله لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما واشباه ذلك ومن امثلته في الشعر قول بعض العرب المتقدمين

واذا الرياح مع العشي تناوحت ... هدج الرئال تكبهن شمالا

الفيتنا نقري العبيط لضيفنا ... قبل القتال ونقتل الابطالا

فانه لو اقتصر على الرئال والقتال لكان الشعر من الضرب المجزوء المرفل من الكامل وهو

واذا الرياح مع العشي تناوحت هدج الرئال ... الفيتنا نقري العبيط لضيفنا قبل القتال

فاما اذا تمم البيتين صار من الضرب التام المقطوع منه وصار لكل بيت منهما قافيتان

ومنه قول الحريري رحمه الله في مقاماته

يا خاطب الدنيا الدنية انها ... شرك الردى وقرارة الاكدار

دار متى ما اضحكت في يومها ... ابكت غدا تبا لها من دار

ولا بأس بايراد صدر المقامة المشتملة على هذه الابيات فان فيه مع ايراد الشاهد على النوع بيان

تشريعها

تشريعها لطف مغاصها وبديعها قال حدث الحارث بن همام قال نبا بي الف الوطن في شرخ الزمن لخطب خشي وخوف غشي فارقت كاس الكرى ونصصت ركاب السرى وجبت في سيري وعورا لم تدمثها الخطا ولا اهتدت اليها القطا حتى وردت حمى الخلافة والحرم العاصم من المخافة فاجلست الروح واستعاده وتسربلت لباس الامن وشعاره وقصرت همي على لذة اجتنيها وحلة اجتليها فبرزت بها الى الحريم لاروض طرفي واجيل في طرف طرفي فاذا فرسان متتالون ورجال متتالون وشيخ طويل اللسان قصير الطيلسان وقد لبب فتى جديد الشباب خلق الجلباب فقفوت اثر النظارة حتى وافيا باب الامارة وهناك صاحب المعونة مرتبعا في دسته ومرتقبا لبغيته فقال له الشيخ اعز الله الوالي وجعل كعبه العالي اني كفلت هذا الغلام فطيما وربيته يتيما ثم لم آله تعليما فلما مهر وبهر جرد سيف العدوان وشهره ولم اخله يلوي علي وشحي حين برع فقه وما نجح فقال له الفتى على م عثرت من عوجي حتى تنشر هذا الخزي عني فوالله ما سترت وجه برك ولا هتكت حجاب سرك ولا ابيت تلاوة شكرك ولا شققت عصا امرك فقال له الشيخ ويلك واي خزي اخزى من بهتك وهل عيب افحش من جحدك وقد ادعيت سحري واستلحقت وانتحلت شعري واسترقته واسترقاق الشعر عند الشعراء افظع من سرقة البيضاء والصفراء وغيرتهم على بنات الافكار كغيرتهم على البنات الابكار فقال الوالي للشيخ وهل حين سرق سلخ ام مسخ ام نسخ فقال والذي جعل الشعر ديوانا للعرب وترجمان الادب ما اجترم سوى ان بتر شعري واغار على ثلثي شعري فقال له انشد ابياتك برمتها ليتضح ما اختاره من جملتها فقال

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى ... وقرارة الاكدار

دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا ... بعدا لها من دار

واذا اظل سحابها لم ينتقع منه صدا ... لجهامها الغرار

غاراتها ما تنقضي واسيرها لا يفتدى ... بجلائل الاخطار

كم مزدهى بغرورها حتى بدا متمردا ... متجاوز المقدار

قلبت له ظهر المجن واولغت فيه المدى ... ونزت لاخذ الثار

فاربأ بعمرك ان يمر مضيعا فيه سدى ... من غير ما استظهار

واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى ... ورفاهة الاسرار

وارقب اذا ما سالمت من كيدها حرب العدى ... وتوثب الغدار

واعلم بان خطوبها تفجا ولو طال المدى ... ووَنَت سرى الاقدار

فقال له الوالي ثم ماذا صنع هذا فقال عمد الى ابياتي الستة الاجزاء فحذف منها جزئين ونقص من وزانها وزنين حتى صار الجزء منها زوجين فقال لمن ما حذف ومن ابن فلذ فقال ادعني سمعك واخل للتفهم ذهنك حتى تبين كيف صال علي وتقلد فقد اجترام الي ثم انشد وانفاسه تتصعد

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى
دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا
واذا اظل سحابها لم ينتقع منه صدا
غاراتها ما تنقضي واسيرها لا يفتدى
كم مزدهي بغرورها حتى بدا متمردا
قلبت له ظهر المجن واولغت فيه المدا
فاربا بعمرك ان يمر مضيعا فيها سدا
واقطع علايق حبها وطلابها تلق الهدى
وارقب اذا ما سالمت من كيدها حرب العدا
واعلم بان خطوبها تفجا ولو طال المدا

فالتفت الوالي الى الغلام وقال تبا لك من خريج مارد وتلميذ مسارق فقال الفقيه يس من الادب ونبيه ولحقت بمن ناويه وبعوض منابيه ان كان شابا انه تمثل الحق على قبل ان اتقن نظمي وانما اتفق توارد الخواطر كما قد يقع الحافر على الحافر انتهى ما اردنا ايراده من هذه المقامة وام طلع فيه من هذا النوع ما جاء في قصيدة الشاب وقد وقع كثير منه في شعر المتاخرين فمنه قول الشيخ العارف عفيف الدين التلمساني في قصيدة

اوّلها

بأكر الى داعي الصبوح صباحا   واجعل من ماتلك كلها افراحا
واجعل الحبك تجلوهموك في الدجى   حتى ترى ظلماته مصباحا
ياطالب الراحات ليس ينالها   الا الذي في الراح يجلو الراحا
اومغرم اعطى الصبابة حقها   تدعوه صبوته اليه كفاحا
نشوان من خمر الصبى فكانه   غصن يميل مع الصبا مرتاحا

الشاهد في البيت الاخير فانك اذا اسقطت من كل شطر من البيت جزوا صار البيت هكذا

نشوان من خمر الصبى   غصن يميل مع الصبا

وقوله من اخرى اولها

يابرق نجد هل حكيت فوادي   في ذا التلهب والخفوق البادي
لولا اشتراك هواكما لم تشفقا   دمعيكما في سفح ذاك الوادي
اترى سويكنة الحمى يحيا لها   سلبت فوادك في الهوى ودادي

فاذا اسقط من كل شطر من البيت الاخير جزو صار هكذا

اترى سويكنة الحمى   سلبت فوادك في الهوى

وقوله ايضا من جملة قصيدة

مهما انقضى فانا الطعين بقا   هيفا الحرة بالقنا المياد
واذا دنا فانا القتيل بمقلة   نجلا امضى من حدود حداد

فالك

فانك اذا اسقطت من البيت الاول قوله الحرة بالقنا المياد ومن الثاني قوله امضى من حدود حداد صار البيت هكذا

مهما انثنى فانا الطعين بقامة هيفاء
واذا دنا فانا القتيل بمقلة نجلاء

وقوله ايضا في مطلع قصيدة

بالله بلغ سلامي ايها الحادي   الى الغزال الصريم الرايح الغادي

فانه يخرج منه بيت من مجزو المجتث وهو

بالله بلغ سلامي   الى غزال الصريم

ومنه قول التلعفري

فيا دمعي كله قلق وفكر   ولي ليل كله ارق وذكر

فانه يخرج منه بيت بعد اسقاط جزو من كل من الشطرين بيت وهو

فيا دمعي كله قلق   ولي ليل كله ارق

وقول ابن النبيه

خذ من حديث شوقي وتحويه   خبرا تسلسل رواه جفونه
لولا فضيحة خده بدموعه   ما زال شك دمعه بيقينه

فان البيت الثاني يخرج منه بيت وهو

لولا فضيحة خده   ما زال شك دمعه

ومن الطف ما وقع من هذا النوع عن قصيدة حلي جابر صاحب بديعيته

يرنو بطرف فاتر   مهما رنا   فهو المنى   لا انتهي عن حبه
بجفو بغصن ناظر   حلو الجنا   يثنى القنا   لا اصبر لي عن قربه
لو كان يوما زايري   زال العنا   بحلولنا   في الجنان قربه
ان لنشر في خاطري   لما دنا   فلقيته   ادام مجل عن حبه

فهذه الابيات من الرجز التام وهو الضرب الاول منه فان تركتها كانت على حالها من التام واذا اسقطت من البيت الاول لا انتهي عن حبه ومن الثاني لا اصبر لي عن قربه ومن الثالث في الجنان قربه ومن الرابع ادام مجل عن حبه صارت من الرجز المجزو وان اسقطت من البيت فهو المنى الى اخره ومن الثاني يثنى القنا الى اخره ومن الثالث بحلولنا الى اخره ومن الرابع فلقيته الى اخر صارت من الرجز المشطور وان اسقطت من الاول قوله مهما رنا ومن الثاني حلو الجنا ومن الثالث زال العنا ومن الرابع لما دنا الى اخر صار من الرجز المنهوك ومثله قول الاخر

جسم غرامي واقد   يحكي اللظى   شراره   في القلب ليس يطفى
ودمع جفني سيلا   على الهوى   مداده   والوجد ما لا يخفى
والنوم منه شاكم   لا يرتجى   عزاره   فيا الصب مدنف

هل في الهوى مساعد ما قد عنى اعذاره في الحب ظبي اهيف
مائل قد مائد اذا انثنى خطاره كالغصن المهفهف
فلحظه لي حامد ان ينتضي تباره هل في الجفون مرهف
قلبي عليه واجد لما نأى قراره بين الاسى والاسف
ارغب في هو زاهد وهو المنى اختاره من لي به فاشتفي
اسهر وهو راقد لما جفا نفاره عرضني للتلف
وجدي عليه زائد من الجوى اسعاره بين الدموع الذرف

ولابي جعفر الغرناطي على اسلوب ابيات الحريري

يا راحلا يبغي زيارة طيبة نلت المنى بزيارة الاخيار
حي العقيق اذا وصلت صبيحنا وادكر منى بالحبيب الاخبار
واذا وقفت لدى المعرف راغبا زال العنا وظفرت بالاوطار

ولابن جابر الاندلسي

من لي بانسة تنام لحاظها من غير نوم بل تنبه وتفتن
قالت السنة تخاف حين تروده سطوات قومي فهو عندك يجهز

ومنه

جود على الستظهر الصب الجوي وتعطفي بوصاله وترحمي
ذا المبتلى المتكلف القلب الشجي ثم اكشفي عن حاله لا تظلمي

ومنه ايضا

من مستهل دموعي يوم فرقته امطرت سحبا غزارا فهي تنهمر
ومن لهيب ضلوعي في محبته اوقدت في الحب نارا فهي تستعر
وكم كتمت ولوعي خوف شهرته فزاد فيه اشتهارا والهوى عبر

فانه يخرج من كل بيت بيتين من مجزوء المجتث هكذا

من مستهل دموعي امطرت سحبا غزارا ومن لهيب ضلوعي اوقدت في الحب نارا
وكم كتمت ولوعي فزاد فيه اشتهارا **وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي**
فلو رأت مقلتي عند ما رحلوا رثت لي من عذابي يوم بينهم

فانك اذا اسقطت من كل شطر من البيت جزءا صار البيت هكذا

فلو رأت مقلتي رثت لي من عذابي

وابن جابر نظم هذا النوع في بيتين فقال وتكلف ما شاء

وافكر بهم ربهم قد رفقوا وفوا فهم نفعا فكم ضر شفوا كرما
فهم بنا ولكم قد نحيي كرما وجود نال الايادي قد صفا لهم

قال ابن حجة ونعم ما قال لو قال لو اختصر العميان هذين البيتين واضافوهما الى ما اختصروه

ومن البديع لكان اجمل بهم فانهم اسقطوا من انواع البديع نحو السبعين وقصد الناظم فيهما انه البيتين انك اذا اسقطت من البيت الكلمة الموازنة فعلن من اخر كل نصف وهما قوله وفوا وقوله وكم صار الوزن من الضرب الاول من البسيط وهو التام الى الضرب الثالث منه وهو المجزوء لانه قد حذف منه جزء من اخر كل نصف فصار

وافكر بهم ربهم قد رفقوا وعم نفعا فكم ضر شفا
فهم فلكم قد كفى وجود نال الايادي قد صفا

وهذا مع وكثره تعقاده نظم غير المشهور من البسيط فانهم لم يثبتوا منه غير العروض الاولى المجزوءة وزنها فعلن بضربها الى المشهور منها الاولى وهو مجزوء مثلها

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وفي الهوى ضل تشريع العذول لنا وكم هوى في مقال الذل من حكم

هذا البيت يخرج منه بيتان احدهما من منهوك الرجز وهو في الهوى وكم هوى والثاني من العروض الثالثة المحذوفة المجزوءة من المديد

ضل تشريع العذول لنا في مقال الذل من حكم

ولقد برز الشيخ عز الدين على من تقدمه في هذا البيت فان الشيخ ابن جابر لم يحصل لها بيتان من بيت وهذا قال في شرحها ان هذا النمط ما وقع للمتقدمين وهو معجز لمن لا دربة عليه فقد

قد فتح ابن حجة على منوال ذلك فقال

طاب اللقا اذ شرع السعود لنا على التقا فنعمنا في ظلال الهم

فانه يخرج منه بيتان ايضا احدهما

طاب اللقا على التقا والثاني

لد تشريع السعود لنا فنعمنا في ظلال الهم

وزاد على الشيخ عز الدين بتمام معنى البيت الاول الذي هو من منهوك الرجز فان بيته لا يتم به القائل ولا يحسن السكوت **والطبري حاك على منوال**

شرعوا ابولاي اذ وقفت بهم لانهم رجالي فوق شرعهم

يخرج منه شرعوا ابولاي لانهم رجالي **وبيت بديعية عمواك على منوال بيتي الموصلي وابن حجة وهو**

لاح الهدى فهدى تشريع مسلكه لما بدا السلوك المنهج الامم

فانه يخرج منه بيتان ايضا احدهما

لاح الهدى لما بدا والثاني

هذا تشريع مسلكه لسلوك المنهج الامم

والبيت الاول منه الذي من منهوك الرجز تام المعنى مستقل بنفسه يحسن السكوت عليه كبيتي ابن حجة لا بيت الموصلي **وبيت الشيخ اسمعيل المقرى**

فلو ترى ما افعله لا يلين به هوى بهذا الرفا بعد غير منصرم

وهو كبيت الشيخ صفي الدين ايضاً المخرج منه

فلو رعى مثل ما أرعى	هوى لهدى الرواجب

المذهب الكلامي

والله لولا هداه ما اهتدى احدٌ	للمذهب من كلام الله ذي الحكم

هذا النوع اول من ذكره الجاحظ وهو عبارة عن ان ياتي البليغ بحجة على ما يدعيه على طريقة المتكلمين وهو ان تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمدعى قال بعضهم وانما انتسب طريقة الاستدلال الى المتكلمين والتكفل بها اهل الميزان لكمال اجتهادهم في استعمال قواعد الاستدلال في المطالب الكلامية حتى صاروا علماً يضرب به المثل في البحث والزام الخصوم بانواع الدليل وقد زعم الجاحظ ان هذا النوع اعني المذهب الكلامي لا يوجد منه شيء في القرآن وهو بانه مشحون به قال العلماء قد اشتمل القرآن العظيم على جميع انواع البراهين والادلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد ينبني من كليات المعلومات العقلية والسمعية الا وكتاب الله قد نطق به لكن اورده على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين لامرين احدهما بسبب ما قاله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم والثاني ان المائل الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجليل من الكلام فان من استطاع ان يفهم بالاوضح الذي يفهمه الاكثرون لم ينحط الى الاغمض الذي لا يعرفه الا الاقلون ولم يكن ملغزاً فاخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في اجلى صورة ليفهم العامة جليلها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة وتفهم الخواص من انبائها ما يوفي على ما ادركه فهم الخطباء ومن البديع ما ورد من هذا النوع في القرآن المجيد القديم قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فانه تعالى ذكر الدليل على فساد قول من يصف هذه الحوادث الى الطبع وحرره على وجه اسقط كثيراً من الاسئلة وبيان ذلك ان في الارض قطعاً متجاورات يقرب بعضها من بعض ليسقط قول من قال ان الارض اذا تباعدت اطرافها اختلفت التربة وكان منها الطيب والخبيث لان ذلك يبعد في المتقارب منها وكذلك الهواء لا يمكن ان يدعى ان تغيره هو المؤثر لان الاراضي مالم يتباعد بعضها من بعض لا يظهر في اهويتها التغير وكذلك الماء اذا كان لا يمكن لاحد ان يدعي ان اختلاف الاكل راجع الى اختلاف الماء فدل بذلك كله انه بفعل الفاعل الحكيم تبارك وتعالى فينبغي للمتامل ان يتامل هذا الكلام ويتصفح كلام المتكلمين هل تجد شيئاً منه هذا الحسن الرابع فانه تعالى جمع فيه بين حسن المعنى وشرف الموضوع وجزالة اللفظ وعذوبته مع جمع المقاصد الكثيرة في الفاظ يسيرة وربط بعضها ببعض بحيث يحسم عنها مطامع التعرض فسبحانه من صانع عليم ومنه قوله تعالى ايضاً وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي الاعادة اهون واسهل عليه من البدء وكل ما هو اهون فهو ادخل في الامكان وهو مطلوب وقوله تعالى حكاية فلما افل قال لا احب الافلين اي القمر افل والرب لا يافل فالقمر ليس برب وقوله تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي انتم تعذبون والبنون لا يعذبون فلستم ببنين له ومما ورد منه في الحديث

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما انزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين صعد صلى الله عليه وآله على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل منهم اذا لم يستطع ان يخرج يرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا قريش ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلاً بالوادي تريد ان تغير عليكم كنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقاً قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فالزمهم الاعتراف ولا بانه مجرب بالصدق لدهم تصديقه فيما يخبر به ثم اذا اخبرهم حملهم اللجاج والعناد على ان لم يصدقوه فقال ابو لهب تبّاً لك الهذا جمعتنا فانزل سورة تبت ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام لما انتهت اليه انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال عليه السلام فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اوصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلام لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة تقرير الاحتجاج لو كانت الامارة حقاً لهم لما كانت الوصية بهم لكنها بهم فليست الامارة لهم بيان الملازمة ان العرف قاض بان الوصية والشفاعة ونحوهما انما يكون الى الرئيس في حق المرؤوس بغيره واما بطلان التالي فللخبر المذكور واما قوله عليه السلام احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة فهو كلام في قوة احتجاج له على قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار وتقريره انهم ان كانوا اولى من الانصار لكونهم شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنحن اولى لكوننا ثمرتها والثمرة تفضل الشجرة من جهتين احدهما العرفية وهو ظاهر والثاني ان الثمرة هي المطلوبة بالذات من الشجرة وغرسها فان كانت الشجرة معتبرة فهذا بالاولى لاعتبار الثمرة وان لم يلتفت الى الثمرة فالاولى ان لا يلتفت الى الشجرة ويلزم من هذا الاحتجاج احد امرين اما بقاء الانصار على حجتهم لضياع هذا المعارض او كونه عليه السلام احق بهذا الامر وهو مطلوب ومنه ما حكي ان الوليد قال لابن الاقرع انشدني قولك في الخمر فانشد

كميت اذا شجت وفي الكاس وردها	لها في عظام الشاربين دبيب
تريك القذى من دونها وهي دونه	لوجه اخيها في الاناء قطوب

فقال فقلبتها شربتها ورب الكعبة فقال ابن كان وصفها رابك لقد رابني معرفتك بها ومنه قصد شاعراً بادية العجلي فقال ممن انت قال من تميم فقال

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا	ولو سلكت طرق المكارم ضلت

قال نعم بتلك الهداية جئتك فخجل ابو دلف واستكتمه واجازه ومنه قول النابغة من قصيدة يعتذر فيها الى النعمان بن المنذر وقد كان مدح آل جفنة بالشام فتنكر النعمان من ذلك

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة	وليس وراء الله للمرء مطلب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة	لمبلغك الواشي اغش واكذب
ولكنني كنت امرءاً لي جانب	من الارض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم	احكم في اموالهم واقرب

كم ملك في قوم اراك اصطناعهم ... فلم تر هم في مدحهم لك اذ نبوا

يعني لا تلمني ولا تعاتبني على مدح الجفنة وقد احسنوا اليك كما لا تلوم قوما مدحوك وقد احسنت اليهم فكما ان مدح اولئك لك لا تعده ذنبا كذلك مدحي لمن احسن الي من هذه الجهة على صورة القياس الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رد هذه الصورة قياس استثنائي بان يقال لو كان مدحي ال جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا لكن اللازم منتف وكذا الملزوم

وقول مالك بن عجل الاندلسي وهو

لو يكون الحب مجرا كله ... لم يكن غايته الا الاجل

انما الوصل كمثل الماء لا ... يستطاب الماء الا بالعلل

لو يكون الحب وصلا كله ... لم يكن غايته الا الملل

البيتان الاولان قياس شرطي والثالث قياس ضمني فانه قاس الوصل على الماء فكما ان الماء لا يستطاب الا بعد العطش فالوصل مثله لا يستطاب الا بعد الهجر وقول الاخر

دع النجوم لطرقي يعيش بها ... وبالعزائم فانهض ايها الملك

ان النبي واصحاب النبي نهوا ... عن النجوم وقد ابصرت ما ملكوا

يعني لو كان الظفر والفوز بالمطالب بالنجوم لم يظفروا بشيء مما ظفروا به لانهم نهوا عنها لكنهم مع ذلك ظفروا فلم يكن الظفر بها ومنه قولي

ترى لنا ابديت لبلا مجيا ... يضيق لوصفه وسع العبارة

ولولا انه قمر تجلى ... لما دار الخمار عليه داره

ومثله بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

كم بين من اقسم الله العلي به ... وبين من جاه باسم الله في القسم

معناه تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبياء واحتج على ذلك بقسم الله سبحانه به في قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ولم يقسم بغيره منهم بل هم اقسموا به الله سبحانه وشتان بين الامرين والعمر بالفتح بمعنى العمر بالضم الا انهم خصوا القسم بالفتح لايثاره الاخف قال المفسرون خاطب سبحانه صلى الله عليه وآله وسلم واقسم بحياته وما اقسم بحياة احد قط وذلك يدل على انه اكرم الخلق على الله سبحانه

ومثله بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

لو لم تحط كفه بالبحر ما شملت ... كل الانام وادوت قلب كل ظمي

احتج على ما تقدم من الحكم بان كفه صلى الله عليه وسلم محيطة بالبحر انها لو لم تكن كذلك لما شملت كل انسان وادوت كل ظما لكنها شملت وادوت فتثبت انها محيطة به ومثله ابن حجة قوله

ومنهجي في كلام ان نعته ... لو لم تكن ما تميزنا على الامم

ومثله الطبري قوله في بديعيته

الهدي لولاه ما كنا لنهتدي ... بمذهب من كلام الحق ملتزم

ومثله بديعيتي هو قوله

والله لولا هداه ما اهتدى احد ... لمذهب من كلام الله ذي الحكم

تقرير الاحتجاج فيه انه لو لم يهده لما اهتدى احد لمذهب من كلام الله لكن اهتدى كثير به فهداه صلى الله عليه وآله وسلم لانه هو الذي جاء بكلام الله سبحانه

ومثله بديعية الشيخ عبد الغني قوله

هل من يناديه غداة النجاة كمن ... ينهاه اذ شفعن للعرب والعجم

نفي الشيء بايجابه

نفي بايجابه عنا ونشنه ... جهلا نضل به عمرو واضح اللقم

لاهل البديع في تفسير هذا النوع عبارتان احدهما ما فسره ابن رشيق في العمدة وهو ان يكون الكلام ظاهره ايجاب الشيء وباطنه نفيه بان ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن والثانية ما فسره به غيره وهو ان ينفي الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة في النفي وتاكيدا له وسماه بعضهم نفي الشيء بنفي لازمه ومنه قوله تعالى لا يسئلون الناس الحافا اي ليس لهم سوال فيكون والمحفين اذن لا سوال لهم ابدا والمعنى لهم سوال في حال الاضطرار بناء على ان المضطر من شانه الالحاف في السوال فانتفاؤه في غيرها بالطريق الاولى اي لو وجد منهم سوال لم يكن الا على ذلك التقدير فافاد انهم لا يسئلون على الحلاف ولا يسالون وقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع العرض نفي التشفيع راسا وانما صحح اليه الصفة ليوذن بان انتفاء الموصوف امر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحقيقه الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة ومثله قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي لا شافعين لهم فتنفعهم شفاعتهم ومنه قول امير المؤمنين علي عليه السلام في صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تنثى فلتاته اي لا فلتات ولا انثاء وقول الشاعر

لا تفزع الارنب اهوالها ... ولا ترى الضب بها ينجحر

اي لا ضب فيها ولا انجحار وقول امرء القيس على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار ولا اهتداء

وقول سويد بن ابي كاهل

من اناس ليس في اخلاقهم ... عاجل الفحش ولا سوء الجزع

اي لا فحش ولا جزع اصلا وقول مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

وهو نفي الطيب والكحل مطلقا ولذلك قال الممدوح لما انشده الشاعر هذا البيت لقد نفى الطيب والكحل ما بقيت حكى مسلم المذكور قال دخلت على الامير يزيد بن مزيد وهو على كرسي جالس وعلى راسه وصيفة بيدها غلاف مراة وبيده هو مراة ومشط يسرح لحيته فقال لي يا مسلم ما الذي ابطا بك عنا فقلت قلة ذات اليد ايها الامير قال فانشدني فانشدته قصيدتي التي اولها

اجررت حبل خليع في الصبا غزل ... وشمرت همم العذال في عذلي

رد البكاء على العين الطموح هوى ... مفرق بين توديع ومن محتمل

اما كفى البين ان ارمى باسهمه ... حتى رمانا بسهم الاعين النجل

فلما صرت الى قولي منها في مدحه

لا يعوز الطيب خديه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

وضع المراة في علاقتها وقال الحادية انصرفي فقد تم حزم علينا سلم الطيب والكحل

ومنه قول ابي الطيب المتنبي

افدي ظباء فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيج

ولا برزن من الحمام مائلة ... اوراكهن صقيلات العراقيب

مراده انهن لا يدخلن الحمام مطلقا لا انهن يدخلنه ولا يعرفن الحمام وان كان ظاهر الكلام انهن لا يبرزن من الحمام على تلك الهيئة والغرض ان حسنهن مستغن عن التصنع والتطرية كما قال قبله

ما اوجه الحضر المستحسنات به ... كاوجه البدويات الرعابيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لا يهدم المن منه عمر مكرمة ... ولا يسوا دونه نفس متهم

فمراده نفي المن والاساءة وان قيدها بالمكرمة المتهم ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعته

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي

لم ينف نفيا بايجاب المديح فتى ... الا دعا فحذت فيه الدهر بالسلم

هذا البيت ليس فيه من نفي الشي بايجابه الا لفظا النفي والايجاب واما المعنى الذي يجري في تفسير هذا النوع فليس فيه بوجه وقال ناظمه في شرحه معناه انه لم ينف الذم بايجاب المديح كرم الاوصاف النبي صلعم فمن خالف الدهر بالسلم على ذلك المعنى فيل الذي فعل هذا الفعل المحمود فانه هو الاصل في الاسباب الخيرية هذا كلامه بنصه فلم يزد الا بعدا عن الغرض من هذا النوع

وبيت بديعية ابن حجة

لا ينتفي الخير من ايجابه ابدا ... ولا يشين العطا بالمن والسام

ظاهره نفي انتفاء الخير في ايجابه صلعم والمن والسام في العطا والمراد نفي ذلك مطلقا

وبيت بديعية الطبري قوله

لم ينف ايجاب ما اعطاه امله ... بالمن مستكثرا حاشاه من وصم

مراده عدم نفي ايجاب ما اعطاه مطلقا وان قيده بالمن والاستكثار **وبيت بديعية المقري قوله**

نفي ايجابه عنا وسنته ... جهلا نضل به عن واضح اللقم

ظاهره نفي الجهل الموصوف بالضلال به عن واضح سواء الصراط والغرض نفي الجهل مطلقا واللقم بالتحريك وسط الطريق **وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله**

ما راع جارا رعاه وجه عادثه ... ولا انقضى مازجا دمعا جرى بدم

قال ناظمه في شرحه انه نفي ارتياع جاره من وجوه الحادثات فقط فكانها نظر فيه ولا تروع مراده نفي الحوادث من اصلها والزيادة قوله دعاه فكانه نفي ارتياع جاره دعاه فقط والمراد نفيه عنه مطلقا

تكلف

F31

وكذلك قوله ولا انقضى مازجا ظاهره نفي مزج الدمع بالدم والمراد نفي البكاء من اصله انتهى

الرجوع

ولا رجوع لغائب فجعي مسلية ... بلى بارشاد الاكتفاء في الغسم

هذا النوع جعله بعضهم من نوع الاستدراك وليس كذلك بل الصحيح ان كلا منهما نوع براسه اما الاستدراك فعلى ما سبق ذكره واما الرجوع فهو العود على الكلام السابق بنقضه وابطاله لنكتة وليس المراد ان المتكلم غلط ثم عاد لان ذلك يكون غلطا لا بديعا بل المراد انه اوهم الغلط وان كان قد عدل عمدا اشارة الى تاكيد الاخبار بالثاني لان الشي المرجوع اليه يكون محققا اشد **كقول زهير**

قف بالديار التي لم يعفها القدم ... بلى وغيرها الارواح والديم

وان اول الكلام دل على ان تطاول الزمان وتقادم العهد لم يعف الديار ثم عاد اليه ونقضه لنكتة وهي اظهار الكابة والتحير والحيرة والدهش كانه لما وقف على الديار تسلطت عليه الكابة اذهلته فاخبر بما لم يتحقق ثم ثاب اليه عقله وافاق بعض الافاقة فتدارك كلامه السابق

فقال بلى عفاها القدم ... وغيرها الارواح والديم

ومثله قول الاخر

فاف لهذا الدهر لا بل لاهله ... وان كنت منهم ما اسل واعذرا

وقول ابي البيداء

وما لي انتصار ان غدا الدهر جائرا ... على بلى ان كان من عند الضر

وعكسه منه قول ابن الطثرية

اليس قليلا نظرة ان نظرتها ... اليك وكلا ليس منك قليل

وتعقبه بعض المحققين بان قليل الاول المثبت هو باعتبار القلة الحقيقية والقليل الثاني المنفي باعتبار المعنى والشرف فلم يتواردا على معنى واحد فلا رجوع **ومنه قول المتنبي**

يحتبسه ام غادة رفع السجف ... لوحشية لا ما لوحشية شنف

ومنه الحسن قول ابي بكر الخوارزمي مع حسن التخلص

لم يبق في الارض من شي اهابه ... فكم اهابك تكبار الجفن ذي الشيم

استغفر الله من قولي غلطت بلى ... اخاف شمس العلا امام الامم

وقول ابن النبيه

بكت عند توديعي فما علم الركب ... اذاك سقيط الطل ام لؤلؤ رطب

وتابعها سرب وانا لمخطي ... نجوم الدياجي لا يقال لها سرب

وقول المتنبي ايضا

اقاضينا هذا الذي انت اهله ... غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف

يقول هذا الذي تثنيته عليك انت اهله ثم قال غلطت ليس هذا الذي انت اهله ولا نصفه

وقوله ايضا

دمعي جرى فقضى في الربع ما وجبا ... لأهله وشفى اني ولا كربا

بعضا انه يبكي في اطلال الاحبة ما وجب لهم وشفاه من وجد بهم ثم رجع عن ذلك فقال اي كيف قضى ذلك ولا كرب بل ... ولا قارب ذلك بعضا انه لم تقض الحقوق ولا اشفى الوجد وذلك انه لما اكثر البكاء غلب على ظنه انه بلغ قضاء حقهم وشفى وجده ثم انه عرف قصوره فرجع عما قال

ومثله قول الشيخ صفي الدين الحلي قوله

نبئت فاضح قومه يهجوني ... عندما الامر وهل علا مسبي

ومثله قولي من قصيدة

ما على من حاولها قمرا ... [illegible]

لو امتنعوا الغضى ساعة ... يشرح الوجد وهل الموت يشرح

قال ابن حجة الذي اقول ان هذا النوع لا فرق بينه وبين السلب والايجاب فان السلب والايجاب هو ان يبني المتكلم كلامه على نفي شيء من جهة واثباته من جهة اخرى والرجوع هو العود على الكلام السابق بالنقض فكل من التعريفين لا يليق بالنوعين انتهى قلت اني لا اعجب من عبارة ابن حجة في هذا المقال فانه جعل ما هو حجة عليه حجة له والفرق بين النوعين ظاهر من الحدين المذكورين للنوعين ظهور فلق الصباح وان نفي شيء من جهة واثباته من اخرى غير العود على الكلام السابق بالنقض فان مفاد حد الرجوع ان النقض والايجاب يتواردان على معنى واحد وحد السلب والايجاب ان النقض يكون باعتبار والايجاب باعتبار اخر وبين الحالتين بون بائن فاعلم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

اطلالها ضمن يقتضي مقام لها ... عند وهيهات ان العذل لم نعم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

ثملوا بعد فقالوا ... [illegible] ... بما قل جمع بالرسول ...

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

دع ما الرجوع عن الامداح نظمها ... سوى مديح سيد القول مجترم

ليس في هذا البيت كما قال ابن حجة سوى الرجوع عن جمهرة الالفاظ في مديح الرسول صلى الله عليه وسلم فان قوله سيد القول دون معناه من انزل القرآن في صفاته وافهم الرجوع بحبوبته وبيت ابن حجة قوله

وما لنا من رجوع عن حماه بلى ... لنا رجوع عن الاوطان والحشم

لا يخفى انه قد تقدم في حد هذا النوع انه العود على الكلام السابق بنقضه وابطاله وابن حجة لم ينقض ما تقدم بل نفى رجوعه عن حماه واثبت رجوعا اخر وهذا من نوع السلب والايجاب لا من هذا النوع لكن قد علمت انه لم يفرق بين هذين النوعين فمشى بيته على حسب اعتقاده وقد عرفت الحق معرفا

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

بلا رجوع فمدحي فيك قام لها ... يليق بي هنا ذا ان المدح لم يقم

لا يخفى ما في هذا البيت من قلة الادب مع سيد العجم والعرب لعمري انه قام بما لا يليق لا بما يليق به

كان

كان قد رجع الا انه ما رجع حتى اشمأزت النفوس وساءت الظنون وبلغت القلوب الحناجر ولا ادري اراد ان يحوك على منوال بيت الشيخ صفي الدين وهيهات ابن حجة بيت الشيخ صفي الدين من هذا

وبيت بديعيتي هو قولي

ولا رجوع لغاوي نهج ملته ... بلى بارشاده الكشاف للغمم

دل اول البيت على ان من ضل طريق ملته صلعم لا رجوع له بوجه فان النكرة في سياق النفي تعم ثم رجع اليه ونقضه لنكتة وهي اظهار استعظام رجوع من ضل سبيل نبيه صلى الله عليه وسلم حتى كانه اخبر ولا انما لم يتأمل فيه ثم تأمل فتدارك الكلام السابق فقال بلى له رجوع بارشاده الكشاف للغمم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري

فذكرنا العهد معها كان فيه ولنا ... هيهات لا امد حتى تنقضي ولا كلل

التورية

ودت بمعجزه من غير توريه ... لما القرآن تعدد وتحاضهم

التورية في اصل مسمى به هذا النوع لمطابقة المسمى لانه مصدر وريت الحديث اذا اخفيته واظهرت غيره قال ابو عبيد لا اراه الا ماخوذا من وراء الانسان فاذا قال وريته فكانه جعله وراءه بحيث لا يظهر ويسمى الايهام والتوجيه والتخيير وهي في الاصطلاح ان يذكر لفظ له معنيان اما بالاشتراك او التواطي او الحقيقة والمجاز احدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والاخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية فيقصد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالقريب فيتوهم السامع انه يريد القريب من اول وهلة ولهذا سمي ايهاما قال العلامة الزمخشري لا ترى بابا في البيان ادق ولا الطف من التورية ولا انفع ولا اعون على تعاطي تأويل المتشابهات من كلام الله تعالى وكلام الانبياء عليهم السلام قال الشيخ الاديب صلاح الدين الصفدي في ديباجة كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام فانه نوع تشرف الافهام حسنه بدون غاية عن مرامي المرام

نوع تشرق على المعنى وجوهه ... من اين يا بلغاء يعيده مقفلا

لا يهزع هضبته قادح ولا يقرع بابه قارع ... الا من يجوب البلاغة ... في الخطاب بحرها بابره وقنا دحت اصابه انتهى واذ قد عرفت معنى التورية فاعلم انها تنقسم الى اربعة انواع مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة فالنوع الاول وهو المجردة هي التي تجرد عما يلائم كلا من المعنيين اعني المورى به والمورى عنه قالوا واعظم امثلة هذا النوع قوله تعالى الرحمن على العرش استوى يطلق على معنيين فالتورية بها لا يجامع شيئا مما يلائم المورى به ولا المورى عنه واعترض بعض المحققين بان فيه ما يلائم المورى به وهو العرش لانه ملائم للاستقرار فهي اذن مرشحة لا مجردة ومثله قوله صلى الله عليه وسلم في خروجه الى بدر وقد قيل له من انتم فلم يرد ان يعلم السائل فقال من ماء اراد انا مخلوقون من ماء فورى عنه بقبيلة من العرب ومثله قول ... في خروجهما الى المدينة من الغار وقد سئل عنه صلى الله عليه وسلم فقيل له يا ابا بكر من هذا فقال هاد يهديني السبيل اراد سبيل الخير فورى عنه بهادي الطريق وفي النهاية لابن الاثير لقيهما في الهجرة رجل بكر العميم فقال ... فقال ابو بكر باغ وهاد عرض ببغاء الابل اي

طلبها وهداية الطريق وهو بعيد والطلب والهداية من الضلالة وبعد الاصلاح الصفدي من هذا
النوع قول ابن حجة

قول القاضي عياض

كان كانون اهدى من ملابسه / لشهر تموز انواعا من الحلل
او الغزالة من طول المدى خرفت / فما تفرق بين الجدي والحمل

يعني كان الشمس من كبرها وطول مدتها صارت خرفة قليلة العقل فنزلت في برج الجدي في اوان الحلول ببرج الحمل والشاهد في الغزالة فانه لما ذكر معها من لوازم الغزالة الوحشية وهو المورى به كطول العنق وحسن الالتفات وسرعة النفور وسواد العين ولا شيء من لوازم الغزالة الشمسية كالاشراق والطلوع والافول قال وليس لقايل ان يقول ان الغزالة قد رشحت بالجدي والحمل فيكون ترشيحها لانا نشترط في لازم التورية ان لا يكون لفظا مشتركا والغزالة هنا مشتركة وكذا الجدي والحمل فانهما يطلقان على الحيوان المعروف وعلى بعض البروج انتهى بالمعنى والذي مشى عليه الخطيب في الايضاح والعلامة التفتازاني في المطول والقاضي انها مرشحة قال في المطول اراد بالغزالة معناها البعيد اعني الشمس وقد قرن بها ما يلايم المعنى القريب الذي ليس بمراد اعني الرشا حيث ذكر الخرافة وكذا ذكر الجدي والحمل انتهى وقد يقال انه قرن الخرافة بقلة العقل وهو لا يناسب الرشا لانه لا عقل له ومخاطبته المراد قلت الا ادراك لا يقال الغزالة بالتاء مخصوص بالشمس ولا يقال للانثى الغزال غزالة بل ظبية كما نص عليه اللغويون فلا تصح التورية فيها لانا نقول لم يثبت اجماع اللغويين على ذلك بل حكى بعض الفقهاء منهم انه يقال للانثى الغزال غزالة قال ابو حاتم وهو اعلم اللغويين واضبطهم بلا خلاف في ذلك الظبية اول ما يولد فهو طلا ثم هو غزال والانثى غزالة وقال ابن السيد الغزال الطفل الى ان يقوى ويطلع قرناه والجمع غزلة وغزلان مثل غلمة وغلمان والانثى غزالة تنبيه قال بعض علماء الفن اذا اتي في التورية بلازم لكل من المعنيين فتكافأ ولم يترجح احدهما على الاخر كان ذلك … في عدم ذكر شيء من اللازمين وصار المعنى القريب والبعيد بذلك في درجة واحدة فيلحق التورية بالمجردة وبعضهم جعلها قسما ثانيا ونصير مجردة بهذا الاعتبار كقول ابن الوردي

ثالث اذا كنت تهوى / وصلي وتخشى نفوري
صف وردي خد واي / اجود نادب جوري

فقوله ورد خدي يلايم لان يراد شاد بقوله جوري اسم نوع من الورد وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المقصود وقوله والاجود يلايم لان يراد به فعل الامر المسند الى ضمير الواحد مع المعنى القريب المورى به والنوع الثاني المرشحة هي التي تجامع ملايما للمعنى القريب المورى به اما قبل التورية او بعدها فهي قسمان ما جامع ملايما قبل التورية كقوله تعالى والسماء بنيناها بأيد فانه اراد بايد معناها البعيد اعني القدرة وقد قرن بها ما يلايم المعنى القريب اعني الجارحة وهو قوله بنيناها هكذا قاله غير واحد لكن قال السبكي في عروس الافراح وفيه نظر لان قوله تعالى بأيد … الى اخره من الحواشي انتهى ومن لطف تورية وقعت من هذا النوع المتقدم قول يحيى منصور من شعر الحماسة

وجدنا آباءنا كان حل ببلدة / سوى بين قيس قيس عيلان والفزر
فلما نأت عنا العشيرة كلها / انخنا فحالفنا السيوف على الدهر
فما اسلمتنا عند يوم كريهة / ولا نحن اغضينا الجفون على وتر

فان لفظ اغضينا قبل الجفون رشحت التورية ووجه في الظاهر لارادة اغماض جفون العيون على اغماض السيوف بمعنى اغمادها لان السيف في الغمد انطبق الجفن عليه واذا اجري نفي الاغماد الحاصل بين المعنيين لكون سياق كلامه على ارادة انهم لا يغمدون سيوفهم ولهم وتر عند احد

وقول الآخر

حملناهم طرا على الدهم بعدما / خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

الشاهد في الدهم فانه يحتمل الخيل الدهم وهو المعنى القريب المورى به وقد تقدم لانه المرشح له وهو لفظ الحمل لانه من لوازم الخيل ويحتمل القيود وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد اراد تقييد العدى الثاني ما جامع ملايما بعد التورية كقول القاضي عياض العلائي في امرأة اسمها شجر

يا حبذا شجرا وطيب نسيمها / لو انها تسقى بماء واحد

الشاهد في شجر فانه يحتمل ما له ساق من النبات وهو المعنى المورى به وقد رشح بعد التورية بما يلايمه وهو طيب النسيم والسقي بماء واحد ويحتمل اسم المرأة وهو المعنى المورى عنه وهو المقصود النوع الثالث المبينة هي التي تجامع ملايما للمعنى البعيد المورى عنه اما قبلها او بعدها فهي ايضا قسمان الاول ما جامع ملايما قبل التورية كقول شيخ الشيوخ بحماة

قالوا اما في جلق نزهة / ينسيك من انت به مغرى
يا عاذلي دونك من لحظه / سهما ومن عارضه سطرا

الشاهد هنا في السهم وسطرى فان المعنى البعيد المورى عنهما الموضعان المشهوران من متنزهات دمشق وقد جامعهما بلايمهما قبلهما وهو ذكر النزهة واما المعنى القريب فيهما اللحظ والسطر العارض الثاني كقول ابن سناء الملك

اما والله لولا خوف سخطك / لهان علي ما القى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا / وليس هما سوى قلبي وقرطك

فانه اراد بالخافقين قلبه وقرط محبوبته وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وقد بينه بالنص عليه في المصراع الاخير ويحتمل انه يريد المشرق والمغرب وهذا هو المعنى القريب المورى به والنوع الرابع في المهيأة هي التي تفتقر الى ذكر شيء تتهيأ به لاحتمال المعنيين اما قبلها او بعدها والا لم تتهيأ التورية او تكون بلفظين لولا كل منهما لم تتهيأ التورية في الاخر فهي بهذا الاعتبار ثلاثة اقسام الاول ما تهيأت بلفظ قبلها كقول الشيخ احمد بن عبد المرشدي في ثناء امير مكة المشرفة المعظمة والشاد في عرف اهل الحجاز الرجل

اني الشاد بين به / شمس الخلافة والهلال
ومن العجايب جمعه / لبس الشراقة والغزال

الشامة في الجلال والغزال فانهما يحتملان ان يكونا بمعنى القمر وولد الظبي وهذا هو المعنى
القريب المورى به ويحتمل ان يراد بهما جزءان من الرجل فان الجلال في اصطلاحهم منفرج مقدم
الرجل والغزال للرجل كالقربوس للسرج وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ولولا ذكر الشامة
قبلهما لما تهيأت التورية واما ما استشهد به ابن حجة وغيره على هذا القسم من قول ابن سناء
الملك يمدح الملك المظفر صاحب حماه وسير لتهنئته بسلامته وعمرته فرجت عن قلبي وافرجت عن
كرب واظهرت فينا من سميك سنة فاظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب
وقولهم لولا ذكر السنة لما تهيأت التورية في الفرض والندب ولا فهم منهما الحكمان الشرعيان
اللذان صحيحهما التورية فليس بصحيح فان كلا من الفرض والندب فيه الاخر للتورية ولو لم يذكر
السنة كما هو ظاهر فهو من القسم الثالث من اقسام التورية المهيأة لا من هذا القسم الثاني
ما تهيأت بلفظ بعدها قال ابن حجة ومن امثلة ذلك قول علي بن الجهم في الاشعث بن قيس انه كان
يحوك الشمال باليمين فالشمال يحتمل ان يكون جمع شملة وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ويحتمل
ان يراد بها الشمال التي هي احدى اليدين وهذا هو المعنى القريب المورى به ولولا ذكر اليمين بعد
الشمال لما تنبه السامع لمعنى اليدين انتهى قال بعض المحققين تواردت جماعة التورية على هذا
المثال وليس فيه غير ايهام الطباق بين اليمين والشمال لما قالوه من ان التورية اطلاق لفظ له
معنيان وصف الشمال بالحياكة يقتضي ان يراد بها مقابل اليمين فانحصر لفظ الشمال في معنى الجمع
كما لا يخفى انتهى وهو في محله والمثال الصحيح لهذا القسم قول ابن الربيع

لولا التطير بالخلاف وانهم … قالوا مريض لا يعود مريضا
لقضيت نحبي في جنابك خدمة … لاكون مندوبا قضى مفروضا

فان المندوب يحتمل ان يكون اسم مفعول من ندب الميت اذا بكاه وهو المعنى البعيد الذي قصد الناظم
ووري عنه ويحتمل ان يكون خلاف المفروض وهذا هو المعنى القريب المورى به وذكر المفروض بعده الذي هو
مهيأ للتورية ولو لم يكن لما كان فيه تورية البتة الثالث ما وقعت فيه التورية بلفظين لولا
كل منهما لما تهيأت التورية في الاخر كقول عمر بن ابي ربيعة في محبوبته الثريا بنت عبد الله
بن الحرث بن امية الاصغر وقد تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف

ايها المنكح الثريا سهيلا … عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت … وسهيل اذا استقل يماني

وان كلا من الثريا وسهيل هيأ صاحبه للتورية فلفظ الثريا هيأ سهيلا لاحتمال ان يراد
به الكوكب المعروف ولفظ سهيل هيأ الثريا لاحتمال ان يراد بها المنزلة المعروفة لكون
احدهما شاميا والاخر جنوبيا وهذا هو المعنى القريب المورى به ومراد الشاعر انما هو انها
الشامية الدار والقبيلة لانها من بني امية الاصغر بن عبد الشمس وسهيل اليماني الدار والقبيلة
وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه فتم له ما اراد من الانكار على من جمع بينهما بالطف وجه
ومنه قول المعري

اذا صدق الجد افترى العم للفتى … مكارم لا تكرى وان كذب الخال

فان كلا من الجد والعم والخال هيأ صاحبه للتورية بظاهر معناه ومراده بالجد الحظ وبالعم
الجماعة وبالخال المخيلة تنبيهات الاول الفرق بين اللفظ الذي تهيأ به التورية واللفظ الذي
ترشح به ان اللفظ الذي تتهيأ به اذا لاول لو لم يذكر لما تهيأت التورية اصلا والثاني
والثالث انما هما مقويان للتورية ولو لم يذكر لكانت التورية موجودة غير ان الثاني يكون
من لوازم المعنى القريب المورى به والثالث يكون من لوازم المعنى البعيد المورى عنه الثاني
ليس كل لفظ مشترك يتصور فيه التورية بل لا بد من اشتهار معانيه وتداولها على الالسنة
بخلاف اللغات الغريبة الا ان يختص قوم باشتهار لغة غريبة بينهم فينبغي اعتبار حال المخاطب
واذ قد كشفنا اللثام عن عرائس انواع التورية باسرها وفككنا رقاب قناع محاسنها وفتنا
واسرارها فنحن نورد شيئا من امثلتها لتتميم الفائدة وتكملتها ولم نرتبها حسب ترتيب الانواع و
الاقسام تشحيذا للاذهان وتهذيبا للافهام فمنها قول الشيخ نجم الدين الرفوجي

في الجانب الايمن من خدها … نقطة مسك اشتهي شمها
حسبته لما بدا خالها … وجدته من حسنه عمها

ومنه اخذ الشيخ عز الدين الموصلي فقال واجاد

لحظت من وجنتها شامة … فابتسمت تعجب من خالي
قالت قفوا واستمعوا ما جرى … قد هام عمي الشيخ في خالي

وقال اخر

منهمت من وجدي في خالها … ولم اصل منه الى اللثم
قالت تعالوا واسمعوا ما جرى … خالي قد هام به عمي

والاصل في ذلك كله ما انشده القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه لبعضهم

ومورد الوجنات اعبد خاله … بالحسن من فرط الملاحة عمه
كحل الجفون وكان في اجفانه … كحل فقلت سقى الحيا وسمه

قلت وقد صنعت وحررنا ما هذب البيت فلم اخرج الاول عن التورية فقلت

ومورد الوجنات اعبد خاله … قد كان يغني بالوسامة عمه
انحص قلبي بالغرام فريته … بالحسن من فرط الملاحة عمه
كحل الجفون وكان في اجفانه … غضب حكى ناب الشجاع وسمه
ويكل بطرف ذي احورار لونه … كحلت فقلت سقى الحيا وسمه

ومن مخترعات القاضي الفاضل في التورية قوله في هذا

وهذا الثريا قد خدم لثمنا … فاثار الشفاء عليه شامه
وهذي روضة سكن وسطري … بها غصن وقافيه حمامه

ومثله قوله

اما الثريا فتعلم تحت اخمصه   وكل قافية قالت لذلك طا

وقوله

وكنت وكنا والزمان مساعد   فصرت فصرنا وهو غير مساعد
وذا حظه في ورد بيتك سابق   وكانفصي ناني سرّها في الموارد

ومنه اخذ الشيخ عز الدين الموصلي فقال

لقد كنت لي ومكثو وجهك حاضر   وكنا وكانت للزمان مواهب
فما حظي في ورد خدك عادم   وذا حظه في ورد ثغرك شارب

واقل شاهد ورد منها هذه التورية فيما اظن قول الاول

ليس في صفحته لناظره   حصة فهو دائم السقم
صرت من بينه وطلعته   شارب الخمر عابد الصنم
وله نسخة قد اختصرت   من فؤادي ولعبت بقسم
فرم عين الحبوة شاربها   خضر لم يصل الى الظلم

ومن بديع التورية ايضا قول القائل

واعجبا شاهدته فيه انه   يكلم قلبي لحظه وهو ساكت

ومثله قول ابن حبيب

وما كلمتني يوم زمت رحالها   ولكن قلبي ذاح وهو مكلم

ومنه قول مجير الدين بن تميم

يا ايها الملك المنصور لا برحت   اعوام عمرك لا يحصى لها عدد
تجري في جمعة ذيل الخميس فلا   يبغي الى السبت في ارض العدى احد

وقوله في رئيس اسمه الصدر

يوم ادى في خلعة الصدر دائما   وانفق فيه ما يفي من العمر
واصبحه حتى الممات منعما   كاني شرفاد عن رضا الصدر

وقوله في شكوى الزمان وذم اهله

تعبدت اصنام الزمان بجاهل   وضيعت عمري عند من لا له عهد
فما فيهم الا عبوس فضيلة   ولا من يجي منهم نعوت ولا ود

وقوله في رئيس ضرط واعتقل

لئن ضرطت وحاشا لك فالذنب ضرطت   وما اعتقلك كرها والا وانت متفق

وقوله

وكيف احفظ غراما   اقام بين ضلوعي   والمرسلات جفوني   والذاريات دموعي

ومنه قول ابن سناء الملك

ومع المشيب فعهد عندي صبوة   تبلى القميص وفيه عرف المندل

انا جعلت اضمارا التي لا تنتهي   يا اسحل العينين عند الاكحل

وقوله

ليس الا دمعي الذي من رآى   جفني رآه كان دمعي مذهب
انجم الدمع لا يغيب شروقا   مع انّ ذا انها في الغرب

وممن اولع بالتورية كثير الشيخ سراج الدين الوراق فانه ممن حيطها لديه صناعة وساعده عليها اللقب في الصناعة حتى قيل لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك

فمما ورى فيه بلقبه قوله

الهي قد جاوزت سبعين حجة   فشكر النعمان التي ليس تكفر
وعمرت في الاسلام فازدد بهجة   ونورا كذا يبدوا السراج المعمر
وعم نور الشيب طبي فسر بي   وما شاء في ابه سراج منور

وقوله

بنو ابي اتدي بالكتاب العزيز   وواح لبرى سعيا وروا حا
فما قال له اف منكا ندلي   لكوني ابا ولكوني سراجا

وقوله

وكنت حبيبا الى الغانيات   فالبسني الشيب هجر الحبيب
وكنت سراجا بليل الشباب   فاطفا نوري نهار المشيب

وكتب الى بعض الرؤسا

بكتبك ناج لي امل وقصدي   وفي يدك النجاح لكل راج
ولولا انت لم يرفع مناري   ولا عرف الورى قدر السراج

وقال وقد اجتمع برئيسين يلقب احدهما شمس الدين والاخر بدر الدين

لما رايت الشمس والبدر معا   قد انجلت دونهما الدياجي
حقرت نفسي ومضيت هاربا   وقلت ماذا ساعة السراج

وقال فيمن يلقب بالضيا

امولانا ضياء الدين دم لي   وعش فبقاء مولانا بقائي
فلولا انت ما اغنيت شيئا   وما يغني السراج بلا ضياء

ومما اجاد فيه قوله

كم قطع الجود من لسان   قلد في نظم النحو دار وها انا شاعر سراج   فاقطع لساني ازدد نورا

ومما ورى فيه بصناعة الوراقة قوله

يا خجلتي وصحائفي سوداء   وصحايف الابرار في اشراق
وموبخ لي في القيمة قائل   اكذا يكون صحايف الوراق

وكتب الى ابي الحسين الجزار في عيد الاضحى

اجتنب عبيد الخمر من كان سابقا   عن الحال في عبدك فغير ذكره
اذا بطل الجزار والعبد عبده   فلا اشتال الوراق فالعذر عنه

ومن قوله

نصيب الحشا غرضا لنضر طرفه   وهي القلوب بسهامها الاحداق
وسالته وصلا فقال تحتجني   بالبيت شعري انها الوراق

ومن لطائفه في غرابة صناعته قوله

رفضوا الشعر جهلهم ودعوه   بينهم بالهوان والازدراء
فلو ان الكتاب كان بايدي   هم محوا منه سورة الشعراء

ومن قوله في الغنى

اصون اديم وجهي عن اناس   لقاء الموت عندهم الاديب
ورب الشعر عندهم بغيض   ولو وافى به لهم حبيب

ومن قوله

واحموا ضافنا ببقلة لنسبة بينهما وصلة   فمن اقل ادبا من بقلة قد مدت في وجه الضيف وجلة

ومن قوله وهو في غاية الحسن

ومهفهف عني عنى بدل ولم يميل   يوما الى فقلت يا نائم الجوى
لولا تميل الى الاغصن النقا   فاجاب كيف وانت من جهة الجوى

ومن قوله

وقفت بالطلال الاحبة سائلا   ودمعي يسح ثم عهدا ومعهدا
ومن عجب اني اروي ديارهم   وحظي منها حين اسالها الصدى

ومن قوله

وفي ان البدو كجلاء الجفون بك   في فوهما اكفاه بين اساد
بنت عليها المكارم ذوابها   بيتا من الشعر لم يعمد باوتاد
واوقدت وجناتها النار للقرى   لكن لا قدم منها واكباد
فلو يرون لحنا الحضر قوم لها   على الرؤوس وقالوا الفضل للبادي

ومن رقيقه ولطائفه التورية وكان غرايبها واهلها في مانوس مقطوعاته غرايبها الشيخ ابو الحسين الجزار فمن مقاطيعه قوله مور يا في صناعته

اقي لمن معشر علما الذنام لهم   دابي مسل عنهم ان قصد نجح
نصي باللحم اشرافا عراصهم   وكل ابامهم ايام تشريق

وكتب الينا الشيخ نصير الدين الحمامي مور يا عن صناعته

ومذ لزمت الحمام صرت بها   خلا بداري من لا يداريه
اعرف حر الاشيا وباردها   واخذ الماء من مجاريه

فاجابه ابو الحسين الجزار بقوله له

حسن التاني مما يعين على   رزق الفتى والحظوظ تختلف
والعبد مذ صار في جزارته   يعرف من اين توكل الكتف

ومن لطائفه البديعة ما كتب به الى بعض الرؤسا وقد منع من الدخول اليه في يوم فرج

امولاي ما طباعي الخروج   ولكن تعلمته من خمولي
اتيت لبابك ارجو الغنى   فاخرجني الضرب عند الدخول

وكتب الى بعض الرؤسا يستهدي قطرا

ايا علم الدين الذي جود كفه   بواحده فهل يخجل الغيث والبحرا
لئن امحلت ارض الكنافة انني   لاجو لها من سحب راحتك القطرا

هذا القطر يجلي الشيخ جمال الدين محمد بن نباته بقوله

لجود قاضي القضاة اشكو   عجزي عن الحلو في حسابي
والقطر ارجو ولا عجيب   للقطر يرجى من الغمام

ومن لطائف ابي الحسين الجزار قوله

مزوج الشيخ ابي شيخة   ليس لها عقل ولا ذهن
لو برزت صورتها في الدجى   ما جسرت تبصرها الجن
كانها في فرشها رمة   وشعرها من حولها قطن
وقائل قال لي ما سنها   فقلت ما في فمها سن

ومن قوله يمدح ربيبا اسمه على

اقول لفقري مرحبا انت مقفي   لان عليا بالمكارم قائله

ومن قوله في مطلع قصيده

بعض الزمان وانت ناجز اوما الجرا   ما بين حكم في القلوب بحاجبه وناظر
مولاى لانس الحب فان لهواك ذاكر   واذا رقدت منعما فاذكر شقيا فيك ساهر
شان ما يحصد بينك في الهوى لوكنت غادر   النار في كبده وظلمك بارد والجفن ماطر
ومالي سوى عين نظرت لحسنها   وذاك لجهلي بالعيون وعرفي
وقالوا به في الحب عين ونظرة   لقد صدقوا عين الحبيب وفي نظرتي

ومن لطائفه قوله

انت طوقتني صنيعا واسمعتك   شكرا كلاهما ما يضيع
فاذا ما سجعت في حماك   انا فالمطوق المسموع

ومن قوله

ابيات شعرك كالقصور ولا قصور بها يعوق   ومن العجايب لفظها حر ومعناها رقيق

ومن قوله

جود والتسبيح بالمديح على علاكم سرمدا … فالطير احسن ما تغرد عندما يقع الندا

ومن لطايف الحكيم شمس الدين دانيال قوله

يا سايلي عن حرفتي في الورى … وضيعتي فيهم وافلاسي
ما حال من درهم انفاقه … يأخذه من اعين الناس

وقوله

ما عاينت عيناي في عطلتي … اقل من حظي ومن بختي
قد بعت عبدي وحماري معا … وصرت لا فوقي ولا تحتي

ومن بدايع القاضي محي الدين عبد الظاهر قوله

لقد قال كعب في النبي قصيدة … وقلنا عسى في فضلها نتشارك
فان شملتنا بالجوايز رحمة … كرحمة كعب فهو كعب مبارك

وقوله

شكر النسيمة اذ ضمكم كم بلغت عني تحية … لا غرو ان حفظت احاديث الهوى فهي الذكية

وهذه النكتة اخذها الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

يا طيب نشر هب لي من نحوكم … فاثار كان من لوعتي وتشكي
اهدى تحيتكم واشبه لطفكم … ودوى سندا كان ذا نشر زكي

ولما راى هذه السرقة الشيخ شهاب الدين بن حجلة بقوله لم يخرج ثم اخذ منه صاحب التورية

انا ابن ابيات ثلث سرقاته … يأتي بكل قبيحة وقبيح
نسب المثالي في النسيم لنفسه … جهلا فراح كلامه في الريح

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

لا تسلني عن اول العشق يا … انا فيه قديم هجر وهجره
من دموعي ومن جبينك الغر … امامي مستهل وغره

لكن تعقبه بعضهم بان المستهل في البيت بكسر الهاء لانه الذي يناسب الدموع والمستهل الذي يوضح بانما هو بفتح الهاء من قولهم استهل الهلال مبنيا للفعل لما لم يسم فاعله فقولهم كتب لمستهل شهر كذا اي لوقت استهلاله فلا تصح التورية في مستهل وقال البدر الدماميني في شرح التسهيل فان قلت فهل له من وجه قلت يمكن ان يجعل المستهل اسم فاعل من قولهم استهل الهلال بمعنى تبين ذكره في الصحاح فيكون المراد بالمستهل بكسر الهاء الهلال المتبين ويصح قولهم كتب لمستهل شهر كذا بمثابة قولك كتب لهلال كذا اي لوقت هلاله على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمراد بوقت الهلال وقت ظهوره وهذا غاية ما يظهر فيه وقد اخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة على هذه التورية فقال

اخط سؤالي بالرقاع ولا ارى … جفاءك يا هذا بوصلك ينسخ
ويدمع جفني بالدموع وما له … سوى الشهر بعد الشهر في البعد يؤرخ

ترى هل لعامي من جبينك غرة … بها لا بدمعي المستهل يؤرخ
لئن اشبهت منك الغصون معاطفا … لقد اصبحت ايضا تتيه وتشمخ

ومن بدايع افضل القضاة المذكورين بالتورية قوله

بابي فتاة من كمال صفاتها … وجمال بهجتها نظار الاعين
كم دفعت عواذلي عن وجهها … لما تبدت بالتي هي احسن

هذا الاقتباس بالتورية اخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة بطاقته ولكن زاده ايضاحا بقوله

يا غافلا شمس النهار جميلة … وجمالك فائق التزاين
فانظر الى حسنيهما متاملا … وادفع ملامك بالتي هي احسن

والمزيد الشيخ عز الدين الموصلي ولم يخرج عن ايضاحها ايضا بقوله رحمه الله تعالى

قد سالونا عن المليح بجود … ذات وجه بها الجمال تفنن
ورجعنا عن التمسك فيه … ودفعناه بالتي هي احسن

ومنه قوله

يا سيدي ان جرى من فيك معقبي … للعين والقلب مسفوح ومسفوك
لا تخش من قود يقتص منك به … فالعين جارية والقلب مملوك

ومنه قوله

ذو قوام يجور منه اعتدال … كم طعين به من العشاق
سلب الغصن لينها فهو غيظا … واقف تشتكيه بالاوراق

ومنه قوله

يارب كاس صرفت من شربها … من بعد ما شفني ريق معشوقي
ملتهب الاحشا نارا لان … شربتها منه على الريق

ومن لطايف الشيخ عبد العزيز الانصاري شيخ الشيوخ بحماه قوله

اقول حبيبا وقفت منه … عطف محب على حبيب
بوجنة ما اتم ورد يحيى … وقد غدا ورده نصيبي
لا تنس وجدي بك ايشادنا … بحبه اقتفيت احبابي
مالي على هجرك من طاقة … فهل الى وصلك من باب

ومنه قوله

مرضت ولي جيرة كلهم … عن الرشد في صحبتي حايد
فاصبحت في النقص مثل الذي … ولا صلة لي ولا عايد

ومن لطايفه قوله

اكملت ستا واربعين فها … انا اجلت همومي من واحد اربع
وجزت في السبع خايفا وجلا … لانني خايف على سبع

ومن لطائف مجونه قوله

سألته من ريقه شربة … اطفي بها من كبدي جمره
فقال اخشى يا شديد الظما … ان تتبع الشربة بالجسره

ومن بديع الامير مجير الدين بن تميم قوله

لما لبست لبعدكم ثوب الضنا … وغدوت من ثوب اصطباري عاريا
اجريت واقف ادمعي من بعدكم … وجعلته وقفا عليه جاريا

ومن نكته الغريبة قوله في سجادة

يا حسنها سجادة سندسية … يرى للتقى والزهد فيها توسم
اذا ما راها الناسكون تعودوا … امامهم صلوا عليها وسلموا

ومن لطائفه قوله

وعيرني بالشيب قوم احبهم … فقلت وشأن العاشقين التحمل
بعثتم الى راسي المشيب بهجركم … وهما انني منكم على الراس احمل

ومن بديع نكته قوله

وليلة بتنا نسفك في غياهبها … راحا تسل شجانا من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى … غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

ومن لطائف نكته في الغزل قوله

خليلي قد صاد الفؤاد بحسنه … غزال به عن المحبين واضح
ولا عجب ان صاد الفؤاد بلحظه … الم تعلما ان العيون جوارح

ومن لطائف نكته قوله

قالوا انباك كل وقت … هيم بالشرب والغناء
فقلت اني فتى قنوع … اعيش بالماء والهواء

وقال في اهدا مهرة حمرا وبحر مخجر غايه

هنيئا يا مالكي مهرة … جميلة الخلق بوجه جميل
مؤخرها والعنق قد اوضحا … قلب لا عادي في العريض الطويل
قد لبست من شفق حلة … تخبرنا ان اباها اصيل

ومن محاسن بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي قوله

عرج على الزهر يا نديمي … ومل الى ظله الظليل
فالروض يلقاك بابتسام … والريح تلقاك بالقبول

ومنه قوله

وحديقة مطلولة باكرتها … والشمس ترشف ريق ازهار الربا
يتكسر الماء الزلال على الحصى … فاذا جرى بين الرياض تشعبا

ومن

ومن هنا اخذ الشيخ برهان الدين ابراهيم القيراطي فقال من قصيدة

وكان ذاك النهر فيه معصم … بيد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماؤه ابصرته … في الحال بين رياضه يتشعب

ومنه قوله

ادر كؤوس الراح في روضة … قد نمقت ازهارها السحب
الطير فيها شيق مغرم … وجدول الماء بها صب

ومن هنا اخذ الشيخ جمال الدين بن نباته قوله

دمعي عليك مجانس قلبي … فادت على الحالين للصب

ومنه قوله

البرق قد دل على ما لنا فقد … يا ايها المدنف المرسل
او ما ترى وجه الربيع وحسنه … والروض يضحك في الحيا بجلل

ومن لطائفه مغرية قوله

حلى بنات الشعر يا عاذلي … لما بدا في خده الاحمر
فشاقني ذاك العذار الذي … نباته احلى من السكر

ومثله في اللطف قوله

شوقي اليك على البعاد تضاعفا … عند خطابي وقصرت اقلامي
ولعلت النسمات فيما بيننا … مما احملها اليك سلامي

ومنه قوله ايضا

تعشقته لدن القوام مهفهفا … شهي اللمى احوى المراشف اشنبا
وقالوا بدا خط الشباب بوجهه … فيا حسنه وجها الينا محببا

ومن نكته اللطيفة الغريبة البديعة قوله

وذي حوام اهيف … بين الندامى باسط
قام يقط شمعه … فقلت يا بدر فقط

ومنه قوله

ومهجتي المحملون عشية … والركب بين تلازم وعناق
وحدا بهم اخذت حجاز ابعدما … غنت حداء الركب في عشاق

ومن لطائفه الغريبة قوله

دفعا بصب مغرم ابليته صدا وهجرا … وافاك يسائل ادمعي فرددته في الحال وطرا

ومن لطائفه قوله

يا عاذلي فيه قل لي اذا بدا كيف اسلوا … يمر بي كل وقت وكلما مر يحلو

ومن لطائف القاضي محيي الدين بن قرناص الحموي قوله

مذ اتينا بنعي بادة دوح   مدحبانا بالجود والاكرام
ناولتنا ايدي الغصون ثمارا   اجرجتها الناس من الاكمام

وقوله في مليح معذر

ووجنة قد غدت كالورد حمرتها   واشبه الاس فيها العارض النضر
كان موسى كليم الله اقبسها   نارا وحق عليها ذيله الخضر

وهذا المعنى استعمله بعضهم في شجرة نارنج فقال

نارنجة برزت في منظر عجب   ذي حمرة ونضار صاغه المطر
كان موسى كليم الله اقبسها   نارا وجر عليها ذيله الخضر

ومن لطايفه في الغاز الدولة

هويت في مكتب غلاما قلبي هجرانه جريح   فيه لمعنى ضمه خط واتما شكله مليح

ومنه قوله

قلت خط عذاره لما بدا   وهصرت لين قوامه المياس
وطلبت لثم من ختام المحمر انا   يشفي قوامي فجاني بالاس

ومن لطايفه في الغاز الدولة

ان الذين ترحلوا نزلوا بعين ناضره   انزلتهم في مقلتي فاذاهم بالساهرة

ومن ظرائف الشاب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني

قوله فيما يكتب على كاس ولجاد

ادور لتقبيل الندامى لما ارى   اجود بنفسي للندامى وانفاسي
واكسوا كف الشرب ثوبا مذهبا   فمن اجل هذا لقبوني بالكاس

ومن هنا اخذ الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة فقال مضمنا

يا صاح قد حضر الشراب ومنيتي   وحظيت بعد الهجر بالايناس
وكسى العذار الخد حسنا فاسقني   واجعل حديثك كله في الكاس

وقوله وقد اهدى مجموعا

يا ايها الصدر الذي بجماله العلا   منه يزان بمنظر مطبوع
لا تعتقد قلبي تحيلك وحده   ها قد بعثت لسيدي مجموعي

ومن نكتة البديعة التي لم يسبق اليها قوله

كان ما كان وزالا   فاطرح قيلا وقالا
ايها المعرض عنا   حسبك الله تعالى

اخذ الفاضل مجد الدين فقال

يا غصنا في الرياض مالا   حملني في هواك ما لا
يا راحلا بعد ما سبا في   حسبك رب السما تعالى

ومن

ومن لطايفه ايضا قوله

يا ساكنا قلبي المعنى   وليس فيه سواه ثاني
لاي معنى كسرت قلبي   وما التقى فيه ساكنان

وقد اورد على البيتين ايرادا حسنا وهو ان الساكنين اذا اجتمعا كسر احدهما وهو الاول في كلامه يودي الى المكسور غيرهما قال بعضهم يمكن توجيه في البيتين بجعل في السببية اي بسبب كسرت قلبي والحال انه ما التقى فيه ساكنان بسبب كونه واخلاده الى حضيض الهبا وعدم تحركه واضطرابه خوفا من طروق نار الهجر فيكون القلب احد الساكنين ويحسن توجيه السوال عن كسره بلا مبين فتدبر انتهى كلامه ونظم بعضهم جوابا للبيتين وهما

سكنته وهو ذو سكون   لم ينثه عن هواك ثاني
فكان كسري له قياسا   لما التقى فيه ساكنان

وقال في مليح بكى

بدوي كم جلت مقلتاه   عاشقا في مقاتل الفرسان
ذو محيا يضيء بالهلال   ولحاظ يقول بالسنان

وقال في مليح جرح بسكين

لم يجرح السكين كفه معتديا   الا لمعنى للغرام محقق
هي مثلها قد قبل جارحة له   ولكل جارحة اليه تشوق

وقال يصف بساطا

بساط يملا الاحداق حسنا   ويهدي للقلوب به سرورا
ويشرح حين يبسط كل صدر   وخير البسط ما شرح الصدورا

وقال وقد احتجب بعض اصحابه عنه

ولقد اتيت لحجابك قاصيا   باللثم للعتبا بعض الواجب
واتيت افصد ودة احبابها   فردوت يا عيني هناك بحاجب

ومنه قوله

ايسعدني يا طلعة البدر طالع   ومن شقوتي خط بخدك نازل
ولو ان قلبا واصفا منك جنة   لا عجزه بيت بها وهو نازل

اخذ الشيخ جمال الدين فقال

تطاولت الاغصان تحكي قوامه   وعند التناهي يقصر المتطاول
واعجب ضيع الوقت بيت عدلها   وعمر قلبا بالغرام هو نازل

ومن لطائف نكتة ابن العفيف قوله

وافى بوجه كالهلال مركب   من قامة غصنية هيفاء
وبمقلة خفق الفواد وقد رنت   وكذا الجنون يكون عن سوداء

ومن لطائف اختراعاته قوله

بدا وجهه من فوق اسمر قده   وقد لاح من فوق الذوائب في نجح
فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى   وقد طلعت شمس النهار على رمح

ومنه قوله مع النكتة البديعة الغريبة

اسكرني باللفظ والمقلة الـ   كحلاء والوجنة والكاس
ساق يريني قلبه قسوة   وكل ساق قلبه قاسي

ومنه قوله مع حسن التضمين

جلا ثغرا واطلع لي ثنايا   يسوق بها المحب الى المنايا
وانشد ثغره يبغي افتخارا   انا ابن جلا وطلاع الثنايا

ومن لطائفه قوله

بابي شادن غدا الوجه منه   يخجل النيرين في الاشراق
سلب الغصن لينها فهو غيظا   دائما قد تشكوه بالاوراق

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

ومستتر من سنا وجهه   بشمس لها ذلك الصدغ في
كوى القلب مني بلام العذار   فعرفني الف الام كي

ومن نكتة انه تطفل الناس فعتب عليها قوله

بابي اهيف حبيبا   تيم القلب غراما   عنفنا العاذل فيه مذ بدا العارض لاما

ومن مجالس سيف الدين المشد في النورية   قوله

ومجلس دان من واش يكدره   ومن رقيب له باللوم الملام
ما فيه ساع سوى الكاس ولم يبق   على الندى غاسق الريحان نمام

ومن لطائفه قوله

لئن صرفت وخانتك فالدنانير تصرف   وما اعتقلتك يوما الاوانت مثقف

ومن لطائفه ايضا قوله

لعبت بالشطرنج مع شادن   رشاقة الاغصان من قده
احل عقد البند من خصره   والثم الشامات من خده

ومن بدايع الشيخ علاء الدين الوداعي قوله

اثخنت عينها الجراح ولا   اثم عليها لانها نعساء
زاد في عشقها جنوني فقالوا   ما الهذا فقلت بي سوداء

وقوله

والروض قد مد مع نسيم الصبا   نشر خزاماه وريحانه
ورواسل الغيم ودقا دقه   يشدو على اوتار عيدانه

وقوله

وقوله

لي مع الطرف كاتب يكتب الشو   ق اليه اذا الفواد اماله
سلسل الدمع في صحيفة خدي   هل رايتم مسلسلا ابن مقله

وقوله

قلبي مطيع في هواك وانت لي   من بين دوح الحسن غصن خلافي

وقوله

كيف اقوى بحمل سخط وبعد   بعدما كان عن رضى وتدان
فكرم بعطفة والتفات   مثلما في الاغصان والغزلان

وقوله

قال لي العاذل المفند فيها   يوم وافت وسلمت مختاله
ثم بانت عن النبوة في العشق   فقلت سلمت علينا الغزاله

وقوله

كم قلت للمرتجي مهفهف يحكي القمر   هذا بوارق من خده اثار عمر

وقوله

وليلة خلت مجلسنا سماء   وصحبي كالثريا في اجتماع
فبات الطرف يرعى الجدي منهم   الى ان حل منزلة الذراع

وقوله

يا عزواه العزيز الذي   قضى على نفسي باذلالها
ما خطرت من نحوكم نسمة   الا تمسكت باذيالها

وقوله

ومنه سود عينيه فاصمتني ولم يخطي   وما في ذاك من بدع   سهام الليل لا تخطي

وقوله

اهل نجد هل تخبرون محبا   صاده بالغوير ظبي ملول
وكم دماء مطلولة في هواه   وبجاد وجنتيه خد مطلول
وحديث عن السقام صحيح   قد رواه عن طرفه مكحول

ومن بدايع الشيخ جمال الدين نباته   وقوله

ومولع بفخاخ   يمدها وشباك
قالت لي العين ماذا   يصيد قلت كراك

وقوله

اسعدها بالقمر من نزهة   سعيدة الطالع والغارب
صرت طربا وسكنت الحشا   فاعجب من الواجب

وقوله

ونمهجتي وشادن يمس قوامه فكانني نشوان من شفيته
شغفا العذار بخده ووداه قد نعسا لواحظه فقلب عليه

وقوله

بروحي عاطر الانفاس الى ملي الحسن خالي الوجنتين
له خالان في دينار خد تباع له القلوب بحبتين

اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقوله

بروحي عاطر الانفاس اضحت عليه شامة شرط المحبة
كان الحسن يعشقه قديما فنقطه بدينار وحبة

فلما وقف الشيخ جمال الدين على هذين البيتين قال لا اله الا الله سرق الشيخ صلاح الدين
كما يقال من الحبتين حبة قال الشيخ جمال الدين قلت

يا عاذلي شمس النهار جميلة وجمال فاتنتي السني وادين
فانظر الى حسنيهما متاملا وادفع ملامك بالتي هي احسن

وقوله

قد بيتنا الى الراي بقوس وطرفك با اسنا جسّك عليه
نفوسك نحو حاجبك انجذابا وشبه الشيء منجذب اليه

وقوله

اشكو الى الله ما الاكابد من د مامل سببها الضجر
فالليل عندي من حالها سنة فما لليلي ولا لها فجر

وقوله

بروحي فاتر الاجفان ساج كان الحسن لفظ وهو معنى
تفرد وهو فتان التثني فيا لله من فرد تثنى

وقوله

واهيف خاز فدا فحار فيه المعنا تراه في الحسن فردا لكنه يتثنا

وقوله

بروحي جيرة ابقوا دموعي وقد رحلوا بقلبي واصطباري
كانا للهوى ودة اقتسمنا فقلبي جار هم والدمع جاري

وقوله

لك يا ردفا للواحظ من اي قمري اضحى على الخلق يزهى
بالما من سوالف وخدود ليس يخشا الردفا الحسن منهى

وقوله

يا مجريا دمعي وموقد لوعتي من جسمي المضنا على الاطلال

بامن

يامن اذا سالوه عن بلد الدجى والمسك قال اخو الشقيق وكحلا

وقوله

هنيتم الى الشهيد بنجمكم وبوجه مولودكم ما ازهره
من قبل ما علمت له به عقيقة علمته المدح الجوادي جوهره

اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

ابا نعمه الورى كفا ووجها وانجمهم الى العليا طريقه
لقد جاءتك جوهرة المعالي فلا تبخل علينا بالعقيقة

وقوله

يا غائبين شغلنا الغيبتهم بطيب عيش ولا والله لم يطب
ذكرتكم والكاس في كفي لبابكم فالكاس في راحة والقلب في تعب

وقوله

بقلبك وجنة المليح وقد علت زمان الصبا التي كنت املك
يا عذار الحبيب عمري فاتي لست في الزمان من حل بقلبك

وقوله

اتى اذا انسيتهما طارقا عجلت بالاذان قطع طريقه
ودعوتنا الفاظ المليح وكاسه فغمت بين حديثه وعتيقه

وقوله

لله خال على خد الحبيب له والعاشقين كاسا الهوى عبث
اورث حبه القلب القتيل به وكان عهدي ان الخال لا يرث

وقوله

واعين جاورت في القلوب كالظبا واسحر بالاجفان اجفانا لواحظنا
اجل نظرا في حاجبيه وطرفه ترى السحر منه قابَ قوسين او ادنى

وقوله

بروحي مشروط على الخد اسمر دنا وعفا بعد التجني والسخط
وقال على اللثم اشترطنا فلا ازد فقبلته الفا على ذلك الشرط

وقوله

واح يا من هوى شبق معتدل كالقضيب مائل عذراه لا يجيب دمعي وسائل لا يجيب بلى

وقوله

وضعت سلاح الصبر عنه فقاتله بقاتل بالالحاظ من لا يقاتله
وسال عذار فوق خديه جائرا على مهجتي فاتقوا الله سائله

وقوله

افديه لدن القوام منعطفا   نبل من مقلتيه سيفين
وهبته قلبي له فقال عسى   نوليك بها فقلت من عيني

وقوله

مبقل الخد اداره الطلا   وقال لي في خدها عاتبي
عن احمر المشروب ما تنتهي   قلت ولا عن اخضر الشارب

وقوله

يا واصف الخيل الكميت بالنهد   ارحني من طول وسواس
لا نعد الامر صدر غاية   ولا كميتا الا من الكاس

ومن هنا اخذ الشيخ فخر الدين بن مكانس وقال

وان ذكرت الخيل في الهيجا   فاشرب كميتا واعل فوق الطلا

وقوله

اذا سالوني عن هوى كنت قد   سكنت اليه واشتبا ودنيا
وجاوب عني سائل من مدامعي   فيالك فلله دمع سايل لا محيا

ومن اخر اغاثة الغربية مع بديع التضمين قوله

لما رايت هودها قد اقبلت   ورات لقلبي عشقه يتجدد
قالت وقد رات اصفراري من   وتنهدت فاجبتها المتنهد

وقوله

وتاجر قلت له اذ رانا   دنفا بقلب صبره خاسر
ومقلة يحجب طيب الكرى   منها على عينيك يا تاجر

ومن النكتة بن احمد فيها الشيخ زين الدين بن العمري وزنا وقافية ومعنى وقال

وتاجر شاهدت عشاقه   والحرب فيما بينهم ثائر
قال علام اقتتلوا هكذا   وقوله قلت على عينيك يا تاجر
يا حبذا الحبيب وقد اضاء شربه   انا لم يكن في الحسن نقص الروض فهو مقصر

اخذ الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

فديت حبيبا فتح الحسن وجهه   وصب على خديه دمع عقيق
اذا ابصر الروض المليح حسنه   يقول لنا هذا اخي وشقيقي
وقوله
بنوه حسن الهلال وعينه   للظبي تنسب حين بينه
فاذا بدا فالى الهلال اصله   واذا رنا فهو الغزال بعينه
وقوله
يرنو فيشرق حسنه في ناظري وعانه   فهو الغزال الترد والغزال بعينه وعيانه
وقوله
دعوني في حلاوة العيش بانا   ومن نفسا من بعد عقود دائم
امد الى ذات الاساور مقلتي   واسال للاعمال حسن الخواتم

وقوله

سلبت مهجتي فكان صدغها الاس   وقوله   فلا واخذنا الله الاس بصدغها
وعين علي خالي بعاد وجفوة   عفا الله عما قد جرى من دموعها

ومن نكتة البديعية في المدائح قوله

لنا ملك قد قاسمنا هباته   فنثر العطا منه ونظم الثنا
يذكرنا الاخبار معن بجوده   فننشي له لفظا ويثني لنا معنا
وقوله
لا تعدمنا لابن الاثير ياعا   جاريا للعفاة بالارزاق
كلما ماس في المهارق كالغصن   دلنا الندى على الاوراق

وقال وقد كتب اليه الملك المؤيد صاحب حماه

فديتك من ملك بكاتب عبده   ما حرف اللاوى حكتها الكواكب
ملكت بها رقي واخجلت لانني   فها انا ذا عبد عبيد مكاتب

وقال يهجو الصاحب شمس الدين بن كرز بخلعة

يهنى مثلا الايام بالخلع التي   وجدنا بها الايام واضحة الانس
اضاء بها وجه الزمان واهله   ولم لا ومن اطواقها مطلع الشمس
وقوله
صعدت معا لبلاد جو العلا   وادعى من العمر جاه دفينا
فما كان بيني وبين الهناد   سوى ان مددنا البلاد اليمينا

وقوله يهجو محتسبا

يهنى بها حسبة ادركت   بايام فضلك ما ترتجيب
فانك من اسرة تصطفي   وترتقي من حيث لا تحتسب

ومنه قوله يهجو بعيد النحر

يهنى بعيد النحر وابق ممتعا   يا من له سما على العلا فاتق الانجم
نفل بنا فيه فلا بدا نعم   واحسن ما يبدوا الهلال في النجم

ومنه قوله وقد ارسل اليه شرف الدين خالد القيسراني هدية جليلة في رقها

للناس قصدا ازكى واشرف همة   وامجد صنعا حيث يملي المحامد
فانت الذي فرقت وجهة العلا   وهيت الدنيا بانك خالد
وقوله
فديناك يا ابن المحسنين محودا   بالملا مرا وجابها المكارم
فما ثم عند الجود في طول كفه   وما فوت عند الخطف فرع خاتم

يداعب صديقا له وهو ولا به القضا

دبا ابن غانم مولع الفكر   معنى في صبحه والمساء
يتمنى القضا فلا تخطبنه   واجعل الموت سابقا للقضا
لقد عدتنا كرها اضعفتم   فلا والله ما جاوز بموتنا
اشهوا في ضيقكم وادا فضعفوا   فان عدنا فانا نظا لموتنا

ومن لطايفه قوله

قد لقبوا الراح بالعجوز وما ... تخرج الفاظهم عن العادة
الا لانها الغادة التي امتنعت ... فصح ان العجوزة قوادة

وقال يداعب صديقا له طلق زوجته حسنى دينا

قل لابن عجلان الذي اصبحت ... كرته بين الورى خاسرة
طلقت دنياك وفارقتها ... ورحت لا دنيا ولا اخرة

وقوله

تبسم الشيب بوجه الفتى ... يوجب سح الدمع من جفنه
حسب الفتى بعد الصبى ذلة ... ان يضحك الشيب على ذقنه

وقوله

لله تصنيف لدر وقوف ... كدر نحور الحباب في عقدها
كادت تصانيف الورى عنده ... تموت للهيبة في جلدها

وقوله معتذرا في لزوم السلام ببلوغ حولا

يا راحلا من بعدما اقبلت ... مخايل الخير مرجوه
لم تكمل حولا واود تبقى ... ضعفا فلا حول ولا قوة

ومثله قوله في ولد عبد الرحيم

يا لهف قلبي على عبد الرحيم وما ... شوقي اليه باشجوني وباكي
في شهر كانون وافاه الحمام لقد ... احرقت بالنار يا كانون احشائي

ومنه قوله فيه

اهل الشمل فقدها سلكه ... وكان فاذ بعبد الرحيم
فليتني لا انفث عند الردى ... وعاش ذاك الدر دهرا يتيم

وقال في رثا طفل

بدا وفي خالد نوادي فما طالعه شرتقبه ... جوهرة ما علقت الا دموع عينيك عقيقها

وقال في رثا ولد ايضا

قالوا فلان قد جفت افكاره ... نظم القريض فلا يكاد يجيبه
هيهات نظم الشعر منه بعدما ... سكن التراب وليده وحبيبه

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي في ابيات التورية قوله

افديه ساحر العيون حين رنا ... اصاب منه الحشا بسهمين
اعد منها الرشد في هواه ولا ... افلح شوق يصاب بالعين
لقد شب جسمي القلب منه [illegible] ... كما ان ذا اجسما من موقف البين
فان كنت رضهل [illegible] البكا ... تلقيت ما ارضى ما بالراس والعين

سالتم

سالتم عن منام جفني وقد برا جفاوبين ... واليوم قد غاب حين غبتم ولم يقع لعيني عين

وقوله

ان عيني مذ غاب شخصك عنها ... يأمر السهد في كراها وينهى
بدموع كانهن الغوادي ... لا تسل ما جرى على الخد منها

وقوله

ان لم تصدق بصدقك بالكرى ... ليزورني طيف الخيال الزائل
وانظر الى فقري لوصلك والغنى ... ابرح مثل الدمع فقد يا سائل

وقوله

كم كيف تمت فان عنه ... رك قد علا عنك وعزا
ماتت السلوة تعيش انت ... انا دايما القبر عزا

وقوله

قالوا حكى بدر الدجى وجه الذي ... تهوى فقلت لهم قفوا وتربصوا
انما اصدق من عليه كلفه ... فاذا حكى شيئا يزيد وينقص

وقوله

يقولون ما حاكاه الهلال لما رأى ... عن الحق واعرف ذا الشان كيف تصف
فقلت اذا ما صار بدرا مكملا ... حكاه ومع هذا عليه تكلف

وقوله

اقول وحر القلب قد زاد وقده ... وما الى نيل النسيم سبيل
الا ان نسيم الجو قد مات وانقضى ... فعهدي به في الشام وهو عليل

وقوله

قل للعذول لتستريح من عذلي ... ما اصبح المعشوق عندي شانها
وادر قلبي عن عيون لحظه ... وكل شيء بلغ الحد انتهى

وقوله

انفقت كنز مدائحي في ثغره ... وجمعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة ... فابى وراح تغزلي في البارد

وقوله

سكن البعد من احبتنا لو ... زاد اهل الغرام في الهم عهدا
قلت بالله هل يعنيهم ببعده ... غاب عن عاشقيه لما تبدى

وقوله

اما انت ستعطفوا بوصالكم ... فراني عن هجرانكم ما لا يرى
وعلمت ان بعادكم لا بد ان ... يجري لدمعي دما وكذا جرى

وقوله

تناى الذي اهوى فمت صبابة … فقال عجيب كل ما لك في الهوى
صبرت لطرفي اذ دمعك سهما … ولم تصبر اذ مسك بك النوى

وقوله

يا سائلا الجفون قلت نفسا … مبراة عن الشكوى زكية
فما الهوى جفونك هي مرضه … واقدرها على قتل البرية

وقوله

جاء يقفو نفحة الصبا … ورنحت لعطافه الشامية
ومعا اغدا في لينه واحدا … كانت له ريح الصبا ثانية

وقوله

يا قلب صبرا على الفراق ولو … روعت من محب بالبين
وانت يا دمعي ان الجيب بما … اخفيه وجدا سقطت من عيني

وقوله

لولا شفاعة شعره في فتيه … ما كان زار ولا ازال لي سقما
لكن تطاول في الشفاعة عنده … وعدا على اقدامه برأسا

وقوله

قالوا على نيل مصر في زيادته … حتى لقد بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجيب في بلادكم … ان ابن ست عشر يبلغ الهرما

وقوله

بجود قاضي القضاة استكوا … عجزي عن الحلول في صبا
والقطر يرجوا ولا عجيب … فالقطر يرجى من الغمام

وقوله

قلت له اذ هزلي ذقنه … ولام فيمن همت في عشقها
تذكر اذ غنت فنادى نعم … فقلت ما اشوقني لحلقها

وقوله

ملك كلابا لخلق الدهر حلو … وما احد في دهره بمخلد
اذا غابت كتب الحديث خالد … يقولون لا نطلقناه وتخلد

ومن محاسن الشيخ زين الدين بن الوردي

يا سائلي تصبرا عن الم فيه لا تسل … ما استحي تبليني بالصبر عن ذاك الاسل

وقوله

ومليح اذا النحاة راوه … فضلوه على بديع الزمان
برضاب عن المبرد يروى … وهو يروي عن الرماني

قال

قالت اذا كنت تهوى الفيء وتحسن نقودي … صنف ردحك والا اجوز نادرا بجودي
ضمنتها عند القاضية وقوله منعته الكلف الحالك
قالت تمسكت والا فما وقوله هذا الشذا قلت باذيالك
واعجب بما لي ما المبتدا والخبر وقوله مثلهما لي سرعا قلت انت القمر
مصحفهم للقصاد اذا ما انثنى … يقول لا تخش من الرد
ما انت حملي يا كثيب النقا … ولست يا غصن النقا قدي
لو نلت من جانبه نقبيلة … تبن الريحان بالوردي

وقوله

هو يا اعرابية دنيها … عذب ولي فيها عذاب مذاب
واسمع من شيبان والطرف من … تبهان والعذال فيها كلاب

وقوله

نعوم قلت ما لك يا ابن تعزه … دون تقصر بونه التقويم
ان لا بكى من جفاك وليا … والصغير يضحك منه وهو يتيم
قلت لعذولي ادعي وزاد صدا وزاد مجرا … تعمد فرصتي وفرطعني قال العم ملك هنيف
ووعدنا مسرا بان يزور فلم يزد … فغدوت مسلوبا لفؤاد مشتتا
لي مهجة في النار تحيا وغيره … في المرسلات وفكره في هل اتى

ومن اغراضه اللطيفة قوله في سيد يقال له بالمعرة يقال له شمس

لي بالمعرة شمس رضاه غير مرادي … فلا تلوموه اني اودي بشمس بلادي

وقوله

يا شمس جعلت شمعا عليك عشر الاصابع … رغما لمن قال قبلي الشمع في الشمس ضائع

ومنه قوله في التصحيف بحلب

فؤادي الى التصحيف مائل … وودي لهم في محضر وبغيتي
فبيني وبين القوم نوع تجانس وقوله اذا طاب اصل الورد كان نضجي
لي صاحب لسمه سراج ما فوقي عنك فؤاد … لسانه يجري قلبي ان لسان السراج نار
مرض الفؤاد وصح ويك فيهم وقوله واقام تذكاري في صبر نازح
انسان عيني كم بسعاد الم بكا … يا ايها الانسان انك كادح

وقوله

بالله يا نسيم الصبا بلغ … في حبكم دوحه فما غنا
من جاء عن نحبه يحق لكم … قولوا له البيت الحديث لنا

وقوله

من ولي الحسبة يصبر على … تعرض الواقف والسائل

فليس لحظي بالمنا والغنى   فيهم سوى المحتسب الضايع

وقوله

زوجة مجد الدين والدها   في اخذ عرض المجد اشبهاها
ان اباها وابا ابا هما   قد بلغا في المجد غايتاها

ومن مخترعات القيراطي قوله

لما تبدا قوام قامته   وحاجباه لناظر العين
رايته موتي بسيف ناظره   من قيده مع وقاب قوسين

وقوله

تنفس الصبح فجات لنا   من نحوه الانفاس مسكية
واطربتني العود قمرية   وكيف لا تطرب عودية

وقوله

ارتاح للاقمار وهي طوالع   وشموس راح للمغارب تجنح
وطير في رجل الطيور لحينها   والروض بالزهر النظيم موشح

وقوله

شبه السيف والسنا بعيني   من لفظه بين الانام استحلا
فا في السيف والسنا وفا لا   حد نادون ذلك خاشا وكلا

وقوله

اهيم باعطاف القد حسنها   وان هي زادت في جفا وتباعدا
ويعجبني بين الانام تطفلي   عليها اذا شاهدتهن مواليا

وقوله

عيناك يا من جفا وصدنا   درى بصب يموت بالكمد
جرى على الخد من مدامعه   في الحب ما لا جرى على احد

وقوله

جرينا التقا فحويت لين غصونه   وكتبت جاد به وجيد غزاله
واخذت حسن البدر منه فقد   في افقه بتمامه وكماله

وقوله

يا هاجرا وفحقه هجره   وصدني في حالة صعبه
اخذت قلبي بالنحو وما   تركت لي منه ولا حبه

ومن لطائف الاكتفا

لما ابتدا عذار الحب قلت له   رفقا ومهلا عليه انها الجاني
ولا تحرقنا في الخد محتمل   بان تخط عليه عرق ريحان

وقوله

وقوله

تملك قلبي خادم قد هويته   من الهند معسول اللمى اهيف القد
اقول لصحبي حين يرنو بلحظه   خذوا حذركم قد سل صارمه الهندي

ومن لطائفه قوله في مليح مع التضمين

عرضت على قلبي محاسن وجهه   باتوا اذا بات الصحيح حين اقبلا
فلما بدا بفتر عن نظم ثغره   بدات بسم الله في النظم اولا

وقوله

ابا بعد المحاسن جز بجودكا   وفضلا شاع بين العالمينا
وكن عن الكرام فخرت خطا   نصرتهم الكرام الكاتبينا

وقوله

فيما يما اوليت من احسانه   وجميله ما عشت طول زماني
ودايته من يثني على علياته   بالجود الا كنت اول ثاني

وقوله

ما مصر الا منزل مستحسن   فاستوطنوه مشرقا ومغربا
هذا وان كنتم على سفر به   فيهم تموا منه صعيدا طيبا

وقوله

تعذبت من كربي لفقد الثنا   افوز كالتنور من نار به
وقد طغى الماء فمن لي بان   احمل بالجود على جاريه

ومن لطائف العلامة شمس الدين ابن الصايغ الحنفي رحمه الله تعالى في باب التورية قوله

من هجر سلمى ما سلت فما ترى   بقوى لحمل الشوق والهجران

وقوله

لا تعذر يوما يحلو رضابها   فلقد بدا من فوقها مرات
ثني غصنا ومد عليه فرعا   لحظي حين طلبت منه وصلا
واسبله على الارداف منه   ولم ار مثل ذلك الفرع اصلا

وقوله

محبوب فاحشا توقد جمرها   هذا ولكني في المحبة فايره
وتظل نحري في بنيران الجفا   ومن العجائب بتوى نار الهاجره

وقوله

يا مليحا دو والنا عنه حسنا   وقبيحا انه لم يكن تم حسني
طيبت لفظا مع الرواة ولكن   ينبغي ان تكون في الدهر معني

وقوله

بروحي اغيدي خاله فوق خده   ومن انا في الدنيا فافديه بالمال
تبارك من اخلى من الشعر خده   واسكن كل الحسن في ذلك الخال

ومن قوله في الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد

لقد التقى الدين تقى تملأ الكتب وتفضل ... فاعمل المحل منها للدقيق العيد والنخل

وقوله

جفني عليك ساهر بحرقة قد فنيتها ... ودمعي جارية ان تدنها عتقتها

وقوله في نمام

ونمام نم في حسن صنعته ... حاز الجمال على حسن من الزخرف
لو يجزم المبتدأ نحو البشر كلف ... لكنه لم يزل ما بي من الكلف

ومن اغراضه البديعة في الشطرنج قوله

تامل ترى الشطرنج كالدهر ... نهارا وليلا بوسا وانعما
محركها باق وتفنى جميعها ... وبعد الفنا يحيى وتبعث اعظما

وقوله

فاخرنا الاقلام سمر القنا ... والسعد في الاقسام مكتوب
فقلت للخطي لا تستطيل ... كلا كما للخط منسوب

وقوله

ولايم زاد لوما في سودا اشتهيه ... وقال سود هوى قلت عينيك فيه

ومن مختارات الشيخ شهاب الدين حجلة قوله

قل الهلال لو غيم الافق ستره ... حكيت طلعته من اهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقوله في غلام يدعى مقبلا

يا من تحجب عن محب صادق ... ما زال عنه كل حين يسأل
من لي بيوم فيه تقبيل بالقفا ... ويقال لي هذا حبيبك مقبل

قوله في فانوس مع حسن التضمين

وكانما الفانوس نجم ثاقب ... منع الظلام من الهجوم طلوعه
او عاشق اجرى الدموع محرقا ... من حر نار تحتويه ضلوعه

وقوله

يحكي سنا الفانوس من بعدنا ... برقا تالق موهنا لمعانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سمحت به اجفانه

ومن نكتها الغريبة في باب التورية قوله وكتب بها الى ابن الحسن بن المعروف بليكم

يا شاعرا قد حاز حسن بديهة ... ونطبعه درر النجوم اذا انظم
ويجيب قبل السؤال لنفعه ... ويقول يا ابن الزين لبيكم نعم

ومن بدايع الشيخ بدر الدين بن الصاحب قوله

فالت

قالت وقد انكرت سقامي ... لم اردد السقم يوم بينك
لكن اصابتك عين غيري ... فقلت لا عين بعد عينك

وقوله

قيل لي اذ رايت اقمار تسمو ... عن بعيد السماء للطرف تلمح
اي وجه اضناك قلت دعوني ... فسقامي قد صح من كل وجه

وقوله مضمنا ما اجاد

يقولون العاذلون نزعت مادا ... على خديه من شعر العذار
فقلت لهم صدقتم غير اني ... ارى خلل الرماد وميض نار

وقوله

فتنت باسم حلو اللما ... لسلوانه الصب لا يستطيع
يقطع قلبي وما ذق لي ... ودمعي يرق وما ينقطع

وقوله

وانا كنار الخليل بعدها ... حكمت علي ببعدك الايام
لكن ارى نارا اشتياقي لم تكن ... بردا علي وفيه منعك سلام

وقوله

سرت من بعيد الدار لي نفحة الصبا ... وقد اصبحت حسرى من السير ظالعة
فمن عرقها مبلولة الجيب بالندا ... ومن تعبها انفاسها متتابعة

ومن لطايف الشيخ شهاب الدين الحاجبي قوله

لها عين لها غزل وغزو ... مكحلة ولي عين تباكت
وحاكت في فعايلها المواضي ... فيا لك مقلة غزلت وحاكت

وقوله

وصفت خصر الذي اخفاه ردف راجح ... قالوا وصفت جبينه قلت الشواهد واضح
عودوا الصب بعد عليكم ... بالجيرة ودعوا وسادوا
فلدمع عينيه عاد بحرا ... وقلبه ما له قرار

وقوله

لا تبعثوا غير الصبا بتحية ... ما طاب في جمع حديث سواها
حفظت احاديث الهوى وعن الهوى ... نشرا فيا لله ما اذكاها

وقوله

وخذوا حديثا قال لم يهجني ... وان زاد حتى اهملته العذل
ثاني المعاطف كنت اول عاشق ... في حبه ولكل ثان اول
يرنو فيجلو اللثام لحظه ... انا ذا السحر بالنعاس معلل

وتميل منه شمائل لم ادر من   مشمولة او حركتها الشمائل
متلون الاوصاف يحسب حاله   ماض ولكنه بهجره مستقبل

منها قوله

ايجود لي دهر بطيف خياله   واظن برجوع ذاك يبخل
ام كيف ياتي الطيف جفنا بآ   بالغمض من ارق الصبابة مقفل

وقوله

لم انس ايام الصبا والهوى   مذ ايام النجا والنجاح
ذاك زمان مر حلو الجنا   ظفرت فيه بحبيب وراح

ومن محاسن الشيخ زين ابن العجمي

واقاح في كمية وورد احمر   حبابه منه شبه شتاتا
فرشفت حلو الراح من [illegible]   وجنيت ورد الخد من اكمامه

وقوله

انظر الى العذار كيف تجعدت   امواجها فرهيت لها منظر
وحاك سطورا في طروس خطها   قلم النسيم بلطفه لما انبرا

وقوله

اهوى التي في ساحر الهوى   يحسن فيها المستاهبا
جادلت عذالي على حسنها   فقامت الحرب على ساقها

وقوله

قاسوا حماة بحلق فاجبتهم   هذا قياس باطل وحياتكم
فرق بين جامع حلق ما مثلها   شتان بين عروسنا وحماكم

وقوله

غنى على القانون حتى غدا   من طرب يهتز عطف الجليس
دارى قلوبا من عليل الاسى   وكان فيها من هواها رسيس
وصاحب الجلاس عجبا به   يا صاحب القانون انت الرئيس

ومن لطائف الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالى في باب التورية قوله

يقول وقد بدا قمرا وغصنا   حباه حسنه هيفا بلين
تنشق مسك اصداغي حلالا   فهذا الطيب عرق الجبين

وقوله

حديث عذار الحب يا دوننا   لذا وجهه نبدي لقلبي اشيا فيه
دري اننا نسعى الى الحسن كلنا   فابدى لنا ذاك الحديث مساقيه

وقوله

حديث عذار الحب قد جرى   كسا به على الورد الجني سطرا

فقلته

فقلته حتى محوت رسومه   كان لم يكن ذاك الحديث ولا جرا

وقوله

ذو جور اصلفه بعينه لما نظر   فليس قبل صبره الا كلمح بالبصر
وبي ناهف العارضين يقول صف   نبات عذار زان في الحسن منظري

وقوله

فاديت يا حلو الشمائل ما الذي   يقول لنا في النبات المكرر

ومن محاسن الشيخ جمال الدين عبد الله السوجي في باب التورية قوله

اهوى غزالا عليه صبري   قد بان في الحب وهو عذري
قد اسرت مقلتاه قلبي   فرحت مملوكه باسري

وقوله

لها وجه شمس الدين وهو سنا   واظهر لي اضعاف ما اظهر العدى
نزلت براجع الندى وهو طالع   وعند طلوع الشمس يفنى الندى

وقوله

زجرت النفس عن بذل لئيم   افرق بوعدك غلطا وانكر
وقد ذكرته عنه مرارا   وهيهات المؤنث لا يذكر

ومن محاسن الصاحب فخر الدين بن مكانس قوله

يقول معشقي اذ ضمت وجدا   يخف خلت فيه الشعر مهلا
اتعرف خده للعشق اهلا   فقلت له نعم اهلا وسهلا

وقوله

زادت معطرة الشذا ملفوفة   كي تحتفي فيا شذا العطر
يا معشر الادبا هذا وقتكم   فتناظروا في اللف والنشر

وقوله

علقتها معشوقة خالها   اذ عمها بالحسن قد خصصها
يا وصلها الغالي لاجسمها   لله ما اغلاه وما ارخصها

وقوله

ومقلة ظبي رشق القلب سهمها   ولكنه رشق يزال به الهم
على نفسه فليبك من ضاع عمره   وليس له منها نصيب ولا سهم

ومن اعراضه الغريبة قول جمال الدين

ارى ولدك قد زاده الله بهجة   واكمله في الخلق والخلق مذ نشا
سأشكر ربي حيث اعطيت مثله   وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

وقال يمدح الامام علي بن ابي طالب عليه السلام

يا ابن عم النبي ان اناسا   قد تولوك بالسعادة فازوا
انت للعلم في الحقيقة باب   يا اماما وما سواك مجاز

واسوانا اذا وقفت بموقف ... وقوله ... ما مخلص فيه سوى الافراد
وسواد وجهي عند اخذ صحيفتي ... ونظلع فيها شبه القاري

وعن محاسن مجد الدين فضل الله بن مهاشم قوله

واعبد منه في نار خديه اقبلا ... دمي من اللحظ سهما به يموت نبلا

وقوله

قالوا وقد هزوا لنا قاماتهم والاعينا ... ان دمت تلقانا فلج بين السيوف والقنا

وقوله

يقولون هل من الحبيب بجدوة ... وما كان المطلوب قلت لهم منا
فقالوا لنا غوصوا على قدر ما ... يحاكي اذا ما اهتز قلت لهم منا

وقوله

بحق الله دع ظلم المعنى ... ومتعه كما يهوى بانسك
وكف الصد يا مولاي عني ... بيوم وحشة هجره وانسك

وقوله

قال الخلي لحبيبي صل فتى ... بك قد اضحى معنا مغرما
قال هل يعلم ان واصلته ... قلت ان فاز بثغر او لما

وقوله

يا لائمي ان فقدت الصبر في ... اصل غرسليت اهل الكروب
كل يهوى فاصطبار عن حبيبي ملا ... اس العذار على وجنته ونبت

وقوله

هنيئا يا ابن عود لسانها ... وبقيت ما طرد الظلام نهار
ما شئت بطون الكتب فلت نحلا ... حتى لقد عظمت بك الاسفار

وقوله

تناهيت في برمجي الى ان حدمتني ... ولولاك كنت الدهر في الغي سائرا
واهديت لي ما حير العقل حسنه ... فلا زلت في الحالين للعبد هاديا

ومن لطايف الشيخ ابي الفضل بن ابي الوفا

عبدك القشب المقصر عرف الفقر وفاقه ... فلكم قد عجنا جاه شكى فقرا وفاقه

ومن مختر عاته في باب التورية مع بديع التضمين

ماخادم واسمه برهم وتبسم ... وقوله ... لا الا عن غضيض الطرف مكحول
وريقه مع ثناياه التي انتظمت ... كانه منهل بالراح معلول

وقوله

سالنهار شقه يغي مستعذبا الطعم حلوا قالت فضيقه ارتجالا قلت بعد الرزي

قوله

ذكرك لي في اللوم مستحسن ... وقوله ... واللوم عندك غير مستحسن
كم قلت للمعرب في لومه ... انجت مهوى قط لا تلحني

وقوله

نعتت فيهم لج فينا بخطبه ... وذللنا من بعد عز واكانا
فيصدوا انتشا نختال في جبرونه ... وجزاد بالا علينا واوردانا

ومن محاسن الشيخ بدر الدين الدماميني

قلت لما اتى الدجا مولى ... ونحن في مجلس التلاق
قد عطس الصبح يا حبيبي ... فلا تشمته بالفراق

وقوله

يا عدولي في مغن مطرب ... حركت الاوتار لما سفرا
كم يهز العطف منه طربا ... عندما تسمع منه وترا

وقوله

بدا وقد كان اختفى وخاف من مراقبه ... فقلت هذا قاتلي بعينه وحاجبه

وقوله

اسيفي انت يا مليحا ماشله في الزمان ثان ... فكيف يبكي جفاك خوفا وانت لي غاية الامان

وقوله

ومغري بالجمال وجب لي ... وهو على اصبع فرضا
فحوى الحسن والجمال سماه ... صرت يا صاح منه بالقال راضيا

وقوله

نباتا اوصاف من وصله ... ينفي عن القلب جميع الكرب
في الخد تسهيل ومن ثغره ... بطيب للصب ارتشاف الضرب

وقوله

لا ما عذا ربك هما او ضنا ... قلب المحب الصب في الحين
فحله بالوصل واسمح به ... فقلبك قد هام بلامين

وقوله

في ليلة البدر غدا حبي نغرت مقلتي ... وقال لي يا بدر قم قلت هذي ليلتي
ثم بنا وكنت طرف السهو وسقا المدام ... واني يا صاح عنا حكميت ولحام

ومن مختارات الشيخ الحافظ احمد بن حجر العسقلاني

سالوا عن عاشق في قمر بدر سناه ... استمنه مقلتاه قلت لا بل شفتاه

وقوله

اني من احبابي سول فقال لي ... ترفع وهن واخضع نفز برضانا
فكم عاشق قاسى الحوى ان يجينا ... فصار عزيزا حين ذاق هوانا

وقوله

خاض العواذل في حديث مدامعي ... لما راوا كالبحر سرعة سيره
فحبسته لاصون سر هواكم ... حتى يخوضوا في حديث غيره

وقوله

يا عاذلي في سهام اللحظ ترشقني ... عن قوس حاجب ريم رخص [illegible]
ان تستطع لتجاني في الهوى بيا ... فاستنبط العلم من اسهم [illegible]

وقوله

ولم انس اقرار الحبيب وعضه ... فغارت من المحبوب عنها [illegible]
ولاحت تحكي الورد حمرة خجله ... حياء وايما طرف نرجسها غضا

وقوله

نحن اهل الهوى بلوناه قدما ... بين خوف من اهله وامان
وشربنا خمر الهوى كل حين ... بكوس قد ازعجت واوان

وقوله

سرت وخلفتني غريبا ... في الربع اصلى جوى بنارك
اغث حشا احرقت غراما ... في ربعنا المعتلي ودارك
وبدر تم جميل محجب بالدلال ... اذا هممت باني اسلو اهواه بدا لي
فقال حبيبان الطبع عواذلي ... لكن انتهبا الوصال الذي سواه
فقالت فلك النفس [illegible] ... فلم ادر [illegible] ولا امرا

وقوله

واهيف حيا بطيب وصاله ... ومن ريقه الخمر الحرام حلالي
اطار لي الكاسين خمرا وريقه ... وتزهى عن جفونه وسلالي

وقوله

تجرم من احبه فقال لي من ... يلوم واظهر الحسد المكتم
اجاد الله الحبيب بلى جسم ... لكالخمر قلت نعم وانعم

وقوله

تيه فلان الذي مع فقره ... اقوى دليل انه جاهل
لتوهم بالصقل من فوقه ... فاقع من تحتها طائل

وقوله

يا ايها الشيخ المطيع هو ادع ... هذا الذي عابه قدما فداعي الى
وتحوط هذا الشيب تنسجها ... ثوبا لتصاهي ما خلقت بها

وقوله

خليلي ولى العمر منا ولم نتب ... وننوي فعال الصالحين ولكنا

فمتى

فمتى منى نعفي بيوتا مشيدة ... واعمارنا منا تهد وما تبنى

ومن مختار اشعار ابن حجة قوله

هو بنت اعجمها فوق وجنته ... لا تنبت عودها الحرف القسم
في وصفها السن الاقلام قد نطقت ... وطال شرحي في لامية العجم

وقوله

اربت لنا ذوائبا من شعرها ... عشرا وفوق الفجر فيهم ديري
ضربت بالفجر لها معوذا ... لما بدا بين ليال عشر

وقوله

ارشفني ريقه وعانقني ... وخصره يلتوي من الترف
فضرت من خصره وريقته ... اهيم بين الفرات والترف

وقوله

قالوا اذا ما لحا نعوض ... ببعض غيرك اذا جفاكا
فقلت عن بعد قد جنى ... وقوله والله ما اشتهي اراكا
برامة لي ظبية تخجل الاسود مرامه ... كم هام قلبي فيه بين العذيب وبرامه
هويت غصنا لاطيار القلوب على ... وقوله قوامه في رياض الوجه تغريد
قالت لواحظه انا انسود على ... وقوله ببيض الظبا قلت انتم اعين سود
جاد الشبيه على البريا بتدا بيد وقال لي ... انا ما اقصر عن نداء وكاعات شمائلي

ومن نظام الذي وقعت لناظمها عفوا بلا سحر امن غير كد قول القائل

قاسوك بالغصن في التثني ... قياس جهل بلا انصاف
فذاك غصن الخلاف يدعى ... وانت غصن بلا خلاف

ومن ذلك قول جلال الدين شاعر بارك [illegible] قديما

ويوم برد بدا انقباضه ... يحمل الاوجه من قرصها
يوم تود الشمس من برده ... لو جرت النار الى قرصها

ومثله قول شرف الدين ابن مقبل

ولرب ليل تاه فيه نجمه ... وقطعته سهرا فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فاجابني ... لو كان في قيد الحياة تنفسا

ومثله قول العز الدين [illegible]

اضيف الدجى معنى الى لون شعره ... فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت ... على شرطها فعل الجفون من الكسر

ومنه قول مجاز الدين التميمي

ولما اتاني العاذلون عشية ... وما فيهم الا للحمى قارض

فقد هجنوا المدار ولي ساهيا   وقالوا به عين فقلت له عارض

ومثله قول ابو محمد بن عبد الله الغرناطي

يا رب كاس لم ينتهي سمو لها   فاعجب لها جسما بغير مزاج
لما رأينا الشمس من اشكالها   جلا انسبناها الى الزجاج

ومنه قول مجير الدين ابي حيان الشاطبي

تومون الحجاز وما عليهم   ما ان القلب بينكم العتيق
والقاطنين العذيب حاصل العين   ودموع مقلتي العقيق

ومثله قول الشريف محمد بن قاضي الجماعة بغرناطة رحمه

حدائق ايتنشقها الفؤاد   ضروب النور واتقد البهاء
فما يبدوا لها النعمان الا   نسبناه الى ماء السماء

ومنه قول الشيخ شمس الدين الادفوي

كم للنسيم على الربا من نعمة   وفضيلة بين الورى لن تجهلا
ما زارها وشكت اليه ظلامة   الا وهز لها الشمائل بالنقا

ومثله في الحسن واللطافة قول الشيخ موفق الدين الحكيم

لله ايامنا والشمل مجتمع   نظما به خاطر التفريق ما شعر
ولهف قلبي على عيش ظفرت به   قطعت مجموعه المختار مختصر

قول علاء الدين البطريق ناظر الجيش بغداد

دار السراج بديعة   فيها اضاوين بمكنه
تحكي كتاب كليلة   ضمن داراها وهي دمنه

ويعجبني في هذا الباب قول القائل في الحمام

ان حمامنا التي نحن فيها   اي ماء لها واية نار
قد نزلنا فيها على ابن معين   ورويناه عنه صحيح البخاري

ويعجبني من نظم المولى الباقي في هذا الباب قول القائل

جي ومحبوبي بين مدنان يوم البين   داواعنا ليلة الاثنين قبل الفجر
فصرت انظر الى فيه والحزين   واقول يا قلبنا اصلى لليلة الاثنين

ويعجبني قول الشيخ جامد الحكال

نار الغرام التي في مهجتي خامد   وسال دمعي الذي كتمته جامد
واذا ببغداد والحبوب في امد   مصيبتي عظمت وانا خامد

قال المؤلف عفا الله عنه هذا الذي اوردته من شواهد التورية هو عيون ما اورده ابن حجة في شرح بديعيته فانه جاء بالطم والرم ولم يميز بين الروح والجرم اورد الغث والسمين وجمع بين الرخيص والثمين وهذا حين اوردنا للمتأخرين والمعاصرين في هذا الباب مما يرق ويروق

ويروق لاولي الالباب **فمن ذلك قول الشيخ الاديب محمد بن خليل الصفدي المعروف بابن ملك الحموي قوله**

ومنتاه الدليل وقد ضللنا   بليل ليس يهدينا الكواكب
فاشرق وجه من اهوى وناداني   انا ابن جلا الا لا تنكروه
ووجه الصبح قال انا سريعا   وقال وقد حكاه انا اخوه
قلت لصاحبي انعم صباحا **وقوله** لعمرك قد تعارفت الوجوه
فلك مسلسل فؤادي وانقضي عنه وولى   يا دمشق القد دعها بمجنبات سلا
بابي من رنت وماست لالا **وقوله** ربة الحسن والحياء البديع
لا تقل كالغزال والغصن قدا   لولا البدر فهي ست الجميع

وقوله

هل كان لي في وصل حبيبي طالما   انقاد لي بغضه بغير تكلف
واليوم لي قد قال حين قلبته   قلبي محب ثوى بانك متلف

وقوله

وواقعنا في ما تركتك سلوة   ولم يحل لي هجر ولا مر في بالي
ولكن ارى العاذلين زادوا تحججي   عليك الذي يخشى من القيل والقال

وقوله

بي سكري قد تبلج ثغره   وحلا بما قد جنبه ماء الكوثر
بالله حلو حديثه كرر على   سمعي فما احلى حديث السكر

وقوله

وعدتنا صلا بالزيارة بكرة   لما رأته بالصدود بخيلا
فلبثت باطرفي الرقاد محرما   حتى شاهد بكرة واصيلا

وقوله

بابي شادن توق منه خصر   عذب اللمى حلو القوام رشيق
مالي جعلت تغزلي في خصره   الا لعلمي فيه وهو دقيق

وقوله

يا جارة لصدودها الاليت   ثوب السقام ولم تخف من عار
دمعي لطول جفاك اصبح جاري   فعلام لا ترعين حقوق الجار

وقوله

قالوا هلال الافق في الوضع قد حكى   لحسن الذي تهواه واتضح الحق
فقلت نعم حاكى الهلال جبينه   ولكن غدا في الحسن بينهما الفرق

وقوله

فهلك تاج الدين بن خلمة   في حسنا البامي عليها حف

من قال الازوار قد اطلعت … شمسا وبدر التم منها ظهر
وقد غدا الشمس لها ناظرا … لما بدا الطالع فيها القمر

وقوله

يا عاذلي عاذلي مفتاح وان شعشعت … روحي فكن عاذري ان رمت اصلاحها
اما ترى لي ابواب الهنا فتحت … لما اتخذت لها في الحب مفتاحا

وقوله

ان يختفي مذ غاب مثقال عنها … او تفض البكا وعز اصطباري
وعلى مثل مثقال يبكي … لا على درهم ولا دينار

وقوله

اتيتك اعرج يا فتى العلا … وغيرك الك لا ارتجي
عسى ان تحدث عن جابر … حديث جحجح عن الاعرج

وقوله

رب بدر بات يجلي ليلة … شمس راح من لماه معتصر
وبحجم بحث اقبال الدجى … اجتماع الشمس عندي والقمر

وقوله

قد ربت في ذا الحريق حتى … متى قد استملت الحطاما
وصحت اذ لم اجد سبيلا … اليه يا حسرتي على ما

وقوله

فهن بنت كل مولود سعيد … بديع الوصف زاد على السماع
اتى والشمل مجتمع فاكرم … بشمل قد تولد في اجتماع

وقوله

سهام عينيك راقي واصل ما بي وقد … وقد اخذت نصيبي منها وحسبي

وقوله

لقد طال وجدي ولا دمي لاجله … ضاقت على السنا في حبك السبل
وقد اصلح القلب الكئيب كاتمي … معنى يعذاني وما عندنا صلل

وقوله

عذار جني لام والثغر كالميم اضحى … وعندك فيه ولووا منذ عاينوا الصدغ كالحا

وقوله

كتبت اليك اشكو نحو حالي … وما القاه من الم افتقادي
لعل اذا قرات اليوم خطي … ترق لحالتي يا خير فادي

وقوله

مولاي ان الفقر حال الفقه … ونال على ضعفي وبالغ وفرحي

لعل

لعل اذا ضاقت وسدت مذاهبي … اتوب في نصر الله يوذن بالفتح

وقوله

انا قاصم الاعداء في يوم الوغا … ومجدل الفرسان عند طعان
واذا نكتب في الحروف فانا الها … وتطاولت نادت بال

وقوله

اصبحتموا الى لبنا طيبا … في طاسة عن فضلكم تعرب
امسكها واستعجبا اري … ورددها فارغة اعجب
وانما اطعمني فيكم … اصلكم واللبن الطيب

وقوله

الا يا بني الوقم الفتيان تكلم … فانا نرد عنا الحديد الى الحشر
وما برحنا الفتح نتلوا دمائنا … واسيافنا نتلوا بها ابدا النصر

وقوله

علقتها حولها مقلة … ترنى بالحاظ الظبا الشادن
يا فتية العشق خذوا حذركم … فانما مقلتها جارحة

وقوله

رجوتك عونا فخاب الرجا … وقل الوفا وعز الطلب
لذا نقطع الحبل ما بيننا … وقد زاد فيض بهذا السبب

ومن بدائع العلامة ابن الخاتمة الغرناطي قوله

في الحافظ علم الدين ابي القاسم محمد بن يوسف البرزالي

نوى النوى علم الدين البرزالي … من بعد فقده بالشام نوالم
فلا تلمني على حزني ومن فقد … اصبحت فيها زمانا صاحب العلم

وقال في الحافظ شمس الدين الذهبي

رحلت نحو دمشق الشام متبعا … معاني عن ذوي الاحلام والادب
ففزت منه في كتب الاثار حين غدت … برقى بسلسلة عظمى من الذهب

وقال في قاضي القضاة العالم الشهير صاحب التفسير عماد الدين الكندي

ولما اخبرت دوامًا لورى … تعجبت من حسن ذات العماد
فقلنا التي لم اكن مبصرا … مدى عمري مثلها في البلاد

وقال

بكيت شجا ففاض الدمع حكر … بنا من اللذاذ هوى عواما
وسلت من محاجرها سيوفا … فخفت على المحاجر والينا

وقال

لعمرك ما ثغره باسم … ولكنه جب لاعب
ولو لم يكن ريقه مسكر … للذين حوله الشارب

وقال وقد وقف حاجب السلطان على ثغر ما بعض الثغور وشرب منها

تعجبت من ثغر هذى البلاد … ومولاي من عينها شارب
فلله ثغر ارى شاربا … وعين بدا فوقها حاجب

وقال

وخمر في الكاس مشموله … تحث على العود في كل بيت
فلا غرو ان جاء شاربها … الى الانس حل بحيث الكميت

وقال

اتوني فقالوا من احب جماله … وذلك على سمع المحب خفيف
فما فيه عيب غير ان جفونه … مراض وان الخصر منه ضعيف

وقال

ايا عجبا كيف تهوى الملوك … محلي وموطن اهلي وناسي
وتحسد وهي مخدومة … وما انا الا خديم بفاس

وقال

لي المدح بين المحسنين كأنما … تصورت مدحا للورى ومثنا
ومالي هجا فاعجبن لشاعر … وكاتب سر لا يقيم هجا

وقال

ومهاه يقول ازهر كلث … ودعا للمزاج خل ممازج
دار دار الدنان في الازومن … وحل بين بابطيب في غالج

وقال

اياضوا الصباح اذ حوصب … تسيل موعة في الخد سيلا
وكنت بليلة ليلا اطالت … فها انا في الورى مجنون ليلى

وقال الخاطب شيخه سيف الدين

لمولاي سيف الدين في الفقه بيننا … مقام اجتهاد ليس يلحقه الحيف
فقلت فرض على اهل عصرنا … ولا عجب عنه اذا قلد السيف

وقال

دعى الله معطا النسيم فانه … رأى من غصون البان ماشاء من عطف
واتى حديث الغيث وهو مسلسل … لذاك لعمري ليس يخلوا من الضعف

ومن تحتا التورية بكون المحدثون يقولون الحديث المسلسل لا يخلوا من الضعف ولو في التزام التسلسل مع كون متن الحديث صحيحا كما قرر في محله قال

نظرنا الى روض الجمال المنمنم … وسقيته دمعا بها العين تكلف
فصح حديث الحسن عن ورد خده … وان كان اضحى وهو باد وضعف

ويعجبني قول الشيخ علاء الدين الماردينى

انظر صحاح المبسم السكري … رواية صحت عن الجوهري
وصح النظام في ثغره … ما قد رواه خالد العنبري
معتزلي اصبح لما بدا … في خده عارضه الاشعري
قد كتب الحسن على خده … يا اعين الناس قفي وانظري
امطر دمعي عارض قد بدا … يا مرحبا بالعارض الممطري
وانظر لازهار اليها جامع … من اجل ذاك الجامع الازهر
اشهرت لحظا با فقيها به … قد راح للروح على الاشهر

وللاستاذ الشيخ محمد البكري

انا المعشوق للسمرا واجلى في الفناجين … وعود الهند لي طيب وذكري شاع في الصين

والشيخ احمد المعروف بالمنبر المكي

ارسلت تسلي لقهوة سحرا … فما اتو سرعة من الكسل
فقيل صفها فقلت مقتبسا … جاءت على فترة من الرسل

وله ايضا

ما الخال قال الواصف لنا … فلعل ما بلسان باح
فاجبت ما يخفاكم … خال السراج مع الرباح

وقد سبقه لمثله في كثير من شعره السراج الوراق والشيخ عبد الرحمن بن كثير المكي

كان زماننا اصبح اصفارا … وقد غصبت لنا ثمان على الكبار
كان زماننا من قوم لوط … لدولع بتقديم الصغار

العلامة محمد بن حجر المكي قوله

يا ان الذي من خاله الحبة … سودا في الخد الشديد الصفا
دعني اقبلها ازيل الضنا … فالحبة السودا بها الشفا
لعل محاسن ما الما قط شبه … وبنا مات خلق كرم الله وجهه

محمد بن خياط الحلبي قوله

لنا صاحب مازال يقبع بره … بمن وذاك البر بالمن لا يسوى
سلوناه لا بغضا ولا عن ملالة … ولكن لاجل المن تستعمل السلوى

ومثله قول التلمساني

هواكم هو المن الذي ما لسلوى … وحبكم عندي هو الغاية القصوى

ومحاسن الارجاني قوله في غلام يهوى

من آل اسرائيل علقته … او قيل بالصد في التيه
فلا انزل السلوى على قلبه … وانزل المن على قلبه

وللشيخ يوسف المغربي في رجل تعرف بالعاملي

ان اليهودي عدا غاملا   في الناس بالجور وبالباطل
يعمل في كما يشتهي   فلعنة الله على العامل

وله من قصيدة اخرى

اشرب ولا تعتب على عاذل   فمثله في الناس لم يعتب
وان تكن يا سيدي طالبا   دراو يا قوتا من المطلب
فالكاس والصهبا فيها الغنى   فخذ حديثا الكنز عن مغرب

وله يمدح استاذه يحيى الاصيلي

مدحنا البحر انا فخر يحاكي   علوم البرزي الحبر الجليل
والقا ان مدحنا البحر يوما   فمدحي فيه للبر الاصيل

وللشيخ يحيى الاصيلي

من نصف من ظالم بيت المظالم بيته   اخفيه خشية باسر واوده لو سميته

وهذا كقول السراج الوراق

زففت بنتا ليتها لم تكن   في ليلة كالدهر قضيتها
فقيل ما اسميتها قلت لو   مكنت فيها كنت سميتها

وقد قيل ان التورية لم تغفله لان ابدا انما يقال سميتها وقيل مثله يسمى ايهام التورية والصحيح انه باب تقتضيه اللبانة بمعنى تقتضيه في كلام بعضهم ما يقتضي اطراده وله ايضا

الا ان لي يا الصديق احمد   لتمس لهدى منكم بيرا الكريم تجلي
فلي منه استاذ ولي منه مرشد   ولي منه قطب في النضال ولي ولي

ومثله قول ابن مكانس

نعم نعم محضتهم صدقا لو لا نظر لا   وما دعو عهدا ولا مودة ولا ولا

وله ايضا

لي صاحب متعرض متعلق في ذاته   يا رب صبرني عسى اقوى على مرضاته

وهذا ماخوذ من قول جارية المعتمد بن عباد مولاها يا مولاي لا تقوى على مرضاتك في مرضاتك

وله

انت جهبذ استاذنا   وقد جمعت كل معنى كمل
بها اي وعدو اس به   تفرق شمل عداه ووفل

والفلفل نوع من الياسمين بلغة اهل ذلك البلاد وهو لم يذكره اهل اللغة فهو لغة مولدة وسماه البيطار في مفردات التمادق   وكتب لخاله بثغر الاسكندرية

لخالي في الاسكندرية وغيره   ومن بعده قد خال لي في الحوخال
فان لنا نحي ثغرها موطنا لنا   فيا حبذا في ذاك الثغر لي خال

وله

مذ بان من اهوى هضت عيني بما نسهم   قلت للقلب اذا لم تلق صبرا فاستعر

الشيخ عبد الواحد الرشيدي

قلت للنائب لما قد دابنا مغابيه   لست عنك بنائب انما انت نائبه

وهو كقول الاخر

وقاض لنا حكمه باطل   واحكام زوجته ماضيه
فيا ليته لم يكن قاضيا   ويا ليتها كانت القاضيه

الشيخ محمد ابن عبد الدين التنابائية في الفاضل الغزي

الى الفاضل الغزي وجهت مطلبي   لاظفر منه بالذخيرة والكنز
وقالوا انه لكل يبلغ المجد والعلا   فقلت لهم قد نلت ذلك بالعز

صفي الدين ابن محمد الغزي في مليح نحاس

علي وقفي بمن ذابت حشاشته   صب اذال الكرى عن مقلته صب
حديد قلبك يا نحاس يهجر   لجين جسمي له والنوم المصون ذهب

وله في صديقه الصحاف

يا عاذلي في هواه تلا فقيل بلا بي   وهات لي الدف واجمع بيني وبين الصحاف

وللشيخ احمد اعوج في بعض الحبوش

حبشية حسنية ابصرتها   تهتز كالغصن الرطب المثمر
فسالتها عن جنسها عن ما نخفي   قالت فما تبغيه جنسه احمر

وهذا كقول الاخر

يا مجري ناعم الخدين دوا   شرطين فعلهما كفعل الخنجر
لم ادر من حسنا الخد مخضر خده   وردة في هوام خد يدام جر

ومما هنا امرئ كما قال هو فيه

من كل معنى بديع دلو يمر على   فهم السقيم ولو في نوم شفا
وقلما ابصرته عين ذي ادب   الا ارواح بذاك البر ومكتفيا

ويعجبني قول بعض المتاخرين

اسرفت في الصد يحيى خالقا   لا ترتضي اسراف مخلوق
يا هاجرا من لم يذق وصله   جرعته الصبر على الريق

وللشيخ شهاب الدين احمد المعروف بفعوج

لي حبيب هجره زاد سكري   وسلوى هواه اقبح ذنب
حاف داعيا وقال ابن ناق   اوم اليوم قلت قلب المحب

ومثله لابن مكانس

قال الحلي لحبيبي صل فتى   فيك قد اضحى معنى مغرما

قال هل يوم ان تواصله … قال ان كان يعرا وليلنا

وله

وحقك لو ائتلفت ما حججه … لما رخص الواشون فيك عكارد
ولو انني اولنا الف وليمة … لا حلك لم يشكر عليه في

وللشيخ سري الدين ابن الصائغ الحنفي

قلت للتاج الذي في خلوة … وقد علاه عبد الاكبر
التاج يعلو فوق غيره … قال يا قوت او جوهر

وللشيخ محيي الدين الغزي احمد الغزي ابنه

يا راكب البغلة الشموص … وقابلا المهر والقلوص
بساحل المرج لا تعرج … وانزل على ساحل الخصوص
احب بمصر البحر شامت … فضلها جامد بالنصوص
لان مقت لا له دني … قد حل في الروم بالخصوص

وللشيخ نور الدين ابن الجزار المشافي الوجه وهو منهل معروف بطريق مكة شرفها الله

ولما رايتا الوجه سال بالجبا … وقد طاب فيه للحجيج مقام
وعاينت ركبا الحج حل بسفحه … وقد ضربت في جانبيه خيام
ومدوا الى الغيث المطول اكفهم … فجاد عليهم بالعطا غمام
فقلت على الوجه المليح تحية … مباركة من ربنا وسلام

وللعزاطي فيه ايضا

اتينا الى الحجاز فقلت لما … تبدى وجهه لي واد ثويت
وكم في الارض من وجه مليح … ولكن مثل وجهك ما رايت

وللحافظ ابن حجر العسقلاني وقد تركوا وجدوا بينا

اتينا الى الوجه الرحيب فالم … فشح ولم يسمح بطيب نداء
واسفر عن وجه وما فيه من حيا … فقلت دعوه ما اقل حياه

ولما عادوا اليه وجدوه ممطرا قد صفت مشاربه واخضرت جوانبه وطابت المقيال فقال

ادانا الجميل الوجه معتذرا لنا … فاوليته شكرا وما زلت مشتا
واطرقت نحو الارض واستحيت له … وما استطعت رفع الراس من كثرة الحيا

وللاديب بن عبد القادر الفيومي فيه

ولما وجدنا الوجه عند ورود … خلا من الماء القراح فناوه
ونسعطه ثم قلت تزحلوا … فلا خير في وجه اذا قل ماؤه

وللشهاب المنصوري في مليح اسمه يونس

لك الاغصان النقا ما دحا … لان حمى قد املس

ولست

ولست بالاقمار مستانسا … لان عندي قمري يونس

وللشيخ نور الدين علي العسيلي

بكفك طوفان تروى به الورى … وعمك بالطوفان يا بتكنيك
ولا غرو ان دست باسمك الرجا … بباب يا مولاي النوال على الجودي

وله في عبد يسمى فرجا

ان ابتليت بعبد من فاتحه … لبئست بعده على ما فيه من عوج
كل الامور اذا ضاقت لها فرج … الا اموري اذا ضاقت ففي فرج

وللشيخ علي الحناني

ادري من صد عنك المعوج ذا … ولكن نقطة من مسك خال
فصارت دالها بالنقط ذالا … فها انا هايم من اجل ذلك

ومما حسن قول الخوارزمي

واراك خديه ولاح عليهما … صدغان ذو اخال والخير الحجا
وكان ذا خال الخلق من نقطة … وكان ذادل ونقطه ذاكي

ومن قول ابي بكر التوزري

نقطت خدك ذا لا … فالويل من شكل ذلك
لوان ذلك ذا لي … سجدت من اجل ذلك

وله

اسروه من ثغر العتيق فاصبحوا … اسرى بمبسمه الشهي وثغره
اسروه كي يمسي اسير حياله … فهو الذي ملك الفؤاد باسره

وله

واني انفاسه تصعد من جوى … فقال امن كاس الصبابة تغتبق
وهل يحتذي في الحب قلبك قلت لي … فقلت اجل ان القلوب لتحترق

ولابن المبلط نحوه

يا نائم وقد … من فوق كحل جفن … بجفنه بما تم ما لي اراك تحت

وللشهاب المنصوري

فلو عجبك قد علق فاسمن له وصلا … يا من يجل مهجتي في حبه ما لا يطق
ها قد ملكت هوا يجفى فانظر تجد لهب محترق … عيناك تسترق الحشا وكل حر يسترق

وللاديب بابن الوكيل

قال العواذل بعد في الهوى … فتشام بزينب وسلما
ام الرباب ام سعاد قل لنا … اجبتهم ان هي الا اسما

وله

اذا سمت برقا الابرقين على النقا … تذكرت ثغرا قد تبسم بالضيا

ولو شاهدت سحب الغمام مدامعي … وله … وما قد جرى منها لادركها الحيا
فلبيت من الهلال غدا ناظاقه … بصيد ولبس للهجران ظافر
وكم ادنا فوادا في هواه … الى الاشجان معصم وساقر

وله

لم يسل الدمع فوق الوجنتين بنا … وامر قلبي غدا بين الورى عجبا
صبا الى وصب يشكو تحكمه … فيا لمن فواد قد شكى وصبا

وله

هل من جانب الحجاز هلال … هام فيه قلب المتيم ودامه
ولقد لاح لعلع الخف لحب … فداي بارق العقيق وشامه

وله

من يبغي العتال الملتقي منهم … شاء بصول بلحظه الغزال
لا غروان طعن الفواد قوامه … فالطعن منسوب الى العسال

وله

بي غزاله قد غزا الى لحظه … فاطر القلب بجماد وسبا
جسمه الابيض لابيض يحكي فضه … ويركز اصطباري ذهبا

وله

هذان ما اصبحت فيه عن فضل فخر مالي … ان كنت اضحيت في افقنا فهل لاهل الغنا كمالي

وله

يا تاج دين سما بين الانام ومن … غدا احد الدهر كهف الخائف الراجي
اهديت شعر نظامي بالمديح لكم … والدار حسن ما اهدى الى التاجي

وللقاضي تاج الدين المالكي في البرقع الشرقي المعروف بالحجاز وهو اول من ابتكر هذا المعنى

بدا البرقع الشرقي كالشفق الذي … على غرة لاح الهلال بلا فرق
وابدى عجيبا في عجيب لانه … ارانا هلالا لا يزال يبدو من الشرق

ومن لاه القاضي احمد بن عيسى المرشدي فقال

وخود كبدر التم في خير مصون … حماها عن الابصار برقعها الشرقي
سوى طرة مثل الهلال تبدلنا … على شفق والفرق كالفجر في افق
فقلت هلال لاح والفجر طالع … من الغرب لما لاح الهلال من الشرق

وللقاضي تاج الدين المالكي ايضا

غنيت بحلية حسنها عن ان تلبس الحلي … وبدت بهيكلها البديع تقول شاهد حليي
بجميع المحاسن كلها … قد جمعت في هيكلي

ومن لاه ايضا القاضي احمد المرشدي فقال

انا ربة الحسن الجلي لو تأمل المتأمل … صدقت وجهي منه للمحتوى والمجتلي
فالخط بديع محاسنه من تحت انوار الحلي … بجميع المحاسن والحلي جمالها من هيكلي

وللقاضي يحيى بن محمد بن عمر الحسيني المكي في ذلك

افدي كعوبا ذات حسن باهر … قد صاغها الباري باجمل هيكل
خطرت بهيكل قد هاد هيكل … في جيدها الباهي السنى المتهلل
بين الغواني المبدعات بحسنها … وجمالها محك الجمال المجتلي
فتقول عجبا بينهن ورقة … هل هيكل في الحسن يحكي هيكلي

وانشدني الوالد لنفسه في ذلك

خود جلا الانوار نور جبينها … والفرع منها كالبهيم الاليل
تزهو بجيد الريم الا انه … هاد الى الوجه المنير الاجمل
قالت لصب قد تزايد وجده … من صدها بتغزل وتذلل
انا نزهة الابصار انا فاجتلي … من محاسن قد حواها هيكلي

وانشدني لنفسه في المعنى ايضا

خود جلا في جيدها بدر امنير يجتلي … قالت لمن يتغزلها بتغزل وتذلل
انا نزهة الابصار انا والبهاء يحتلي … ومحاسن لي جميعا قد حواها هيكلي

وللشيخ احمد الجوهر المكي

واهيف كالسيف الخاطر … وقده المياس كالسمهري
اخجلني ثغر له باسم … وله … فاعجب لثغر مخجل الجوهري
قال عذولي اذ راى ان الغزال الاعفر هذا الذي مبسمه قد سلب الجوهري
خرج الحظ خال خد غلام … وله … فضح البان قد باعتداله
فاذا ثار طاعنا لفوادي … قال خذها من طالب ثار خاله

ومما قلته انا في هذا الباب قولي

رايت قوما من بني هاشم … دنوا من العليا وما ابعدوا
قد وصفوا بالمجد ابا عن … واظهروا في المجد ما شيدوا

وقلت

حتى انا ماسا الوداع الي … قلت لم ان الحب احمد
لما جنى الطرف ورد وجنته … عذبت قلبي بنار هجراني
فقلت قد جرت باهل بيتك لي … وقلت … عذبت قلبه وطرفي الجاني
لما رات عيني عين الذهب … عاد لقربي بعيدا بعادي
قالت لقلبي لا تنل الصدى … وقلت … من اقرب العين من الصادي
باحسنها جاريتها قبلت … في الليل وفي الليل كانها

لما رأتني خفضت طرفها   فقلت ما احسن خفض الجواد
قال العواذل لما راوا اخا البدر لاحا   وعلى من لامه ما زاد قلبي ارتياحا
وقلت اراح يبقيك نحوها   من ثغره قلت راحا مرتضيه
بما بعد لاح لنا هلالا   واشرق كوكبا واهتز غصنا
وثنى قده الحسن ارتياحا   فهام القلب بالحسن المثنى

وقلت في اخرى

لها خد نشر جل نادى   ببلما رأى جلناره
توقى اخا الغرام رضابها   فكم شفت حلاوة مراده
ودب ساق قلبه قلبه   وقلت افديه من فاس ومن ساق
تحارب العشاق في حبه   فقامت الحرب على ساق
هذه روضات نرجسه به   وقلت ساهي الجفون ملاحظا تماما
والورد دومي الملا بين الخد   اوما تراه مترددا اكمامه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

خير البنين والبنها متضح   في المجد نقلا وعقلا واضح اللقم

وبيت بديعية الشيخ ابن جابر الاندلسي قوله

لا يرفع العين للراجين يحجبهم   بل يخفض الناس فوق الا هالة حكم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اوصاف العز قد حلت بنوره   جيدك وعقدك للساعد اوفى

وبيت بديعية الطبري قوله

خير الخلائق وجه باصره   وعم للعقد ودى بغيرهم

وبيت بديعية هو قوله

ردت بمعجزه من غير توكيد   له الغزالة بعد وتحت اضهم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

لا تطعني فهذا ما لا فيك احدا   وتحوان تفرق ترجع الى حكم

اراد حكم بن سعد العشيرة   **تجاهل العارف**

تجاهل العارف البالغ فضاله   امعجزا ما نعام غير مجتثم

تجاهل العارف هو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة قال ولا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى والتسمية الاولى لابن المعتز وخصه بعضهم بان يكون على طريق التشبيه يوهم ان شدة الشبه بين المشبه والمشبه به احدثت التباس احدهما بالآخر وفائدته المبالغة في المعنى كقول البحتري

المع برق سرى ام ضوء مصباح   ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي

فائدته

فائدته يعلم ان الابتسام غير لمع البرق وضوء المصباح لكنه لما قصد المبالغة في وصفه باللمعان والضياء استفهم استفهام من لا يعلم حتى كانه من شدة التشبيه بينهما التبس عليه احدهما بالآخر والمشهور الاول اعني سوق المعلوم مساق المجهول سواء كان على طريق التشبيه او غيره لكن لا بد له من نكتة كالمبالغة في المدح او الذم او التعظيم او التحقير او التوبيخ او التقرير او التدله او التعريض او غير ذلك قال التفتازاني ونكت التجاهل اكثر من ان يضبطها العلم

فمما ورد منه للمبالغة في المدح قول حسان بن ثابت

انسيم ريحك لنا اختال العنبر   هذا ام استنشاقه من مجمر
وبريق ثغرك للغاوي ام لمحه   من بارق ام معدن من جوهر

وقول مهيار الديلمي رحمه الله في التعظيم والتدله

امن بابل ام من نوادرك السحر   ام من لحاظك ام من مراشفك الخمر
فهل ما اراه الموت حادثة النوى   وهل هو شوق بين جنبي ام جمر
سلوا بعدكم وادي الحمى لما ساله   دم ام دموع العاشقين ام القطر

وقول الظافر بن القسم الحداد

بالها الريح الذي من طرفه   يهم الحب القلوب نفاذه
دق يلوح بقلبك من نظامه   ثغر يجول عليه من نباذه
وقفا ذا السالف كيف تعوقت   ترشاك ام ذاك الحظ ما تولاده

وقول مهذب الدين الطرابلسي

من ذكما البدر في صدر الدجى   وموه التبر في حد اليمان
وانزل القمر الاعلى الى فلك   مداره في القبا الخسرواني

وقول عمر بن ابي ربيعة

نظرت اليها بالمحصب من منى   ولى نظر لولا التحرج عارم
فقلت اشمس ام مصابيح راهب   بدت لك خلف السجف ام انت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل   ابوها واما عبد شمس وهاشم

ومما ورد من هذا النوع للمبالغة في التعجب وقد نص الشاعر عليه قول نصر بن سيار

ارى خلل الرماد وميض جمر   ويوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالزندين تورى   وان الحرب اولها كلام
اقول من التعجب ليت شعري   ايقاظ امية ام نيام

ومنه قول الشيخ محيي الدين

اومض من ما الابيرق لاحا   ام في ربى نجد ارى مصباحا
ام تلك ليلى العامرية اسفرت   ليلا فصيرت المساء صباحا

ومنه للمبالغة في المدح قول ابن مليك الحموي

او مبيض برق بالحمى متوهم		ام ثغر محبوب نوا الريقة
وسحاب مزن ام غمام ماطر		ام بحر جود بالمكارم مفعم
واخو حروب عند شبك القنا		ام ضيغم قد سار وهو غرم
ومحل جرم غدا ام ملجا		ام كعبة الراجين حين يمموا

وقوله

طراز ذا الك العذار من فضة		ورود دمع بفيه من نظمه
وخاله فوق كنز مبسمه		بالمسك فعلا عليه من ختمه

وقول التلعفري

اثلاث قد قدام غصون موائل		ونور نضيد ثغورها ام قلائد
وهاتيك عندنا انسات نواعم		بدت ام ظباء نافرات شوارد

وقولي

معاطف ام رماح سمر نابت		واعين ام مواض مشرفيات
يا قائلا قتلها ضا سفكن دمي		اكان عندك لها في الحب ثارات

وقلت ايضا

سل عن دمي عند ما تلقاك سفرة		تخبرك عند الحاظ العين عينات
ما بلبل القلب وجد ومن له		هواي لولا العيون البابليات
وما ابرئ نفسي انها حكمت		بالحب فاحكمت فيها الصبابات
وليس بدعا فكم بالعشق طائرات		فجلت نفوس عن البلوى ابيات
يا عاذلي في الهوى اسرفت في عذلي		وكان يكفيك لو اجديت اشارات
كيف التسلو واشواقي مضاعفة		وبين جفني وسلواني منافات
هيهات قلبي عصاني في محبتهم		لما غدا وله في الحب طاعات
وما دموع الهوى يوما بدارسة		وقد وقفت لي الحسان العامريات
لي من سعاد سعادات افوز بها		يوم اللقاء ومن لبنى لبانات
وفي غرامي سر لا ابوح به		وللمحبين اسرار وخفيات
لا انكرنا الهوى من بعد ما ثبتت		على من سودا الاهداب ايات
فخذ صحيح الهوى عني ومسند		فكم باسناده عندي روايات
ومن يناظرني فيه وقد شرفت		على مفارق اهل الهوى منه رايات
واستفرغته صبابات فما بقيت		بعدي لاهل الهوى الا صبابات

ومن البديع في هذا الباب قول ابن هانئ المغربي من قصيدة يمدح جعفر بن علي ابن المنصور

ابني العوالي السمهرية والمواضي		المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كانه		تحت السوابغ تبع في حمير

يحكي انه لما انشدها رجل المنكر كلامه ولم يرو احد اكبا سوى المعز فلا يعلم بيت شعر كان من اوجه
نزول عسكر جرار غيره

وقول القاضي الفاضل يمدح الملك العادل

اهذا سير في الجام سور		وهذا انجم في السعد غرر
وانمل ام بحار والسيوف لها		موج وافرند ها في لجها درر
وانت في الاروام فوق الساكن		بيمنك البحر ام في وجهك القمر

وقول ابن نباتة السعدي

فوالله لا ادري اكانت مدامة		من الكرم تجنى ام من الشمس تعصر
اذا صبها جنح الظلام وعبها		دا ابت ظلام الليل يطوى وينشر

وقول الآخر

والله ما ادري باي صفاته		ملك القلوب فانه تعت في امره
ابوجهه ام شعره ام نحره		ام ثغره ام ورد فيه ام خصره

ومما اورد للنثر قول مجيا الدبلي

بطرفك والتمويه يقسم بالنحر		اعمدا رماه ام اصابه في لا يدري

وما احسن ما قال بعده ولم يخرج بالاستطراد عما نحن فيه

تعرض لي في القانصين مسلم		الاشارة مدلول السهام على النحر
رنا لحظة الاولى فقلت مجرب		فكرها الاخرى فاحسنت بالسحر
فهل ظنه ما اقسم الله عنه		مباحا لرام نام قومي على الوتر

ومن بليغ هذا النوع في المبالغة في التجاهل قول ابي العباس احمد بن محمد النامي

احقا ان قاتلتي زرود		وان عهودها تلك العهود
فقفت وقد قلقا الصبر حتى		تبين موقف اني العقيد
فشككني عذالي فقالوا		لرسم الدار ابكي ام العميد

ومثله قول الثعالبي

لي فان سيد يعلمني بحسنه كيف يعبد الصنم		لما راني وفي يديك قلم لم يدر مولاي ايما القلم

وقول السري الرفا

اذا ما الراح والاترج لاحا		لعينك قلت ايهما الشراب

وقول ابي بكر الخالدي

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها		خمرة تترك الحليم سفيها
لست ادري لرقة وصفاء		هي في كاسها ام الكاس فيها

وقول ابي اسحق الصابي

تورد دمعا اذ جرى من مدامعي		فمن مثل ما الكاس عيني تسكب
فوالله ما ادري ابالخمر بالت		جفوني ام من عبرتي كنت اشرب

وقول احمد العلس

ابروق تلالا ام ثغور   وليال دجت لنا ام شعود

وغصون تاود تام قدود   حاملات رمانهن الصدود

وقول الفاضل ابي الحسن علي بن عبد العزيز

من اين للعارض الساري تلهبه   وكيف طبق وجه الارض صيبه

هل استعار جفوني فهي تسحبه   ام استعار فوادي فهو يلهبه

وقول السيد الشيخ الحسن بن علي البدوي من الحمص

بالله لم تعذبني ثناياك العذابا   ما الذي قالته عينا ك لقلبي فاجابا

ومنه في المدح قول البديع الهمذاني

تعالى الله ما شاء وزاد الله ايماني   افريدون في التاج ام الاسكندر الثاني

ام الرجعة قد عادت   الينا بسليمان

وقول مجد الدين الديلمي

اثراها يوم سدت نادها   علقت قلبي من هواها

ام رنت جاهلة الحاظها   لم تميز عمدها الى من خطاها

وما احسن ما قال بعضهم

كلا ومن ارسلها مفتنة   تخرج النسك بجمع وقضاياها

ما ادري نفسي الا واثق   انه يقضي عليها من دماها

وقول صاحب العلامة محمد بن علي الشامي

ليت شعري يا مليك في الورى   انت يا انسان عيني ام ملك

وقوله في مطلع قصيدة

من عم طلعتك الغراء بالبلج   وخص مبسمك الدري بالفلج

ومد التسهر في جفنيك فانعقدا   على اسلاك المني بالغنج والدعج

وضاعف الورد في خديك مبتسما   ريحان عارضك المسكي بالضرج

وقول مجد الدين الديلمي

سالت طبيبها ما هذا النحول   اسقام باح ام هم طويل

اهلا لا بعد انتظار لي   ام قضيبا ومشى فيه الذبول

انت لا ايام ما انكرته   وبلاء المرء يوم او خليل

قلتني وانبريت تسالني   ايها الناس لمن هذا القتيل

وقوله الاخر

اشاشة الحي ام ادمانة السمر   بالنيل قد قيصها لحن من الوتر

يا ما امليح غزالا ناشدون لنا   من هو ليلا بكن الضال والسمر

تالله

تالله يا ظبيات القاع قلن لنا   ليلاي منكن ام ليلى من البشر

وقول صلاح محمد الشامي

بالله قولا لنسيم الصبا   لا تعجلن اني كثير الجناح

وناشدا عني عيون المها   اكان جفا كسرها ام مزاح

وقوله

بيني وبينك يا ظبا الاجرع   عهد اضيع وحق دين ما ادعي

لي عندكن وديعة واظنها   قلبي فاني لا ارى قلبي معي

قالت وقد خطرت بعطفيها الصبا   هبل الكئيب على كواعب ابرع

اي القلوب فانهن كثيرة   عندك فقلت الخفق اذا دعي

وقوله ابي فراس

سائلني من انت وهي عليمة   وهل بفتى مثلي على حاله نكر

فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى   قتيلك قالت ايهم فهم كثر

فايقنت ان لا عز بعدي لعاشق   وان يدي مما علقت به صفر

وما احسن قول ابي الحسن علي بن محمد التهامي

وموقف لولا التقى لا التقى   فيه مجادي ونظام الوشاح

قلت لحلي وثغور الربى   مبتسمات وثغور الاقاح

ايهما ثوابها نور منظرا   فقال لا اعلم كل اقاح

وقوله

ابان لنا من دره يوم ودعا   عقودا والفاظا وثغرا وادمعا

وابدى لنا من ورده وجبينه   ومنطقه ملهى ومراى ومسمعا

فقلت اوجه لاح من تحت برقع   اما البدر بالغيم الرقيق تبرقعا

وقوله

ارايت طرفك ناشيا ام ناشف   ام ناقت التحراء ام خمار

وقوله

لعينك غمزة في كل قلب   الشفار جفونك ام شفاد

وقوله

اتاني منك ذكراو بنادي   بها الاموات كان لهم معادا

تشام ام ثنايا الغواني   تبسم عن مباسمها فرادى

وقوله

من خاتم جودا اذا ذكر الندى   من سيف ذي يزن من الاقوام

من قسهم نطقا ومن ضحاكهم   نزارا ومن لقمان في الاحكام

من يوسف في عفة وصباحة **ومنه** من مثله علما من الاعلام

اسائل عن ثماله كل حي … وكلهم يقول وما ثماله

فقلت محمد بن سعيد منهم … فقالوا الآن زدت بهم جهالة

ومنه في المديح قول ابن قلاقس

اكوكب ثغر من جبينك لائح … وصيب بحر من يمينك مائح

والا فما ذا البرق والغيم مقمع … وما ذا النوال السكب والجود واضح

ومما هو للتوبيخ قول حسان بن ثابت

اتهجوه ولست له بكفوء … فشركما لخيركما الفداء

ومما هو للتقرير قول جرير

الستم خير من ركب المطايا … واندى العالمين بطون راح

ومما هو للذم قول زهير

وما ادري وسوف اخال ادري … اقوم آل حصن ام نساء

وفيه دلالة على ان القوم للرجال خاصة قال تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء

ومما هو للتحقير قول الآخر

يقولون هذا عندنا غير ثابت … ومن انتم حتى يكون لكم عند

وقول الباخرزي

قالت وقد فتشت عنها كل من … لاقيته من حاضر او باد

انا في فؤادك فارم لحظك نحوه … ترني فقلت لها واين فؤادي

وقول العميد ابي سهل محمد بن الحسن

يا دهرنا ابنا الشيخ بينهم … الشام انا ام ديار الهدى

وقول ابي الطيب المتنبي

من الجآذر في زي الاعاريب … حمر الحلى والمطايا والجلابيب

ومما جرى على قاعدة التعجب منكرا على نفسه هذا التجاهل

ان كنت تسأل شكا في معارفها … فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

ومما ورد منه للتوبيخ قول الخارجية

ايا شجر الخابور ما لك مورقا … كأنك لم تجزع على ابن طريف

وقوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فلو عدل عن الاستفهام المتضمن للتوبيخ الى تصريح الاخبار بانكم اذا توليتم امر الناس افسدتم وقطعتم الارحام للبسوا الجلد النمر ولكن اذا تأملوا في الاستفهام انصفوا واذعنوا ومما ورد منه للتلذذ ما وقع كثيرا في خطابهم للاطلال لعلل الرسوم والمنازل والايام وغيرها والاستفهام عنها كقول

فقلت يا بانة الاجرع … متى رفع الحي من لعلع

وهل قلبي بالتابعين … ام خار ضعفا فلم يتبع

وقوله

امنزلتي مي سلام عليكما … هل الازمن اللائي مضين رواجع

وهل يرجع التسليم او يكشف العمى … ثلاث الاثافي والديار البلاقع

ومما ورد منه للتحقير قوله تعالى حكاية عن الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد يعنون محمدا صلعم كأن لم يكونوا يعرفون منه الا انه رجل ما وهو عندهم اظهر من الشمس قال بعضهم وينبغي ان يسمى هذا بتجهيل العارف لانهم جهلوه مع كونهم عارفين به لغرض فاسد لهم لعنهم

ومن بديع التجاهل للشيخ صفي الدين قوله

يا ليت شعري اسحر كان حبكم … ازال عقلي ام ضرب من اللمم

ومن بديعه ابن جابر قوله

ابدا البدر تحت الليل قابله … الشمس بانية ام ماء وجوههم

ومن بديعه الشيخ عز الدين الموصلي

وعارف ممد بما بك تجاهل لي … وقال اجلا تام ذا البدر في الظلم

ومن بديعه ابن حجة قوله

دا فرط عجبا تجاهلنا بمعرفة … ظلما ابدر بدا ام ثغر مبتسم

ومن بديعه الطبري قوله

سراة حسن بدوا قلنا سنا قمر … ام سنا برق على اضم

ومن بديعي هو قولي

تجاهل العارف الباغي ضلالته … امعجز بان ام سحر محترم

لا يخفى ان هذا البيت من المدح نحو سوى انه حال التجاهل الكفار لا كما نقول المدح في ممدوح وهو بيان انه شك في معجزه صلعم انما شك عنادا واظهر شكه تجاهل فهو من باب تجاهل العارف المعاند لان معجزه صلعم قد تحقق اعجازه لكل ذي بصر امن من امن وكفر من كفر

ومن بديعية الشيخ اسمعيل المقري رحمه الله قوله

هل بين بدر وبين الانوثيات … فالكل للمجد سام قد عري وحمي

الاعتراض

وما عليه اعتراض في نبوته … وهو الصدوق فقف بالحق والتزم

الاعتراض هو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام فخرج الاحتراس وسماه قدامة الالتفات الصلاح الدين الصفدي وحشو اللوزنج وبعضهم خلاص نكتة مستحق حشوا ظاهرا حيث انه من البديع بل هو من المستظهر في الاعراض كثيرة منها التنزيه كما في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فان قوله سبحانه جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون

على قول البنات والنكتة فيه تنزيه الله وتقديسه عما ينسبون اليه ومنها الدعاء كما في قول الشاعر

ان الثمانين وبلغتها ... قد احوجت سمعي الى ترجمان

فقوله وبلغتها يفيد الدعاء وهو جملة معترضة بين اسم ان وخبرها والواو فيه اعتراضية ليست
عاطفة ولا حالية ومثله قول عبد الرحيم عبد الملك يخاطب اخاه وهو في حبس الرشيد

فلو بك ما بي لا بك الاعتدى ... اليك وراح البري في التقريب

ومنها التنبيه كما في قوله

واعلم فعلم المرء ينفعه ... ان سوف ياتي كل ما قدرا

لوان الباخلين وانت منهم ... راوك تعلموا منك المطالا

وتخصيص احد المذكورين بزيادة التاكيد في امر علق بهما كقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه
حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك فقوله ان اشكر لي ولوالديك
تفسير لوصينا وقوله حملته الى اخره اعتراض بينهما ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا
لحقها العظيم مفردا ولهذا قيل حق الوالدة اعظم وحق الوالد الزم ومنها المطابقة والاستعطاف
كما في قول ابي الطيب

وخفوق قلب لو رايت لهيبه ... يا جنتي لرايت فيه جهنما

فقوله يا جنتي اعتراض للمطابقة مع جهنم وللاستعطاف ومنها بيان السبب لامر فيه غرابة كما في قول الشاعر

فلا هجره يبدو وفي الياس راحة ... ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

فان كون هجر الحبيب مطلوبا للمحب امر غريب فبين سببه بان في الياس راحة ومنها المدح كما في قول

فابن طريف للعفاة الكريم ... وانت معناه طروب

ومما جاء بين كلامين متصلين معنى وهو اكثر من جملة ايضا قوله تعالى فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى
والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم فان قوله تعالى والله اعلم بما وضعت وليس
الذكر كالانثى ليس من قولها بل هو اعتراض من كلام الله تعالى سبحانه والنكتة فيه تعظيم الموضوع
وتجهيلها بقدر ما وهب لها منه ومعناه والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظائم
الامور وجعلها وولدها اية للعالمين وهي جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئا ولذلك تحسرت وتحزنت ثم
زاده بيانا وايضاحا بالجملة الثانية من الاعتراض فقال وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت
قال السعد التفتازاني ومثل هذا الاعتراض كثيرا ما يلتبس بالحال والفرق دقيق اشار اليه صاحب
الكشاف حيث ذكر في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون حال اي عبدتم العجل وانتم
واضعون العبادة في غير موضعها او اعتراض اي وانتم قوم عادتكم الظلم انتهى
وحاصله ان الحال مقيد فيراد بالظلم اتخاذ العجل وعلى تقدير الاعتراض لا يختص الظلم به بل يراد المطلق
وايضا يراد الدوام على تقدير الاعتراض دون الحال فبينهما فروق اخر يطلب من مظانها
ولنذكر جملة من محاسن امثلة هذا النوع على جاري عادتنا في هذا الكتاب من غير تنبيه على
النكتة اعتمادا على فهم الناظر **فمن المستحسن قول العباس بن الاحنف**

فكنت

فكنت ابكي وكنت راضية ... حذار هذا الصدود والغضب

ان تم ذا الهجر يا ظلوم ولا ... تم فما لي في العيش من ارب

وقول ابي الفتح البستي

اراح الله قلبي من زمان ... محت بها سروري بالاساءه

فان يحمد الكريم صباح ... واني ذا السلم يحمد مساؤه

وقول الفقيه عمارة اليمني

له راحة يجمل جود بنانها ... ووجه اذا قابلته يتهلل

ترى الحق للزوار حتى كانه ... عليهم وحاشا قدره يتطفل

على انه اخذه من قول ابي الطيب

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب ... يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا

واخذه ابو الحسين الجزار ايضا فقال

ويهتز للجدوى اذا ما مدحته ... كما اهتز حاشا وصفه شارب الخمر

واخذه ابن الساعاتي ايضا فقال

يهزه المدح هز الجود نائله ... او لا وحاشاه هز الشارب الثمل

وقال ابن اللبانة في ناصر الدولة صاحب ميورقة

وغربت بالاحسان افق ميورقة ... ونبهت فيها ما نبا بالاسكندر

فكانها بغداد انت رشيدها ... ووزيرها ولده السلامة جعفر

فقوله ولده السلامة من مليح الاعتراض مع ما فيه من التمليح الى قصة جعفر البرمكي وقول
ابي الوليد محمد بن يحيى بن حزم

اتجزع من دمعي وانت اسلته ... ومن نار احشائي ومنك لهيبها

وتزعم ان النفس غيرك علقت ... وانت ولا من عليك حبيبها

وقول المنشي صاحب اذربايجان

سعاد تسببني في كرمه بخير ... وتزعم انني ملول خبيث

وان مودتي كرب ومين ... واني بالذي اهوى نكوث

وليس كما ولا ردت عليها ... ولكن الملوك هو النكوث

وان شغفتها ويحول حبه ... فصدق هكذا كان الحديث

وقول السراج الوراق

ان عجنه وهو عضو دنف ... ما على ما كان بيننا جدد

ما كنا هابعدها منك الخ ... ان ذهاها وكيف الرد

وقول التهامي

اني لاطرق طرفي عن محاسنها ... تكرما واكف الكف عن اسم

ولا اهم ولبس نفس نشا ذغني ... استغفر الله الا ساعة الحلم

ومثله قوله

وما لي الى ماء سوى النيل حاجة ... ولو انه استغفر الله زمزم

وقول ابن النبيه

سقيا لايامنا التي سلفت ... كانت تطيب الجبوق مغترفه

لو بيع يوم منها وكيف به ... كنت بعمري مسترخصا ثمنه

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه

لا تحسبوا ان ساءني ... يرضيه الوشاة ويقبل العذلا

لو كنت انت وانت مهجته ... واهي هواك اليه ما قبلا

ويعجبني قول السيد عز الدين المرتضى

افي الحق ان يمضي ثلث واربع ... وخمس وست بعدهن ثمان

وما انا ادري شمس الضحى قمر الدجى ... ولا حاشاه الخسوف يراني

ناي لا ناي لما دنا الهجر لا دنا ... فبات دامنا وذاك لما بي

ومنه قولي

لا سوى على كثرة البكا ناظري ... ولم يروا منظره النا ضرا

ولو راى العاذل لي لا راى ... اصبح لا اصبح لي عاذرا

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي قوله

فان من نعمة الرحمن دعوته ... وانت ذلك لديه الجار لم يضم

وابن جابر لم ينظم هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

فلا اعتراض علينا في السؤال له ... اعظم الرسول لكي نحوى من الضرم

وبيت ابن حجة قوله

فلا اعتراض علينا في محبته ... وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

وبيت بديعية الطبري قوله

لي منك حمد عطا في اكون به ... ادعى بعفو عن اعراض من تهم الحكم

وبيت بديعيتي هو

وما عليه اعتراض في نبوته ... وهو الصدوق فحق الحق والزم

وبيت الشيخ اسمعيل المقري قوله

صلى الاله دوا الا ما عليك كما ... صلت ملائك على الهادي ولم تضم

حصر الجزئي والحاقه بالكلي

هو العوالم عن حصر باجمعها ... وملحق الجزئي بالكلي في العظم

هذا النوع من مستخرجات ابن ابي الاصبع وعرفه بان ياتي المتكلم الى نوع ما فيجعله بالتعظيم له جنسا

بعد

بعد حصر الانواع فيه والاجناس كقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر فانه سبحانه وتعالى تمدح بانه يعلم ما في البر والبحر من اصناف الحيوان والنبات والجماد حاصر لجزئيات المولدات فرأى ان الاقتصار على ذلك لا يكمل به التمدح لاحتمال ان يظن ظان انه جل جلاله يعلم الكليات دون الجزئيات فان المولدات وان كانت جزئيات بالنسبة الى جملة العالم فكل واحد منها كلي بالنسبة الى ما يتحته من الاجناس والانواع والاصناف فقال لكمال التمدح وما تسقط من ورقة الا يعلمها وعلم ان علم ذلك يشاركه فيه كل ذي ادراك فتمدح بما لا يشاركه فيه احد فقال ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا ثم الحق هذه الجزئيات بالكليات حيث قال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين

ومثاله من النظم قول السلامي

اليك طوى عرض البسيطة جاعل ... قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ... ثلاثة اشياء كما اجتمع النسر

فبشرت امالي بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

فانه قصد تعظيم الممدوح وداره التي قصدها ويوم سراه اليه فجعل الممدوح جميع الورى وهو جزء منه وداره الدنيا وهي جزء منها ويومه الدهر وهو جزء منه فجعل الجزئي كليا وحصر اقسام الجزئي لان العالم عبارة عن اجسام وظروف مكان وظروف زمان فحصر ذلك فالقصد في هذا الحصر نظر

وقد اخذ هذا المعنى القاضي الارجاني فقال من قصيدة

يا سائلي عنه لما جئت امدحه ... هذا هو الرجل العاري من العار

لقيته فرأيت الناس في رجل ... والدهر في ساعة والارض في دار

وكرر السلامي هذا المعنى في شعره لكنه لم يحكمه فانه يقول في بيت من قصيدة وهو

انا الانام فمن ادعوا وحضرتك ... الدنيا فاين اقضي بعض اوطاري

واستعمل المتنبي ايضا فقال

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ... ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

وقوله ايضا

هل بينكم ورايت محمد بها ... الا رايت العباد في رجل

وقوله

ولقيت كل الفاضلين كانما ... رد الاله نفوسهم والاعصرا

والسابق الى هذا المعنى ابو نواس في قوله يمدح الامين والخطاب لناقته

متى تحطي اليه الرحل سالمة ... تستجمعي الخلق في تمثال انسان

وقوله في الفضل بن الربيع

ليس على الله بمستنكر ... ان يجمع العالم في واحد

وقال اخر في مرثية

فيا قبره كيف احتويت على الورى ... ويا لحده كيف اشتملت على البحر

والاصل في هذا كله قوله تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين قال المفسرون
في احد الوجوه اي انه كان وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير

وبيت بديعية الصفي قوله

تشخص هو العالم الكلي في شرف | ونفسه الجوهر القدسية في عظم

قال في شرحه هذا من جعل الجزئي كليا فقط لكون البيت الواحد لا يسع جميع تلك الفنون
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

فالحق الجزء بالكلي مختصرا | انه بني الجنس للاديان كلهم

هذا البيت ليس فيه من هذا النوع الا الاشارة الى اسمه في صدر البيت فاما المعنى الذي نوّه
له فلم يلم به ولا يخفى ما في النصف الاخير من الحشو معنى ولفظا وبيت بديعية ابن حجة

الحق يحصر جميع الانبياء به | فالجزء ملحق بالكلي للعظم

المنبه بحصر على جاري عادته في الاعجاب بكلام نفسه في وصف هذا البيت حتى قال وما
اعلم لي في هذا الباب نظيرا لتحرير هذا النوع الذي يدق عن افهام كثيرة وايضاحه
ومن تامل تعريف هذا النوع الذي قرره لم يختر منه ذكي الدين ابن ابي الاصبع علم ان بيت
ابن حجة ليس فيه جعل الجزئي كليا بوجه فضلا عن حصر اقسام الجزئي ثم لو قال الانبياء
هو الانبياء كما قال الشلاحي وانت هو الورى كما قال الصفي تشخص هو العالم كان قد جعل
الجزئي كليا بالمعنى المذكور واما قوله الحق يحصر جميع الانبياء به فلا يدل على هذا المعنى بل
مدلوله انه جعل جميع الانبياء مثله او اتبعهم اياه الحقوا به من قولك الحقت هذا بهذا اي
جعلته مثله وفي نسخة وعند الحاق الجزئي بالكلي اي جعله كليا او من الحقته به بمعنى اي
اتبعته اياه فلحق وليس في هذا ما يدل على المقصود من هذا النوع والله اعلم

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله

جزئي هو العالم الكلي في رتب | عليا فما فوقها امر في لسنهم

ووصفه صلعم بالجزئي لا يخفى قبحه وان كان قد جعله كليا على انه قد فاته نصف الاسم من هذا النوع

وبيت بديعيتي هو العوالم عن حصر

هو العالم عن حصر باجمعها | وملحق الجزء بالكلي للعظم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

فرد اتى سابقا وهو الورى معنى | اي هو الدين والدنيا المعتصم

قال الناظم في شرحه وصف الممدوح بانه فرد ثم قال وهو الورى معنى ثم قال هو الدين والدنيا
فالحق الجزئي بالكلي في وصفين بعد ان حصرهما انتهى واقول اما الحاق الجزئي بالكلي فمسلم
واما حصره فممنوع لان المراد بحصر الجزئي في هذا النوع حصر الاقسام والانواع فيه وليس هذا
المعنى في البيت

التهذيب والتأديب

هذبت فطرته اغناه عن ادب | في القول والفعل والاخلاق والشيم

هذا

هذا النوع ليس له شاهد يخصه وان كان من مستحسنات البديع لانه وصف يعم كل كلام منقح محرر
نظما كان او نثرا وهو عبارة عن تهذيب المتكلم كلامه وتنقيحه ومراجعته بالنظر والفكر فيه فيسقط
ما يجب اسقاطه ويصلح ما يتعين اصلاحه ويحرر مقاصده ومبانيه ويبين اغراضه ومعانيه
بحيث لا يمكن ان يقال فيه لو كان غير هذا لكان احسن او تبدل هذا لكان اتم او تقدم هذا لكان
اجمل او ترك هذا لكان افضل وقلما اجتمع الانسان كلاما الا وعنت له هذه المقالة

كما قيل ما خط كف امرئ شيئا وراجعه | الا وعن له تبديل ما فيه
وقالة الناس كذا اولى فذلك كذا | وهكذا ان يكن تسموا قوافيه

فاذا سلم البيت من لو وليت عد من مستحسنات البديع وسمي هذا التهذيب والتاديب ولا فرق بين
ما نحن فيه ... زهير بن ابي سلمى يضرب به المثل في تنقيح الشعر وتهذيبه فقصائده
حوليات قيل لانه كان يعمل القصيدة في ليلة ثم يبقى حولا ينقحها وقيل بل كان ينظمها في شهر
وينقحها في احد عشر شهرا وقيل بل كان ينظمها في اربعة اشهر ويعرضها على علماء اصحابه اربعة
اشهر ولهذا كان عمر بن الخطاب يعتقد انه شاعر الشعراء روي عن ابن عباس رضي
انه قال خرجت مع عمر بن الخطاب سنة ست عشرة اذ خرج الى الشام وهي اول خرجة حتى اذا كنا
بالشام ولم يكن علي بن ابي طالب صلوات الله عليه خرج معه فصلى صلوة المغرب ثم بقي حتى صلى
العشاء الآخرة وثبت حتى ركب واخذ كل انسان زميله ومحاذيه واخذت معه فسار شيئا
لا يتكلم ثم رفع صوته وفرح به وبسط رجله ثم رفع صوته يتغنى بشعر الاسود بن زنيم الدئلي

ما حملت من ناقة فوق رحلها | ابر واوفى ذمة من محمد

حتى اتى على الشعر ثم قال استغفر الله ثم سكت هنيهة لا يتكلم ثم فرح وبسط رجله ورفع صوته
بشعر ابي طالب وابيض يستسقى الغمام بوجهه | ثمال اليتامى عصمة للارامل
حتى اتى على الابيات ثم قال استغفر الله ثم قال يا ابن عباس ما منع عليا ان يخرج في هذه الغزاة
قلت لا اعلم يبعثه اليه فخالف وذكر عنده الا قال بلى قلت فهو ما اعتذر به قال يا ابن عباس ابوك
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال بخ بخ ما منع قومكم منكم قلت لا ادري قال انهم
يكرهون ولايتكم قلت لم يكرهون ذلك ونحن لهم كالخير قال اللهم غفرا يكرهون ان
تكون النبوة والخلافة فيكم فيكونون جحفا جحفا لعلكم تقولون ان ابا بكر فعل بنا ذلك والله
ما فعل ذلك ولكن حضر امر لم يكن بحضرته احزم منه ولو جعل لكم من الامر نصيبا لما هنأكم
مع قومكم يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال ابن ابي سلمى
قلت يا امير المؤمنين فكيف صار شاعر الشعراء قال لانه لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل من
المنطق ولا يقول الا ما يعرف ولا يمدح الرجل الا بما يكون في الرجال العلى اليس الذي يقول

اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية | الى المجد من يسبق اليها يسود
سبقت اليها كل طلق مبرز | سبوق الى الغايات غير مجلد
كفضل جواد الخيل يسبق عفوه | السراع وان يجهد ويجهدن يبعد

انشدني فانشدته حتى بلغ النون ثم قال حسبك اقرا علي قلت ما اقرا فقال اقرا اذا وقفت الوام
فقرانها وكان الحطيئة يقول خير الشعر الحولي المحكك فقد اتيتمونه بفي مهر ويروى
ان ابا العتاهية قال لكني اعمل المائة والمائتين فقال ابو نواس لانك تعمل مثل قولك يا عتب مالي
ولك يا ليتني لم اراك ملكتني فانتهكت ما شئت انت تهتك ولو اردت مثل هذا لعملت الالف في
الالفين ولكني اعمل مثل قولي صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء من
كف ذات حر في زي ذي ذكر لها محبان لوطي وزناء ولو اردت مثل هذا لاعجزك الدهر ومن
هذه الحكاية ما يحكى انه اجتمع مع مسلم بن الوليد فجرى بينهما كلام فقال مسلم لو كنت
ارضى ان اقول مثل قولك الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك ان الملك لك لقلت
في اليوم عشرة الاف لكني اقول موف على مهج في يوم ذي رهج كانه اجل يسعى الى امل

ينال بالرفق ما يعيا الرجال به   كالموت مستعجلا ياتي على مهل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به   ويجعل الرؤوس تيجان القنا الذبل

وقال عدي بن الرقاع في تهذيب شعره

وقصيدة قد بت اجمع بينها   حتى اقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كعوب قناته   حتى يقيم ثقافه منآدها
وعلمت حتى ما اسائل عالما   عن حرف واحدة لكي ازدادها

وقال ابو تمام

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى   والليل اسود رقعة الجلباب

وقال ابن عنين

معنى بديع والفاظ منقحة   غريبة وقواف كلها نخب

وما احسن ما قال ابو احمد يحيى بن علي المنجم

رب شعر نقدته مثل ما ينقد   راس الصيارف الدينارا
ثم ارسلته فكانت معانيه والفاظه   معا ابكارا
لو تاتى لقاله الشعر ما اسقط   منه حلوا به الاشعارا

وقال الاخر حيث يقول

لا تعرضن على الرواة قصيدة   ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب   عدوه منك وساوسا تهذي بها

قيل لبشار بن برد بم فقت اهل عصرك وسبقت اهل زمانك في حسن معاني الشعر
وتهذيب الفاظه فقال لاني لم اقبل كل ما تورده علي قريحتي ويناجيني به طبعي ويبعثه فكري ونظرت
الى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات فسرت اليها بفهم جيد وغريزة قوية
فاحكمت سبرها وانتقيت حرها وكشفت عن حقائقها واحترزت عن متكلفها لا والله ما ملك قيادي
قط الاعجاب بشيء مما اتي به وقال الوليد بن عبيد البحتري كنت في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه

الى طبعي ولم اكن اقف على تسهيل ماخذه ووجوه اقتضائه حتى قصدت ابا تمام وانقطعت فيه اليه
واتكلت في تعريفه عليه فكان اول ما قال لي يا ابا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم صفر من
الغموم واعلم ان العادة جرت في الاوقات ان يقصد الانسان لتاليف شيء او حفظه في وقت السحر
وذلك ان النفس قد اخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم فان اردت النسيب فاجعل اللفظ
رقيقا والمعنى رشيقا واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق
واذا اخذت في مدح سيد ذي ايادٍ فاشهر مناقبه واظهر مناسبه وابن معالمه وشرف مقامه ونقض المعاني
واحذر المجهول منها واياك ان تشين شعرك بالالفاظ الرديئة ولكن كانك خياط تقطع على مقادير
الاجسام واذا عارضك الضجر فارح نفسك ولا تعمل شعرك الا وانت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول
الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر
الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله وقال ابو عبادة البحتري
الشاعر رحمه الله كنت في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى الطبع سليم ولم اكن وقفت على تسهيل
ماخذه ووجوه اقتضائه حتى قصدت ابا تمام وانقطعت اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان اول ما قال
لي يا ابا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة في الاوقات اذا قصد الانسان
تاليف شيء او حفظه ان يختار وقت السحر وذلك ان النفس تكون قد اخذت حظها من الراحة وقسطها
من النوم وخف عنها ثقل الغذاء وصفا من اكثر الابخرة والادخنة جسم الهواء وسكنت الغماغم
ورقت النسائم وتغنت الحمائم واذا شرعت في التاليف تغنى بالشعر فان الغناء مضماره الذي
يجري فيه واجتهد في ايضاح معانيه فان اردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا
واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق والتعلل باستنشاق
النسائم وغناء الحمائم والبروق اللامعة والنجوم الطالعة والتبرم من العذال والعواذل والوقوف على الاطلال
واذا اخذت في مدح السيد فاشهر مناقبه واظهر مناسبه وارهف من عزائمه ورغب في مكارمه واحذر
المجهول من المعاني واياك ان تشين شعرك بالعبارة الرديئة والالفاظ الوحشية وناسب بين الالفاظ
والمعاني في تاليف الكلام وكن كانك خياط يقدر الثياب على مقادير الاجسام واذا عارضك
الضجر فارح نفسك ولا تعمل الا وانت فارغ القلب ولا تنظم الا بشهوة فان الشهوة نعم المعين على
حسن النظم وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من اشعار الماضين فما استحسنه العلماء فاقصده
وما استقبحوه فاجتنبه وقال ابو الفتح نصر الله بن الاثير جيد الشعر ما كانت الفاظه حلوة
ومعانيه جزلة وقوافيه سلسة مالوفة وتدبير حسنا تقبله النفس بما فيه من الرجحان واعلم ان
اللفظ كالصورة والمعنى كالروح فان اتفقا وقع الكمال وان اختلفا وقع النقص واحسن الالفاظ
ثلاثة التطبيق والتجنيس والمقابلة واحسن المعاني ثلاثة الاستعارة والتشبيه والمثل فعليك بها
على سبيل الاقتصاد وينبغي ان يتجنب الشاعر في الحلاوة والطلاوة والجزالة والفخامة وبحث السوقي
القريب والحوشي الغريب كما قال بعضهم

عليك باوساط الامور فانها   نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

ويبتغي ان يحصل المعنى قبل اللفظ والقوافي قبل الابيات ولا يكتب كل لفظ يجود وكل
معنى يلوح ويترنم بالشعر وهو يصنعه ويقصد عمله وقت السحر وهو خالي من الهم لان النفس يكون
فيها اخذت حظها من الراحة ويجعل شهوته لقول الشعر التوسل الى من نظم فيه فقافا نعم المعين ويعرف
اغراض المخاطب كائنا من كان لان لكل مقام مقالا فيخاطب الناس على قدر طبقاتهم وتعلقاتهم
فان نسب ذل وخضع وان مدح اطرب واسمع وان هجا اقل واوجع وان فخر خب ووضع وان
عاتب خفض ورفع وان استعطف حن ورجع ويحسن الفواتح والخواتم والمطالع ويلطف الخروج
الى المدح والهجا لان حسن الافتتاح داعية الانشراح وخاتمة الكلام ابقى في السمع والصق بالنفس
لقرب العهد بها فتقع من الاسماع والقلوب على حسبها ولطافة الخروج استعداد لما بعده
ويتفقد خاطره بالمذاكرة فانها تقدح زناده وتثبت نقاده وتفجر عيون المعاني وتنبه على
المبالغ بمطالعة الاشعار وترنم جيدها فانما يولدان الشهوة ويقبل ما استدعى نشاط الشعر
بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخالي مع ظل الخاطر الخالي من الروض

وقال الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع في وصيته

لا ينبغي للشاعر ان يكره الخاطر على وزن مخصوص وروي مقصود بل ينبغي ان يتوخى الكلام
الجزل دون الرذل والسهل دون الصعب والعذب دون المستكره والمستحسن دون المستهجن ولا يعمل
نظما ولا نثرا عند الملل فان الكثير معه قليل والنفيس معه خسيس والخواطر ينابيع اذا رفق بها جمت
واذا كثر استعمالها نزحت فاكتب كل معنى يجيء وقيد كل فائدة تعرض فان نتائج الافكار كلمعة البرق
ولمحة الطرف ان لم تقيدها شردت وندت ثم لم تستعطف عليها بالتكرار وصحح الترنم بالشعر فانه يعين عليه قال

تغن بالشعر اما كنت قائله ... ان الغناء لقول الشعر مضمار

وقد يكل خاطر الشاعر ويعتاص عليه الشعر زمانا كما روي عن الفرزدق انه قال انا اشعر تميم عند تميم وربما اتى علي زمان ولقلع
ضرس من اضراسي اهون علي من قول بيت واحد واذا كان كذلك فاتركه حتى يأتيك عفوا وينقاد اليك
طوعا واياك وتعقيد المعاني وتقعير الالفاظ وتوخ حسن النسق عند التهذيب ليكون كلامك
بعضه اخذا باعناق بعض وكرر التنقيح وعاود التهذيب ولا تخرج عنك ما نظمته الا بعد شدة
التنقيح وامعان النظر وما احسن ما قال ابو محمد الخازن

لا يحسن الشعر ما لم يسترق له ... حر الكلام وتستخدم له الفكر
انظر بجيد سواء الاشعار واحد ... وانما المعاني تحتوا الصور

واذ قد ذكرنا تهذيب الشعر وتأديبه فلنذكر تهذيب الشاعر وتأديبه

قال نصر الله بن الاثير يستحب للشاعر ان يكون حسن الاخلاق حلو الشمائل مأمون الجانب
طلق الوجه طلق اليدين والا فهو كما قال ابن ابي حصينة

وانا احق الناس بالقوم شاعر ... يلوم على البخل الرجال ويبخل

فان اتصف بذلك كان ملاذا في العيون والوطا بالقلوب ويستحب له ان يكثر من حفظ شعر العرب
لاشتماله على ذكر اخبارهم واثارهم وانسابهم واحسابهم وفي ذلك تقوية لطبعه وبه يعرف المقصد

ويحصل

ويحصل عليه اللفظ ويتسع المذهب فانه اذا كان له طبع واخل بذلك فربما طلب معنى فلا يصل
اليه وهو ماثل بين يديه لضعف الته كالمقعد يجد في نفسه القوة على النهوض فلا تعينه الته
وسئل رؤبة عن الفحل من الشعراء فقال هو الراوية اشار الى انه اذا روى استفحل قال ابن رشيق لانه
يجمع الى جيد شعره معرفة جيد شعر غيره فلا يحمل نفسه الا على بصيرة وقال الدعبلي في صفة شاعر

لقد خشيت ان يكون ساحرا ... راوية مرا ومرا شاعرا

فاستعظم حاله حتى قرنها بالسحر وكان امرؤ القيس راوية ابي داود الايادي مع فضل غريزته
وقوة عزيمته وكان زهير راوية اوس بن حجر وطفيل الغنوي وكان الحطيئة راوية زهير وكان
الفرزدق وجرير يقلع عليها عند اهل الحجاز ولا يستغني عن تصفح اشعار المحدثين
المجيدين لما فيها من حلاوة اللفظ وقرب المأخذ واشارات الملح ووجوه البديع وان يكون
متصرفا في انواع الشعر من جد وهزل وحلو وجزل ومدح وهجاء ورثاء وافتخار واعتذار
فان كان كذلك لم يهمل شعره ويحكم له بالتصرف والتفنن وقد ادعوا ان النجيب في الفصيح
الواحد فقال الجد والهزل في توسيع لحمتها والنبل والتحقق والاشجان والطرب

وقال اسمعيل بن القاسم ابو عتاهية

لا يصلح النفس اذ كانت مركبة ... الا التنقل من حال الى حال

ويكره للشاعر ان يكون معجبا بنفسه متنبئا على شعره وان كان مجيدا الا ان يكون في
ترغيب ممدوح او ترهيبه فقد يجوز له ذلك مسامحة انتهى وقد تقدم
ان هذا النوع ليس له شاهد يخصه فلنكتف من شواهده على ابيات البديعيات

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

هو النقي الذي بانت طهارته ... من قبل مظهره للناس في القدم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

واقه هذبه طفلا وادبه ... فلم يحل هدبه الزكي ولم يرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

مهذب نادبه قد زاده عظما ... في مهده وهو طفل غير منفطم

وبيت بديعية الطبري قوله

ما زال باليمن محفوظ العناية ... مهذب تادبه المرعي في اليتم

وبيت بديعيتي هو

مهذب فطرته اغناه عن ادب ... في القول والفعل والاخلاق والشيم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

كانا به يحيين بالنعمى نبسطه ... فاقبض يديك منهما ما لقا النقم

الاتفاق

ما زال نادوه بالجهر منذ عرفوا ... فكان احمدكم وفق اتفاقهم

هذا النوع وان سمي بالاتفاق الا انه قليل الاتفاق لعزة وقوعه وهو عبارة عن ان يتفق للمتكلم واقعة واسما يطابقها تماما شاهدنا وسماعا كما اتفق للرضي بن ابي حصينة المعري في حسام الدين لؤلؤ حاجب الملك الناصر صلاح الدين حين ارسله غازيا للافرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم فظفر بهم فقال الشاعر المذكور يخاطب الافرنج

عدوكم لؤلؤ والبحر مسكنه   والدر في البحر لا يخشى من الغير

واحسن اتفاق وقع في هذا النوع ما اتفق للشيخ شمس الدين بن الكوفي الواعظ في الوزير مؤيد الدين بن العلقمي حيث قال

يا عصبة الاسلام نوحي والطمي   حزنا على ما حل بالمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه   لابن الفرات فصار لابن العلقمي

فاتفق له ان المذكورين وزيران وان المكنى بهما نهران معروفان مع المطابقة بين الفرات العذب والعلقم المر ومن هذا قول الملك الافضل علي بن السلطان صلاح الدين يوسف لما تعصب عليه عمه ابو بكر واخوه عثمان فكتب الى الامام الناصر صاحب بغداد

مولاي ان ابا بكر وصاحبه   عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي   من الاواخر ما لاقى من الاول

فاتفق له في قضيته مطابقتها اسماء من كانت قضيتهم كقضيته حسب اعتقاده ولما وصل كتابه الى الامام الناصر كتب اليه

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا   بالود يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن   بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم   وابشر فناصرك الامام الناصر

وكتب اليه ابن عنين من الهند قصيدة يقول فيها وفيه شاهد لما نحن فيه ايضا

هيهات ان اتى دمشق وملكها   يعزى الى غير المليك الافضل
ومن العجائب ان يقوم بها ابو   بكر وقد عزل الوصية في علي
مهلا ابا حسن فتلك سجية   صيفية عما قليل تنجلي

وبيت بديعية الصفوي قوله

ومن غدا اسمه قد وافق الامة   فكلنا منه من نيل النعم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله

محمد واسمه بالاتفاق له   وصف ثنا كله في اسمه العلم

وبيت بديعيتنا قوله

ووصفه لاسمه قد جاء تسمية   فانه حسن حسبا نبا فهم

قال في شرحه اتفاق هذا البيت في لفظ حسن وحسن وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى ولده الحسن عليه السلام فقال ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين

وبيت

وبيت بديعية الطبري قوله

من اسم جدا به وصفنا علا   وذاك فاشم الاعدا باتفاقهم

وبيت بديعتي هو

ما زال اباؤه بالحمد متعرفوا   فكان احمدهم وفق اتفاقهم

الاتفاق فيه اشتراك لفظي احمد الذي هو علم له صلعم واحمد الذي هو اسم تفضيل العلم لا يضاف لان شرط الاضافة الحقيقية تنكير المضاف قلت قد يضاف العلم اذا جرد عن التعريف بان يجعل واحدا من جملة من سمي بذلك اللفظ كقوله

علا زيدنا يوم النقا راس زيدكم   بابيض ماضي الشفرتين يماني

وبيت الشيخ اسمعيل المقري قوله

الرسل احمد اوصافا واحمدهم   في الوصف احمد فاشكر به النعم

ومن الاتفاق واني اتفقت مع الشيخ في هذا الاتفاق من قبل ان اقف على بيته هذا

الجمع مع التفريق

ضياؤه الشمس في تفريق جمعهم   فقدره الشمس لم يدرك بعلمهم

هذا النوع عبارة عن ان يدخل المتكلم شيئين في معنى واحد ثم يفرق جهتي الادخال كقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الا ادخل النفسين في حكم التوفي ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم بالامساك والارسال اي الله يتوفى الانفس التي تقبض والنفس التي لا تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى

ومن امثلته في الشعر قول مروان بن ابي حفصة

تشابه يوماه علينا فاشكلا   فما نحن ندري اي يوميه افضل
ايوم نداه الغمر ام يوم باسه   وما منهما الا اغر محجل

فانه ادخل يوميه في التشابه والاشكال ثم فرق بينهما بجعل احدهما للبذل والسماحة والثاني للنجدة والشجاعة وقول البحتري

ولما التقينا والنقا موعد لنا   تعجب رائي الدر منا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها   ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

فجمع المرئي من الدر والملقوط منه في كونهما متعجبا منهما ثم فرق بينهما بجعل الاول مجلوا عند الابتسام وهو ثغره وجعل الثاني ساقطا عند الحادثة وهو حديثه وقول الغزي عليه

تشابه دمعانا غداة فراقنا   مشابهة في قصة دون قصة
فوجنتها تكسو المدامع حمرة   ودمعي يكسو حمرة اللون وجنتي

ومن الطف قول المهيار الديلمي في هذا الباب

جاءت تقص بين ريحانة   بغنى شكا وكثيب هال
فلا وعينيها فما ادري دا   وشقوة الذي غصن بها والغزال

ما قدها هز نسيم الصبا ... وانما مثل غصنا فمالا
حتى اذا الليل محى ما مضى ... خفت مع الفجر خطاها الثقالا
ابكي ونبكي غير ان الاسى ... دموعه غير دموع الدلال

اخذه السيد احمد الصفوي فقال

سر با حمام فلست بالشوق ... ولا بات حالك فيها كحالي
فما من شاكي كما من بكي ... ودمع الاسى غير دمع الدلال

ومنه قول التهامي

قالوا اناس بجفنها في سقمه ... شتان بين سقامه وسقامي
سقم الجفون وان تناهى صحة ... ابدا وسقمي قد اذاب عظامي

وحدث يعقوب بن بشر قال كنت مع اسحق الموصلي في نزهة فمر بنا اعرابية فوجد اسحق خلفه
فوافانا فلما شرب سمع حنين الدواليب قال

بكرت تحن وما لها وجدي ... واحن من وجد الى نجد
فدموعها تحيا الرياض بها ... ودموع عيني قرحت خدي
وما لي تحن تكلفت وما ... بغضهم كلفة ولا وجدي
لو فيس وجدا لها شفين لي ... وجدت لزاد عليه ما عندي

قال فما انصرفنا نحن الا صحوا لا سكرا وما شربا لاجل هذه الابيات

ومنه قول العفيف التلمساني

بين فوادي وخدها نسب ... كلاهما بالجحيم ملتهب
هما سواء والفرق بينهما ... انهما ساكن ومضطرب

ومن له

فوجهك كالنار في ضوئها ... وقلبي كالنار في حرها

وقول الاخر

وسهيل كوجنة الحب في اللون ... وقلب المحب في الخفقان

وقوله في مطلع قصيدة

ما بين قلبي وبرق المنحنى نسب ... كلاهما من سعير الوجد ملتهب
قلبي لما فاته من وصل ساكنه ... والبرق اذ فاته من ثغره الشنب

وبيت بديعية الصفي قوله

سناه كالنار يجلو كل مظلمة ... والباس كالنار يفني كل مجترم

ادخل النار والباس في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان وجه ادخال السنا فيها انه يجلو الظلام
وادخال الباس فيها انه يفني المجرمين كما تفني النار الحطب وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي قوله

فلا بين كفه والبحر مفترقا ... الا بكفه مجرى في كلاهم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي شرح فيما اغار وعلى بيت الشيخ صفي الدين فقال

وعزمه النار في جمع بهز فه ... ووجه النور يجلو ظلمة الغشم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

سناه كالبرق ان يبدو اظلام عمى ... والعزم كالبرق في

وبيت بديعية الطبري قوله

كالشمس في الجمع والتفريق طلعته ... وفي الضيا وجه ما حرق الظلم

وبيت بديعية مولى

ضياوه الشمس في تفريق جمع دجى ... وقدره الشمس لم يدرك ولم نرم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

ان انكر والشمس منه فهي في مقل ... نعشي وفي مقل تجلو دجى الظلم

قال الناظم في شرحه جعل ما جاء به النبي صلعم كالشمس ثم فرق ما جمع فقال انها في عين جلا
وفي عيون عشا انتهى بنصه

الجمع مع التقسيم

وكم غزا للعدى جما فقسمه ... فالزوج للايم والمولود لليتم

هذا النوع عبارة عن جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او بالعكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه
كقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم بالخيرات وكقول ابي الطيب في سيف الدولة

قاد المقانب اقصى شربها نهل ... على الشكيم وادنى سيرها سرع
لا يعتقي بلد مسراه عن بلد ... كالموت ليس له ري ولا شبع
حتى اقام على ارباض خرشنة ... تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

فجمع او لا شقا الروم بالممدوح الشامل للسبي والقتل والنهب والاحراق ثم قسم ثانيا وفصله
وذكر صاحب المفتاح وتبعه ابن حجة قبل البيت الاخير من هذه الابيات قوله

فالدهر معتذر والسيف منتظر ... وارضهم لك مصطاف ومرتبع

وقال انه جمع فيه ارض العدو وما فيها في كونها خالصة للممدوح وقسم في الثاني المذكور فيما
ابناه من نسخ ديوان ابي الطيب ما ذكرناه واما البيت الذي ذكره صاحب المفتاح وهو قوله الدهر
معتذر الى اخره فهو بعد بيت التقسيم بابيات كثيرة والثاني كقول حسان

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم ... او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... ان الخلائق فاعلم شرها البدع

نقسم في البيت الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في البيت
الثاني في قوله سجية ومن لطيف هذا النوع قول بعضهم

لو كان ما انتم فيه يدوم لكم ... ظننت ما انا فيه دائما ابدا

لكن وابنا لليالي غير ادكم … ماسر من حادث او ساء مطردا
فقد سكتنا الى ان وانتكم … سنستجد خلافا لحالتين غدا

فقوله سنستجد جمع لطيف وانما كان الاول احط في الاسماع واعلق بالطباع لم يعو لهذا البديعيات الا عليه ولا يحتوا في ابياتهم الا اليه وبيت الشيخ صفي الدين الحلي قوله

اباد هم فلبيت المال ما جمعوا … والروح للسيف والاجساد للرخم

وبيت بديعية ابن جابر قوله

والمال والماء في كفيه قد جمعا … هذا الزاج وذا للمجتبى حين ظمو

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

علم ومال على جمع تقسمه … هذا العمري وهذا نفع مغترم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

جمع الاعادي بتقسيم بفرقته … فالحي للاسر والاموات للضرم

وبيت بديعية الطبري قوله

اثنى كرايمه جمعا فقسمها … كالحوض للورد والعطو للوطم

وبيت بديعتي هو

وكم غزا للعدى جمعا فقسمه … فالزوج للايم والمولود لليتم

وبيت بديعية الشيخ اسمعيل المقري قوله

حوى الفضايل فالعلياء لهمته … والحسن للوجه والاحسان للشيم

لم ينظم الشيخ صفي الدين ولا غيره من ارباب البديعيات الجمع مع التفريق والتقسيم انما اكتفاء بالجمع مع التفريق والجمع مع التقسيم اولان البيت الواحد لا يتسع لنظمه وقد ذكره السكاكي في المفتاح والقزويني في التلخيص والايضاح والطيبي في التبيان والتنوخي في الاقصى وجماعة اخرون وهو عبارة عن ان يجمع المتكلم متعددا تحت حكم ثم يفرق ثم يضيف الى كل ما يناسب كقوله تعالى في سورة هود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فجمع الانفس في عدم التكلم بقوله لا تكلم لان النكرة في سياق النفي تعم ثم فرق بان اوقع التبيان بينهما بان بعضها شقي وبعضها سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد اذ الانفس اهل الموقف واحدهم قسم الى السعداء ما لهم من نعيم الجنة والى الاشقياء ما لهم من عذاب النار فان قلت ما معنى الاستثناء في قوله تعالى الا ما شاء ربك هو استثناء من الخلود في عذاب النار والخلود في نعيم الجنة فالاستثناء الاول محمول على ان فساق المؤمنين لا يخلدون في النار والثاني محمول على ان اهل الجنة لهم فيها نعيم سوى نعيمها هو اكبر واجل وهو رضوان الله ولقاؤه عز وجل وللمفسرين اقوال اخر في هذا الاستثناء هذا اصوبها واما قوله ما دامت السموات والارض فهو كناية عن التابيد ونفي الانقطاع كقول العرب لا افعله ما اقام ثبير وما لاح كوكب

صن

ومن امثلة هذا النوع في الشعر قول ابراهيم بن العباس

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا … ويفتر عنها ارضها وسماؤها
فمن دونها ان تستباح دماؤنا … ومن دوننا ان تستباح دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها … وايسر خطب يوم حق فناؤها

وقول ابن شرف القيرواني

لمختلفي الحاجات جمع ببابه … فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا وللمعدم الغنى … وللمذنب العتبى وللخائف الامن

وقول ابن نباتة السعدي

وكم لليل عندك من نجوم … جمعت الشمل منها في نظام
عتابا او نسيبا او مديحا … لخل او حبيب او همام

المماثلة

فمن يماثله او من يجانسه … او من يقاربه في العلم والعلم

المماثلة هي ان تتماثل الالفاظ او بعضها في الزنة من غير تقفية كقوله تعالى وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فالطارق والثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فالطارق والثاقب في الحافظ متماثلات في الزنة بدون تقفية ومثله قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا

ومن امثلته في الشعر قول التهامي

اهوى الحجاز وطيبه ونسيمه … واراك وبشامه وغضاه
فسقى الاله سهوله وحزونه … ومروجه ووهاده ورباه

وقوله ايضا

اهدى لنا في النوم بحلما كله … بدوره وغصونه وظباؤه

وقول ابن الحديد يمدح علياً عليه السلام

الصانع الفتاك والمتطول … المانح الاخاذ والنزال

وقول ابي حصينة يمدح عبد الملك في ابن مرداس

يطاوله من ذا ام من يماجده … ام من يساجله ام من يكاثره
ام من يقاويه في كل مكرمة … ام من يناضله ام من يساوره
ام من يبادره ام من يوافقه … في كل معركة ام من يصابره

وقول ابن هاني

وكانك من حب التمام اهلة … منه ومن وضع معقله من محجر
فما مه من جمره وعوارضه … من جنه وجبينه من كوثر

والفرق بين المماثلة والمناسبة اللفظية توالي الالفاظ المتزنة في المماثلة دون المناسبة ولا يخفى ان هذا النوع اعني المماثلة ليس بحفر كبير امر لكنه لما كان امرا ذا بال ما خلا عنه من الكلام

علم البديع   وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

سهل خلائقه صعب عرائكه   جم عجائبه في الحكم والحكم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع   وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

يبدي مماثله يعطي مناسبة   مجري مجانسة في الكلم والكلم
فالخير والعفو جاوده   والعدل جانسه في الحكم والحكم

وبيت بديعية الطبري قوله

من فاتها ثلة جلت فضائله   والله مادحه في نون والقلم

ليس هذا البيت من المماثلة في شيء لما علمت من انها تماثل الكلمات في الزنة دون التقفية وقوله يماثله وفضائله تماثلا وزنا وتقفية وقوله مادحه لا يماثله ما قبله في الزنة وبيت بديعيتي هو

فمن يماثله او من يجانسه   او من يباكله في العلم والعلم

وبيت شيخنا عبد [illegible] قوله

فامدح عوارفه واعرف فضائله   وانظم محاسنه باحسن منتظم

التوشيع

لقد تقمص برداً وشعته له   فخرا بيا الاعظمين الباس والكرم

التوشيع هو ان يؤتى في عجز الكلام نظما كان او نثرا بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل قال الصفدي في شرح لامية العجم هو ماخوذ من الوشيعة وهي الطريقة الواحدة في البرد المطلق فكأن الشاعر اهمل البيت كله الا اخره فانه اتى فيه بطريقة تعد من المحاسن وقال السعد التفتازاني سمي توشيعا لان لف القطن المندوف فكانه يجعل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة لف القطن بعد الندف انتهى واعترض كلامه بان التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى بمنزلة اللف وتفسيره باسمين متعاطفين بمنزلة الندف فكان الاظهر ان يقول بمنزلة ندف القطن بعد لفه واجيب بان اللف في القطن متاخر عن ندفه فكذلك المثنى بعمومه بحسب مفهومه وشيوعه بمنزلة المندوف وتفسير المراد منه بالاسمين المتعاطفين بمنزلة اللف فيكون التوشيع من قبيل اللف بعد الندف فلا حاجة الى اعتبار القلب عنده

ومن امثلته في الشعر قول الاديب محمد بن سابق

يا من يصبح الى داعي السفاه وقد   نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى   في راسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل   لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك   الاعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها   فراقها الثاويان البدو والحضر

وقول الفقير مادحا بيدي صاحب المصر الفارس بن الظاهر

حيث الخلافة مصر مرادفها   بين التقيضين من عفو ومن نقم

وللخلافة

والخلافة انوار مقدسة   تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم
وللنبوة آيات تنص لنا   على الخفيين من حكم ومن حكم
وللمكارم اعلام تعلمنا   مدح الجزيلين من باس ومن كرم
وللعلى السن تثني محامدها   على الحميدين من فضل ومن شيم
وراية الشرف البداح ترفعها   يد الرفيعين من مجد ومن همم

وقول الاخر

امسى واصبح من تذكاركم ولنا   يرثي لي المشفقان الاهل والولد
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم   وخانني المسعدان الصبر والجلد
لا غرو للدمع ان يجري غواربه   وتحته المظلمان القلب والكبد
كانما مهجتي شلو ابمسبعة   ينتابه الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفي الروح في جسدي   فدى لك الباقيان الروح والجسد

وانتقد اهل الادب قول هذا الشاعر في اول ابياته

يرثي لي المشفقان الاهل والولد   قالوا ان شفقة الاهل والولد

ليست امراً عجيبا فكان ينبغي له ان يقول يرثي لي البغضان الضد والحسد كما

كما قال الاخر

يرثي لي الشامت مما به   يا ويح من يرثي له الشامت

وما احسن قول الشريف بن الجبارية في اول الشادح والباغم

الحمد لله الذي حباني   بالاصغرين القلب واللسان

وقول شيخنا العلامة محمد بن عطا الشامي من قصيدة

ابي منيت وما الاقدار واحدة   بجائرين فرا اضعف من العدد
بواحد الحسن يا في الدين في الحرم   وثالث النيرين الشمس والقمر

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله

امحى خطايا ان الله معجزة   بطاعة الماضيين السيف والقلم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع   وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ومن عطاياه روض فرع مشربه   تقضي عن الاجودين البحر والديم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

وتشبع العقل منه الارض فانتحب   بجلة الاجودين العهد والديم

وبيت بديعية الطبري قوله

عمت مواهبه ما وشمت ببلده   اثرى ذوو المتعبين الهم والالم

هذا البيت ركيك هذه الكلمة وبيت بديعيتي هو

لقد تقمص بردا وشعته له   فخرا بيا الاعظمين الباس والكرم

لم يقر في كتب مقرى كتابته   فوايد الراسخين في العلم والكرم

التكميل

تكميل قدرته بالحلم متصف   مع المهابة في بشر وفي اضم

التكميل عبارة عن ان ياتي المتكلم بمعنى تام في فن من الفنون فيرى الاقتصار عليه ناقصا فيكمله بمعنى اخر في غيره للنا الفضل الذي في بيره او كمن مدح انسانا بالحلم فيرى الاقتصار عليه بدون مدحه بالباس اقتصارا فيكمله بذكره كقول كعب بن سعد الغنوي

حليم اذا ما الحلم زين اهله   مع الحلم في عين العدو مهيب

فان المدح بالحلم تم في المصراع الاول ولكن زاد تكميله بالهيبة فانه اذا لم يعرف منه الا الحلم العدو ربما طمع فيه فقال مع الحلم في عين العدو مهيب فكانه جعله احتراسا ثم قوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس وقول الفرزدق لعز الا لدين كليبا انهم لا يغدرون ولا يفون لجار وقد تقدم بيان التكميل فيه في باب الطباق واعلم ان اكثر علماء المعاني جعلوا التكميل والاحتراس رد على المعنى الوهم خلاف المقصود فيه يدفع ذلك الوهم كما ستعرفه في باب الاحتراس ان شاء الله تعالى ومن العجيب ان ابن حجة فرق بين الاحتراس والتكميل تبعا للصفي ثم قال في البيت المذكور وقوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس لولاه لكان المعنى في المدح مدخولا اذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم انه حلم فان التجاوز لا يكون حلما محققا الا عن قدرة وهو الذي قصد الشاعر بقوله اذا ما الحلم زين اهله فان الحلم لا يزين اهله الا اذا كان عن قدرة وهذا القدر غاية في باب التكميل انتهى ومن هذا الاتفاق ما اورده الصفي وابن حجة لنوع التكميل امثلة هي بنوع الاحتراس اولى منها قوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين قال الصفي وتبعه ابن حجة انه لو اقتصر سبحانه على قوله اذلة على المؤمنين لكان مدحا تاما بالرياضة والانقياد لاخوانهم فوصفهم ايضا بالعز والمنعة والغلب بقوله اعزة على الكافرين انتهى والحق ان قوله اعزة على الكافرين احتراس لانه لو اقتصر على قوله اذلة على المؤمنين لاوهم ان الذلة لضعفهم فدفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف قال التفتازاني ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم انتهى ومنها قول السموءل

وما مات منا سيد حتف انفه   ولا طل منا حيث كان قتيل

قال الصفي فانه لما وصف قومه بانهم لا يموتون موت الاذلاء والجبناء كمل مدحهم بانهم مع ذلك لا يضيع لهم دم انتهى والصحيح انه من الاحتراس ايضا فانه لو اقتصر على وصف قومه بتمول القتل ايام لاوهم ان ذلك لضعفهم وقلتهم فازال الوهم بوصفهم بالانتصار قال ابن حجة ومن التكميل الحسن

قول كثير عزة

لو ان عزة خاصمت شمس الضحى   في الحسن عند موفق لقضى لها

قال فقوله عند موفق تكميل حسن فانه لو قال عند محكم لتم المعنى لكن في قوله عند موفق زيادة تكميل بها حسن البيت فالسامع يجد لهذه اللفظة من الموقع الحلو في النفس البهيج الاولى اذ ليس كل حكم

موفقان

موفقان فان الموفق من الحكام من قضى بالحق لاهله انتهى واعترض بان الشاعر لو قال عند محكم حتى يكون قوله موفق تكميلا لذكر موفق لما تم المعنى بدونه فلا يكون من هذا النوع قال ابن حجة ايضا وقد غلط غالب المؤلفين في هذا الباب خلطوا التتميم بالتكميل وساقوا في التتميم شواهد التكميل فمن ذلك قول عوف السعدي

ان الثمانين وبلغتها   قد احوجت سمعي الى ترجمان

هذا البيت ساقوه من شواهد التتميم وهو ابلغ شواهد التكميل فان معنى البيت تام بدون لفظة وبلغتها واذا لم يكن المعنى ناقصا فكيف يسمى هذا تتميما وانما هو تكميل حسن انتهى كلامه قلت لئن غلط من خلط التتميم بالتكميل فقد غلط ابن حجة فخلط التكميل بالاعتراض فالبيت المذكور ابلغ شواهد الاعتراض وقد انشده هو ايضا شاهدا عليه وليس كل زيادة جيء بها مع تمام المعنى تسمى تكميلا والا لم يبق بين الاعتراض والتكميل فرق بل التكميل الزيادة التي جيء بها تكميلا للمعنى الاول الذي ذكره المتكلم والاعتراض هو الزيادة التي جيء بها لنكتة ليس الغرض بها تكميل المعنى السابق وكذلك قوله في البيت وبلغتها فانها زيادة جاء بها الشاعر للدعاء لا لتكميل غرضه من الاعتذار الذي قصد على ما يحكى ان عوف بن محلم الشيباني صاحب البيت سلم على عبد الله بن طاهر فلم يسمع فاعلم بذلك فدنا منه وانشد قصيدة منها البيت المذكور وبذلك يتضح الفرق بين الاعتراض والتكميل واما الفرق بين التكميل والتتميم فهو ان التتميم يرد على المعنى الناقص فيتمه والتكميل كما علمته يرد على المعنى التام فيكمله اذ الكمال فهو امر زايد على التمام وانشد ابن حجة مثالا للتكميل قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

نفسي عن الحب حادثة ولا غفلت   باي ذنب قال الله قد قتلت

قال معنى البيت تام بدون قوله قال الله ولكن التكميل لو قال الله قبل قوله قتلت لا يصدر الا من مثل الشيخ جمال الدين انتهى وقد علمت ان هذا من باب الاعتراض لا التكميل وانشد ايضا لنفسه ابياتا اكثرها من هذا القبيل ومن الشواهد الصحيحة للتكميل قول ابي تمام

فتى عنده خير الثواب وشره   ومنه الاباء المر والكرم العد

وقوله

يلو رضاه الغنى باجمعه   وتحذر الحادثات من غضبه

نزل عن عرضه العيوب وقد   تنشب كف الغنى في نشبه

وقول البحتري

هل العيش الا ان تساعفنا النوى   بوصل سعاد او يساعدنا الدهر

على انها ما عندها لمواصل   وصال ولا عنها لمصطبر صبر

فقوله ولا عنها لمصطبر من احسن التكميل ومنه بيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي وهو قوله

نفس مؤيدة بالحق يعضدها   عزايم صدعت عن بادي النقم

فقوله يعضدها تكميل وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تمت محاسنه والله كمله … فقدره في الورى في غاية العظم

وبيت بديعية ابن حجة قوله

اذا به تممت لا نقص يدخلها … والوجه تكميله في غاية العظم

وبيت بديعية الطبري قوله

حاز المكارم تكميلا وفاز بما … لم يوت دون شرفه من خير مستلم

وبيت بديعيتي هو قولي

تكميل قدره بالحلم متصف … مع المهابة في بشر وفي اضم

فقولي مع المهابة تكميل وقولي في بشر وفي اضم تكميل آخر والاضم بالتحريك الغضب

وبيت بديعية المقري قوله

بجد رجا التكميل المصطفى عصموا … من الشقاء ونالوا الفوز بالنعم

التكميل فيه قوله ونالوا الفوز بالنعم

قد تم بحمد الله تعالى شرح البديعية المسمى بانوار الربيع في انواع البديع في يوم السبت سادس عشرين
من شهر رمضان المكرم من شهور سنة ثلث وسبعين ومائتين بعد الالف
من هجرة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم في محروسة تبريز
وانا العبد الاقل مصطفى ملا زين العابدين
غفر الله ذنوبهما وامل مرقومه
الرحمة فاغفر لهما
في سنة ١٢٧٣